

ISSN (ONLINE): 2960 – 1894  
ISSN (PRINT): 1818 – 0345  
Impact Factor: (506-2018)  
Arcif: 0.0118 2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة البصرة  
كلية التربية للبنات

# مجلة دراسات تاريخية

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

العدد التاسع والثلاثون – حزيران ٢٠٢٤

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٨٧١)

بغداد سنة ٢٠٠٥

طبع العدد في مطبعة جامعة البصرة

مجمع كليات باب الزبير

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

العدد التاسع والثلاثون (حزيران ٢٠٢٤)

موقع المجلة الالكتروني: [www.histstj.edu.iq](http://www.histstj.edu.iq) البريد الالكتروني: [jsh.editor@uobasrah.edu.iq](mailto:jsh.editor@uobasrah.edu.iq)



## هيئة التحرير

رئيس التحرير	أ.د. رباب جبار طاهر السوداني
مدير التحرير	م.م. عباس قاسم عطية المرياني
عضو	أ.د. صبيح نوري خلف
عضو	أ.د. عمار فاضل حمزة

## الهيئة الاستشارية

جامعة غرناطة – إسبانيا	أ.د. خوان انطونيو ماثيان	١.
الجامعة الكاثوليكية – إيطاليا	أ.د. باولو برانكا PAOLO BRANCA	٢.
جامعة بورنماوث – بريطانيا	أ.د. حمادي نايت الشريف	٣.
جامعة ميلانو – إيطاليا	أ.م. د.علي حسين فرج	٤.
كلية أصول الدين – المغرب	أ.د. رشيد محمد كهوس	٥.
كلية التربية للبنات – جامعة البصرة	أ.د. رحيم حلو البهادلي	٦.
كلية التربية – جامعة ميسان	أ.د. هاشم داخل الدراجي	٧.
كلية التربية للبنات – جامعة البصرة	أ.د. عصام كاطع داود	٨.
كلية الآداب – جامعة البصرة	أ.د. حيدر عبد الرضا التميمي	٩.

## اللجنة الفنية

خبير لغوي / اللغة الإنكليزية	أ.م.د. الاء عبد الامام عبد الزهرة	١.
خبير لغوي / اللغة العربية	أ.د. محمد قاسم نعمة	٢.
خبير لغوي / اللغة العربية	م. هند قصي حسن	٣.
الأشراف الفني والموقع الإلكتروني	م.م. عباس قاسم المرياني	٤.

## شروط النشر

١. تنشر البحوث على ان تتوافر فيها الجدة والأصالة والمنهج العلمي بما يسهم في الاثراء الفكري في مجال البحث التاريخي .
٢. ان لا يكون منشوراً او مقبول للنشر في أية مجلة داخل العراق او خارجه او تلك البحوث التي سبق تقديمها للجامعات او الندوات العلمية .
٣. يجب ان يتضمن البحث ملخص باللغة العربية والانجليزية
٤. تقدم البحوث بثلاث نسخ ورقية قياس (A4) مع قرص (CD) وبخط ( Simplified Arabic ) وبحجم (١٤).
٥. تخضع البحوث للتقييم السري وترسل إلى ثلاث خبراء متخصصين من ذوي المكانة العلمية على وفق الأعراف الأكاديمية المعتمدة.
٦. يرتب البحث على وفق المعايير المتبعة في كتابة البحوث الأكاديمية العلمية وتكون الهوامش وقائمة المصادر في نهاية البحث.
٧. تسحب المرفقات مع البحث (خرائط ، رسوم توضيحية ، صور، ...الخ) على جهاز السكّنر وتضاف على قرص البحث.
٨. يرفق مع البحث مبلغ قدره (١٠٠,٠٠٠) ألف دينار عراقي، وفي حال رُفض البحث يستقطع (٥٠,٠٠٠) فقط من المبلغ ويعاد المتبقي الى الباحث. واذا زاد البحث عن (٤٠) ورقة يضاف مبلغ (٢٠٠٠) دينار لكل ورقة.
٩. لا يمنح قبول النشر ما لم يسلم الباحث المبلغ المخصص والتعديلات المطلوبة للبحث من قبل المقومين.
١٠. تعنون المراسلات إلى رئيس التحرير او مدير التحرير، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات - مجلة دراسات تاريخية. او عن طريق البريد الالكتروني ادناه:

[jsh.editor@uobasrah.edu.iq](mailto:jsh.editor@uobasrah.edu.iq)

- ملاحظة: ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابها، ولا يعكس آراء هيئة التحرير.

## المحتويات

١٨ - ١	An Appraisal of the British Colonial Government's Agricultural Policies in the Gold Coast, 1890 -1954 Isaac Kyere - University of Ghana, Legon Nadir A. Nasidi - University of Ahmadu Bello, Zaria	١
٦٣ - ١٩	ابن خلكان (ت.٦٨١هـ- ١٢٨٢م) سيرته وموارد علمه عبدالقادر هاشم محمد الياسي أ.د. محمد مؤنس عوض / جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	٢
٨٩ - ٦٤	دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي آمنه إبراهيم شمالان الزعابي أ.د. محمد قدحات / جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	٣
١٢٧ - ٩٠	أهل البيت (عليهم السلام) في مرويات أنس بن مالك م.م. نوره وهاب عبد الرزاق أ.د. جواد كاظم النصر الله/ كلية الآداب / جامعة البصرة	٤
١٤٣ - ١٢٨	دراهم الأمير طاهر بن محمد بن الليث الصفاري (٢٨٧-٢٩٦هـ / ٩٠٠-٩٠٨م) أ.د. حاتم فهد هنو / جامعة الموصل - كلية الآداب	٥
١٥٩ - ١٤٤	الديانات الوضعية والسماوية عند المغول أ.د. رغد عبد الكريم أحمد النجار / جامعة الموصل- كلية الآداب	٦
٢٠٢ - ١٦٠	تأثير اليمين المسيحي في انتخابات الرئاسة الأمريكية ١٩٨٠ - ٢٠١٦ أ.م.د. فارس تركي محمود / مركز الدراسات الإقليمية- جامعة الموصل	٧
٢٤٠ - ٢٠٣	النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي أ.م.د. نوفل كاظم مهوس أ.د. ايمن كاظم حاجم أ.د. عبادي احمد عبادي كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة	٨
٢٧١ - ٢٤١	الاضواء الداخلية في أفغانستان (١٩٨٩-١٩٩٦) م.م. شهيد عبد الرضا عبد علي أ.د. انور جاسب شنته / جامعة البصرة- كلية الآداب	٩
٢٩٨ - ٢٧٢	تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وأفكار التي دعت اليها م.م. مروة عادل يوسف أ.د. ناظم رشم معتوق / جامعة البصرة- كلية الآداب	١٠
٣٢٦ - ٢٩٩	دور الاوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ص) في كتاب المغازي للواقدي (ت.٢٠٧هـ/٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية أ.د. نضال مؤيد مال الله م.م. دعاء عماد يونس / جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الانسانية	١١
٣٧٥ - ٣٢٧	النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨-٥٤١هـ/٧٥٥-١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً م.د.محمد نايف محمود فتحي / وزارة التربية - مديرية التربية في نينوى	١٢

٤١٥ - ٣٧٦	الأعياد والمناسبات للدولة الفاطمية في ضوء نصوص (كتاب المسبجي) أخبار مصر م.م. ندى هاشم حمادي أ.د. أنسام غضبان عبود / جامعة البصرة - كلية الآداب	١٣
٤٣٤ - ٤١٦	سياسة المانيا الاستعمارية تجاه سكان اقليم ناميبيا م. دنيا فاروق صالح ا.د هاني عبيد زباري / جامعة البصرة - كلية الآداب	١٤
٤٨٣ - ٤٣٥	تطور النظام السياسي في قطر في عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني ١٩٩٥ - ٢٠١٣ م م.م. نهى ماجد عبد القادر ا.م. حيدر عبدالواحد ناصر / جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	١٥
٥٠٢ - ٤٨٤	نشأة صناعة تكرير النفط في العراق وتطورها حتى عام ١٩٩٠ ا.م.د. فراق داود سلمان الشلال / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٦
٥٤٠ - ٥٠٣	الكفاح المسلح للحزب الشيوعي الجنوب أفريقي (SACP 1962-1994) م.د. سيف معزز عمر المناصير / جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	١٧
٥٨٥ - ٥٤١	الحركة السياسية الكردية الايرانية في العهد البهلوي (١٩٢٥-١٩٧٩) م م.م. عقيل جبار كاطع / جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	١٨
٦٠٠ - ٥٨٦	ظاهرة التهريب بلواء البصرة ١٩٢٩-١٩٣٩ في ضوء تقارير التفتيش الإداري. م.د. حميد سيلوي لفته أ.د. ناظم رشم معتوق / جامعة البصرة - كلية الآداب	١٩



## مجلة دراسات تاريخية

Journal of Historical Studies

العدد التاسع والثلاثون (حزيران ٢٠٢٤)

موقع المجلة الالكتروني: [www.histstj.edu.iq](http://www.histstj.edu.iq) البريد الالكتروني: [jsh.editor@uobasrah.edu.iq](mailto:jsh.editor@uobasrah.edu.iq)

**An Appraisal of the British Colonial Government's Agricultural Policies in the Gold Coast, 1890 -1954**

**Isaac Kyere - Department of History / University of Ghana, Legon**  
[ikyere@ug.edu.gh](mailto:ikyere@ug.edu.gh)

**Nadir A. Nasidi - Department of History/University of Ahmadu Bello, Zaria**

[nanasidi@abu.edu.ng](mailto:nanasidi@abu.edu.ng)

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١/٢٨

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧

**Abstract**

Since the independence of many African countries, Dependency Theory played a significant role in rekindling intellectual discussions about the negative impact of colonialism on the continent. Contrary to the views of many Pan-African Dependency theorists that Western colonial rule is completely evil; this paper appraises the contributions of the British colonial administration to agricultural development in the Gold Coast as a counter-narrative. Using archival materials and secondary sources, this paper concludes that, while colonialism is generally exploitative in nature, the British colonial government had also brought a lot of development, particularly in the Gold Coast's agricultural production through the introduction of modern techniques, and the mechanization of farming.

Keywords: Agriculture, British Administration, Gold Coast, Colonial Policies, Cash-crop Production.

تقييم السياسات الزراعية للحكومة الاستعمارية البريطانية في ساحل الذهب

١٨٩٠ - ١٩٥٤

إسحاق كيري / قسم التاريخ - جامعة غانا، ليجون

نادر أ. ناسيدي / قسم التاريخ - جامعة أحمدو بيلو، زاريا

الملخص

منذ استقلال العديد من الدول الإفريقية، لعبت نظرية التبعية دورًا مهمًا في إحياء المناقشات الفكرية حول التأثير السلبي للاستعمار على القارة. وعلى النقيض من آراء العديد من منظري التبعية الأفريقية بأن الحكم الاستعماري الغربي شر تمامًا؛ تقييم هذه الورقة مساهمات الإدارة الاستعمارية البريطانية في التنمية الزراعية في جولد كوست باعتبارها رواية



مضادة. باستخدام المواد الأرشيفية والمصادر الثانوية، يخلص هذا البحث إلى أنه على الرغم من أن الاستعمار كان استغلالياً بطبيعته بشكل عام، فقد حققت الحكومة الاستعمارية البريطانية أيضاً الكثير من التطوير، لا سيما في الإنتاج الزراعي في جولد كوست من خلال إدخال التقنيات الحديثة، وميكنة الزراعة.

الكلمات المفتاحية: الزراعة، الإدارة البريطانية، ساحل الذهب، السياسات الاستعمارية، إنتاج المحاصيل النقدية.

## Introduction

By the middle of the eighteenth century, there were suggestions in England to develop African agriculture on an extensive scale to shift the center of production of goods from America to Africa<sup>1</sup>. Following the loss of Britain's thirteen colonies in 1783, interest was actively renewed in plantations in Africa<sup>2</sup>. This was because the American Revolution seriously damaged the mercantile system. Thus, by 1785, it was suggested that to recover from the loss of the American colonies, Britain should engage in agriculture on the Gold Coast<sup>3</sup>. There was, therefore, the need for co-operation between the Departments of Education, Health, Agriculture, and others to ensure that people in rural areas concentrated their efforts on the cultivation of cash crops<sup>4</sup>. Elastic general planning of all government activities, especially agriculture for the social and economic advance of the Gold Coast was, therefore, advanced.

Additionally, the Gold Coast's foreign trade changed as a result of the abolition of the slave trade in 1807. This was because the need in Europe was for natural resources like palm oil, cotton, rubber, gum, and copal rather than slaves, which was popularly known as 'Legitimate Trade'<sup>5</sup>. Following the abolition of slavery in 1807, British interests on the Gold Coast focused on finding alternatives to the slave trade. Therefore, British traders believed that increasing the export of once-essential commodities like gold dust and ivory would increase the profitability of trade on the Gold Coast. In general, initiatives were undertaken to create plantations and inspire Gold Coast residents to cultivate profitable products including cocoa, cotton, and Shea nuts<sup>6</sup>.

Export agriculture (the cultivation of cash crops) concentrated on oil palm items started to progressively take off after Britain outlawed the Atlantic Slave Trade, and by the middle of the nineteenth century, it had become one of the empire's primary sources of wealth<sup>7</sup>. This was true for the southern region of Ghana, where the British used its legal authority to this effect. The trend toward higher agricultural diversification and output persisted starting around 1850<sup>8</sup>. By 1902, when the British annexed Asante to the Crown<sup>9</sup>, the cultivation of a variety of export crops, primarily cocoa, oil-palm, rubber, coffee, and cotton, was the main occupation for the majority of the population in Southern Ghana, including Asante and Bono Ahafo<sup>10</sup>. Cotton, for example, appeared to be the crop whose development held the most potential from the perspective of commercial agriculture. The British government expressed this viewpoint in 1902, emphasizing support for this new endeavor. Considering the Gold Coast to be one of its most promising African colonies, Britain continued to promote the production of basic agricultural products there. Because of this, and especially in comparison to its other African colonial possessions, Britain was optimistic about its possibilities for economic and political development. The Gold Coast had geographic and ethnic diversity like the majority of other African colonies; yet, due to its small size, relative compactness, and historical background, it had an advantage over other African nations where the issues of ethnic, religious, and geographical diversity were far more severe. This is because; different ethnic groups had distinct agricultural practices that contributed to a diverse range of crops, as well as farming techniques within the empire. Besides, the cooperative nature of agriculture in Asante Empire paved the way for the integration of different ethnic group's expertise. Thus, this diversity had no doubt enhanced the overall productivity and resilience of the agricultural system. Therefore, the British colonial authority developed new primary produce; completed marketing programs for export produce, and trained agricultural officers who assisted farmers in proper and cutting-edge crop planting and harvesting techniques.

Contrary to the common Pan-African literature<sup>11</sup> that is solely built on the so-called Dependency Theory, which sees nothing good in colonialism, in this paper, we respond to the numerous calls demanding for a rethink and general overhaul of the theory. Although we also believe that British colonialism in Africa was highly exploitative, particularly through its colonial economic policies it did not negate its good side. Taking the Gold Coast as an example, we assess the tremendous agricultural transformation that took place under the British colonial administration ranging from the introduction of modern farming techniques and their mechanization, the importation of a variety of plants, and improved seeds, as well as the establishment of important ministries and departments responsible for the coordination, production and marketing of agricultural produce, especially the cash-crops.

This paper is largely categorized into five important sections. While the first part provides the introduction, section two explains the methodology adopted for the study. Sections three, and four focus mainly on the British conquest of the Gold Coast, as well as its agricultural support systems in the colony. The last part is the conclusion.

### **Methodology**

In this paper, a qualitative research methodology was adopted. This is augmented with historical, descriptive, and analytical methods. Discussions and interpretation of information gathered were closely linked to the information on colonial agriculture. The paper also employed the use of primary sources, specifically colonial reports from the Balme Library, University of Ghana, and archival materials obtained from the Public Records and Archives Administration Department (PRAAD), Accra and Sunyani. Subsequently, relevant secondary data such as journal articles and books were also reviewed to supplement the primary sources consulted for the study.



## British Colonial Conquest, the Gold Coast and the Colonial Economy

The British conquest of the Gold Coast primarily involved military engagements and a series of conflicts with its chiefs. The biggest form of resistance came from the Ashanti Empire, a powerful state in the region, which challenged to British ambitions. For this reason, the Empire was conquered through military expeditions, notably the Anglo-Ashanti Wars<sup>12</sup>.

It should be noted that the Ashanti-British conflicts in the early 19th century were characterized by the leadership of Governor Sir Charles McCarthy, the British governor of the Gold Coast, who played a prominent role in the initial stages of the Ashanti-British conflicts<sup>13</sup>. After two bloody Anglo-Ashanti wars, Governor Sir Garnet Wolseley led British forces in a military campaign against the Ashanti Empire (1873-1874). This third Anglo-Ashanti War resulted in the capture and destruction of Kumasi, the capital of the Ashanti Empire, by British forces<sup>14</sup>. With the exile of Ashanti ruler, the British imposed a protectorate over its territories through the famous British Indirect Rule system.

With the defeat of the rulers of the Gold Coast, the British made the Gold Coast one of its colonies. This development was subsequently followed by the adoption of the Indirect Rule, a system of governance in which the British had control over the socio-economic and political life of the people of the Gold Coast through its rulers<sup>15</sup>.

The British colonial interest being exploitative, paved the way for the introduction of its colonial economy, which included; transportation, agriculture, taxation, the introduction of foreign currency, as well as the establishment of many departments to that effect. All these structures were put in place to maximize cash crop production supported by forced labor, which boiled down to social and economic exploitation<sup>16</sup>. The colonial economy was structured to meet the demands of the global market. In this sense, local economies were subjected to the production of commodities for export rather than for

local consumption<sup>17</sup>. This shift had implications for food security and economic self-sufficiency.

### **The British Colonial agricultural support in the Gold Coast, 1890s-1954**

The Gold Coast's economy was originally agrarian dealing with a wide range of tropical goods, including oil palm products and rubber, which were in high demand for export to Britain throughout the colonial period. Following the abolishment of the slave trade and the British introduction of cocoa and palm oil products in 1870, agriculture gained significant importance, and from 1874 to 1950, agricultural programs were primarily focused on the development of export crops and raw materials. Some of these programs included cocoa farming promotion, the introduction of new crops, the establishment of agricultural research stations, infrastructural development, and land tenure system.

A small, monetized segment of commercial trade was grafted onto subsistence agriculture<sup>18</sup>, which had hitherto dominated the Gold Coast's economy, before 1890. Between 1891 and 1911, the economy underwent a profound structural transformation<sup>19</sup>. Two areas of exploitation arose during these 20 years: the gold mining industry, which was dominated by British companies, and commercial agriculture, notably the production of cocoa, which was grown on tiny indigenous farms but sold through foreign trade companies<sup>20</sup>. To facilitate the transportation of goods and the upkeep of internal order, the government got involved in the creation of internal communications systems, especially railways. These adjustments boosted revenues because import and export duties were the main source of income. As a result, foreign commerce increased<sup>21</sup>. The British Colonial Government implemented a marketing plan for both cocoa and coffee in 1898, and gave money to growers, while the goods were sold in Britain<sup>22</sup>. However, due in part to criticism from the West African Trade Association, this arrangement did not continue for very long.

In 1903, the British Cotton Growing Association, with the support of the British government, set out to establish cotton production in the Gold Coast's northern region. Following some feasibility studies, the association sent a cotton expert, Mr. Cornish, to Northern Ghana in 1908, who reported favorably on the cotton already cultivated by peasant farmers in Gonja. He established an experimental farm in Tamale to teach local farmers scientific cotton cultivation methods and announced that the British Cotton Growing Association was willing to buy all of the cotton the farmers could bring down to Tamale<sup>23</sup>. Finally, a cotton gin and a press were installed in Tamale, and a public demonstration on how the machines worked was held. This significantly increased cotton cultivation. In Tamale, a cotton press and gin were eventually erected in 1908 to serve as Tamale's River port, as well as a hydraulic press to further compress the cotton bales for transportation down the Volta<sup>24</sup>.

The British Cotton Growing Association carried on supplying farmers in Dagomba, Northern Ghana, with improved cotton seeds in the ensuing years. It also constructed new cotton gins in Wa and Gambaga to spare farmers the high cost of shipping their cotton to Tamale, which was previously the only purchasing station. A little over 24,000 lbs. of cotton lint were shipped from Northern Ghana in total in 1914, with 54% of that quantity acquired in Tamale, 25% in Gambaga, 16% in Wa, and the remaining 5% purchased elsewhere<sup>25</sup>.

In addition, the British government organized agricultural shows on the Gold Coast. In 1908, Kumasi hosted one of such shows that provided a positive stimulus to farmers<sup>26</sup>. The show was a huge success because the competition among producers was fierce, and the many exhibitors achieved a surprisingly high standard. The spread of cocoa was accelerated from this point forward. In 1912, for example, there were large and flourishing cocoa plantations on both sides of the Mampong road, indicating the acceptance of cocoa because Asante alone made over one million Pounds sterling from cocoa exports. Besides, cocoa exports increased from 751 tons in 1908 to 91,000 tons in the 1936-1937 cocoa seasons<sup>27</sup>.

It is important to emphasize that the Department of Agriculture served as the main conduit for the colonial government's support of the agricultural industry. Farmers' cooperatives were founded by the colonial administration in the early 1920s, and its members profited from loans given by these cooperatives. Agricultural agents also suggested dependable farmers with high yields to the Department of Agriculture, and loans were made available to these remarkable farmers<sup>28</sup>.

In 1927, the Department of Agriculture pursued a well-known line of colonial policy to finance and support agriculture. In the same year, the Department imported Sumatra-Deli oil palm seeds and distributed them to a selected group of farmers for cultivation<sup>29</sup>. The objective of crop-yield competitions was to enhance and grow farms. Additionally, precise yield statistics were kept at experimental stations to the point where three new, very detailed lines of advisory work related to cocoa were formed in 1928<sup>30</sup>.

The Department Committee on Agricultural Policy and Organization later recommended the system of District Agriculture Committees in 1927. A short time later, the British Government tentatively approved it. Akuapem, Asokore, Axim, the Volta River, and the other ten districts even formed committees<sup>31</sup>. The committees dealt with agricultural issues such as seed and seedling distribution and agricultural show organization. Later, the Department of Agriculture was responsible for the welfare of local agriculture, advising the government on policy, and implementing stimulus measures as the government deemed appropriate. The organization was established to address the general concerns of farmers<sup>32</sup>.

In 1928, the issue of expanding export agriculture in Northern Ghana was brought up, but this time, the Department of Agriculture understood the issues revolving around some challenges debilitating against farmers in the region. To address the farmers' environmental and technical challenges leading to a serious drop in cash crop production, the Department put into practice soil erosion prevention techniques in the 1930s, including ridging across slope contours and

controlled grass burning during the dry season<sup>33</sup>. A more advantageous crop rotation system was also implemented by the Department following extensive testing on experimental farms, although farmers did not like it wrongly assuming its adoption would lead to a decrease in the output of grains. This issue emerged because the Department was unable to persuade the farmers of the propensity of the new crop rotation system.

Farmers' co-operatives and cocoa growers' societies were established under the Co-operatives Societies Ordinance of 1931<sup>34</sup>. The Department of Agriculture supervised the formation of Societies, and all cocoa sold through these Societies was of high quality and commanded a premium price. Furthermore, the Department of Agriculture provided loans to Gold Coast cocoa farmers<sup>35</sup>. This was because agriculture was the primary occupation of the people of the Gold Coast. The main agricultural industry in the Colony and Ashanti in particular was the cultivation of cocoa for export<sup>36</sup>. The Department of Agriculture also constructed the Tamale Shea Mill in 1931<sup>37</sup>. The mill was used to make shea fat, which was sold in Kumasi and other markets. In addition, in the early 1930s, the Sekondi – Dixcove District Agricultural Committee proposed the establishment of a banana industry<sup>38</sup>. Although there were no agricultural or co-operative banks in 1933, there were 385 agricultural societies administered by the Department of Agriculture with a total membership of 9,711 people<sup>39</sup>. The colonial government also made an effort to help some farmers who were having financial problems, especially as a result of the 1930s Great Economic Depression. Although cocoa farmers gained a lot of money from the sale of their crops, a significant amount of it was lost due to a lack of business education, commercial acumen, and asset management skills. The unequal distribution of cocoa income throughout the year was the biggest problem. The cocoa season, which normally lasts from October to February, was when the growers collected all of their yearly cash income<sup>40</sup>. Normally, most farmers did not know how to manage their profits to the extent that many cocoa producers had to borrow money to cover living expenses before the



start of the following harvest season<sup>41</sup>. Subsequently, their entire annual income was consequently decreased by a quarter, or even more in many situations. In other words, before they had any money for themselves, they had a lot of debt to pay off. To address these problems, the government founded cooperative societies.

The purpose of the Gold Coast cooperative societies was not to offer a quick and inexpensive means to get credit, but to educate members on how to handle their own money<sup>42</sup>. The societies offered savings options, and they also accepted deposits from their members. They used a portion of this money that was deposited for brief periods to make loans to their members<sup>43</sup>. The campaign saw some progress, and as a result, many more farmers received fundamental instruction on how to manage their income. These societies additionally provided loans to farmers to meet their financial demands. In 1931, there were 2,176 members overall, and £1,707 worth of shares had been subscribed. In 1937, the number of members had increased to 9,628 and the share capital was £25, 053 12s<sup>44</sup>. Despite these successes, by 1935, some illiterate members disturbed the societies. This is because they found it impossible to comprehend the activities of the societies and ended up in protests. In response, the government stepped in and gave its officers permission to set up committees that would oversee the activities of the societies<sup>45</sup>.

In 1935, the colonial government stepped up its efforts by founding a cooperative bank. Along with farmer cooperatives, the bank also maintained branches in significant commercial, mining, and cocoa buying hubs for its operations<sup>46</sup>. Many farmers received loans from this bank, which helped them increase their yields. For example, in 1935, the amount of cocoa exported was 261,030 tons (maritime) and 7,841 tons (overland), but in 1936, it increased dramatically to 302,149 tons (maritime) and 9,002 tons (overland)<sup>47</sup>.

Since the turn of the 20th century, cocoa exports have been a major part of the Gold Coast economy despite efforts to diversify by including mineral resources in its exports. Between the 1930s and 1957 when Ghana attained independence, foreign mercantile firms engaged

in extensive economic activity with the support, encouragement, and assistance of the colonial authorities<sup>48</sup>. Cocoa was initially bought and sold on the international market by retail businesses and some manufacturing enterprises. Following the creation of marketing boards in 1947, the companies served as their purchasing agents. UAC, John Holt, and Cadbury were three of the major British concession companies that were involved in buying cocoa from producers and selling it to the marketing boards at the port for export to the international market<sup>49</sup>.

In 1940, the Cocoa Marketing Scheme became a permanent arrangement. The Colonial Office took over the duty of buying West African cocoa crops and set up the West African Cocoa Control Board<sup>50</sup>. To minimize the cost to Britain, prices paid to cocoa producers were fixed as low as possible to deter output that was believed to be more than realizable demand<sup>51</sup>. The possibility of retaining the cocoa-established colonial buying scheme as a permanent system in the post-World War II period was considered as early as August 1941, though it was not until October, 1943 that the Colonial Office decided to take this path. By then, the West African Produce Cocoa Board (W.A.P.C.B.) had amassed substantial profits from cocoa, particularly in US dollars, and the scheme appeared to have solved what was perceived to be an underlying problem of pre-war marketing structures and fluctuating prices<sup>52</sup>. This legislative system of cocoa marketing let long-established British trading companies maintain their hegemony during the war years and served as a crucial tool for maintaining political stability in West African colonies<sup>53</sup>. It evolved into a strategy used by the British government to guarantee low-cost cocoa supplies to the country<sup>54</sup>. Indeed, the wartime scheme persuaded the Colonial Office that a peacetime system of fixed buying prices set far below the world price was desirable as a means of eliminating 'middleman abuses' and accumulating large 'stabilization funds' to 'protect' cocoa farmers in future years when prices might fall<sup>55</sup>. In the actual sense, this step was taken to ensure the continuation of British exploitation in Africa.

In the 1940s, the colonial government also provided critical assistance to the agricultural sector. The British colonial government recognized a number of issues confronting Gold Coast farmers. In 1944, a Gold Coast Co-operative Federation was formed under the auspices of the Department of Cooperation<sup>56</sup>. Following that, in 1946, the Gold Coast Co-operative Bank Limited was established to serve as the central banking organ for all co-operative societies<sup>57</sup>. It was formed under the Co-operative Societies Ordinance to provide credit to co-operative movements<sup>58</sup>. On a trial basis, the bank provided seedlings and loans for farm expansion<sup>59</sup>. Long-term agricultural policy was generally based on maintaining soil fertility through mixed farming of crops for subsistence and local exchange<sup>60</sup>.

The recovery of the cocoa sector was given top priority by the British government after World War II. The Department of Agriculture promoted poultry farming, cattle ranching, vegetable growing, and even pig breeding to the extent that a government bacon factory was built<sup>61</sup>. The British government took control of the marketing of raw materials—particularly cocoa and groundnuts—in support of World War II<sup>62</sup>. Additionally, the Department of Agriculture financed major programs involving mixed farming, poultry, husbandry, and fertilizer distribution in the early 1950s. Over a hundred locally operated rice hullers were erected across the nation, and departmental demonstrations followed<sup>63</sup>. The Department also conducted studies on plant breeding, food preservation, insect pest management in crops, and mechanized farming. Besides, it promoted the expansion of the shea tree in the northern regions. The growth of imported tobacco and sugar cane varieties was investigated by the Department of Agriculture. It also investigated the growth and twitching of fibers<sup>64</sup>.

In the mid-1950s, an Agricultural Produce Marketing Board was established as a statutory body for marketing agricultural produce other than cocoa. By 1953, it had exported a variety of commodities, including palm kernels, copra, coffee rubber, tobacco, and shea butter<sup>65</sup>. The colonial government also assisted in the eradication of cocoa diseases that had been causing problems for cocoa farmers. In



1951, the British government introduced a new deal for cocoa farmers<sup>66</sup>. Swollen shoot trees were cut down beginning on November 11, 1951, as part of a voluntary campaign that lasted fifty-six days<sup>67</sup>. Meanwhile, the Public Relations Department was tasked with the responsibility of providing the machinery for public campaigns. The Legislative Assembly also gave its approval to the project.

Established in 1952, the Agricultural Loans Board provided loans to farmers and cooperatives to improve agriculture and, in 1953, it helped to reduce farmers' debt<sup>68</sup>. This was concretized through the Gold Coast Marketing Board, which distributed £125,000 to local development communities in the country's cocoa-producing areas in 1953<sup>69</sup>. The duties of the Cocoa Marketing Board included negotiating the best terms for the acquisition, grading, export, and sale of Gold Coast cocoa, as well as making every effort to advance the development of the Gold Coast cocoa sector. The Board bought cocoa from farmers through authorized buying agencies, one of which being the 1952-founded Cocoa Purchasing Company<sup>70</sup>.

To execute specialized experimental agricultural plans, the Gold Coast Agricultural Development Corporation was established in 1953. Large-scale resettlement and cooperative farming projects, like the Damongo Scheme in the Northern Territory's Gonja region, were one of the Corporation's main undertakings<sup>71</sup>. The Gonja Development Company, a subsidiary of the corporation, financed and built a 30,000-acre farming area.

To encourage the cultivation of high-quality cocoa, the British Colonial Government established a mechanism for inspecting cocoa beans before they were exported, thereby encouraging cocoa farmers to produce or present high-quality cocoa beans. The Cocoa Industry Regulation Ordinance, of 1937 was used to carry out this task and was passed to ensure the effectiveness of that assignment<sup>72</sup>. When sampling cocoa, inspectors may find smoked beans or wet beans, which can be easily removed by the owner or exported under such circumstances by the inspector. The agreement came into being shortly after the law was enacted in Accra by the Governor in Council in March 1954.

In the 1950s, the Department of Agriculture was important in the implementation of the government's programs that impacted positively on agriculture. It built earthworks such as terraces and dams, and by the end of 1952, 24 farms had been built<sup>73</sup>. 14 dams were built in the Dedoro – Tankoro area. Along the riverbanks, windbreak trees such as Neem and Dalbergia were planted. In 1953, the Department also established local land planning committees to address the issue of soil erosion<sup>74</sup>. The Committee established priorities for defining land planning areas and developed overall land-use plans for such areas.

### Conclusion

Built on both primary and secondary data, this paper appraised the contributions of the British colonial administration to the development of agriculture in the Gold Coast. Although we also believe that British colonialism was highly exploitative, especially based on the way and manner the colonial economy was structured, which included; marketing boards, taxation, and the compulsion of indigenes to prioritize cash-crops production to serve colonial needs, the British government played a significant role in the modernization, and mechanization of agriculture in the Gold Coast.

Farmers were urged to grow kola and coffee on plantations in addition to cocoa during the process, which truly benefitted them a lot. To encourage improved replanting techniques wherever the disease was under control, and conditions were favorable, payments to farmers who pulled down infected trees were doubled, which was subsequently re-adjusted in 1951, and 1952. As a kind of agriculture financing, grants from the Chief Commissioner's Reserve were utilized to upgrade farms<sup>75</sup>. Farmers were also assisted with seeds, farm plowing, land clearing, and the provision of farm machinery. Furthermore, the British Colonial Government safeguarded the nation's cocoa production and developed new agricultural products with export potential<sup>76</sup>. Following World War II, the colonial government enhanced food production under the direction of the Agricultural Development Co-operative without fundamentally affecting the socio-

economic landscape of Northern Gold Coast. The mixed agricultural policy was one example of this. The postwar concern for food production also led to investment in large projects such as the Gonja Scheme rather than peasant agriculture<sup>77</sup>. The Gold Coast's resources, initiative, and attitudes were also factors.

## Notes

<sup>1</sup> Reynolds, Edward. 1973. "Agricultural Adjustments on the Gold Coast after the End of the Slave Trade, 1807-1874," *Agricultural History* 47 (4): 308-318.

<sup>2</sup> Littlefield, Daniel C. 2018. "Plantations, paternalism, and profitability: factors affecting African demography in the old British Empire." In *Plantation Societies in the Era of European Expansion*, Routledge, 199-214.

<sup>3</sup> Reynolds, Edward. 1973. "Agricultural Adjustments on the Gold Coast after the End of the Slave Trade, 1807-1874," *Agricultural History* 47 (4): 308-318.

<sup>4</sup> They are crops normally grown primarily for sale and profit rather than personal consumption. These crops are cultivated for their market value, while contributing to the economic income of farmers and regions where they are produced. Some of these crops include; cotton, tobacco, or coffee.

<sup>5</sup> McSheffrey, Gerald M. 1983. "Slavery, Indentured Servitude, Legitimate Trade and the Impact of Abolition in the Gold Coast, 1874-1901: A Reappraisal". *The Journal of African History*, 24(3), 349-368, Law, Robin, ed. 2002. *From Slave Trade to 'Legitimate' Commerce: the commercial transition in nineteenth-century West Africa*. No. 86. Cambridge University Press, and Heath, Christopher, Anke Moerland, and Anselm Kamperman Sanders. 2018. "Intellectual Property Rights as Obstacles to Legitimate Trade?" *Intellectual Property Rights as Obstacles to Legitimate Trade?* : 1-228.

<sup>6</sup> Dickson, Kwamina B. 1968. "Background to the problem of economic development in Northern Ghana." *Annals of the Association of American Geographers* 58, no. 4: 686-696.

<sup>7</sup> Drescher, Seymour. 2022. "Whose abolition? Popular pressure and the ending of the British slave trade." In *The Atlantic Slave Trade*, pp. 71-102. Routledge.

<sup>8</sup> Kea, Ray A. 1995. "Plantations and labour in the south-east Gold Coast from the late eighteenth to the mid nineteenth century." *From Slave Trade to " Legitimate" Commerce*: 119.

<sup>9</sup> A term used to refer to the Queen of England under whose authority the then British colonies were placed.

<sup>10</sup> Adu-Gyamfi, Samuel, Emmanuel Bempong, Henry Tettey Yartey, and Benjamin Dompoh Darkwa. 2020. "British Land Policies in the Gold Coast and Her Relations with Asante." *Studia Historiae Oeconomicae* 38, no. 1: 163-181.

<sup>11</sup> Dietz, James L. 1980. "Dependency theory: a review article." *Journal of Economic Issues* 14, no. 3: 751-758, Simon, Lawrence H., and David F. Ruccio. 1986. "A methodological analysis of dependency theory: explanation in Andre Gunder Frank." *World Development* 14, no. 2: 195-209, and Frank, A., Lawrence R. Alschuler, and H. Bernstein. 2012. "Dependency theory." *American Sociological Review* 48: 468-479.

<sup>12</sup> Wasserman, B. 1961. "The Ashanti War of 1900: A Study in Cultural Conflict1." *Africa* 31, no. 2: 167-179.

<sup>13</sup> Ukpabi, Samson C. 1970. "The British colonial office approach to the Ashanti war of 1900." *African Studies Review* 13, no. 3 : 363-380.

<sup>14</sup> Brown, James Wilson. 1972. *Kumasi, 1896-1923: urban Africa during the early colonial period.* The University of Wisconsin-Madison.

<sup>15</sup> Edgerton, Robert B. 2010. *The fall of the Asante Empire: the hundred-year war for Africa's Gold Coast.* Simon and Schuster.

<sup>16</sup> Reynolds, Edward. 1975. "Economic imperialism: The case of the Gold Coast." *The Journal of Economic History* 35, no. 1: 94-116.

<sup>17</sup> Crook, Richard C. 1986. "Decolonization, the colonial state, and chieftaincy in the Gold Coast." *African Affairs* 85, no. 338: 75-106.

<sup>18</sup> The system of agriculture refers to a farming practice that is primarily meant to produce enough food and resources to meet the basic needs of a household or a community. Under this system, farmers grow crops and raise livestock mainly for their own consumption rather than for sale.

<sup>19</sup> Sederberg, Peter C. 1971. "The Gold Coast under Colonial Rule: An Expenditure Analysis," *African Studies Review* 14 (2): 179-204.

<sup>20</sup> Report on the Department of Agriculture 1931-32.

<sup>21</sup> Ibid.

<sup>22</sup> Ibid.

<sup>23</sup> Dickson, Kwamina B. 1968, op cit., 686-696.

<sup>24</sup> Dickson, Kwamina B. 1968, op cit., 686-696.

<sup>25</sup> Dickson, Kwamina B. 1968, op cit., 680.

<sup>26</sup> *Bulletin of the Ghana Geographical Association*, vol.15, 1973, 44.

<sup>27</sup> Ibid, 44.

<sup>28</sup> *Gold Coast Annual Report 1937-38.*

<sup>29</sup> Report on the Department of Agriculture 1931-32. See also; *The Gold Coast Handbook Report 1928*, 25.

<sup>30</sup> *The Gold Coast Handbook Report 1928*, 25

<sup>31</sup> Report on the Department of Agriculture 1931-32, 2.

<sup>32</sup> Ibid, 3

<sup>33</sup> Grischow, Jeff, and Holger Weiss. 2011. "Colonial famine relief and development policies: towards an environmental history of Northern Ghana." *Global Environment* 4, no. 7-8: 50-97.

<sup>34</sup> Annual Report on the Social and Economic Progress of the Gold Coast 1931-1932, 19.

<sup>35</sup> The Gold Coast Report 1933-34.

<sup>36</sup> Annual Report on the Social and Economic Progress of the Gold Coast 1931-1932.

<sup>37</sup> Ibid.

<sup>38</sup> Ibid, 14.

<sup>39</sup> Gold Coast Annual Report 1937-38, 37.

<sup>40</sup> The Teachers' Journal, volume ix (issue 30-32), 1937, 78-79.

<sup>41</sup> Bryant, Chris, and Matthew I. Mitchell. 2021. "The political ecology of cocoa in Ghana: Past, present and future challenges." In *Natural Resources Forum*, vol. 45, no. 4, Oxford, UK: Blackwell Publishing Ltd, pp. 350-365.

<sup>42</sup> Grischow, Jeff Douglas. 2000. *A history of development in the Northern Territories of the Gold Coast, 1899-1957*. Queen's University at Kingston.

<sup>43</sup> The Teachers' Journal, volume ix (issue 30-32), 1937, 80.

<sup>44</sup> Ibid, 79.

<sup>45</sup> Ibid, 80.

<sup>46</sup> Miracle, Marvin P., and Ann Willcox Seidman. 1968. "Agricultural cooperatives and quasi-cooperatives in Ghana, 1951-1965."

<sup>47</sup> The Gold Coast Colony Blue Book 1936, 126.

<sup>48</sup> Milburn, Josephine. 1970. "The 1938 Gold Coast Cocoa Crisis: British Business and the Colonial Office," *African Historical Studies* 3 (1): 57-74.

<sup>49</sup> Ibid, 58.

<sup>50</sup> Austin, Gareth. 1996. "Mode of production or mode of cultivation: Explaining the failure of European cocoa planters in competition with African farmers in colonial Ghana." In *Cocoa pioneer fronts since 1800: The role of smallholders, planters and merchants*, pp. 154-175. London: Palgrave Macmillan UK.

<sup>51</sup> Meredith, David. 1988. "The Colonial Office, British Business Interests and the Reform of Cocoa Marketing in West Africa, 1937-1945," *The Journal of African History* 29 (2): 285-300.

<sup>52</sup> Ibid, m295.

<sup>53</sup> Stockwell, Sarah E. 1995. "Political strategies of British business during decolonization: the case of the Gold Coast/Ghana, 1945-57." *The Journal of Imperial and Commonwealth History* 23, no. 2: 277-300.

<sup>54</sup> Meredith, David. 1988, op cit., 298.

<sup>55</sup> Ibid, 299.



<sup>56</sup> Apter, David E. 1954. "Some Economic Factors in the Political Development of the Gold Coast," The Journal of Economic History 14 (4): 409-427.

<sup>57</sup> Ibid, 422.

<sup>58</sup> ADM 5/4/88, Schemes of group farming in British territories. PRAAD, Accra. 1937.

<sup>59</sup> Ibid.

<sup>60</sup> Firth, Raymond. 1947. "Social Problems and Research in British West Africa," Africa Journal of the International African Institute 17 (2): 86.

<sup>61</sup> Victor, Angbah. 2017. "The development of agricultural education in colonial Ghana, 1874-1957." PhD diss., University of Cape coast.

<sup>62</sup> Boahen Adu Albert. 1975. Ghana: Evolution and change in the Nineteenth and Twentieth centuries, London: Longman Group Limited.

<sup>63</sup> The Gold Coast Yearbook Report 1953, 37-38.

<sup>64</sup> Ibid.

<sup>65</sup> Apter, David E. 1954. "Some Economic Factors in the Political Development of the Gold Coast," 422.

<sup>66</sup> BRG 2/1/46, Agriculture (cocoa). PRAAD, Sunyani. 1950

<sup>67</sup> Ibid.

<sup>68</sup> The Gold Coast Yearbook Report 1953, 40.

<sup>69</sup> Ibid.

<sup>70</sup> The Gold Coast Yearbook Report 1953, op cit.

<sup>71</sup> Apter, David E. 1954, op cit., 422.

<sup>72</sup> Laws of the Gold Coast, Subsidiary Legislation Supplement No. 1, Supplement to Gold Coast Gazette No. 2, 1954, 611.

<sup>73</sup> Gold Coast Colonial Report 1953, 42.

<sup>74</sup> Ibid, 42.

<sup>75</sup> ADM 5/4/88, Schemes of group farming in British territories. PRAAD, Accra. 1937.

<sup>76</sup> Ibid.

<sup>77</sup> Reynolds, Edward. 1973. "Agricultural Adjustments on the Gold Coast after the End of the Slave Trade, 1807-1874," 314. See also; Sutton, Inez. 1983. "Labour in Commercial Agriculture in Ghana in the Late Nineteenth and Early Twentieth Centuries," The Journal of African History 24 (4): 461-483.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/١٢

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٤

عبدالقادر هاشم محمد الياسي

أ.د. محمد مؤنس عوض

جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

الملخص

سلط هذا البحث الضوء، على شخصية من أشهر شخصيات القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، هو المؤرخ والقاضي شمس الدين بن خلكان، المولد في المدرسة المظفرية بمدينة أربيل بالعراق، يوم الخميس ١١ شهر ربيع الآخر سنة (٦٠٨هـ / ١٢١١م)، والذي ينتمي إلى أسرة لها مكانة علمية، وسياسية، وصلات واسعة مع ملوك وأمراء ذلك العصر، إذ مارس القضاء، والتدريس، والتأليف، إذ تناول البحث نشأته، وتعليمه، وشيوخه، ورحلاته في طلب العلم في العراق وبلاد الشام ومصر، والوظائف التي عمل بها كالقضاء والتدريس، والعوامل التي أثرت في تكوينه كمؤرخ، وكذلك العصر الذي عاش فيه، إذ عاصر الغزو الصليبي، وكذلك الغزو المغولي المدمر، كما سلط البحث الضوء على المحن التي تعرض لها، وكذلك سلط الضوء على كتابه الشهير وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ومنهجه في الكتابة التاريخية.

**Ibn Khallikan (d. 681 AH - 1282 AD) His biography and the resources of his knowledge**

**Abdul Qader H. Mohammed Al Yasi**

**Prof Dr. Muhammad Munis Awad**

**University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences**

**Abstract:**

This research shed light on one of the most famous figures of the seventh century AH/thirteenth century AD, the historian and judge Shams al-Din bin Khallikan, born in the Muzaffariya school in the city of Erbil, Iraq, on Thursday, the 11th of the month of Rabi` al-Akhir in the year (608 AH/1211 AD), and who belongs to the A family with an academic and political standing, and extensive connections with the kings and princes of that era, as he practiced judiciary, teaching, and writing. The research dealt with his upbringing, education, his sheikhs, his journeys in seeking knowledge in Iraq, the Levant, and Egypt, and the jobs he worked in, such as judiciary and teaching, and the factors Which influenced his formation as a historian, as well as the era in which he lived, as he lived through the Crusader invasion, as well as

the devastating Mongol invasion. The research also shed light on the ordeals he was exposed to, and it also shed light on his famous book Deaths of Notables and News of the Sons of Time, and his approach to historical writing.

المقدمة:

تناول هذا البحث بالدراسة، التعريف بسيرة المؤرخ شمس الدين ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وموارد علمه، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتقسيمات فرعية، إذ تناول البحث حياته ونشأته، وأسرته، وتعليمه، وشيوخه، ورحلاته في طلب العلم في العراق، وبلاد الشام، ومصر، والوظائف التي عمل بها كالقضاء والتدريس، والعوامل التي أثرت في تكوينه كمؤرخ، وكذلك العصر الذي عاش فيه، إذ عاصر الغزو الصليبي، وكذلك الغزو المغولي المدمر، كما سلط البحث الضوء على المحن التي تعرض لها، وتعريف بكتابه "وفيات الأعيان"، ومنهجه في الكتابة التاريخية.

ابن خلكان حياته ونشأته وأسرته:

هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (١) بن بابوك بن عبدالله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (٢) الإربلي الشافعي، ولد يوم الخميس ١١ شهر ربيع الآخر سنة (٦٠٨هـ / ١٢١١م) (٣)، في المدرسة المظفرية (٤) التي كان أبوه يدرس فيها (٥) بمدينة أربيل (٦)، لأسرة انتسبت لقبيلة الأكراد الزرزارية (٧)، ولكن أصلها من مدينة بلخ (٨) في أفغانستان (٩)، المعروفة اليوم بمزار شريف، إذ أن هناك عدة عوامل، أدت إلى بزوغه، وتفوقه على نفسه، وعلى أقرانه في عصره، ومن أهم هذه العوامل:

كان من بيت علم، إذ تؤكد المصادر، أن بيت بني خلكان كان مشهوراً بالفقه بشكل خاص، والعلم بشكل عام، فقد كان جده أبا بكر ابن خلكان (ت: ٥٢٥هـ / ١١٣٠م) اشتغل في الفقه، على الشيخ أبي إسحاق الفيروز آبادي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) (١٠)، وتخرج عليه، وأنه أول من اشتغل بالفقه من أهله (١١).

كما عمل عمه، الفقيه نجم الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٠٩هـ / ١٢١١م)؛ مدرساً بالمدرسة المجاهدية (١٢) بأربيل، وكان أبو سعيد مظفر الدين بن زين الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين التركماني (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) (١٣) صاحب أربيل، يرسله إلى مكة المكرمة لتوزيع الصدقات (١٤).



وكذلك كان عمه، أبو عبدالله الحسين ابن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان ركن الدين الإربلي (ت: ٦٢٣هـ / ١٢٢٤م) فقيهاً عالمياً، وكان عارفاً بالمذهب معرفة تامة، وكان له سمة حسن ووقار، درس بعدة مدارس بأربيل (١٥).

أما والده شهاب الدين محمد ابن خلكان (ت: ٦١٠هـ / ١٢١٢م) (١٦)، فكان له الفضل الأكبر في تكوين ابن خلكان كمؤرخ، إذ كان من كبار شيوخ أربيل، إن لم يكن أكبرهم، ودل على ذلك أن كل مشايخ أربيل والموصل (١٧) وما حولها، كانوا يحملون للوالد الاحترام والتقدير وبالغ المودة، وانعكس هذا في برهم لأبنائه واهتمامهم بهم، وكان والده معيداً في المدرسة النظامية في بغداد (١٨)، وله مكانة عند صاحب أربيل مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري حاكم أربيل، في عهد صلاح الدين الأيوبي (ت: ٥٨٩هـ / ١١٩٣م) (١٩)، ثم أصبح مدرساً بالمدرسة المظفرية في أربيل.

كذلك تولى شقيقه الأكبر أبو عبدالله محمد الملقب بيهاء الدين بن خلكان (٢٠)، قضاء بعلبك (٢١) حتى وفاته، في ١٤ رجب سنة (٦٨٣هـ / ١٢٨٤م) ببعلبك (٢٢).

على الرغم من أن والده توفي وهو في الثانية من عمره (٢٣)، إلا أنه كان حريصاً قبل وفاته، على أن يسلك أبنه الطرق العلمية، فأخذ له الإجازات من العلماء المشهورين في عصره (٢٤)، فنال إجازة من أم مؤيد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني الشعري (ت: ٦١٥هـ / ١٢١٩م) (٢٥)، كتبتها في سنة (٦١٠هـ / ١٢١٢م) (٢٦)، فكان لابن خلكان حق الرواية لما روته عن أولئك الأعلام، أو أجازوه لها، مثل أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي النيسابوري (ت: ٥٢٩هـ / ١١٣٥م) (٢٧)، صاحب السِّيَاق لتاريخ نيسابور، كذلك استدعى له والده اجازة أخرى قبل وفاته، من أبو الحسن المؤيد بن محمد رضي الدين الطوسي النيسابوري (ت: ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) (٢٨)، فكتب إليه بالإجازة من خراسان في جمادي الآخر سنة (٦١٠هـ / ١٢١٢م) (٢٩) أي قبل وفاته، وكذلك أجاز له أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الهروي (ت: ٦١٨هـ / ١٢٢٠م) (٣٠)، وكانت تلك الإجازات بداية انطلاقه في ميدان العلوم الواسعة.

بعد وفاة والد ابن خلكان، خلف في التدريس في المدرسة المظفرية في أربيل، شرف الدين أبو الفضل أحمد بن موسى بن يونس محمد بن منعة الموصلية (ت: ٦٢٢هـ / ١٢٢٤م) (٣١) سنة (٦١٠هـ / ١٢١٢م) (٣٢)، من أوائل الأساتذة الذين تلقى ابن خلكان العلم منهم، إذ كان مواظباً على دروسه منذ صغره (٣٣)، وكان له أثر بالغ في نفس ابن خلكان، ولشدة تأثيره به (٣٤)، قال ابن خلكان عنه: "لقد كان من محاسن الوجود، وما أنكره إلا وتصغر الدنيا في عيني" (٣٥).

سمع ابن خلكان وهو في الثالثة عشرة من عمره، صحيح البخاري بسنده، على الشيخ محمد بن هبة الله بن مكرم الصوفي البغدادي (ت: ٦٢١هـ / ١٢٢٣م) (٣٦)، وكذلك كان يحضر مجلس أبي البركات شرف الدين ابن المستوفي (ت: ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) (٣٧)، وعُد أكبر مجال ثقافي في مدينة أربيل بعد المدرسة المظفرية، إذ سمع بسماعه على المشايخ الواردين على أربيل، وقد وصف ياقوت الحموي مجلس أبي البركات، إذ كان يقصدها، فقال: "ودخلتها فلم أرى فيها من ينسب إلى فضل غير أبي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب ابن غنيمة بن غالب، يعرف بالمستوفي، فإنه متحقق بالأدب، محب لأهله، مفضل عليهم، وله دين واتصال بالسلطان، وخلة شبيهة بالوزارة، وقد سمع الحديث الكثير ممن قدم عليهم أربيل، وألف كتباً..." (٣٨).

لم يقتصر اعتماد ابن خلكان على علماء أربيل فقط؛ بل اهتم بالالتقاء بالعلماء والأدباء الوافدين إلى مدينة أربيل، وحرص على أن يأخذ منهم، فقد التقى سنة (٦٢٣هـ / ١٢٢٥م)، بالشاعر الدمشقي أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن مكارم الشاعر، الملقب بشرف الدين المعروف بابن عنين (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) (٣٩)، الذي وصل إلى مدينة أربيل رسولاً، من قبل صاحب دمشق (٤٠)، الملك المعظم شرف الدين عيسى (ت: ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م) (٤١)، ولكنه لم يأخذ منه شيئاً، وذلك لقصر مدة مكوث ابن عنين في أربيل (٤٢). كذلك التقى بالشاعر جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي القاسم الواسطي، المعروف بابن السنينيرة الواسطي (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) (٤٣)، عندما نزل بالمدرسة المظفرية (٤٤)، ومن الذين وفدوا إلى أربيل والتقى بهم ابن خلكان، الشيخ الأصولي الفلكي أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري (ت: ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) (٤٥)، صاحب التعليق في الخلاف والزيخ، والهداية، وذلك سنة (٦٢٥هـ / ١٢٢٧م) قادماً من الموصل، فنزل بدار الحديث بأربيل، ودرس ابن خلكان عليه الخلاف الفقهي (٤٦).

كان من أبرز الوافدين إلى أربيل، المؤرخ الأندلسي، من أهل سبتة، أبو الخطاب عمر بن الحسن، المعروف بابن دحية الكلبي (ت: ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) (٤٧)، الذي ألف كتاب التنوير في مولد السراج المنير (٤٨).

لا شك في أن؛ اتصاله بالعلماء المذكورين، كان له أثر في تكوينه العلمي، وفي رؤيته كمؤرخ.

كان ابن خلكان شغوفاً بالقراءة (٤٩)، كما اطلع على آداب الآخرين، وقرأ لمؤرخين سابقين، ومعاصرين له، إذ أن العصر الذي نشأ فيه، سواءً في مصر، أو بلاد الشام، كان يعج بكبار العلماء، أمثال الكاتب العماد الأصفهاني (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) (٥٠)، والمؤرخ

العراقي البارز عز الدين أبو الحسن ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) (٥١)، والقاضي والمؤرخ بهاء الدين أبي المحاسن ابن شداد (ت: ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م) (٥٢) وغيرهم، كذلك دور العلم والمدارس، كانت منتشرة بشكل ملحوظ، مثل المدرسة العزيزية (٥٣)، والمدرسة العادلية (٥٤)، والمدرسة الركنية (٥٥) بدمشق.

### الرحلات العلمية التي قام بها ابن خلكان:

وكان لرحلات ابن خلكان في طلب العلم، دورٌ في تكوينه كمؤرخ، إذ أنه رحل في سن الثامنة عشرة عن أربيل في طلب العلم، إذ رحل في أواخر شهر رمضان سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) (٥٦)، بصحبة أخاه الأكبر بهاء الدين محمد، وقد كتب حاكم أربيل مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري، الذي كان صديقاً لأسرة ابن خلكان، توصية حملاها معهما، جاء فيه: "كتاباً بليغاً في حقنا يقول فيه: أنت تعلم ما يلزم من أمر هذين الولدين، وأنهما ولدا أخي وولدا أخيك، ولا حاجة مع هذا إلى تأكيد وصية، وأطال القول في ذلك" (٥٧)، وكذلك اعتماداً على أصدقاء والدهما، في المدن التي حلا فيها، فوصل أولاً إلى الموصل، فأخذ ابن خلكان يتردد على حلقة أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة، الملقب بكمال الدين بن يونس (ت: ٦٣٩هـ / ١٢٤٢م) (٥٨)، والذي كان بينه وبين والده من المؤانسة والمودة (٥٩)، ورغم تردده إليه عدة مرات، وإعجابه الشديد به، لكنه لم يستطع أن يتلمذ على يديه (٦٠)، لعدم الإقامة، وسرعة الحركة إلى الشام، وعلى الرغم من أنه لم يمكث في الموصل مدة طويلة، فإنه اجتمع فيها إلى بعض الأدباء، وقام بتسجيل بعض ما سمعه منهم، في تلك الرحلة السريعة (٦١).

## مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

### أولاً. المرحلة الشامية:

قرر ابن خلكان الرحيل إلى حلب (٦٢)، وقد سبقه أخيه إليه، وهو في طريقه إلى حلب؛ مر بمدينة حران (٦٣) في شوال سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، ووصل إليها في مستهل شهر ذي القعدة سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) (٦٤)، ووصفها بقوله: "وهي إذ ذاك أم البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين" (٦٥)، وتعد هذه المدة التي حل بها في مدينة حلب، من أخصب فترات حياته، إذ تعلم على يد شيوخ أجلاء ومشهورين، على رأسهم القاضي والمؤرخ بهاء الدين ابن شداد، الذين كان صديقاً لصلاح الدين الأيوبي، ومؤرخ سيرته، ثم أصبح قاضياً ومستشاراً للملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي (ت: ٦١٣هـ / ١٢١٦م) (٦٦) سنة (٥٩١هـ / ١١٩٥م)، فكان مجهوده واضحاً في نشر العلم، وفتح المدارس وتحسيس الوقف

عليها، وأصبحت حلب بفضل جهوده مقصداً للفقهاء، وطلاب العلم، الذين كانوا يجدون وسائل التعليم والراحة، مثل المأوى، والنفقة الجارية(٦٧).

من حسن حظ ابن خلكان؛ أن بهاء الدين بن شداد كان صديقاً لوالده شهاب الدين، منذ أن كان يعمل في الموصل، ففضل القاضي أبو المحاسن وتلقاهما بالقبول والإكرام، وأحسن حسب الإمكان، وعمل ما يليق بمثله، وأنزلهما في مدرسته، ورتب لهما أعلى الوظائف، وقرر لكل منهما مرتباً على الرغم من حداثة سنيهما(٦٨).

سمع ابن خلكان الحديث على ابن شداد، وتردد إليه في داره(٦٩)، إلا أنه لم يدرك بهاء الدين بن شداد في السن التي يمكنه فيها أن يفيد منه فائدة كبيرة، إذ أن الكبر قد أوهنه، إذ أصبح كما يصفه ابن خلكان " كفرخ الطائر من الضعف"(٧٠) لا يقدر على الحركة للصلوات إلا بمشقة كبرى(٧١)، لقد أثر ابن شداد في ابن خلكان تأثيراً بيناً، وقال عنه: "قد كان شيخنا وأخذنا عنه كثيراً وحصل الانتفاع بصحبته"(٧٢).

كذلك قرأ ابن خلكان وأخيه، على الشيخ جمال الدين أبي بكر الماهاني (ت: ٦٢٧هـ / ١٢٣٠م)(٧٣)، لأنه كان من بلده، وصاحب والده في طلب العلم(٧٤)، وكذلك كان تردد على الفقيه نجم الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن الخباز الموصلية (ت: ٦٣١هـ / ١٢٣٤م)(٧٥) بالمدرسة السيفية بحلب(٧٦)، فقرأ عليه كتاب الإمام الغزالي "الوجيز"(٧٧)، وكذلك مؤلفات عن فقه الإمام الشافعي.

حرص ابن خلكان على دراسة اللغة والنحو، بجانب علوم الفقه والحديث، مما جعله يتجه إلى الشيخ موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي، المعروف بابن الصايغ الأسيدي الحلبي (ت: ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)(٧٨)، وكذلك كان يستمع لدروس من يحضر عنده(٧٩).

كذلك التقى في حلب، بالمؤرخ ابن الأثير الجزري(٨٠)، الذي نزل حلب ضيفاً عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم (ت: ٦٣١هـ / ١٢٣٣)(٨١)، وكان يتردد عليه طوال مدة إقامته في حلب، وقد أهتم ابن الأثير بابن خلكان، وذلك للعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه بوالده(٨٢)، واستمرت العلاقة بين الرجلين حتى سافر ابن الأثير إلى دمشق سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣١م)، وعاد مرة أخرى إلى حلب وأخذ ابن خلكان يلازمه، ولكنه لم يمكث طويلاً في حلب ورجع إلى الموصل(٨٣)، وعلى الرغم من قصر العلاقة بينهما؛ إلا أن ابن خلكان نجده تحدث عنه بكثرة من الاجلال، ويعده أحد شيوخه.

وعنه قال: "وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها"(٨٤).

من شيوخ ابن خلكان في حلب أيضاً؛ النحوي اللغوي موفق الدين عبداللطيف بن يوسف محمد بن علي الموصلية البغدادي، يعرف بابن اللباد (ت: ٦٢٩هـ / ١٢٣١م)(٨٥)،

الذي نزل حلب في أواخر شهر رمضان سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، وأقام بها مدة من الزمن، وكان له دروس في جامع حلب، ومن المفترض أنه التقى به هناك، إذ أنه قال عند ذكره "شيخنا" (٨٦).

وكان هناك عالم آخر؛ متضلعاً على علم اللغة، هو تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله، المعروف بابن الجبراني (ت: ٦٢٨هـ / ١٢٣١م) (٨٧)، وكان يعقد حلقة للتدريس في جامع حلب، وكان يستمع لحديثه، وهو جالسٌ في قبالة المقصورة التي يعقد حلقة التدريس (٨٨)، وصفه ابن خلكان بقوله: "كان متضلعاً من علم الأدب، خصوصاً اللغة فإنها كانت غالبية عليه، وكان متجرباً فيها" (٨٩).

ثم انتقل ابن خلكان من حلب إلى دمشق، سنة (٦٣٢هـ / ١٢٣٥م)، وأقام بها سنة كاملة، والتقى هناك بالعالم ومفتي ديارها الشيخ تقي الدين بن صلاح الدين أبو عمرو عثمان الكردي الشهرزوري الموصلية، المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) (٩٠) الذي كان يدرس في المدرسة الرواحية بدمشق (٩١)، والذي يعد أحد الفضلاء في عصره في التفسير، والحديث، والفقه، وأسماء الرجال، وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت فتاويه مسددة (٩٢)، وأقر ابن خلكان أنه أحد أشياخه الذين انتفع بهم.

كما اجتمع ابن خلكان في دمشق، عدة مرات بالفقيه جمال الدين أبو المحامد محمود الحصري (ت: ٦٣٦هـ / ١٢٣٩م) (٩٣)، وهو من أبرز فقهاء الحنفية، وكان يدرس بالمدرسة النورية (٩٤) بدمشق (٩٥).

عاد ابن خلكان مرة أخرى إلى مدينة حلب، بعد أن قضى سنة كاملة في دمشق، أدرك ابن خلكان أهمية العودة إلى حلب حاضرة شمال بلاد الشام، من أجل الإفادة من علمائها، إذ التقى هناك بعون الدين سليمان بن عبد المجيد بن الحسن ابن العجمي الحلبي (ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) (٩٦)، وكان كاتباً مترسلاً، وشاعراً، ولي الأوقاف بحلب، وولي نظر الجيوش بدمشق، وكذلك التقى سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٧م)، بالمؤرخ والأديب كمال الدين أبو البركات المبارك بن أحمد الموصلية، المعروف ابن الشاعر (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) (٩٧)، مؤلف عقود الجمان في شعراء هذا الزمان.

والتقى كذلك بأبو المحاسن يوسف بن إسماعيل شهاب الدين المعروف بالشواء (ت: ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) (٩٨)، وهو أحد المتحققين بعلم العروض والقوافي (٩٩)، وانعقدت أواصر الصداقة والمودة بينهما، قال ابن خلكان عنه: "وكان حسن المحاوره مليح الإيراد مع السكون جميل التأنى" (١٠٠)، وذكر كذلك: "وأشدني كثيراً من شعره، وما زال صاحبي منذ أواخر (٦٣٣هـ / ١٢٣٦م) إلى حين وفاته (١٠١)"، وتعرف في حلب على الشاعر أبو العز يوسف



بن النفيس الإربلي، والملقب بشيطان الشام (ت: ٦٣٨هـ / ١٢٤١م) (١٠٢)، وقامت بينهما صحبة ومودة، إذ يدعو ابن خلكان "صاحبنا" (١٠٣).

### ثانياً. المرحلة المصرية:

رحل ابن خلكان في سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٨م)، إلى الديار المصرية، بعد أن أقام في بلاد الشام قرابة عشر سنوات (١٠٤).

يمكن إجمال سبب رحيله من بلاد الشام إلى مصر في عدة أسباب منها:

١. عدم نجاح ابن خلكان بأن يجد له موطناً قدم، لدى ملوك بني أيوب، والاتصال بهم في بلاد الشام.

٢. رغبة ابن خلكان في إيجاد بيئة علمية جديدة، وارتداد دار جديد من دور العلم، واتصاله بشيوخ الديار المصرية، بعدما تتلمذ على يد أشهر علماء بلاد الشام.

٣. اجتياح المغولي مسقط رأسه أربيل سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م) (١٠٥)، ويأسه من العودة إليها، وهو يتشابه في ذلك، مع المؤرخ كمال الدين أبو القاسم عمر ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) (١٠٦)، الذي عاصر دخل المغول مدينة حلب وتدميرها، فذهب إلى مصر، وبعد انهزام المغول في عين جالوت (١٠٧) سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)، عاد إلى حلب، فوجد الخراب شاملاً، فلم يستطيع العيش فيها، فرجع حزيناً إلى مصر، ومكث مدة، ثم مات قهراً في مصر سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦٢م)، ودفن في سفح جبل المقطم (١٠٨).

٤. رغبته في الاستزاد من العلماء في مصر، دفعه إلى البحث عن روافد جديدة في هذه المجالات.

وصل ابن خلكان سنة (٦٣٦هـ / ١٢٣٩م) إلى الإسكندرية (١٠٩)، وبقي فيها خمسة أشهر (١١٠)، ثم توجه بعد ذلك إلى القاهرة (١١١)، والتقى هناك ببهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد المهلبي الكاتب (ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) (١١٢) في أواخر سنة (٦٣٧هـ / ١٢٤٠م)، وكان البهاء ذا مقام مرموق في الدولة الأيوبية (١١٣)، إذ اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل (٦٣٧ - ٦٤٦هـ / ١٢٤٠ - ١٢٤٩م) (١١٤)، وكان ذلك اللقاء فاتحة صداقة، استمرت حتى وفاة البهاء، وقد أعجب ابن خلكان بشعره، وأجازه البهاء رواية ديوانه (١١٥)، وكان ابن خلكان بحاجة لمثل هذه الصداقات ليصل لذوي السلطان.

وجرت صداقة ابن خلكان للبهاء؛ إلى صداقة أخرى مع الأمير صاحب أبو الحسين يحيى بن عيسى بن إبراهيم، جمال الدين بن مطروح المصري (ت: ٦٤٩هـ /

١٢٥١م) (١١٦)، شاعر أديب مصري، وكان هذا الأخير في خدمة الملك الصالح أيوب، وكانت العلاقة بينهما قوية، حتى وفاة ابن مطروح (١١٧).

لم تقف هذه العلاقات الأدبية في مصر عند بهاء الدين، وابن مطروح، بل تجاوزتهما إلى آخرين، وفي مقدمتهم الشاعر شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف ابن الخيمي (ت: ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) (١١٨) يمني الأصل، وجمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم المصري المعروف بابن الجزار (ت: ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م) (١١٩)، أحد الشعراء الصعاليك في العصر المملوكي، ولد بالفسطاط، أوصله شعره إلى السلطتين، والملوك (١٢٠).

كذلك التقى في القاهرة، بتلاميذ محمد بن القاسم بن فيره الشاطبي المصري (ت: ٥٩٠هـ / ١١٩٤م) (١٢١)، إذ قال ابن خلكان: "وأدركت من أصحابه جمعا كثيرا بالديار المصرية" (١٢٢)؛ وكذلك التقى بالكثير من أصحاب أبو محمد عبد الله بن بري (ت: ٥٨٢هـ / ١١٨٧م) (١٢٣) وأخذ عنهم رواية وإجازة (١٢٤)، كما التقى بأصحاب أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي (ت: ٥٩٨هـ / ١٢٠١م) (١٢٥)، وسمع عليهم وأجازوه، وتعرف إلى جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الحاجب (١٢٦) (ت: ٦٤٦هـ / ١٢٤٩م) (١٢٧) كردي الأصل، استفاد ابن خلكان من علمه كما قال (١٢٨).

كذلك من شيوخ ابن خلكان، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) (١٢٩) العالم بالحديث، صاحب التكملة، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة، وكان يحظى بكل تقدير واحترام من ابن خلكان (١٣٠).

كان للوظائف التي عمل بها ابن خلكان؛ دوراً في تكوينه كمؤرخ، وأول وظيفة له؛ هي تولى نيابة القضاء في مصر، في حوالي سنة (٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) (١٣١)، عن قاضي القضاة بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن الحسن الزراري السنجاري (ت: ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) (١٣٢)، وكان مقرباً من الملك الصالح نجم الدين أيوب قبل استيلائه على مصر، فلما ملك مصر، جاء به قاضياً على مصر سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤٢م) (١٣٣)، ولعل استنابة السنجاري لابن خلكان؛ استناد إلى عدة عوامل، ساعده في تولي هذا المنصب، منها؛ علمه والكفاءة، وشخصيته المحببة، وصدافته لأثنين من كبار المسؤولين في الدولة، وهما البهاء زهير، وابن مطروح.

ثم توالى الأعوام، ووصل المماليك إلى سدة الحكم، وحلوا بعد الأيوبيين، ثم جاء الانتصار على المغول في معركة عين جالوت (١٣٤)، في ٢٥ رمضان سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) (١٣٥)، بقيادة السلطان المملوكي قطز (ت: ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) (١٣٦)، ثم مقتل

السلطان قُطز يوم السبت ١٦ ذو القعدة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) (١٣٧)، على يد صديقه الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس (ت: ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) (١٣٨)، وتسلم هذا الأخير السلطة، وبمجيئه يدخل ابن خلكان في دور جديد.

أراد الظاهر بيبرس في رمضان سنة (٦٥٩هـ / ١٢٦١م)، السفر إلى الديار الشامية، وكانت قد وصلته ملاحظات نقدية على قاضي دمشق، نجم الدين أبي بكر بن صدر الدين بن أحمد بن يحيى بن سني الدولة (ت: ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) (١٣٩)، فقرر أن يعزله (١٤٠)، فاستشار الظاهر بيبرس الأمير جمال الدين أيدغدي العزيمي (ت: ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م) (١٤١) فيمن يوليئه، فأشار عليه بابن خلكان (١٤٢)، ما كان ترشيح الأمير جمال الدين لابن خلكان لهذا المنصب؛ إلا لكفاءته، وورعه، وزهده، وخلقه، وعلمه.

وقع الاختيار على ابن خلكان ليكون قاضياً لقضاة الشام، فطلبه الظاهر بيبرس ليسير معه إلى دمشق (١٤٣)، فعزل قاضي دمشق نجم الدين بن سني الدولة عن القضاء، وعين ابن خلكان قاضياً في ديار الشام (١٤٤)، وقال أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) (١٤٥) في ذلك: "فوض إليه الحكم في جميع بلاد الشام، من العرش إلى سلمية (١٤٦)، وفوض إليه النظر في أوقاف الجامع، والمصالح، والبيمارستان، والمدارس وغيرها، مما كان تحت يد الحاكم المعزول، وفوض إليه التدريس في سبع مدارس، كانت تحت يد الحاكم المعزول وهي: العذراوية (١٤٧) والعدالية (١٤٨) والناصرية (١٤٩) والفلكية (١٥٠) والركنية (١٥١) والأقبالية (١٥٢) والبهنسية (١٥٣) (١٥٤).

وأمام تعدد مهامه، لم يكن من الممكن لابن خلكان، القيام بالتدريس في جميع المدارس التي وكلت إليه، فتنازل عن بعضها لبعض العلماء، مما يدل على إثارته للآخرين، إذ أنه نزل عن المدرسة الركنية لأبي شامة (١٥٥)، إذ كانت العلاقة بين ابن خلكان وأبي شامة طيبةً، وكذلك عين بدر الدين المراغي الخلفي المعروف بالطويل (ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) (١٥٦) معيداً للعدالية (١٥٧)، كما استتاب أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) (١٥٨)، نائباً عنه في المدرسة الناصرية (الإقبالية) (١٥٩).

بقى ابن خلكان قاضياً على دمشق، منفرداً بالأمر إلى عام (٦٦٣هـ / ١٢٦٥م) حين ما أجرى الظاهر بيبرس بعد عودته إلى القاهرة، أول تغيير جذري في نظام قاضي القضاة (١٦٠)، إذ أصدر عام (٦٦٣هـ / ١٢٦٥م) أمراً، باستحداث وظيفة قاض لكل مذهب من المذاهب الأربعة، مستقلين في الحكم، بعد أن كانت العادة في مصر وبلاد الشام، أن يكون القاضي شافعي المذهب، ويستتبع عنه قضاة يمثلون المذاهب الثلاثة (١٦١)، فبقي ابن خلكان قاضياً للمذهب الشافعي، بالإضافة إلى ثلاثة قضاة، يمثلون المذاهب الثلاثة الأخرى.



استمر ابن خلكان في منصبه، حتى عزله الظاهر بيبرس في ٨ ذي القعدة من سنة (٦٦٩هـ / ١٢٧١م) (١٦٢)، بعد أن دخل دمشق، بعد أن أمضى عشر سنين في مناصبه (١٦٣)، دون سابق إنذار أو إرهابات، ليس عن تهمة وُجِّهت إليه، وإنما لأن الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن حنّا (ت: ٦٧٧هـ / ١٢٧٩م) (١٦٤)؛ سعى في أن يولي عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الدمشقي، المعروف بابن الصائغ (ت: ٦٨٣هـ / ١٢٨٥م) (١٦٥) القضاء، لأنه كان يخشى أن يولي الظاهر بيبرس ابن خلكان الوزارة (١٦٦)، وذلك بعد أن وجد تقارباً بين الرجلين (١٦٧)، إذ لعبت الوشاية دورها (١٦٨)، فأقنع الظاهر بيبرس بعزله عن القضاء (١٦٩).

حزن كثير من أهل الشام، على عزل ورحيل ابن خلكان، وقال في ذلك الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم (ت: ٧٣٧هـ / ١٣٣٧م):

"وليت فأوليت الورى كل نعمة ... وزلت وما زال الثناء ولا الشكر

فإن عدت عاد الخير والفضل والندى ... وأن تكن الأخرى وحوشيت والصبر" (١٧٠)

نكر ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) (١٧١): أن سبب عزل ابن خلكان، هو أن ولد ابن خلكان موسى كان سيء السيرة، وأن والده ابن خلكان كان يطيعه، وأنه كان السبب في عزل والده (١٧٢)، اعتقد أن هذا السبب غير منطقي، لأن موسى حين ذلك لم يتجاوز الثمانية عشرة من عمره، ولم يكن ذو تأثير.

رجع ابن خلكان إلى القاهرة سنة (٦٦٩هـ / ١٢٧١م) بعد عزله (١٧٣)، ولا يعرف الكثير عن حياته بعد العودة إلى القاهرة، وأول شيء عمله؛ أخذ يبحث عن مصدر للرزق، فدرس مدةً من الزمن في المدرسة الفخرية (١٧٤)، إذ نجده في القاهرة يعاني من ضائقة مالية شديدة (١٧٥).

ظل ابن خلكان في القاهرة سبع سنين دون عمل، يعاني من شظف العيش والعوز، من فقر شديد، وبسبب ما لقيه ابن خلكان في القاهرة من ضائقة مالية، ووساطة أصدقائه له عند صاحب، حتى أنه فاوضه الدوادار (١٧٦) وقال له: إلى متى يبقى هذا على هذه الحالة؟ (١٧٧) مما أثارة عطف الوزير بهاء الدين عليه، فتحول عن معاداته، فكان سبباً في إعادته إلى القضاء مرة أخرى، إذ توسط الوزير بهاء الدين لدى الملك السعيد ابن الملك الظاهر بيبرس (ت: ٦٧٨هـ / ١٢٨٠م) (١٧٨)، الذي خلف والده بعد وفاته (١٧٩)، إذ أصدر الملك السعيد أمراً في شهر ذي الحجة سنة (٦٧٦هـ / ١٢٧٨م)، بعزل القاضي عز الدين محمد ابن الصائغ، وتعيين ابن خلكان مكانه بقضاء دمشق وأعمالها من العريش إلى سلمية للمرة الثانيةً، كما كان سابقاً (١٨٠).

توجه ابن خلكان من القاهرة إلى دمشق في ٢٧ ذي الحجة سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٨م) (١٨١)، وفي عام (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م) أضيفت الأعمال الحلبية إليه (١٨٢)، بالإضافة إلى مهام عمله، وكذلك التدريس في المدرسة الأمينية (١٨٣)، إذ تم أخذها من نجم الدين بن سني الدولة (١٨٤).

قضى ابن خلكان في منصبه الجديد قرابة ثلاث أعوام ثم دخل في محنة شديدة، إذ حدثت فتنة سنقر الأشقر (ت: ٦٩١هـ / ١٢٩٢م) (١٨٥)، إذ أن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، تولى نيابة السلطان في الشام، وذلك بعد عزل نائبه السابق عز الدين أيدير الظاهري، وفي أواخر سنة (٦٧٨هـ / ١٢٨٠م)، أعلن سنقر الأشقر استقلاله عن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي (٦٧٨ - ٦٨٩هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠م) (١٨٦)، وتسمى بالملك الكامل (١٨٧)، وذلك بعد الاضطرابات في مصر والشام، بين أبناء الملك الظاهر بيبرس (١٨٨)، وتولي السلطة بعد ذلك أحد المماليك الجراكسة (٧٨٤ - ٩٢٢هـ / ١٣٨١ - ١٥١٦م) (١٨٩)، هو الملك المنصور قلاوون، وذلك في ٣ شعبان سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م) (١٩٠)، فلم يرض ذلك سنقر الأشقر، وأراد الاستقلال بالسلطنة في أول المحرم سنة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م)، فكتب إليه السلطان المنصور قلاوون يقبح فعله، ويحثه على الإذعان وترك الفتنة، فلم يرجع سنقر الأشقر عما هو فيه، فأرسل السلطان المنصور قلاوون جيشاً إليه، بقيادة علم الدين سنجر بن عبد الله الحلبي (ت: ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م) (١٩١)، فانهزم سنقر الأشقر (١٩٢)، وذلك في ١٩ صفر سنة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م) (١٩٣).

من المرجح أن ابن خلكان لم يكن من أنصار قلاوون، وأنه كان في من بايع سنقر الأشقر، وتواطأ معه، حتى قيل؛ أنه أفتى سنقر الأشقر بجواز قتال السلطان (١٩٤)، فعندما دخل علم الدين سنجر الحلبي دمشق ظافراً، منتصراً على سنقر الأشقر، في ٢٠ صفر سنة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م)، أعتقل ابن خلكان وحبسه (١٩٥)، وعزله من القضاء، وعهد القضاء للقاضي السابق، نجم الدين بن سني الدولة (١٩٦)، ثم وصلت رسالة من السلطان المنصور قلاوون تتضمن عفواً، عن كل من اشترك في فتنة سنقر الأشقر بمن فيهم ابن خلكان، فأفرج عنه (١٩٧).

ثم وصلت رسالة أخرى من السلطان، في ١٩ ربيع الأول سنة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م)، يتضمن إنكار ولاية ابن سني لما به من الصمم، وإعادة ابن خلكان إلى ما كان عليه من القضاء بالشام (١٩٨)، وفي ٨ ذي الحجة (٦٧٩هـ / ١٢٨١م)؛ أضيفه إلى ابن خلكان قضاء حلب وأعمالها مع ما بيده، (١٩٩)، لم يمضى شهر ونصف على إضافة قضاء حلب إلى أعماله (٢٠٠)، حتى وصل خطاب بعزله من القضاء في ٢٨ محرم سنة (٦٨٠هـ / ١٢٨١م)،

وتولية عز الدين بن الصائغ بدلاً عنه (٢٠١)، دون ذكر الأسباب ، وقيل أن ولده موسى كان سبباً في عزل والده.

وهكذا كان منصب قاضي القضاء دولاً بينه وبين ابن الصائغ؛ يعزل هذا تارة ويولّى هذا، ويعزل هذا ويولّى هذا.

### كتاب ابن خلكان، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان:

لا يكتمل الحديث عن ابن خلكان؛ دون أن نتحدث عن كتابه وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، إذ يُعد من أحسن الكتب المؤلفة في الوفيات، والتراجم العامة، وحتى في التاريخ بشكل عام، وذلك لدقته ورصانته.

تتبين قيمة هذا الكتاب، مما كتبه ابن خلكان في صدر كتابه، إذ ذكر عن سبب تأليفه للكتاب، إذ قال: "أني كنت مولعاً بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة، وتواريخ وفياتهم وموالدهم، ومن جمع منهم كل عصر فوق لي منهم شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع، فعمدة إلى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن، وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين له ما لم أجده في كتاب، ولم أزل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة..." (٢٠٢).

ذكر ابن خلكان عن سبب التسمية كتابه بهذا الاسم: "وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان، ليُسْتَدَلَّ على مضمون الكتاب بمجرد العنوان" (٢٠٣).

اعتمد ابن خلكان على (٣٦٤) مصدرراً من مختلف الاختصاصات، في تدوين تراجم أعلام كتابه (٢٠٤)، ويحتوي الكتاب تراجم أعلام من مختلف الشرائح الاجتماعية، من مختلف مناطق العالم الإسلامي، ابتداءً من العراق، وبلاد الشام، ومصر، إلى المغرب والأندلس (٢٠٥).

بدأ ابن خلكان كتابة مؤلفه بالقاهرة عام ٦٥٤ هـ، وكان عمره ٤٦ عاماً ولكنه اضطر إلى الانقطاع عن المضي فيه اثناء ولايته لقضاء دمشق (٢٠٦).

وقد راجع ابنُ ابنِ خلكان؛ شمس الدين موسى (ت: ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م) الكتاب، وأضاف إليه تعليقات، مما ساعد على فهم جوانب أخرى من حياة والده.

وقد ضع المؤرخ ابن شاکر الکتبي (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، کتاب فوات الوفيات والذیل علیها، تنمة لکتاب وفيات الأعيان لابن خلکان.

### منهجه في الكتابة التاريخية :

أما عن منهج ابن خلكان في هذا المؤلف، يتضح في ثناياه جهده، وسعة اطلاعه، ودقة منهجه، "فقد رتبته على حروف المُعجم، بعد أن كان قد جمعه على ترتيب السنين، لأنه أيسر منه على منهج السنين، والتزم فيه تقديم من كان أول اسمه همزة، ثم من كان ثاني اسمه الهمزة، أو ما هو أقرب إليها، على غيره، وذلك ليكون أسهل للتناول، وأدى هذا إلى تأخير المتقدم، وتقديم المتأخر في العصر، وإدخال ما ليس من الجنس بين المتجانسين" (٢٠٧).

لم يترجم ابن خلكان أحدا من الصحابة، أو التابعين، إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس إلى معرفة أحوالهم، وكذلك الخلفاء في مؤلفه، لكنه ذكر جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم، ونقل عنهم، أو كانوا في زمنه ولم يراهم، ليطلع على حالهم من يأتي بعده (٢٠٨).

ترجم ابن خلكان لكل من له شهرة بين الناس، ويقع السؤال عنه، إذ لم يقتصر على طائفة مخصوصة، مثل العلماء، أو الملوك، أو الوزراء، أو الشعراء، وذكر من أحواله بما وفق عليه، ولكن بشكل موجز كيلا يطول الكتاب، إذ إثبت الوفاة والمولد قدر الإمكان، مع رفع نسبه، وذكر من محاسن كل شخص ما يليق به، من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة (٢٠٩).

تميز الكتاب أن مؤلفه كان يسقط الترجمة كلها إذا لم يوفق في الوقوف على سنة الوفاة ويعتذر عن ذلك بقوله عن بعض التراجم "لم أظفر بتاريخ وفاته حتى أفرد له ترجمة، وقد تقدم في خطبة هذا الكتاب، أن ميناه على الوفيات" (٢١٠).

### وفاته :

تفرغ ابن خلكان للتدريس قرابة سنة ونصف، معزلاً مكرماً، إذ انقطع بالمدرسة النجيبية (٢١١)، وأمضى بقية عمره معزولاً في الدرس بالأمينية، ومذاكرة العلماء والأدباء، إلى أن توفي يوم السبت ٢٦ رجب سنة (٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، في المدرسة النجيبية، ودفن بسفح جبل قاسيون في دمشق (٢١٢).

### الخاتمة:

وبهذا نكون قد عرضنا للمؤرخ ابن خلكان (ت. ٦٨١هـ - ١٢٨٢م)، سيرته وموارد علمه، وبعد دراستنا لهذا الموضوع يمكننا أن نخرج بجملة من الاستنتاجات.

١. على الرغم من أن والده توفي وهو في الثانية من عمره، إلا أنه كان له الفضل الأكبر في تكوين ابن خلكان كمؤرخ.

٢. لعبت مكانة والده العلمية والسياسية والاجتماعية، دوراً كبيراً في تكوينه العلمي وبروزه.  
٣. كان لعائلته دور في تكوينه كمؤرخ، إذ أنه كان من بيت علم، إذ ان بيت بني خلكان؛ كان مشهوراً في أربيل بالفقه بشكل خاص، والعلم بشكل عام، إذ كان جده أبا بكر، وعمه نجم الدين عمر، وعمه ركن الدين الحسين، ووالده شهاب الدين محمد ابن خلكان، من كبار فقهاء وعلماء أربيل، مما كان له أثر كبير في تكوينه كمؤرخ، إذ سلك ابن خلكان مسلكهم، ومشى على دربهم في تحصيل العلوم.

٤. نلاحظ أن نشأته في أربيل بالعراق، موطن العلم والأدب في ذلك الوقت، كان له أثر في تكوينه كمؤرخ، إذ كان بأربيل مجلس أبي البركات شرف الدين ابن المستوفي، إذ كان أكبر مجال ثقافي في مدينة أربيل، بعد المدرسة المظفرية، وكان يحرص ابن خلكان حضور هذا المجلس، وسماع المشايخ، وكذلك بسماعه على المشايخ الواردين على أربيل، إذ لم يقتصر اعتماد ابن خلكان على علماء أربيل فقط؛ بل اهتم بالالتقاء بالعلماء والأدباء الوافدين إلى مدينة أربيل، وحرص على أن يأخذ منهم.

٥. كان لرحلات ابن خلكان في طلب العلم، دورٌ في تكوينه كمؤرخ، ولا ننسى أن الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، وما التاريخ إلى صراع على الجغرافيا، إذ سافر إلى حواضر تعج بالعلم والأدب، وكبار المؤرخين، وبدأت رحلاته في طلب العلم مبكراً.

٦. تعد ستة سنوات التي قضاها في طلب العلم في حلب، من أخصب مدد حياته، إذ تعلم على يد شيوخ أجلاء ومشهورين، مثل بهاء الدين بن شداد، الذي كان صديقاً لوالده شهاب الدين، وكذلك عز الدين أبو الحسن ابن الأثير الجزري، وغيرهما من علماء حلب،  
٧. كان لدى ابن خلكان؛ رغبة في إيجاد بيئة علمية جديدة، وارتياحاً دار جديد من دور العلم، فرحل إلى الديار المصرية، بعد أن أقام في بلاد الشام قرابة عشر سنوات.

٨. طبيعة العصر الذي عاش فيه ابن خلكان، إذ أشتهر العلماء بالموسوعية، فلم يقتصروا على علم واحد، بل تنوعت مشاربهم، لهذا يوصف ابن خلكان بالموسوعية، إذ تنوع علومه ودراساته.

٩. كانت للوظائف التي عمل بها ابن خلكان؛ القضاء والتدريس، وكذلك النظر في أوقاف الجوامع، والمصالح، والبيمارستان، والمدارس وغيرها، دور في تكوينه كمؤرخ.

١٠. تأثر ابن خلكان بالعصر الذي نشأ فيه، إذ عاصر عصرين؛ الأيوبي والمملوكي، وشهد الانتقال من عصر إلى عصر آخر، وما تداخل بينهما من أحداث، إذ كان حافلاً بالمفاجآت والمتغيرات، والأحداث على كافة الأصعدة، وكان شاهد عيان للعديد من الصراعات، مثل الصراع الأيوبي - الأيوبي، ثم سقوط الأيوبيين، وقيام المماليك في مصر والشام، والصراع



الإسلامي الصليبي، وعاصر كذلك الغزو المغولي، والتخريب الذي صاحبه للمدن الإسلامية، وكذلك عاصر انتصار المماليك على التتار في عين جالوت.

١١. لا شك أن كافة هذه العوامل، ساعدت في تكوينه كمؤرخ، دون أن نغفل صفاته الشخصية، وهو ما يمكن استنتاجه من مؤلفاته، إذ عرف بالصبر والجلد، وحب العلم، والبحث فيه، والموضوعية؛ نظراً لكونه قاضياً ومؤرخاً، ولا شك أن كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، يكشف لنا بوضوح صفات هذا المؤرخ الكبير، الذي امتاز بكونه مؤرخ وقاضي.

### الهوامش

(١) اختلف المؤرخون في كلمة (خلكان)، قال ابن قاضي شهبة: أن جمال الدين الإسني ذكر أن خلكان اسم قرية من عمل أربيل، ابن قاضي شهبة. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، نقي الدين (ت: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط: الأولى، عالم الكتب، بيروت: لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٦٨/٢، (وعلق على ذلك المحقق الجبوري بقوله بان القرية لا زالت موجودة في قضاء رانية التابعة للواء السليمانى)؛ وذكر ابن المستوفي: أن القرية إنما سميت كذلك باسم جد الأسرة، ونسبت إليه على طريق النسبة الكردية؛ ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت: ٦٣٧هـ)، تاريخ أربيل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٠م، ص ٢٧٣؛ وقد قيل: في وجه تسمية جدّه خلّكان، يرجع إلى أن أحد أجداده كان دائماً يقول كان والدي كذا، وكان جدي كذا، فقيل له في ذلك: خلّ كان. بمعنى: دع كان أبي كذا وجدي كذا، ونسبى كذا، وحدّثنا عمّا يكون في نفسك الآن لذلك أطلق عليه ابن خل كان، إذ أن لفظ خلكان هو مركب من فعلين وهما خل والذي يعني اترك، والآخر كان، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت: ١٣١٣هـ)، روضات الجنات، في أحوال العلماء، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، ط: الأولى، مكتبة اسماعيليان، قم: إيران، ١٣٩٠هـ، ١ / ٣٢٠-٣٢١؛ ويبدو ان الصحيح هو ما ذكره ابن المستوفي.

(٢) نسبة إلى البرامكة، اليوناني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليوناني (ت: ٧٢٦هـ) ذيل مرآة الزمان، ط: الثانية، وزارة التحقيقات الحكيمة والأمر الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ١٥٣/٤؛ ابن العديم. كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط: الأولى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن: إنجلترا، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م، ٥٢/١١.

(٣) ابن خلكان. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دون: ط، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ٢١٩/٦؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: الأولى،

دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٤٤٤/١٥؛ ابن طولون الصالحي. شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ)، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكرى من ولى قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط: الأولى، مطبعة الترقى، دمشق: سوريا، ١٩٥٦م، ص ٧٦.

(٤) أنشأها الملك مظفر الدين بن زين الدين كوكبوري صاحب أربيل، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٨/١، ٣٤٥/٢.

(٥) إذ كان المدرسون يقطنون في المدارس التي يقرئون بها، حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، شمس الدين ابن خلكان، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩٠م، ٣٣/٦.

(٦) أربيل أو إربل، قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، قام بعمارته وبناء سورها، وعمارة أسواقها وقيسارياتها، الأمير مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك علي، للمزيد عنها ينظر: ياقوت الحموي، الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط: الثانية، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٩٥م، ١٣٧/١ - ١٤٠.

(٧) كلمة أعجمية معناها ولد الذئب، ويقال أنهم ممن تكرد من العجم المنسوبين إلى ملوكهم، العمري. شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٠م، ٢٠٢/٣.

(٨) مدينة مشهورة بخراسان، من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلة، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، إن أول من بناها لهراسف الملك، لما خرّب صاحبه بخت نصر بيت المقدس، وقيل: بل الإسكندر بناها، وكانت تسمى الإسكندرية قديما، فتحتها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٩/١، ٤٨٠.

(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢١٩/٦.

(١٠) أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ولد بفيروز آباد في بلاد فارس سنة (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م)، والمتوفى ببغداد سنة (٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)، تفقه في فيروز آباد، ثم انتقل منها إلى البصرة، ثم إلى بغداد سنة (٤١٥هـ / ١٠٢٤م)، عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٩، ٣٠/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م؛ ٤٥٢/١٨، ٤٥٣.

(١١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤ / المقدمة ط، ي.

(١٢) أنشأها مجاهد الدين أبو منصور قايماز (ت: ٥٩٥هـ / ١١٩٩م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨٢/٤؛ ابن المستوفي، تاريخ أربيل، ٦٣٢/١.

(١٣) مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن زين الدين علي بن بكتكين بن محمد التركماني، ولد في أربيل سنة (٥٤٩هـ - ١١٥٣م)، تولى إمارة أربيل بعد وفاة والده سنة (٥٦٣هـ - ١١٦٧م)، كوكبوري: أسم تركي يعني ذئب أزرق، أما بكتكين؛ أسم تركي، عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٢١/٤؛ ابن العماد الحنبلي. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط: الأولى، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت: لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٢٤٣/٧؛ محمد كرد علي، غوطة دمشق، المجمع العلمي العربي، مطبعة الترقى، دمشق: سوريا، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص ١٢٧ - ١٢٨؛ محمد مؤنس عوض، الحركة الصوفية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية. ضمن أبحاث دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (العصور الوسطى)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة: مصر، ٢٠٠٢م؛ بدري محمد فهد، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الارشاد، بغداد: العراق، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص ٢٠٢.

(١٤) ابن المستوفي، تاريخ أربيل، ٢٨٣/١.

(١٥) الصفدي. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط: الأولى، دار إحياء التراث، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١٢/١٩٦؛ ابن المستوفي، تاريخ إربيل، ٣٣٢/١.

(١٦) رحل والد ابن خلكان في طلب العلم إلى الشام ومصر والحجاز والعراق، وكان من أساتذته في الموصل عماد الدين بن يونس بن منعة، وفي بغداد تعلم على يد ابن فضلان، وعين معيداً في المدرسة النظامية، ثم عاد إلى الموصل، وأقام فيها مدة أربعة عشرة عاماً، وكون هناك صداقات كثيرة، مثل ابن الأثير، وأخوه أبو السعادات ضياء الدين، والقاضي بهاء الدين بن شداد وغيرهم، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩٠/٧.

(١٧) مدينة مشهورة عظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أدريجان، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجان والحديثة، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمّى الموصل، للمزيد عنها أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٣/٥ - ٢٢٥.

(١٨) أنشأها الوزير نظام الملك في زمن الخليفة العباسي أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله، سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٩/١.

(١٩) عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٣٩/٧، ٢١٨؛ كتب القاضي والمؤرخ بهاء الدين بن شداد، سيرة صلاح الدين، تحت مسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية؛ محمد أمين زكي بك، مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي، ترجمة سانحة زكي بك، مطبعة التفتيش الأهلية، بغداد: العراق، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م، ١/١ - ١٢؛ محمد عبد القادر أبو فارس، دروس وتأملات في الحروب الصليبية، ط: الأولى، جبهة للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، ٢٠٠٢م، ص ١٢٥؛ شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م؛ صبحي عبدالحميد، معارك العرب الحاسمة، ط: الثالثة، دار العربية للموسوعات، بيروت: لبنان، ١٩٨٦م، ص ١٨٥ - ٢١٠؛ محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط: الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة: مصر، ٢٠٠٨م.

(٢٠) محمد بن محمد بن ابراهيم ابن أبي بكر بن خلكان القاضي بهاء الدين أبو عبد الله الأربلي، قاضي بعلبك أخو قاضي القضاء شمس الدين ابن خلكان، ولد بأربيل سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٧م)، توفي ببعلبك قاضياً بها في سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) بعد وفاة أخوه القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان بسنة، ودفن في تربة عبد الله اليونيني، عنه ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦٤/١، ١٦٥.

(٢١) مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، ولما فرغ أبو عبيدة بن الجراح من فتح دمشق في سنة أربع عشرة، سار إلى حمص فمرّ ببلبك فطلب أهلها إليه الأمان والصلح، فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتاباً أجلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، للمزيد عنها ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٣/١ - ٤٥٥.

(٢٢) ابن شاکر الکتبي، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون الکتبي (ت: ٧٦٤هـ)، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٤م، ٣٤٤/٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ١/١٦٤، ١٦٥.

(٢٣) حسن شميمساني، اعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٣٣/٦.

(٢٤) كان العرف جارياً يومئذ، إذ كره العلماء أن يأخذ المرء العلم من الكتب مباشرة، بلا إجازة من عالم.

(٢٥) فقيهة، لها اشتغال بالحديث، أخذت عن جماعة من كبار العلماء، رواية وإجازة، ولدت بنيسابور (٥٢٤هـ / ١١٣٠م)، وتوفيت بها، وانقطع بموتها إسناد عال في الحديث، عنها ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤٤/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٥/٢٢ - ٨٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/١١٣ - ١١٤.

(٢٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤٤/٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٢٠١؛ حسن شميمساني، اعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٣٤/٦.

(٢٧) عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر ابن محمد الفارسي، من علماء العربية والتاريخ والحديث، فارسي الأصل، من أهل نيسابور، وهو سبط أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة القشيرية، ارتحل الى خوارزم وغزنة والهند، وتوفي بنيسابور سنة (٥٢٩هـ / ١١٣٥م)، عنه ينظر: الذهبي، الاعلام بوفيات الاعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض وربيع أبوبكر عبد الباقي، ط: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت: لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٣٥٢؛ الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الاعلام، ط: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ٢٠٠٢م، ٣١/٤.

(٢٨) المقرئ المؤيد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد بن أبي صالح، أبو الحسن، رضي الدين، الطوسي النيسابوري، ولد سنة (٥٢٤هـ / ١١٣٠م)، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خير من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١٧٦/٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/١٣٨؛ حسن شميمساني، اعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٣٤/٦.

(٢٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣٤٥، حسن شميمساني، اعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٣٤/٦.

(٣٠) الشيخ الجليل، الصدوق، المعمر، مسند خراسان، حافظ الدين، أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن أسعد بن صاعد الساعدي، الخراساني، الهروي، البزاز، الصوفي، ولد سنة (٥٢٢هـ / ١١٢٨م) بهرة، قتلته الترك سنة (٦١٨هـ / ١٢٢٠م)، للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/٤٤٤؛ سير اعلام النبلاء، ٢٢/١١٤، ١١٥؛ ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، ط: الأولى، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٧٣م، ١/١١٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/١٤٤.

(٣١) شرف الدين أبو الفضل أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك الإربلي، ثم الموصلي، الفقيه الشافعي، ولد سنة (٥٧٥هـ / ١١٧٩م) بالموصل، وولي التدريس بمدرسة سلطانها الملك المعظم، توفي سنة

(٦٢٢هـ / ١٢٢٤م) بالموصل، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٨/١-١٠٩؛ ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: دار أبي حيان، ط: الأولى، دار أبي حيان، القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ١٣/١٤٩؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٧٢/٢؛ ابن العماد، شذرات، الذهب، ١٧٤/٧.

(٣٢) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، (ت: ٨٥٥هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (العصر الأيوبي)، تحقيق: محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٣١ / ٢٠١٠م، ٤/١٣٠.

(٣٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٨/١، حسن شميماني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٣٤/٦.

(٣٤) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور الناشر، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٤/٤١.

(٣٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٩/١.

(٣٦) عنه ينظر: الذهبي، العبر في خير من غير، ١٨٥/٣؛ ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، ١١٠/١؛ ابن العماد، شذرات، الذهب، ١٦٩/٧.

(٣٧) شرف الدين ابن المستوفي الإربلي المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمه بن غالب شرف الدين أبو البركات، المعروف بابن المستوفي اللخمي الإربلي، مؤرخ، من العلماء بالحديث واللغة والأدب، كان رئيساً جليلاً، ولد بإبل سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٨م)، وولي فيها استيفاء الديوان ثم الوزارة، ثم انتقل إلى الموصل، وتوفي بها سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، له تاريخ إربل، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤٧/٤ - ١٥٢؛ عبد الله بن ناصر بن سليمان الحارثي، الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين السادس والسابع للهجرة، الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، ط: الأولى، دار العربية للموسوعات، بيروت: لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص ٣٥٨ - ٣٦٠.

(٣٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٨/١.

(٣٩) شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن مكارم، المعروف بابن عنين، ولد سنة (٥٥٠هـ / ١١٥٥م)، كان بارعاً في معرفة اللغة، ولم يكن في دينه بذاك، وكان السلطان صلاح الدين، قد نفاه من دمشق إلى الهند بسبب وقوعه في الناس، وكذلك هجاء صلاح الدين؛ إذ قال: "سلطاننا أعرج وكاتبه ذوعمش والوزير منحذب"، ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غائباً منفياً عنها، فسار متوجهاً إليها، وكتب إلى الملك قصيدة يصفه فيها ويستأذنه في الدخول، وينكر ما قاساه في الغربة، فلما وقف عليها الملك العادل أذن في الدخول إلى دمشق، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤/١٥٥؛ الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٢٥؛ الذهبي، العبر في خير من غير، ٢٠٨/٣، ابن العماد، شذرات، الذهب، ٢٤٦/٧ - ٢٤٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٥٦/٤. الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٢٥؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان ١٢، ١٣م)، ط: الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة: مصر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٣٢٩، ٣٣٠.



(٤٠) البلدة المشهورة قسبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم ابن سام بن نوح، عليه السلام، وسماها إرم ذات العماد، وقيل: إن هودا، عليه السلام، نزل دمشق وأسس الحائط الذي في قبلي جامعها، وقيل: إن العازر غلام إبراهيم، عليه السلام، بنى دمشق وكان حبشيًا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج إبراهيم من النار، وكان يسمّى الغلام دمشق فسامها باسمه، للمزيد عنها ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٤٦٣ - ٤٧٠.

(٤١) الملك المعظم شرف الدين عيسى، ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق؛ كان عالي الهمة حازماً شجاعاً مهيباً فاضلاً، وكان حنفي المذهب متعصباً لمذهبه، ولم يكن في بني أيوب حنفي سواه، وكانت ولادته في سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م) بالقاهرة، توفي سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٧م) بدمشق، ودفن بقلعتها، ثم نقل إلى جبل الصالحية، ودفن في مدرسة هناك، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٩٤ - ٤٩٧.

(٤٢) وكان السلطان صلاح الدين، قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس، ولما مات السلطان صلاح الدين، وملك الملك العادل دمشق، كان غائباً منفياً عنها، فسار متوجهاً إليها، وكتب إليه قصيدة يصفه فيها، ويستأذنه في الدخول، ويذكر ما قاساه في الغربية، فلما وقف عليها الملك العادل، أذن له بدخول دمشق، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/١٤، ١٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٥٦ - ٥٧.

(٤٣) عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن أبي القاسم، جمال الدين الواسطي المعروف بابن السنينيرة، الشاعر المشهور؛ ولد سنة (٥٤٧هـ / ١١٥٢م)، وتوفي سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، للمزيد ينظر: ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، ٢/٢٩٨، ٢٩٩؛ محمد راغب محمود هاشم الطباخ الحلبي (١٣٧٠هـ / ١٩٥١م)، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، ط: الثانية، دار القلم العربي، حلب: سوريا، ١٣٤١هـ - ١٩٨٩م، ٤/٣٣٤، ٣٣٥.

(٤٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/٢١٥.

(٤٥) هو الشيخ الإمام أثير الدين بن عمر بن المفضل الأبهري السمرقندي، الأبهري نسبة إلى أبهر وهي مدينة فارسية قديمة بين قزوين وزنجان، عالم فلك، ومنطقي، وحكيم، وفيلسوف، عاش في الموصل، ثم انتقل إلى أربيل، اشتهر باهتمامه بالأزياج الفلكية، وكان مهتماً بآلات الرصد الفلكية، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣١٣، زاده أبي الفتح إسماعيل بن مصطفى الكلنوبي (١٢٠٥هـ / ١٧٩١م)، شرح إيساغوجي في المنطق، تحقيق: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ص ١٣ - ١٧.

(٤٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣١٣.

(٤٧) هو أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف ابن دحية الكلبي الأندلسي، ثم المصري المعروف بابن دحية الكلبي، كان يكتب لنفسه ذو النسبتين، بين دحية والحسين، وأنه سبط أبي السام الحسيني الفاطمي، قال ابن واصل: كان أبو الخطاب مع فرط معرفته بالحديث، متهماً بالمجازفة في النقل، وبلغ ذلك الملك الكامل وقد بنى له دار الحديث بالقاهرة، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٤٨، ٤٥٠، الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣/٢١٧؛ ابن تغري بردي. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،

وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٦/٢٩٥-٢٩٦؛ الدلجي. أحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدين الدلجي المصري (ت: ٨٣٨هـ)، الفلاكة والمفلوكون، مطبعة الشعب، القاهرة: مصر، ١٩٩٣م، ص ٨٨.

<sup>(٤٨)</sup> ألف هذا الكتاب، وذلك لما رآه من اهتمام مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري صاحب أربيل، بالاحتفال بالمولد النبوي، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٤٩، ٤٥٠.

<sup>(٤٩)</sup> ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/١٤٧.

<sup>(٥٠)</sup> أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد صفي الدين الملقب بعماد الدين الكاتب الأصفهاني، ولد بأصفهان سنة (٥١٩هـ / ١١٢٥م)، اديب وشاعر ومؤرخ، عاصر الدولة النورية والأيوبية ودون أحداثهما، توفي في دمشق سنة (٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، عنه ينظر: عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ط: الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٤٧م، ٢٩٧-٢٩٩؛ أحمد أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط: الثانية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة: مصر، ب. ت، ص ٣٦٤-٣٧٢؛ نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصالح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٢م، ص ١٩-٢٥.

<sup>(٥١)</sup> أبو الحسن، عز الدين، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب، ولد سنة (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل، وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٣٤٨-٣٥٠؛ ابن العماد. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط: الأولى، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٧/٢٤١؛ عبد القادر أحمد طليعات، ابن الأثير الجزري المؤرخ، سلسلة أعلام العرب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٦٩م؛ ميسون دنون عبد الرزاق العبايجي، ابن الأثير مؤرخاً للحروب الصليبية (٤٩٠ - ٥٨٨هـ / ١٠٩٦ - ١١٩٢م) دراسة في مصادره، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠٢٠م؛ نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصالح الدين الأيوبي، ص ٦-١٣.

<sup>(٥٢)</sup> يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلية، وُلد في الموصل سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٥م)، نشأ عند أخواله بني شداد، بعد وفاة والده، ونُسب إلى شداد جده إلى أمه، عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٨٤-١٠٠؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، ٤/٣٥٨-٣٦٩؛ عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ٣٠٨-٣١٢؛ نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصالح الدين الأيوبي، ص ١٤-١٩.

<sup>(٥٣)</sup> أنشأها الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين، وكان أخوه الأفضل قد شرع في عمارتها، لصيق للجامع الأموي، للمزيد ينظر: النعيمي. عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ١/٢٠٩؛ ابن بدران. عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت:

١٣٤٦هـ)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، ط: الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ١٢٩.

(٥٤) أنشأها العادل أبو بكر شقيق صلاح الدين الأيوبي، سنة (٥٦٨هـ / ١١٧٣م)، ومات قبل إتمامها، فأتمها أبناه الملك المعظم عيسى، ووقفها على المذهب المالكي، وفيها تربته، النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢٧١/١؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٥٥) أنشأها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان العادلي، أخي الملك العادل، سنة (٦٢١هـ / ١٢٢٤م)، في منطقة الصالحية بدمشق، النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/١٩٠؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ١٧١.

(٥٦) الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٣٣؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٧٩-٨٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٢٧٤.

(٥٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٩٠.

(٥٨) أبو الفتح، موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد، الملقب كمال الدين، الفقيه الشافعي، ولد في مدينة الموصل سنة (٥٥١هـ / ١١٥٦م)، لأسرة عريقة بالعلم والمعرفة، قال ابن خلكان عنه: "إنه يدري أربعة وعشرين فناً دراية متقنة، فمن ذلك المذهب وكان فيه أوجد الزمان، وكان يتقن فني الخلاف العراقي والبخاري، وأصول الفقه وأصول الدين"، توفي سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤٢م) بالموصل، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣١١، ٣١٧؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوة، ط: الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ، ٨/٨٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٣٤٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٣٥٦-٣٥٧.

(٥٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣١١.

(٦٠) لكنه أضر في نفسه، أنه إن رزقه الله بولداً، فسيسمه موسى، تيمناً باسم ذلك الأستاذ الجليل، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣١٧.

(٦١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٩٨، ٤/١٦١.

(٦٢) حلب مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وهي قصبه جند قنسرين في أيامنا هذه، فتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة (١٦هـ / ٦٣٧م)، اعتنى بها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي قد بهمته العالية فعمرها بعمارة عادية وحفر خندقها وبنى رصيفها بالحجارة المهندمة فجاءت عجباً للناظرين إليها، لكن المنية حالت بينه وبين تتمتها، ولها في أيامنا هذه سبعة أبواب: باب الأربعين، باب النصر، وباب الجنان، وباب أنطاكية، وباب قنسرين، وباب العراق، وباب السر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٨٢ - ٢٩٠.

(٦٣) حران مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبه ديار مضر، بينها وبين الزها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٣٥.

(٦٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/١٣٩، ٧/٤٨.

(٦٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٤٨.

(٦٦) الملك الظاهر، أبو الفتح المنصور غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف، الملقب الملك الظاهر غياث الدين، ولد سنة (٥٨٦هـ / ١١٧٣م) بالقاهرة، وهو الابن الثالث لصلاح الدين، حكم حلب من سنة (٥٨١هـ / ١١٨٦م) حتى وفاته سنة (٦١٣هـ / ١٢١٦م)، دفن بالمدرسة السلطانية بقلعة حلب، وقبل وفاته، أوصى لابنه الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد ذي الثلاث أعوام لخلافته، للمزيد ينظر: ابن الأثير، الكامل، ٧/٥٤١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٦ - ١٠؛ سبط ابن العجمي. أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط: الأولى، دار القلم، حلب: سوريا، ١٤١٧هـ، ١/١٠٥، ١٠٦ - ١٠٩؛ محمد مؤنس عوض، وصية صلاح الدين الأيوبي لأبنة الظاهر غازي، ضمن كتاب أضواء جديدة على الحروب الصليبية، رام الله: فلسطين، ٢٠١٠م، ص ٢٦ - ٦١.

(٦٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣١١.

(٦٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٩٠، ٩١.

(٦٩) ذكر الصفي: أنه تفقه على يد ابن شداد، الوافي بالوفيات، ٧/٢٠١؛ إلا أن ابن خلكان قال: أنه كان يسمع الحديث عليه، وفيات الأعيان، ٧/٩٠.

(٧٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٩١.

(٧١) حسن شميماني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٦/٤٣.

(٧٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٨٨.

(٧٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٩٠.

(٧٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٩٠؛ حسن شميماني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٦/٤٤، ٤٥.

(٧٥) نجم الدين محمد بن أبي بكر بن علي الموصل، المعروف بابن الخباز، ولد سنة (٥٥٧هـ / ١١٦٢م)، درس في المدرسة السيفية، توفي سنة (٦٣١هـ / ١٢٣٤م) بحلب، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣/٢٣٤؛ الباباني. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية إسطنبول: تركيا، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ٢/١١٣؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، ٤/٣٥٥.

(٧٦) أنشأها الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جاندار، سنة (٦١٨هـ / ١٢٢١م)، كانت مخصصة للشافعيين والحنفيين، أردافازت سورميان، تاريخ حلب، ترجمه من الأرمنية: ألكسندر كشيشيان، حلب، ٢٠٠٦.

(٧٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٩٠، ٩١.

(٧٨) أبي البقاء يعيش بن علي السرايا بن محمد بن علي الأسدي، الموصلية الأصل، الحلبي المولد والنشأة، الملقب موفق الدين النحوي، ويعرف بابن الصائغ، ولد سنة (٥٥٦هـ / ١١٦١م) بحلب، وتوفي سنة (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) بحلب، الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣/٢٤٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٣٥٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٣٩٤-٣٩٥؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، ٤/٣٨٣، ٣٨٦.

- (٧٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٦/٧-٥٣.
- (٨٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤٨/٣-٣٥٠، الذهبي، العبر في خبر من غير، ٢٠٧/٣؛ الياضي، مرآة الجنان، ٥٦/٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٨١/٦، ٢٨٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٤١/٧.
- (٨١) مملوك الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين، وأتابك ولده الملك العزيز محمد، من أصول أرمنية، وصل لمراتب عليا في المملكة الحلبية، ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٥٥/٧.
- (٨٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤٩/٣؛ حسن شمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ص ٤٥-٤٦.
- (٨٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤٩/٣.
- (٨٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤٨/٣.
- (٨٥) طبيب، ورحالة، ومؤرخ، هو في الأصل من الموصل، ولد سنة (٥٥٧هـ / ١١٦٢م) في بغداد، قدم إلى بلاد الشام، ومصر، اتصل بصلاح الدين الأيوبي، وحظي لديه بمكانة بارزة، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غير، ٢٠٤/٣؛ الياضي، مرآة الجنان، ٥٤/٤؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٧٨/٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٧٩/٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٣٢/٧-٢٣٣؛ بول غليونجي، عبد اللطيف البغدادي طبيب القرن السادس الهجري، شخصيته، إنجازاته، سلسلة أعلام العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: مصر، ١٩٨٥م؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ٢٥١، ٢٥٢.
- (٨٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧٦/٦.
- (٨٧) أحمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد الجبراني المغربي النحوي، ولد سنة (٥٦١هـ / ١١٦٦م) في حلب، توفي سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣١م) ودفن في سفح جبل جوشن، للمزيد ينظر: محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، ٣٥٠، ٣٤٩/٤.
- (٨٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣٧/٧، حسن شمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ص ٤٤-٤٥.
- (٨٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣٧/٧.
- (٩٠) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصراني الكندي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، الشرخاني الملقب تقي الدين، الفقيه الشافعي؛ ولد سنة (٥٧٧هـ / ١١٨٢م) في شَرْخَانَ قرية من أعمال إزبل قريبة من شهرزور، انتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس، حيث ولي التدريس في الصلاحية، وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدریس دار الحديث، وتوفي فيها سنة (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٤٣/٣-٢٤٥؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ٢٤٦/٣، ٢٤٧؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١١٣/٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٥٤/٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٨٣/٧-٣٨٤؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ٢٧٩.
- (٩١) أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن محمد الأنصاري، التاجر المعروف بابن راحة (ت: ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م) داخل باب الفراديس، وأوقفها على الشافعية، وشرط إن لا يدخلها يهودي ولا نصراني ولا حنبلي، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١٩٩/١؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ١٠٠-١٠٢.



(٩٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٤٣/٣-٢٤٤؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣٢٦/٨-٣٢٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١٩/١٣-٢٢٠، الزركلي، الأعلام، ٢٠٧/٤.

(٩٣) جمال الدين أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري الحصري التجاري الحنفي، وهو منسوب إلى محلة ببخارى ينسجون الحصر فيها، ولد سنة (٥٤٦هـ / ١١٥١م)، وتقه ببخارى، وسكن دمشق، وولي تدريس النورية، توفي سنة (٦٣٦هـ / ١٢٣٩م) في دمشق ودفن بمقابر الصوفية، للمزيد ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٣/٢٣، ٥٤.

(٩٤) أنشأها نور الدين محمود ابن زكي (ت: ٥٦٩هـ / ١١٧٤م)، سنة (٥٦٣هـ / ١١٦٨م)، بناها لأصحاب الإمام أبي حنيفة، النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٤٦٦/١؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ٢١٢، ٢١٣.

(٩٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٥٩/٤، حسن شمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٥٠/٦.

(٩٦) سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن، عون الدين العجمي، الحلبي، ولد سنة (٦٠٦هـ / ١٢١٠م) في حلب، ولي الأوقاف في حلب، وتقدم عند الملك الناصر وحظي عنده، توفي سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨) بدمشق، للمزيد ينظر: أبو شامة المقدسي. شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل، المقدسي دمشقي (ت: ٦٦٥هـ)، الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط: الثانية، دار الجيل، بيروت: لبنان، ١٩٧٤م، ص ١٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٥١/٦؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، ٤١٥/٤.

(٩٧) المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد بن علوان، المؤرخ الأديب كمال الدين أبو البركات ابن الشعار الموصل، توفي سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، في حلب وله إحدى وستون سنة، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غير، ٢٧٤/٣؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٠٤/٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٦٠/٧؛ الزركلي، الأعلام، ٢٦٩/٥-٢٧٠؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، ٤١٣/٤.

(٩٨) أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم، المعروف بالشواء، الملقب شهاب الدين، كوفي الأصل، الحلبي المولد والمنشأة والوفاة، ولد سنة (٥٦٢هـ / ١١٦٧م)، وكان من المغالين في التشيع، وتوفي سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) بحلب، ودفن ظاهرها بمقبرة باب أنطاكية، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣١/٧-٢٣٦؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ٢٢٥/٣؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٧٠/٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٣١٠/٧، ٣١١؛ الزركلي، الأعلام، ٢١٧/٨؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، ٣٧٠/٤-٣٧٣.

(٩٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣١/٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٧٠/٤.

(١٠٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣٢/٧.

(١٠١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣٢/٧.

(١٠٢) أبو العز يوسف بن النفيس المرزلي الإربلي الملقب بشيطان الشام، ولد سنة (٥٨٦هـ / ١١٩٠م) بإربل ونشأ بها، شاعر عراقي من سكن الموصل، وهو شيعي المذهب، من غلاة ولقب بشيطان الشام لأن الغالب

على شعره الهزل والسخافة والظرف والدُّعابة، توفي سنة (٦٣٨هـ / ١٢٤١م) بالموصل، ودفن بمقبرة باب الجصاصة ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥١/٤.

(١٠٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥١/٤؛ حسن شمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٥١/٦.

(١٠٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٠/٧.

(١٠٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/١٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٢٩٦، ٢٩٧؛ الطيب بامخرمة. أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (٩٤٧هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بو جمعة مكري وخالد زواري، ط: الأولى، دار المنهاج، جدة: السعودية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ٥/١٨٢؛ عباس إقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٦٨؛ فتحي سالم حميدي اللهيبي، رياح الشرق (الاحتلال المغولي للعراق) دراسة تاريخية شاملة، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠٢٣، ص ١٢٠.

(١٠٦) ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي، المنتهي نسبه إلى أبي جرادة صاحب أمير المؤمنين عليّ - رضى الله عنه -، من بيت القضاء والحشمة، ولد سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) بجلب، وجمع تاريخاً لجلب في نحو ثلاثين مجلداً، وولي خمسة من آباءه على نسق القضاء، وقد ناب في سلطنة دمشق وعلم عن الملك الناصر، توفي بمصر سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) ودفن بجبل المقطم، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣/٣٠٠؛ أبو الحسنات للكنوي. محمد عبد الحي للكنوي الهندي أبو الحسنات (ت: ١٣٠٤هـ) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ط: الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة: مصر، ١٣٢٤هـ، ص ١٤٧؛ رانيا عمر أبو الفتوح، ابن العديم مؤرخاً (٥٨٨ - ٦٦٠هـ / ١١٩٢ - ١٢٦٢م)، ط: الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة: مصر، ٢٠١٣م؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ١٧٥.

(١٠٧) واحدة من أهم المعارك التي شكلت منعطفا حاسما في التاريخ الإسلامي، وقعت في ٢٥ رمضان سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)، وفيها انتصر المسلمون، بقيادة السلطان المملوكي المظفر سيف الدين قطز (ت: ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)، على جيش التتار المغولي بزعامة هولاكو، في منطقة عين جالوت بفلسطين، للمزيد ينظر: ابن عبد الظاهر. محيي الدين بن عبد الظاهر (ت: ٦٩٢)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ط: الأولى، الرياض، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م؛ قاسم عبده قاسم، السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت، ط: الأولى، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ١٤٥ - ١٥٨.

(١٠٨) الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣/٣٠٠؛ العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (عصر سلاطين المماليك) تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ١/٣٣٩، ٣٤٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٥٢٥، ٥٢٦.

(١٠٩) بناها الإسكندر الأكبر، وذكر آخرون أنّ الذي بناها هو الإسكندر الأول ذو القرنين الرومي، واسمه أشك بن سلوكوس، وليس هو الإسكندر بن فيلفوس، فتحت الإسكندرية سنة (٢٠هـ / ٦٤١م) في أيام عمر

بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة، للمزيد عنها ينظر، ياقوت الحموي، الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٨٢ - ١٨٩.

(١١٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣١٨.

(١١١) مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعزّ أبي تميم معدّ بن إسماعيل الملقّب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقّب بالقائم بن عبيد الله، وقيل سعيد الملقّب بالمهدي، وكان السبب في استحداثها، أن المعزّ أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٩م)، فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر، وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدّمت وذلك بعد موت كافور، فأطاعه أهل مصر، واشترطوا عليه ألا يساكنهم، فدخل الفسطاط، فاشتقّها بعساكره ونزل تلقاء الشام، بموضع القاهرة اليوم، للمزيد عنها ينظر، ياقوت الحموي، الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٠١ - ١٨٩.

(١١٢) زهير بن محمد بن علي المهلب العتكي بهاء الدين، ولد سنة (٥٨١هـ / ١١٨٦م) بمكة ونشأ بقوص، واتصل بالملك الصالح أيوب بمصر، فقربه وجعله من خواص كتّابه، وظلّ حظيًا عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره، إلى أن توفي بمصر سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٣/ ٢٨٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤/ ١٠٦؛ العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (عصر سلاطين المماليك)، ١/ ١٦٧، ١٦٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٤٧٦، ٤٧٧؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ٣١٨.

(١١٣) تأسست الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٤م) في مصر، وامتدت لتشمل الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء بلاد المغرب، بلغ الأيوبيون في عهد صلاح الدين ذروة قوتهم، لكنه قسم دولته الواسعة قبل وفاته، على أولاده وإخوته، مما أحدث انقساماً حاداً دخل الأسرة الأيوبية، إذ انتهت الدولة الأيوبية سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م)، بعد مقتل توران شاه بن الصالح أيوب، على يد المماليك، للمزيد ينظر: ابن واصل. محمّد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (ت: ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م؛ علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط: الأولى، دار الفكر الحديث للطبع والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٥٢م؛ وفاء محمد علي، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، ط: الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (٥٦٩ - ٦٦١هـ / ١١٧٤ - ١٢٦٣م)، ط: الثانية، دار النفائس، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(١١٤) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي الأيوبي، سابع سلاطين الديار المصرية من الأيوبيين، ولد بالقاهرة سنة (٦٠٣هـ / ١٢٠٦م)، ولى الشرق وديار بكر في أيام والده الملك الكامل، ملك الديار المصرية في ٢٥ ذي الحجة سنة (٦٣٧١هـ / ١٢٤٠م)، توفي بالمنصورة في ٨ شعبان سنة (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، للمزيد عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٢٤٧ - ٢٤٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/ ٣١٩؛ محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ١/ ١٧ - ١٩.

- (١١٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٣٢/٢ - ٣٣٦.
- (١١٦) هو أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين جمال الدين أبي الحسن ابن مطروح، الملقب جمال الدين، من أهل صعيد مصر، ولد سنة (٥٩٢هـ / ١١٩٦م) بمحافظة أسيوط، اتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين أيوب، فرتبه ناظراً في الخزانة، توفي سنة (٦٤٩هـ / ١٢٥١م) بالقاهرة، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٥٨/٦ - ٢٦٢؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ٢٦٤/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٤/٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٢٧/٧ - ٤٢٩؛ الزركلي، الأعلام، ١٦٢/٨؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط: الأولى، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٩٥م، ٢٨٦/٧، ٢٨٧.
- (١١٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٦٦/٦؛ الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٤٢.
- (١١٨) محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، شهاب الدين ابن الخيمي، شاعر أديب يمني الأصل، مولده ووفاته بمصر، من الشعراء الصوفيين، ولد سنة (٦٠٢هـ / ١٢٠٦م)، وكان المقدم على شعراء عصره، توفي سنة (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٦/٢، ٣٤٢؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣٦٠/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٦٩/٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٨٦/٧ - ٥٨٧؛ الزركلي، الأعلام، ٢٥٠/٦.
- (١١٩) جمال الدين أبي الحسن يحيى بن عبد العظيم الأنصاري الجزار، ولد سنة (٦٠٣هـ / ١٢٠٧م)، عاش في الفسطاط، وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك، توفي سنة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م) بالفالج، للمزيد ينظر: ابن شاکر الكتبي، عيون التواريخ، ٢٥١/٢١؛ قال الزركلي لقب بالجزار؛ لأنه كان جزاراً في الفسطاط، وكذلك والده، وبعض أقاربه، الزركلي، الأعلام، ١٥٣/٨؛ الباباني، هدية العارفين، ٥٢٥/٢؛ شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ط: الأولى، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ١٩٩٠م، ٢٠٣/٣، ٢٠٤.
- (١٢٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٦٥/٦.
- (١٢١) أبو محمد القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد، الرعييني الشاطبي الضرير المقرئ، ولد سنة (٥٣٨هـ / ١١٤٤م) في مدينة شاطبة بالأندلس، كف بصره صغيراً، ونزل القاضي الفاضل بالقاهرة، ورتبه بمدرسته متصدراً لإقراء القرآن الكريم وقراءاته والنحو واللغة وتوفي سنة (٥٩٠هـ / ١١٩٤م) بالقاهرة، ودفن في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧١/٤ - ٧٢؛ العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي)، ٢١/٣ - ٢٢.
- (١٢٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧٢/٤.
- (١٢٣) الإمام، العلامة، النحوي، أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بزّي بن عبد الجبار المقدسي، اشتهر بابن بزّي، نحوي مصري، يعود أصله إلى القدس، ولد ونشأ وتوفي بمصر، ولد سنة (٤٩٩هـ / ١١٠٥م)، وولي رئاسة الديوان المصري، توفي سنة (٥٨٢هـ / ١١٨٧م)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٢١/٧ - ٢٢٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣٦/٢١، ١٣٧؛ ابن الصلاح. عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، طبقات الفقهاء الشافعية تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط: الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت: لبنان، ١٩٩٢م، ٥٠٥/١؛ محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري (ت: ١٣٠٨هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط: الأولى؛ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة: قطر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٥٠.

- (١٢٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٩/٣.
- (١٢٥) الخشوعي الشيخ العالم المحدث المعمر مسند الشام أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات بن إبراهيم الدمشقي الخشوعي، الأنماطي، الرفاء، الذهبي؛ نسبة إلى محلة حجر الذهب، ولد سنة (٥١٠هـ/ ١١١٦م)، توفي سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٥٦/٢١ - ٣٥٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧٣/١٠؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ٢٨٢.
- (١٢٦) لأن والده كان حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، ابن خال السلطان صلاح الدين الأيوبي، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٤٨/٣.
- (١٢٧) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني، ثم المصري، الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، الملقب جمال الدين؛ وكان كردياً، ولد سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) في إسنا في صعيد مصر، قدم به أبوه إلى القاهرة فحفظ القرآن، ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك، ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، وتوفي بالإسكندرية سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م)، للمزيد ينظر: أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ١٨٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٤٨/٣ - ٢٢٩؛ الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٣٩.
- (١٢٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٤٨/٣ - ٢٥٠؛ ابن الجزري. شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، ط: الأولى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة: مصر ١٣٥١هـ، ٥٠٨/١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٠٥/٧؛ الزركلي، الأعلام، ٢١١/٤، ٢١٢.
- (١٢٩) زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري، الشامي الأصل، المصري مولداً، الشافعي مذهباً، محدث ومؤرخ وعالم بالعربية، ولد سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، أحد أبرز علماء الحديث، من شيوخه؛ ابن الحاجب وابن نقطة، من تلاميذه؛ موفق الدين ابن قدامة، من مؤلفاته؛ الترغيب والترهيب، وتوفي (ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، بدار الحديث الكاملية بمصر، ودفن بالقرافة، للمزيد ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٥٩/٨، ٢٦٠؛ الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٤٧، شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ١٠٥/٣ - ١٠٩.
- (١٣٠) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠/١٩ - ١١؛ الزركلي، الأعلام، ٣٠/٤.
- (١٣١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠١/٧.
- (١٣٢) يوسف قاضي القضاة بدر الدين السنجاري يوسف بن الحسن بن علي، قاضي القضاة بدر الدين أبو المحاسن السنجاري الشافعي الزراري، ولي قضاء بعلبك وغيرها قبل الثلاثين، ثم عاد إلى سنجار فنفق على السلطان الصالح نجم الدين أيوب، فلما ملك الديار المصرية وفد عليه فولاه مصر والوجه القبلي، ثم ولي قضاء القضاة بعد شرف الدين ابن عين الدولة وباشر الوزارة، وكان له من الخيل والمماليك ما ليس لوزير مثله، ولم يزل في ارتقاء إلى أوائل الدولة الظاهرية، فعزل ولزم بيته، إلى أن توفي سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، قال أبو شامة: وكانت له سيرة معروفة من أخذ الرشا من قضاة الأطراف والشهود، والمتحامين، لمزيد ينظر: أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ٢٣٤؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣٠٨/٣، ٣٠٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٨٠/٢٩ - ٨١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢١٩/٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٤٤/٧.
- (١٣٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٦٦ - ٢٦٢/٦.



(١٣٤) ينظر حاشية ١٠٧.

(١٣٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦٨٨/١٤؛ العيني، عقد الجمان، ٢٤٣/١-٢٤٥.

(١٣٦) قطز بن عبدالله المعزي، سيف الدين، ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام، كان مملوكا للمعز أيبيك، وترقى إلى أن كان في دولة المنصور بن المعز أتابك العساكر، ثم خلع المنصور، وتسلطن مكانه سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م، يقال: إن اسمه محمود بن ممدود، وإن أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه، وإن أباه ابن عم السلطان جلال الدين، وإنما سبي عند غلبة التتار، فبيع بدمشق ثم انتقل إلى القاهرة، ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، ٢٠١/٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨٩/٢٤-١٩٠؛ العيني، عقد الجمان، ٢٥٤/١-٢٦٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧٢/٧-٨٩، الزركلي، الأعلام، ٢٠١/٥.

(١٣٧) الذهبي، العبر في خبر من غير، ٢٩١/٣؛ العيني، عقد الجمان، ٢٥٢/١-٢٥٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٠٣/٧، ٥٠٤.

(١٣٨) بيبرس العلاني البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر، صاحب الفتوحات والخبار والآثار، مولده بأرض القيقاق، وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة، فاشتره الأمير علاء الدين أيديكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، عنه أنظر: الذهبي، العبر في خبر من غير، ٢٩١/٣؛ ابن شاکر الكتبي، عيون التواريخ ١٣٥/٢١؛ العيني، عقد الجمان، ٢٦١/١-٢٦٤؛ الزركلي، الأعلام، ٧٩/٢؛ للمزيد عنه ينظر: ابن عبد الظاهر. محيي الدين بن عبد الظاهر (ت: ٦٩٢)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر؛ قاسم عبده قاسم، السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت، ص ١٤٥-١٥٨؛ محمد مؤنس عوض، الظاهر بيبرس مؤسس دولة سلاطين المماليك في مصر، دار الفكر العربي السلسلة، موسوعة الثقافة التاريخية، القاهرة: مصر، ٢٠٠٦م.

(١٣٩) ابن سني الدولة قاضي القضاة نجم الدين محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين يحيى الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩م)، وولي القضاء عقيب كسرة التتار بعين جالوت، ثم عزل بعد سنة بابن خلكان، ثم ولي قضاء حلب، درس بالأمينية وغيرها، توفي سنة (٦٨٠هـ / ١٢٨١م)، للمزيد ينظر: الذهبي العبر في خبر من غير، ٣٤٥/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٥٢/٧؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٤-٧٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٤١/٧.

(١٤٠) قال أبو شامة: "كان حاكماً جائراً، فاجراً، ظالماً متعدياً، فاستراح منه العباد والبلاد، وهو الذي شاع عنه أنه أودع كيسيًا فيه ألف دينار، فرد بدله كيسيًا فيه فلوس"، أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ٢١٤.

(١٤١) كان كبير القدر، شجاعاً مقداماً، عاقلاً محتشماً، كثير الصدقات، متين الديانة من جلة الأمراء، حبسه المعز مدة ثم أخرجوه نوبة عين جالوت، وكان الملك الظاهر يحترمه ويتأدب معه، توفي سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٦م) بدمشق، للمزيد ينظر: الذهبي العبر في خبر من غير، ٣١٠/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١٧/١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٢١/٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٤٩/٧.

(١٤٢) ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٦.

(١٤٣) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ٢١٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٥٧/٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٤٧/٤؛ العيني، عقد الجمان، ٣١٤/١.

(١٤٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٤/١٥٠؛ العيني، عقد الجمان، ١/٣١١؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٦.

(١٤٥) أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، مؤرخ وفقه دمشقي، أصله من القدس، اشتهر باسم أبي شامة لوجود شامة على خده الأيسر، ولد بدمشق سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٣م)، رحل إلى مصر، ثم رجع إلى بلاد الشام، فعين مدرساً في المدرسة الركنية، ثم إلى المدرسة الأشرفية، كتب في تاريخ دولة صلاح الدين الأيوبي ونور الدين زنكي، كتاباً سماه "الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية"، توفي سنة (٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) بدمشق نتيجة الاعتداء عليه، إثر إصداره لفتوى لم تتل إعجاب البعض، ودفن بمقابر باب الفراديس، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٣/٣١٣؛ حسين عاصي، أبو شامة وكتابه الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩١م، ص ١١-٣١؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ١٧٥.

(١٤٦) سلمية: قرب المؤتفكة، فيقال: "إنه لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فانتزحوا إلى سلمية فعمروها وسكنوها فسميت سلم مائة ثم حرق الناس اسمها فقالوا سلمية"، من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعدّ من أعمال حمص، تقع بين حماة ورفنية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٢٤٠، ٢٤١.

(١٤٧) أنشأها عذراء بنت شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان، الأخ الأكبر لصلاح الدين، بمدينة دمشق، سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) وإليها تنسب، وماتت المذكورة سنة (٥٩٣هـ / ١١٩٦م)، وقيل إنها عذراء بنت صلاح الدين، ابن خلکان وفيات الأعيان، ٢/٥٤٣؛ النعمي، الدارس في تاريخ المدارس ١/٢٨٣؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ١٢٨.

(١٤٨) ينظر الحاشية ٥٤

(١٤٩) أنشأها الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي، وُفِرغ من بنائها في أواخر سنة (٦٥٣هـ / ١٢٥٥م)، النعمي، الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٥٠، ٣٥١؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ١٤٩.

(١٥٠) أنشأها فلك الدين سليمان بن شرف بن جلدك (ت: ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م)، أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمه، بنواحي باب الفراديس، وبها قبره، النعمي، بدمشق، الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٢٧، ٣٢٨؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ١٣٧، ١٣٨.

(١٥١) ينظر الحاشية ٥٥.

(١٥٢) أنشأها جمال الدين بن جمال الدولة إقبال، عتيق ست الشام، وخادم السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٧م)، وقال ابن شداد أنشأها خواجه إقبال، خادم نور الدين الشهيد، النعمي، بدمشق، الدارس في تاريخ المدارس ١/١١٨؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ٨٢.

(١٥٣) أنشأها الوزير مجد الدين البهنسي المعروف بأبي الأشبال الحارث ابن مهلب كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، بجبل الصالحية بدمشق، النعمي، الدارس في تاريخ المدارس ١/١٦٢؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ٨٩، ٩٠.

- (١٥٤) ذيل الروضتين، ص ٢١٥؛ العيني، عقد الجمان، ٣١٣/١، ٣١٤.
- (١٥٥) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ٢١٦؛ العيني، عقد الجمان، ٣٣٥/١.
- (١٥٦) وقد ذمه أبو شامة، إذ قال عنه: "وكان قليل الدين، تاركاً للصلاة، مغتبطاً بما كان فيه من معرفة الجدل والخلاف على اصطلاح المتأخرين، راضياً بما لا يفيد"، أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ٢١٧؛ العيني، عقد الجمان، ٣٤٣/١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٧/١٣.
- (١٥٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، حاشية ٤: ٢٥٧ - ٢٥٨.
- (١٥٨) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد جمعة بن حزام الحزامي، المشهور بالنووي، مفتي الأمة، شيخ الإسلام، الحافظ، الفقيه، الزاهد، وأحد أبرز فقهاء الشافعية، ولد سنة (٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) في نوى من قرى حوران بسوريا، توفي سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) ودُفن قبرته نوى، وقبره ظاهر يُزار، للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٤٦ - ٢٥٦؛ الزركلي، الأعلام، ١٤٩/٨ - ١٥٠؛ عبد الغني الدقر، الإمام النووي، شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، ط: الرابعة، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ٣١١.
- (١٥٩) الذهبي العبر في خبر من غير، ٣/٣٣٤؛ ابن شاعر الكتبي، عيون التواريخ، ١٦٠/٢١، ١٦١؛ العيني، عقد الجمان، ١٩٤/٢ - ١٩٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب ٦١٨/٧، ٦١٩.
- (١٦٠) فقد كان قاضي القضاة بمصر والشام حتى سنة ٦٦٣هـ شافعي المذهب، وكان قاضي القضاة بمصر تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن بدر المعروف بابن بنت الأعز (ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، يتوقف كثيراً في أمور التي تحالف المذهب الشافعي، وتوافق غيره من المذاهب، فكثرت الشكاوى منه، وتعطلت الأمور، فوقع الكلام في بين يدي السلطان، وكان الأمير جمال الدين ايدغدي العزيزي يكره القاضي تاج الدين، فقال له: نترك لك مذهب الشافعي، ويؤلى معك من كل مذهب قاض، فمال السلطان الظاهر بيبرس إلى هذا، وتم استحداث ثلاثة قضاء آخرين، وكان لأيدغدي العزيزي محللاً عظيم عند السلطان، الذهبي، تاريخ الإسلام ١٤/١٥، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣١٨/٨؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ١٧٦/٢، ١٧٧.
- (١٦١) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ٢٣٥ - ٢٣٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٤/١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١٤/١٣؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة، القاهرة: مصر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م؛ ٩٠/٢؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٦.
- (١٦٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٩/١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٢/١٣؛ العيني، عقد الجمان، ٧٨/٢. ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٦.
- (١٦٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٤٥٢/٢؛ الياضي، مرآة الجنان، ١٤٧/٤.
- (١٦٤) علي بن محمد بن سليم المصري، المعروف بهاء الدين ابن حنا، وزير، كان من أكابر الرجال في عصره، مولده ووفاته بمصر، ولد سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٧م)، استوزره الظاهر بيبرس، ووفوض إليه الأمور، فقام بأعباء المملكة إلى أن مات الظاهر بيبرس، وولي ابنه سعيد، فثبت في وزارته إلى أن توفي سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٩م)، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣/٣٣٦؛ ابن شاعر الكتبي، عيون التواريخ، ٢٠٠/٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١، ٢٢/٢٢؛ الياضي، مرآة الجنان، ١٤٢/٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٢٤/٥، ٦٢٥.

(١٦٥) محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد، قاضي القضاة، عز الدين، أبو المفخر الأنصاري، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن الصائغ، ولد سنة (٦٢٨هـ / ١٠٠٠)، ولى قضاء القضاة بدمشق مرتين، توفي ببستانه سنة (٦٨٣هـ / ١٢٨٥م)، ودفن بسفح قاسيون، للمزيد ينظر: الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٦٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤/١٥٠؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٦، ٧٨؛ ابن العماد، شذرات، الذهب، ٦٩٩/٧، ٦٧٠.

(١٦٦) يقال إن ابن خلكان عمل تاريخاً للظاهر بيبرس، ووصل نسبه بجنكيز خان، فلما وقف عليه الظاهر بيبرس قال: هذا يصلح أن يكون وزيراً، اطلبوه، فبلغ الخبر الوزير بهاء الدين ابن حنا، فخشى على نفسه، فسعى في القضية إلى أن أبطل ذلك، وجعل السلطان يتتاساها، ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات، ١/١١٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٢٠٣.

(١٦٧) حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٦/٧٠.

(١٦٨) من المرجح أن بهاء الدين بن حنا، لم يكن يرتاح لابن خلكان كثيراً، وإلى علاقته بأمر كوردي آخر من قبيلة الزرزاري نفسها، هو أمير آل مري، شهاب الدين أحمد بن حجّي بن يزيد البرمكي (ت: ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، وكان ذلك الأمير مرموق المكانة عند الظاهر بيبرس، ويثني على ابن خلكان عنده، وكان إذا حضر إلى دمشق يحضر عند ابن خلكان، ويقول له أنت ابن عمي، وكان يعدّ منافساً للوزير ابن حنا، فعمل على عزل ابن خلكان عن القضاء، وذمه عند الظاهر بيبرس، ابن شاکر الکتبي، عيون التواريخ، ٢١/٣٣٧.

(١٦٩) اليونيني، ذيل مرآة الزمان ٢/٤٥٢؛ العيني، عقد الجمان، ٢/٧٨.

(١٧٠) اليونيني، ذيل مرآة الزمان ٢/١٦٤.

(١٧١) للمزيد ينظر: هو الإمام الحافظ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود الكنانى العسقلاني المصري، ثم القاهري الشافعي، الشهير بابن حجر، نسبة إلى أحد أجداده، ويقال له: العسقلاني؛ لأن أجداده من منطقة عسقلان، قاضي القضاة شيخ الإسلام، ولد سنة (٧٧٣هـ / ١٣٧٢م) بمصر، نشأ يتيم الأبوين، اعتزل الإمام ابن حجر عن منصب قاضي القضاة، ولزم بيته، وتفرغ للتصنيف، توفي سنة (٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)، ودُفن في مقبرة بني الخروبي بين الإمام الشافعي ومسلم السلمي بالقاهرة، السخاوي. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط: الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ١/١٠٤، ١٠٥؛ السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتّي، المكتبة العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٨٢م، ص ٤٥، ٥٣؛ عبد الستار الشيخ، الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث، ط: الأولى، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ١٥ - ١٨.

(١٧٢) إحسان عباس، مقدمات في التعريف بنماذج من التراث، تقديم: نهاد الموسى، محمد شاهين، ط: الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ٢٠٠٧م، ص ١٣٦.

(١٧٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/٣٣٢؛ العيني، عقد الجمان، ٢/٧٨.

(١٧٤) أنشأها فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي الكامل (ت: ٦٢٩هـ / ١٢٣٢م)، سنة (٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)، للمزيد أنظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٣٢٦/١، ٣٢٧؛ المقرئ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئ (ت: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف (بالخطط المقرئية)، تحقيق: خليل المنصور، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ٢٠٧/٤.

(١٧٥) ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات، ١١٢/١؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ٢٠٣/٧. (١٧٦) دودار: كلمة فارسية، يطلق هذا الاسم في عهد المملوكي، على الأشخاص الذين يتولون منصب إرسال رسائل السلطان، كما يعرضون عليه العرائض، والاسترحامات، ويدخلون السفراء وغيرهم من الشخصيات ليقابلهم، رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد: العراق، ١٩٨١م، ٤٢٨/٤.

(١٧٧) ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات، ١١٢/١؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ٢٠٣/٧. (١٧٨) محمد بركة، أبو المعالي ناصر الدين ابن الملك الظاهر بيبرس، هو الملك الخامس من ملوك دولة المماليك بمصر، للمزيد أنظر: الذهبي العبر في خبر من غير، ٣٣٩/٣؛ ابن أبي الفضائل. مفضل القبطي المصري (ت: ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م)، تاريخ سلاطين المماليك، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق: بلوشت ادجار، باريس: فرنسا، ٢٠٠٤م، ص ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٧٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٤٢/٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٣٢/٧؛ الزركلي، الأعلام، ٥٢/٦، ٥٣.

(١٧٩) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط: الأولى، دار الفكر، بيروت: لبنان، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٤٥١/٥.

(١٨٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٠٨/١٥؛ ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات، ١١٢/١؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٧.

(١٨١) ابن خلکان، وفيات الأعيان، المقدمة، ٤/ص ق؛ ابن شاکر الکتبي، عيون التواريخ، ١٦٩/٢١. (١٨٢) ابن شاکر الکتبي، عيون التواريخ، ٢٤٢/٢١.

(١٨٣) هي أول مدرسة للشافعية بدمشق، أنشأها أتابك العساكر بدمشق، أمين الدولة كمشكين بن عبد الله الطغتكيني (ت: ١١٤٦هـ / ١١٤٦م)، سنة (٥٣٠هـ / ١١٣٦م)، للمزيد ينظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١٣٢/١؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ٨٦، ٨٧.

(١٨٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١٤٢/٤؛ العيني، عقد الجمان، ٢٤١/٢.

(١٨٥) سنقر الأشقر الأمير الكبير الملك الكامل شمس الدين الصالحي، كان من أعيان البحرية، حبسه الملك الناصر بطلب، فلما استولى هولاكو على البلاد وجده محبوساً فأخرجه، وأنعم عليه وأخذه معه، فبقي عند التتار مكرماً، للمزيد عنه ينظر: الصفي، الوافي بالوفيات، ٢٩٧/١، ٢٩٨.

(١٨٦) هو سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي، كان مملوكاً للأمير علاء الدين الساقي الصالحي، وهو أول مملوك بيع بألف دينار في مصر، جلس للسلطنة بعد خلع سلامش في ٢٢ رجب (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م)، هو سلطان المماليك البحرية السابع، وأقام منار العدل، وأحسن سياسة الملك، وقام بتدبير السلطنة أحسن قيام



وهو من أرسى دعائم دولة المماليك، للمزيد عنه ينظر: مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ)، التاريخ المعتبر في أنباء من غير، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين تحت إشراف: نور الدين طالب، ط: الأولى، دار النوادر، دمشق: سوريا، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م، ١٥٥/٢؛ عرب حسين دكتور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضاراتهم، دار النهضة العربية، بيروت: لبنان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٣٦٧ - ٣٧٣.

(١٨٧) الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣/٣٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨/٣٧.

(١٨٨) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥/٤٥٢-٤٥٤.

(١٨٩) المماليك البرجية أو الجراكسة، هي الدولة المملوكية الثانية من عصر السلاطين المماليك، قامت سنة (٧٨٤هـ - ١٣٨٢م)، أسسها السلطان المملوكي الظاهر برفوق، وانتهى بالأشرف طومان باي، الذي هزمه العثمانيون في معركة الريدانية، وأعدم شنقا بباب زويلة سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م)، استمر حكمها مدة تزيد عن ١٣٨ سنة، وكان عدد سلاطينها ثلاثة وعشرون سلطاناً، وهي أول ظاهرة التنافس على السلطة، ومحاولة إبعاد مبدأ وراثة العرش، مما كان عليه خلال الدولة المملوكية الأولى، على أن يبقى الحكم مشاعاً بين المماليك، يتولاه القادر منهم، للمزيد ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥/٥٣٦ - ٥٣٩؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت: لبنان، د/ت، ٣/١٠ - ١٢؛ إبراهيم على طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ - ١٥١٧هـ)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م؛ أحمد عبد الكريم سليمان، تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة، ط: الأولى، دار النهضة العربية، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م؛ حكيم أمين عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٦٦م.

(١٩٠) الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣/٣٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية ١٣/٣٦٩.

(١٩١) كان من أمراء الملك المظفر قطز، ولما كانت وقعة عين جالوت، وكسرهم الملك المظفر قطز ودخل دمشق ورتب أمور الشام وقرر قواعده، ثم استتاب به الأمير سنجر، وعاد المظفر إلى القاهرة، فلما قتل الملك المظفر قطز، وتسلطن الظاهر بيبرس البندقداري، وبلغ سنجر هذا ذلك، استخلف الأمراء بدمشق لنفسه، وتسلطن، ولقب بالملك المجاهد، وضربت الدراهم باسمه، وسكن قلعة دمشق، واستولى على عدة بلاد من أعمال دمشق، للمزيد عنه ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/٤٢٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨/٣٩، المنهل الصافي، ٦/٧٦ - ٧٨.

(١٩٢) للمزيد عن انتقال سنقر الأشقر بدمشق، أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/٢١٠ - ٢١٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥/٤٥٥؛ العيني، عقد الجمان، ٢/٢٤٢.

(١٩٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/٢١٤؛ ابن شاکر الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/٢٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/٣٧٢؛ العيني، عقد الجمان، ٢/٢٤٢.

(١٩٤) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٢/١٣٣.

(١٩٥) العيني، عقد الجمان، ٢/٢٤٥.

(١٩٦) الذهبي، تاريخ الإسلام ١٥/٢١٤؛ ابن شاکر الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/٢٤٤.

- (١٩٧) ابن شاکر الکتبی، عیون التواریخ، ٢١/٢٤٥؛ ابن کثیر، البداية والنهاية، ١٣/٣٧٢.
- (١٩٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/٢١٥؛ ابن شاکر الکتبی، عیون التواریخ، ٢١/٢٤٥-٢٤٦؛ ابن کثیر، البداية والنهاية، ١٣/٣٧٣؛ العيني، عقد الجمان، ٢/٢٤٥.
- (١٩٩) ابن شاکر الکتبی، عیون التواریخ، ٢١/٢٥٠؛ العيني، عقد الجمان، ٢/٢٥٧.
- (٢٠٠) ابن کثیر، البداية والنهاية، ١٣/٣٧٤.
- (٢٠١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/٢١٨؛ ابن شاکر الکتبی، عیون التواریخ، ٢١/٢٧٧؛ ابن کثیر، البداية والنهاية، ١٣/٣٧٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢/٩٢.
- (٢٠٢) ابن خلکان، وفيات الأعيان، ١/١٩، ٢٠.
- (٢٠٣) ابن خلکان، وفيات الأعيان، ١/٢١.
- (٢٠٤) خليل إبراهيم جاسم، منهج ابن خلکان في وفيات الأعيان، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل: العراق، ١٩٨٩م، ١٤٦.
- (٢٠٥) إذ ترجم لأثنين وخمسين علماً من أعلام الأندلس، خليل إبراهيم جاسم، منهج ابن خلکان في وفيات الأعيان، ص ١١٤، جدول اعداد التوزيع الجغرافي للأعيان.
- (٢٠٦) ابن خلکان، وفيات الأعيان، ١/٢١.
- (٢٠٧) ابن خلکان، وفيات الأعيان، ١/٢٠.
- (٢٠٨) ابن خلکان، وفيات الأعيان، ١/٢٠.
- (٢٠٩) ابن خلکان، وفيات الأعيان، ١/٢٠.
- (٢١٠) ابن خلکان، وفيات الأعيان، ٢/٤١٦.
- (٢١١) أنشأها جمال الدين أقوش الصالحي النجيبى (ت: ٦٧٧هـ / ١٢٧٩م)، مملوك الملك الصالح أيوب، وهي لصق المدرسة النورية، للمزيد ينظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/٣٥٨؛ ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ١٥٠، ١٥١.
- (٢١٢) ابن خلکان، وفيات الأعيان، المقدمة، ٤/٤؛ الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٦٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٢٠٣؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤/١٤٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٦٥٠.

#### المصادر والمراجع:

##### المصادر:

١. بن أبي الفضائل. مفضل القبطي المصري (٧٥٩هـ / ١٣٥٨م) تاريخ سلاطين المماليك، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق: بلوشت ادجار، باريس: فرنسا، ٢٠٠٤م.
٢. ابن تغري بردي. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٣. .... المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة، القاهرة: مصر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط: الثانية، دار الفكر، بيروت: لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥. ابن خلكان. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ / ١٢١١م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دون: ط، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٦. ابن شاکر الکتبي، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاکر بن هارون الکتبي (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، ط: الأولى، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٧٣م.
٧. ....، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبدالمعتمد داود و فيصل السامر، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٤م.
٨. ابن الصلاح. عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، طبقات الفقهاء الشافعية تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط: الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت: لبنان، ١٩٩٢م.
٩. ابن طولون الصالحي. شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكرى من ولى قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط: الأولى، مطبعة الترقى، دمشق: سوريا، ١٩٥٦م.
١٠. ابن العديم الحنبلي. كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي (ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط: الأولى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن: إنجلترا، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
١١. ابن العماد الحنبلي. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط: الأولى، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٢. ابن قاضي شهبة. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين (ت: ٨٥١هـ / ١٤٤٨م)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط: الأولى، عالم الكتب، بيروت: لبنان، ١٤٠٧هـ.
١٣. ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: دار أبي حيان، ط: الأولى، دار أبي حيان، القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٤. ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي، المعروف بابن المستوفي (ت: ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، تاريخ إربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٠م.
١٥. ابن واصل. محمّد بن سالم بن نصرالله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
١٦. أبو شامة المقدسي. شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن إسماعيل، الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م)، الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط: الثانية، دار الجيل، بيروت: لبنان، ١٩٧٤م.
١٧. الدّلّجي. أحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدين الدّلّجي المصري (ت: ٨٣٨هـ / ١٤٣٥م)، الفلاحة والمفلوكون، مطبعة الشعب، القاهرة: مصر، ١٩٩٣م.
١٨. الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٩. .... العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٠. .... الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض وربيع أبوبكر عبدالباقي، ط: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت: لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢١. .... تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢. زاده أبي الفتح إسماعيل بن مصطفى الكلبوي (١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، شرح إيساغوجي في المنطق، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان.
٢٣. سبط ابن العجمي. أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو زر سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط: الأولى، دار القلم، حلب: سوريا، ١٤١٧هـ.
٢٤. السبكي. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ / ١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط: الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ.
٢٥. السخاوي. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت: لبنان، د/ت.
٢٦. ....، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط: الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٧. السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حنّي، المكتبة العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٨٢م.
٢٨. الصفدي. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط: الأولى، دار إحياء التراث، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٩. الطيب بامخرمة. أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بو جمعة مكري وخالد زواري، ط: الأولى، دار المنهاج، جدة: السعودية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
٣٠. ابن عبد الظاهر. محيي الدين بن عبد الظاهر (ت: ٦٩٢هـ / ١٢٢٣م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبدالعزيز الخويطر، ط: الأولى، الرياض، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.



٣١. العمري. شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٠م.
٣٢. العيني. بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، (ت: ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (العصر الأيوبي)، تحقيق: محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٣٣. .... عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (عصر سلاطين المماليك) تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٣٤. مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م)، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين تحت إشراف: نور الدين طالب، ط: الأولى، دار النوادر، دمشق: سوريا، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.
٣٥. المقرئزي. تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئزي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٦. .... المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف (بالخطط المقرئزية)، تحقيق: خليل المنصور، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٧. الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الإصبهاني (ت: ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)، روضات الجنات، في أحوال العلماء، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، ط: الأولى، مكتبة اسماعيليان، قم: إيران، ١٣٩٠هـ.
٣٨. النعيمي. عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٩. اليافعي. أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور الناشر، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٠. ياقوت الحموي. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ / ١١٧٨م)، معجم البلدان، ط: الثانية، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٩٥م.
٤١. اليونيني. قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، ط: الثانية، وزارة التحقيقات الحكيمة والأمر الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

#### المراجع:

٤٢. إبراهيم على طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ - ١٥١٧هـ)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.
٤٣. أبو الحسنات اللكنوي. محمد عبد الحى اللكنوى الهندي أبو الحسنات (ت: ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ط: الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة: مصر، ١٣٢٤هـ،
٤٤. إحسان عباس، مقدمات في التعريف بنماذج من التراث، تقديم: نهاد الموسى، محمد شاهين، ط: الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ٢٠٠٧م.
٤٥. أحمد أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط: الثانية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة: مصر، ب. ت.
٤٦. أحمد عبد الكريم سليمان، تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة، ط: الأولى، دار النهضة العربية، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤٧. أرفاذات سورميان، تاريخ حلب، ترجمه من الأرمنية: ألكسندر كشيشيان، دار النهج، حلب، ٢٠٠٦م.
٤٨. الباباني. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية إسطنبول: تركيا، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان.
٤٩. ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت: ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، ط: الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥٠. بدري محمد فهد، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الارشاد، بغداد: العراق، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٥١. بول غليونجي، عبد اللطيف البغدادي طبيب القرن السادس الهجري، شخصيته، إنجازاته، سلسلة أعلام العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: مصر، ١٩٨٥م.
٥٢. حسن شمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، شمس الدين ابن خلكان، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩٠م.
٥٣. حسين عاصي، أبو شامة وكتابه الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩١م.
٥٤. حكيم أمين عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٦٦م.
٥٥. خليل إبراهيم جاسم، منهج ابن خلكان في وفيات الأعيان، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل: العراق، ١٩٨٩م.
٥٦. رانيا عمر أبو الفتوح، ابن العديم مؤرخاً (٥٨٨ - ٦٦٠هـ / ١١٩٢ - ١٢٦٢م)، ط: الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة: مصر، ٢٠١٣م.
٥٧. رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد: العراق، ١٩٨١م.
٥٨. الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت: ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) الأعلام، ط: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ٢٠٠٢م.
٥٩. شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ط: الأولى، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ١٩٩٠م.
٦٠. .... صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٦١. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط: الأولى، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٩٥م.
٦٢. صبحي عبدالحميد، معارك العرب الحاسمة، ط: الثالثة، الدار العربية للموسوعات، بيروت: لبنان، ١٩٨٦م.
٦٣. صلاح الدين المنجد، معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار الكتاب الجديد، بيروت: لبنان، ٢٠٠٦م.

٦٤. عباس إقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٦٥. عبد الستار الشيخ، الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث، ط: الأولى، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٦. عبد الغني الدقر، الإمام النووي، شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، ط: الرابعة، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٦٧. عبد القادر أحمد طليمات، ابن الأثير الجزري المؤرخ، سلسلة أعلام العرب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٦٩م.
٦٨. عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ط: الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٤٧م.
٦٩. عبد الله بن ناصر بن سليمان الحارثي، الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين السادس والسابع للهجرة، الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، ط: الأولى، دار العربية للموسوعات، بيروت: لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
٧٠. عرب حسين دكتور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضاراتهم، دار النهضة العربية، بيروت: لبنان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٧١. علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط: الأولى، دار الفكر الحديث للطبع والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٥٢م.
٧٢. فتحي سالم حميدي اللهيبي، رياح الشرق (الاحتلال المغولي للعراق) دراسة تاريخية شاملة، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠٢٣م.
٧٣. قاسم عبده قاسم، السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت، ط: الأولى، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٧٤. محمد أمين زكي بك، مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي، ترجمة سانحة زكي بك، مطبعة التقيض الأهلية، بغداد: العراق، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
٧٥. محمد راغب محمود هاشم الطباخ الحلبي (١٣٧٠هـ / ١٩٥١م)، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، ط: الثانية، دار القلم العربي، حلب: سوريا، ١٣٤١هـ - ١٩٨٩م.
٧٦. محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (٥٦٩ - ٦٦١هـ / ١١٧٤ - ١٢٦٣م)، ط: الثانية، دار النفائس، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧٧. محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري (ت: ١٣٠٨هـ / ١٨٩١م)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط: الأولى: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة: قطر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٧٨. محمد عبد القادر أبو فارس، دروس وتأملات في الحروب الصليبية، ط: الأولى، جبهة للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، ٢٠٠٢م.
٧٩. محمد كرد علي، غوطة دمشق، المجمع العلمي العربي، مطبعة الترقى، دمشق: سوريا، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
٨٠. محمد مؤنس عوض، الحركة الصوفية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية. ضمن أبحاث دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (العصور الوسطى)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة: مصر، ٢٠٠٢م.
٨١. .....، الظاهر بيبرس مؤسس دولة سلاطين المماليك في مصر، دار الفكر العربي للسلسلة، موسوعة الثقافة التاريخية، القاهرة: مصر، ٢٠٠٦م.
٨٢. .....، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط: الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة: مصر، ٢٠٠٨م.
٨٣. .....، وصية صلاح الدين الأيوبي لأبنيه الظاهر غازي، ضمن كتاب أضواء جديدة على الحروب الصليبية، رام الله: فلسطين، ٢٠١٠م.
٨٤. .....، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان ١٢، ١٣م)، ط: الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة: مصر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٨٥. ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي، ابن الأثير مؤرخاً للحروب الصليبية (٤٩٠ - ٥٨٨هـ / ١٠٩٦ - ١١٩٢م) دراسة في مصادره، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠٢٠م.
٨٦. نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٢م.
٨٧. وفاء محمد علي، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، ط: الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.



# دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١/١٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٥

أمنه إبراهيم شمالان الزعابي

ا.د. محمد قذحات

جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

### الملخص

كانت مدارس بغداد في القرن السادس الهجري منارة علمية وتربوية جعلت منها مقصدًا للطلاب والعلماء، والأدباء والشعراء وكل من له علاقة بالعلوم الدينية بالدرجة الأولى ثم الاجتماعية فالعقلية، ودرّس في تلك المدارس كبار علماء ذلك العصر، واحتضنت الدولة كثير من المدارس ودعمتها بكل الوسائل الممكنة، وأغدقت على مدرسيها وروادها جاعلة منهم جنودًا في جيشها الديني السني، وحاربت الفريق الآخر وحاولت منعه من تأسيس أي منهل علمي لأتباعه في المدينة (الشيعة)، أي عملت على تسييس التعليم بما يتوافق والصراع الديني والفكري القائم بين قوى ذلك العصر، داعمةً بذلك الخلافة العباسية، وجاعلةً من المواد التي تدرسها المدارس التي تدعمها في بغداد تتناسب مع توجهات الدولة، لتبلغ المدارس أهمية كبيرة في سياستها، وتصبح إحدى أبرز مواردها الفكرية التي جعلت قوتها الثقافية تغطي وتتجذر في المجتمع البغدادي مُحققة أهداف الدولة في محاربة الفكر الباطني ومعه الفلسفة وعلومها.

الكلمات المفتاحية: السياسة التعليمية، مدارس بغداد، الفكر الباطني، الفقه، الدولة السلجوقية.

### The role of authority in politicizing education in Baghdad during the sixth century AH/twelfth century AD

Amna Ibrahim S. Al Zaabi

Prof Dr. Muhammad Qadhat

University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social  
Sciences

### Abstract

In the sixth century AH, the schools of Baghdad were a scientific and educational beacon that made them a destination for students, scholars, writers, poets, and everyone related to the religious sciences in the first place, then the social and mental sciences. The great scholars of that era taught in those schools, and the state embraced many schools and supported them by all possible means, and provided On its teachers and pioneers, making them soldiers in its Sunni

religious army, and it fought the other party and tried to prevent it from establishing any educational source for its followers in Medina (the Shiites), that is, it worked to politicize education in accordance with the existing religious and intellectual conflict between the forces of that era, thus supporting the Abbasid Caliphate, and making Among the subjects taught by the schools it supports in Baghdad are compatible with the state's orientations, so that the schools have achieved great importance in its policy, and have become one of its most prominent intellectual resources, which has made its cultural strength dominate and take root in Baghdadi society, achieving the state's goals in combating esoteric thought, along with philosophy and its sciences.

Keywords: educational policy, Baghdad schools, esoteric thought, jurisprudence, Seljuk state.

#### المقدمة:

عانت بغداد في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي من الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة السيئة، إذ كان الحكم للسلاجقة والخلافة اسمية للعباسيين، ودخلت البلاد في نزاعات وفوضى على السلطة، وتعرضت بغداد للنهب مرات عدّة، واستبيحت الخلافة وسط صراع على السلطة وعدم قدرة بغداد على استعادة عافيتها كعاصمة قويّة للخلافة الإسلاميّة المُجزئة، وكون لا يتسع هذا البحث لدراسة الأوضاع السياسيّة في بغداد طوال قرن من الزمن فقد جاءت الإشارة إلى السياسة التعليميّة من خلال دراسة أبرز مدارس بغداد كونها كانت لا تزال عاصمة الخلافة الإسلاميّة ومحط أنظار كل القوى السياسيّة وعلى رأسهم سلاطين السلاجقة، إذ على الرغم من عدم الاستقرار السياسي، ووجود حالات كثيرة تعم فيها الفوضى تلك المدينة فقد كانت الحركة العلميّة والنشاط الثقافي مستمرين بالازدهار، وذلك بسبب مجموعة من العوامل؛ أهمها اهتمام السلاطين والوزراء بإنشاء المدارس ودور العلم وتشجيعهم للعلم والعلماء، فحظي الواقع العلمي في بغداد برعاية واهتمام كبيرين منهم، فقد استمرّت الحركة العلميّة بالتوسع في القرن السادس الهجري.

ومن المعروف أنّ الحركة العلميّة لا يمكن أن تزدهر، ولا يمكن للعلماء أن يعلو شأنهم أو أن يقوموا بنشر التعليم وممارسة دورهم في المجتمع وتعليم الأمة إذا لم يتلقوا الدعم والمساعدة والرعاية، وقد اختلف الاهتمام بالحركة العلميّة من سلطان لآخر ومن وزير لآخر وفق توجهه الفكري، وتأثير الظروف السياسيّة المحيطة به خلال مدّة حكمه، ومن المعروف أنّ أي نشاط علمي لا بدّ له من مكان لممارسته، فالعالم مهما بلغت مكانته وعلا قدره فإنّه لن

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي

يستطيع القيام بمهمة التعليم ونشر العلم وممارسة دوره في المجتمع إن لم يجد المدارس ويجد فيها الدعم والتشجيع من قبل الحكام الذين اهتموا بالعلم والمعرفة.

وإذا كان تاريخ الأمة السياسي والأوضاع التي مرت بها بغداد قد شهدت ما شهدته فإن بغداد بقيت قبلة للعلماء والمفكرين في مختلف العلوم والفنون، وذلك بأنها شهدت تأسيساً لمختلف المراكز العلمية بفضل جهود أصحاب الشأن وحرصهم على أن تكون لها الصدارة، فكانت محط أنظار العلماء لينهلوا من علومها وليتفقهوا بفقها والحديث عن تسييس التعليم في مدارس بغداد في القرن السادس الهجري له أهمية خاصة كون خضعت كثير من المدارس لتسلط السلاطين وغيرهم إلا أن هذا التسلط لم يقف عائقاً أمام تماسك المجتمع البغدادي من النواحي المعرفية والثقافية والدينية، فهل كانت هذه الحركة العلمية سداً منيعاً في وجه كل من حاول تفتيت وحدة بغداد العلمية والحضارية؟

### إشكالية الدراسة:

تتلخص إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس المطروح:

هل كان التعليم المدرسي مُسيّس في بغداد في القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر الميلادي؟ ويتفرّع عنه مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- 1- ما الوسائل التي اتبعتها حكام الدولة السلجوقية لتسييس التعليم لصالحهم؟
- 2- ما الهدف من تسييس الدولة للتعليم؟
- 3- هل نجح السلاجقة في التحكم بالتعليم في مدارس بغداد لصالحهم؟

### أهمية الدراسة:

تكمّن أهمية هذه الدراسة في بحثها عن السياسة التعليمية وتوجهات الحكم من ناحية التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي من خلال عرض أهم المدارس التي تابعتها الدولة في بغداد في تلك الفترة وذكر بعض مدرسيها ومناهجها وأثرها التعليمي.

### أهداف الدراسة:

إن أهداف الدراسة تتلخص في الإجابة على السؤال الرئيس المطروح في الإشكالية وعلى الأسئلة الفرعية المُتمخضة عنه، وبيان مدى قدرة الدولة على تسييس التعليم وخلق سياسة تعليمية لصالحها على الرغم من ضعفها سياسياً.

### منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي منهجاً رئيسياً لمعالجة الموضوع، وذلك بالعودة إلى المصادر الأصلية ودراسة تفاصيل التعليم في بعض المدارس وانعكاساتها السياسية على

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي

المدى البعيد، وكذلك اعتمدت المنهج التحليلي في تحليل البيانات كالمواد التدريسية ومدى تدخل السلطة بها، ومن أبرز المصادر التي استخدمت في الدراسة كتاب ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، وكتاب الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، وغيرها من المصادر الأصلية والمراجع التاريخية والأكاديمية التي تُبنت في قائمة منفصلة.

**الدراسات السابقة:**

من الدراسات الأكاديمية السابقة التي تتقاطع مع هذه الدراسة نذكر:

١- أطروحة دكتوراه بعنوان الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي لمريزن عسيري نوقشت عام ١٩٨٥ في جامعة أم القرى، وتحدثت عن مجمل الحياة العلمية في العراق ودعم السلاجقة للعلم ولكنها لم تدرس تسييس التعليم أو ربط التعليم بسياسة الدولة وحاجاتها وهو موضوع بحثنا هذا.

٢- دراسة بعنوان الحركة العلمية في بغداد خلال العهد السلجوقي وعوامل ازدهارها لكريبي خالد، وقد عالجت الدراسة الحركة العلمية في بغداد ككل وليس فقط في مدارسها، وتتبع اهتمام الخلفاء والوزراء برجال العلم، ولكنها لم تتطرق لسياسة التعليم في بغداد وأثرها في السياق التعليمي.

### مباحث الدراسة:

- المقدمة
- أهم المدارس في بغداد (ذات الصلة برجال الدولة) خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
- أبرز المدرسين الذين درّسوا في تلك المدارس في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
- العلوم التي درّست في تلك المدارس في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
- أهمية دور المدارس في السياسة التعليمية في بغداد في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
- الخاتمة والنتائج.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن هذا البحث لا يدرس مدارس بغداد جميعها بل يدرس أبرز وأهم المدارس التي دعمتها الدولة ومدى تأثيرها العلمي والثقافي في بغداد، ومنها يتضح

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

أدوات الدولة في تسييس التعليم، كما أن هذا البحث يدرس التوجه الديني للمدارس التي دعمتها السلطة السنية ورفضها الفكر الباطني (الشيوعي).

١. أهم المدارس في بغداد (ذات الصلة برجال الدولة) خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي:

تعد المدارس المدعومة من السلطة في بغداد في القرن السادس الهجري من أهم وأعظم الأماكن للتعلّم ونشر العلم في العراق ومختلف البلدان، فقد ازدحمت المدارس في بغداد بالآلاف من طلاب العلم من شتى أنحاء العالم الإسلامي الذين كانوا يأتون إلى بغداد للدراسة في هذه المدارس إذ وفرت المدارس تسهيلات ووسائل الراحة للطلاب وغيرها من الكتب وأوقفت لصالح الأوقاف للصرف عليها<sup>(١)</sup>، وبذلك كانت تشكل مكانًا مُلائمًا لأية سياسة تعليمية قد يختارها الحُكّام، ومن أبرز وأهم تلك المدارس:

### ١-١ المدرسة النظامية<sup>(٢)</sup>:

تقع المدرسة النظامية على شاطئ دجلة فوق دار الخلافة العباسية بينها وبين المستنصرية، وكان للمدرسة سوق كبيرة يُقال لها سوق المدرسة، ومشرفة تعرف باسم مشرفة سوق المدرسة، وكان يقابلها عبر النهر من جهة بغداد الغربية، وكانت محلة كبيرة كالمدينة<sup>٣</sup>، إذ تعد من أشهر المدارس في بغداد التي بنيت حولها الأسواق والضياع والخانات، والحمامات، ووقفت عليها، وكان مدرسوها من العلماء الذين ألفوا الكتب ردًا على الباطنية، كما أنّ هذه المدرسة كانت تعدّ القضاة والخطباء<sup>٤</sup>.

كان التدريس في المدرسة النظامية باللغة العربية، والمصنّفات على اختلافها كانت باللغة العربية، ومن أشهر المدرّسين في المدرسة النظامية ببغداد أبو حامد الغزالي، وأبو عبد الله الطبري، وأبو إسحاق الشيرازي، وأبو محمد الشيرازي، وغيرهم، واحتوت المدرسة النظامية في بغداد على مكتبة ضمت الآلاف من الكتب النفيسة التي لا مثيل لها، وكان يقوم على خدمة المكتبة أمناء ومشرفون، واستفادت من الوقف الذي كان العلماء يوقفونه عليها، حيث أوقف العديد منهم مجموعات من كتبهم على المكتبة<sup>٥</sup>.

أمّا المناهج الدراسية في المدرسة النظامية فقد كانت مقتصرة على المذهب الشافعي في الفقه، والأشعري في الكلام، ومن شروط قبول الطالب فيها أن يكون من الشافعية أصلًا وفروعًا، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المدرّس ومتولّي الكتب، وكانت هذه المدرسة تدرّس العلوم اللغوية والدينية، وأهملت العلوم العقلية والعلوم الطبيعية<sup>٦</sup>.

نجد مما سبق ذكره أن المدرسة النظامية أشبه بالمدرسة الحكومية الرسمية التي دعمتها الدولة لمحاربة الفكر الباطني (الشيوعي)، ويكفي أن موقعها كان مُلائمًا لدار الخلافة في بغداد،



## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي

وكذلك دعمت الدولة مدرسيها من أجل نشر الكتب حول الفكر الديني السني بمذاهبه، وفي ذلك نجد سياسة نبذ التشييع من الحكم، والعمل على بناء توجه ديني واحد من خلالها، وكذلك دعمت مكتبة المدرسة بكل الكتب اللازمة ذات التوجه الديني من أجل خلق لون ثقافي واحد فيها.

### ٢-١ - المدرسة القادرية<sup>(٧)</sup>:

اشتهرت هذه المدرسة في بغداد، وأصبحت قبلة للطلاب من كل أنحاء العالم، وبفضل أموال أثرياء بغداد تم توسيعها في حين تفردت بتدريس الفقه، وازدحمت المجالس الوعظية فيها لعامة الشعب، فتزاحم الناس على أبوابها، الأمر الذي دعا إلى تنظيمها وتقسيم مجالسها على ثلاثة أيام، في حين ضمت المدرسة مرافق، وهي الرواق وكان يدرس فيه، والملحق بالرواق وكان للمصلى، وسكنًا لعائلة الإمام، وغرفًا للطلاب القادمين من خارج بغداد للدراسة فيها، أما بالنسبة للعلوم التي كانت تُدرس في المدرسة القادرية، فهي ثلاثة عشر علمًا ومنها؛ الحديث، والتفسير، والمذهب، والخلاف، والأصول، والنحو، والقرآن<sup>٨</sup>.

عقدت في هذه المدرسة مجالس لكبار مشايخ الصوفية<sup>(٩)</sup> من بغداد وخارجها، وضمت مكتبة ضخمة تم جمعها بعناية منذ تأسيسها، وأضيف إلى مكتبتها كثير من الكتب الأخرى فيما بعد، ولعبت هذه المدرسة على امتداد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي دوراً مهماً في التدريس، وتخرج فيها كثير من علماء الأمة من فقهاء ومحدثين وصوفية<sup>١٠</sup>.

نجد أن المدرسة القادرية هي من أبرز المدارس التي عنيت بالفكر الصوفي، ونالت دعم واهتمام الدولة بدليل كثرة الإقبال عليها واستقبالها الطلاب من خارج بغداد، وحضنها لكبار مشايخ الصوفية في بغداد، فضلاً عن احتوائها مكتبة دينية وتدرسيها غالبية العلوم الدينية الرئيسية والفرعية السنية، وكل ذلك يتطابق مع رؤية الدولة وأهدافها السياسية في دعم التصوف السني في مدارس بغداد.

### ٣-١ - مدرسة ابن هبيرة:

أنشئت المدرسة في عام ٥٥٧هـ على يد الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة (المتوفى عام ٥٦٠هـ)، وهو أحد علماء عصره الذي اشتهر بمحاربته للفكر الشيعي، وله مؤلفات دينية عديدة، وقد أوقف بن هبيرة لهذه المدرسة كثير من الأوقاف، وعين فيها ثلثة من الفقهاء، وهي من أوائل المدارس الحنبلية التي قامت تحت إشراف الدولة<sup>١١</sup>.

وتأتي أهمية هذه المدرسة من خلال كونها أول مدرسة رسمية تؤسس بدعم من الدولة، وأن مؤسس هذه المدرسة هو شخصية سياسية ومرموقة في ذلك العصر حيث كان وزيراً للخليفين المقتفي<sup>١٢</sup> والمستجد<sup>١٣</sup>، وكان شخصية لها دور علمي وفقهي، فقد كان محدثاً وفقهياً، ودرس

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي

القرآن والتَّحْوِ وكان محباً للعلم والعلماء ويرعاهم ويقوم لهم المجالس<sup>١٤</sup>، وقام ابن هبيرة بترتيب عدد من الفقهاء والقراء وأجرى عليهم المعاليم، وأول من درّس في هذه المدرسة الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الزيتوني البغدادي (المتوفى عام ٥٨٦ هـ).<sup>١٥</sup>

نجد مما سبق أن أهمية تلك المدرسة من ناحية سياسة الدولة قد بدأت منذ نشأتها على يد أحد وزراء الدولة المدرس والعالم في الدين، والمناهض للفكر الشيعي، وفي ذلك يبيّن أن التعليم في تلك المدرسة كان ذو توجهات دينية تخدم سياسة الدولة.

### ٤-١- مدرسة بنفشأ (المدرسة الشاطئية):

وهي المدرسة التي بنتها بنفشأ زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله<sup>١٦</sup> (من ٥٥٦ هـ إلى ٥٧٥ هـ) وكانت هذه المدرسة بالأصل داراً للوزير ابن جهير وزير الخليفة المقتدي على شاطئ دجلة بباب الأرز، فقامت باستكمال بنائها وجعلتها مدرسة للحنابلة، وأول للتدريس بهذه المدرسة الفقيه أبي جعفر الصباغ<sup>١٧</sup>، وهي ثاني مدرسة للحنابلة تقوم تحت رعاية الدولة، وقد أصبح لهذه المدرسة دور كبير منذ عام ٥٧٠ هـ وذلك عندما تسلّمها المؤرخ والواعظ ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هـ)، وأصبح مشرفاً عليها وألقى دروسه الأولى في الأصول والفروع بوجود كبار الدولة والفقهاء والناس<sup>١٨</sup>، وكان لهذه المدرسة الدور العلمي والفكري الكبير وذلك من خلال ما قدمه ابن الجوزي من دروس، وكذلك من خلال مجالسه التي حضرها كبار الرجال في الدولة وأهم العلماء.

نجد أن مدرسة بنفشأ من أبرز المدارس الحكومية الرسمية التي وجدت برعاية حكومية خاصة وبفكر ديني - سياسي يخدم مصالح الدولة السنية في إحدى مذاهبها، وفيها كان يحضر كبار رجال الدولة، أي من الممكن القول إنها كانت تعد وتتابع رجال الدولة من ناحية الفلسفة الثقافية والدينية.

### ٥-١- مدرسة ابن بكروس:

أنشأها الفقيه ابن بكروس<sup>١٩</sup>، وكانت من المدارس التي تدرّس الفقه الإسلامي على المذهب الحنبلي<sup>٢٠</sup>، ودرّس فيها كثير من فقهاء أسرة ابن بكروس ومنهم أخوه علي بن محمد بن المبارك (المتوفى عام ٥٦٧ هـ) وقد درّس في هذه المدرسة وناظر فيها وله مصنّفات أيضاً، منها رؤوس المسائل والأعلام، ودرّس فيها الفقيه الزاهد أبو الغنائم عبد الرحمن بن جامع بن غنيمية البغدادي (المتوفى عام ٥٨٢ هـ) وكان فقيهاً ومناظراً في المذهب الحنبلي وعارفاً بمسائل الخلاف وحدث عنه الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي وكان خلفاء بني العباس يصدقون على مدرسي المدرسة الأموال والمكافآت.<sup>٢١</sup>

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

نجد أن مدرسة ابن كروّس كانت مدرسة دينية ذات لون سني، دعمها الخلفاء عن طريق الأقطيات وكانت تمثل توجهات وسياسات الدولة التعليمية آنذاك.

٢- أبرز العلماء الذين درّسوا مدارس بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر  
الميلادي:

من البديهي أن تزدهر الحركة العلميّة وأن تنشط المدارس في بغداد بسبب الأعداد الكبيرة من العلماء الذين أحاطوا بجميع أنواع العلوم من فقه وأدب، والذين كانوا يأتون إلى بغداد من مختلف الأصقاع للدراسة والتّدرّس في مدارسها، وينالون الدعم الحكومي ومن أهم هؤلاء العلماء:

١-٢- أبو المعالي الجويني<sup>٢٢</sup>:

وهو أحد أهم المساهمين بالحركة العلميّة في بغداد خلال القرن الخامس الهجري الذي كان أهم العلماء الذين تقرب إليهم الوزير نظام الملك ودفعه للتّدرّس بالمدرسة النّظامية، وكان هذا العالم وحيد عصره في غزارة العلم وسعة الثّقافة، وبسبب حبّه للعلم وإقباله على المناظرة أصبحت لديه مكانة وقبول عند السلطان وعامة النّاس وصار مقدّماً على العلماء والأئمة والقضاة، كما وتنوعت مجاسه أيضاً وتعددت، وقام بالتّصنيف في مختلف الفنون وظلّ على هذا الأمر ما يقارب الثلاثين عاماً بدون وجود منازع له، كما أنّه كان يُنفق على طلاب العلم من أمواله ببحث عمّ يدرس الفقه لكي ينفق عليهم.<sup>٢٣</sup>

نجد ان الجويني الذي تفرّد بكثير من الخصائص العلمية المتميزة قد استقطبه الوزير نظام الملك وجعله يدرس بأهم المدارس شبه الرسمية فكان ذلك خطوة مهمة في سبيل رفد المدارس بعلماء على مذهب ديني يتماشى وسياسات الدولة قبيل القرن السادس الهجري، أي أنه من المؤسسين لتلك السياسة التعليمية.

٢-٢- محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي<sup>٢٤</sup>:

وهو من العلماء الذين ذاع صيتهم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وكان تلميذ العالم أبو المعالي الجويني، ولم تقل أهمية الغزالي عن أهمية أستاذه في حبّه للعلم ونشر المعرفة، فقاد كان يعتدّ بمكانته العلميّة في التّدرّس والمناظرة والتّصنيف، كما قام الغزالي بالتّدرّس في المدرسة النّظاميّة الفقه الإسلامي ولم يكن يتجاوز الرّابعة والثلاثين من عمره، فنال إعجاب الجميع لحسن تدريسه ومناظرته لأهل العلم، واعترف له علماء عصره بالفضل والتّقدم كما أنه أصبح إماماً للعراق.

ومن المعروف أنّ الإمام الغزالي بعد أن اعتزل الجاه والأصحاب ركز في تشخيص أمراض المجتمع في مواقع عديدة وذلك في نقد العلماء المسلمين، وتحملهم المسؤولية في فساد الحكام

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

والعامة، ونصح طلاب العلم بأن العلماء هم ورثة الأنبياء وعليهم القيام بهمام نهضة المجتمع ونشر العلوم النافعة، ومعروف عن الغزالي محاربه للفكر الباطني<sup>٢٥</sup>.  
يتبين مما سبق أن الغزالي كان أبرز رجالات القرن السادس الهجري، ودعمته الدولة السلجوقية لتحقيق التعليم الديني المناسب لسياسة الدولة من خلال التدريس في المدرسة النظامية، وافتتح القرن السادس الهجري بوجوده كأبرز شخصية علمية في بغداد.  
٣-٢- ابن الجوزي<sup>٢٦</sup>:

تميز ابن الجوزي بالمكانة العلمية، والعلم الواسع، وتفوقه في الوعظ والخطابة، وكان عندما يصعد المنبر يبتدئ بالقرآن<sup>٢٧</sup>، وعُرف عنه خبرته بالمجالس الوعظية، وقد ازدهرت مجالس الوعظ في بغداد في عصره، وكانت مجالسه من أشهر المجالس في الوعظ الإرشاد وأكثرها حضوراً، فقد كان له تأثير كبير في الحاضرين يعينه على ذلك حسن تصرفه في فنون القول، وقوة العرض، وكان صوته رخيماً، وحركاته متزنة، ولذلك كان الناس يهرعون إلى مجالسه ويتزاحمون لسماعه، وقيل إنه قد بلغ عدد حضور مجلسه مئة ألف، وهذا يدل على تعلق الناس بمجالسه وعظمة وجوده في تلك المجالس، وفي عهد خلافة المستضيء (المتوفى سنة ٥٧٥هـ) تحسنت علاقة ابن الجوزي بالخليفة، وصنّف له كتباً عدّة، وكان لمواظب ابن الجوزي الأثر الكبير في نفوس معاصريه ممن سمعوه، أو قرأوا له، وكان لعلمه وذكائه وفطنته وطريقته في الوعظ الأثر الكبير في النفوس حيث تاب على يديه الكثير<sup>٢٨</sup>.

وقد أكد ابن الجوزي في كتابه (رسالة إلى ولدي) على أهمية طلب العلم وسلك سبيله<sup>٢٩</sup>، ودرّس في عدّة مدارس في بغداد، ومنها مدرسة أبي حكم النهرواني التي تقع في محلة باب الأزج<sup>٣٠</sup>، وقد بناها الفقيه أبو حكيم النهرواني البغدادي الحنبلي (ت ٥٥٦هـ)<sup>٣١</sup> وبعد أن توفي هذا الفقيه قام بإسناد مدرسته إلى ابن الجوزي<sup>٣٢</sup> والذي كان فيها مصلّي<sup>٣٣</sup>، كذلك درّس ابن الجوزي في مدرسة ابن شملح التي بنيت في المأمونية<sup>٣٤</sup> حيث جلس فيها الشّيخ أبو حكيم مدرّساً فيها وحضر عنده جماعة من أهل الفقه<sup>٣٥</sup>، وبعد وفاة أبو حكيم النهرواني تمّ تسليم المدرسة إلى ابن الجوزي حيث قام بالتدريس فيها من بعده<sup>٣٦</sup>.

وجد من خلال العرض المختصر لأشهر الشخصيات التي درست في مدارس بغداد أن كلها كان لها علاقة بالسلطة الحاكمة وأفردت جزء واسع من معرفتها في سبيل تحقيق السياسة التعليمية السنية، وبأن كل الشخصيات كان له أثر كبير في مدارس بغداد ومجالسها وبين أهلها، وعملت على محاربة التشيع من خلال الثقافة والعلم والتأليف فيهما.

٣. أهم العلوم التي درّست في بعض المدارس في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي:

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي

من الطبيعي أن تزدهر الحياة العلمية وتنشط في بغداد وذلك بسبب وجود أعداد هائلة من العلماء والمحدثين والفقهاء والأدباء، وطلاب العلم الذين كانوا يأتون إليها من شتى الأصقاع، فكان لا يتفوق أحد إلا إذا أتى إلى بغداد وتقرّب بعلمه من الخلفاء والأمراء، وظهرت أسر عريقة أسهمت في ازدهار العلم مثل أسرة ابن الجوزي وأسرة بني الفراء وآل هبيرة وغيرهم، وامتزجت الأسر الحاكمة والوزراء بالناحية التعليمية ككل واحد، حيث نجد أن هؤلاء العلماء قد قدّموا الخدمات الجليّة للعلم وأهله عن طريق إحياء السنة والدفاع عن الدين ومحاربة البدع بكافة الطرائق والوسائل ومنها؛ إنشاء المدارس والمساجد، وتأليف الكتب، وإقامة حلقات العلم، وإلقاء الخطب، وإجراء المناظرات التي كانت تحدث في المجالس المختلفة إلى جانب وقف حياتهم ومالهم لخدمة أهل العلم ومساعدة الطلاب<sup>٣٧</sup>، ومن العلوم التي كانت تُدرّس في مدارس بغداد:

### ١-٣- العلوم الشرعية:

حرص المسلمون على تعليم أبنائهم القرآن الكريم حتى داوموا على قراءته في كلّ يوم حتى يحفظوه ويتقنوا قراءته وتجويده، فكان تعليم القرآن من أهم العلوم وأولها التي أولاها المسلمون اهتمامهم، وخاصّة الدراسات الشرعية عامة، ولذلك أُلّف في هذا العلم كثير من الكتب، فقد ورد عن ابن خلدون أنّ القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيّه الكريم والمكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة إلا أنّ الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم على طرق متنوّعة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها وتناقلوا ذلك واشتهر إلى أن استقرت القراءات على سبع<sup>٣٨</sup>.

وكان من أبرز المقرئين العلامة أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي (المتوفى عام ٥١٣هـ/ ١١١٩م)<sup>٣٩</sup>. وهو مقرئ أصولي متكلم وشيخ للحنابلة في ذلك العصر وصاحب كتاب الفنون، وكان من مشاهير قراء العصر وكان إمامًا متبحرًا في العلوم، وكان قويّ الحجة وغزير العلم<sup>٤٠</sup>.

ومن أشهر القراء عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ النّحوي (المتوفى عام ٥٤١هـ/ ١١٤٦م)<sup>٤١</sup>، وقد قرأ القراءات والنّحو وأقرأ النّاس، وكان رئيس المقرئين في زمانه وأحد الذين انتهت إليهم القراءة والتّجويد علمًا وعملاً، كما حفظ القرآن على يده كُثر، وكان إمامًا محققًا، واسع العلم، قرأ بالروايات على عدد من مشاهير العلماء<sup>٤٢</sup>.

نجد مما سبق ذكره أن موضوعات العلوم الشرعية التي كانت تُدرّس في المدارس تستند إلى الاصول الدينية وعلى رأسها القرآن الكريم، وكان هناك سبع قراءات مُعتمدة في بغداد في ظل سلطة سياسية حرصت على الحفاظ على وحدة الثقافة الدينية في المدينة.



## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

### ٢-٣- التفسير:

يُعرّف علم التفسير بأنه علم يشرح نزول الآيات وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيّتها ومدنيّتها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها، وعامّها، ومطلقها، ومقيدها، ومسجلها، ومفسرها، وحلالها، وحرامها، ووعدها، ووعيدها، وأمرها، ونهيها، وأمثالها.<sup>٤٣</sup>

وقد ظهر في بغداد علماء أجلاء اجتهدوا في علم التفسير، ومن أهم هؤلاء العلماء وأبرزهم الرّمخشري محمود بن عمر بن محمد (المتوفى عام ٥٣٨هـ / ١١٤٤م)<sup>٤٤</sup>، حيث كان من أئمة العلم بالدين والتفسير وألف كتاب الكشاف في التفسير المعروف بأشهر الكتب التي اهتمت بالتفسير بالمشرق الإسلامي ممّا يوضح مدى الاهتمام بهذا العلم في هذا العصر إذ وصل هذا الكتاب إلى أهمية كبرى واعترف به خصومه وأقرانه على حد سواء بأنه من الكتب الجليّة، كما اعترف علماء السنّة للمؤلف بريادته في مجال التفسير من خلال كتابه، واستفاد منه المفسرون كمصدر مهم من مصادر التفسير.<sup>٤٥</sup>

ومن مشاهير المفسرين في هذا العصر العلامة أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (المتوفى عام ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) وكان من أشهر العلماء ذكراً، وأكبر النّبلاء قدراً، وأهم الأفاضل المشار إليهم، وأخذ النحو وسمع الحديث وكتب كثير من المصنّفات التي أهمها كتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف.<sup>٤٦</sup>

يتبيّن مما سبق أن علم التفسير في أبرز المدارس في بغداد كان محصوراً بأئمة ورجال الدين السنّة، في تدقيق ومحافضة من الحكام السلاجقة على نهج الدولة وسياستها التعليمية في هذا المضمار، وتأكيداً على عدم سماحها للفكر الباطني في أخذ دور في علم التفسير في المدارس والمجالس العلمية المدعومة من الدولة، كونه علم قد يتمخض عنه أفكار باطنية وفلسفية عميقة.

### ٣-٣- الحديث:

اهتمّ العلماء المسلمون بالحديث النبوي الشريف اهتماماً كبيراً ممّا جعلهم يضعون حجر الأساس لروايته التي هي أدق وأصح طريق علمي في نقل الروايات واختيارها وكان من أهم القوانين: البحث في إسناد الحديث، وفحص أحوال الرواة، كما أنّ العلماء تمكنوا من تقسيم الأحاديث بحسب متونها وأسانيدها، واستنبطوا مصطلحات خاصة عُرفوا بها ودققوا في الالتزام بها فأصبح علم الحديث علماً قائماً بذاته.<sup>٤٧</sup>

كذلك اهتمّ العلماء المسلمون في جميع العصور بالحديث منذ بدء تدوينه وتلقيحه وتمييز صحيحه من حسنه، وضعيفه من غريبه، وتطوّر علم الحديث وتفرّع منه عدّة علوم خاصّة

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

بالمصطلح كعلم الرجال وعلم النَّاسخ والمنسوخ وعلم الإسناد وغيرها<sup>٨</sup>، ويطالعا في هذا العصر عدد كبير من العلماء الذين برزوا في علم الحديث الشَّريف وجمعه وتصنيفه وتنقيحه وضبطه، وكذلك اهتمام طلاب العلم والعلماء بالإجازات العلمية والحصول عليها في مجال الحديث، ومن رجال الحديث في هذا العصر أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى الحازمي (المتوفى عام ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) وكان أحد الحفاظ المتنقين واهتم بالحديث وارتحل في طلب الحديث إلى الموصل والشَّام، وبلاد فارس، وأصبهان وهمدان<sup>٩</sup>، وقد كتب عن أكثر شيوخ هذه البلاد وصنَّف في الحديث مصنفات كثيرة واستوطن بغداد مواظبًا على الاشتغال بالعلم حتى وفاته<sup>١٠</sup>.

ومن رجال الحديث في هذا العصر أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي (المتوفى عام ٥٨٥هـ / ١١٨٩م) حيث سمَّعه والده منذ صغره من عدَّة شيوخ ثمَّ سمع من آخرين وجاب في البلاد ثمَّ أخرج الأحاديث للشيوخ وكتب كثيرًا، وجمع أربعين حديثًا من أربعين شيخًا من بلدان غير العراق<sup>١١</sup>.

وكان العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) الإمام الحافظ، والعالم الواعظ، فقد كان من أشهر رجال الحديث والوعظ المعروفين، كما كان كثير التَّصنيف والتأليف، وشارك في جميع العلوم، وألف في التفسير وعلوم القرآن والحديث، والأصول، والفقه، والعقائد<sup>١٢</sup>.

وتجدر الإشارة هنا أنه كان للنساء مشاركة فعَّالة في ميدان العلوم الدِّينية إذ برز في هذا العصر عالمات أسهمن في إحياء النَّهضة العلمية في كافة العلوم والآداب، ومنهن الشيخة شهدة بنت الأبري البغدادية (المتوفى عام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م) وكانت من أسند أهل زمانها وروت عن العلماء الحديث النَّبوي<sup>١٣</sup>.

نجد أن علم الحديث كان أوسع وأشمل من علم التفسير، ويعود ذلك إلى أهمية الأحاديث النبوية الشريفة واستناد المذاهب الإسلامية لها، فكان لا بد من دعم هذا المجال الديني - التعليمي لجعله في قلبه السني الذي يتماشى وماهية الدولة السلجوقية ويبعد عنها أخطار التشييع.

### ٤-٣- علوم اللُّغة والنَّحو:

يعدّ هذا العصر من عصور الازدهار العلمي في بغداد حيث انطلق العلماء في خدمة اللُّغة العربيَّة وآدابها والتفاعل الحضاري فأخرجوا الموسوعات والمعاجم واتسعت الدراسات اللغوية وازداد الاهتمام بها وتصنيف مصادر لكلمات والمفردات العربيَّة في معاجم خاصَّة بسبب الاختلاط بالأعاجم وظهور الأخطاء النَّحوية الشَّائعة واللحن والمولد في الأدب<sup>١٤</sup>.

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

ومن العلماء الذين وضعوا مصنفات نحوية وبرزوا في هذا العصر أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بابن الشجري البغدادي (المتوفى عام ٥٤٣هـ / ١١٤٨م) وكان إماماً في النحو وأحد أهم علماء اللغة.<sup>٥٥</sup>

وكان الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة الشيباني (المتوفى عام ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ممن كان لهم معرفة حسنة بالنحو والعربية والعروض وصنف عدة مؤلفات في هذا المجال.<sup>٥٦</sup>

ومن علماء النحو أبو نزار الحسن بن صافي البغدادي (المتوفى عام ٥٦٨هـ / ١١٧٢م) وكان فقيهاً وأصولياً صنف في الأصول والنحو وفنون الأدب وله ديوان شعري، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة مشهورة، وأجمع أهل زمانه على فضله حيث كان نحوياً بارزاً وأصولياً متكماً وفصيحاً ومفسراً، وكتب عدة كتب.<sup>٥٧</sup>

نجد أن علم اللغة والنحو من أبرز وأهم العلوم التي لولاها لما استقام التعليم في أية مدرسة كانت، ويتأكد الدولة على دراسة وتدريس هذه العلوم فإن سياستها التعليمية تكون صحيحة، ولم يخرج هذا العلم عن الحيز التي وضعت الدولة له، وكان الأساس لفهم التاريخ والجغرافيا بعد القرآن والتفسير والحديث الشريف.

### ٥-٣- الأدب:

لقد علا شأن الأدب والشعر في بغداد خلال هذا العصر، وحفل بأدباء وشعراء أجلاء في هذا المجال اهتموا بتدوين الشعر والنثر وروايته واختياره ونقده وألفوا الكتب في مختلف الفنون، فضلاً عن البلاغة والتاريخ وطبقات رجاله، وتعددت كذلك اتجاهات المؤلفين في الكتابة وتتنوعت مذاهبهم وأصبحت مؤلفاتهم أهم الكتب، ومن ينظر إلى المصادر الأدبية في ذلك العصر يأخذ العجب من ضخامة النتاج الغزير والمرتبة الأدبية العالية للمؤلفين، فكان هذا النتاج الأدبي مرآة عكست أوضاع بغداد الاجتماعية والفكرية، وكان بصورة كثيفة لم يسبق لها أن كانت، ولو وقفنا فقط على النتاج الأدبي في القرن السادس الهجري لوجدنا أنفسنا أمام تراث عظيم درس في المدارس البغدادية آنذاك، وهذا يعكس الوضع الثقافي والعلمي والأدبي إذ نلاحظ أن الأدب في هذا العصر لم يتأثر باضطراب الحالة السياسية، بل بقي فاعلاً ومعبراً عن الأمة، وذلك بسبب عدة أمور منها المدارس التي ركزت على تدريس مختلف العلوم، فكان للعلوم العربية مكانة مرموقة وحظي الأدب من هذه العلوم مكانة كبيرة، والأدب في بغداد كان متميزاً بأنواعه وتعدد فنونه وظهر فيه عدد كبير من الشعراء الكبار وازدهرت في العراق الحركة الأدبية والنثر الفني الذي شمل الخطابة والرسائل الديوانية والمقامات.<sup>٥٨</sup>

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

ومن الكتاب المنشئين في هذا العصر الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري (المتوفى عام ٥٥٨هـ / ١١٦٢م) وهو منشئ ديوان الخلافة ومن بيت كرم وغنى وفضل وكان ذا خط جيد ولفظ حسن كما كانت له مكانة كبيرة عند معظم شعراء العصر فلم يخلُ ديوان من دواوينهم من قصيدة في مدحه<sup>٥٩</sup>.

وكان أبو البدر الحسن بن علي بن المعمر بن عبد الملك الإسكافي البغدادي (المتوفى عام ٥٩٦هـ / ١١٩٩م) من أبرز الكتاب المنصرين لخدمة الديوان الإمامي، وكان ذا علم وأدب وصنّف الكثير من المصنفات في الأدب وكان شديد البلاغة في الشعر والنثر<sup>٦٠</sup>.

ومن كتاب العصر المشهورين كذلك أبو الفتح ضياء نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري (المتوفى عام ٦٣هـ / ١٢٣٩م)<sup>٦١</sup>.

نجد مما سبق أن موضوع الأدب وفنونه كان واسعاً ومسيطر على جزء واسع منه ضمن بغداد وبعض مدارسها ومجالسها الأدبية، أي إن الشعراء والأدباء قد تربوا في المدارس التي دعمتها الفئة الحاكمة، وذلك ما يطلعنا على أن الأدب بمعظمه كان ضمن نطاق الفئة الحاكمة وأهدافها السياسية، على الأقل ضمن المدينة التي تعد معقل الخلافة وأهم مدينة في الدولة.

### ٦-٣- العلوم الإنسانية:

ظهر في بغداد في هذا العصر دور مهم في مجموعة الدراسات الإنسانية المتنوعة وخاصة الدراسات التاريخية المختلفة، حيث ولع عدد كبير من العلماء بدراسة التاريخ وتأليف التصانيف، فكان للفكر التاريخي أهمية خاصة في العالم الإسلامي في معرفة الوقائع البشرية والأحداث التاريخية الدقيقة، ومن علماء التاريخ البارزين في هذا العصر أبي يعلى محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء البغدادي الحنبلي (المتوفى عام ٥٢٦هـ / ١١٣١م) والذي ألف كتاباً في طبقات الحنابلة<sup>٦٢</sup>.

ومن المؤلفين في التاريخ عز الدين بن علي الجزري (المتوفى عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) المعروف بابن الأثير الذي ألف كتاب الكامل في التاريخ، وقد كان من أكبر شيوخ القرن السادس الهجري حيث تحرّى الدقة في التأليف<sup>٦٣</sup>.

وأيضاً من المؤلفين في التاريخ في هذا العصر أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) الذي ألف كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم الذي اشتمل على أخبار متعددة من الناس من ملوك، ووزراء، وفقهاء، وعلماء، وزهاد، وذلك على أساس السنين أو الحوليات<sup>٦٤</sup>.

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

كما تطوّرت الدّراسات الجغرافيّة الإسلاميّة في ذلك العصر وهذا دفع العلماء المسلمين إلى تقصي المعلومات عن البلدان ومعرفة أحوال الشّعوب، فالفتوحات الإسلاميّة، واتساع نطاق بلاد المسلمين، وانتشار الإسلام، واجتماع النّاس في الحج والتقاءهم فكريًا وثقافيًا دفع إلى تقدّم العلوم والمعارف الجغرافيّة، وقد تناولت الدّراسات الجغرافيّة جميع الفروع من أقاليم وبلدان وفلك وجيولوجيا، فتطوّرت في القرن السادس الهجري تطوّرًا كبيرًا<sup>٦٥</sup>، أمّا بالنسبة للدّراسات الفلسفيّة فقد كانت ضعيفة في ذلك العصر بسبب موقف الفقهاء وموقف السلطة من ذلك.<sup>٦٦</sup>

نجد مما سبق أن تطور العلوم الاجتماعية في بغداد في القرن السادس للهجرة كان من أبرز نتائج اهتمام الدولة بالتعليم في بعض المدارس وتنشئة المؤرخين والجغرافيين والعلماء، ولا بد أن عملية تشجيع ثلة من أصحاب العلوم الاجتماعية ودعمهم هي إحدى سياسات الدولة السلجوقية والخلفاء العباسيين التي تُظهر الدولة بالمظهر الحضاري المُنافس للدول الأخرى ولا سيما في ظل وجود دول إسلامية أخرى في المنطقة العربية.

### ٧-٣- العلوم العقلية والطب:

يُعد المسلمون من أوائل الشّعوب الذين اهتموا بتدريس العلوم العقلية والطب، حيث كان يُدرّس الطب في البيمارستانات التي انتشرت في مختلف أنحاء البلاد، أمّا العلوم التي دُرّست في المدارس فهي الرياضيات والفلك والكيمياء، وقد نال تخصص الرياضيات والفلك اهتمام المسلمين، فقد برعوا في الحساب ووضعوا مؤلفات كثيرة بحثوا فيها عن الأعداد، وخواصّها، وأنواعها، وتوصّلوا إلى دراسات ونتائج أثارت إعجاب علماء الغرب في العصر الحديث وأدهشتهم، كما أنّهم وضعوا علم الجبر فأدهشوا العالم بنتائجهم.<sup>٦٧</sup>

فضلاً عن ذلك فقد ترجمت كتب الدّراسات الهندسيّة عن الكتب اليونانية وأضاف العرب لها، وبرعوا في علم المتلثات ويرجع لهم الفضل في وضع علم الفلك كعلم مستقل<sup>٦٨</sup>، إذ اهتم المسلمون بالفلك ودفعهم إلى ذلك الاهتمام تعيين القبلة، ووقت الزّوال، والأشهر القمريّة، وأوائلها، وأواخرها، واختلاف أوقات الصّلوات الخمس من بلد إلى بلد آخر، وطوّروا في هذا العلم وجعلوه علمًا رياضيًا مبنياً على الرّصد والحساب والهندسة لتفسير ما يحدث من ظواهر وحركات فلكيّة وكونيّة<sup>٦٩</sup>.

يتبيّن مما سبق إمام بعض المدارس في بغداد بالعلوم العقلية ذات الأهمية البالغة في الحياة اليومية لأيّ شعب من الشّعوب، وجعل ذلك في إطار علمي وتعليمي بما يلبي الحاجات الأساسيّة للحياة.

٤- أهميّة دور بعض المدارس في السياسة التعليميّة في بغداد في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي:



## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

تُعد المدارس أهم المؤسسات العلمية والثقافية التي لعبت دورًا أساسيًا في تقدّم العلوم والمعارف ونشر التعليم في بغداد، وأسهمت في تطور الحضارة فيها، وهذا ما يجعلنا نقف على الدور الذي لعبته بعض المدارس وما قدمته للرقى بالمستويات العلمية سواء لطلاب العلم أم العلماء وقد عرفت بغداد عدة مدارس أسهمت في دعم الحياة العلمية في بغداد، وكان لها أهمية كبرى في السياسة التعليمية للدولة.

إذا عدنا إلى دوافع تأسيس هذه المدارس التعليمية في بغداد، فإنّ ذلك يعود إلى الصراع المذهبي المتأجج بين الفرقاء السياسيين والعقائديين في العالم الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجري خاصة مع موجة المدّ والصحوّة الأشعرية في شرقي العالم الإسلامي وغربيّه في وجه التمدّد الشيعي عامة والإسماعيلي على وجه الخصوص، حيث أقام حكام بغداد منظومة تعليمية نظامية أشرف عليها الوزراء، وأرسوا سننًا جديدة في حقل التربية والتعليم تتمثل في إعطاء رواتب، وتخصيص مساكن لطلاب العلم، وتأمين سكن ونفقات للمدرسين، ومن أبرز هذه النظاميات نذكر نظامية بغداد ذائعة الصيت كما أوجدت مؤسسات تعليمية أخرى مشابهة لتلك التي في بغداد<sup>٧٠</sup>.

وكمثال فقد ساعدت المدرسة النظامية على نشر الثقافة والعلم، والفقّه الإسلامي وحاربت الجهل، وأسهمت في نشر العدالة الاجتماعية، إذ أمدت أجهزة الدولة هذه المدارس بالعلماء والمتقنين والكتب والأساتذة الكبار من مختلف البقاع سواء من المغرب أو الأندلس وظهر من بين أساتذة النظاميات رجال فكر وعلماء قاموا بإثراء المكتبة الإسلامية بعدد كبير من الملفات في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وكذلك في التاريخ والمنطق، وكانت هذه المدارس منابر للعلم وموطنًا للطلاب تجمع في أروقتها رواد الفكر والأدب، وقد لحق تأسيس المدرسة النظامية مجموعة من المدارس عملت على نشر الفكر السني لمواجهة تحديات الفكر الشيعي الإسماعيلي، والعمل على الحد من النفوذ السياسي والمذهبي لهذا الخط المذهبي، المعادي للعباسيين، إضافة إلى ذلك، فقد هدفت هذه المدارس إلى العمل على تكوين إطار تعليمي ودعوي سني يعمل على التصدي للإسماعيليين والتبشير بالسنية بين صفوف أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى في مختلف الأقاليم، كما هدفت المدارس في بغداد إلى العمل على تكوين جهاز إداري من كبار الموظفين السنيين المذهب ليكونوا الإطار المسير والمشرف على مؤسسات الدولة وإدارتها وخاصة في مجالي القضاء والإدارة<sup>٧١</sup>.

وقد أبدى الحكّام اهتمامًا كبيرًا بوسائل تحقيق أهداف مشروعهم، فاخترتوا الموقع الجغرافي للمدارس الذي يمكن أن تنتج فيه، والمدرسين الممتازين وأظهروا ذكاءً ملحوظًا في تحديد

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

المنهج العلمي الذي ستسير عليه، ثم بذلوا أقصى جهودهم لتوفير الإمكانيات المادية التي تعين هذه المدارس على العطاء الفكري بغزارة<sup>٧٢</sup>.

إنّ تأسيس المدارس في بغداد والإشراف عليها من رأس الحكم المدبر، إنما جاء لبناء منظومة تعليمية ذات توجه مذهبي يكرس أحادية العقيدة الرسمية للدولة ورفض الآخر<sup>٧٣</sup>، وإضافة إلى ذلك فقد تدخلت الدولة في كل شاردة وواردة في عمل المدارس والتدقيق في إطارها ومحتويات المادة المدّرسة، فقد كان هذا الإطار التعليمي يسير وفق إرادة رجال الدولة ولهم كامل الصلاحية في تعيين المدرسين واختيار الطلبة، وتقوم إدارة المدارس النظامية بتأمين كل ما يلزم الطلبة من احتياجات من الراتب إلى السكن ونفقات المدرسين، وربما هذه من الخصائص التي تميزت بها المدارس في عصور سيطرة السلاجقة حتى الأيوبيين، وهذه المؤسسات العلمية قد هيأت لطلابها أسباب العيش وأصبحت مثالا لما قام بعدها من دور العلم، فقد حبست الأوقاف عليها<sup>٧٤</sup>.

لقد كان لمدارس بغداد وخاصة النظامية سمات مميزة عن غيرها، وذلك لأنها الأولى من سلسلة النظاميات، فقد وضع حجر أساسها سنة ٤٥٧هـ وبشرت عملها التدريسي ابتداء من العام ٤٥٩هـ، فكانت لها موقوفات عديدة من أسواق وحمامات ودكاكين وضياع، من أجل تأمين أجور العمال والأساتذة، ونفقات طلبة العلم أيضًا، وكان فيها مكتبة قيمة ذات منصة وأساتذة ومعيدون وكتبة وحراس، وخدم كثيرون، لقد كانت نفقات الأساتذة والطلاب خمسة عشر ألف دينار سنويا وكان عدد طلابها ستة آلاف طالب يدرسون النحو واللغة والفنون والأدب، والفقه، والتفسير، والحديث، وغير ذلك من العلوم الشرعية، كذلك تم اختيار الأساتذة بعناية فائقة حتى أنهم يقومون ببحث استخباراتي عن انتمائه المذهبي فيه إرشاد عن نفسه وولاءاته العقديّة<sup>٧٥</sup>.

إنّ الثقافة والمعارف التي نشرتها المدارس المدعومة من رجال السلطة في بغداد بجميع فروعها هي ثقافة رسمية أو شبه رسمية، كحال النظامية فسلطنة السلاجقة لها مرجعيتها الفقهية الحنفية أما وزيرها وصاحب الأمر والنهي في تدبر الحكم فشافعي المرجعية، وكان يقوم بتعيين المدرسين الأشاعرة على وجه الخصوص، ويقوم بتقديم الحوافز لمن ينتصر للمذهب العقدي الأشعري<sup>٧٦</sup>، وقد تعمد السلاجقة اختيار الشوافع الأشاعرة من الأساتذة وتحديد مناهج التدريس في النظاميات وفق فقه الشافعي وعقيدة الأشعري، وبصرف النظر عن ذلك كله، كان الأشاعرة أجدر فرق أهل السنة بقيادة الحركة الفكرية آنذاك<sup>٧٧</sup>.

ولم يكن المالكية أو الحنابلة أو الحنفية قادرين على التصدي لمواجهة الشيعة من الناحية الفكرية، وهم الذين تسلحوا بدراسة الفلسفات المختلفة، واستخدموا البراهين العقلية في الدفاع

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

عن عقائدهم، وأخذوا عن المعتزلة معظم أصولهم فأصبحت تشكل لبنات هامة في منهجهم الكلامي، وذلك منذ أن تمّ اللقاء بينهما بعد اضطهاد المعتزلة، وغياب نجمهم سياسياً ولذلك فقد تصدر الأشاعرة، في الصراع الفكري وفي اجتثاث منابع التشيع، وعمل السلاجقة كما أشرنا سابقاً على نشر نمط تعليمي معين من الثقافة الإسلامية<sup>٧٨</sup>.

لقد قامت تلك المدارس بالنشاط الكبير سواء في مقاومة المد الشيعي واجتثاث منابعه، أو في ذلك النشاط العلمي الذي سمي بالإحياء السني<sup>٧٩</sup>، وذلك الإطار الهائل الذي تخرج وعمل على نشر الفقه الشافعي وعقيدة الأشعري في البلدان والأقاليم الإسلامية، إضافة إلى كل ذلك تكوين إطار إداري في القضاء والإفتاء يقوم بالوظائف الإدارية المهمة في دواوين الدولة، وبالنظر إلى بغداد وعالم المدرسين فيها فإن كثيراً من الحنابلة الذين اشتغلوا كإطار تعليمي لم يتم قبولهم فيها إلا بعد انتقالهم للمذهب الشافعي نذكر منهم أبا جعفر عمر الدباسي (ت ٦٠١هـ/١٢٠٥م) المشرف على مكتبة النظامية<sup>٨٠</sup>.

يتبين مما سبق أن المدارس التعليمية كانت اللبنة الأساس في سياسة الدولة تجاه الطبقة المثقفة والمتعلمة، وكانت الدولة السلجوقية قد كرّست جهداً كبيراً لجعل التعليم ذو صبغة دينية بعيداً عن الأفكار الباطنية والنهج الديني الشيعي الذي كان يمتد إلى العراق.

### الخاتمة

إن كل دولة تسعى إلى تثبيت وجودها تقوم بكل الوسائل الممكنة في دعم وتثبيت شرعيتها بين الأفراد المثقفين، وعندما شعرت الدولة السلجوقية بالخطر الذي يدهاها من الشيعة وأفكارهم عمدت إلى جعل السياسة التعليمية في مجموعة من مدارس بغداد تتمتع بالصرامة والتدقيق لدرجة كبيرة، ونتج عن ذلك أن خاضت الدولة في السياسة التعليمية في عدّة جوانب بدءاً بشخصيات المدرسة من المدرسين وماهيتها وموقعها وأوقافها، وانتهاءً بالمخرجات التعليمية، ويمكن القول أن التعليم في أبرز وأهم مدارس بغداد المدعومة من السلطة في القرن السادس الهجري كان مسيئاً لصالح الفئة الحاكمة، وأدى ذلك إلى نجاح السلاجقة في جعل جزء واسع من التعليم مسيئاً كون تلك المدارس استقطبت أبرز رجالات العصر وحوث آلاف الطلاب، واستخدم السلاجقة المدارس بمعلميها ومناهجها وروادها لصالح سياستهم التعليمية، ويتضح من خلال هذه الدراسة مجموعة من النتائج الفرعية:

- بدأ إنشاء المدارس السنية في بغداد من أجل محاربة التعليم الباطنية التي كانت مشهورة في ذلك العصر، أي أن الهدف من بناء بعض المدارس ليس نشر العلم بحرية بل نشر العلوم الدينية النقيضة للأفكار الباطنية.

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

- أصبحت بعض مدارس بغداد في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي من أهم وأعظم الأماكن للتعلّم ونشر العلم في العراق ومختلف البلدان، وذلك بسبب تركيز الحكام عليها ودعمها الكامل، ولكن بداية نشأتها وترتيبها كان في القرن الخامس للهجرة، ونمت لدرجة كبيرة في القرن السادس للهجرة.
- انعكس دعم رجال الدولة لبعض المدارس سلبيًا على التطور في بعض جوانب التعليم، وأدى إلى تحجيم العلوم التي تخالف التعاليم الدينية كالفلسفة، في حين أفردت وخصّصت بعض المدارس لتعليم الفقه الإسلامي فحسب، أي كان الاهتمام كبيرًا في الأمور الدينية على حساب العلوم الطبية والعقلية.
- من العلوم التي درّست في المدارس المشار إليها نجد ثلاث تخصصات دينية، وتخصصين للأدب، وثلاث تخصصات علمية، وفي ذلك توازن علمي أصبغ على بعض المدارس صفة علمية أكثر منها دينية، في حين ساعدت تلك المدارس من خلال تسييس التعليم على انتشار مختلف أنواع العلوم خلال المدّة المدروسة في البحث إذ كانت حركتها نشطة بالنسبة للأوضاع السياسيّة المتردية، ويمكن القول أن السياسة التعليمية قد نجحت في جعل أبرز المدارس منارة علمية في بغداد تصدح باسم السلاجقة، فقد أدى النشاط العلمي في بغداد إلى تنافس الأمراء والوزراء والكبراء ورجال العلم في بناء المدارس التي انتشرت انتشارًا واسعًا في بغداد وتغطية نفقاتها بسخاء، وهذا ما قدّم خدمات جليلة لسكان بغداد.

### مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

#### الهوامش

- <sup>1</sup> ابن جبیر، أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانی الأندلسي الشاطبي البلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) رحلة ابن جبیر، دار صادر، بیروت، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، ص ٢٠٥
- <sup>(٢)</sup> المدرسة النظامية: أنشأ هذه المدرسة نظام الملك أرسلان الذي اهتم بشؤون التعليم والثقافة، وعُرفت هذه المدرسة باسمه، وبدأ التدريس فيها في عام (٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م)، حيث كان قد بدأ ببناء هذه المدرسة في عام (٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)، واستمر بناؤها ثلاث سنوات. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

- (ت ٥٩٧ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٦ تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢، ص ٢٠٧
- <sup>٣</sup> ابن جبير، رحلة ابن جبير، المصدر السابق، ج ١٦، ص ٢٠٨.
- <sup>٤</sup> ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٦، ص ٢٠٧
- <sup>٥</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١، ص ٢٠٨
- <sup>٦</sup> ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، ج ١٦ مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥١ هـ / ١٩٥٨م، ص ٤٢
- (٧) المدرسة القادرية: تأسست هذه المدرسة في محلّة باب الأزج، من قبل القاضي أبو سعيد المبارك بن علي المخزومي (المتوفى عام ٥١٣ هـ / ١١٢٠م) وسميت في ذلك الوقت مدرسة القاضي المخزومي، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى ما بين عامي ٥٠٠ هـ إلى ٥٠٥ هـ، وهي من المدارس الفقهية، وفي عام ٥٠٥ هـ التقى الإمام عبد القادر الكيلاني بأبي سعيد المخزومي، حيث عين معيداً في المدرسة، ومن ثم تولّاها بعد وفاته، وأصبحت في وقتها تدعى بالمدرسة القادرية. الكيلاني، السيد معياد شرف الدين، مدارس بغداد القديمة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٥، ص ١٩ - ٢٠
- <sup>٨</sup> الكيلاني، المرجع السابق، ص ٢٠ - ٢١.
- (٩) ومنهم عبد القادر الجيلي، وأبو النجيب السهروري، وعبد الرحيم بن اسماعيل وعبد الوهاب بن سكينه. عمر التل، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري: دراسة تاريخية، دار المأمون للنشر، عمان، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٢٧٥ - ٢٧٩.
- <sup>١٠</sup> الكيلاني، المرجع السابق، ص ٢٢.
- <sup>١١</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢١٣
- <sup>١٢</sup> المقتفي: هو أبو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله بن الخليفة المستظهر، بويع بالخلافة عام ٥٣٠ هـ، وانتهت خلافته عام ٥٣٠ هـ، وهو الخليفة الواحد والثلاثون من خلفاء العباسيين. الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ج ٢٠، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٩٩.
- <sup>١٣</sup> المستجد: هو أبو المظفر يوسف بن محمد المقتفي تسلّم الخلافة العباسية عام ٥٥٥ هـ، إلى عام ٥٦٦ هـ، وهو الخليفة العباسي الثالث والثلاثين. السيوطي، عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٣١٤.
- <sup>١٤</sup> ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج ٦، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص ٢٣١
- <sup>١٥</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢٠٣
- <sup>١٦</sup> المستضيء بأمر الله: وهو محمد الحسن بن يوسف تولى الخلافة عام ٥٦٦ هـ، وبقي فيها حتى عام ٥٧٧ هـ، وهو الخليفة الرابع والثلاثين من خلفاء بني العباس. ابن الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للطباعة، بغداد، ١٩٧٠، ص ٢٤٠.



## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

- <sup>١٧</sup> ابن رجب، زين الدّين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٣ / ١٩٥٣م، ص ٤٠٦
- <sup>١٨</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢٥٢ - ٢٥٣
- <sup>١٩</sup> ابن كروس: وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس الدينوري البغدادي المعروف ب ابن الحمّامي (المتوفى عام ٥٧٣هـ) وكان فقيهاً حنبلياً وعابداً وزاهداً وتقته على يد مجموعة من الشيوخ ومنهم فخر الدين بن تيمية، وروى عنه الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي. ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢٧٩.
- <sup>٢٠</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢٧٩
- <sup>٢١</sup> ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٥٣ - ٣٥٤
- <sup>٢٢</sup> أبو المعالي الجويني: ولد عام ٤١٩هـ وتوفاه الله عام ٤٧٨هـ، وهو من أعلام القرن الخامس الهجري، وهو من مهد الطريق للعلماء الآخرين في مجال التدريس على المذهب الشافعي الأصولي. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج ٤، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ص ١٦٠.
- <sup>٢٣</sup> السبكي، تاج الدّين أبي النّصر عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، ت. محمود محمد الطناحي، ومحمد عبد الفتاح الحلوة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ج ٦، ص ١٩١، و ص ١٩٧
- <sup>٢٤</sup> أبو حامد الغزالي: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري من الصوفيين الشافعيين، وهو أحد فلاسفة عصره ولد عام ٤٥٠هـ وتوفاه الله عام ٥٠٥هـ، أي شهد بداية القرن السادس الهجري، وعمل على محاربة الفكر الباطني في بغداد. الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٥٧ - ٣٦٥.
- <sup>٢٥</sup> بدوي، عبد الرحمن، مؤلفات الغزالي، وكالو المطبوعات، الكويت، ١٧٧، ط ٢، ص ٥٥١، ص ٥٦.
- <sup>٢٦</sup> ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري والمعروف بان الجوزي، ولد عام ٥١٠هـ وتوفاه الله عام ٥٩٧هـ، أي عاش تقريباً طوال القرن السادس الهجري، وهو مؤرخ وفقه حنبلي، وله كثير من الكتب والتصنيفات. مقبول، محمد أحمد يوسف، ترجمة الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، موقع الألوكة للنشر الإلكتروني، ص ٤٤، ٧٨.
- <sup>٢٧</sup> الجبوري، يحيى وهيب، مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربيّة الإسلاميّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ١٥٩ - ١٦٠
- <sup>٢٨</sup> المرجع السابق، ص ١٦٤
- <sup>٢٩</sup> ابن الأثير، عز الدّين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشّيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التّاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ج ٩، ص ١٤٨.
- <sup>٣٠</sup> ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج ١، ص ١٦٨
- <sup>٣١</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٥٠، ١٤٩
- <sup>٣٢</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٤٩
- <sup>٣٣</sup> ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣١٢، ص ٢٤٥

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

- <sup>٣٤</sup> ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٤٧، ١٥٢، ١٧١
- <sup>٣٥</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٤٧
- <sup>٣٦</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٤٩، ١٥٠
- <sup>٣٧</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٣٤
- <sup>٣٨</sup> ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، المقدمة، دار الشعب، القاهرة، د.ت، ص ٤٣٧
- <sup>٣٩</sup> المنتظم، ابن الجوزي، ج ٩، ص ٢١٢
- <sup>٤٠</sup> الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ت. محمد سيد جاد الحق، ط ١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ج ١، ص ٣٨٠
- <sup>٤١</sup> المنتظم، ابن الجوزي، ج ١٠، ص ١٢٢
- <sup>٤٢</sup> العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٨٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط ٣، منشورات دار السيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ج ٤، ص ١٢٨
- <sup>٤٣</sup> التهاوني، محمد علي الفارقي (ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م)، كشف اصطلاحات الفنون، ج ١، ت. لطفي عبد البديع، وترجم النصوص الفارسية د. عبد المنعم حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م، ص ٧٤
- <sup>٤٤</sup> ابن خلكان، ج ٥، ص ١٦٨
- <sup>٤٥</sup> الداوودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، ت. علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م، ج ٢، ص ٣١٤
- <sup>٤٦</sup> ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٤١
- <sup>٤٧</sup> السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، أدب الاملاء والاستملاء، طبعة ليدن، ١٩٥٢م، من ص ٨٨-١٠٨.
- <sup>٤٨</sup> شاكر، محمد أحمد، دائرة المعارف الإسلامية، مادة حديث، ص ٣٣٠-٣٤٦
- <sup>٤٩</sup> الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تذكرة الحفاظ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، دائرة إحياء التراث العربي، ج ٤، ص ١٣٦٣
- <sup>٥٠</sup> وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٤، ص ٢٩٤
- <sup>٥١</sup> الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ت. د. مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٨٣هـ، ج ٣، ص ٢٣١
- <sup>٥٢</sup> كريب، خالد، الحركة العلمية في بغداد خلال العهد السلجوقي وعوامل ازدهارها، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص ٢٢٥.
- <sup>٥٣</sup> الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ج ٣، ص ٢٦٣
- <sup>٥٤</sup> ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم الأدباء، ط ٢، مطبعة دار المأمون، سلسلة الموسوعات العربية، القاهرة ج ٨، ص ٢٣٣
- <sup>٥٥</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١٣٠
- <sup>٥٦</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢١٤

## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

- <sup>٥٧</sup> ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج ٨، ص ١٢٢
- <sup>٥٨</sup> مريزن، سعيد مريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراة في الحضارة والنّظم الإسلاميّة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ - ١٩٨٥ م، ص ٤٨٠ وما بعدها بتصرف.
- <sup>٥٩</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢٠٦
- <sup>٦٠</sup> ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج ٩، ص ٧٠
- <sup>٦١</sup> ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٣٨٩
- <sup>٦٢</sup> ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٦
- <sup>٦٣</sup> ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، ج ١، ص ٥
- <sup>٦٤</sup> ابن الجوزي، صيد الخاطر، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ص ٣٧٩
- <sup>٦٥</sup> عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص ٦٦
- <sup>٦٦</sup> ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٤٥
- <sup>٦٧</sup> طوقان، فدوى، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق، بيروت، القاهرة د.ت، ص ٦١
- <sup>٦٨</sup> المرجع السابق، ص ١٠١
- <sup>٦٩</sup> معروف، ناجي، المرصد الفلكية ببغداد في العصر العباسي، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، ص ٥
- <sup>٧٠</sup> السامرائي، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مرجع سابق، ص ١٥٩ - ١٦٢.
- <sup>٧١</sup> يوهان (فك)، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: د. عبد الحلیم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة/ مصر، ١٩٥١ م، ص ٢٠٩.
- <sup>٧٢</sup> بدوي، د. عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني مشرف الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة- القاهرة / مصر ١٠٤٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ١٧٩.
- <sup>٧٣</sup> نظام الملك، قوام الدين أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (ت ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م)، سياست نامه، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، بيروت، د.ت، ص ٢٣٤ ص ٢٨٤.
- <sup>٧٤</sup> الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي (ت ٥٠٢ هـ / ١١٢٦ م)، سراج الملوك، المطبعة الوطنية بالإسكندرية، ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م، ص ٧٠٨.
- <sup>٧٥</sup> نظام الملك، سياست نامه، ص ١٨.
- <sup>٧٦</sup> ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، ج ١٠، ص ١٢٤ ص ١٢٥.
- <sup>٧٧</sup> بدوي، د. عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني، ص ١٨٤.
- <sup>٧٨</sup> المرجع السابق، ص ١٨٥.
- <sup>٧٩</sup> المرجع السابق، ص ١٨٩.
- <sup>٨٠</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٢٥١

دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر  
الميلادي

المصادر والمراجع:

المصادر:

- ١- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- ٢- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢.
- ٣- .....، صيد الخاطر، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
- ٤- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناشي الأندلسي الشاطبي البنسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ٥- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين التونسي الخزرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، المقدمة، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
- ٦- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ٧- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٣ / ١٩٥٣م.
- ٨- ابن الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للطباعة، بغداد، ١٩٧٠
- ٩- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥١هـ / ١٩٥٨م.
- ١٠- التهاوني، محمد علي الفارقي (ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م)، كشف اصطلاحات الفنون، ت. لطفي عبد البديع، وترجم النصوص الفارسية د. عبد المنعم حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- ١١- الجبوري، يحيى وهيب، مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ١٢- الداوودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، ت. علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م.

دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر  
الميلادي

- ١٣- الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ت. د. مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٨٣هـ.
- ١٤-.....، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ت. محمد سيد جاد الحق، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- ١٥-.....، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تذكرة الحفاظ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، دائرة إحياء التراث العربي.
- ١٦- السبكي، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، ت. محمود محمد الطناحي، ومحمد عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
- ١٧- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، أدب الاملاء والاستملاء، طبعة ليدن، ١٩٥٢م.
- ١٨- السيوطي، عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ٢٠٠٤
- ١٩- شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٥.
- ٢٠- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي (ت ٥٠٢هـ / ١١٢٦م)، سراج الملوك، المطبعة الوطنية بالإسكندرية، ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م.
- ٢١- العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٣، منشورات دار السيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٢٢- معجم الأدباء، ط٢، مطبعة دار المأمون، سلسلة الموسوعات العربية، القاهرة.
- ٢٣- نظام الملك، قوام الدين أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (ت ٤٨٤هـ / ١٠٩١م)، سياست نامه، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، بيروت، د.ت.
- ٢٤- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، الأجزاء.

المراجع:



## دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

- ١- بدوي، د. عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني مشرف الإسلام من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء، المنصورة- القاهرة / مصر ١٠٤٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ٢- بدوي، عبد الرحمن، مؤلفات الغزالي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٧٧، ط٢.
- ٣- التل، عمر، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري: دراسة تاريخية، دار المأمون للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٩.
- ٤- شاكر، أحمد محمد، دائرة المعارف الإسلامية، مادة حديث.
- ٥- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٤، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت
- ٦- الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦
- ٧- طوقان، فدوى، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق، بيروت، القاهرة.
- ٨- كريبي، خالد، الحركة العلمية في بغداد خلال العهد السلجوقي وعوامل ازدهارها، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.
- ٩- مريزن، سعيد مريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراة في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٤- ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤- ١٩٨٥م.
- ١٠- مقبول، محمد أحمد يوسف، ترجمة الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، موقع الألوكة للنشر الإلكتروني.
- ١١- معروف، ناجي، المراصد الفلكية ببغداد في العصر العباسي، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٧هـ.
- ١٢- مكّية، محمد، بغداد، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٥.
- ١٣- يوهان (فك)، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة/ مصر، ١٩٥١م.

أهل البيت (عليهم السلام) في مرويات أنس بن مالك

م.م. نوره وهاب عبد الرزاق

أ.د. جواد كاظم النصر الله

كلية الآداب / جامعة البصرة

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٠/١٧

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٠/٣٠

الملخص

يعد مصطلح أهل البيت (عليهم السلام) من المصطلحات القرآنية الذي ترك أثرا في مختلف علوم الفكر الإسلامي، منذ عصر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا. فلقد انتقلت الأمة . ما عدا عكرمة. على اختصاص المصطلح بأصحاب الكساء الخمسة. إذ عرفت تلك الأسرة التي تكونت من علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) باسم (أهل البيت)، الذين وصفوا بأنهم عترة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أي أهله الأذنين ونسله، ولا تشمل رهطه، وان بعدوا، ومن القائلين بذلك الصحابي أنس بن مالك الذي روى روايات كثيرة عن أهل البيت، سيما الخمسة أصحاب الكساء.

**Ahl al-Bayt In the narrations of Anas bin Malik**

**Prof. Dr. Jawad Kazem Al-Nasr Allah**

**Noura Wahab Abdel Razzaq**

**College of Arts / University of Basra**

**Abstract**

The term Ahl al-Bayt is one of the Qur'anic terms that we have left behind in various Islamic sciences. Since the era of the Prophet, the Companions, the Followers, and those who came after them to the present day. The nation agreed - with the exception of Ikrimah - that the term is limited to the five wearers. That family, which consisted of Ali, Fatima, Al-Hassan, and Al-Hussein, was known as (Ahl al-Bayt), who were described as the family of the Messenger of God, meaning his immediate family and descendants, and does not include his family, even if they are distant. Among those who said this was the companion Anas bin Malik, who narrated many stories about the People of the House, especially the five people wearing the clothing.

## مفهوم أهل البيت

في اللغة: آل: أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة، فصارت في التقدير (آل)، فلما توالى الهمزتان استبدلت الثانية ألفاً. وآل هم أهل الرجل، وآل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هم أخص الناس به.<sup>(١)</sup>

أما في الاصطلاح فقد أطلقت تسمية أهل البيت على أسرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) التي تكونت من الإمام علي والسيدة فاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام)، ووصفوا بأنهم عترة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أي أهله الأذنين ونسله ولا تشمل رهطه وإن بعدوا.<sup>(٢)</sup> وجاء ذكر لفظ أهل البيت في القرآن الكريم بآية عرفت بآية التطهير، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٣)</sup> فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم)، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).<sup>(٤)</sup>

ومن القائلين بذلك الصحابي أنس بن مالك بن النضر بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، من بني عدي من بني النجار، المدني، الأنصاري، ويكنى أبا حمزة<sup>(٥)</sup>، قيل أنه خدم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تسع أو عشر سنوات، فما طبيعة تلك الخدمة؟ في الوقت الذي يكون هو من يحتاج إلى خدمه في هذا العمر الصغير!، وهو من المكثرين بالحديث عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، حيث بلغت مروياته (٢٢٨٦) حديثاً<sup>(٦)</sup>، وبهذا البحث سوف نتكلم عن جانب من مروياته بما يخص أهل البيت (عليهم السلام)، أن أهل البيت المقصود بهم هم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام علي والسيدة فاطمة وسيدا شباب أهل الجنة، الحسن والحسين ويلحق بهم الذرية الطاهرة وهم الائمة التسعة المعصومون (عليهم السلام).

يعد الطبري من أقدم وأكبر المفسرين في الإسلام فقد ذكر قولان في المقصود من آية التطهير، الرأي الأول: أن المقصود من الآية هم (أصحاب الكساء الخمسة) وقد أورد ١٦ رواية عن أهل البيت (عليهم السلام) وعن نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، والصحابة. ومنها عن أنس بن مالك، فعن الطبري: حدثنا ابن وكيع قال: ثنا محمد بن بكر، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك: أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه واله وسلم) كان يمر بببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج إلى الصلاة، فيقول: الصلاة أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٧)</sup> الاحزاب ٣٣، أما الرأي الثاني فقد انفرد به عكرمة البربري<sup>(٨)</sup> وذهب للقول أن المقصود بأهل البيت هن نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

إن بيت السيدة فاطمة هو بيت الإمام علي (عليهم السلام)، ولنقف الآن عند روايات أنس عن أفراد هذا البيت. ولنبدأ بعميد هذا البيت، وهو أبو الحسن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (عليهم السلام). وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وصهره، وقد أشار أنس إلى حقيقة الإمام علي (عليه السلام) قبل ولادته، فذكر أنس: سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي على يمين العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق آدم جعلنا في صلبه ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات، حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب، فقسمنا قسمين فجعل في عبد الله نصفاً وفي أبي طالب نصفاً، فجعل النبوة والرسالة فيّ وجعل الوصية والقضية في علي، إلى أن قال فأنا للنبوة والرسالة وعلي للوصية والقضية<sup>(٩)</sup>، وهذا يناقض قول أنس عن أبناء النبي، قال: أن رجلاً قال يا رسول الله أين أبي؟ قال: في النار، فلما قفى دعاه، فقال: إن أبي وأباك في النار<sup>(١٠)</sup>.

ولد الإمام علي (عليه السلام) بمكة داخل الكعبة المشرفة<sup>(١١)</sup>، فقد روى أنس عن ولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة، عن العباس بن عبد المطلب، كيف جاءت فاطمة بنت أسد ودخلت الكعبة، وولدت الإمام علي (عليه السلام) في جوف الكعبة<sup>(١٢)</sup>، وكان ذلك في يوم الثالث عشر من رجب في العام الثلاثين للفيل، قبل البعثة النبوية بعشر سنين<sup>(١٣)</sup>، ثم انتقل الإمام علي (عليه السلام) من بيت الله إلى بيت رسول الله ليحضى بشرف تربيته وتتشأته منذ نعومة أظفاره، إذ كان يقول (عليه السلام): (وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، بِالْقُرْبَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعْنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فَرَاشِهِ وَيُؤَمِّنُنِي جَسَدَهُ، وَيُؤَمِّنُنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقَمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ)<sup>(١٤)</sup>، إن في قوله (وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقَمُنِيهِ)، دلالة على تربية الإمام (عليه السلام) في بيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) منذ كان طفلاً، ولقد أراد البعض الطعن في شرف هذه التربية<sup>(١٥)</sup>، والقول أنها جاءت لأسباب المجاعة التي حلت ببيت أبي طالب وهو أمر تنفيه الوقائع التاريخية<sup>(١٦)</sup>.

إن ولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة، وتربيته في بيت النبوة تعني أنه ولد مسلماً على التحقيق، فكان (عليه السلام) يقول: (قَائِي وَوَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ)<sup>(١٧)</sup>، وذكر أنس أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال للسيدة فاطمة ليلة زفافها: (زوجتك أقدمهم إسلاماً وأحسنهم خلقاً؟)<sup>(١٨)</sup> وروى أنس أيضاً: (بعث النبي يوم الاثنين وصلى هو وعلي يوم الثلاثاء)،<sup>(١٩)</sup> وسمع أنس النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: (صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ

وعلى عليّ سبعاً، وذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، إلاّ منّي ومنه). (٢٠)

وكان الإمام علي (عليه السلام) يحكي سيرته مع النبي منذ صباه: ( ولَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَكْبَرَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْماً، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بَجْرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنْتُ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ، غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا تَالِئُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ، وَالرِّسَالَةَ وَأَشْمُ رِيحَ النَّبُوءَةِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ، قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ). (٢١)

وفي اليوم الثاني لبعثة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نزل قوله تعالى: (وَأَنْزِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) الشعراء (٢١٤)، أمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) أن يجمع له بنو هاشم ليخاطبهم: أيكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي وخليفتي ووصيي عليكم. فلم يجبه سوى علي (عليه السلام)، فقال النبي: أنت أخي ووصيي وخليفتي فاسمعوا له وأطيعوا. (٢٢)

لقد أكد أنس بن مالك في أكثر من رواية عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في أن الإمام علي (عليه السلام) أخو النبي ووصيه ووليّه وخليفته ونظيره، فروى أنس عن سلمان الفارسي: أنه سمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: إن أخي ووزير وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب (عليه السلام). (٢٣) وعن أنس: اتكأ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على علي (عليه السلام)، فقال: يا عليّ، أما ترضى أن تكون أخي، وأكون أخاك، وتكون وليّتي، ووصيّي، ووارثي! (٢٤) وروى أنس أيضاً: كنا إذا أردنا أن نسأل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أمراً عليّ أو سلمان الفارسي أو ثابت بن معاذ الأنصاري، لأنهم كانوا أجراً أصحابه على سؤاله، فلما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، وعلمنا أنّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تُعيت إليه نفسه، قلنا لسلمان: سلّ النبي من تُسند إليه أمورنا، ويكون مفرغنا؟ ومن أحبّ الناس إليه؟ ... فسكت عنه أياماً ثمّ قال: إنّ أخي ووزير وخليفتي في أهل بيتي، وخير من تركت بعدي، يقضي ديني، وينجز مواعيدي عليّ بن أبي طالب. (٢٥)

لكننا نتحفظ على عبارة (وخليفتي في أهل بيتي)، والتي يراد منها التقليل من مكانة الامام (عليه السلام) وجعل خلافته للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) مجرد خلافة أسرية.



وعن أنس قال: قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ما من نبي إلا وله نظير في أمتي: فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي نظيري.<sup>(٢٦)</sup> إن ترتيب الخلفاء الأربعة، والاكتفاء بهم دليل على أن الحديث وضع متأخرا. إذ نجد أنس في رواية أخرى يقتصر على ذكر الإمام علي (عليه السلام) دون أي إضافة، فعن أنس قال: قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ما من نبي إلا وله نظير في أمته، وعلي نظيري.<sup>(٢٧)</sup>

وأما الإمام علي (عليه السلام) ثلاثه عشر سنة في مكة مصاحبا للنبي في حله وترحاله، حتى حينما يغيب شخصه فأن وجوده الروحي لا يغيب، فروى أنس أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال عن أحداث معراج: (لما أسري<sup>(٢٨)</sup> بي إلى السماء، أخذ جبريل بيدي، وأقعدني على دنوك من درانيك الجنة، وناولني سفرجلة، فكنت أقلبها إذ انفلقت، وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها، فقالت: السلام عليك يا محمد. قلت: وعليك السلام، من أنت قالت: أنا الراضية المرضية، خلقتي الجبار من ثلاثة أصناف: أعالي من عنبر، ووسطي من كافور، وأسفلي من مسك؛ عجنني بماء الحيوان، ثم قال: كوني. فكنت. خلقتي لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب).<sup>(٢٩)</sup> وما زال الامام حتى جاء الأمر الإلهي بالهجرة إلى المدينة، فهاجر المسلمون تباعا ما خلا علي، إذ كان عليه أن يقوم بمهام عدة:

أولها المبيت على فراش النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ليلة الهجرة ليموه على المشركين، فيتمكن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من الهجرة سالما، فقد روى أنس: لما توجه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى الغار، ومعه أبو بكر أمر النبي علياً (عليه السلام) أن ينام على فراشه ويتوشح ببردته، فبات علي (عليه السلام) موطناً نفسه على القتل، وجاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسياهم لا يشكون أنه محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فقالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل، ويرى السيوف تأخذه، فلما أيقظوه ورأوه علياً (عليه السلام) تركوه وتفرقوا في طلب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٣٠)</sup>.<sup>(٣١)</sup>

ثانيا: ثم عليه أن يعيد الودائع التي كانت بحوزة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى أصحابها.

ثالثا: ثم الهجرة إلى المدينة بصحبة الفواطم وضعاف المسلمين<sup>(٣٢)</sup>

وما أن حل الإمام (عليه السلام) في المدينة، حتى بدأ صفحة جديدة من البناء الاجتماعي، إذ تزوج من الصديقة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، التي لم تكن بعيدة عن الإمام علي (عليه السلام)، فقد ولدت وتربت في ذات الأجواء التي ولد

ونشأ فيها الإمام علي (عليه السلام)، وبغض النظر عن تاريخ ولادتها قبل البعثة بخمس سنوات أم بعدها بخمس<sup>(٣٣)</sup>، فهي مقاربة لعمر الإمام علي (عليه السلام)، فهو كان في عمر خمس سنوات أو خمس عشرة، وكان وقتها ينشأ ويتربى في بيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وخديجة، فتربت الصديقة فاطمة على يد النبي ولعلها البنت الوحيدة له كما تفيد الكثير من القرائن<sup>(٣٤)</sup>، وحينما هاجر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كلف الإمام علي (عليه السلام) بأمر ابنته فاطمة ليحملها إلى المدينة مع سائر الفواطم، وفي طريق هجرتهم نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَأَتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)﴾.<sup>(٣٥)</sup>

وما أن حط علي رحاله حتى بدأ بناء الاجتماعي، حيث تزوج من الصديقة فاطمة (عليها السلام) في الأول من ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة،<sup>(٣٦)</sup> ولنرى كيف تم الزواج حسب روايات أنس بن مالك: فقد روى أنس أنه تقدم لخطبة الصديقة فاطمة (عليها السلام) عدة رجال، منهم، أبو بكر، فكان جواب النبي (صلى الله عليه واله وسلم): يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد، ثم خطبها عمر مع عدة من قريش، كلهم يقول لهم مثل قوله لأبي بكر<sup>(٣٧)</sup>. وتقدم لخطبتها كل من عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان الى النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، فقال عبد الرحمن: يا رسول الله تزوجني ابنتك؟ وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء، زرق الأعين، محملة كلها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار، ولم يكن مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أيسر من عبد الرحمن وعثمان، وقال عثمان: بذلت لها ذلك، وأنا أقدم من عبد الرحمن إسلاماً، فغضب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من مقالتيهما، ثم تناول كفاً من الحصى فحصب به عبد الرحمن، وقال له أنك تهول عليّ بمالك؟ قال: فتحول الحصى درأً، فقومت درة من تلك الدرر، فإذا هي تقي بكل ما يملكه عبد الرحمن،

وهبط جبرائيل (عليه السلام) في تلك الساعة، فقال: يا احمد، ان الله تعالى يقرئك السلام، ويقول قم الى علي بن ابي طالب، فان مثله مثل الكعبة يحج إليها ولا تحج الى أحد<sup>(٣٨)</sup>.  
إن هذه الرواية عن أنس موضع إشكال كبير:

١ . على فرض صحتها كيف يفكر هؤلاء الصحابة بالمقاييس المادية، فيزيد احدهما على الآخر تباهاً بالأموال، وكأنهما نسيا أنهما أمام نبي الله ولا يعرفانه!  
٢ . من أين جاءت هذه الأموال؟ وهم بالأمس هاجروا من مكة تاركين أموالهم (على فرض أن لديهم أموالاً) ونجوا بأنفسهم ودينهم، وحاول النبي معالجة وضعهم الاقتصادي بالمؤاخاة مع الأنصار.

٣ . من الذي قيم تلك الدرة ففاقت أموال ابن عوف؟ وكم هي أموال ابن عوف؟ وما مصير الدرة هل عادت الى الحصى؟

٤ . هل كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لا يسأل صاحبة الشأن عن أمرها عند تقدم الخطاب لها؟<sup>(٣٩)</sup>

أكد أنس أن زواج الصديقة فاطمة من الإمام علي (عليهما السلام) إنما جاء كأمر إلهي، فقد روى أنس: بينما رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في المسجد، إذ قال لعلي (عليه السلام): هذا جبرائيل يخبرني أن الله زوجك فاطمة، وأشهد على تزويجكما أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن من أطباق الدر والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة<sup>(٤٠)</sup>. وروى أنس أيضاً: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي (عليه السلام): أن الله تعالى قد أمرني أن أزوجه، فقال: يا رسول الله! أي لا أملك إلا سيفي وفرسي ودرعي، فقال له النبي (صلى الله عليه واله وسلم): أذهب فبع الدر، فخرج علي (عليه السلام) فنادى على درعة، فبلغت أربعمئة درهم ودينار، فاشتراها دحية بن خليفة الكلبي<sup>(٤١)</sup>، ولما اخذ دحية الدر، وتسلم علي (عليه السلام) الثمن، عطف دحية إلى علي (عليه السلام) فقال: أسألك يا أبا الحسن أن تقبل مني هذه الدر هدية ولا تخالفني في ذلك، قال: فأخذها منه فحمل الدر والدرهم، وجاء بهما إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ونحن جلوس بين يديه، فقال له: يا رسول الله بعت الدر بأربعمئة درهم ودينار، وقد اشتراها دحية الكلبي، وقد أقسم عليّ أن اقبل الدر هدية، وأي شيء تأمر، أقبله أم لا؟ فتبسم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وقال: ليس دحية! لكنه جبرائيل، وأن الدرهم من عند الله تعالى، ليكون شرفاً وفخراً لابنتي فاطمة (عليها السلام)<sup>(٤٢)</sup>.

وهنا يمكن القول:

١ . يذكر أنس أن الإمام علي (عليه السلام) يملك السيف، والدرع، والفرس. ولا إشكال في السيف والدرع، لكن الإشكال في الفرس، إذ أن المسلمين في بدر جميعا لم يكن لهم إلا فرسين.

٢ . الغريب تشبه جبرئيل بدحية! فلماذا بدحية دون غيره؟ فمن هو هل هو من المهاجرين الأولين؟ أم من الأنصار؟ متى أسلم؟ هل كان مسلما في زمن زواج الإمام علي (عليه السلام)؟ وما مكانته ودوره في الإسلام؟

٣ . أن دحية (جبرئيل) يقول للإمام علي (عليه السلام): يا أبا الحسن، مع أن الإمام الحسن (عليه السلام) لم يولد بعد!

٤ . يذكر أنس أنه كان جالسا بين يديه، فهل هو خادم للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) أم جليسه؟!

٥ . كيف تكون الدراهم من عند الله؟

وروى أنس: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فغشيه الوحي، فلما أفاق قال لي: يا أنس، أتدري ما جاءني به جبرئيل (عليه السلام) من عند صاحب العرش جلّ وعلا؟ قلت: بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبرئيل؟ قال: قال لي: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي (عليه السلام)، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وبعدهم من الأنصار. قال: فانطلقت فدعوتهم له، فلما أن أخذوا مجالسهم، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد (صلى الله عليه واله وسلم). ثم إن الله جعل المصاهرة نسبا للاحقا، وأمرأ مفترضا، وحكما عدلا، وخيرا جامعاً، وشجّ بها الأرحام، وألزمها الأنام، فقال عزّ وجلّ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ الفرقان ٥٤، وأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلّ قضاء قدر، ولكلّ قدر أجل، ولكلّ أجل كتاب ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ الرعد ٣٩. ثم إن الله تعالى، أمرني أن أزوج فاطمة من عليّ، وأشهدكم أنّي قد زوجت فاطمة من عليّ على أربعمئة مثقال فضة إن رضي بذلك، على السنة القائمة، والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما، وبارك لهما، وأطاب نسلهما، ومفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمناء الأمة، أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم. ثم أمر لنا رسول الله بطبق فيه بسر، فوضعه بين أيدينا. ثم قال: انتهبوا. فبينما نحن كذلك. إذ أقبل عليّ (عليه السلام)، فتبسّم إليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ثم قال: يا عليّ! إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، وإنّي قد زوجتكها علي

أربعمائة مثقال فضة، أَرْضِيْت؟ فقال عليّ: رضيْت يا رسول الله. ثمّ قام عليّ فخرّ لله ساجداً، شكراً لله تعالى، فلما رفع رأسه، قال له رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بارك الله لكما، وبارك عليكما، وأسعد جدّمكما ، وأخرج منكما الكثير الطيّب. قال أنس: والله لقد خرج منهما الكثير الطيّب. (٤٣)

وهنا يمكن القول:

- ١ . كيف علم أنس أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) غشيه الوحي؟
- ٢ . أين كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقتها؟ هل في المسجد أم في إحدى بيوته، وفي أي بيت كان؟ أم في بيت أنس؟ وأين حصل اجتماع الجميع؟
- ٣ . ماذا يعني سؤال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لأنس: يا أنس، أتدري ما جاءني به جبرئيل (عليه السلام) من عند صاحب العرش جلّ وعلا؟ ألم يكن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يعلم بأن أنس لا علم له بما جاء به جبرئيل.
- ٤ . ما السر في ترتيب الصحابة هنا كما في ترتيبهم في تولي الخلافة وأصحاب الشورى؟ ولماذا لم يذكر أسماء الصحابة من الأنصار ولم يرتبهم، يظهر لأنهم لم يتولوا الخلافة، ولم يكن لهم نصيب في الشورى. ولماذا اقتصر العدد على عشرة فقط؟
- ٥ . يظهر أن أنس نسي أن يذكر علياً، الذي يظهر أنه حضر مصادفة وبدون دعوة.

وروى أنس: لما زوج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فاطمة. قال: يا أم أيمن! زفي ابنتي إلى علي، ومريه أن لا يعجل عليها حتى آتيها. فلما صلى العشاء أقبل بركوة فيها ماء، فنتقل فيها ما شاء الله. وقال: اشرب يا علي وتوضأ، واشربي يا فاطمة وتوضئي. ثم أجاف عليهما الباب. فبكت فاطمة، فقال: ما يبكيك؟ وقد زوجتك أقدمهم إسلاماً وأحسنهم خلقاً؟ (٤٤)

وهنا يمكن القول:

- ١ . من هي أم أيمن؟ قيل هي بركة الحبشية جارية عبد المطلب فوهبها لابنه عبد الله فأصبحت في تركته فورثها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقيل هي حاضنة للنبي ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة. وزوجها قيل هو عبيد بن زيد بن عمرو من الخزرج. فلم يذكر غير اسمه. أما ابنها أيمن فلم تذكر المصادر غير اسمه، وقيل استشهد في حنين، وقيل في خيبر. أما زوجها الثاني فهو زيد بن حارثة مولى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الذي ولدت له أسامة بن زيد. يمكن القول إنه لم يكن لها دور قبل زواجها من زيد بن حارثة وإنما اختلق لها دور حضانة ورعاية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ليكون لها فضلاً عليه، حتى قيل انه (صلى الله عليه واله وسلم) قال فيها: (أم أيمن أمي بعد أمي) (٤٥)، في حين نجد أن هذا القول قاله (صلى الله عليه واله وسلم) بحق فاطمة بنت أسد أم الإمام علي (عليه السلام)



التي عرفت بكفالتها ورعايتها له<sup>(٤٦)</sup> فربما أريد سلب هذه الفضيلة من أم الإمام، سيما وان أبنها أسامة كانت مواقفه سلبية من الإمام علي (عليه السلام)<sup>(٤٧)</sup>.

٢ . ولماذا تكفلت بشأن السيدة فاطمة (عليه السلام)؟ ألم تكن هناك مراسيم للزفاف شارك فيها النبي والصحابة؟ نعم لقد اشارت روايات غير أنس إلى تفاصيل هذا الزفاف.<sup>(٤٨)</sup>

٣ . ماذا يعني قوله في ركوة الماء: (فتقل فيها ما شاء الله). فكم بقي يتقل؟ ألا يكفي أن يدعو النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ودعاهه مستجاب.

٤ . ماذا يعني بكاء فاطمة (عليها السلام)؟ هل هذا يتناسب مع عظمة هذه المرأة الجليلة القدر؟ وكأنها صبية مستوحشة لمفارقة أبيها إلى خل جديد عليها! أم أن جواب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لها (قد زوجتك أقدمهم إسلاماً وأحسنهم خلقاً). يوحي أن بكائها بسبب تزويجها من الإمام علي (عليه السلام)، وكأنها غير راضية بهذا الزواج، كما أفادت روايات أخرى.<sup>(٤٩)</sup>

٥ . أن أنس يقرر أن الإمام علي (عليه السلام) هو أقدم المسلمين إسلاماً، وأحسنهم خلقاً. وهذا موضع إشكال في الفكر الإسلامي حول من الأسبق إلى اعتناق الإسلام. واثبت أنس للإمام علي (عليه السلام) فضيلة أثبتتها القرآن للنبي (صلى الله عليه واله وسلم): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم ٤.

٦ . وحينما قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في دعائه: (وأخرج منكما الكثير الطيب). قال أنس: والله لقد خرج منهما الكثير الطيب. فقد كان من ثمره هذا الزواج المبارك أن ولد للإمام والصديقة، الحسن والحسين وزينب وأختلف في أم كلثوم، وأسقطت جنبنا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في أحداث الهجوم على بيت الإمام علي (عليه السلام).

لقد عرفت تلك الأسرة التي تكونت من علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) باسم (أهل البيت)، الذين وصفوا بأنهم عترة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أي أهله الأندنين ونسله، ولا تشمل رهطه، وان بعدوا.<sup>(٥٠)</sup>

ولنلق عند النصوص التي رواها أنس بحق الإمام علي (عليه السلام)، فقد روى عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال: خلق الله تعالى من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين الف ملك، يستغفرون له ولمحببيه إلى يوم القيامة.<sup>(٥١)</sup>

لقد كان من ملامح الدور الريادي للإمام علي (عليه السلام) في المدينة، هو دوره الجهادي، الذي يعد من الامام على الصحابة، وإن من أنصف علم انه لولا سيفه لاصطلم المشركون، وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين، وان الشرك، فيها فغرفاه، فلولا سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة<sup>(٥٢)</sup>، وقد أشار أنس في مروياته إلى جانب من

هذه الأدوار. ففي خيبر التي كان للإمام الدور الكبير، حيث برز إلى قادة يهود خيبر موظفا اسمه الاول - حيدرة - لارهاب الخصم، وهو الاسم الذي اسمته به امه اولاً، والمعروف ان -حيدرة- من اسماء الاسد، وفيه اشارة الى الشجاعة<sup>(٥٣)</sup>، وقد اصبح هذا الاسم فيما بعد اسماً على مسمى، فكان (عليه السلام) لما برز يوم خيبر ارتجز قائلاً: انا الذي اسمتني امي حيدرة. (٥٤)

وروى أنس: كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إذا أراد أن يشهد علياً في موطن أو مشهد، علا على راحلته، وأمر الناس أن ينخفضوا دونه، وأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) شهر علياً يوم خيبر. فقال (صلى الله عليه واله وسلم): يا أيها الناس! من أحب أن ينظر إلى آدم في خلقه، وأنا في خلقي، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في مناجاته، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سنته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، إذا خطر بين الصفتين كأنما يتقاع من صخر أو يتحدر من دهر. يا أيها الناس! امتحنوا أولادكم بحبه؛ فإن علياً لا يدعو إلى ضلالة، ولا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو منكم، ومن أبغضه فليس منكم. قال أنس بن مالك: وكان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريق علي، وإذا نظر إليه يوجهه بوجهه تلقاه وأوماً بإصبعه: أي بني، تحب هذا الرجل المقبل؟ فإن قال الغلام: نعم، قبله، وإن قال: لا، حرق به الأرض. وقال له: الحق بأمرك، ولا تلحق أبوك بأهلها، فلا حاجة لي فيمن لا يحب علي بن أبي طالب! (٥٥)

وعن يوم حنين ذكر أنس: انهزم الناس عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلا علي والعباس بن عبد المطلب وأبا سفيان بن الحارث، وأمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن ينادى يا أصحاب سورة البقرة! يا معشر الأنصار! ثم استحر النداء في بني الحارث بن الخزرج، فلما سمعوا النداء، أقبلوا فوالله ما شبهتهم إلا إلى الإبل تجئ إلى أولادها. فلما التقوا التحم القتال. فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): الآن حمي الوطيس وأخذ كفا من حصى أبيض، فرمى به. وقال: هزموا ورب الكعبة، وأكد أنس أن الإمام علي (عليه السلام) يومئذ كان أشد الناس قتالا بين يدي النبي (صلى الله عليه واله وسلم). (٥٦)

وفي السنة ٥٩ هـ أرسل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أبو بكر بسورة براءة ليلغها الحجيج من العرب المشركين في مكة، فلما بلغ أبو بكر ذا الحليفة، أرسل الإمام علي (عليه السلام) خلفه ليأخذ منه السورة ويبلغها في موسم الحج، وقد برر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ذلك بقوله: لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني، من أهل بيتي (٥٧). وفي لفظ: لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي؛ فبعث علياً. (٥٨) وفي تبوك روى أنس أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

واله وسلم) قال للإمام علي (عليه السلام): أما ترضي أن يكون لك من الأجر مثل ما لي  
ولك من المغنم مثل ما لي؟ (٥٩)

وكان للإمام علي (عليه السلام) المكانة المتميزة في مجالس النبي (صلى الله عليه  
واله وسلم) كما بينتها روايات أنس الذي كان شاهد عيان عليها، فحينما سئل أنس: من كان  
أثر الناس عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيما رأيت؟ قال: ما رأيتُ أحداً بمنزلة عليّ  
(عليه السلام)؛ كان يبعثني في جوف الليل إليه، فيستخلي به حتى يصبح، هكذا كان له عنده  
حتى فارق الدنيا. (٦٠) وذكر أنس: كنت خادماً للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) فكان إذا  
ذكر علياً (عليه السلام) رأيت السرور في وجهه، إذ دخل عليه رجل من ولد عبد المطلب،  
فجلس فذكر علياً (عليه السلام)، فجعل ينال منه، وجعل وجه النبي (صلى الله عليه واله  
وسلم) يتغير، فما لبث أن دخل عليّ (عليه السلام) فسلم فرّد النبي عليه، ثم قال: عليّ  
والحقّ معاً هكذا - وأشار بإصبعيه- لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. يا عليّ، حاسدك  
حاسدي، وحاسدي حاسد الله، وحاسد الله في النار. (٦١)

ولكن من هو هذا الشخص من بني عبد المطلب الذي كان ينال من الامام علي  
(عليه السلام) في أيام النبي في المدينة؟ لعل ثمة خلط لا يبعد أن يكون هناك شخص  
معادي للإمام علي (عليه السلام) ولكن ليس من بني عبد المطلب، أو ربما يصح هذا لكنه  
في العصر الأموي

وكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يتفقد الإمام علي (عليه السلام) كثيرا، ولا  
يهدأ إلا بعد أن يراه، فقد روى أنس: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) صلاة  
العصر، ثم أقبل علينا بوجهه، ثم رمى بطرفه إلى الصف الأول يتفقد أصحابه، ثم الصف  
الثاني فالثالث يتفقدهم، ثم كثرت الصفوف على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ثم قال:  
ما لي لا أرى ابن عمي علي؟ يا بن عمي، فاجابه علي (عليه السلام) من آخر الصفوف  
وهو يقول: لبيك لبيك يا رسول الله، فنادى النبي بأعلى صوته: ادن مني يا علي، فما زال  
علي يتخطى أعناق المهاجرين والأنصار، فقال له النبي: ما الذي خلفك عن الصف الأول؟  
قال: شككت أنى على غير طهر، فأنتيت منزل فاطمة، فناديت يا حسن! يا حسين! يا فضة،  
فلم يجبني أحد، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي، وهو ينادي: يا أبا الحسن! يا بن عم النبي  
التقت، فالتقت، فإذا انا بسطل من ذهب، وفيه ماء، وعليه منديل، فأخذت المنديل، ووضعت  
على منكبي الأيمن، وأومأت إلى الماء، فإذا الماء يفيض على كفي، فتطهرت، فأسبغت  
الطهر، ولقد وجدته في لين الزبد، وطعم الشهد، ورائحة المسك، ثم التقت، ولا أدري من وضع  
السطل والمنديل، ولا أدري من أخذه، فتبسم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وضمه إلى

صدره، فقبل ما بين عينيه، ثم قال: يا أبا الحسن! ألا أبشرك أن السطل من الجنة، والماء والمني من الفردوس الأعلى، والذي هيأك للصلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل، والذي نفس محمد بيده ما زال إسرافيل قابضا على ركبتي بيده حتى لحقت معي الصلاة، أفيلومني الناس على حبك؟ والله تعالى وملائكته يحبونك فوق السماء. (٦٢)

يظهر أن فحوى الرواية جاءت لغرض الذم، ولكن دست فيها ما يوهم السامع أنها مدح. إذ كيف تصور الرواية أن الإمام (عليه السلام) كان شاكا أنه على طهر أم لا؟ وكيف يصف الإمام بيته ببيت فاطمة (عليها السلام)، مع أنه يجب عليه أن يقول: بيتي؟ أين كانت الصديقة فاطمة وولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) وخادمتهم فضة، فلم يجيبوه؟ أن تفاصيل الماء والتمنل إضافات لا معنى لها؟ وليس فيها من فائدة، هذا لا يعني أننا نستبعد الكرامات للأولياء! ولكن مالفائدة المترتبة عليها؟

ومما رواه أنس في حق الإمام علي (عليه السلام) في مجلس النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، قال: بينا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في المسجد، وقد أطاف به أصحابه، إذ أقبل علي (عليه السلام)، فسلم، ووقف قرب النبي في المسجد، وجعل النبي ينظر إلى وجوه أصحابه، أيهم يوسع له، وكان أبو بكر عن يمين رسول الله فتزحج له عن مجلسه ثم قال: ها هنا يا أبا الحسن، فجلس بينه وبين رسول الله، قال أنس: فعرفت السرور في وجه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ثم قال: يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل. (٦٣)

لا يبعد هذه المكانة لأمر المؤمنين عند النبي والصحاب، لكن الرواية لعلها ناغمت الوضع السياسي لتتفي طبيعة الموقف السلبي بين الإمام والخليفة. إذ أن الإمام (عليه السلام) كان يجلس حيثما ينتهي به المجلس، وكان المعروف عنه ملتزما بمجلس النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لا أن يكون متأخرا .

وروى أنس: قعد العباس وشيبة يفتخران، فقال العباس: أنا عم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ووصي أبيه، وساقى الحجيج. فقال شيبة: أنا أمين الله على بيته وخازنه، فهما على ذلك يتشاجران، حتى أشرف عليهما علي، فقال لهما: اجعلا لي معكما مفخرا. فأنا أشرف منكما، أنا أول من آمن بالوعد من ذكور هذه الأمة، وهاجر وجاهد. فانطلقوا إلى النبي، فنزل الوحي بعد أيام فيهم، فقرأ عليهم: ﴿ أَجْعَلْنُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . (٦٤)

وقد روى أنس عدة احاديث بحق الإمام علي عليه السلام منها: حديث الطائر: ان هذا الحديث من الاحاديث المشهورة في حق الإمام علي (عليه السلام)، وكان أنس من

رواته، ومفاد الحديث، أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أهدي له طائر قيل هو الحجل، فقال: اللهم انتني بأحب خلقك إليك ليأكل معي هذا الطير،<sup>(٦٥)</sup> فنكر أنس أنه جاء أبي بكر فرده، وجاء عمر فرده، وجاء علي فأذن له.<sup>(٦٦)</sup> وفي لفظ آخر لأنس، أنه سمعت عائشة وحفصة دعاء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فكل تمننت أن يكون أباهما، وتمنى أنس أن يكون رجلا من الأنصار.<sup>(٦٧)</sup> وذكر أنس أنه جاء علي (عليه السلام) فقلت له أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في حاجة، فانصرف ثم عاد، فقلت له أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في حاجة، فانصرف، ثم عاد ثالثا، وسمع النبي حركته، فقال: من هذا يا أنس: فقال: أنه علي. فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): أأذن له، فدخل، وقال النبي: وإلي وإلي. أي أحبهم إلى الله وإلي أيضا. وأكل معه من الطائر.<sup>(٦٨)</sup>

ودخل هذا الحديث أروقة المجادلات الكلامية، إذ ذهب عبد السلام الجبائي<sup>(٦٩)</sup> وهو من متأخري معتزلة البصرة، إلى القول: أنه لو صح خبر الطائر لوجب القطع بأفضلية الإمام علي عليه السلام، ولكنه لما لم يصح، لذا لم يعلم فضل احدهما لان الاعمال لا تبني على فضل الانسان اذا لم يعلم المغيب من حالة، فإذا فقدنا الدلالة وجب التوقف<sup>(٧٠)</sup>.

ومن الأحاديث النبوية التي قيلت في حق الإمام علي (عليه السلام)، (حديث المنزلة)، حيث روى أنس: بينما أنا عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إذ قال: لعلي (عليه السلام): أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى!!<sup>(٧١)</sup> ومن الأحاديث التي رواها أنس بحق الإمام علي (عليه السلام) حديث (الصديق الأكبر): فروى أنس عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قوله: وأما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من أحبه.<sup>(٧٢)</sup> وحديث (سيد العرب)، فقد ذكر الإمام الحسن (عليه السلام)، قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لأنس: انطلق فادع لي سيد العرب. يعني علياً. فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب. فلما جاء علي (عليه السلام) أرسل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى الأنصار، فأتوه فقال لهم: يا معشر الأنصار! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا علي فأحبوه بحبي وكرّموه لكرامتي، فإن جبريل (عليه السلام) أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّوجلّ.<sup>(٧٣)</sup> وعن أنس: إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: من سيد العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله. قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب.<sup>(٧٤)</sup> وفي رواية ثالثة عن أنس، بينما أنا أوصى رسول الله إذ دخل عليّ فجعل يأخذ من وضوئه، فيغسل به وجهه، ثم قال: أنت سيد العرب. فقال: يا رسول الله! أنت رسول الله وسيد العرب. قال: يا عليّ، أنا رسول الله وسيد ولد آدم، وأنت أمير المؤمنين وسيد العرب.<sup>(٧٥)</sup> ومن الألقاب التي أطلقها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على الإمام علي



(عليه السلام)، لقب (أمير المؤمنين)، فعن أنس، قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين. قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته. إذ جاء عليّ، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: عليّ، فقام مستبشراً، فاعتقه، ثم جعل يمسح عن وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليّ بوجهه، فقال: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل! قال: وما يمنعني؛ وأنت تؤدّي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي؟<sup>(٧٦)</sup>

أن من أشهر الأحاديث النبوية بحق الإمام علي (عليه السلام) هو حديث الغدير المعروف بـ(حديث الولاية)، ومفاده أن النبي بعد عودته من الحج في السنة العاشرة، ولما بلغ مكان يدعى غدير خم، نزل عليه جبرئيل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٧٧)</sup>. وعلم النبي من جبرئيل أن المراد تنصيب الإمام علي إماماً للأئمة بعد النبي، فوقف النبي وأخبر المسلمين قائلاً: من كنت مولاه فهذا علي مولاه<sup>(٧٧)</sup>. وكان أنس ممن حضر غدير خم، وسمع النبي يقول ذلك بحق الإمام علي، لذلك استشهده أيام خلافته، لكن أنسا ادعى أنه كبر ونسى، مع أنه لم يبلغ الخمسين بعد، فكان أن دعى عليه الإمام فأصابه البرص، مما دعاه أن لا يكتم فضيلة للإمام بعد ذلك. وكان ذلك في حادثتين:

الأول: أن الإمام علي (عليه السلام) أرسله إلى طلحة والزبير يوم الجمل سنة ٣٦هـ، فقد ذكر الشريف الرضي: قال (عليه السلام) لأنس بن مالك، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع إليه، فقال: إنّي أنسيْتُ ذلك الأمر، فقال (عليه السلام): إن كنت كاذباً فُضربك الله بها ببضء لامعة لا تُورِيها العمامة. قال الرضي: يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلاً مبرقعاً<sup>(٧٨)</sup>.

الثاني: أن الإمام استشهد عدد من الصحابة في الرحبة في الكوفة على حديث (من كنت مولاه)، فلم يشهد أنس، فدعا عليه الأمام فأصابه البرص، فقد ذكر ابن قتيبة<sup>(٧٩)</sup> في أنس بن مالك: كان بوجهه برص. وذكر قوم أنّ علياً سأله عن قول النبي: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ فقال: كبرت سنّي ونسيت! فقال له عليّ: إن كنت كاذباً فُضربك الله ببضء لا تُورِيها العمامة. وذكر البلاذري<sup>(٨٠)</sup> عن أبي وائل شقيق بن سلمة: قال عليّ على المنبر: نشدت الله رجلاً سمع رسول الله يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، إلاً قام فشهد - وتحت المنبر أنس بن مالك، والبراء بن عازب، وجريير بن عبد الله - فأعادها،

فلم يجبه أحد، فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها. قال: فبرص أنس، وعمي البراء، ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته، فأتى السّراة فمات في بيت أمّه بالسّراة. وذكر ابن مردويه<sup>(٨١)</sup>: أنّ علياً أنشد الناس من سمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: من كنت مولاه، فعليّ مولاه!، فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له الإمام (عليه السلام): يا أنس، ما منعك أن تشهد وقد سمعت وسمعوا، قال: يا أمير المؤمنين كبرْتُ ونسيْتُ، فقال (عليه السلام): اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض - أو بوضح - لا تواريه العمامة. قال طلحة بن عمير: فأشهد بالله لقد رأيته ببيضاء بين عينيه. أن هذا الإنكار وما أصاب أنس من دعوة الإمام علي (عليه السلام) أثارت الهموم والندم في نفس أنس، فرأى النبي في المنام، معاتباً إياه قائلاً له: يا أنس! ما حملك على أن لا تؤدي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب حتى أدركتك العقوبة؟ ولولا استغفار علي بن أبي طالب عليه السلام لك، ما شممت رائحة الجنة أبداً، ولكن انشر في بقية عمرك: ان علياً وذريته ومحبيهم السابقون الأولون إلى الجنة، وهم جيران الله وأولياء الله حمزة وجعفر والحسن والحسين، وأما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من أحبه.<sup>(٨٢)</sup> وروى عثمان بن مُطَرِّف: أنّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب، فقال: إنّي آليت أن لا أكتُم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة، ذلك رأس المتّقين يوم القيامة سمعته والله من نبيكم.<sup>(٨٣)</sup>

وذكر الصدوق: عن أبي هدبة: رأيت أنس بن مالك معصوباً بعصابة، فسألته عنها، فقال: هذه دعوة علي بن أبي طالب، فقلت له: وكيف كان ذلك؟ فقال: لما كان يوم الدار استشهدني عليّ فكتمته، فقلت: إنّي نسيته! فرفع عليّ (عليه السلام) يده إلى السماء، فقال: اللهم ارحم أنساً بوضّح لا يستره من الناس. ثمّ كشف العصابة عن رأسه، فقال: هذه دعوة عليّ، هذه دعوة عليّ، هذه دعوة عليّ.<sup>(٨٤)</sup> وذكر الطوسي<sup>(٨٥)</sup> عن زر بن حبيش، خرج عليّ (عليه السلام) فقال: من هاهنا من أصحاب رسول الله؟ فشهدوا جميعاً أنّهم سمعوا النبي يقول يوم غدِير خَمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فقال عليّ (عليه السلام) لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوموا فتشهدا؟ فقد سمعنا كما سمع القوم. ثمّ قال: اللهم إن كانا كتماها معاندةً فابتلّهما. فعمي البراء بن عازب، وبرص قدما أنس بن مالك، فحلف أنس بن مالك أن لا يكتُم منقبة لعليّ بن أبي طالب ولا فضلاً أبداً، وأمّا البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله، فيقال: هو في موضع كذا وكذا، فيقول: كيف يرشُد من أصابته الدعوة؟! إن قوله (صلى الله عليه واله وسلم): من كنت مولاه فهذا علي مولاه، مأخوذ من قوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)، لذا لما كان النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم،

فعلي كذلك أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ومن هنا غدا الإمام علي (عليه السلام) سيد العرب، وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وخاتم النبيين كما جاء في روايات أنس عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)<sup>(٨٦)</sup>. وغدا الإمام علي (عليه السلام) مقياس الحق، فذكر أنس أن النبي قال: عليّ والحقّ معاً هكذا - وأشار بإصبعيه - لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.<sup>(٨٧)</sup> من هنا أصبح حب الإمام علي (عليه السلام) وبغضه من أسس الإيمان، فقد روى أنس أن النبي قال للإمام علي (عليه السلام): أفيلومني الناس على حبك؟ والله تعالى وملائكته يحبونك فوق السماء.<sup>(٨٨)</sup> بل أن النبي سئل أنس: يا أنس، تحبّ علياً؟ قلت: يا رسول الله، والله إنّي لأحبّه لحبّك إياه. فقال: أما إنك إن أحببته أحبّك الله، وإن أبغضته أبغضك الله، وإن أبغضك الله أولجك في النار.<sup>(٨٩)</sup> وجاءت أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، تحذر من بغض الإمام علي (عليه السلام)، فقد روى أنس: نظر النبي إلى علي بن أبي طالب فقال: يا عليّ، من أبغضك أماته الله ميتة جاهليّة، وحاسبه بما عمل يوم القيامة.<sup>(٩٠)</sup> وروى أنس: نظر رسول الله إلى علي بن أبي طالب فأخذ بيده وقال: كذب من زعم أنه يحبني وهو يبغضك<sup>(٩١)</sup>. وروى أنس أيضاً: قال النبي: حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معه سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معه حسنة.<sup>(٩٢)</sup> وأقسم أنس قائلاً: والله الذي لا إله إلا هو، لسمعتُ رسول الله يقول: عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب.<sup>(٩٣)</sup> بل أن النبي حذر من حسد الإمام علي ، فقد روى أنس، أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال للإمام علي (عليه السلام): يا عليّ، حاسدك حاسدي، وحاسدي حاسد الله، وحاسد الله في النار.<sup>(٩٤)</sup> بل وصل الأمر إلى ذرية الإمام علي (عليه السلام)، فقد قال أنس: أن من قتل أولاد عليّ لا يشم رائحة الجنّة.<sup>(٩٥)</sup>

لكن الغريب أن أنس ادعى عن النبي أنه قال: آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار<sup>(٩٦)</sup>. بينما الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): آية المنافق بغض علي (عليه السلام).<sup>(٩٧)</sup> ولعل ذلك ما رواه أنس بعد تغيير أحوال السياسة.

وكانت أهم أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بحق الإمام علي (عليه السلام) هي الأحاديث التي أشارت إلى أن الإمام علي كان وصياً للنبي محمد، وكانت بواحد ذلك يوم الإنذار، حيث قال النبي لبني هاشم: أيكم يؤازرنني على أن يكون أخي وخليفتي ووصيي من بعدي، فلم يجبه إلا علي فقال (صلى الله عليه واله وسلم): هذا أخي ووزير ووصيي وخليفتي فاسمعوا إليه وأطيعوا.<sup>(٩٨)</sup> وقد ذكر أنس أقوال النبي في ذلك، فيقول له: أنت وصيي<sup>(٩٩)</sup>، وأخي في الدنيا والآخرة<sup>(١٠٠)</sup>، وينعته بخير الأوصياء<sup>(١٠١)</sup>، وخاتم الوصيين<sup>(١٠٢)</sup>. وروى أنس: ان سلمان الفارسي سئل النبي عن وصيه: قال (صلى الله عليه واله وسلم): يا

سلمان، من كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون. قال: فإن وصي ووارثي، يقضي ديني، وينجز موعودي علي بن أبي طالب<sup>(١٠٣)</sup>، وفي رواية عن أنس: حدثني سلمان الفارسي: أنه سمع النبي يقول: ان أخي ووزيرني وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب<sup>(١٠٤)</sup> وكانت مهام الإمام علي المكلف بها بعد النبي برواية أنس: (تغسلني وتواريني في لحدي<sup>(١٠٥)</sup>)، و(علي يبين للناس ما اختلفوا فيه من بعدي) إذ هو أفضى أمتي<sup>(١٠٦)</sup>، و(تسمعهم صوتي<sup>(١٠٧)</sup>) و(علي الموفي بدمتي<sup>(١٠٨)</sup>) و(تؤدي عني<sup>(١٠٩)</sup>) وفي لفظ(علي المؤدي عني ديني<sup>(١١٠)</sup>)، و(تقضي ديني<sup>(١١١)</sup>) و(تجز عداي<sup>(١١٢)</sup>) و(تقاتل على سنتي<sup>(١١٣)</sup>) و(علي يعلم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون<sup>(١١٤)</sup>) و(تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل<sup>(١١٥)</sup>).

من هنا غدا الإمام علي (عليه السلام) حجة الله على خلقه مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، فقد روى أنس: كنت جالساً مع النبي، إذ أقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي: يا أنس، أنا وهذا حجة الله على خلقه<sup>(١١٦)</sup>. وفي لفظ عن أنس: كنت عند النبي فرأى علياً مقبلاً، فقال: أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة<sup>(١١٧)</sup> وفي لفظ عن أنس: قال النبي: هذا المقبل حبتي على أمتي يوم القيامة<sup>(١١٨)</sup> لذا كان الإمام علي (عليه السلام) حضوره متميزاً في الآخرة، فالإمام علي (عليه السلام) هو (صاحب حوضي)<sup>(١١٩)</sup> وتوجه أنس بالسؤال: من صاحب لوائك يوم القيامة؟ قال: صاحب لوائي في دار الدنيا - وأوماً إلى علي بن أبي طالب<sup>(١٢٠)</sup>.

وفي رواية عن أنس: قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): إن رب العالمين عهد إليّ عهداً في علي بن أبي طالب، فقال: إنّه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني. يا أبا برزة! علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربّي<sup>(١٢١)</sup> وذكر أنس الأسماء التي كان ينادي بها الإمام (عليه السلام) يوم القيامة. فعن أنس قال: قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): إذا كان يوم القيامة ينادون علي بن أبي طالب (عليه السلام) بسبعة أسماء: يا صديق، يا دال، يا عابد، يا هادي، يا مهدي، يا فتى، يا علي، مروا أنت وشيعتك إلى الجنة بغير حساب<sup>(١٢٢)</sup> وعن أنس قال: قال النبي لعلي يوم القيامة ناقة من نوق الجنة، فتركبها وركبتك مع ركبتني وفخذك مع فخذني، حتى تدخل الجنة<sup>(١٢٣)</sup>.

وروى أنس عدة روايات حول مكانة الإمام علي (عليه السلام) في الجنة، منها: قال النبي: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي<sup>(١٢٤)</sup> وأن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان<sup>(١٢٥)</sup> وروى أنس أنه رأى

النبي في المنام، وأمره أن ينشر ما بقي من عمره: ( إن عليا وذريته ومحبيهم السابقون الأولون إلى الجنة، وهم جيران الله وأولياء الله حمزة وجعفر والحسن والحسين، وأما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من أحبه).<sup>(١٢٦)</sup>

وعن انس قال: خرجنا مع رسول الله فمر بحديقة، فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة؟ قال: حديقتك في الجنة أحسن منها، حتى مر بسبع حدائق كل ذلك يقول علي: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة؟ فيرد عليه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حديقتك في الجنة أحسن منها. ثم وضع النبي رأسه على إحدى منكبي علي فبكى. فقال له علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك حتى أفارق الدنيا. فقال علي: فما أصنع يا رسول الله؟ قال: تصبر. قال: فإن لم أستطع. قال: تلقى جميلا. قال: ويسلم لي ديني؟ قال: ويسلم لك دينك<sup>(١٢٧)</sup>.

وعن وفاة الإمام علي (عليه السلام) ذكر أنس تنبؤات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لموته (عليه السلام) قتلا، فقد روى أنس: دخلت مع النبي على علي يعبده وهو مريض، وعنده أبو بكر وعمر، فتحولوا حتى جلس النبي، فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه إلا هالك. فقال النبي: إنّه لن يموت إلا مقتولا، ولن يموت حتى يملا غيظاً.<sup>(١٢٨)</sup>

وروى أنس: كنت عند علي في الشهر الذي أصيب فيه، وهو شهر رمضان، فدعا ابنه الحسن (عليه السلام)، وقال: يا أبا محمد! اعل المنبر، فاحمد الله كثيرا، وأثن عليه، واذكر جدك رسول الله بأحسن الذكر، وقل: لعن الله ولدا عق أبويه، لعن الله ولدا عق أبويه، لعن الله ولدا عق أبويه، لعن الله عبدا أبق من مواليه، لعن الله غنما ضلت عن الراعي وانزل. فلما فرغ من خطبته ونزل اجتمع الناس إليه فقالوا: يا ابن أمير المؤمنين وابن بنت رسول الله نبئنا الجواب فقال: الجواب على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال أمير المؤمنين: إني كنت مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في صلاة صلاها، فضرب بيده اليمنى إلى يدي اليمنى، فاجتذبها، فضمها إلى صدره ضما شديدا. ثم قال لي: يا علي، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: أنا وأنت أبوا هذه الأمة، فلعن الله من عقنا، قل: آمين، قلت: آمين. ثم قال: أنا وأنت موليا هذه الأمة فلعن الله من أبق عنا، قل: آمين، قلت: آمين، ثم قال: أنا وأنت راعيا هذه الأمة فلعن الله من ضل عنا، قل: آمين، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): وسمعت قائلين يقولان معي: آمين. فقلت: يا رسول الله ومن القائلان معي: آمين؟ قال: جبرئيل وميكائيل (عليهما السلام)<sup>(١٢٩)</sup>.

ولكن هل كان انس في بيت الإمام علي (عليه السلام) في الكوفة؟ وماذا كان يفعل هناك وهو ممن سكن البصرة؟ وهل الإمام علي تكلم مع ولده الحسن في بيته أم في المسجد؟!



أن أهل البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله أبنته من زوجته السيدة خديجة (عليها السلام)، ولدت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد مبعث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بخمس سنين<sup>(١٣٠)</sup>. في جمادى الآخرة يوم العشرين منه، سنة خمس وأربعين من مولد النبي، فأقامت بمكة ثمان سنين<sup>(١٣١)</sup>. وأن السيدة فاطمة قضت خمس سنوات الأولى من طفولتها في رعاية أبيها وأمها السيدة خديجة، وعندما دخلت في السنة الثانية عانت مع عائلتها من حصار الشعب<sup>(١٣٢)</sup> التي فرضته قريش على النبي لثنيه عن دعوته، وبعد أن بلغت الخامسة من عمرها خرجت برفقة والديها وبني هاشم بعد أن اجتازوا المحنة، لكن بهذه الفترة توفيت أمها السيدة خديجة وحامي أبها عمه أبو طالب، ومن هنا بدأت حياة أخرى للنبي وابنته السيدة فاطمة<sup>(١٣٣)</sup>. وبرغم من عمرها الصغير إلا أنها كانت اليد الحنونة التي تُربت على كتف أبيها عندما يتعرض لأذى المشركين، لكن عند هجرة النبي إلى المدينة والتي كانت في شهر ربيع الأول من سنة أربع عشرة من حين استتبئ وكان خروجه من مكة إليها يوم الاثنين وقدمه المدينة يوم الاثنين لمضى اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول<sup>(١٣٤)</sup>. ويذكر عند هجرة النبي بقيت السيدة فاطمة الزهراء برفقة الإمام علي إلى أن أكمل عمله الذي كلفه به النبي بإيداع الودائع لأهلها ومن ثم اللجوء به<sup>(١٣٥)</sup>. وعندما بلغت السيدة الزهراء التاسعة من عمرها الشريف جاء أمر الله تعالى لرسوله بتزويجها من الإمام علي بن أبي طالب، وكان ذلك في الأول من ذي الحجة في السنة ٢هـ، وهما من أعظم الشخصيات وأفضل الخلق بعد النبي وأن الأئمة المعصومين هم ثمرة هذا الزواج، ويدل هذا الزواج على مكانة الإمام علي عند النبي حيث لم يكن كفواً غيره لزوج ابنته السيدة فاطمة به. وهذا ما رواه أنس حول هذه المناسبة.

ومما رواه أنس عن أحوال الصديقة فاطمة (عليها السلام) قال: أن بلالاً أبطأ عن صلاة الصبح، فقال له النبي: ما حبسك؟ فقال: مررت بفاطمة تطحن، والصبي يبكي، فقلت لها: أن شئتِ كفيتكِ الرحي، وكفيتني الصبي، وأن شئتِ كفيتكِ الصبي وكفيتني الرحي، فقالت: أنا أرفق بابني منك، فذاك حبسني، قال: فرحمتها، رحمك الله<sup>(١٣٦)</sup>.

ولكن هل كان بيت السيدة فاطمة بعيداً عن المسجد؟ أليس هو ملاصق لمسجد، حتى قال النبي: سدوا الأبواب إلا باب علي؟ ثم أين كان بلال؟ أنه من أهل الصفة، وهم فقراء المهاجرين الذين لم يكن لهم مأوى إلا في باحة المسجد، ثم ألم يكن بلال رجل أجنبي عن الصديقة فاطمة؟ فكيف تتعامل معه وكأنه من أرحامها؟، ومع كل ذلك أين الإمام علي (عليه السلام) في ساعة صلاة الصبح؟ وهل كانت الصديقة فاطمة مشغولة بالرعي عن صلاة الصبح؟؟

وفي رواية لأنس: أن النبي أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها، قال: وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها، وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى النبي ما تلقى، قال: انه ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلماك<sup>(١٣٧)</sup>.

الرواية حقا غريبة، إذ كيف ترتدي الصديقة فاطمة (عليها السلام) هكذا ثوب! وهي التي توصي النساء بالعفة، وقد قال النبي لها: أي شيء خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل. فضمها إليه وقال: ذرية بعضها من بعض<sup>(١٣٨)</sup>. وروي أنها احتجبت من رجل أعمى، فقال النبي: لم حجبته وهو لا يراك؟ فقالت: يا رسول الله، إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشم الريح، فقال النبي أشهد أنك بضعة مني<sup>(١٣٩)</sup>. ثم أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول لها: (انه ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلماك). فهل يجوز النبي لها أن تبدو هكذا أمام الغلام الأجنبي المجهول الحال، ثم كلام النبي يوضح أنه لا وجود لثالث معهما، فأنس لم يكن شاهدا للواقع، فمن أين علم بتفاصيل ذلك!؟

وروى أنس عن موقف الصديقة فاطمة عند دفن أبيها، إذ روى: لما فرغنا من دفن رسول الله، أقبلت علي فاطمة فقالت: يا انس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله التراب؟ ثم بكت وندت: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه من ربه ناداه، يا أبتاه الى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، قال: ثم سكتت فما زادت شيء<sup>(١٤٠)</sup>. ورواية أخرى: أن فاطمة بكت رسول الله حين مات..... وساق الحديث<sup>(١٤١)</sup>.

أن أنسا هنا أراد أن يجعل له مكانة، فالصديقة لم تخاطب أحدا سواه، لا من بني هاشم ولا غيرهم؟ وكأنه الأقرب إليها؟ أو أنه صاحب الأثر الكبير في دفن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)؟ مع أن جميع القرائن تؤكد أن أنسا لم يحضر دفن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وإنما كان شاهدا على أحداث السقيفة.

وروي أن سورة الكوثر نزلت على النبي تسلية وردا على من ادعى أن النبي أبتز لأنه لم يبق له من الذكور، فجاء الرد القرآني (إنا أعطيناك الكوثر)، وهي فاطمة (عليها السلام) إذ لم يبق للنبي من نسل إلا من الصديقة فاطمة،<sup>(١٤٢)</sup> وأكد ذلك بقوله (إن شانئك هو الأبتز)، فالذي شئ على النبي هو العاص بن وائل هو الذي لم يبق له نسل<sup>(١٤٣)</sup>، لكن أنس صرف الآية عن الصديقة فاطمة إلى نهر في الجنة.<sup>(١٤٤)</sup>

ومن هذا الزواج المبارك بين الأمير والصديقة كانت الثمرة الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وأختهما زينب الكبرى، واختلف في بنت ثانية تدعى أم كلثوم. وقد روى انس عدة روايات، منها أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أمر برأسي الحسن والحسين ابني

علي (عليهما السلام) يوم سابعهما، فحلقا ثم تصدق بوزنهما فضة، ولم يجد ذبحاً<sup>(١٤٥)</sup>. لكن أنسا روى رواية أخرى عن النبي أنه عق<sup>(١٤٦)</sup> عن الحسن والحسين كبشين<sup>(١٤٧)</sup>. في الواقع أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان من سنته الشريفة أنه أمر بأن يعق عن المولود، ويروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: كل مولود مرتين بالعقيقة<sup>(١٤٨)</sup>.

فكيف يوصي رسول الله بذلك ثم لا يعمل به؟! إذ روي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام): سمي رسول الله الحسن الحسين يوم سابعهما، وختنهما يوم السابع، وعق عنهما يوم السابع، وحلق رؤوسهما يوم السابع، وتصدق بوزن شعرهما فضة<sup>(١٤٩)</sup>. وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): عق رسول الله عن الحسن بيده وقال: بسم الله عقيقة عن الحسن، اللهم عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وقاء لمحمد وآله<sup>(١٥٠)</sup>. وعن ابن عباس: أن رسول الله عق عن الحسن كبشا وعن الحسين كبشا<sup>(١٥١)</sup>. لكن بعض الروايات ذهبت إلى أن السيدة فاطمة (عليها السلام) هي من عقت عن ابنيها، ولعل المراد إستجابة لأمر أبيها، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): عقت فاطمة عن ابنيها (عليهما السلام)، وحلقت رؤوسهما في اليوم السابع، وتصدقت بوزن الشعر ورقاً<sup>(١٥٢)</sup>.

وروى أنس: بينما رسول الله راقد في بعض بيوته على قفاه، إذ جاء الحسن يدرج حتى قعد على صدر النبي ثم بال على صدره، فجنّت أميطه عنه، فاستنبه رسول الله فقال: ويحك يا أنس! دع ابني، وثمره فؤادي، فإن من آذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ثم دعا رسول الله بماء فصبه على البول صبا. فقال: يصب على بول الغلام ويغسل بول الجارية<sup>(١٥٣)</sup>. هنا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أكد على أمور منها: أنه وصف الحسن بأنه أبني، وثمره فؤادي، ولعل أنس بالغ في إيذا الصبي، مما أغضب النبي وقال له: ويحك يا أنس، وأكد النبي: (فإن من آذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)، وأكد أنس: لم يكن أحد أشبه برسول الله من الحسن بن علي<sup>(١٥٤)</sup>.

أن مسألة كون الحسن والحسين (عليهما السلام) أبنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أثارت نقاشاً في الفكر الإسلامي، لأنهما أبناء ابنته، وأبناء البنت ينسبون لأبيهم، لكن هذا الأمر لا ينطبق على الحسن والحسين، إذ يقول النبي: (( لكل بني انثى عصابة ينتمون إليها، إلا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم ))<sup>(١٥٥)</sup>، وقال أيضاً: (( ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب ))<sup>(١٥٦)</sup>. وفي الواقع إن الله تعالى سماهم (ابنائهم) في قوله تعالى (تَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ)، آل عمران ٦١، وانما عني الحسن

والحسين، وسمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم في قوله (ومن ذريته داود وسليمان) الى (ويحيى وعيسى). الأنعام ٨٤.

وفي رواية أخرى لأنس عن دخول الحسن والحسين مجلس النبي بحضور عدد من الصحابة، إذ قال: كنت أنا، وأبو ذر وسلمان، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إذ دخل الحسن والحسين، فقبلهما رسول الله فقام أبو ذر فانكب عليهما وقبل أيديهما، ثم رجع فقعدهما معنا، فقلنا له سرا: يا أبا ذر أنت رجل شيخ من أصحاب رسول الله تقوم إلى صبيين من بني هاشم، فتكعب عليهما، وتقبل أيديهما؟! فقال: نعم لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله لفعلتم بهما أكثر مما فعلت، قلنا: وماذا سمعت يا أبا ذر؟ قال: سمعته يقول لعلي ولهما: والله لو أن رجلا صلى وصام حتى يصير كالشن البالي إذا ما نفع صلاته وصومه إلا بحبكم، يا علي من توسل إلى الله عز وجل بحبكم فحق على الله أن لا يرده، يا علي من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى قال: ثم قام أبو ذر وخرج وتقدمنا إلى رسول الله فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت، فقال: صدق أبو ذر، والله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر<sup>(١٥٧)</sup>.

وروى أنس: أستأذن ملك القطر ربه عز وجل أن يزور النبي، فأذن له، فجاءه وهو في بيت أم سلمة. فقال: يا أم سلمة! احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد. فبينما هم على الباب إذ جاء الحسين، ففتح الباب، فجعل يتقفز على ظهر النبي والنبي يلتشمه ويقبله. فقال له الملك: تحبه يا محمد؟ قال: نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أن أريك من تربة المكان الذي يقتل فيها. قال: فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه، فأناه بسهولة حمراء، فأخذته أم سلمة، فجعلته في ثوبها.<sup>(١٥٨)</sup>

وفي رواية لأنس: أنه كان حاضرا وقت دخول رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على ابن زياد في قصر الكوفة، فجعل ابن زياد يضرب بقضيب في أنفه، ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً، فقال أنس: أما أنه كان من أشبههم برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)<sup>(١٥٩)</sup>. وكان مخضوباً بالوسمة<sup>(١٦٠)</sup>. وفي لفظ آخر عن أنس: لما أتى برأس الحسين بن علي إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكت بقضيب في يده، ويقول: إن كان لحسن الثغر. فقلت: والله لأسوءنك. لقد رأيت رسول الله يقبل موضع قضيبك من فيه.<sup>(١٦١)</sup>

ولم يكتف أنس بذلك، بل سئل النبي: أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين، وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابني، فيشملهما ويضمهما إليه<sup>(١٦٢)</sup>. وروى أنس عن النبي أنه قال: ما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة (عليهم السلام) من ولده إلى يوم القيامة<sup>(١٦٣)</sup>.

وسئل أنس النبي: عن حواربي عيسى كم كانوا؟ فقال: كان من صفوته وخيرته وكانوا اثني عشر إلى أن قال: قلت فمن حواربيك يا رسول الله؟ قال: الائمة بعدي اثنا عشر من صلب علي وفاطمة وهم حواربي وانصار ديني<sup>(١٦٤)</sup>. وفي رواية: أن أنس سمع النبي يقول: الائمة بعدي من عترتي، فقيل: يا رسول الله فكم الائمة بعدك؟ قال: بعدد نقباء بني اسرائيل<sup>(١٦٥)</sup>. وفي رواية عنه: أن النبي قال: لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا مضوا هاجت الأرض بأهلها<sup>(١٦٦)</sup>.

وروى أنس: صلى بنا رسول الله صلاة الفجر، فلما انفتل أقبل علينا بوجهه، وقال: يا معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة، ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين. فقلت: يا رسول الله ما الشمس، وما القمر، وما الزهرة، وما الفرقدان؟ فقال: أنا الشمس، وعلي القمر، وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا علي الحوض<sup>(١٦٧)</sup> وعنه أيضاً: قال النبي: إنما مثلي، ومثل أهل بيتي، كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق<sup>(١٦٨)</sup>.

#### الخاتمة

نلاحظ من خلال ما مر أن أنس بن مالك تارة يمدح الائمة الاطهار (عليهم السلام) وتارة أخرى يُسيء إليهم، وخاصة رواياته عن الإمام علي (عليه السلام)، وربما كان ذلك من معاشرته للعديد من الامراء، وأن كل فترة زمنية تختلف بها توجهات الحاكم وخاصة معاوية الذي منع ذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام)، وكذلك لعنه على المنابر<sup>(١٦٩)</sup>، ومن ناحية أخرى فإن أنس بعد حادثة كتمانته للشهادة حينما استشهده الإمام علي (عليه السلام) ومن كان معه، وكتب الشهادة، ودعاء الإمام علي (عليه السلام) عليه، قرر أن لا يكتب منقبة لعلي (عليه السلام)، فقد سئل أحدهم أنسا في آخر عمره عن علي، فقال: إني آليت ألا أكتب حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم<sup>(١٧٠)</sup>. فضلا عن ذلك أن أنس رغم ما تكلم به عن الإمام علي (عليه السلام) إلا ان الإمام لم يؤذه ولا أذله كما فعله الحجاج من ختم عنقه واذلاله رغم أن أنسا كان غطاء شرعي لممارساتهم الدموية فربما قد تذكر تلك الأيام التي كان بها منعم مرفه، ومن هنا بدء بذكر فضائلهم (عليهم السلام).

وختاماً يمكن القول أن قرب أنس من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) جعله على دراية بأحوال أهل البيت (عليهم السلام)، لكن متغيرات السياسة ربما فرضت عليه أن يناغم الحكام ويبتعد عن أهل البيت (عليهم السلام)، فلم يبائع الإمام علي (عليه السلام) وإدعى أنه



كبر ونسى بعضا من فضائله مما أصابه دعاء الإمام، فأخذ على نفسه ألا يكتم فضائل الإمام وأهل البيت (عليهم السلام). ولعل عدم فهمه لحقيقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته، فهو إذا صحت خدمته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد إلتحق به وهو ابن ثمان سنوات، ومات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن له سوى ثماني عشرة سنة، مما كان سببا في عدم فهم حقيقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتبقى مروياته قيد البحث العلمي الدقيق. ولعله استنادا لذلك وضموه بالكذب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).<sup>(١٧١)</sup>

### الهوامش

- (١) ابن منظور: لسان العرب ١/١٦٣-١٦٤.
- (٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢٤٧؛ النصر الله، الإمام علي في فكر معتزلة بغداد ص ٢٤٣.
- (٣) الأحزاب ٣٣
- (٤) الترمذي، سنن الترمذي ٥/٣١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک ٢/٤١٦، ٣/١٠٨.
- ٥- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/١٢.
- ٦- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٤٢٣.
- (٧) الطبري: جامع البيان ٩/٢٢. وينظر: ابن أبي شيبة: المصنف ٧/٥٢٧؛ ابن حنبل: مسند ٣/٢٥٩؛ أبو يعلى: المسند ٧/٦٠، الطبراني: المعجم الكبير ٣/٥٦؛ ابن شاهين: فضائل سيدة النساء ص ٢٨؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٥/٥٢١.
- ٨- عكرمة البربري أحد التابعين الذي حاول صرف هذا المصطلح عن أصحاب الكساء إلى غيرهم. ينظر: النصرالله، وجمعة: أهل البيت (ع) في مرويات عكرمة البربري، ص ٩٤. ١٣٠.
- ٩- المجلسي، بحار الانوار، ١٥/١٢.
- ١٠- مسلم، الصحيح، ١/١٣٢. لمزيد من التفاصيل: النصرالله: عقيدة والدي النبي (ص) ص ٢٢٥. ٢٣٣.
- ١١- ينظر: المسعودي: مروج الذهب ٢/٣٥٨؛ الحاكم: المستدرک ٣/٥٥٠؛ ابن المغازلي: المناقب ص ٥٨؛ الجويني: فرائد السمطين ١/٤٢٥؛ الذهبي: تلخيص المستدرک ٣/٥٥٠؛ ابن الصباغ: الفصول المهمة ص ١٣، الحلبي: السيرة الحلبية ١/١٥٤، ٣/٤٠٥؛ العقاد: عبقرية الإمام ص ٤٣. وعن تفاصيل ولادة الإمام علي (ع) في جوف الكعبة. ينظر: النصرالله: فضائل أمير المؤمنين علي (ع) المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى (الولادة في الكعبة) ص ٥١. ٢٨٩.
- ١٢- الطوسي، الأمالي ص ٧٠٦؛ البحراني: غاية المرام ١/٥٣.
- ١٣- المفيد: الارشاد ص ٧؛ المقنعة ص ٤٦١؛ ابن الفثال: روضة الواعظين ١/١٩٢؛ الطبرسي: إعلام الوری ص ١٥٣؛ الكنجي: كفاية الطالب ص ٤٠٦. ٤٠٧؛ الحلبي: كشف اليقين ص ١٧؛ الزرندي: معارج الوصول ص ٤٩.

- ١٤- الشريف الرضي : نهج البلاغة ص ٣٠٠.
- ١٥- ابن هشام: السيرة النبوية ١/١٦٢؛ البلاذري: انساب الاشراف ٦/٢؛ الطبري: تاريخ ٥٧/٢.
- ١٦- ينظر: النصرالله: الإمام علي (ع) في فكر معتزلة البصرة ص ١٩ . ٢٠؛ النبوة والامامة في عصر التأسيس ص ٢٠ . ٢٥؛ العواد: السيرة النبوية في رؤية امير المؤمنين (ع) ص ٧٤ . ٨٣.
- ١٧- الشريف الرضي : نهج البلاغة ص ٩٢.
- ١٨- محب الدين الطبري: الرياض النظرية ٣/١٤٤.
- ١٩- الترمذي: سنن ٥/٣٠٤؛ أبو يعلى: المسند ٧/٢١٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/١٠٩٥.
- ٢٠- ابن المغازلي: المناقب ص ٥٤.
- ٢١- الشريف الرضي : نهج البلاغة ص ٣٠٠ . ٣٠١.
- ٢٢- الطبري: تاريخ ٢/٦٣؛ جامع البيان ١٩/٤٩؛ العواد: حادثة الإنذار ، ص ٤٦١ . ٥٢٤.
- ٢٣- المغازلي: المناقب ص ١١٢ .
- ٢٤- الطوسي: الامالي ص ٣٣٢.
- ٢٥- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٥٦ .
- ٢٦- المغازلي: المناقب ص ١٤١ .
- ٢٧- الرياض النظرية ٣/ ١٢٠ .
- ٢٨- الإسراء والمعراج: من معجزات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اللتان نص عليهما القرآن، وهما حادثتان مستقلتان عن بعضهما، فقد ذكر الإسراء إلى المسجد الأقصى في سورة الإسراء، بينما ذكر المعراج من البيت الحرام إلى السماء في سورة النجم. لكن اليد اليهودية جمعتهم في حادثة واحدة، إذ أسرى النبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومن المسجد الأقصى إلى السماء . لإعطاء أفضلية للمسجد الأقصى على المسجد الحرام. لمزيد من التفاصيل ينظر: النصرالله: الإسراء والمعراج ص ٥٥ . ٨٠ .
- ٢٩- الرياض النظرية ٣/ ١٨٥ .
- ٣٠- سورة البقرة الآية ٢٠٧.
- ٣١- الطوسي: الأمالي ص ٤٤٧.
- ٣٢- النصرالله، والعواد: صاحبة التسبيح المقدس ص ٤٨ .
- ٣٣- العواد: السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص ٣٩ . ١٠٨.
- ٣٤- ينظر: النصرالله: الامام علي (ع) في فكر معتزلة بغداد ص ٢١٤ . ٢١٦.
- ٣٥- الطوسي: الأمالي ص ٤٦٩ . ٤٧٠؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ١/١٦٠.
- ٣٦- لمزيد من التفاصيل ينظر: العواد: السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص ١٣٩ . ٢٣٨.
- ٣٧- محب الدين الطبري، ذخائر العقبى ص ٢٩. الرياض النظرية ٣/١٤٤.
- ٣٨- الطبري ، دلائل الإمامة ص ٨٢ - ٨٣.
- ٣٩- العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (ع) / ١٤٢ .
- ٤٠- محب الدين الطبري، ذخائر العقبى ص ٣١، الرياض النظرية ٣/١٤٦.

- ٤١- هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي، وهو صاحب رسول الله (ص) ورسوله بكتابه الى عظيم بُصرى ليوصله الى هرقل، وبقي الى زمن معاوية . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢ / ٥٥١ .
- ٤٢- البحراني: مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ٢ / ٤٤٣ - ٤٤٤ .
- ٤٣- الخوارزمي: المناقب ص٣٣٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٣/٣٧ ، ١٢٩/٤٢؛ محب الدين الطبري: الرياض النظرة ٣/١٤٦؛ ابن حجر: لسان الميزان ٥/١٦٣؛ بيومي: في رحاب النبي وآل بيته الطاهرين ص١١٦ - ١١٧ .
- ٤٤- محب الدين الطبري: الرياض النظرة ٣/١٤٤ .
- ٤٥- ابن سعد: الطبقات ١/٢٣٨؛ ٨/٢٢٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/١٧٩٤؛ ابن الأثير: أسد الغابة ١٤/١ ، ١٦١ ، المزي: تهذيب الكمال ٣/٤٥٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٤؛ المقريزي: إمتاع الأسماع ٦/٣٤٠؛ ابن حجر: الإصابة ٨/٣٥٨ .
- ٤٦- الخوارزمي: المناقب ص٤٧ .
- ٤٧- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/٩؛ النصرالله: امير المؤمنين الامام علي في رحاب البصرة ص٤٥ .
- ٤٨- ينظر تفاصيل ذلك: العواد: السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص١٨٥ . ١٩٦ .
- ٤٩- ينظر : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٤٢/١٢٥؛ ابن كثير : البداية والنهاية ٧/٣٧٨ .
- (٥٠) للمزيد ينظر: النصرالله: أهل البيت (ع) في فكر الآخر، ص٣١ .
- ٥١- المغازلي: المناقب ص٧١ .
- (٥٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/١٤١ .
- (٥٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/١٢ ، ١٢٧/١٩؛ الدميري: حياة الحيوان الكبرى ١/٣ .
- (٥٤) مسلم: الصحيح ١٢/١٨٥؛ الخوارزمي: المناقب ص٦ ، ١٠٤؛ الكنجي: كفاية الطالب ص١٠٢ .
- ٥٥- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٢٨٨ .
- ٥٦- أبو يعلى: مسند ٦/٢٩٠ ، الهيتمي: مجمع الزوائد ٦/١٨٠ .
- ٥٧- المغازلي: المناقب ص١٦٥ .
- ٥٨- ابن أبي شيبه: المصنف ٧/٥٠٦؛ ابن حنبل: مسند ٣/٢١٢ ، ٢٨٣ .
- ٥٩- محب الدين الطبري: الرياض النظرة ٣/١١٩ .
- ٦٠- الطوسي: الأمالي ص٢٣٢ .
- ٦١- ابن عقدة الكوفي: فضائل أمير المؤمنين (ع) ص٣٤ .؛ الطوسي: الأمالي ص٦٢٤ .
- ٦٢- المغازلي: المناقب ص٣٠٤ .
- ٦٣- المغازلي: المناقب ص٢٩٨ .
- ٦٤- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٣٥٧ . ٣٥٨ .
- ٦٥- الترمذي: سنن ٥/٣٠٠؛ المغازلي: المناقب ص١٠٧ .
- ٦٦- النسائي: السنن الكبرى ٥/١٠٧؛ أبو يعلى: مسند ٧/١٠٥ .
- ٦٧- القاضي النعمان: شرح الأخبار ١/١٣٧ ..

- ٦٨- الحاكم: المستدرک ٣/١٣٢؛ المغازلي: المناقب ص ١١٥،
- (٦٩) هو أبو هاشم عبد السلام بن ابي علي الجبائي (٢٤٧-٣٢١هـ) من متأخري معتزلة البصرة، ينظر: الملطي: التنبيه ص ٤٠. القاضي: فضل الاعتزال ص ٣٠٤-٨؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١١١-٩؛ ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٩٤-٩٦.
- (٧٠) القاضي: المغني ٢٠/٢/١١٩-١٢٠؛ النصرالله: الامام علي (ع) في فكر معتزلة بغداد ص ٥٥. ٥٦.
- ٧١- ابن مردويه: مناقب علي بن ابي طالب ص ٦٠. ٦١.
- ٧٢- المغازلي: المناقب ص ٧٢. وللتفاصيل عن هذا اللقب ينظر: النصرالله: دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية ص ١٨٧. ١٩١.
- ٧٣- الطبراني: المعجم الكبير ٣/٨٨؛ الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/١٣١.
- ٧٤- الطبراني: المعجم الأوسط ٢/١٢٧؛ الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/١١٦.
- ٧٥- ابن عقدة الكوفي: فضائل أمير المؤمنين (ع) ص ٢٠؛ الطوسي: الأمالي ص ٥١٠.
- ٧٦- ابن مردويه: مناقب علي ص ٥٩؛ الذهبي: ميزان الاعتدال ١/٦٤؛ ابن حجر: لسان الميزان ١/١٠٧.
- ٧٧- لمزيد من التفاصيل ينظر: الأميني: الغدير في ١١ جزء.
- (٧٨) نهج البلاغة ص ٥٣٠.
- ٧٩- المعارف ص ٥٨٠.
- ٨٠- انساب الاشراف ٢/١٥٧.
- ٨١- مناقب علي بن أبي طالب ص ١٧٦.
- ٨٢- المغازلي: المناقب ص ٧٢.
- ٨٣- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/٧٤.
- ٨٤- الأمالي ص ٧٥٤.
- ٨٥- اختيار معرفة الرجال ١/٢٤٦.
- ٨٦- المغازلي: المناقب، ص ٨٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/٣٠٣، ٣٨٦؛ الذهبي: ميزان الاعتدال ١/٦٤.
- ٨٧- ابن عقدة الكوفي: فضائل أمير المؤمنين (ع) ص ٣٤. ٣٥؛ الطوسي: الأمالي ص ٦٢٤.
- ٨٨- المغازلي: المناقب ص ٣٠٤.
- ٨٩- الطوسي: الأمالي ص ٢٣٢.
- ٩٠- المفيد: الأمالي ص ٧٥.
- ٩١- الطوسي، الأمالي / ٦٠٤.
- ٩٢- المغازلي: المناقب ص ٧٦.
- ٩٣- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥/١٧٧.
- ٩٤- ابن عقدة الكوفي: فضائل أمير المؤمنين (ع) ص ٣٤. ٣٥؛ الطوسي: الأمالي ص ٦٢٤.
- ٩٥- المغازلي: المناقب ص ٢٤٥.
- ٩٦- مسلم، الصحيح، ١/٦٠.

- ٩٧- القمي: تفسير القمي ٣٢١/١.
- ٩٨- لمزيد من التفاصيل عن حادثة الإنذار ينظر: النصرالله والعواد: دراسات في السيرة النبوية ص ١٩٥ .
- ٢٤٣.
- ٩٩- الخزاز: كفاية الأثر ص ٧٥؛ محب الدين الطبري: الرياض النظرية ١٣٨/٣.
- ١٠٠- الخزاز القمي: كفاية الأثر ص ٧٥.
- ١٠١- الصدوق: الأمالي ص ٢٧٨.
- ١٠٢- المغازلي: المناقب ص ٨٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٨٦/٤٢.
- ١٠٣- محب الدين الطبري: الرياض النظرية ١٣٨/٣.
- ١٠٤- المغازلي: المناقب ص ١١٢.
- ١٠٥- المفيد: الإرشاد ٤٦/١.
- ١٠٦- محب الدين الطبري: الرياض ١٦٧/٣.
- ١٠٧- المغازلي: المناقب ص ٨٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٨٦/٤٢.
- ١٠٨- الصدوق: الامالي ص ٢٧٨، المفيد: الإرشاد ٤٦/١.
- ١٠٩- المفيد: الإرشاد ٤٦/١؛ المغازلي: المناقب ص ٨٥، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٨٦/٤٢.
- ١١٠- الصدوق: الامالي ص ٢٧٨.
- ١١١- المغازلي: المناقب ص ٦٧؛ محب الدين الطبري: الرياض النظرية ١٣٨/٣.
- ١١٢- المغازلي: المناقب ص ٦٧؛ الخزاز القمي: كفاية الأثر ص ٧٥.
- ١١٣- الخزاز القمي: كفاية الأثر ص ٧٥.
- ١١٤- الحسكاني: شواهد التنزيل ٣٩/ ١.
- ١١٥- الخزاز القمي: كفاية الأثر ص ٧٥.
- ١١٦- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٠٨/٤٢؛ الذهبي: ميزان الاعتدال ١٢٨/٤.
- ١١٧- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨٦/٢.
- ١١٨- محب الدين الطبري: الرياض النظرية ١٥٩/٣.
- ١١٩- الصدوق: الأمالي ص ٢٧٨.
- ١٢٠- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٧٥/٤٢.
- ١٢١- المغازلي: المناقب ص ٣١١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٣٠/٤٢.
- ١٢٢- المغازلي: المناقب ص ٣١٩ .
- ١٢٣- محب الدين الطبري: الرياض النظرية ١٨٦ /٣.
- ١٢٤- محب الدين الطبري: الرياض النظرية ١٨٢ /٣.
- ١٢٥- محب الدين الطبري: الرياض النظرية ١٨٢ /٣؛ المزي: تهذيب الكمال ٣٠٧/٣٣ .
- ١٢٦- المغازلي: المناقب ص ٧٢ .
- ١٢٧- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٢٤ /٤٢ .
- ١٢٨- الحاكم: المستدرک ١٣٩/٣.



- ١٢٩- الصدوق: معاني الاخبار ص ١١٨ .
- ١٣٠- الكليني: الكافي ١/ ٤٥٨ .
- ١٣١- الطبري الإمامي: دلائل الامامة ص ٧٩ .
- ١٣٢- عن حصار الشعب. ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣١ - ٣٣ .
- ١٣٣- العواد: السيدة فاطمة الزهراء (ع) دراسة تاريخية ص ١١١ - ١١٣ .
- ١٣٤- الطبري: تاريخ الطبري ٢/ ١١٤ .
- ١٣٥- العواد , السيدة فاطمة / ١٣٤ - ١٣٥ .
- ١٣٦- ابن حنبل: المسند ٣/ ١٥١ .
- ١٣٧- ابو داود: سنن ابي داود ٦/ ٢٠٠ .
- ١٣٨- المجلسي , بحار الانوار , ٤٣ / ٨٤ .
- ١٣٩- النوري: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ١٤ / ٢٨٩ .
- ١٤٠- ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/ ١٩٤ .
- ١٤١- النسائي: السنن الكبرى ٤/ ١٢ .
- ١٤٢- الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٤٥٩؛ الفخر الرازي: مفاتيح الغيب ٣٢/ ١٢٤؛ الطباطبائي: الميزان ٢٠/ ٣٧٠ .
- ١٤٣- الطبري: جامع البيان ٣٠/ ٤٠٠ . ٤٠١ .
- ١٤٤- مسلم , الصحيح ٢/ ١٢؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ١٢٦ .
- ١٤٥- الطبراني: أخبار الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام), ٤٦؛ المعجم الكبير ٣/ ٢٩ . ٣٠ .
- ١٤٦- العقيدة: الشعر الذي يكون على شعر الصبي حين يولد , وانما سميت تلك الشاة التي تذبح في تلك الحال عقيدة لأنه يخلق عنه ذلك الشعر عند الذبح. ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٢٥٨ .
- ١٤٧- البيهقي: السنن الكبرى, ٩/ ٥٠٤ .
- ١٤٨- الكليني , الكافي , ٦/ ٢٤ .
- ١٤٩- الكوفي: مناقب الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ٢/ ٢٧٢ .
- ١٥٠- العاملي , وسائل الشيعة , ١٥/ ١٥٨ .
- ١٥١- البيهقي , السنن الكبرى , ٩/ ٥٠٣ .
- ١٥٢- العاملي: وسائل الشيعة ١٥/ ١٥٨ .
- ١٥٣- الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ٤٢ . ٤٣ ,
- ١٥٤- البخاري: الصحيح ٥/ ٢٦؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ٢٤ .
- ١٥٥) الحاكم: المستدرك ٣/ ١٧٩؛ الهيثمي: الصواعق المحرقة ص ١٥٤ .
- ١٥٦) الجويني : فرائد السمطين ١/ ٣٢٤ ؛ الهيثمي: الصواعق المحرقة ص ١٢٢ , ١٥٤ .
- ١٥٧- البحراني , غاية المرام ١/ ٤٥ .
- ١٥٨- الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ١٠٦ .
- ١٥٩- الترمذي, السنن , ٦/ ١١٩؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ١٢٥ .

- ١٦٠- الطبراني: المعجم الكبير ٩٨/٣؛ ابن حجر، هداية الرواة مع تخريج المشكاة، ٥ / ٤٦١ .
- ١٦١- الطبراني: المعجم الكبير ١٢٥/٣ .
- ١٦٢- الترمذي: سنن الترمذي ٦ / ١١٦ .
- ١٦٣- المجلسي ، بحار الانوار ، ٣٤/٣٥ .
- ١٦٤- العاملي: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ / ١٥٧ .
- ١٦٥- المجلسي ، بحار الانوار ، ٣١١/٣٦ .
- ١٦٦- البحراني ، غاية المرام ، ٢ / ٢٥٣ .
- ١٦٧- الحر العاملي، اثبات الهداة ، ٦٣ / ٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ٧٥ / ٢٤ .
- ١٦٨- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣ / ٥٦٩ .
- ١٦٩- النصرالله: هياة كتابة التاريخ برئاسة معاوية ص ٨٩ . ١١٧ .
- ١٧٠- ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤ / ٧٤ .
- ١٧١- الصدوق: الخصال، ص ١٩٠ .

## فهرس المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).
١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد، عادل احمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ .
٢. الاميني: عبد الحسين بن احمد النجفي ت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
٣. الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
٤. البحراني، هاشم بن سليمان. ت ١١٠٧ هـ .
٥. غاية المرام وحجة الخصام، تح: علي عاشور، قم، ١٤٢١ .
٦. مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ، ط ١ ، مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١٣ هـ .
٧. البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) .
٨. الصحيح، تح: جماعة من العلماء ، ط ١ ، طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ هـ .
٩. البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ت ٤٢٩ هـ .
١٠. الفرق بين الفرق، تح: محمد زاهد الكوثري، ب. مكا. ١٣٢٧ هـ .
١١. البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ .
١٢. أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار - رياض زر كلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦ م .
١٣. البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) .

٨. السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- . بيومي: محمد مهران .
٩. في رحاب النبي وآل بيته الطاهرين (السيدة فاطمة الزهراء (ع)، ط٢، ١٤١٨ - ١٣٧٦.
- . الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م ) .
١٠. سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٦ .
- . الجويني: ابراهيم بن محمد (ت ٦٤٤-٧٣٠ هـ )
١١. فرائد السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت؛ ١٩٧٨م.
- . الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ / ١٠١٤م) .
١٢. المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠
- . ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي (ت ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) .
١٣. الإصابة في تميز الصحابة، تح: عادل احمد، علي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ .
١٤. لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧١م .
١٥. هداية الرواة مع تخريج المشكاة، تح: علي الحلبي، دار القيم، ٢٠٠١.
- . ابن ابي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) .
١٦. شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، دار الاحياء العربي، قم، ١٤٠٤.
- . الحسكاني: عبيد الله بن عبد الله بن احمد بن الحاكم النيسابوري (ق ٥هـ).
١٧. شواهد التنزيل، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٩٩٠م.
- . الحلبي: علي بن بهاء الدين الشافعي ( ٩٧٥-١٠٤٤هـ / ١٥٦٧-١٦٣٥م) .
١٨. السيرة الحلبية، تصحيح: عبد الله الخليلي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٦ .
- . الحلبي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) .
١٩. كشف اليقين، تح: حسين الدراكهي، ط١، طهران، ١٩٩١.
- . ابن حنبل: أحمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) .
٢٠. المسند، تح: شعيب الارنؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١.
- . الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .
٢١. تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢.
- . الخوارزمي: أبو المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ).

٢٢. المناقب، قدم له: محمد رضا الخراسان، النجف، ١٣٨٥ هـ.
- . أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨ م) .
٢٣. سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩.
- . الدميري: كمال الدين ت ٨٠٦ هـ.
٢٤. حياة الحيوان الكبرى، ب. محق. المكتبة التجارية، مصر، ١٩٥٦.
- . الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .
٢٥. تلخيص المستدرک، ط١، بهامش المستدرک، تح: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ .
٢٦. سير اعلام النبلاء، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
٢٧. ميزان الاعتدال، تح: علي محمد الجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢ هـ .
- . الزرندي: جمال الدين محمد بن يوسف ت ٧٥٠ هـ.
٢٨. معارج الوصول، تح: محمد المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤٢٥ هـ.
- . ابن سعد: أبو عبد الله محمد البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) .
٢٩. الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ .
- . ابن شاهين: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ت ٣٨٥ هـ .
٣٠. فضائل سيدة النساء، تح: أبو إسحاق الحويني الأثري، ط١، القاهرة، ١٤١١ هـ.
- . الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين ( ٢٥٩-٤٠٦ هـ ) .
٣١. نهج البلاغة، ضبط نصه: صبحي الصالح، ط١، بيروت، ١٩٦٧.
- . ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) .
٣٢. مناقب آل أبي طالب (ع) ، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٥-١٩٥٦.
- . ابن أبي شيبه: عبد الله بن محمد الكوفي ت ٢٣٥ هـ.
٣٣. المصنف، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، ب.مكا، ١٤٠٩ هـ .
- . ابن الصباغ: علي بن محمد بن مكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) .
٣٤. الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ع) ، تح: سامي الغريبي، دار الحديث، قم، ب.ت.
- . الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) .
٣٥. الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧ .
٣٦. الخصال، تصحيح: علي أكبر الغفاري، الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣-١٣٦٢ .
٣٧. معاني الاخبار، ب. محق، ب.ط، قم ، ١٣١٦.

- الطباطبائي: محمد حسين ت ١٤٠٢ هـ
٣٨. الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب.ت.
- . الطبراني: الحافظ ابي القاسم بن احمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) .
٣٩. أخبار الحسن بن علي بن ابي طالب (ع)، تح: محمد شجاع، دار الاوراد، الكويت، ١٩٩٢ .
٤٠. المعجم الأوسط، تح: إبراهيم الحسيني، ب.ط، دار الحرمين، ب.مكا، ب.ت.
٤١. المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، ط٢، دار إحياء التراث العربي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ب.ت .
- . الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) .
٤٢. أعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع)، المكتبة الإسلامية، ١٣٣٨ هـ
٤٣. مجمع البيان، تح: نخبة من الأعلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٥م .
- . الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م) .
٤٤. تاريخ الطبري، تح: محمد ابو الفضل، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧ .
٤٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تخريج: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م .
- . الطبري: محمد بن جرير بن رستم (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠م) .
٤٦. دلائل الامامة، تح: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣ .
- . الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) .
٤٧. اختيار معرفة الرجال، تح: الاسترآبادي وآخرين، مط: بعثت، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤ هـ .
٤٨. الأمالي، ط١، تح: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٤ .
- . العاملي: محمد بن الحسن الحر (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م) .
٤٩. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٤ .
٥٠. وسائل الشيعة، تحقيق: محمد الرازي، دار الاحياء العربي، بيروت.
- . ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١م) .
٥١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ .
- . ابن عبد ربه: ابو عمر شهاب الدين (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) .
٥٢. العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤ .
- . ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥م) .



٥٣. تاريخ مدينة دمشق، تح: مُحِب الدين ابو سعيد العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥ .  
العقاد: عباس محمود.
٥٤. عبقرية الامام علي، دار الفكر، بغداد، ب.ت.  
العواد: انتصار عدنان.
٥٥. حادثة الإنذار بين النص القرآني والرواية التاريخية، مجلة دراسات تاريخية، ع٢٤،  
٢٠١٨.
٥٦. السيدة فاطمة الزهراء (ع)، ط١، دار البديل، بيروت، ٢٠٠٩م.
٥٧. السيرة النبوية برؤية أمير المؤمنين (ع)، ط١، دار الفيحاء، بيروت، ٢٠١٥.  
الفتال النيسابوري: أبو جعفر محمد بن الحسن ت٥٠٨ هـ.
٥٨. روضة الواعظين، ط٢، مط: أمير، قم، ١٣٧٥ هـ.  
الفخر الرازي: عمر ت٦٠٦ هـ.
٥٩. تفسير الفخر الرازي المعروف (مفتاح الغيب)، ط٣، ب.ب. محق، ب.ت.  
القاضي النعمان: أبو حنيفة محمد بن منصور بن احمد المغربي ت٣٦٣ هـ .
٦٠. شرح الأخبار، تح: محمد الجالي، ب.ط، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب.ت.  
القاضي عبد الجبار عماد الدين ابي الحسن بن احمد ت٤١٥ هـ.
٦١. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، تح: فؤاد السيد، تونس،  
١٩٧٤ .
٦٢. المغني في ابواب العدل والتوحيد، تح: عبد الحلیم النجار وسليمان دينا، الدار المصرية  
ب.ت.  
ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦ هـ .
٦٣. المعارف، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣ هـ.  
القمي: علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م).
٦٤. تفسير القمي، ط٣، تح: طيب الموسوي الجزائري، ١٤٠٤ ،  
ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ).
٦٥. البداية والنهاية، ط٢، بيروت، ١٩٧٧ .  
الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) .
٦٦. الكافي، ط٣، تح: علي أكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٨٨ .  
الكنجي الشافعي: ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (استشهد في ٦٥٨ هـ).

٦٧. كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب (ع)، تح: محمد هادي الاميني، ط٢، النجف، ١٩٧٠.
- . الكوفي: الحافظ محمد بن سليمان (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م).
٦٨. مناقب الامام أمير المؤمنين (ع)، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، ب.ت.
- . المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م).
٦٩. بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.
- . محب الدين الطبري: أبو العباس احمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م).
٧٠. نخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.
٧١. الرياض النضرة، تح: سليمان حسن، ط٢، مصر، ١٣٧٢، هـ/١٩٥٣ م.
- . ابن المرتضى: احمد بن يحيى ت ٨٤٠ هـ.
٧٢. طبقات المعتزلة، تح: مؤسسة ديفلد فلزر، أستانبول، ١٩٦٠.
- . ابن مردويه: أبو بكر أحمد بن موسى ت ٤١٠ هـ.
٧٣. مناقب علي بن أبي طالب، جمعه ورتبه: عبد الرزاق حرز الدين، دار الحديث، قم، ١٤٢٢.
- . المزي: ابو الحجاج يوسف ت ٧٤٢ هـ.
٧٤. تهذيب الكمال، تح: بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
- . المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦ هـ.
٧٥. مروج الذهب، تح: محمد محيي الدين، ط٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٤م.
- . مسلم: ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م).
٧٦. الصحيح، تح: احمد بن رفعت وآخرين، ط١، دار الطباعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤هـ.
- . ابن المغازلي: أبو الحسن علي بن محمد الشافعي ت ٤٨٣ هـ.
٧٧. مناقب علي بن أبي طالب، تح: محمد باقر البهبودي، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٩٤هـ.
- . المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (٣٦٦. ٤١٣ هـ).
٧٨. الإرشاد، تح: حسين الأعلمي، ط٥، بيروت، ٢٠٠١.
٧٩. الأمالي، تح: الحسين أستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، قم، ب.ت.
٨٠. المقنعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠ هـ.

- . المقرئزي: تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) .
٨١. إمتاع الأسماع, تح: محمد عبد الحميد, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٩٩ .
- . الملطي: أبو الحسين محمد بن احمد الشافعي ت ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م .
٨٢. التنبيه والرد, تح: محمد زاهد الكوثري, بيروت, ١٩٦٨ .
- . ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م) .
٨٣. لسان العرب , ط٣ , دار صادر , بيروت , ١٤١٤ .
- . النسائي: أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م) .
٨٤. السنن الكبرى تح: حسن عبد المنعم, مؤسسة الرسالة, بيروت, ٢٠٠١ .
- . النصرالله: جواد كاظم .
٨٥. الإسراء والمعراج دراسة في رد الشبهات, منشور في كتاب الرسول الأعظم, البصرة, ٢٠١٥ .
٨٦. الإمام علي (ع) في رحاب البصرة, ط١, دار الكفيل, كربلاء, ٢٠١٤م .
٨٧. الإمام علي في فكر معتزلة بغداد, مؤسسة نهج البلاغة, ط١, كربلاء, ٢٠١٧م .
٨٨. الإمام علي (ع) في فكر معتزلة البصرة, ط١, بيروت, ٢٠١٣م .
٨٩. أهل البيت (ع) في فكر الآخر, مجلة العقيدة, ع١٦, ١٤٤٠هـ .
٩٠. دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية, مجلة تراث البصرة, العدد الأول, ٢٠١٧ .
٩١. عقيدة والدي النبي محمد (ص) : دراسة في رد الشبهات, ط١, دار الكفيل, دار الرسول, كربلاء, ٢٠٢٢م .
٩٢. فضائل الإمام علي (ع) المنسوبة لغيره, ط١, مركز الأبحاث العقائدية, النجف, ٢٠٠٩ .
٩٣. هياة كتابة التاريخ برئاسة معاوية, مجلة رسالة الرافدين, ع٥, ٢٠٠٨ .
- . النصرالله: جواد كاظم. وآخرين .
٩٤. النبوة والإمامة في عصر التأسيس, ط١, مؤسسة نهج البلاغة, كربلاء, ٢٠١٧ .
- . النصرالله , جواد كاظم, وجمعة: باسم عبد الزهرة .
٩٥. أهل البيت (ع) في مرويات عكرمة البربري, مجلة دراسات تاريخية, ع٣٢, ٢٠٢٢م .
- . النصرالله: جواد كاظم, العواد: انتصار عدنان .
٩٦. دراسات في السيرة النبوية بين النص القرآني والرواية التاريخية, ط١, دار الولاة, بيروت, ٢٠٢٣ .
٩٧. صاحبة التسبيح المقدس (ع) حوارية تاريخية, ط١, مؤسسة الرافد, بغداد, ٢٠١٢ .

- .النوري: حسين ( ت ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م).  
٩٨. مستدرك الوسائل, تح: مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التراث, ١٩٨٨.  
. ابن هشام: عبد الملك ت ٢١٨ هـ .  
٩٩. السيرة النبوية، ط٢، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤ م .  
. -الهيتمي: احمد بن حجر المكي ت ٩٧٤ هـ .  
١٠٠. الصواعق المحرقة، ب.محق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م .  
. الهيتمي: نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧ هـ .  
١٠١. مجمع الزوائد، ب.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م .  
. اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ( ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) .  
١٠٢. تاريخ اليعقوبي, دار صادر, بيروت, ب-ط , ب-ت .  
. أبو يعلى: احمد بن علي بن المثنى الموصلي ت ٣٠٧ .  
١٠٣. المسند، تح: حسين سليم، ب.ط، مط: دار المأمون للتراث، ب.مكا، ب.ت .



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

دراهم الأمير طاهر بن محمد بن الليث الصفاري ( ٢٨٧-٢٩٦هـ / ٩٠٠-٩٠٨م )

أ. د. حاتم فهد هنو

جامعة الموصل - كلية الآداب

الملخص :

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٣/١١

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٤/١٤

حظيت المسكوكات الصفارية باهتمام كبير من الامراء الصفاريين اذ تعد من اهم اشارات الملك والسلطان التي حرص كل حاكم على اتخاذها عند توليه السلطة، ولكونها وسيلة اعلامية مهمة لما تمتع به من سعة بالانتشار، وسرعة التداول، فهي لا تخلو من يد ولا تغيب عن رؤى عين، وقد تناول البحث دراسة دراهم الامير طاهر بن محمد بن الليث الصفاري التي سكت في بعض مدن المشرق الاسلامي والدور الرئيسية لسك نقودهم، فقد تمت دراستها من حيث ما حوته تلك الدراهم من كتابات ونقوش وعبارات واوزان وتحليلها وربط ما كتب عليها من كتابات بالأحداث التاريخية لسنوات سكها، وقسم البحث الى مبحثين وخاتمة تناول المبحث الاول التعريف بالصفاريين، اما المبحث الثاني تناول دراهم الامير طاهر بن محمد بن الليث الصفاري، وجاءت الخاتمة لتبين ابرز ما توصل اليه البحث من نتائج.

الكلمات المفتاحية: دراهم، طاهر، الامير، الصفاري، مشرق اسلامي.

### Dirhams of The Prince Taher Mohimed laith AL- Safari

(900-908AD/287-296AH)

Prof. Dr. Hatim Fahad Hanno

University of Mosul - College of Arts

#### Abstract

AL- Safarid coins were gained a big interesting via AL-Safarid princes, then became the important marks af the king and the Sultan. The coins were informational device which lead to expansion.

This research talks about the dirhams of the Prince Yaher Mohamed laith AL-Safari which were made in some Islamic states. The research involved the contents of dirhams, namely, its writing, phrases, analysis and legends with their historical events. The research includes two entities and conclusion.

The first entity talks about the definition of AL- Safaren whereas the second one talks about dirhams of the prince Mohammed Taher laith AL-Safari, then the conclusion includes the main results.

**keywords: Dirhams, Taher, Prince, AL- Safari Islamic Shining**



### المبحث الاول : التعريف بالإمارة الصفارية

تُنسب هذه الإمارة إلى مؤسسها الأول أبي يوسف يعقوب بن الليث الصفار (٢٥٤-٢٦٥هـ / ٨٦٨-٨٧٨م) الذي كان يعمل هو وأخوه عمرو في صناعة الصفر<sup>(١)</sup>، ثم انضم مع أخيه إلى صالح بن النضر الكناني<sup>(٢)</sup> قائد جماعة المتطوعة التي حاربت الخوارج في إقليم سجستان<sup>(٣)</sup>، إلا أن شخصية يعقوب بن الليث طغت على شخصية قائده الضعيفة، فأعجب به الجنود، واختاروه زعيماً لهم، فتولى زعامة الجند وولاية سجستان، فاضع الخوارج، ونشر الأمن والسلام في أنحاء بلاده، ومدّ نفوذه إلى الأقاليم المجاورة حتى شمل وادي كابل والسند ومكران<sup>(٤)</sup>، وكوّن بذلك الإمارة الصفارية في سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) واتخذ من سجستان قاعدة لحكمه، ثم قام بتوسيع ملكه فضم إليه فارس<sup>(٥)</sup> وكرمان<sup>(٦)</sup> وبلخ<sup>(٧)</sup>، وتوج عمله بالسيطرة على خراسان<sup>(٨)</sup> مستغلاً ضعف الطاهريين<sup>(٩)</sup> فدخل نيسابور<sup>(١٠)</sup> في سنة (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) وأسر محمد بن طاهر آخر حكام الإمارة الطاهرية<sup>(١١)</sup>، وبعد ذلك قام يعقوب بن الليث بمراسلة دار الخلافة العباسية يطلب منها التقليد على ما بيده من البلاد التي استولى عليها، فاضطر الخليفة إلى الموافقة على توليته خراسان وطبرستان<sup>(١٢)</sup> وجرجان<sup>(١٣)</sup> والري<sup>(١٤)</sup> وفارس وشرطة بغداد، لكن يعقوب لم يرض بذلك، وأعلن أنه سيتقدم بجيشه نحو العراق، فاستطاع الموفق طلحة أخو الخليفة المعتمد على الله أن يهزم يعقوب سنة (٢٦٢هـ / ٨٧٥م) فرجع إلى نيسابور، وبقي هناك حتى توفي سنة (٢٦٥هـ / ٨٧٨م)<sup>(١٥)</sup>.

وتولى حكم الإمارة الصفارية بعد وفاته أخوه عمرو بن الليث سنة (٢٦٥-٢٨٧هـ / ٨٧٨-٩٠٠م) الذي أعلن الدخول في طاعة الخلافة العباسية، فخلع عليه الخليفة المعتمد على الله وولاه أعمال أخيه يعقوب، لكن الخلافة العباسية كانت قلقة من تزايد قوة عمرو ونفوذه، مما دفع إلى مواجهته بالجيش أحياناً، كما حدث في سنة (٢٧١هـ / ٨٨٤م)<sup>(١٦)</sup>، وأقرته أحياناً أخرى على ما بيده من أعمال مثلما حصل في سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)<sup>(١٧)</sup>، ثم وجه إليه الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠١م) إسماعيل بن أحمد الساماني<sup>(١٨)</sup> على رأس جيش ألحق الهزيمة بعمرو سنة (٢٨٧هـ / ٩٠٠م)<sup>(١٩)</sup>، ومن ثم قتله سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م)<sup>(٢٠)</sup>، تولى بعدها طاهر بن محمد بن الليث<sup>(٢١)</sup> (٢٨٧-٢٩٦هـ / ٩٠٠-٩٠٨م) حكم الإمارة الصفارية، وفي عهده استبد بالحكم سبكري<sup>(٢٢)</sup> غلام عمرو بن الليث، فقبض على طاهر وأخيه يعقوب وأرسلهما إلى بغداد سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) وسيطر سبكري على إقليم فارس<sup>(٢٣)</sup>.

وفي سنة (٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م) استطاع الليث بن علي<sup>(٢٤)</sup> أن يهزم سبكري والاستيلاء على إقليم فارس ، فاستنجد بالخلافة العباسية، التي أرسلت له المساعدة بقيادة مؤنس الخادم<sup>(٢٥)</sup> الذي استطاع إلحاق الهزيمة بالليث بن علي وأسر سنة (٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) وسيطر الجيش العباسي على إقليم فارس<sup>(٢٦)</sup>.

وبعد أسر الليث بن علي بايع أهل سجستان أخاه المعدل بن علي<sup>(٢٧)</sup> سنة (٢٩٨ هـ / ٩١١ م)، لكن الخلافة العباسية لم ترضَ بذلك، فأرسلت أحمد بن إسماعيل<sup>(٢٨)</sup> لمهاجمة المعدل والاستيلاء على ممتلكاته، فقبض عليه في السنة نفسها<sup>(٢٩)</sup>. واعتلى عرش الإمارة الصفارية بعد المعدل بن علي عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م)، ولم يدم حكمه سوى تسعة أشهر، إذ قبض عليه الأمير أحمد الساماني، وبذلك انتهت الإمارة الصفارية الأولى في سجستان<sup>(٣٠)</sup>.

المبحث الثاني: دراهم الأمير طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث (٢٨٧-٢٩٦ هـ / ٩٠٠-٩٠٨ م)

تولى أبو الحسن الأمير طاهر بن محمد بن عمرو الليث حكم الإمارة الصفارية بعد أسر جده عمرو بن الليث، إلا أنه لم يكن له من الأمر شيء لاستبداد سبكري غلام عمرو بن الليث بالسلطة، فقد قبض عليه وعلى أخيه يعقوب بن محمد بن عمرو سنة (٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) وبعث بهما إلى بغداد، وتغلب على إقليم فارس، حتى طرده منها الليث بن علي بن الليث<sup>(٣١)</sup>. ضرب الأمير طاهر نقوده في كل من شيراز<sup>(٣٢)</sup> وأرجان<sup>(٣٣)</sup> وفارس وزرنج<sup>(٣٤)</sup>، ففي سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م) استولى طاهر بن محمد على إقليم فارس ، وطرد عامل الخليفة عليها<sup>(٣٥)</sup>، وفي السنة نفسها ضرب في شيراز نقوده الفضية وسجل عليها اسمه إلى جانب اسم الخليفة المعتضد بالله، ليعلن عودة فارس إلى حكم الصفاريين، وسجل اسم الخليفة على المسكوكات على الرغم من الخلافات السياسية بينهما، ليظهر أنه لا يزال في طاعة الخلافة وتحت غطائها السياسي والديني وسار في ذلك على سنة سابقه يعقوب وعمرو ابني الليث عندما ضربا المسكوكات بأسماء الخلفاء العباسيين، ومن أمثلة تلك المسكوكات التي ضربها في شيراز درهم سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م) الذي سجل عليه العبارات الآتية<sup>(٣٦)</sup>: الوزن (٢,٨٦ غم) القطر (٢٨ ملم).

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا	المركز : الله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
طاهر بن محمد	الله
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز	المعتضد بالله
سنة ثمان وثمانين ومائتين	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ	ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
يفرح المؤمنون بنصر الله	

كما ضرب طاهر بن محمد طرازاً آخر من نقوده الفضية بشيراز سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م) بعد سيطرته على إقليم فارس في أعقاب وفاة الخليفة المعتضد بالله ومقتل مولاه بدر<sup>(٣٧)</sup> ، وقد حمل هذا الطراز اسم الخليفة الجديد المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠١-٩٠٧م) ، مما يوضح أنه ضرب بعد اعتلاء الخليفة المكتفي بالله لعرش الخلافة<sup>(٣٨)</sup> ، وسجل عليه العبارات والنصوص نفسها التي وردت على طراز سنة (٢٨٨هـ / ٩٠٠م) عدا زيادة اسم الخليفة المكتفي بالله وسنة الضرب<sup>(٣٩)</sup> : الوزن (٣,٢٩غم) القطر (٢٥,٥ملم)

أما مدينة أرجان فقد كان لها نصيب من إصدار المسكوكات الصفارية ، ففي سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م) سك الأمير طاهر بن محمد نقوده فيها وسجل عليها النصوص والكلمات نفسها التي نقشت على نقود شيراز باختلاف مكان الضرب<sup>(٤٠)</sup> ، وذلك بعد سيطرته على بلاد فارس في السنة نفسها ، وكان بصحبته ابن عمه الليث بن علي الذي أقام في مدينة أرجان مع فرقة من الجيش ، فقام الليث بجباية خراج أرجان لصالح ابن عمه طاهر ، وضرب فيها المسكوكات وسجل عليها اسم طاهر بن محمد ، إعلاناً عن خضوعها للصفاريين<sup>(٤١)</sup> .

وأشارت المصادر التاريخية إلى استيلاء طاهر بن محمد على إقليم فارس كله في سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م)<sup>(٤٢)</sup> ، فأصدر نقوده فيها طيلة مدة حكمه لها (٢٨٩-٢٩٦هـ / ٩٠١-٩٠٨م) ، وقد حملت تلك المسكوكات اسم الخليفة العباسي والأمير طاهر بن محمد ، ومكان الضرب فارس بدلاً من شيراز ، إشارة إلى الإقليم عامة ، ودلالة على خضوع الإقليم كله لحكمه ، وجاءت نصوص كتابات نقوده على النحو الآتي<sup>(٤٣)</sup> : الوزن (٢,٩٧غم) القطر (٢٧ملم) .

الوجه	الظهر
المركز: لا إله إلا	المركز: الله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
طاهر بن محمد	الله
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم في فارس	المكتفي بالله
سنة تسع وثمانين ومائتين	هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ	ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
يفرح المؤمنون بنصر الله	

وفي سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) ضرب نوع آخر من الدراهم في فارس حملت نقوش وكلمات الدراهم السابقة نفسها، ولكن تلك المسكوكات تعد الأولى من نوعها؛ لأنها ضربت برعاية الخليفة العباسي المكتفي بالله<sup>(٤٤)</sup>، بعد أن نال الأمير رضاه وعقد له على إقليم فارس ليصبح حاكمه الشرعي، ففي هذه السنة أرسل محمد بن طاهر إلى إسماعيل بن أحمد الساماني الهدايا، وطلب منه أن يشفع له عند الخليفة العباسي المكتفي بالله في إعطائه بعض أملاك آبائه وأجداده، فاستجاب الأمير الساماني لطلب طاهر، وأرسل إلى الخليفة رسولا معه هدايا طاهر، فقبل الخليفة شفاعة إسماعيل بن أحمد وعقد لطاهر على إقليم فارس، على أن يحمل إليه خراج ذلك الإقليم في كل سنة<sup>(٤٥)</sup>. وجاءت نقوده في سنة (٢٩١ هـ / ٩٠٣ م) من دار سكة فارس على غرار المسكوكات السابقة باختلاف تسجيل اسم طاهر بن محمد في أسفل مركز الظهر وزيادة لقب ولي الدولة في أسفل مركز الوجه، ولقب ولي الدولة هو لقب الوزير القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير الخليفة المكتفي بالله، مع الاختلاف في وزنها، فمنها وزنه (٢,٧٨غم) والقطر (٢,٨ملم) وأخرى وزنها (٢,٩٠غم) القطر (٣,٠ملم)<sup>(٤٦)</sup>.

فمن أمثلة تلك المسكوكات:

الوجه	الظهر
المركز: لا إله إلا	المركز: الله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
ولي الدولة	الله
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بفارس	المكتفي بالله
سنة إحدى وتسعين ومائتين	طاهر بن محمد
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ	هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق
يفرح المؤمنون بنصر الله	ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وكان طاهر بن محمد منغمساً باللهو والملذات بين سنتي (٢٩٢-٢٩٣هـ / ٩٠٤-٩٠٥م)، فأوكل أمور البلاد إلى سبكري أحد قاداته على إقليم فارس، فانفرد بحكم البلاد، وضرب المسكوكات باسم الخليفة العباسي من دون تسجيل اسم طاهر بن محمد عليها، وأرسلها إلى الخليفة ضمن أموال الخراج<sup>(٤٧)</sup>. وربما قصد من ذلك التقرب إلى الخليفة، ولما أضمره في نفسه من رغبة في انتزاع إقليم فارس من الأمير طاهر بن محمد، الذي انشغل باللهو عن أمور الملك.

وفي سنة (٢٩٢هـ / ٩٠٤م) قرر الأمير طاهر ترك سجستان والتوجه إلى إقليم فارس، بعد أن شعر بأطماع سبكري في البلاد، ولاسيما بعد أن امتنع سبكري عن إرسال خراج إقليم فارس إليه، لكن سبكري اقنع الأمير طاهر بالعودة إلى سجستان وقام بإرسال الأموال إليه، وضرب المسكوكات باسمه<sup>(٤٨)</sup>، ومن أمثلة تلك المسكوكات درهم سنة (٢٩٢هـ / ٩٠٤م)<sup>(٤٩)</sup>:  
الوزن (٢,٩٥غم) القطر (٢٩ملم)

الظهر	الوجه
المركز : الله	المركز : لا إله إلا
محمد	الله وحده
رسول	لا شريك له
الله	طاهر بن محمد
المكتفي بالله	هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بفارس سنة اثنتين وتسعين ومائتين
هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون	هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

ومن الأحداث الأخرى التي شهدها إقليم فارس هروب أحد قادة الأمير طاهر بن محمد المعروف بأبي قابوس<sup>(٥٠)</sup> إلى الخليفة المكتفي بالله، بعد خلافه مع سبكري والليث بن علي، اللذين سيطرا على مقاليد الأمور في البلاد بعد انصراف طاهر عنها، وقد أرسل طاهر إلى الخليفة متهماً أبا قابوس بجباية أموال بعض مناطق إقليم فارس وهروبه بها إليه، وطلب طاهر من الخليفة رد هذه الأموال أو احتسابها من الأموال المقررة عليه، إلا أن الخليفة رفض ذلك وأحسن إلى أبي قابوس<sup>(٥١)</sup>.

وجاءت نقود الأمير طاهر بن محمد في سنوات (٢٩٣-٢٩٥هـ / ٩٠٥-٩٠٧م) جميعها متشابهة من حيث العبارات والنصوص المسجلة عليها، باستثناء سنة الضرب والوزن فقد بلغ وزن درهم سنة (٢٩٣هـ / ٩٠٥م) (٥,٣٧غم) وقطره (٢٨ملم) أما طراز سنة



( ٢٩٤هـ/٩٠٦م ) فبلغ وزنه ( ٣,٥٨غم ) وقطره ( ٣١ملم ) وبلغ وزن طراز سنة ( ٢٩٥هـ/٩٠٧م ) ( ٢,٩٩غم ) وقطره ( ٢٨,٥ملم )<sup>(٥٢)</sup> .

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا	المركز : الله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
طاهر بن محمد	الله
هامش داخلي : ضرب هذا الدرهم بفارس سنة	المكتفي بالله
ثلاثة وتسعين ومائتين	
هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وكانت نقود سنة ( ٢٩٦هـ / ٩٠٨م ) من الدراهم آخر نقود الأمير طاهر بن محمد التي ضربها في فارس ، وجاءت نصوصها والعبارات المسجلة عليها مشابهة للنقود السابقة مع اختلاف تسجيل اسم الخليفة المقتدر بالله ( ٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م ) بدلاً من اسم الخليفة المكتفي بالله في أسفل مركز الظهر<sup>(٥٣)</sup> ، الوزن ( ٢,٧٣غم ) القطر ( ٣٠ملم ) .

وفي هذه السنة رحل طاهر بن محمد وأخوه يعقوب إلى إقليم فارس بعد استيلاء الليث بن علي على سجستان وطردهما منها وذلك بالاستعانة بسبكري عامل إقليم فارس لاستعادة سجستان، ولكن سبكري أدرك ضعف طاهر وأخيه ، فأرسل إلى الخليفة المقتدر يستأذنه في القبض عليهما بحجة عدم دفع طاهر الأموال المقررة للخلافة العباسية ، فقبض عليهما وأرسلهما إلى الخليفة واستولى سبكري على حكم إقليم فارس<sup>(٥٤)</sup> .

وكانت مدينة زرنج عاصمة سجستان إحدى المدن التي ضرب الأمير طاهر بن محمد نقوده بها بين سنتي ( ٢٩١-٢٩٥هـ / ٩٠٣-٩٠٧م ) ، وحملت النصوص والعبارات نفسها التي كتبت على نقوده في فارس ، باختلاف سنوات الضرب واسم الخليفة المعاصر لتلك السنوات، فمن أمثلة تلك المسكوكات درهم سنة ( ٢٩١هـ / ٩٠٣م )<sup>(٥٥)</sup> : الوزن ( ٢,٩٨غم ) والقطر ( ٢٩ملم ) .

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا	المركز : الله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة	الله
زرنج سنة إحدى وتسعين ومائتين	المكتفي بالله

طاهر بن محمد  
**هامش خارجي** : لله الأمر من قبل ومن بعد  
 ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله  
**هامش** : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق  
 ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

يُعد هذا الدرهم أقدم ما وصل من المسكوكات باسم طاهر بن محمد التي سكها في مدينة زرنج سنة ( ٢٩١هـ / ٩٠٣م ) ، إذ توجه طاهر بن محمد إلى سجستان في تلك السنة ، وكان أخوه والياً عليها من قبله منذ سنة ( ٢٨٩هـ / ٩٠١م ) ، وربما ضربت المسكوكات في مدينة زرنج بعد وصول طاهر إلى سجستان في سنة ( ٢٩١هـ / ٩٠٣م )<sup>(٥٦)</sup> ، وينتمي إلى هذا النوع من الدراهم دراهم سنتي ( ٢٩٣-٢٩٤هـ / ٩٠٥-٩٠٦م )<sup>(٥٧)</sup> ، كما ضرب طاهر نقوده من الدراهم في زرنج سنة ( ٢٩٥هـ / ٩٠٧م ) وجاءت نصوصها والعبارات المسجلة عليها على النحو الآتي<sup>(٥٨)</sup> : الوزن ( ٣,٦٠غم ) القطر ( ٢٩ملم).

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده	المركز : الله محمد رسول الله
لا شريك له	محمد رسول الله
القدرة لله	الله
<b>هامش داخلي</b> : بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة زرنج سنة خمس وتسعين ومائتين	المكتفي بالله طاهر بن محمد
<b>هامش خارجي</b> : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	<b>هامش</b> : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وتميزت هذه المسكوكات بتسجيل عبارة ( القدرة لله ) على السطر الأخير من كتابات مركز الوجه ، وتشير هذه العبارة إلى أن القدرة والقوة بيد الله (ﷻ) ، يؤيد بها من يشاء من عباده<sup>(٥٩)</sup> فهو بذلك يرجو أن يکنفه الله تعالى بقدرته ويعينه على أمره .

ويرجع السبب في تسجيل تلك العبارة إلى أن سجستان شهدت في سنة ( ٢٩٥هـ / ٩٠٧م ) بعض الاضطرابات ، عندما تخلى كبار رجالات سجستان عن طاهر بن محمد ، ووقفوا إلى جانب الليث بن علي ، كذلك أعلن طاهر بن محمد من هذه العبارة أنه إذا كان كبار هؤلاء قد انفضوا من حوله وانضموا إلى الليث بن علي ، فهو يلجأ إلى الله صاحب القوة والقدرة يطلب منه التأييد والقوة على أعدائه<sup>(٦٠)</sup> .

وهكذا يتبين أن المسكوكات الفضية في مدة حكم الأمير طاهر بن محمد قد ضربت في مدن ، شيراز وفارس وزرنج وأرجان وتميزت بأنها جاءت مشابهة للنقود العباسية المضروبة

في مدة حكم كل من الخليفة المعتضد بالله ( ٢٧٩-٢٨٩ هـ / ٨٩٢-٩٠١ م ) والمكتفي بالله ( ٢٨٩-٢٩٥ هـ / ٩٠١-٩٠٧ م ) والمقتدر بالله ( ٢٩٥-٣٢٠ هـ / ٩٠٧-٩٣٢ م ) ، وعبرت تلك المسكوكات عن مدى الصراع القائم بين طاهر والخلافة العباسية وسبكري من أجل الاستيلاء على اقليم فارس .

#### الخاتمة:

١- تبين من تلك الدراهم أن حكم الإمارة الصفارية لم ينته بأسر كل من طاهر بن محمد بن عمرو وأخيه يعقوب سنة ( ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م ) وإنما استمر حتى سنة ( ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ) كما يظنّ بعض الباحثين ، وحكمت بعدها الإمارة الصفارية الثانية ، واتضح من استقراء نقود الإمارة الصفارية أن عمال الإمارة استغلوا فرصة العداء بين الصفاريين والعباسيين فقاموا بالاستيلاء على ممتلكات الإمارة وضربوا النقود بأسمائهم إلى جانب لقب الخليفة العباسي.

٢- اتضح من مسكوكات الصفاريين أنهم سيطروا على كثير من مدن المشرق الإسلامي وسكوا مسكوكاتهم فيها كمدينة ارجان و الري وشيراز وزرنج وسجستان و فارس وغيرها من المدن الأخرى.

٣- بينت دراسة الدراهم الأمير طاهر بانها سجلت عليها في مركز الوجه شهادة التوحيد لا اله الا الله وحده لا شريك له مع لقب الامير الصفاري وفي مركز الظهر لفظ الجلالة والرسالة المحمدية محمد رسول الله ولقب الخليفة العباسي ، وهنا اتضح بأن الصفاريين قد تجاوزوا العرف السائد في تسجيل اسم الخليفة ولقبه في مركز الوجه وسجلوه في مركز الظهر للدلالة على العلاقة غير الطيبة بين الطرفين .

٤- نقشت على بعض دراهم الامير طاهر الحروف المفردة والمكررة التي أشارت إلى الحروف الأولى من أسماء المشرفين على دار السك أو إشارة إلى دار السك التي اصدرت تلك المسكوكات كحرف ( ه ، ط ، ع ، م ، ك ، ح ، س ) كما سُجل على بعض المسكوكات كلمات ذات مدلول اقتصادي ككلمة ( خير ، عدل ، بخ ، خراج ) وغيرها من العبارات الأخرى.

٥- بلغت بعض دراهم الصفاريين في المشرق الإسلامي أعلى نسبة لها من حيث الوزن بوجه عام ، فكانت اربع غرامات وأدنى نسبة غرامين للدنانير والدراهم ، بسبب الحالة

السياسية والاقتصادية للمدينة التي سكت فيها ، ففي عهد الاميرطاهر ارتفع وزن الدراهم إلى أكثر من ثلاثة غرامات وقد بلغ أربعة غرامات لبعض منها.

## الهوامش

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) تأريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت: ١٩٦٠ م)، ٤٩٥/٢؛ إبراهيم باريزي، يعقوب بن الليث الصفار، ترجمه وقدم له وعلق عليه: محمد فتحي يوسف الرئيس، دار الرائد العربي (القاهرة: د.ت)، ٢٨؛ وفاء عدنان الزبيدي، العلاقات الإدارية والمالية بين الخلافة وإمارات المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة بغداد: ٢٠٠٦ م)، ٢٧.

(٢) صالح بن النضر الكناني، من ابرز القادة العسكريين الذي تولى قيادة جماعة من المتطوعة بأمر من الخلافة العباسية لمحاربة الخوارج في سجستان الذي انضم إليه يعقوب بن الليث مع أخيه لكن يعقوب شخصيته طغت على قائده واستطاع بمدة وجيزة من كسب قلوب المتطوعة فنصبوه قائداً لهم الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٣٨٢/٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨٤-١٨٥.

(٣) سجستان، (أو سيستان): وهي بلاد واسعة تقع في أقصى شرقي إيران بين فارس وأفغانستان، يتاخمها من جهة الغرب خراسان ومن الجنوب كرمان ومن الشرق مكران ومن الشمال ارض الهند، وقاعدتها مدينة زرنج وتنقسم حالياً بين إيران وأفغانستان. (اليعقوبي، البلدان، ١٠١-١٠٤؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ٢٣٨-٢٤٠).

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، طه (القاهرة: ١٩٦٧ م)، ٣٨٢/٩. والسند ومكران، هي بلاد يحدها من جهة الشرق الهند ومن الغرب كرمان ومن الشمال حدود خراسان. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٦٧/٣؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ٩٥).  
(٥) فارس، إقليم فسيح يبدأ من جهة العراق بمدينة أرجان ومن جهة كرمان السيرجسان ومن جهة ساحل البحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران (الاصطخري، المسالك والممالك، ٦٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٣٤).

(٦) كرمان، وهو اسم جامع أطلق على إقليم كرمان الذي يشتمل على مدن عدة، وكرمان عاصمة هذا الإقليم تقع بين مكران وسجستان وخراسان، ويقع قسم كبير من هذا الإقليم حالياً في بلوچستان. (الاصطخري، المسالك والممالك، ٩٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٤/٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ٢٠).

(٧) بلخ، تقع بلخ والمناطق التابعة لها في الجهة الشمالية الغربية من خراسان ويفصلها عن نهر جيحون (١٠ فراسخ (٦٠ كم))، وتقع إلى الجنوب منه، وكان يقال أحياناً لنهر جيحون (نهر بلخ) مجازاً، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٩٧/٢.

(٨) خراسان، بلاد واسعة أولها مما يلي العراق، ازادوار، قصبه جوين، وبيهق وأخرها مما يلي الهند، طخارستان، غزنة، سجستان، كرمان. (الاصطخري، المسالك والممالك، ١٤٥؛ ياقوت الحموي،

معجم البلدان ، ٣٥٠/٢ ) ؛ وذكر لسترنج أن هذه الحدود صارت بعد ذلك أكثر حصراً وأدق تحديداً فأصبحت خراسان تشتمل على جميع المرتفعات فيما وراء هرة التي تقع حالياً في القسم الشمالي الغربي من أفغانستان . ( بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٢٣ ) .

(١) الطاهريين، ينتسب الطاهريون إلى أسرة عريقة تمتعت بنفوذ كبير في عهد الخلافة العباسية ، فقد حكم ثلاثة من هذه الأسرة مدينة بوشنج . بالقرب من هرة . في خراسان إذ تولى مصعب جد طاهر بن الحسين ثم الحسين والد طاهر ، وأخيراً حكمها طاهر بن الحسين ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٥١٧/٢ .

(٢) نيسابور أو (نيسابور) : تقع نيسابور والجهات التابعة لها في الجهة الشمالية الغربية من إقليم خراسان وتبعد عن مدينة الري (٤٠) فرسخاً ، أي ما يعادل (٢٤٠) كم ، وتعرف حالياً بـ(يران شهر) ، ونيسابور كلمة فارسية قديمة تعني موضع سابور ، وسابور هو ثاني ملوك الساسانيين الفرس ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ٢٣٢ .

(٣) محمد بن طاهر الثاني أبو عبدالله ( ٢٤٨ - ٢٥٩هـ / ٨٦٢ - ٨٧٢م ) هو آخر حكام الإمارة الطاهرية في خراسان وقد عاصر حكمه حقبة الفوضى العسكرية لأربعة من الخلفاء العباسيين المستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد ولاة المعتمد ولاة المعتمد على بغداد ، الطبري ، تأريخ الرسل والملوك، ٣٨٥-٣٨٢/٩ ؛ الكريزي ، أبو سعد عبد الحي بن ضحاك بن محمود ( ت ٤٤٣هـ / ١٠٥١م ) زين الأخبار ، ترجمة : عفاف سيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ، ( القاهرة : ٢٠٠٦ ) ، ١٤ .

(٤) طبرستان ، تعني بلاد الجبل وهو إقليم فسيح يقع في القسم الشمالي الغربي من إيران ، يحده من الشرق جرجان وقومس ، ومن الغرب إقليم أذربيجان وبعض بلاد الران وجزء من بحر الخزر ، ومن الجنوب بعض قومس والري وقزوین والطرم وشيء من أذربيجان ، ومن الشمال بحر الخزر ، ( ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر : الأعلام النفيسة، تحقيق: ميخائيل جان روغية، مطبعة بريل، ( ليدن، ١٨٩١م)، ١٤٩ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ٢٦٠ ، ٤٠٩ ) .

(٥) جرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان وتسمى بالفارسية كركان وتقع في القسم الجنوبي الشرقي من بحر قزوین . (البكري ، معجم ما استعجم ، ٨٨٧/٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١١٩/٢ ) .

(٦) الري ، أو المحمدية : هي إحدى المدن الموجودة في إقليم كرمان وأهم مدنها ، وتقع في الجزء الشمالي الشرقي منه ، وتسمى الري بناها الخليفة محمد المهدي سنة (١٥٨هـ / ٧٧٤م) ولهذا سميت بهذا الاسم . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٤/٥ ، ٦٥) .

(٧) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الدمشقي (ت ٧٤٨هـ / ٩٩٧م) العبر في خبر من غير ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٥م)، ٣٨١/١ .

(٨) الطبري ، تأريخ الرسل والملوك، ٨-٧/١٠ ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ( ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الكامل في التأريخ ، دار الصادر للطباعة والنشر ( بيروت : ١٩٦٥م) ، ٣٢٦-٣٢٥/٧ .

(٩) الطبري ، تأريخ الرسل والملوك، ٣٠/١٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ٤٥٦/٧ .

(١٠) اسماعيل بن احمد الساماني ، هو أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان بن نوح ، ولد سنة ( ٢٣٤هـ / ٨٤٨م ) في مدينة فرغانة ، ولاة أخوه نصر على بخارى سنة ( ٢٦١هـ / ٨٧٤م ) ، ثم تولى إمارة السامانيين بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد سنة ( ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ) ولقب بالأمير الماضي ، وفي



سنة (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) استولى إسماعيل على خراسان بعد أسرهِ لعمرو بن الليث الصفاري وإرساله إلى الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) في بغداد، فأرسل له الخليفة تقليداً بولاية خراسان وما يليها، النرشخي، تأريخ بخارى، ١١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤/١٥٤-١٥٥؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ١١٧/٢.

(١٩) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٠/٧٦؛ عباس إقبال، تأريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ/٨٢٠-١٩٢٥م)، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر والتوزيع (القاهرة: ١٩٨٩م)، ١٢٤.

(٢٠) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٠/٨٨؛ شاهين مكاريوس، تأريخ إيران، مطبعة المقتطف (القاهرة: ١٨٩٨م) ١٠٩؛ عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٥.

(٢١) هو طاهر بن محمد عمرو حكم الإمارة الصفارية بعد أسر جده عمرو بن الليث، إلا أنه لم يكن له من الأمر شيء لاستبداد سبكري غلام عمرو بن الليث بالسلطة، فقد قبض عليه وعلى أخيه يعقوب بن محمد بن عمرو سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) وبعث بهما إلى بغداد، وتغلب على إقليم فارس، حتى طرده منها الليث بن علي بن الليث، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/٤٣٢؛ عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٦-١٢٧.

(٢٢) سبكري، هو غلام عمرو بن الليث، استأثر بالسلطة إبان حكم طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث، عندما تولى حكم الإمارة الصفارية سنة (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) ولصغر سن الأمير طاهر أصبح ألعوبة بيد سبكري الذي استبد بالأمر، ولم يكتف بذلك بل قبض على الأمير الصغير وعلى أخيه يعقوب بن عمرو بن الليث سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) وبعث بهما إلى بغداد، وطلب من الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م) الولاية على إقليم فارس، على أن يدفع الأموال التي يقررها عليه، فوافق الخليفة على تولي سبكري إقليم فارس مقابل مال يحمله إليه في كل عام، الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٠/١٤١؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ٨/٥٤.

(٢٣) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٠/١٤١.

(٢٤) الليث بن علي، هو الليث بن علي بن الليث بن الصفار (٢٩٦-٢٩٨هـ / ٩٠٨-٩١٠م) كان من كبار رجال الإمارة الصفارية، استولى على إقليم فارس وطرد منها سبكري، وبعدها تم أسرهِ من قبل القائد مؤسس الخادم بأمر من الخليفة القادر بالله سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م). الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٠/٤٣٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/٤٣٢.

(٢٥) مؤسس الخادم، من ابرز القادة الاتراك لدى الخليفة العباسي المقتدر بالله الذي عينه قائداً للجيش الذي أرسله للقضاء على الصفاريين في سجستان ومساعدة سبكري، تأريخ الرسل والملوك، ١٠/٤٣٣.

(٢٦) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٠/٤٣٣؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ٨/٥٦؛ مؤلف مجهول تأريخ سجستان، ترجمة: محمود عبد الكريم علي، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة: ٢٠٠٦م)، ٢٣٥-٢٣٦.

(٢٧) المعدل بن علي، هو المعدل بن علي بن الليث تولى حكم الإمارة الصفارية بعد أخيه الليث بن علي سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) والقي القبض عليه من قبل الامير الساماني احمد بن اسماعيل في السنة نفسها التي تولى فيها الحكم. ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ٨/٦٠-٦١، عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٨.

- (٢٨) احمد بن اسماعيل، أبا نصر أحمد بن إسماعيل تولى إمارة السامانيين بعد وفاة الأمير إسماعيل بن أحمد في سنة (٢٩٥هـ / ٩٠٧م) بأمر من الخليفة المكتفي بالله، وقد نجح أحمد بن إسماعيل في القضاء على تمرد عمه إسحاق في سمرقند، واستمر في حكم السامانيين حتى وفاته سنة (٣٠١هـ / ٩١٤م) مسكويه، تجارب الأمم، ١٩/١؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٥/٢٠٤-٢٠٥.
- (٢٩) عباس إقبال، تاريخ إيران، ١٢٨.
- (٣٠) عباس إقبال، تاريخ إيران، ١٢٩؛ وذكر عاطف منصور محمد رمضان بأن الإمارة الصفارية لم تنته سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢م) وليس كما يعتقد البعض بأنها انتهت بأسر كل من طاهر ويعقوب بن محمد بن عمرو سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) بل امتدت إلى سنة (٣٩٩هـ / ١٠٠٨م). (نقود الخلافة العباسية، ٨٢).
- (٣١) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، دار صادر (بيروت: ١٩٧٧)، ٤٣٢/٦؛ عباس إقبال، تاريخ إيران، ١٢٦-١٢٧.
- (٣٢) شيراز، من ابرز مدن إقليم فارس وتعد عاصمته تقع في الجهة الشمالية منه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٦/٤-٢٢٧.
- (٣٣) ارجان، إحدى مدن إقليم فارس من جهة العراق بينها وبين شيراز اقل من (٢٦) فرسخاً، ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٣٤.
- (٣٤) زرنج، وهي بلاد واسعة تقع في إقليم سجستان، يتاخمها من جهة الغرب خراسان ومن الجنوب كرمان ومن الشرق مكران ومن الشمال ارض الهند، وقاعدتها مدينة زرنج، اليعقوبي، البلدان، ١٠١-١٠٤.
- (٣٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٣/١٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٠٩/٧؛ خواندمير، محمد خاوند شاه (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م) روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي مراجعة: أحمد السباعي (القاهرة: ١٩٨٨م)، ٦٤.
- (٣٦) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٧.
- (٣٧) بدر، أبو نجم المعتضدي أو بدر الحمامي كان القائد العسكري للخليفة المعتضد بالله ومولاه، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٢٨/١٣.
- (٣٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٩/١٠-٩٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥١٤/٧-٥١٧.
- (٣٩) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٨.
- (٤٠) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٨.
- (٤١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٤/١٠.
- (٤٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩٨/١٠؛ خواندمير، روضة الصفا، ٦٤.
- (٤٣) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٨.
- (٤٤) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٨-٥٩.
- (٤٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩٨/١٠؛ خواندمير، روضة الصفا، ٦٤.
- (٤٦) أبو الفرج العشي، المسكوكات العربية الإسلامية، ٥٢٦/١؛ عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٦٠.

- (٤٧) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ١٢٦-١٢٧ .
- (٤٨) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ١٢٧ .
- (٤٩) عاطف منصور محمد رمضان ، نقود الخلافة العباسية ، ٦٢ .
- (٥٠) أبو قابوس ، يعد من ابرز قادة الأمير طاهر بن محمد بن الليث ، الذي لم يرضى تصرفات الامير لانشغاله باللهو والصيد وتفرد بالأمر الليث بن علي بن الليث وسبكري غلام عمرو بن الليث . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ٥٤٦/٧ .
- (٥١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ١٠/١٢١ ، خواندمير ، روضة الصفا ، ٦٥ .
- (49) Vasmer: Ueber die munzen der saffariden ... , p.11 ; Lane-pool: catalogue of oriental coins, vol. 11, p. 77 .
- (50) Vasmer: ueber die munzen der saffariden ... , p. 86
- (٥٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ١٠/١٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥٤/٨ ؛ عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ١٢٧ .
- (٥٥) عاطف منصور محمد رمضان ، نقود الخلافة العباسية ، ٦٠-٦١ .
- (٥٦) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ١٢٦ ؛ عاطف منصور محمد رمضان ، نقود الخلافة العباسية ، ٦٢ .
- (٥٧) عاطف منصور محمد رمضان ، الكتابات غير القرائية على السكة ، ٣١٠ .
- (55) Lane-pool: catalogue of oriental coins, vol. 11, p. 77 .
- (٥٩) عاطف منصور محمد رمضان ، نقود الخلافة العباسية ، ٦٣ .
- (٦٠) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ١٢٧ ؛ عاطف منصور محمد رمضان ، نقود الخلافة العباسية ، ٦٤ .

## قائمة المصادر والمراجع: أولاً: المصادر الاولية

- ١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ، دار الصادر للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٦٥م).
- ٢- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ١٩٩٢م).
- ٣- ابن حوقل : أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة (بيروت : ١٩٧٩م).

- ٤- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد ( ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، دار صادر ( بيروت : ١٩٧٧).
- ٥- خواندمير ، محمد خاوند شاه ( ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م ) روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة : أحمد عبد القادر الشاذلي مراجعة : أحمد السباعي ( القاهرة : ١٩٨٨م ).
- ٦- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان دمشقي ( ت ٧٤٨هـ / ٩٩٧م ) العبر في خبر من غير ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٨٥م).
- ٧- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م ) تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، طه ( القاهرة : ١٩٦٧م ) .
- ٨- الكرديزي ، أبو سعد عبد الحي بن ضحاک بن محمود ( ت ٤٤٣هـ / ١٠٥١م ) زين الأخبار ، ترجمة : عفاف سيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ، ( القاهرة : ٢٠٠٦ ).
- ٩- مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ( ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تصحيح : هـ.ف أمدروز ، دار الكتاب الإسلامي ( القاهرة : د.ت ) .
- ١٠- مؤلف مجهول تأريخ سجستان ، ترجمة : محمود عبد الكريم علي ، المجلس الأعلى للثقافة ( القاهرة : ٢٠٠٦م ) ، ٢٣٥-٢٣٦.
- ١١- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ( ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م ) نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ( بيروت : ٢٠٠٤م ) .
- ١٢- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ( ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ) معجم البلدان ، دار صادر ، طه ( بيروت : ٢٠١٠م ) .
- ١٣- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب ( ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م ) البلدان ، وضع حواشيه محمد أمين غناوي ، دار الكتب العلمية ( بيروت : ٢٠٠٢م ) .

#### ثانياً: المراجع العربية والانكليزية:

- ١٤- جمال الدين الشيال ، تأريخ الدولة العربية ( القاهرة : ١٩٩٣م).
- ١٥- شاهين مكاريوس ، تأريخ إيران ، مطبعة المقتطف ( القاهرة : ١٨٩٨م).
- ١٦- عاطف منصور محمد رمضان ، الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس ، مكتبة زهراء الشرق ( القاهرة : ٢٠٠٢م).

- ١٧- عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية والقوى المتصارعة في فارس وسجستان (٢٨٧ - ٣٠٧هـ / ٩٠٠ - ٩٢٠م)، مجلة أدوماتو، ع ٤ (الرياض : ٢٠٠١م) .
- ١٨- عباس إقبال ، تأريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ / ٨٢٠-١٩٢٥م) ، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه : محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ( القاهرة : ١٩٨٩م)
- ١٩- فاروق عمر فوزي ومرتضى حسن النقيب ، تأريخ إيران دراسة في التأريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ، بيت الحكمة ( بغداد : ١٩٨٩م) .
- ٢٠- أبو الفرج العث ، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ، الجزء الأول ، ط ٣ (الدوحة : ٢٠٠٣م) .
- ٢١- وفاء عدنان الزبيدي ، العلاقات الإدارية والمالية بين الخلافة وإمارات المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ( جامعة بغداد : ٢٠٠٦م) .

#### ثالثاً: المراجع الأجنبية

22. Vasmer: Uperdie Munzen der Saffariden Und ihrir Gegner in Fars und Hurasan, Numismatische Zeitschrift (1930 N.P). Sees: Numismatics of the Islamic World Institute for the History of Arabic – Islamic Science at the Johann Wolfgang Goethe University Frankfurt, vol, 35. 2004. (Am Main.
23. Catalogue of Oriental Coins in the British Museum. Vol. 11: (London, 1876).



الديانات الوضعية والسماوية عند المغول

أ. د. رغد عبد الكريم أحمد النجار

جامعة الموصل - كلية الآداب

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٣/٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٤/١٤

ارتبطت الحياة الدينية للمجتمع المغولي في حياتهم المبكرة على طبيعة المواطن الأصلي لهم، المتمثل بأرض منغوليا ذات الطبيعة الصحراوية الجافة وذات المناخ السيبيري، وما واجهه الفرد المغولي من تحديات تمثلت بقلّة الموارد الاقتصادية والخوف من تقلبات المناخ، كل ذلك جعله يستسلم لقوى الطبيعة الأمر الذي جعله يقدر الظواهر الطبيعية، كالرعد، والبرق، والنجوم، والجبال، والرياح، وغيرها من تلك الظواهر، فكان ذلك التقديس بداية تشكل معتقداتهم الدينية، لتتحول بمرور الوقت إلى الاعتقاد بان كل ظاهرة من هذه الظواهر الطبيعية لها آلهة تتحكم بها.

وهذا ما تناولناه ضمن موضوع تقديس الظواهر الطبيعية، على أن هذا التقديس لم يمتد من إعتقاد المغول بوجود إله أعظم، خالق الكون، وهو مصدر الخير والشر، اطلقوا عليه تسمية تنكري، أي إله السماء الزرقاء وأوجدوا له أوثان تقرباً له.

ومن المعتقدات الدينية الوضعية الأخرى التي آمن بها المغول وتناولناها في هذه الدراسة، الديانة الشامانية والتي ادعى الشامان الذي يتزعم هذه الديانة بأنه الوسيط بين العالم الروحي والمادي للشعب المغولي، وهذه العقيدة تعتمد في ممارستها على السحر والشعوذة، إضافة إلى البوذية والمانوية، وهي الديانات وافده من البلدان المجاورة لأرض المغول، وهذا ما اشرنا إليه، فضلاً عن الديانات السماوية كالإسلام واقل منها المسيحية، في حين لم تجد الديانة اليهودية مكاناً للانتشار لدى المغول لكونها ديانته مغلقة.

**الكلمات المفتاحية:** ديانات، المغول، تنكري، شامانية، البوذية، المانوية، اليهودية، المسيحية، الإسلام.

## The Positive and Divine Religions of The Mongols

Prof Dr. Raghad Abdel Karim Ahmed Al-Najjar

University of Mosul - College of Arts

### Abstract

The religious life of the Mongolian community in their early lives was linked to the nature of their original homeland, represented by the land of Mongolia, which has a dry desert nature and a Siberian climate, and the challenges that the Mongolian individual faced, represented by the lack of economic resources and the fear of climate fluctuations. All of this made the Mongolian individual surrender to the forces of nature, which made He made him sanctify natural phenomena such as thunder, lightning, stars, mountains, winds, and other such phenomena. This sanctification was the beginning of the formation of their religious beliefs, which over time transformed into the belief that each of these natural phenomena has gods that control them.

This is what we discussed within the topic of sanctification of natural phenomena. However, this sanctification did not prevent the Mongols from believing in the existence of a greater God, the Creator of the universe and the source of good and evil. They gave him the name Takani, meaning the God of the Blue Sky, and created idols for him as an approach to him.

Another positive religious belief that the Mongols believed in and which we discussed in this study is the shamanic doctrine, in which the shaman who leads this religion claimed to be the mediator between the spiritual and material world of the Mongolian people. This doctrine relies in its practice on magic and sorcery, In addition to Buddhism and Manouba also spread among the Mongols, which were religions imported from the countries neighboring the land of the Mongols, and this is what we have referred to, in addition the study on the spread of heavenly religions such as Islam and, to a lesser extent, Christianity, while the Jewish religion did not find a place to spread among the Mongols because it was a closed religion.

**Keywords:** Religions, Mongols, Masquerade, Shamanism, Buddhism, Manichaeism, Judaism, Christianity, Islam.

المقدمة:

المغول أمة من جنس الترك، موطنهم في أقصى شمال شرق آسيا، وبالتحديد في الأرض التي يطلق عليها في وقتنا الحاضر تسمية جمهورية منغوليا، على هذه الأرض وامتداداتها، انتشرت بطون وقبائل المغول والتي يطلق عليهم أيضا في الكثير من مصادرنا العربية تسمية التتار إضافة إلى تسمية المغول، ومع أن ليس من موضوعنا التسمية، ولكن الدقة التاريخية تستوجب القول أن المغول هي قبيلة من مجموعة القبائل التي كان يبلغ عددها بحدود ٣٩ قبيلة كانت تجوب على أرض منغوليا أشهرهم قبيلة النايمان والكرات والمركريت، والتتر، والمغول، والقنقرات، وقبائل أخرى أقل مكانة، جميعهم وحدهم تيموجين ((جنكيزخان)) تحت زعامته وليؤسس بهم مملكته متخذاً من قراقورم عاصمة دولته والتي اعلن قيامها سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٥م<sup>(١)</sup>، وكان أول قرار اتخذه بعد تنصيب نفسه خان أعظم في هذه السنة بأن عم تسمية قبيلته المغول على جميع قبائل منغوليا<sup>(٢)</sup>.

وأرض منغوليا ذات مناخ صحراوي سيبييري حيث تنخفض درجات الحرارة لتصل احيانا إلى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر، وفي فصل الصيف القصير ترتفع درجة الحرارة إلى ٦٠ درجة مئوية، ونقل كمية الأمطار الساقطة عن خمسة بوصات<sup>(٣)</sup>، وهي كمية لا تكفي سوى لنمو بعض الحشائش اللينة وأمام هكذا مناخ عاشت قبائل المغول حياة بدوية منعزلة وقاسية متقلبين من مكان إلى آخر طلبا لموارد الرزق الشحيحة، وقد انعكست مظاهر هذه البيئة على حياتهم الاجتماعية والدينية بحيث أخذت تصوراتهم عن الدين لا تتعد سوى معتقدات لا تخرج عن نطاق الخوف والرغبة من الطبيعة ومحاولة التكيف لكسب باعقادهم رضى الطبيعة لتقليل الضرر عنهم، أو الاستفادة من المنافع المتوفرة في الطبيعة، ولذلك نجد أنهم عبدوا الشمس والقمر والنار والماء كما عبدوا وقدسوا الرعد والبرق والنجوم والجبال والرياح والحيوانات، وقدموا خوفاً أو تقرباً الاضحيات والقربان لها أوقات الأعياد والمواسم الدينية.

كل ذلك كان سائداً في مجتمع المغول في مراحل تاريخهم المبكر ليحدث بعد ذلك انفتاحهم على الشعوب المجاورة لا سيما على بلاد الصين أما عن طريق التجارة أو عن طريق الغزوات التي كانوا يشنوها بهدف السلب والنهب أو عن طريق حملات الجيوش الصينية على بلادهم بهدف التوسع أو كبح جماح اعتداءات هذه القبائل، هذا الاحتكاك عرف المجتمع المغولي ما كان سائداً عند هذه المجتمعات المجاورة من ديانات الأمر الذي سهل إنتشار ديانات تلك الأمم عند المغول لا سيما الديانات التي كانت سائدة في المجتمعات الصينية كالبودية والمانوية في بلاد ما وراء النهر وإيران، وبعد قيام دولتهم على عهد جنكيز خان وحملاته هو وخلفائه من الخانات الذين أعقبوه على بلدان المشرق الإسلامي وبلاد

الروس وشرق أوروبا، اطلع المغول من خلال هذه الحملات واحتلالهم الكثير من البلدان ساهم ذلك في الاحتكاك مع مجتمعات هذه البلدان، والتعرف على دياناتهم فتأثروا بها لا سيما الديانة الإسلامية والتي كانت الأسرع انتشاراً بين المغول إلى الحد الذي إتخذت بعض ممالك المغول كمغول القفجاق في جنوب روسيا والدولة الايلخانية الإسلام دين الدولة الرسمي لها، أما الديانة اليهودية فلم تنتشر بين المغول لكونها ديانة مغلقة لا تقبل التبشير فهم يعتبرون انفسهم شعب الله المختار أي أن الدين اليهودي فقط لبني إسرائيل وليس للجميع أما المسيحية فإن إنتشارها كان محدوداً بسبب المنافسة الشديدة لها من قبل اصحاب الديانتين البوذية والإسلامية الذين كانوا يشكلون الغالبية العظمة من الرعاية امبراطورية المغول .

تضمنت هذه الدراسة والتي إعتمدت على مصادر ومراجع عربية واجنبية متنوعة على عدت مباحث قسمت إلى معتقدات وضعية وديانات سماوية، وفيها اعتمدنا على المنهج العلمي التاريخي في سرد المعلومات عن الموضوع.

### أولاً: الديانات والمعتقدات الوضعية:

الدين هو اعتقاد قداسة ذات ومجموع سلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبةً ورهبةً، فهذا التعريف فيه شمول للمعبود سواء كان معبوداً حقاً وهو الله عز وجل أو معبوداً باطلاً، كما يشمل أيضاً العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم، سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام أو لها اصلاً سماوي، ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية والمسيحية أو كانت وضعية غير سماوية كالبوذية والمانوية والزرادشتية وغير من الديانات الوضعية. أما المعتقدات الدينية فهي مجموعة من القناعات أو الأفكار التي يتبناها الافراد او المجتمعات حول الاسئلة الروحية أو الدينية مثل الله، الروح، الكون، الحياة، الموت، وهذه المعتقدات تكون جزءاً أساسياً من الأديان والممارسات الدينية<sup>(٤)</sup>.

وبخصوص الديانات والمعتقدات الوضعية التي كانت قائمة بالمجتمع المغولي على النحو الآتي:

### ١- أله السماء الزرقاء تنكري:

اعتنق المغول معتقدات دينية عديدة ورغم ذلك كان لديهم إيمان راسخ بوحدة الوجود فعرفوا إليها واحد خالقاً للكون كونه مصدر كل خير وكل شر لهذا الكون واعتبر بعضهم السماء إليها اطلقوا عليه اسم تنكري وتعني السماء الزرقاء الخالدة<sup>(٥)</sup>، وهذا ما أشار إليه المبعوث البابوي روبروك من خلال حوار مع منكوخان المغول في منغوليا خاطبه بالقول ((نحن المغول نؤمن بأنه لا يوجد سوى اله واحد الذي به نحيا ونموت وإليه نتوج بقلوب مستقيمة وهو يتربع فوق تلك السماء الزرقاء ويحمل اسم تنكري))<sup>(٦)</sup>.

ومع إيمان المغول بالاله تتكري فإن هذا لم يمنعهم من اتخاذ أوثان للتضرع بها تقريباً لتتكري فهم كانوا يصنعون تماثيل مجسدة في اشكال مختلفة على شكل صور بشرية تصنع في العادة من اللباد أو الحرير ويضعونها عند مداخل خيامهم لتحرسهم وتحرس مواشيهم وتحضى هذه التماثيل بالقدسية وتقديم القرابين لها<sup>(٧)</sup>.

### ٢- الديانة الشامانية:

الشامانية: وهي عقيدة وثنية وتسمى أيضاً بالشامانزم وتؤمن الشامانية بوجود أرواح متعددة تتفاعل مع الوجود الزمني للمخلوقات ويمكن التواصل معها والتأثير عليها من قبل رجال الدين الذين كان يطلق عليهم تسمية الشامانيين ومفردها شامان<sup>(٨)</sup>.

ادعى الشامان بأنه الوسيط بين العالم الروحي والمادي وله القدرة على التفاعل بالقوة الإلهية الجبارة عن طريق التأمل والإغماء لذلك اعتقد المغول أن الشامان هو الوسيط بين القوى الشريرة والقوة الإلهية الجبارة التي يخافون من غضبها<sup>(٩)</sup>.

كان الفرد المغولي يعتقد أن الشامان له القدرة على ممارسة السحر والتنبؤ بالمستقبل ومعرفة حركة النجوم ومدى تأثيرها على الإنسان<sup>(١٠)</sup>، وأشار الجوبي إلى مكانة الشامان عند المغول ((أنهم لا يشرعون بعمل أو مصلحة مالم يوافق عليها المنجمون الشامان حتى أنهم لا يوقعون على شيء ولا يعالجون مريضاً ما لم يستأذنون الشامان))<sup>(١١)</sup>.

وبمرور الزمن سيطر الشامان على عقول الناس واحتلوا مكانة مرموقة داخل المجتمع ولدى الحكام حتى أن جنكيز خان أفرد لهم بنداً خاصاً في دستوره الياسا بحيث جعلهم احراراً لا يكلفون بأي عمل من أعمال الخان أو الدولة وميزهم عن بقية أفراد المجتمع المغولي فكانوا محط استشارية في عملياته العسكرية على حد قول الجوزجاني ((بأن جنكيز خان كان ينوي غزو الهند ومن ثم يعود إلى بلاد الصين عن طريق الكهنوتي وكامرود ولكن أشار عليه الشامان بأن علامات الكنن لم تسمح له بذلك فتوقف)) وامتلل للأمر<sup>(١٢)</sup>، فهذا هو اعتقاد جميع الأمراء للشامان الكلمة الفصل في هذا الأمر.

### ٣- الديانة البوذية:

تنسب البوذية إلى جوتاما بوذا الذي ولد في سنة ٥٦٠ ق.م ووفاته سنة ٤٨٠ ق.م وجوتاما بوذا الذي الصقت هذه الديانة باسمه هو زعيم لقبيلة الساكتا التي يقع موطنها في جبال الهملايا شمال الهند ثم أخذ اسم بوذا يطلق بسبب حكمة جوتاما عليه لقب الحكيم أو صاحب البصيرة النافذة أو المستتير<sup>(١٣)</sup>.



وحملت معتقدات البوذا مفاهيم الاعتقاد بتناسخ الأرواح ودفن مقتنيات الشخص المتوفي مع جثمانه كالخيل والأسلحة والطعام والشراب والملابس وأمور أخرى<sup>(١٤)</sup>. بدأ انتشار البوذية في منغوليا أبان عهد دول الترك الأولى التي اقامتها اقوام يطلق عليها تسمية التوكيو وهم من عنصر الترك كانوا قد اسسوا دولة في مطلع القرن السادس الهجري على أراضي منشوريا الصينية ولتمتد سيادتهم على أراضي واسعة من الصين والتبت امتداداً إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان وعن طريق التبت انتقلت البوذية إلى ارض المغول<sup>(١٥)</sup>.

ويعود سبب سرعة انتشار البوذية بين المغول إلى أن البوذية تتعاطى السحر والشعوذة والفلك والنجوم وكل هذه الأمور تتوافق مع عقلية المغول<sup>(١٦)</sup>. وقد كان الطريق الحرير أهمية دينية بالإضافة إلى أهميته التجارية حيث اتخذ بعض الزوار طريقاً لزيارة المعابد البوذية والاستماع إلى كهنتهم في مناطق عديدة فنتج عن ذلك تلاقح بالأفكار خاصة مع من تواجد منهم بالصين<sup>(١٧)</sup>.

#### ٤- الديانة المانوية:

تنسب هذه الديانة إلى ماني بن فاتك (٢١٥-٢٧٦م) الذي ظهر في زمن سابور بن رديشير (٢٤١-٢٧٢م) ومن مبادئ المانوية الاعتقاد بوجود الهين اله الخير أو النور واله الشر والظلمة<sup>(١٨)</sup>، وكان اتباعها منتشرين في بداية ظهورها في بلاد إيران<sup>(١٩)</sup> ومنها بدأ يتوسع انتشارها في آسيا الوسطى وشمال الصين بعد أن طرد سابور الأول ماني من مملكته فتوجه إلى الهند والصين والتبت ولاقت دعوة المانوية قبولاً من سكان هذه المناطق لأنه ربط بين أفكار الشرق والغرب من خلال طريق الحرير<sup>(٢٠)</sup>. كما لعبت قبيلة الايغور دوراً هاماً في نشر المانوية في الأقاليم الصينية وجعلت الديانة المانوية هي الديانة الرسمية داخل مملكتهم ولكن في سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م سقطت الإمبراطورية الايغورية فبدأت المانوية تفقد مكانتها تدريجياً إلى أن تحولت إلى حركة سرية في الصين وانتهى الأمر باضمحلالها<sup>(٢١)</sup>.

أما عن مدى انتشارها في بلاد المغول ((منغوليا)) فالأمر يبدو أنها لم تتل المقبول كثيراً لدى المغول، لسببين الأول كانت لتصدي الشامانيين لها بقوة لكونها ديانة واحدة كما الحال بالنسبة للديانة البوذية، وثانياً أن هذه المقاومة لم تتوقف عند حدود الشامانية بل قاومها أيضاً أصحاب الديانة البوذية من المغول واعتبروها ديانة بغیضة منافسة لهم، ومع ذلك أمن قلة من المغول بها رغم تعرضهم للاضطهاد من أبناء جلدتهم.

## ٥- تقديس الظواهر الطبيعية وبعض الحيوانات:

عرف عن المجتمع المغولي أن الظواهر الطبيعية كانت محط اهتماماتهم حيث كان أمر تقديسها شائع بينهم، هذا ما أشار إليه المؤرخ ابن الاثير في معرض حديثه عن المعتقد الديني للمغول بقوله أن المغولي ((يسجد للشمس عند طلوعها))<sup>(٢٢)</sup>، والأمر لم يتوقف عند ذلك بل امتد تقديسهم إلى القمر والنار والماء والأرض وكل ما كان من أمر في الطبيعة يحقق لهم منافع، لم يتوقف أمر التقديس عند المنافع بل إمتد إلى الظواهر الطبيعية التي من الممكن أن تلحق الأذى بهم فتقربوا لها بالدعاء والتقديس على أمل أن لا تلحق بهم الضرر ومن الأمثلة على ذلك تقديسهم للظواهر المناخية خوفاً منها كالرعد والبرق والشهب والنيازك<sup>(٢٣)</sup>.

وكانوا ينظرون إلى قمم الجبال العالية على أنها مساكن الآلهة والارواح، ولذلك كانت هذه الأماكن محل تقديس وعظمة عندهم، ومن المعتقدات الدينية الأخرى التي قدسها المغول هو تقديسهم للحديد نظراً لقوته وأهميته في حياتهم اليومية وحاجتهم له في صنع مستلزماتهم الحربية، حتى أن البعض منهم تسمى باسم الحديد كناية على القوة ولنا مثال في ذلك أن جنكيز خان قبل أن يطلق على نفسه هذه التسمية كان اسمه الحقيقي تيموجين وهذا الاسم يعني في اللغة المغولية معنى الحديد الصلب<sup>(٢٤)</sup>.

كما حظيت بعض الحيوانات البرية بالتقديس لدى المغول ومنهم الذئب، فأعتبروه جدهم الأسطوري، ومكانة الذئب تنبثق من كونه حيوان اجتماعي يحافظ على أسرته ويبقى مخلصاً لها، ولذلك إتخذت الكثير من أقوام آسيا الوسطى صورة الذئب شعار لهم<sup>(٢٥)</sup>. ولا يكاد أي أمر من منافع الطبيعة لا تجد لها موضع تقديس لدى المغول نظر لقلّة موارد بلادهم منغوليا، فصفت التقديس تجعلهم لا يفرطون بأي موارد ممكن أن يحققوا منه منافع فالشجرة مثلاً كان محض تقديس لديهم لأنه مورد للخشب الذي هم بأمس الحاجة له لإدامة النار للتدفئة، وهناك ثمة امثله كثيرة اكتفينا بما اشرنا له<sup>(٢٦)</sup>.

## ثانياً: الأديان السماوية:

### ١- الديانة اليهودية:

تذكر المصادر أن اليهود كان لهم وجود في منغوليا زمن جنكيز خان إلا أنهم لم يحصلوا على عطف وامتيازات خاصة مثل المسلمين ومعتنقي الأديان الأخرى وعلى عهد أرغون خان دولة المغول الايلخانية (٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م) الذي منح اليهود امتياز اعفائهم من الضرائب لمكانة الوزير اليهودي سعد الدولة، ومع ذلك لم تنتشر اليهودية بين

المغول ولم تلقى القبول بينهم، حتى اننا لم نعرثر على أية معلومة تشير إلى اعتناق أي مغولي لليهودية وذلك لكون اليهودية ديانة مغلقة<sup>(٢٧)</sup>.

### ٢- الديانة المسيحية:

كان جنكيز خان مؤسس الإمبراطورية على قدر من الحيادية تجاه مختلف الأديان والمذاهب يحترم علمائها وخفف عنهم التكاليف رغم بقاءه على الشامانية ولم يفرضها عليهم وهذه السياسة سار عليها خلفاءه وكان من نتائجها أن أصبح المغول احراراً فيها يعتقدوه ما يشاؤون من الأديان مما فسح المجال لأصحاب الديانات الأخرى أن تستغل الفرصة في نشر دينها، ومن هؤلاء رجالات الدين المسيحي إذ أن أصحاب المذهب النسطوري كان لهم نفوذ في بلاد المغول فكان من ساند تيموجين في كفاحه من اجل الزعامة قبائل الكرايت والنايمان والمركين والاونقوت يدينون بالديانة المسيحية وازداد نفوذ هؤلاء بعد وصول جنكيز خان إلى السلطة بحيث دأب على تزويج بناته من هذه القبائل<sup>(٢٨)</sup> ولعبت الزوجات المسيحيات دوراً كبيراً في نشر المسيحية بين المغول وصل البعض منهم إلى مناصب سياسية في الدولة وكان من أهم الشخصيات المسيحية التي تبوأت مراكز مهمة في حكومة اوكتاي خان الوزير المسيحي جينقاي ومستشاره قداق وكلاهما لعبا دوراً في تعزيز النفوذ المسيحي في بلاد المغول<sup>(٢٩)</sup>.

وازداد دورهم اكثر في عهد خلفاء اوكتاي كيوك خان الذي جعل اكثر رجال بلاطه من المسيحية ومنكو خان الذي يعد عصره ازدهار المسيحية فقط حظي المسيحيون باحترام شديد وتعهد كثير من المغول على يد رهبان مسيحين وقسم منهم وصل إلى مراتب عليا في الإدارة والمناصب العسكرية وكان هذا بتأثير من والدته سيورقيتي المسيحية مما افسح هذا الأمر المجال لرجالات الدين المسيحية أن تكون لهم مكانة لائقة لهم في بلاد منكو فكان يحضر مناسباتهم الدينية ويجزل العطاء لرجالها فضلاً عن اعفاءهم من التكاليف الضريبية<sup>(٣٠)</sup>.

إن هذه المكانة التي حازها المسيحيون وصلت انبأؤها إلى أوروبا باعث الامل في نفوس ملوك أوروبا والبابوية في استقطاب المغول إلى جانبهم سواء عن طريق تشكيل تحالف مغولي صليبي ضد العالم الإسلامي فقد ارسل ملك قرنسا لويس التاسع وهداً رسمياً من قبله برئاسة قس فرنسي اسمه وليم روبروك الذي وصل عاصمة المغول قراقورم وحظي باستقبال من قبل منكو خان ولكن الطرفان لم يتوصلا إلى الاتفاق بسبب مطالبة منكو خان من الملك لويس أن يكون هو والبابوية اتباع له قبل تحقيق حلمهم في التحالف ضد المسلمين<sup>(٣١)</sup> ليتراجع بعد

ذلك التعاطف مع المسيحيين في عهد قوبلاي خان الذي انصب اهتمامه على بلاد لصين فضغفت علاقاته مع أوروبا والبابويه.

### ٣- الديانة الإسلامية:

كان الإسلام له جذور تاريخية في بلاد الترك من خلال الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى بلاد ما وراء النهر حتى دخل معظم سكان هذه البلاد الإسلام واسسوا دول إسلامية كالدول الأيلخانية التي كان لها دور كبير في نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر والتركستان ولكون هذه الدولة كانت على تماس مباشر مع أرض المغول من طرفها الشمالي الغربي فإن عوامل الاحتكاك بين المغول والترك قد مهد الطريق لتتعرف بعض قبائل المغول على الإسلام<sup>(٣٢)</sup> ولكن هذه التعرف كان بحاجة إلى دخول الدعاة المسلمين من التجار أراضي المغول لنشر الإسلام، ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد فترة متأخرة نتيجة لطبيعة المغول الهمجية وبيئتهم القاسية ومع ذلك فإن الإسلام تمكن من اختراق أرض المغول في مطلع القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي<sup>(٣٣)</sup> فأول ذكر لانتشار الإسلام بين المغول كان من خلال بعض شيوخ الصوفية أمثال أحمد اليسوي<sup>(٣٤)</sup>، الذي عن طريقه تم اختراق أرض المغول لينشر الإسلام بينهم.

وهذا يعني أن المغول قد عرفوا الإسلام قبل عهد جنكيز خان الذي كانت ولادته عام (٥٦١هـ/١١٦٧م) أي قبل وفاة الداعي أحمد اليسوي بسنة<sup>(٣٥)</sup>.

وبدأ الإسلام ينتشر تدريجياً بعد الاحتكاك الذي حصل بين المسلمين والمغول اثر حملات المغول على بلاد المسلمين والتي كان من نتائجها أن وقع في الاسر عدد من العلماء والمتقنين وأصحاب الحرف والمهن الذين كانوا يُرسلون إلى بلاد المغول للاستفادة من خبراتهم كل حسب اختصاصه، وباحتكاك هؤلاء بالمجتمع المغولي سهل لهم تعريف المغول بالشريعة الإسلامية السمحاء فمهد ذلك لتقبلها وانتشارها بشكل تدريجي بينهم<sup>(٣٦)</sup>، وبطبيعة الحال أن المغول وبما فيهم جنكيز خان كانوا يؤمنون بحرية المعتقد ولا يفضلون دين على آخر وبذلك تغلغل الإسلام في المجتمع المغولي دون أن يتمكن هذا التغلغل من اقناع خانات المغول في الدخول في الإسلام على الرغم من محاولاتهم في ذلك، لكن نجاحهم يكمن في انهم استطاعوا من خلال الأجهزة الإدارية التي تغلغلوا فيها حتى أن معظم الوزارات في امبراطورية المغول يديرها مسلمون كالوزير محمود يلواج وابنه مسعود وعائلة الجويني<sup>(٣٧)</sup> التي كان لها الريادة في إدارة شؤون الإمبراطورية المغولية وما يلحق بهم من الموظفين المسلمين كل هؤلاء ولحسن إدارتهم انعكس ذلك ايجابياً في تقبل المغول الإسلام، حتى غدا بمرور الزمن معظم المغول الذين انساقوا في البلاد الإسلامية مسلمين ولتصبح الممالك المغولية التي قامت على

ارض المسلمين دول إسلامية كالدولة الجغتائية المغولية في بلاد ما وراء النهر، ودولة مغول القفجاق في جنوب روسيا والدولة الايلخانية في بلاد إيران والعراق والقفقاس<sup>(٣٨)</sup>.

## الخاتمة

أظهرت هذه الدراسة نتائج عديدة بما يخص أديان المغول الوضعية والسماوية والتي يمكن ايجازها على النحو الآتي:

١- عاش المغول حياة بدوية في أرض قاسية صحراوية قليلة الموارد ضمن مناخ الفارق فيه كبير بين درجات الحرارة صيفاً وشتاءً كل ذلك انعكس على حياتهم العامة بما فيها حياتهم الدينية، ولذلك كانت تصوراتهم الدينية ترتبط بشكل كبير بمحاولة كسب رضا الطبيعة لتقليل الأضرار عنهم، وتحقيق المنافع من مواردها الطبيعية، ولذلك انبثقت أولى المحاولات الدينية عندهم بتقديس الظواهر الطبيعية بأنواعها المختلفة.

٢- مع وجود التقديس للظواهر الطبيعية، كان المغول يؤمنون بوجود اله واحد خالق للكون أطلقوا عليه تسمية آله تتكري أي إله السماء الزرقاء، ولكن انحرافهم حدث عندما إتخذوا الأوثان كوسيلة للتقرب والتضرع لآله تتكري.

٣- وبسبب الخواء الفكري ونزr الموروث الحضاري لدى المغول، أدى ذلك إلى تقبلهم بما يسمى المعتقد أو الديانة الشامانية، وهي عقيد وثنية تعتمد في طقوسها على السحر والشعوذة والتنبؤ وتؤمن بوجود أرواح متعددة تتفاعل مع المخلوقات، والشامان الذي هو قائد الروح لأصحاب هذا المعتقد يدعي أنه الوسيط بين قوى الشريرة والقوى الإلهية والقادر على تقليل أو منع شرور الآله وكسب رضاها، وبسبب الاعتقاد بقدرات الشامان هذه فقد كسب رضا الحكام وأفراد المجتمع.

٤- إلى جانب الشامانية انتشرت الديانة البوذية في المجتمع المغولي ولكن بدرجة أقل، والبوذية ديانة وافدة على المغول من الصين، تقبلت الإيمان بها شرائح من المجتمع المغولي لكونها ديانة تتعاطى السحر والشعوذة والفلك والنجوم وتتأسخ الأرواح وكل ذلك كان يلقي القبول من الفرد المغولي.

٥- والمانوية الوافدة من بلاد إيران، لم يكن انتشارها واضح المعالم في المجتمع المغولي لتصدي الشامانية والبوذية لها مما حد من قبولها.

٦- اما بخصوص الديانات السماوية، فاليهودية لم يكن لها انتشار في المجتمع المغولي لكون هذه الديانة مغلقة في حين وجدت الديانة المسيحية انتشاراً لعدد من القبائل



المغولية، وتعاطف جنكيز خان وابنائهم مع المسيحيين بمزيد من الاعزاز والتكريم وعظموا الكنائس، وتقلد الكثير من أبنائهم مناصب عليا في الدولة المغولية.

٧- ومع هذه المكانة للمسيحيين فإن البابوية وملوك أوروبا فشلوا في إقامة تحالف مع الدولة المغولية ضد المسلمين بسبب رفض البابوية وملوك أوروبا القبول بالتبعية لخان المغول لقاء تشكيل هذا التحالف.

٨- على الرغم من الدمار الذي أحدثته الحملات المغولية على بلاد المشرق الإسلامي وما سبب ذلك من معانات كبيرة للمسلمين، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً إذ استوعب المسلمون الصدمة ليخترقوا بعد ذلك عن طريق الاحتكاك بالمغول وحاجة المغول لهم في إدارة الدولة، فأخذوا ينشروا مبادئ الدين الإسلامي بين المغول، ليتحول المغول وممالكهم بعد سنوات من قيامها إلى الإسلام كما هو الحال بدولة مغول القفجاق جنوب روسيا والدولة الأيلخانية في بلاد إيران والقفقاس والعراق ودولة مغول الجغتاي في بلاد ما وراء النهر.

## الهوامش

- (١) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا، ترجمة: أحمد سعيد سلمان، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٣٤.
- (٢) النجار، رعد عبد الكريم: امبراطورية المغول (دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الامبراطورية والصراعات السياسية على السلطة)، منشورات دار غيداء، عمان، الأردن، ٢٠١٢م، ص ٦٣-٦٤.
- (٣) أبو العينين، حسن سيد أحمد: جغرافية العالم الإقليمي، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٦٦، ٤٩٠.
- (٤) الفقاري، ناصر بن عبدالله وناصر بن عبد الكريم: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصمعي للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص ١٠.
- (٥) ابن العبري: مخطوطة تاريخ الأزمنة، ترجمة ودراسة شادية توفيق، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٤٤؛ مرجونه، إبراهيم محمد علي: المغول والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ٢٢١.
- (٦) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج ٤، ص ٣١٤؛ الرمزي م. م: تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، م ١، ص ٢٩٣؛
- Rubruk friar William: The Journey of William of Rubruk to the Eastern Part of the word, 1253-1255 With tow account of the eariar Journey of Hohn of plano De carpini, Rock hill, London, 1920, P. 195.
- (٧) ماركو بولو: رحلات ماركوبولو، ترجمها إلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧، ص ١٠٨؛ جون، لاين: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، منشورات هيئة أبو

- طبي، ٢٠١٢، ص ٢٥٥؛ الغامدي، سعد بن محمد حذيفة: المغول بينتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية، الرياض، ١٩٩٠، ص ١٢٤-١٢٧.
- (<sup>٨</sup>) لاين: عصر المغول، ص ٥٢٥؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٢؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٣٥.
- (<sup>٩</sup>) إبراهيم، شعبان فاضل: السياسة الدينية للمغول، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دهوك، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٩م، ص ٥٢.
- (<sup>١٠</sup>) الصياد: المغول في التاريخ: ص ٣٣٥؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٤.
- (<sup>١١</sup>) الجويني، عطا ملك: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٨٤.
- (<sup>١٢</sup>) الجوزجاني، القاضي منهاج الدين عثمان السراج: طبقات ناصري، تحقيق، عبد الحي حبيبي، ١٣٤٣هـ. ش، ج ٢، ص ١٦١.
- (<sup>١٣</sup>) مرجوته: المغول والحضارة الإسلامية، ص ٢٨٦؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٧؛ شلبي، أحمد: أديان الهند الصينية والبوذية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١٩؛ Morgan, David: The Mongols, U. S. A, 1996, P, 160.
- (<sup>١٤</sup>) شلبي: أديان الهند الصينية، ص ١٩؛ مرجوته: المغول والحضارة الإسلامية، ص ٢٨٧؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٨.
- (<sup>١٥</sup>) الصياد: المغول في التاريخ، ص ٣٣٦؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٨.
- (<sup>١٦</sup>) إبراهيم: السياسة الدينية، ص ٥٨؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٨.
- (<sup>١٧</sup>) مرجوته: المغول والحضارة الإسلامية، ص ٢٩١.
- (<sup>١٨</sup>) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٢٤٣؛ إبراهيم: السياسة الدينية للمغول، ص ٥٩-٦٠.
- (<sup>١٩</sup>) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٨٨.
- (<sup>٢٠</sup>) إبراهيم: السياسة الدينية للمغول، ص ٦٠.
- (<sup>٢١</sup>) إبراهيم: السياسة الدينية للمغول، ص ٦١.
- (<sup>٢٢</sup>) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ج ٩، ص ٣٣٠.
- (<sup>23</sup>) Saunders: Ahistory of the Mongol Conquest, London, 1977, p: 111.
- (<sup>24</sup>) النجار، رغد عبد الكريم: المغول دراسة في حياتهم العامة إبان القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، دار نون للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٢١م، ص ٩٢.
- (<sup>25</sup>) Howorth, Hinry: Ahistory of Mongols, London, 1927, vol, 1, p, 2.
- (<sup>٢٦</sup>) مرجوته: المغول والحضارة الإسلامية، ص ٢٩١.
- (<sup>٢٧</sup>) إبراهيم: السياسة الدينية، ص ٦٢-٦٣.
- (<sup>٢٨</sup>) بياني، شيرين: المغول التركيبية الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية: سيف علي، دار المركز

- الاكاديمي للأبحاث، بيروت، ص ٩٢.
- (٢٩) النجار: اميراطورية المغول، ص ٨٩.
- (٣٠) النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ١٠٦؛ إبراهيم: السياسية الدينية للمغول، ص ١٣٥.
- (٣١) النجار، المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ١٠٦؛ يوسف، جوزيف نسيم: لويس التاسع في الشرق الأوسط، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٥٩م، ص ٢٥٤-٢٥٧؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١، ج ٢، ص ١١٠٠-١١٠١.
- (٣٢) محمود، حسن أحمد: الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٧٣؛ جنكيز خان، عبد العزيز: تركستان قلب آسيا، منشورات الجمعية الخيرية التركستانية، ص ٢٧٥.
- (٣٣) فاميري، ارمينيوس: تاريخ بخارى، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، شركة الإعلان الشرقية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٦١.
- (٣٤) أحمد اليسوي: من دعاة تركستان من اصل مغولي تمكن بعض شيوخ الصوفية من استقطابه وكسبه بإعلان إسلامه وأصبح من كبار دعاة المسلمين توفي سنة (١١٦٨هـ/١١٦٨م). خليفة، حاجي مصطفى بن عبدالله القسطنطيني المعروف بكتاب جلبي: سلم الوصول إلى طبقات المغول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنأوطي، منشورات مكتبة ارسىكا، استنبول، ١٢١٠م، ج ١، ص ٢٧١؛ البار، محمد علي: كيف اسلم المغول، منشورات الفتح للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص ٥٥.
- (٣٥) العريني، السيد البار: المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤٣؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ١٢١.
- (٣٦) عبد الحلیم، رجب محمد: انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م، ط ١، ص ٨.
- (٣٧) البانكتي، أبو سليمان داؤد بن أبي الفضل محمد: روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البانكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٤٥٧؛ خواندمير، غياث الدين بن همام الدين، دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٢٣٠-٢٣١.
- (٣٨) عبد الحلیم: انتشار الإسلام بين المغول، ص ٦٦؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ١٢١-١٢٥.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر الأولية

- ١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
- ٢- البانكتي، أبو سليمان داؤد بن أبي الفضل محمد (ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م): روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البانكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- ٣- الجوزجاني، القاضي منهاج الدين سراج عثمان (كان حي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م): طبقات ناصري، تحقيق: عبد الحي حبيبي، ١٣٤٣هـ. ش.
- ٤- الجويني، عطا ملك (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م): تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٥م.
- ٥- خليفة، حاجي مصطفى بن عبدالله القسطنطيني المعروف بكاتب جليبي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): سلم الوصول إلى طبقات المغول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤطي، منشورات مكتبة ارسिका، استنبول، ١٢١٠م.
- ٦- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- ٧- الرمزي م. م (ت ١١٣٠هـ/١٧١٧م): تليق الاخبار وتليق الاثار في وقائع قران وبلغار وملوك التتار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٩- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): مخطوطة تاريخ الأزمنة، ترجمة ودراسة شادية توفيق، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ١٠- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- ١١- ماركو بولو (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م): رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.

### ثانياً: المراجع

- ١- بارتولد: تاريخ الترك في آسيا، ترجمة: أحمد سعيد سلمان، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٢- البار، محمد علي: كيف اسلم المغول، منشورات الفتح للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.
- ٣- بياني شيرين: المغول التركيبية الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية: سيف علي، دار المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت.
- ٤- جنكيز خان، عبد العزيز: تركستان قلب آسيا، منشورات الجمعية الخيرية التركستانية.
- ٥- جون، لاين: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، منشورات هيئة أبو ظبي، ٢٠١٢.

- ٦- شلبي، أحمد: أديان الهند الصينية والبوذية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ٧- الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٨- عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م، ط١.
- ٩- عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١، ج٢.
- ١٠- العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦.
- ١١- أبو العينين، حسن سيد أحمد، جغرافية العالم الإقليمي، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
- ١٢- الغامدي، سعد بن محمد حذيفة: المغول بينتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية، الرياض، ١٩٩٠.
- ١٣- فاميري، ارمينيوس: تاريخ بخارى، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، شركة الإعلان الشرقية، القاهرة، ١٩٦٥.
- ١٤- القفاري، ناصر بن عبدالله وناصر بن عبد الكريم: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصمعي للنشر والتوزيع، (د.ت).
- ١٥- محمود، حسن أحمد: الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ١٦- مرجونه، إبراهيم محمد علي: المغول والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠م.
- ١٧- النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة إبان القرن السابع/الثالث عشر الميلادي، دار نون للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٢١.
- ١٨- النجار، رغد عبد الكريم، امبراطورية المغول (دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الامبراطورية والصراعات السياسية على السلطة)، منشورات دار غيداء، عمان، الأردن، ٢٠١٢م.
- ١٩- يوسف، جوزيف نسيم: لويس التاسع في الشرق الأوسط، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٥٩م.

### ثالثاً: الرسائل الجامعية والاطاريح

- ١- إبراهيم، شعبان فاضل: السياسة الدينية للمغول، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة



دهوك، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٩م.

رابعاً: المراجع الغربية

- 1- Howorth, Hinry: Ahistory of Mongols, London, 1927.
- 2- Morgan, David: The Mongols, U. S. A, 1996.
- 3- Rubruk friar William: The Journey of William of Rubruk to the Eastern Part of the word, 1253-1255 With tow account of the eariar Journey of Hohn of plano De carpini, Rock hill, London, 1920.
- 4- Saunders: Ahistory of the Mongol Conquest, London, 1977.



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

أ. م. د. فارس تركي محمود

مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١/١٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٥

إن الرحلة التاريخية للبشر أثبتت وبما لا يقبل الشك بأن الدين فكراً وسلوكاً وتياراتٍ ومؤسسات كان له دور مهم في صياغة وتوجيه كل مفردات الحياة في الكثير من الدول ومنها الولايات المتحدة الأمريكية؛ لذلك فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة وتحليل تأثير اليمين المسيحي في واحدة من أهم القضايا السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ألا وهي قضية الانتخابات الرئاسية. أما أهمية البحث تتمثل بأن فهم مسار الانتخابات الرئاسية الأمريكية والعوامل والظروف المؤثرة بها ستساعد على تكوين فهم أفضل لسياسة واشنطن الخارجية، فضلاً عن تعزيز القدرة على التأثير في نتائج ومسار تلك الانتخابات، وتقتضى الورقة البحثية أن التيارات الدينية اليمينية كان لها تأثير كبير في الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة الأمريكية، الانتخابات، اليمين الديني، الإنجيليون.

### The influence of the Christian Right in the US presidential elections 1980-2016

Asst Prof. Dr. Fares T. Mahmood

Regional Studies Center/ University of Mosul

#### Abstract

The historical journey of humankind has proven beyond doubt that religion, in thought, behavior, currents, and institutions, has played an important role in formulating and directing all aspects of life in many countries, including the United States of America. Therefore, this research aims to study and analyze the influence of the Christian right on one of the most important political issues in the United States of America, which is the issue of the presidential elections. The importance of the research is that understanding the course of the US presidential elections and the factors and circumstances affecting them will help to form a better understanding of Washington's foreign policy, as well as enhancing the ability to influence the results and course of those elections. The research paper assumes that right-wing religious movements had a significant impact on the US presidential elections.

Keywords: United States of America, elections, religious right, evangelicals.

#### المقدمة:

على الرغم من تأثير فكرة الدين بعامه في التاريخ الأمريكي نشوءً ومساراً، وعلى الرغم من قدم تلك الفكرة؛ إلا أنه مع بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين بدأت التيارات الدينية المختلفة تنمو ويزداد تأثيرها في الولايات المتحدة الأمريكية، وتمكنت من فرض حضورها وسطوتها في مختلف المجالات ومنها المجال السياسي، على اعتبار أن الحكم والسياسة يعدان من أفضل الوسائل التي يمكن من خلالها نشر وتعزيز الأفكار الدينية وفرض سيطرتها على المجتمع بل وحتى نشرها على المستوى العالمي. وبالفعل كان لتلك التيارات تأثير واضح في توجهات السياسة الأمريكية؛ ومنه تأثيرها الواضح في الانتخابات الرئاسية بدءاً من الربع الأخير من القرن العشرين وحتى اليوم مع توقع استمرار وتنامي تأثيرها في العقود والسنوات القادمة.

تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث؛ تناول الأول الأسباب التي ساعدت على زيادة حضور وتأثير تيار اليمين الديني في مختلف المجالات وبخاصة المجال السياسي، أما المبحث الثاني فقد ركّز على دراسة وتحليل دور التيار في انتخاب الرؤساء ذوي التوجهات الدينية، بينما تم تخصيص المبحث الثالث لدراسة دوره في انتخاب الرؤساء ذوي التوجهات الإمبراطورية. وخلص البحث إلى أنه كان للتيار اليميني دور مهم وبارز أثر في نتائج الانتخابات.

**فكرة البحث:** الفكرة الأساسية للبحث تركز على ما استقر في ذهن البشري من وجود دور لا يمكن اغفاله أو الاستهانة به للتيارات الدينية وبخاصة المتشددة منها وفي مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

**هدف البحث:** دراسة تأثير اليمين المسيحي في انتخابات الرئاسة الأمريكية، ورصد أبرز وأهم الوسائل والأدوات التي تم استخدامها من أجل ضمان الفوز للمرشحين الذين يتفقون معه في الأفكار والتوجهات.

**أهمية البحث:** إن البحث يسعى إلى تسليط الضوء على موضوع مهم جداً وله تأثير واسع في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الدور الذي يمكن أن تلعبه التيارات الدينية في الشأن السياسي من خلال وسائل متعددة أبرزها القدرة على التأثير في نتائج الانتخابات الرئاسية؛ ومما يزيد من أهمية الموضوع أنه متعلق بدولة بحجم وأهمية الولايات المتحدة الأمريكية.

**فرضية البحث:** تفترض الورقة البحثية أن الولايات المتحدة الأمريكية - وعلى الرغم من علمانيته المعلنة والمعروفة، وفصلها الصارم ما بين الدين والدولة - إلا أنه ما زال تتواجد

بداخلها بعض التيارات الدينية وبخاصة اليمينية منها ( الإنجيلية ) والتي تتمتع بقدرة كبيرة على الفعل والتأثير في المجالات كافة ومنها المجال السياسي، وتعد قضية الانتخابات الرئاسية واحدة من أهم وأبرز القضايا التي تظهر تلك القدرة وحجم تأثيرها.

**منهجية البحث:** اعتمد البحث على المنهج الوصفي السردي في تقديم وعرض وتصنيف المعلومات، كذلك تمت الاستفادة من المنهج التحليلي في الربط ما بين المعطيات والمعلومات المتوافرة من أجل الوصول إلى استنتاجات علمية تسهم في إعطاء صورة أكثر وضوحاً للقضية الأساسية التي يتناولها البحث.

**هيكلية البحث:** يتكون البحث من ثلاثة مباحث؛ يتناول المبحث الأول الأسباب والعوامل التي ساعدت على زيادة تأثير التيار الإنجيلي داخل المجتمع الأمريكي وتوسع نفوذه ليطال مختلف شؤون الحياة ومنها الشأن السياسي، كما يسلط هذا المبحث الضوء على أهم الوسائل التي استخدمها التيار لفرض وجوده وزيادة سطوته في مختلف المجالات. وفي المبحث الثاني يتم تسليط الضوء على الجهود التي بذلها اليمين الديني من أجل دعم ومساندة كل من رونالد ريغان وجورج بوش الابن بسبب الأفكار الدينية المتشددة التي يحملانها والتي تتطابق إلى حد كبير مع أفكار وتوجهات التيار، وبوصفهما يمثلان ما يمكن تسميته بالرئاسة الدينية. أما المبحث الثالث فإنه يتطرق إلى الدعم والإسناد الذي قدمه التيار لرئيسين آخرين هما جورج بوش الأب ودونالد ترامب اللذين يمثلان الرئاسة ذات التوجهات الإمبراطورية؛ هذه التوجهات التي تتسجم وتتناغم مع أهداف ومطالب التيار الإنجيلي على الرغم من كونها لا تحمل الصبغة الدينية.

## المبحث الأول: أسباب الانتشار ومرتكزات القوة

على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد واحدة من أقدم الدول العلمانية وعلى الرغم من أن دستورها لم يعط للدين أي دور وأكد على الفصل ما بين الدين والدولة، إلا أن نظرة سريعة على التاريخ الأمريكي تبين بوضوح أن التيار الديني وبخاصة يمينه المتشدد كان وما زال واحداً من أهم التيارات المؤثرة في المجتمع الأمريكي وفي مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية. إن اليمين الديني في الولايات المتحدة الأمريكية أو ما يعرف بالتيار الإنجيلي لم يكن تياراً جديداً أو طارئاً بل هو موجود على الأرض الأمريكية منذ أن تأسست أولى المستعمرات، إذ أن المهاجرين الأوائل من البروتستانت البيض - وبخاصة المتشددين منهم - شكّلوا المكون الأساسي لهذا التيار وأصبحت أفكارهم ورؤاهم هي المرتكزات الفكرية الأساسية للتيار. كانت تعاليم التيار تركز على قدسية وعصمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وكان اتباع التيار يفسرون النصوص الدينية تفسيراً حرفياً ويعتمدون على نبوءات

الكتاب المقدس في تفسير الحاضر والتخطيط للمستقبل، ويعتقدون بوجود خطة إلهية مسبقة تدير عليها البشرية، وتلعب الولايات المتحدة الأمريكية و( إسرائيل ) دوراً محورياً في هذه الخطة، وإن هذه الخطة ستنتهي بانتصارهم على كل الأعداء والمخالفين (١). ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين ازداد حضور وتأثير التيار الإنجيلي في الحياة العامة وفي الشأن السياسي؛ وكانت الانتخابات الرئاسية الأمريكية واحدة من أبرز الميادين التي ظهر فيها نفوذ التيار وقدرته على التأثير في نتائج الانتخابات.

#### أولاً: أسباب الانتشار

كان هناك عدد من الأسباب والعوامل التي أسهمت في انتشار أفكار ومقولات التيار اليميني المسيحي داخل المجتمع الأمريكي وزيادة تأثيره أهمها:

١ - كان التصادم ما بين بعض الطروحات العلمية والمقولات الدينية من الأسباب التي أدت إلى تصاعد التيار اليميني المسيحي؛ وعلى الرغم من أن هذا التصادم ليس جديداً ويعود إلى سنين وعقود سابقة إلا أنه ومنذ بداية القرن العشرين تصاعد بوتيرة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي شكل بيئة مناسبة لنمو اليمين المسيحي وزيادة تأثيره داخل المجتمع (٢)، وقد كان الخلاف حول نظرية التطور واحدة من أهم محطات ذلك التصادم؛ ففي عام ١٩٢٥ تمت محاكمة جون سكوبس (John Thomas Scopes) وهو أحد مدرسي مدرسة قرية دايتون في ولاية تينيسي ( Tennessee ) بسبب قيامه بتدريس نظرية التطور منتهكاً بذلك أحد قوانين الولاية الذي يحظر تدريس النظرية. وقد انقسمت الكنائس والتيارات الدينية المختلفة حول تدريس النظرية بل وحول النظرية ذاتها، وكان الأصوليون الإنجيليون الأكثر نشاطاً في هذا المجال بحيث أنهم تمكنوا من إشغال الرأي العام بقضية سكوبس، وفي تلك الفترة بدأ يتبلور مصطلح الأصولية الإنجيلية في الصحافة الأمريكية بوصفه مصطلح يعبر عن مجموعة بعينها (٣).

٢ - ومن المعروف أن الأزمات الاقتصادية والاضطرابات الاجتماعية تشكّل أجواء ملائمة جداً لانتشار وتغول الأفكار الدينية وبخاصة المتشددة منها؛ لذلك كان الكساد العظيم الذي ضرب الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٩ من بين العوامل المساعدة التي عززت من مكانة الدين في حياة الناس، بينما شكّلت الإجراءات والسياسات الاجتماعية والاقتصادية التي اتخذها الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ( Franklin Roosevelt 1933 - 1945 ) من أجل إغاثة الفقراء والعاطلين وإنعاش الاقتصاد تحت مسمى " الصفقة الجديدة " محطة مهمة من محطات تنامي وتصاعد وانتشار اليمين المسيحي من خلال مهاجمة تلك السياسات



والتصدي لها واعتبارها مخربة للنمو الاقتصادي والرأسمالية الحرة وفكرة الجهد الفردي والاجتهاد الذاتي، ورفضوا رفضاً قاطعاً التدخل الحكومي في المسار الاقتصادي (٤).

٣ - وفي الأربعينيات جاءت فرصة أخرى تمكن من خلالها اليمين المسيحي من تحقيق المزيد من الانتشار والحضور في الحياة العامة للشعب الأمريكي ألا وهي ظهور الشيوعية بوصفها فاعل دولي مؤثر، وتزايد المخاوف من انتشارها وتبلور العديد من التيارات المعادية لها، وكانت الأصولية الإنجيلية واحدة من أهم هذه التيارات التي استغلت مخاوف الناس لتتحول إلى حركة شعبية من خلال تزعم الموجة المعادية للشيوعية (٥)، ومن المعروف أن أجواء الخوف والكرهية تساعد على انتشار الأفكار والرؤى المتشددة الأمر الذي شكّل جواً مناسباً لنمو التيار الإنجيلي وزيادة تأثيره داخل المجتمع.

٥ - كذلك كان لقانون إلغاء الفصل العنصري ما بين البيض والسود في المدارس الذي أصدره القضاء الأمريكي عام ١٩٥٤ دور واضح في زيادة تأثير وانتشار اليمين المسيحي؛ إذ رفض الإنجيليون هذا القانون وقاموا بتأسيس عدد من المدارس والجامعات الخاصة بالبيض مثل مدرسة لينشبورغ ( Lynchburg ) المسيحية وجامعة بوب جونز والتي باتت تُعرف باسم " أكاديميات الفصل العنصري " (٦).

٦ - وفي تلك الفترة أيضاً ظهرت حركة الحقوق المدنية المطالبة بالمساواة التامة في الحقوق والواجبات ما بين البيض والسود وإنهاء سياسات الفصل العنصري في المنشآت والمرافق العامة ووسائل النقل والمواصلات، وقد عبّرت الحركة عن نفسها من خلال المظاهرات والإضرابات والعصيان المدني والصدام مع الشرطة وعناصر الأمن. وتزامن مع حركة الحقوق المدنية تصاعد الحكمة الطلابية والتي ضمت الشباب الغاضب والمتمرد والرافض لسلطة المجتمع الأبوية، والمعادي لكل العادات والتقاليد والتعاليم الدينية التي تسيطر عليه وتوجه سلوكه. وقد أسهمت هذه الأحداث والتطورات بتعالى صوت اليمين المسيحي الذي وقف موقف الرفض لهذه التحركات الشعبية وأصر على بقاء سياسات الفصل العنصري بل اعتبر الفصل العنصري خطة إلهية ولا يمكن المساس بها، ومارس ضغوطاً كبيرة على العديد من الأطراف السياسية من أجل الوقوف بحزم في وجه تلك المطالب وعدم الانصياع لها (٧).

#### ثانياً: مرتكزات القوة

إن ظهور وانتشار أي تيار فكري أو توجه سياسي وتمكنه من خلق مساحة تأثير له داخل المجتمع لا يأتي اعتباطاً أو بمحض الصدفة بل تقف خلفه العديد من أسباب النجاح وعوامل التمكين لعل أهمها الشخصيات المؤثرة والمنظمات والمؤسسات وشبكة العلاقات والنشاط الصحفي والإعلامي:

١ - **الشخصيات المؤثرة:** لقد ظهرت الكثير من الشخصيات التي كان لها دور بارز ومؤثر في تقوية وتعزيز تيار اليمين المسيحي ونشر أفكاره ورؤاه، ومن أهم هذه الشخصيات بات روبرتسون ( Pat Robertson ) الذي يعد واحداً من أبرز رموز اليمين المسيحي، وقد أسهم بشكل كبير في إنشاء الكثير من المنظمات والمؤسسات التي عززت من قوة ونفوذ التيار مثل منظمة التحالف المسيحي ( Christian Coalition ) ومؤسسة البركة الدولية للإغاثة والتنمية ( Operation Blessing International Relief and Development Corporation ) وشبكة البث المسيحية ( Christian Broadcasting Network ) (٨)، كما كان يقدم البرنامج التلفزيوني ( نادي السبعمئة ) ( The 700 Club ) وهو من أشهر البرامج الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية (٩). ومن الشخصيات المؤثرة الأخرى القس الأصولي جيرى فالويل\* ( Jerry Falwell ) الذي أسس منظمة الأغلبية الأخلاقية ( Moral Majority ) والتي تعد واحدة من أهم منظمات اليمين المسيحي، وكان معروفاً بأرائه ومواقفه المتشددة ولديه مواقف مؤيدة ( لإسرائيل ) ومعادية للإسلام، ويفسر الأحداث الدولية في ضوء نبوءات الكتاب المقدس ويعدها توطئة لاقترب عودة المسيح ونهاية العالم (١٠). وهناك صوت إنجيلي آخر كان له دور مهم في الترويج لأفكار ومقولات اليمين المسيحي وهو المبشر الإنجيلي المعروف ببلي غراهام ( Billy Graham ) الذي أسهم في تهيئة الأجواء لمزيد من التجذر والانتشار والقبول للتيار اليميني، ففي عام ١٩٥٠ أنشأ ( جمعية ببلي غراهام الإنجيلية ) ( Billy Graham Evangelistic Association ) التي مارست أنشطة متعددة متعلقة بقطاع الصحافة والإعلام والترويج التلفزيوني والإذاعي وتأسيس الصحف والمجلات. فضلاً عن هؤلاء كانت هناك أسماء أخرى لعبت دوراً مهماً في نشر طروحات اليمين المسيحي وتوسيع دائرة نفوذه وزيادة حضوره وتواجده في مختلف المجالات، ومن أبرز هذه الأسماء فرانكلين غراهام وجيمي سواغارت وريتشارد لاند وميك هوكابي وجويس مير (١١) وفرانسيس فيشر وبول ويريتش وريتشارد فيجوري وأسماء كثيرة أخرى تنوعت جهودها ما بين نشر كتب ومؤلفات وأدبيات التيار اليميني وإنشاء المؤسسات والمنظمات وشبكات التلفزة والراديو الإنجيلية وتكثيف الحضور الإعلامي (١٢).

٢ - **المؤسسات والمنظمات الانجيلية:** لقد ظهرت الكثير من المؤسسات والمنظمات التابعة لتيار اليمين المسيحي وشكَّلت أبرز الركائز التي استندت إليها قوة التيار وقدرته على التأثير في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، ومن أهم هذه المؤسسات وأكثرها تأثيراً :

أ - مؤسسة الزمالة المسيحية ( The Christian Fellowship ) وهي واحدة من أهم المؤسسات الإنجيلية وأكثرها تأثيراً، تأسست عام ١٩٣٥ من قبل رجل الدين الإنجيلي ابراهام فيريد ( Abraham Vereide ) وكان مقرها في مدينة سياتل في ولاية واشنطن ولها مكاتب وفروع في العديد من الولايات الأمريكية (١٣) ، عرفت هذه المؤسسة بسريتها وتأثيرها السياسي الكبير إذ كانت لها علاقات واسعة ومؤثرة مع الكثير من السياسيين والشخصيات النافذة داخل الولايات المتحدة وخارجها الأمر الذي جعلها تتمتع بنفوذ واسع وتأثير كبير مكّنها من تقوية ودعم الفكر الإنجيلي ونشر مقولاته وطروحاته على نطاق واسع (١٤).

ب - جمعية بيلي غراهام الإنجيلية ( Billy Graham Evangelistic Association ) : تأسست هذه المنظمة الإنجيلية عام ١٩٥٠ من قبل بيلي غراهام في مدينة مينيابولس ( Minneapolis ) في ولاية مينيسوتا ( Minnesota )، ثم انتقل مقر الجمعية فيما بعد إلى مسقط رأس غراهام في مدينة تشارلوت ( Charlotte ) ولاية نورث كارولينا، تضمن عمل الجمعية طيفاً واسعاً من النشاطات في مجالات الدعوة والتبشير والإعلام والصحافة وتأسيس المنظمات والمؤسسات وإنشاء البرامج الدينية والمحافظة وبتثا إلى الجمهور عن طريق شبكات التلفزة والمحطات الإذاعية (١٥).

ج - منظمة الأغلبية الأخلاقية ( Moral Majority ) : مؤسسة يمينية إنجيلية أسسها جيري فالويل عام ١٩٧٩ في مدينة لينشبورغ ( Lynchburg ) في ولاية فرجينيا، كانت تسعى لتحقيق عدد من الأهداف أهمها نشر الفكر المحافظ وتعزيز حضوره في الحياة العامة، ودعم المرشحين المحافظين والترؤيج لانتخابهم وإيصالهم إلى المناصب الرسمية، والتصدي للأفكار اليسارية والليبرالية (١٦).

د - منظمة التحالف المسيحي ( Christian Coalition of America ) : واحدة من أهم وأكبر المنظمات الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية أسسها بات روبرتسون عام ١٩٨٧، مقرها الرئيس يقع في العاصمة واشنطن ولها نحو (١٥٠٠) فرع موزعة في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، وتتمتع هذه المنظمة بقاعدة جماهيرية واسعة إذ تجاوز عدد اتباعها ومؤيديها مئات الآلاف، وتتلقى سنوياً تبرعات بعشرات الملايين من الدولارات، تتبنى هذه المنظمة الكثير من الأفكار اليمينية المتشددة على المستوى السياسي والاجتماعي والفكري (١٧).

هـ - فضلاً عن هذه المؤسسات الرئيسية كان هناك العديد من المؤسسات والمنظمات الأخرى الداعمة للتيار الإنجيلي مثل مؤسسة التراث والمائدة المستديرة الدينية ومؤسسة الكونغرس الحر وجمعية الأسرة الأمريكية ومجلس أبحاث الأسرة ومنتدى النسر والنساء المهتمات

بأمريكا و المركز الأمريكي للقانون والعدالة وغيرها من مؤسسات أسهمت في دعم اليمين المسيحي ونشر أفكاره وتوسيع قاعدة نفوذه وتأثيره ( ١٨ ).

٣ - الصحافة والإعلام: كانت الصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية والشبكات الإذاعية من أهم الأدوات والأذرع التي استخدمها اليمين المسيحي الأمريكي من أجل زيادة النفوذ وتحقيق مزيد من الانتشار وفرض السيطرة على قطاعات واسعة من المجتمع:

أ - الصحافة: كان التيار الإنجيلي من التيارات النشيطة في الميدان الصحفي إذ دأب على تأسيس عدد من الصحف والمجلات بهدف نشر أفكاره ورؤاه مثل مجلة المسيحية اليوم ( Christianity Today ) التي تأسست عام ١٩٥٦ على يد المبشر الإنجيلي بيلي غراهام، وقامت جمعية بيلي غراهام الإنجيلية بإنشاء مجلة القرار ( Decision Magazine ) كمجلة رسمية للجمعية (١٩)، كذلك استحدثت عمود صحفي عنوانه ( إجابتي ) ( My Answer ) في عدة صحف أمريكية (٢٠)، أما منظمة الأغلبية الأخلاقية فقد أسست مجلة دورية أسمها ( صوت المسيحية ) ( Christianity Voice )، وهناك مجلات ودوريات أخرى مثل مجلة العالم ( The World ) والمقيمون ( Sojourners ) والأبوة المسيحية ( Christian Parentage ) والأكليروس ( Clergy Journal ) وغيرها العشرات من مجلات ودوريات وصحف أسهمت في انتشار التيار الإنجيلي و تصاعد قوته (٢١).

ب - الإعلام: فضلاً عن الصحف والمجلات أنشأ اليمين المسيحي عدد من القنوات والبرامج التلفزيونية والإذاعية أهمها برنامج نادي السبعمئة ( The 700 Club ) الذي يقدمه بات روبرتسون ويتابعه الملايين، وبرنامج ساعة القرار ( Hour of Decision ) لبيلي غراهام، وبرنامج ساعة من إنجيل زمان ( Gospel Hour Old Time ) كانت تبثه منظمة الأغلبية الأخلاقية ويقدمه جيرى فالويل (٢٢) وبرنامج أخرى مثل الحملة الصليبية الأسبوعية ( Weekly Crusade ) ودراسة في كلمة الرب ( A study in the word of the Lord ) ومجدوا الرب ( Glorify the Lord ) وساعة من القوة ( An hour of power ) (٢٣)، وبحسب بعض المصادر فإن عدد المحطات التلفزيونية الإنجيلية اليوم إلى ( ١٤٠٠ ) محطة، ونحو ( ٤٠٠ ) محطة راديو (٢٤)، وقد كان لهذه المحطات دوراً كبيراً في تكوين قاعدة شعبية وحاضنة اجتماعية لأفكار وتوجهات التيار الإنجيلي.

#### المبحث الثاني: الرئاسة الدينية

يمكن القول أن عقد السبعينيات من القرن العشرين يمثل العقد الإنجيلي في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ شهد هذا العقد انتشاراً واسعاً لأفكار ومقولات اليمين المسيحي بحيث أن الصحافة الأمريكية أطلقت على عام ١٩٧٦ عام الإنجيليين، وأشارت الإحصائيات

والاستطلاعات إلى أن ٢٥% من الأمريكيين كانوا منتمين للتيار الإنجيلي (٢٥)، وعندما يصل أي تيار لهذه الدرجة من القوة والتأثير لا بد أن يعبر عن نفسه بمختلف الصور وأن يفرض وجوده وتأثيره في مختلف المجالات وبخاصة في المجال السياسي المجال الأكثر تعبيراً عن القوة والنفوذ، وقد ظهر هذا النفوذ بشكل واضح في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٦ حيث لعب التيار الإنجيلي دوراً مهماً في فوز جيمي كارتر ( Jimmy Carter ) (٢٦). إلا أن الدور الأهم للتيار ظهر في انتخابات عام ١٩٨٠ عندما قدم دعمه ومساندته للمرشح رونالد ريغان ( Ronald Reagan ) (٢٧).

بشكل عام يمكن القول أن التيار خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٠ - ٢٠١٦ وجه دعمه إلى نوعين من المرشحين: النوع الأول يمثل ما يمكن أن نطلق عليه الرئاسة الدينية، أما النوع الثاني فيمثل الرئاسة الإمبراطورية؛ والسبب الرئيس في هذا الدعم هو التوافق والانسجام في الرؤى والأفكار والمطالب ما بين التيار من جهة وما بين مرشحي هذين النوعين من جهة أخرى، من حيث الإيمان بالمهمة الكونية الملقاة على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية المتمثلة بهداية الشعوب إلى طريق الصواب، والإيمان بتفوق المنظومة الفكرية الأمريكية، والسعي لفرض الهيمنة الأمريكية على المستوى العالمي، والتصدي لأية معارضة أو توجهات مناهضة للنهج الأمريكي، وتأمين المصالح الأمريكية ضد أي تهديدات خارجية، ودعم الأفكار والتوجهات المحافظة والترويج لها سواء في الداخل الأمريكي أو على المستوى الخارجي، وغير ذلك من أفكار يمينية يتشاطرها الطرفان. إن أبرز نموذجين مثلاً الرئاسة ذات التوجهات الدينية وحصلوا على دعم ومساندة التيار الإنجيلي هما رونالد ريغان وجورج بوش الابن ( George W. Bush ) (٢٨).

#### أولاً : رونالد ريغان

يعد ريغان من أكثر الرؤساء تديناً إذ أنه ولد وتربى في جو عائلي محافظ جداً وكان متأثر جداً بوالده شديدة التدين، ويقول ريغان " لقد تربيت على الكتاب المقدس ودرسته لمدة طويلة في مدارس الأحد "، وكان الكثير من أصدقائه والمقربين منه متدينين جداً ومن المؤمنين وبشكل حرفي بكل ما جاء في الكتاب المقدس ونبوءات آخر الزمان (٢٧)، وفي العموم يمكن القول أن ريغان كان من الأشخاص المحسوبين على الخط المتشدد وبالأخص على التيار الإنجيلي إذ عرف عنه إيمانه المطلق بالنبوءات الدينية وكان من المعتقدين بأن وقوع معركة هرمجدون بات وشيكاً وأعلن عن هذا الاعتقاد أكثر من مرة أثناء حملته الانتخابية عام ١٩٨٠ (٢٨). كما أنه كان يتمتع بصلات قوية وصدقات متينة مع أقطاب التيار الإنجيلي أمثال جيرى فالويل وبيلي غراهام وبات روبرتسون الذين كانوا بمثابة المعلمين والمرشدين له



بكل ما يتعلق بالنبوءات والشؤون الدينية والخطة الإلهية - بحسب اعتقادهم - لمسار البشرية التي أودعها الرب في الكتاب المقدس، وخلال حملة ريغان لإعادة انتخابه حاكماً لولاية كاليفورنيا عام ١٩٧٠ ساندته الكثيرون من قادة وموجهي التيار الإنجيلي، بل إن البعض منهم تتبأ ومنذ تلك الفترة بأنه سيصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية (٢٩). إذاً فقد كان ريغان وبكل المقاييس يمثل النموذج المثالي للمرشح الإنجيلي لذلك سيحظى بدعمٍ منقطع النظير من اليمين المسيحي في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٠.

#### أ - الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٠

لقد سعى التيار الإنجيلي إلى إيجاد عدد من الأدوات ووسائل الضغط التي يستطيع من خلالها التأثير في المشهد السياسي الأمريكي، وكان تأسيس المنظمات واحدة من أهم تلك الأدوات ومن بينها منظمة الأغلبية الأخلاقية التي كان من أهم أسباب تأسيسها تقديم الدعم لريغان في حملته الانتخابية عام ١٩٨٠؛ إذ تأسست - وكما ذكرنا سابقاً - عام ١٩٧٩ من قبل جيرى فالويل، وقد لعبت دوراً مهماً في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٠ وأسهمت بشكلٍ فاعل في فوز ريغان ووصوله إلى البيت الأبيض من خلال عدد من النشاطات أبرزها القيام بإنشاء مشروع سخرت من خلاله آلاف الكنائس المنتشرة في جميع أنحاء البلاد من أجل تسجيل أسماء الناخبين والترويج لانتخاب ريغان وإقناع الإنجيليين بالتصويت له (٣٠)، كما أنها بذلت جهوداً كبيرة في مجال الدعاية التلفزيونية والإذاعية؛ إذ ووفقاً لما ذكره الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر ( Jimmy Carter ) فإن منظمة الأغلبية الأخلاقية قد أنفقت عشرة ملايين دولار على الإعلانات التلفزيونية والإذاعية التي تقدم الدعم والإسناد لريغان وتروج لانتخابه من جهة، وتهاجم كارتر وتشوه صورته من جهةٍ أخرى، وكان لها الفضل في تقديم ثلثي أصوات الإنجيليين لصالح ريغان في انتخابات عام ١٩٨٠ (٣١)، وكان فالويل بنفسه يقوم بنشر الإشاعات المشوهة لصورة كارتر؛ إذ ادعى أنه التقى به شخصياً وأن كارتر قد أخبره بأنه سيقوم بتوظيف المثليين في البيت الأبيض، الأمر الذي أنكره كارتر بشدة وذكر بأنه لم يتحدث مطلقاً مع فالويل بشكل منفرد (٣٢). كما أنه - أي فالويل - وجه انتقادات شديدة لكارتر بسبب مواقفه من بعض القضايا كالأجهاض والمثلية، حتى أن المسؤولين عن حملة كارتر الانتخابية اتصلوا به مطالبين بالتخفيف من حدة انتقاداته (٣٣). على أية حال لم ينكر فالويل دور منظمة الأغلبية الأخلاقية وتأثيرها في انتخابات عام ١٩٨٠، بل على العكس كان يتفاخر بأن المنظمة قد قدمت حوالي أربعة ملايين صوت لريغان (٣٤).

ولم يقتصر الأمر على منظمة الأغلبية الأخلاقية بل أسهمت الكثير من المنظمات الإنجيلية في هذا الجهد الانتخابي ومنها منظمة المائدة المستديرة التي قامت عام ١٩٧٩

بتنظيم مؤتمر واسع ضم العديد من القادة الدينيين والقوميين من أجل حشد الدعم الشعبي لريغان ومساندته في السباق الانتخابي، كما كان لزعماء وقادة المنظمات الانجيلية جهود كبيرة كانت كلها تستهدف تحسين فرص ريغان وتهيئة الأجواء أمامه للفوز بالانتخابات، وقد تنوعت تلك الجهود ما بين جمع التبرعات وتشكيل اللجان السياسية الداعمة ونشر الدعاية الشعبية وممارسة الضغط والترويج السياسي والإعلامي<sup>(٣٥)</sup>، وكما ذكر فالويل فإن الدعم والمساندة الذي قدمته الأغلبية الأخلاقية والمؤسسات الانجيلية الأخرى كان من أهم العوامل التي أسهمت في تحقيق فوز ريغان بانتخابات ١٩٨٠ و ١٩٨٤<sup>(٣٦)</sup>.

أما بيلى غراهام الانجيلي المشهور ومؤسس جمعية بيلى غراهام الانجيلية فقد كان من أكثر الداعمين والمتحمسين لريغان إذ كانت تربطهما علاقة صداقة متينة تعود إلى عام ١٩٥٣، وكان غراهام يعبر دائماً عن اعجابه بذكاء ريغان وآرائه وتوجهاته السياسية ونهجه الصارم في التعامل مع القضايا المختلفة، وأشار في الكثير من أحاديثه إلى لقاءاتهما ونقاشاتهما المتكررة حول الكتاب المقدس والأفكار الدينية وتأثيرها في مختلف مناحي الحياة. ومما يؤكد عمق وقوة العلاقة بين الطرفين أن غراهام كان من بين الأشخاص المتواجدين على المنصة الرئاسية عندما القى ريغان خطاب التدشين في العشرين من كانون الثاني ١٩٨١<sup>(٣٧)</sup>، وتقديراً لجهوده قلده ريغان عام ١٩٨٣ وسام الحرية الرئاسي وهو أعلى وسام مدني تمنحه الحكومة الأمريكية للأشخاص الذين يقدمون خدمات جليلة للأمة<sup>(٣٨)</sup>.

كذلك كان القس الإنجيلي بات روبرتسون من أكثر الداعمين والمساندين لريغان ومن أبرز المؤيدين لانتخابه بوصفه الخيار الأمثل، وقد عمل على تشجيع الإنجيليين من أجل الإسهام في دعم الحملات الانتخابية لريغان والترويج لها. وكان من الذين يعتقدون بأن ريغان سيفوز في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٠، ومن المتصددين للأصوات التي كانت تهاجم ريغان وتنتشر الدعاية حول ضعف فرصه في الفوز، وكان يؤكد بأن ريغان سيحصل على ما يصل إلى نصف إجمالي أصوات الإنجيليين في البلاد<sup>(٣٩)</sup>.

إن فوز ريغان بانتخابات عام ١٩٨٠ على حساب الرئيس جيمي كارتر وبفارق كبير جداً زاد من ثقة التيار الإنجيلي بنفسه وبقدرته على التأثير في مسار الانتخابات، فعلى الرغم من أن الجهود التي بذلها في هذه الانتخابات لم تكن منسقة أو احترافية بحكم ضعف الخبرة وحداثة التجربة إلا أنه تمكن من تحقيق نتائج جيدة تمثلت في إقناع نحو ثلثي اتباع التيار اليميني بالتصويت لريغان<sup>(٤٠)</sup>، بينما أكد بعض المراقبين أن ٦١% من اتباع ومساندي التيار الإنجيلي صوتوا له<sup>(٤١)</sup>. ويمكن القول أن هذه النتائج الجيدة التي حققها التيار شجعت على بذل المزيد من الجهود وبشكل منظم أكثر في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٤.

## ب - الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٤

في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٤ ازداد دعم التيار الانجيلي لريغان والسبب في ذلك يعود إلى أن إدارة ريغان تبنت خلال ولايتها الأولى ( ١٩٨٠ - ١٩٨٤ ) خطأً متشددًا يتسق إلى حد كبير مع أفكار التيار وطروحاته اليمينية، فضلاً عن أن منافسه المرشح الديمقراطي والتر موندل ( Walter Mondale ) - النائب السابق للرئيس كارتر - كان ليبرالياً ويحمل أفكاراً تتراوح ما بين الاعتدال والميل إلى اليسار مثل معارضة الفصل العنصري والمطالبة بتجميد التسليح النووي والميل للتهدئة والدفع باتجاه التدخل الحكومي في الاقتصاد (٤٢) ، فضلاً عن أنه محسوب على إدارة كارتر الضعيفة بحسب وجهة نظر الانجيليين. لذلك ومن أجل ضمان فوز ريغان بالانتخابات قامت العديد من المنظمات الانجيلية عام ١٩٨٤ بالتنسيق فيما بينها وتجمعت في تحالف اسمه التحالف الأمريكي للقيم التقليدية ( the American Coalition for Traditional Values ) والذي ضم الاغلبية الأخلاقية ومنظمة الصوت المسيحي والمائدة المستديرة، فضلاً عن مبشرين انجيليين معروفين امثال تيم لاهاي وفالويل وجيمي سواغارت وجيم باكر، وكان هذا التحالف يهدف إلى تسجيل أكثر من مليوني ناخب جديد لصالح المرشح ريغان، وبفضل جهود التحالف كان هناك نحو ( ٤٠ ) الف قس في جميع أنحاء البلاد يقومون بتعبئة أتباعهم بقوة للتسجيل والذهاب إلى صناديق الاقتراع. ونتيجة لنشاطهم وأهميتهم فقد استقبل ريغان في البيت الأبيض قادة هذا التحالف في يونيو / حزيران الماضي ١٩٨٤ بهدف التودد لناخبي التيار الانجيلي حتى أن البعض اتهمه باستغلال المشاعر الدينية من أجل غاياته السياسية الخاصة. (٤٣).

وفي هذه الانتخابات برز الدور المهم لمنظمة الأغلبية الأخلاقية بقيادة جيرى فالويل الذي كان يزعم أن ريغان ونائبه جورج بوش الأب ( George H. W. Bush ) هما أدوات الله لإعادة بناء أمريكا، وأن إعادة انتخاب ريغان سيمكّن الإنجيليين من تعيين قاضيين على الأقل من قضاة المحكمة العليا (٤٤) ، ومن الجدير بالذكر أن فالويل كان مقرباً جداً من الدائرة الاستشارية للحملة الانتخابية للرئيس ريغان في انتخابات ١٩٨٤ وكان له تأثير على خطابهم وبخاصة فيما يتعلق بقضايا الاجهاض والمثلية وغيرها. وعلى أيه حال وبحسب بعض المصادر فقد أنفقت منظمته - الأغلبية الأخلاقية - نحو ( ١٠٠ ) مليون دولار على الدعاية الانتخابية والنشاطات السياسية والبرامج الإعلامية المسموعة والمرئية الداعمة والمؤيدة لإعادة انتخاب ريغان، وهذا المبلغ أكثر مما انفقته ريغان أو منافسه الديمقراطي والتر موندل ( Walter Mondale ) في حملتيهما الانتخابية (٤٥) ويعادل عشره أضعاف ما انفقته المنظمة في انتخابات عام ١٩٨٠، حتى أن بعض المراقبين وصف جهدها الإعلامي بأنه

أشبه بحرب خاطفة أو حملة ضخمة، كما بذلت المنظمة جهوداً كبيرة في حشد وتسجيل الناخبين واستخدام الرسائل البريدية، وقامت بطباعة وتوزيع نحو مليون نسخة من كتاب دعائي عنوانه ( Presidential Biblical Scoreboard ) قام بتأليفه إنجيلي يدعى ( David W. Bolsinger ) يستعرض فيه مواقف الرئيس ريغان المؤيدة والداعمة للقضايا التي تهم الإنجيليين (٤٦).

كذلك ساند الكثير من القادة الإنجيليين الحملة الانتخابية فأطلقوا على الحزب الجمهوري تسمية " حزب الصلاة " " Prayer Party "، معتبرين أن ريغان هو أفضل رئيس أمريكي على الإطلاق، بينما أكد بات روبرتسون أن الرئيس ريغان هو ( الرئيس الأكثر انجيلية منذ عهد الاباء المؤسسين ) (٤٧).

إن هذا الدعم الذي قدمه التيار الإنجيلي للرئيس ريغان دفعه في نيسان عام ١٩٨٤ إلى تعيين عضو ارتباط ليكون صلة الوصل ما بينه وبين الانجيليين مهمته نقل أفكار الرئيس وتصوراتهِ السياسية والدينية وشرحها وتوضيحها أمام قادة التيار، وفي الشهر التالي - أيار ١٩٨٤ - وجّه البيت الابيض دعوة للكثير من رجال الدين وقادة الكنائس التيارات الدينية، وتم عقد اجتماع مع كبار الموظفين والمسؤولين الأمريكيين، واستكمالاً وتعزيزاً لهذه الجهود قام بول لاسالت ( Paul Laxalt ) مسؤول الحملة الانتخابية لريغان بتوجيه رسائل إلى ٤٥ ألف قس وكاهن مختارين بعناية في ستين ولاية يحثهم فيها على بذل جهودهم الحثيثة من اجل إعادة انتخاب ريغان في الانتخابات الرئاسية، ولمّح في هذه الرسائل إلى الالتزام بما يطالب به التيار الإنجيلي من قيم تقليدية متعلقة بمنع الإجهاض ومقاومة المثلية وتعزيز القيم الدينية وغيرها من قيم واعتبارات، وكانت هذه الرسائل محل انتقاد من الصحافة بوصفها استغلال للدين لأغراض وغايات سياسية (٤٨). في ظل مثل هذه التكتيكات لم يكن مفاجئاً أن ٨٠% من اصوات البروتستانت الإنجيليين ذهبت لريغان (٤٩)، ولم يكن مفاجئاً أيضاً أن ريغان فاز في ب (٤٨) ولاية مقابل ولايتين فقط لمنافسه مونديل (٥٠).

### ثانياً: جورج دبليو بوش

إن شخصية بوش الابن تشبه شخصية ريغان من الناحية الدينية؛ فعلى الرغم من أنه ظل حتى بلغ الخامسة والثلاثين من عمره يعيش حياةً لاهية وعابثة أدمن فيها على الخمر، إلا أن حياته انقلبت رأساً على عقب بعد أن وصل في إحدى الليالي إلى حالة مزرية بسبب الخمر ليقسم بعدها على الإقلاع عن الشرب والالتزام بطريق (الرب) (٥١) وبدأ بحضور محاضرات دينية يلقيها القس بيلي غراهام ضمن برنامج يعرف بـ ( جماعة دراسة الكتاب المقدس ) ليتحول بعدها إلى شخص شديد التدين يؤمن إيماناً حرفياً بكل ما جاء في الكتاب المقدس

وبأن هناك خطة إلهية تسير عليها البشرية تنتهي بانتصار الخير على الشر، بل وبدأ يعتقد بأنه هو شخصياً له دور مميز في تلك الخطة وكان يشبه نفسه بالنبي موسى الذي قاد بني إسرائيل وجاز بهم البحر لينقذهم من ظلم فرعون، وعندما ترشح للانتخابات الرئاسية أشار إلى أن الرب أراد منه ذلك<sup>(٥٢)</sup>؛ إذ جمع عدد من القساوسة ورعاة الأبرشيات واخبرهم انه "أستدعي" لمنصب الرئاسة<sup>(٥٣)</sup>.

إن هذا التحول الذي طرأ على شخصية بوش جعله قريباً جداً من اليمين الديني المتشدد في الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت لديه صلات قوية بالعديد من رموز التيار الإنجيلي أمثال بيلي غراهام والذي كان مقرباً جداً من بوش ويعد بمثابة مرشده الروحي وهو الذي نقله نقلة جذرية من حياة الإدمان إلى حياة الإصولة المسيحية، وكان بوش يقول عن غراهام " إنه الرجل الذي قادني إلى الرب " <sup>(٥٤)</sup>، كذلك كانت لديه علاقة قوية بالمبشر الانجيلي جيمس روبنسون ( James Robinson ) مؤسس ورئيس منظمة الاغاثة المسيحية ( Christian relief organization )، الذي أخبره بوش : " أشعر أن الله يريدني أن أترشح للرئاسة؛ لا يمكنني شرح ذلك، لكنني أشعر أن بلدي سيحتاجني سيحدث شيء ما ... أعلم أنه لن يكون سهلاً عليّ أو على عائلتي، لكن الله يريدني أن أفعل ذلك " <sup>(٥٥)</sup>، وتمتع بوش أيضاً بعلاقة مميزة مع الإنجيلي والناشط المحافظ دوغ ويد ( Doug Wead ) الذي كان بمثابة فرد من أفراد عائلة بوش <sup>(٥٦)</sup>. فضلاً عن علاقاته المتميزة وصلاته القوية بجيري فالويل وبات روبرتسون وغيرهم من أقطاب وقادة اليمين المسيحي <sup>(٥٧)</sup>.

يضاف إلى ذلك أن الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٨ مثّلت لبوش فرصة كبيرة للتعرف على اليمين المسيحي المتشدد، إذ أوكل إليه والده جورج بوش-المرشح الرئاسي آنذاك- مهمة التنسيق ما بين حملته الانتخابية والمجتمع الانجيلي فالتقى واجتمع بالكثير من القادة الدينيين والوعاظ والقساوسة وتناقش معهم في الكثير من القضايا وتوطدت علاقته بهم وأصبح معروفاً لديهم بكل ما يحمله من آراء وأفكار دينية متطرفة ومطابقة لأفكارهم، ونتيجة لهذه العلاقة أدرك بوش قوة هذا التيار وتأثيره السياسي سواء داخل الحزب الجمهوري أو في السباقات الانتخابية<sup>(٥٨)</sup>.

أ - دعم بوش الابن عام ٢٠٠٠ :

لم يكن التيار الانجيلي ليجد مرشحاً أفضل له ولا أقرب لأفكاره من بوش الابن نظراً للتوافق والانسجام الكبير ما بين الطرفين في الرؤية والمسار والهدف، ونظراً لمعرفة كل طرفٍ بالآخر وللعلاقة المتينة بينهما. بالمقابل كان بوش الابن يدرك جيداً قوة ونفوذ التيار الديني وبخاصة يمينه المتشدد والدور الذي يمكن أن يلعبه في الميدان السياسي وقدرته على التأثير



في نتائج الانتخابات، وهكذا تطابقت الحاجات والمطالب ما بين بوش الابن والتيار الانجيلي وأصبح التعاون والتحالف بينهما أمراً مفروغاً منه وتحصيل حاصل، وكانت انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٠ مرحلة مهمة من مراحل ذلك التحالف إذ سعى بوش الابن إلى استمالة المجتمع الديني وبخاصة الانجيلي إلى جانبه فقام بالاستعانة بالعديد منهم في حملته الانتخابية أبرزهم المدير السابق لمنظمة التحالف المسيحي رالف ريد ( Ralph Reed ) الذي كان واحداً من أهم مستشاري حملة بوش وشغل منصب المخطط الاستراتيجي للجانب السياسي من الحملة (٥٩)، كما أن كارل روف ( Karl Rove ) كبير المستشارين القانونيين لبوش كان يتمتع بصلات قوية مع التيار الانجيلي تمكّن من استثمارها في تحشيد الدعم لانتخاب بوش الابن (٦٠)، فضلاً عن أن بوش الابن نفسه كان قريباً جداً من التيار بسبب كونه من أكثر الرؤساء تديناً ويتبنى نسخة دينية مطابقة لما يعتقدّه الإنجيليون حتى أن صحيفة الواشنطن بوست أشارت إلى أنه للمرة الأولى ومنذ أن تحول تيار اليمين المسيحي إلى حركة سياسية أصبح الرئيس الأمريكي الزعيم الفعلي للتيار (٦١)، ونتيجة للتقارب الشديد بين الجانبين انتشرت في تلك الفترة مقولة متكررة في الإعلام والأوساط السياسية مفادها أن جميع الإنجيليين جمهوريون وأنهم بالتأكيد سيصوتون لجورج بوش (٦٢).

هذا فضلاً عن أن التيار الرئيس المساند لبوش الابن والذي سيفرض سيطرته بالكامل على إدارته ألا وهو تيار المحافظين الجدد كان حليفاً لليمين المسيحي وبينهما علاقات وثيقة، إذ أن المحافظين الجدد كانوا يرون أن التيارات الدينية أصبح لديها حضور قوي على الساحة السياسية وتتمتع بنفوذ كبير وتأثير واضح على مختلف القضايا السياسية سواء الانتخابات أو غيرها؛ لذلك يجب التنسيق والتعاون معها (٦٣).

مثّلت الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠ الميدان الأهم لاختبار التحالف الوثيق ما بين الجانبين إذ بذل الإنجيليون الكثير من الجهود من أجل دعم بوش؛ وكان دعمهم قد بدأ مبكراً منذ الانتخابات التمهيدية للفوز بترشيح الحزب الجمهوري لخوض السباق الرئاسي على حساب منافسه السيناتور جون ماكين ( John McCain )، حيث أسهم الانجيليون بشكل واضح في تحقيق هذا الفوز، وأكدوا على لسان قادتهم أن بوش الابن هو المرشح الوحيد القادر على هزيمة المرشح الديمقراطي آل جور ( Al - Gore )، والاحتفاظ بالسيطرة على الكونجرس للجمهوريين والحفاظ على سيطرة الجناح اليميني على المحكمة العليا (٦٤)، وقال مؤسس منظمة التحالف المسيحي القس بات روبرتسون " إن الأعضاء عملوا بجد لتحذير المحافظين المتدينين من السناتور جون ماكين"، كما أشار العديد من القساوسة والقادة

الانجيليين إلى أن تصويت الانجيليين لبوش ليس بسبب جهودهم المنظمة فحسب بل الأهم أن هناك ارتباط روحي ما بين بوش والتيار الانجيلي<sup>(٦٥)</sup>.

ونتيجة لهذا الدعم اتهم ماكين بوش باستغلال الدين من أجل الظفر بترشيح الحزب، وأشار إلى أنه أصبح " سجين اليمين الديني " (٦٦) ووصفه بأنه " بات روبرتسون الجمهوري " مشيراً إلى أن خضوعه لليمين الديني سيؤدي إلى خسارة الجمهوريين أمام الديمقراطيين في انتخابات عام ٢٠٠٠، وبدأ بمهاجمة رموز الانجيليين مثل جيري فالويل وروبرتسون اللذين وصفهما بـ " قوى الشر " بسبب دعمهم لبوش وتحشيدهم لانتخابه (٦٧).

وعلى أية حال استمر الدعم الانجيلي لبوش من خلال الحملات الترويجية والنشاط الإعلامي والرسائل البريدية والتحشيد داخل الكنائس واستغلال المشاعر الدينية لدى الكثير من البروتستانت البيض (٦٨)، ففي برامجه التلفزيونية كان المبشر والواعظ التلفزيوني جيمس روبسون - الذي أخبره بوش إن الله يريد أن يترشح للرئاسة - يقدم دعمه الكامل لبوش ويدعو اتباعه وأنصاره لانتخابه والدعاء له من أجل أن يمنحه الله الثقة والحكمة التي تمكنه من تحقيق الفوز (٦٩).

كذلك كان للتحالف المسيحي دور بارز ونشاط واسع في تهيئة الرأي العام وبخاصة في الأوساط الدينية من أجل المشاركة في انتخابات عام ٢٠٠٠ لصالح بوش الابن، فقام بطباعة وتوزيع الملايين من أدلة الناخبين المؤيدة والداعمة للمرشح الجمهوري وهو يمتلك خبرة وقدرة كبيرة في هذا المجال ففي انتخابات التجديد النصفي لعام ١٩٩٨ تفاخر التحالف بتوزيع أكثر من ( ٤٠ ) مليون دليل ناخب من خلال الكنائس المتعاونة معه، كما دأب على عقد الاجتماعات والتجمعات الشعبية والتنسيق مع الكنائس استعداداً للانتخابات، ومن أبرز تلك التجمعات التجمع والمهرجان المعروف باسم مهرجان الرب والبلاد " God and Country Gala " وهو مهرجان يحتفي بالتراث الوطني والديني للولايات المتحدة الأمريكية ويقام بشكل سنوي منذ ستينيات القرن العشرين في يوم الأربعاء الذي يسبق يوم الرابع من تموز (٧٠)، وقد سعى التحالف لاستغلاله للترويج للدعاية الانتخابية لبوش الابن وبحضور القس بات روبرتسون بنفسه (٧١).

إن الجهود التي بذلها اليمين المسيحي كان لها دور كبير في فوز بوش الابن في انتخابات عام ٢٠٠٠ إذ أن دعمهم له في هذه الانتخابات تجاوز دعمهم لريغان في انتخابات ١٩٨٠ و ١٩٨٨ (٧٢). وظهر تأثيرهم بشكل خاص في الولايات الجنوبية والتي تقدر بـ ( ١٦ ) ولاية وهي الولايات الأكثر تديناً وتشدداً في الولايات المتحدة الأمريكية ويطلق عليها ولايات الحزام الإنجيلي حيث يتمتع فيها التيار الانجيلي بنفوذ واسع وحضورٍ طاغٍ مكنه من تأمين

فوز بوش في كل تلك الولايات بلا استثناء في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠ (٧٣) . وبشكل عام يمكن القول أن ما نسبته ٧٠% من الأصوات الإنجيلية ذهبت لبوش الابن (٧٤) ؛ وإذا ما علمنا أن عدد الإنجيليين في الولايات المتحدة الأمريكية يتجاوز السبعين مليون نسمة بنسبة تتجاوز ٢٣% من السكان (٧٥) ندرك حينها حجم تأثير الانجيليين الكبير على فوز بوش الابن في تلك الانتخابات.

#### ب - انتخابات عام ٢٠٠٤

إن الأحداث والتطورات التي شهدتها الفترة الرئاسية الأولى لبوش الابن ومنها أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وإعلانه الحرب على الإرهاب وغزوه لأفغانستان والعراق عززت من دعم اليمين المسيحي له وعمقت قناعة التيار بأنه الشخص المناسب بالفعل لتنفيذ أجندتها وتحقيق أحلامها وطموحاتها. ومما زاد من هذه القناعة أن بوش الابن ومستشاريه السياسيين - ونتيجة للدور البارز للتيار الانجيلي في انتخابات عام ٢٠٠٠ - وضعوا نصب عينيهم العمل على استمالة هذا التيار وضمان ولائه؛ فأظهر بوش خلال فترته الرئاسية الأولى تأييده ودعمه للعديد من مشاريع القوانين الرامية إلى حظر الاجهاض وحظر زواج المثليين، والعمل على تعزيز القيم الأمريكية التقليدية ونشر التدين في المجتمع الأمريكي، ومحاولة استحصال الدعم الحكومي للمدارس والمؤسسات الدينية، فضلاً عن تصريحاته وخطبه المليئة بالروح الكهنوتية والإشارات الدينية (٧٦) ، ونتيجة لهذا النشاط المطابق لما يسعى إليه التيار الإنجيلي أشار بعض المراقبين والمعلقين بأنه لم تعد هناك حاجة للتحالف المسيحي في ظل وجود رئيس مثل بوش الابن، مؤكداً أنه الرئيس الأكثر قدرة في التاريخ الأمريكي على تجميع الدعم الإنجيلي وتسخير لصالحه (٧٧).

لذلك كان من المتوقع أن يستمر ويتصاعد دعم الإنجيليين لبوش الابن في انتخابات عام ٢٠٠٤؛ إذ أنهم بذلوا جهود كبيرة من أجل تحشيد الرأي العام وإقناع اتباعهم لإعادة انتخاب بوش لفترة رئاسية ثانية مستخدمين ذات الاستراتيجيات المعتادة والوسائل القديمة والتي يأتي في مقدمتها استراتيجية التعبئة الدينية واستثارة العواطف والمشاعر الإيمانية ففي برنامجه الشهير نادي الـ (٧٠٠) دأب المبشر الإنجيلي بات روبرتسون على الدعوة لإعادة انتخاب بوش معلناً أن الرب قد أخبره بأن بوش سوف يفوز في انتخابات عام ٢٠٠٤ (٧٨) ومؤكداً أن الرب يريد أن يفوز (٧٩) وأنه قد باركه وأسبغ عليه حمايته (٨٠). كذلك كان للمؤسسات والمنظمات التابعة لليمين المسيحي دور بارز في إعادة انتخاب بوش ومنها المنظمة المعروفة باسم تحالف القيم التقليدية (Traditional Values Coalition) التي تتكون من شبكة تضم ثلاث واربعين ألف كنيسة محافظة منتشرة في أنحاء البلاد ويرأسها القس لويس شيلدون

(Louis P. Sheldon)، وكانت هذه المنظمة ترى في بوش حامل لواء المسيحيين المحافظين لذلك يجب دعمه ومساندته، وقد جندت ونشرت آلاف الدعاة مهمتهم تحشيد الرأي العام من أجل التصويت له، بينما زعيمها شيلدون كان يرى أن بوش شخص ذكي وهو الأنسب للرئاسة وكان يقول "إن بوش الابن واحد منا" أي من التيار اليميني المحافظ<sup>(٨١)</sup>. وما يشير بشكل واضح إلى حجم دعم الإنجيليين لبوش وتصميمهم على إعادة انتخابه أن القس جيري فالويل عمد في نوفمبر / تشرين الثاني عام ٢٠٠٤ إلى إعادة إحياء منظمته الأغلبية الأخلاقية التي كان قد حلها عام ١٩٨٩؛ وكان الهدف الرئيس من إعادة إحيائها دعم بوش الابن في الانتخابات الرئاسية<sup>(٨٢)</sup> وقد بذل في هذا السبيل جهوداً كبيرة أسهمت بشكل كبير في ضمان الفوز سواء من خلال المنابر الكنسية أو جهود أفراد منظمته أو من خلال استخدام موقعه الخاص على الانترنت الذي كتب عليه قائلاً "أعتقد أنها مسؤولة كل سياسي محافظ، وكل مسيحي إنجيلي، وكل كاثوليكي مؤيد للحياة، وكل يهودي تقليدي، وكل ديمقراطي من مؤيدي ريغان ...، أن يكونوا جادين بشأن إعادة انتخاب الرئيس بوش"، وكتب أيضاً "بالنسبة إلى المؤيدين للحياة، والمؤيدين للأسرة والزواج التقليدي، والناخبين الموالين لأمريكا في هذه الأمة، يجب أن نحدد أن الرئيس بوش هو الرجل الذي يضع مصالحنا في الصميم، الأمر بهذه البساطة"<sup>(٨٣)</sup>.

نتيجة لهذه الجهود ازدادت نسبة تصويت الإنجيليين لبوش في انتخابات ٢٠٠٤<sup>(٨٤)</sup>، إذ صوت له نحو ٧٨% من الإنجيليين وشكلت أصواتهم نحو ٣٦% من مجمل الأصوات التي حصل عليها<sup>(٨٥)</sup> وحسموا كل الولايات الجنوبية لصالحه الأمر الذي شكّل عاملاً حاسماً في الفوز على منافسه وبخاصة أن الفرق بينهم لم يكن كبيراً، وتأكيداً لهذه الحقيقة أشار فالويل إلى أن "الفضل في فوز بوش يرجع للإنجيليين" وأكد أن "الكنيسة هي من فازت في انتخابات عام ٢٠٠٤"<sup>(٨٦)</sup>. وبسبب دعم التيار الديني بشكلٍ بعامّة والإنجيلي بخاصة تمكّن بوش من تحقيق سابقة في تاريخ الانتخابات الرئاسية؛ إذ يعد أول مرشح يفوز بالانتخابات الرئاسية من دون الفوز بأية أصوات من الإقليم الشمالي الشرقي الذي يعد واحداً من أهم الأقاليم الأمريكية نظراً لأهميته الصناعية والزراعية والتاريخية وتتواجد فيه أهم الولايات مثل واشنطن العاصمة ونيويورك<sup>(٨٧)</sup>

### المبحث الثالث: الرئاسة الامبراطورية

منذ الأيام والسنوات الأولى لتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية كان النزوع نحو الهيمنة والتوسع والبناء الإمبراطوري - ولأسباب كثيرة لا يتسع المجال لذكرها - واحدة من أهم المميزات التي وسمت سلوكها الخارجي، وكانت هناك منظومة فكرية متكاملة تقف خلف هذا

السلوك وهي المسؤولة عن إنتاجه، وظهرت مدارس فكرية وبُنِي ونظريات استراتيجية وشخصيات سياسية تبنت هذه المنظومة وعبرت عنها قولاً وفعلاً، ليتكون في نهاية المطاف مشروع استراتيجي مؤثر بشكل واضح على السياسة الخارجية الأمريكية يمكن تسميته بالمشروع الامبراطوري. يهدف هذا المشروع إلى فرض الهيمنة الأمريكية على المستوى العالمي والتأكد من عدم وجود أية معوقات - دول، قوى، تنظيمات، مؤسسات، أفكار، - يمكن أن تتحدى أو تهدد هذه الهيمنة، ويهدف أيضاً إلى نشر الأفكار والرؤى والقيم الأمريكية بوصفها خير ما توصل إليه العقل البشري وبأنها تمثل الخير المطلق لكل الأمم والشعوب ولا يوجد ما هو أفضل منها. وبالتأكيد فإن التيار اليميني المتشدد الذي يتبنى ذات الأفكار ولكن بصبغة دينية سيدعم مثل هذا المشروع وسيسعى إلى إنجاح ومساندة كل من يمثله من ساسة ومفكرين ومنظرين، وعلى مستوى مؤسسة الرئاسة كان جورج بوش الأب ودونالد ترامب ( Donald Trump ) \*\*\*\*\* أفضل من مثل هذا المشروع في الفترة التي يتناولها البحث.

#### أولاً: جورج بوش الاب

كان بوش الأب من أبرز الرؤساء الممثلين للرئاسة الإمبراطورية وللمشروع الإمبراطوري بكل ما يتضمنه من طموح للهيمنة العالمية وفرض السيطرة والتأكد من عدم ظهور أي منافس أو قوة عالمية أو تكتل دولي يمكن أن يتحدى الهيمنة الأمريكية؛ لذلك كان ترشحه للانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٨ محل ترحيب وقبول من قبل تيار اليمين المسيحي، كما أن إشغال بوش الأب لمنصب نائب الرئيس خلال فترة رئاسة ريغان رفعت من أسهمه لدى الإنجلييين الذين رأوا فيه امتداداً واستمراراً للسياسات الريغانية، يضاف إلى ذلك أن بوش الأب وعلى الرغم من عدم انتمائه لتيار اليمين الديني إلا أنه وبصفة عامة كان متديناً وله علاقات وثيقة مع الكثير من رجال الدين والمبشرين ومنهم من ينتمي للتيار الإنجيلي، وأثناء توليه منصب نائب الرئيس حاول بوش تقوية وتعزيز علاقته بالتيار وكان يسعى للقائهم والاجتماع بهم واتخاذ مواقف مناصرة وداعمة لقضاياهم ومطالبهم<sup>(٨٨)</sup>، وبدأ يتبنى خطاباً يمينياً فيه عنف وإقصاء للتيارات والتوجهات المناهضة للتيار الديني، وفي إحدى خطبه عام ١٩٨٧ قال بوش " إن الملحد يجب أن لا يتم اعتبارهم مواطنين، ولا ينبغي اعتبارهم وطنيين، فنحن أمة واحدة تحت ظل الله " (٨٩).

ونتيجة لإدراكه أهمية وتأثير التيار الإنجيلي قام بوش الأب بتعيين الإنجيلي دوج ويد ( Doug Wead ) بصفة مستشار في حملته الانتخابية عام ١٩٨٨ تكون مهمته الأساسية تقوية العلاقات مع الإنجلييين وكسب أصواتهم<sup>(٩٠)</sup>، كما أنه اختار الانجيلي المحافظ دان كويل ( Dan Quayle ) نائباً له، وشرح انجيلي آخر يدعى كلارنس توماس ( Clarence



Thomas ) لعضوية المحكمة العليا الأمر الذي رفع من رصيده لدي التيار الإنجيلي والتيار الديني المحافظ بعامة (٩١).

لقد حظي بوش الأب بدعم كبير من التيار الإنجيلي سواء في الانتخابات التمهيدية داخل الحزب الجمهوري أو في الانتخابات الرئاسية، وكان جيرري فالويل من أبرز القيادات الانجيلية الداعمة له، إذ أن بوش الأب كان قد طور علاقة وثيقة مع فالويل منذ عام ١٩٨٦ وكان يشيد دائماً بـ " الرؤية الأخلاقية " التي يطرحها فالويل وتأثيرها الإيجابي على المناخ السياسي داخل الولايات المتحدة الأمريكية (٩٢). وكان التنافس على قيادة التيار الانجيلي ما بين فالويل وبات روبرتسون من جهة، والتنافس ما بين بوش الأب وبات روبرتسون على الفوز بترشيح الحزب الجمهوري لانتخابات عام ١٩٨٨ من جهة أخرى من أهم اسباب التقارب والتعاون بين فالويل وجورج بوش الأب؛ إذ أن بات روبرتسون كان يريد الفوز بترشيح الحزب الجمهوري لخوض السباق الرئاسي (٩٣) الأمر الذي دفع بوش الأب إلى التعاون مع منافسه فالويل لإجهاض مسعاه، بالمقابل كان فالويل حريصاً على قطع الطريق أمام روبرتسون من خلال دعم بوش الأب وتحشيد الدعم الشعبي له وهذا ما تحقق بالفعل (٩٤). كذلك أسهمت منظمة الأغلبية الأخلاقية التي يرأسها فالويل في دعم بوش من خلال إقامة التجمعات الجماهيرية وتوزيع الدعاية الانتخابية وتحشيد الرأي العام، فضلاً عن استغلال الكنائس والمراكز الدينية بالشكل الذي يخدم المرشح الجمهوري (٩٥).

لاحقاً انضم روبرتسون إلى فالويل في دعم بوش الأب؛ ففي نيسان / ابريل عام ١٩٨٨ أعلن انسحابه من السباق الانتخابي وتأييده المطلق لبوش، والتحق بالحملة الداعمة له وبدأ يروج لانتخابه بوصفه الرجل المناسب والخيار الأفضل للتيار قائلًا " إن جورج بوش هو رجلنا " ، وفي المؤتمر الوطني الذي أقامه الحزب الجمهوري في شهر آب / اغسطس ١٩٨٨ تحدث روبرتسون وأعرب عن دعمه وتأييده الكامل لبوش الأب وطالب الجميع بدعمه ومساندته للفوز في الانتخابات والتغلب على المرشح الديمقراطي محذراً من أنه في حالة خسارة بوش وانتصار الديمقراطيين فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستدخل مرحلة من الفوضى، وقد كان لجهوده دور واضح في اصطفاف الانجيليين خلف المرشح الجمهوري والتصويت له (٩٦). كذلك دأبت المنظمات واللجان التابعة للتيار على تصوير بوش الأب بأنه الخيار الوحيد والأفضل وبأن وصوله إلى سدة الحكم سيسهم في تحقيق أهداف وطموحات الإنجيليين ويساعدهم في الدفاع عن قضاياهم ويعزز حضورهم وتأثيرهم السياسي (٩٧).

إن الجهود التي بذلها اليمين الديني كانت من الأسباب المهمة في فوز بوش الأب سواء في الانتخابات التمهيدية داخل الحزب الجمهوري أو في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٨؛ ففي الانتخابات التمهيدية صوّت أكثر من ثلثي أعضاء اليمين الديني لصالح بوش الأمر الذي مكّنه من تخطي وتجاوز كل المنافسين الآخرين<sup>(٩٨)</sup>، أما في الانتخابات الرئاسية فقد تمكّن من الفوز بسهولة على منافسه الديمقراطي مايكل دوكاكيس (Michael Dukakis) وبفارق كبير جداً<sup>(٩٩)</sup>، وكانت نسبة تصويت الإنجليين له غير مسبوقه إذ بلغت نحو ٨١% وهي أعلى حتى من النسبة التي حصل عليها ريغان عام ١٩٨٤ والتي بلغت ٨٠%<sup>(١٠٠)</sup>، كما إن نسبة مشاركتهم في الانتخابات الرئاسية ارتفعت في انتخابات عام ١٩٨٨ مقارنة بالانتخابات السابقة<sup>(١٠١)</sup>، وارتفع عدد المنتمين منهم للحزب الجمهوري قياساً بما كان عليه في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٤<sup>(١٠٢)</sup>.

#### ثانياً: دونالد ترامب

من الحقائق المثيرة للاستغراب أن الرئيس الأمريكي ترامب حصل على أعلى معدل تصويت من الإنجليين في انتخابات عام ٢٠١٦، إذ بلغت نسبة من صوتوا له ٨١% على الرغم من أن ترامب لم يكن شخصاً متديناً بل بالعكس كان معروفاً بعلاقاته النسائية المتعددة وسلوكه المنحرف وفضائحه الأخلاقية، والسبب في ذلك يعود إلى جملة من العوامل أهمها أن التيار الإنجيلي في عام ٢٠١٦ وجد نفسه أمام مرشحين لا ثالث لهما هما ترامب وهيلاري كلينتون وبالتأكيد - وبكل الحسابات - فإن التيار سينحاز لترامب لأن هيلاري كانت تمثل كل ما يكرهه ويرفضه الإنجليون فهي امرأة ومرشحة الحزب الديمقراطي ومنتمية للتيار الليبرالي العلماني وكانت تشغل منصب وزير الخارجية في إدارة باراك أوباما الإدارة الأكثر بغضاً بالنسبة للتيار.

هذا فضلاً عن أن الشعارات التي رفعها ترامب في حملته الانتخابية تتوافق إلى حد كبير مع توجهات وأفكار وطموحات اليمين الديني؛ إذ أنه يمثل بشكلٍ أو بآخر الرئاسة الإمبراطورية على الرغم من أنه ليس ابن المؤسسة السياسية أو العسكرية الأمريكية ولم يتدرج في المناصب الإدارية ولم يكن محسوباً على تيار بعينه إلا أنه بالتأكيد كان يمثل واحدة من أقوى المؤسسات في الولايات المتحدة الأمريكية وهي المؤسسة الاقتصادية والتي بحكم طبيعتها الرأسمالية ستتنبى حتماً التوجهات الإمبراطورية والأفكار التوسعية، وقد عبّر ترامب عن توجهاته الإمبراطورية في الكثير من المناسبات وبخاصة أثناء حملته الانتخابية عندما كان يتحدث باستمرار عن عظمة أمريكا وضرورة حماية مصالحها وتوسيع نفوذها وتواجدها

العالمي حتى لو تم ذلك على حساب الشعوب والدول الأخرى، وكان شعار حملته الانتخابية هو " جعل أمريكا عظيمة مرة ثانية " " Make America Great Again " (١٠٣) .

كما أنه كان يهاجم المسلمين والأفارقة والمهاجرين ويطالب بترحيلهم وأوضح أنه سيقوم بترحيل المهاجرين غير الشرعيين بمجرد توليه منصب الرئاسة، وسيبني جداراً عازلاً على الحدود المكسيكية، وبأنه سينسحب من الكثير من الاتفاقيات والشركات الدولية ومنها الشراكة الاقتصادية الاستراتيجية عبر المحيط الهادي التي تشارك فيها ( ١٢ ) دولة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية. وأعلن صراحةً أنه سينسحب من الاتفاق النووي مع إيران الذي وصفه بأنه اتفاق كارثي بالنسبة لأمريكا ودول الشرق الأوسط، وتعهد بالقضاء على تنظيم داعش خلال فترة زمنية قصيرة، وتبنى مواقف مناهضة للإجهاض والمثلية الجنسية، والأهم من ذلك كله إعلانه نيته الاعتراف بالقدس عاصمة ( لإسرائيل ) ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، واعتبرت البروفيسورة "إليزابيث أولدميكسون" ( Elizabeth Oldmixon )، الأستاذة بجامعة "نورث تكساس" أن قرار ترامب بنقل السفارة ليس "سياسياً، وإنما امتثالاً لمعتقدات الإنجيليين الدينية" (١٠٤) . ومن أجل استمالة التيار الانجيلي أقدم ترامب على اختيار مايك بنس ( Mike Pence ) لمنصب نائب الرئيس، وهو متدين ومسيحي محافظ ومحسوب على الفكر الإنجيلي، وقد أَرْضَى هذا الاختيار الكثير من الشرائح الدينية وبخاصة أتباع التيار الإنجيلي (١٠٥) . كذلك قام ترامب في حزيران عام ٢٠١٦ بتأسيس مجلس استشاري إنجيلي متكون من ( ٢٥ ) عضو ينتمون إلى اليمين الديني مهمته تقديم الاستشارة والنصح لترامب في القضايا التي تخص التيار الإنجيلي (١٠٦) الأمر الذي رفع من أسهم ترامب لدى أنصار التيار.

بعد أن اتخذ التيار قراره بمساندة ودعم ترامب بذل الكثير من الجهود من أجل ضمان فوزه في الانتخابات، وكانت الجهود قد ركزت في البداية على تحسين وتلميع صورة ترامب والعمل على التخلص من التأثير السلبي لماضيه السيء من خلال التأكيد على توبته وعودته للطريق القويم وضرورة مسامحته والصفح عنه، وبأنه خير من يمكنه الدفاع عن المصالح الأمريكية وتحقيق طموحات وأهداف اليمين الديني. وكان قادة ورموز هذا التيار أبرز المساهمين في هذا الجهد ومنهم القس الإنجيلي روبرت جيفريس ( Robert J. Jeffress ) الذي كانت خطبه التلفزيونية والإذاعية تذاع وتبث على أكثر من ( ١٢٠٠ ) محطة في الولايات المتحدة الأمريكية و ( ٢٨ ) دولة أخرى (١٠٧)، ويعد من أبرز المؤيدين والداعمين لترامب وأطلق عليه لقب الرئيس الأكثر أهمية منذ إبراهيم لنكولن، وأشار إلى أن ترامب يحب الله ويجب المسيح وسيقودنا إلى أشياء عظيمة في مساعدة وإنقاذ المسيحية (١٠٨) ، وكان يصف نفسه

بأنه ( حواري ) ترامب وتابعه المخلص والأمين (١٠٩) ، ويقدمه على أنه الرجل القوي الذي تحتاجه أمريكا والأقدر على حمايتها من الأشرار في الداخل والأعداء في الخارج مثل إيران وكوريا الشمالية وداعش، وقد اشترك جيفريس في العديد من التجمعات والمسيرات الانتخابية الداعمة لترامب وأعلن مساندته وتأييده الكامل له مطالباً بالتصويت للمرشح الجمهوري، وأعلن أن المسيحيين الذين لن يصوتوا أو يدعموا ترامب هم "حمقى" (١١٠) . ومن الجدير بالذكر أن جيفريس كان أحد القساوسة الذين تم تعيينهم في المجلس الاستشاري الإنجيلي (١١١) .

من الأسماء الإنجيلية البارزة التي أسهمت في دعم ترامب والترويج لانتخابه جيرى فالويل الابن وهو ابن الانجيلي المشهور جيرى فالويل، إذ لعب دوراً محورياً في تشكيل تحالف بين ترامب والتيار الإنجيلي وكان يرى في ترامب الرئيس القوي والبطل الذي سيهزم أعداء الولايات المتحدة الأمريكية وبأنه وطني حقيقي ومخلص ومحب لأمريكا والشعب الأمريكي ويسير على خطة الآباء المؤسسين، وكان يطلق عليه " صاحب واحدة من أعظم الرؤى في عصرنا " (١١٢) ويشبّهه برئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل (١١٣)، ونتيجة لهذه المواقف أصبح فالويل الابن صديقاً مقرباً لترامب وكان يلتقي به بشكلٍ دائم (١١٤). وقد أشار البعض إلى أن جهود فالويل الابن كانت من أهم العوامل التي ساعدت ترامب في الحصول على ٨١% من أصوات الانجيليين (١١٥) .

كذلك كان للإنجيلي رالف ريد - الذي تكلمنا عن جهوده في انتخاب بوش الأب وبوش الابن - دور واضح في مساندة ودعم ترامب في انتخابات عام ٢٠١٦ إذ كان من أصدقائه المقربين ويرى فيه الشخص المناسب لقيادة أمريكا وتأمين مصالحها السياسية والاقتصادية وحماية الحرية الدينية (١١٦)، وكان رالف عضواً في المجلس الاستشاري الإنجيلي التابع لترامب (١١٧) ومن الأشخاص الذين يعتقدون اعتقاداً جازماً بأنه لا يوجد طريق للفوز في الانتخابات دون الفوز في التصويت الإنجيلي (١١٨) لذلك بذل جهوداً كبيرة في سبيل الترويج لانتخاب ترامب بين أوساط الإنجيليين، وتبرير تصرفاته من خلال الاستشهاد بالكتاب المقدس والربط ما بينه وبين الإيمان المسيحي وتشبيهه ببعض الشخصيات في العهد القديم ( التوراة ) (١١٩)، ويبدو أن إيمانه بأهمية الدور الإنجيلي هو الذي دفعه في عام ٢٠٠٩ إلى تأسيس تحالف الإيمان والحرية ( Faith and Freedom Coalition ) ليكون جسراً يمكن التواصل والتنسيق من خلاله ما بين الإنجيليين من جهة والأحزاب والتجمعات السياسية المحافظة الأخرى من جهةٍ أخرى (١٢٠)، وقد دعم هذا التحالف كل المرشحين الجمهوريين في مختلف الانتخابات (١٢١) ومنهم ترامب الذي كان من أشد المؤيدين والمساندين لعمل التحالف وتوجهاته (١٢٢).

ومن الشخصيات الإنجيلية البارزة والتي كان لها دور في دعم ترامب ومساندته في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٦ بيلي غراهام وابنه فرانكلين غراهام، فغراهام الأب كان يؤكد حرص ترامب على القيم المسيحية (١٢٣)، ويرى أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتاج إلى رئيس بمواصفات دونالد ترامب (١٢٤)، وطالب اتباعه بالتصويت له وقد قام هو شخصياً بالتصويت لترامب في انتخابات عام ٢٠١٦ (١٢٥). كذلك كان ابنه فرانكلين غراهام من أبرز الداعمين لترامب وهذا الدعم ليس جديداً بل يعود إلى عام ٢٠١١ عندما كان من المؤيدين بقوة لترشيح ترامب لخوض الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٢ (١٢٦)، وفي انتخابات عام ٢٠١٦ حاول أن يستثير ويستغل المشاعر الدينية من أجل الترويج لانتخاب ترامب واقناع اتباع التيار الديني بالتصويت له عندما صرح بأن الله سيظهر في هذه الانتخابات وبأنه سيلعب دوراً محورياً في فوز ترامب بالسباق الانتخابي (١٢٧).

كذلك كان للكنائس دور مهم وحيوي في إقناع الكثير من الإنجيليين بالتصويت لترامب وتحويله إلى الخيار الأوحده لليمين المسيحي، وبلغ من شدة تأييد الكنائس الإنجيلية لترامب وحماسها في الترويج لانتخابه أن الكثير من الأشخاص الراضين لترامب لم يستطيعوا التعبير عن رأيهم وآثروا الصمت والانصياع لموجة التأييد الكنسي (١٢٨)، حتى إن إحدى الكنائس قامت بتحويل شعار حملة ترامب الانتخابية "إجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى" إلى ما يشبه الترنيمة الدينية وتم ترديدها داخل الكنيسة (١٢٩).

إن هذا التأييد الكبير والدعم الإنجيلي الواسع وبحسب الكثير من المراقبين كان هو السبب الرئيس والأساسي في فوز ترامب بالانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٦، وفي حصوله على ٨١% من أصوات الإنجيليين وهي واحدة من أعلى النسب التي تم الحصول عليها في الانتخابات الرئاسية السابقة (١٣٠).

## الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات أهمها:

١ - تقدم الولايات المتحدة الأمريكية مناخاً ملائماً لنمو وتطور مختلف أنواع التيارات الفكرية من أقصى اليمين وحتى أقصى اليسار؛ وذلك لأسباب كثيرة أهمها فكرة التنافس والتدافع الذي يستهدف تحقيق المصلحة المباشرة بدون أية خطوط حمراء أو قيود، والاعتماد على التكتل وتشكيل جماعات الضغط وتحشيد الرأي العام من أجل تحقيق هدفٍ بعينه أو فرض سياسات محددة.



٢ - إن مثل هذه الأجواء تعد أجواءً مثالية لظهور ونمو وتطور الكثير من التيارات والمنظمات والتشكيلات الاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية؛ وكان من الطبيعي أن التيارات الدينية بشكل عام ستجد جواً ملائماً جداً للتبلور والتطور والتطلع إلى السيطرة والاستحواذ وتوسيع النفوذ ليطال مختلف المجالات ومنها المجال السياسي؛ ومما سهل من مهمة تلك التيارات أن المشاعر الدينية تعد مشاعر أصيلة في الطبيعة البشرية ويبقى لها حضورها وتأثيرها الطاعي.

٣ - كان التيار الإنجيلي واحداً من أهم وأنشط التيارات الدينية ومن أكثرها تشدداً، كما أنه لم يكن تياراً دينياً فحسب بل كان يحمل بداخله مشروعاً سياسياً محدداً وواضح المعالم؛ لذلك كان من الطبيعي أن يسعى لإيجاد موطأ قدم له على الخارطة السياسية يستطيع من خلالها تنفيذ برنامجه أو مشروعه السياسي.

٤ - وبسبب نشاطه المتزايد ونفوذه الذي بدأ يتصاعد بوتيرة عالية فإن الكثير من المرشحين وبخاصة أولئك الذين يتفوقون معه في التوجهات - أصبحوا يأخذون التيار على محمل الجد ويرون فيه قوة شعبية وكتلة انتخابية يمكن أن تلعب دوراً حاسماً في ترجيح كفة أحد المرشحين وإيصاله إلى البيت الأبيض، لذلك بدأوا بالتودد إليه وتبني أجندته وتوجهاته وطروحاته الفكرية، لتصبح العلاقة ما بين نشاط التيار ونفوذه علاقة طردية كلما زاد أحدهما زاد الآخر.

٥ - لقد ركز التيار الإنجيلي على المرشحين الذين يحملون أفكاراً مقاربة لأفكاره سواء أولئك الذين يحملون أفكاراً دينية متشددة أو أفكاراً تدور حول الهيمنة العالمية والتوسع وفرض النموذج الأمريكي والتغلب على كل التحديات التي تهدد الطموح الإمبراطوري.

٦ - أثبت التيار الإنجيلي قدرته على التأثير في نتائج الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ سواء من خلال دعم نماذج سياسية بعينها والترويج لها أو من خلال رفض نماذج أخرى والتصدي لها.

٧ - ومما ساعد التيار الإنجيلي على الانتشار والتجذر بشكل أكبر وجود عدد من التيارات التي وعلى الرغم من أنها غير محسوبة على التيار الديني بعامة إلا أنها تتفق بتوجهاتها مع التيار الإنجيلي من حيث إيمانها بضرورة فرض الهيمنة والسطوة الأمريكية على المستوى العالمي، وقناعتها التامة بأفضلية ونفوق النموذج الأمريكي على كل ما سواه، ومن أبرز تلك التيارات المحافظون الجدد وأصحاب الرؤى الإمبراطورية وجماعات المصالح والشركات الاقتصادية العابرة للقارات.

٨ - كان التيار ناجحاً جداً في استغلال كل ذلك، وفي استخدام وتوظيف كل وسائل التأثير والانتشار مثل الصحافة والإعلام وقنوات التلفزة والراديو، فضلاً عن إنشاء العديد من المنظمات والمؤسسات واستغلال الكنائس والتجمعات الدينية من أجل زيادة سطوته وتوسيع مساحة نفوذه وسيطرته.

٩ - إن النجاح الذي حققه التيار يؤكد الحقيقة القائلة بأن جماعات الضغط إذا عملت بشكلٍ منظم ومؤسساتي يمكنها أن تؤثر في التوجهات السياسية والقرار السياسي لواشنطن، الأمر الذي يجب أن تدركه وتتعلمه الأنظمة العربية وأنظمة الشرق الأوسط بعامة من أجل تأمين المصالح وتقادي المخاطر وإيجاد الوسائل والأدوات التي تساعد على الفعل والتأثير.

١٠ - كما أن هذا النجاح يثير تساؤلاً حول قضية خطيرة تتمثل بحقيقة أن دولة بحجم وإمكانيات الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تخضع أو تتأثر بأجندة جماعة دينية متشددة تحمل الكثير من الأفكار والتوجهات المتطرفة والتي يمكن أن تتحول إلى سياسات تقرض وتطبق على الآخرين.

#### الهوامش

١ - للاستزادة راجع، ستيفن سايزر، الصهيونية المسيحية، إنجيليون... توراتيون متطرفون، ترجمة: نبيل صبحي، الطبعة الأولى، (د. م. م. : ٢٠١٠).

٢ - مايكل جيرسون، مسيرة الانجيليين واليمين الديني في أمريكا. متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الموقع: <http://yonadam.com/2018/10/05>

٣ - رضا هلال: تفكيك أمريكا (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ١٢٤.

٤ - John Fea & Others, Evangelicalism and Politics, Organization of American Historian. Available at:

<https://www.oah.org/tah/issues/2018/november/evangelicalism-and-politics/>

٥ - Sara Diamond, Road to dominion: Right wing movements and political power in the United States, ( New York, 1995),p. 93 - 94

٦ - FEA & Others, op. cit.

٧ - Justin Taylor, A Conversation with Four Historians on the Response of White Evangelicals to the Civil Rights Movement, July 2016.

٨ - Michael Barone, Pat Robertson's Noble cause, The Washington Post, 3 June, 1986.

٩ - The official site of Pat Robertson.

Available at: <http://www.patroberson.com/Biography/index.asp>

• جيرى فالويل: ولد عام ١٩٣٣ في ولاية فرجينيا، يعد واحداً من أبرز الشخصيات الإنجيلية المتطرفة إذ كان من أهم الداعمين ( لإسرائيل ) والمعادين للعرب والمسلمين، أسهم في تأسيس الكثير من المؤسسات والمنظمات الإنجيلية المتشددة، توفي عام ٢٠٠٧. للاستزادة راجع:

Biography, Jerry Falwell.

Available at: <https://www.biography.com/religious-figures/a45986619/jerry-falwell>

<sup>10</sup> – Jerry Falwell, American Minister.

Available at: <https://www.britannica.com/biography/Jerry-Falwell>

<sup>11</sup> – Herb Scribner, Top15 Christian leaders in America, Desert News, 23April, 2015.

<sup>12</sup> – Kimberly H. Conger, The Christian Right in U.S. Politics, Oxford Research Encyclopedias, 30 September 2019

<sup>13</sup> – The Official Sit of Christian Fellowship.

Available At: <https://christianfellowship.com>

<sup>14</sup> – Emily Belz, Edward Lee Pitts, All in the Family, World Magazine, 14 August 2009.

<sup>15</sup> – Brian Stanley, Billy Graham (1918–2018): Prophet of World Christianity?, The University of Edinburgh, Center for the study of world Christianity, March 2018.

<sup>16</sup> – Doug Banwart, Jerry Falwell, The rise of the Moral Majority, and the 1980 election, Western Illinois Historical Review, Vol. V, Spring 2013, P. 133 – 134

<sup>17</sup> – The Official Site of Christian Coalition of America. Available at: <http://www.cc.org>

<sup>18</sup> – Conger, Op. Cit.

<sup>19</sup> – The official site of Christianity today.

Available At: <https://www.christianitytoday.com>

<sup>20</sup> – My Answer from the writings of the Rev. Belly Graham, Tribune Content Agency.

Available At: <https://tribunecontentagency.com/premium-content/advice/my-answer/>

<sup>٢١</sup> – هلال، المصدر السابق، ص ١٢٩ .

<sup>22</sup> – Robert Liebman & Robert Wuthnow, The New Christian Right, ( New York, 1983 ), p. , p. 61, 173

- ٢٣ - هلال، المصدر السابق، ص ١٣٠
- ٢٤ - خالد بشير، أكبر ( ٥ ) انتماءات دينية في الولايات المتحدة.  
متاح على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) وعلى الموقع: <https://hafryat.com/ar/blog>
- 25 - David Kucharsky, The Year of the Evangelical '76, Christianity Today, 22 October 1976.
- جيمي كارتر: الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد عام ١٩٢٤ في ولاية جورجيا الأمريكية، كان عضواً في الحزب الديمقراطي وشغل منصب حاكم جورجيا للفترة ١٩٧١ - ١٩٧٥، ليتسّم بعدها رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٧ - ١٩٨١.
- للاستزادة راجع: نايجل هاملتون، القياصرة الأمريكيون، ط ١، ترجمة: Lingo Office، ( بيروت ، ٢٠١٣)، ص ٤٢٥ - ٤٧٨.
- 26 - Andrew Moore, Jimmy Carter and 'The Year of the Evangelicals' Reconsidered", New Hampshire Institute of politics, 10 April 2017.
- رونالد ريغان: الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد عام ١٩١١ في ولاية أليزوني وبدأ حياته ممثلاً في هوليوود ومن ثم انخرط في مجال العمل السياسي، وفي عام ١٩٦٧ أصبح حاكماً لولاية واستمر بهذا المنصب حتى عام ١٩٧٥، ليتولى بعدها منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للمدة ١٩٨١ - ١٩٨٩، توفي عام ٢٠٠٤.
- للاستزادة راجع: هاملتون، المصدر السابق، ص ٤٧٩ - ٥٤٤.
- جورج بوش الابن: الرئيس الثالث والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد عام ١٩٤٦ في ولاية كونيتكت الأمريكية، وهو رجل أعمال وسياسي ينتمي للحزب الجمهوري، شغل منصب حاكم ولاية تكساس للمدة ١٩٩٥ - ٢٠٠٠، ثم تولى سدة الحكم في واشنطن من عام ٢٠٠١ - ٢٠٠٩.
- للاستزادة راجع: جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش، قرارات مصيرية، ترجمة: سناء حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت: ٢٠١٢).
- ٢٧ - جريس هالسل، النبوة والسياسة، الإنجلييون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، (القاهرة: ١٩٩٨)، ص ٤٥.
- ٢٨ - سايزر: المصدر السابق، ص ١٥٦ - ١٥٧.
- ٢٩ - هالسل: المصدر السابق، ص ٤٥ - ٤٦.
- 30 - Richard M. Harley, The Evangelical vote and the Presidency, The Christian science Monitor Organization, 25 June , 1980.
- ٣١ - جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض، ترجمة: سناء شوقي حرب، ط ٢، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣)، ص ٦١٦.
- ٣٢ - المصدر نفسه، ص ٦٢٠.
- 33 - Kimberly H. Conger, The Christian Right in U.S. Politics.  
Available at: <https://oxfordre.com/politics/display/10.1093/acrefore>.

- <sup>34</sup> - Charlotte Saikowski, Religious right throws its weight behind Reagan reelection effort, The Christian Monitor Organization, 3 October 1984.
- <sup>35</sup> - Michael J. Mcvicar, The Religious Right in America.  
Available at: <https://oxfordre.com/politics/display/10.1093/acrefore>.
- <sup>36</sup> - William Clyde Wilcox, The Christian Right in Twentieth-century America: God's Warriors, John Hopkins University, p. 116 - 117
- <sup>37</sup> - Pastor to Presidents: Billy Graham and Ronald Reagan, 19 November 2020, Billy Graham Library. Available at: [billygrahamlibrary.org](http://billygrahamlibrary.org).
- <sup>38</sup> - Remembering President Ronald Reagan, January 1990, The Official site of Billy Graham Evangelical Association.
- <sup>39</sup> - Harley, Op. Cit.
- <sup>40</sup> - Clyde Haberman, Religion and Right-Wing Politics: How Evangelicals Reshaped Elections, , The New York Times, 28 october 2018.
- <sup>41</sup> - Saikowski, Op. Cit.
- <sup>42</sup> - Steven R. Weisman, Walter Mondale, Ex-Vice President and Champion of Liberal Politics, Dies at 93, The New York Times 19 April 2021
- <sup>43</sup> - Saikowski, Op. Cit.
- \*\*\*\* جورج بوش الأب: الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية، ولد عام ١٩٢٤ في ولاية ماساتشوستس، كان عضواً بارزاً في الحزب الجمهوري ونولى عدد من المناصب أهمها مدير المخابرات المركزية ونائب الرئيس الأمريكي، تمكن من الفوز في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٨ ليتبوأ منصب الرئيس الأمريكي للمدة ١٩٨٩ - ١٩٩٣، توفي عام ٢٠١٨.  
للاستزادة راجع: هاملتون المصدر السابق، ص ص ٥٤٥ - ٦٠٤.
- <sup>44</sup> - Richard v. Pierard, Religion and the 1984 election campaign, Review of Religious Research, Religious Research association, Vol. 27, No. 2, 2 December 1985, p. 104 , 108.
- <sup>45</sup> - Saikowski, Op. Cit.
- <sup>46</sup> - Pierard, Op. Cit. p. 100 , 102.
- <sup>47</sup> - Ibid. p. 100 , 105.
- <sup>48</sup> - Ibid. 101 , 103.
- <sup>49</sup> - Ibid. 101 , 111.
- <sup>50</sup> - Howell Raines, Reagan Wins By a Landslide, Sweeping at Least 48 States; G.O.P. Gains Strength in House, The New York Times, 7 November 1981.



<sup>٥١</sup> - جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش ، قرارات مصيرية ، ترجمة : سناء حرب ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ( بيروت : ٢٠١٢ ) ص ١٤ - ١٨ .

<sup>52</sup> - Paul Harris, Bush says God chose him to lead his nation, The Guardian, 2 November, 2003

<sup>٥٣</sup> - عادل المعلم ، مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله ، مكتبة الشروق الدولية ، ( القاهرة : ٢٠٠٤ ) ، ص ٣٩ .

<sup>٥٤</sup> - بوش .. طغيان الحماس الديني على البصيرة السياسية. متاح على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) وعلى الموقع:

<https://www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3/>

<sup>55</sup> - Harris, Op. Cit.

<sup>56</sup> - Jacob Weisberg, Bush's Evangelical Politics, SLATE Magazine , 13 March 2008.

<sup>٥٧</sup> - بوش طغيان الحماس، المصدر السابق.

<sup>58</sup> - Weisberg, Op. Cit.

<sup>٥٩</sup> - "اليمين المسيحي" .. لاعب سياسي أمريكي بارز!

متاح على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) وعلى الموقع: <https://www.swissinfo.ch/ara>

<sup>60</sup> - Bush and Evangelicals.

Available at:

<https://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/jesus/evangelicals/bushand.html>

<sup>٦١</sup> - "اليمين المسيحي" .. لاعب سياسي أمريكي بارز!

<sup>62</sup> - The Evangelical Vote.

Available at:

<https://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/jesus/evangelicals/vote.html>

<sup>63</sup> - Robert Kagan and William Kristol ,: Present dangers , crisis and opportunity in America foreign policy , ( Washington : 2000 ), P. 368.

<sup>64</sup> - Patrick Martin, The Christian right and the Republican Party: the dirty secret of American politics, 6 march 2000.

Available at: <https://www.wsws.org/en/articles/2000/03/elec-m06.html>

<sup>65</sup> - Gustav Niebuhr, THE 2000 CAMPAIGN: THE CHRISTIAN RIGHT; Evangelicals Found a Believer in Bush, The New York Times, 21 February , 2000.

<sup>66</sup> - Martin Kettle, Christian right gives Bush easy victory, The Guardian, 1 March 2000.

<sup>67</sup> – Patrick, Op. Cit.

<sup>68</sup> – Melissa Michelle Merritt, Man Behind The Curtain: The 2004 Election from a Historical Perspective, (Georgia Southern University, 2007 ), P. 81.

<sup>69</sup> – Laurie Goodstein, THE 2000 CAMPAIGN: MATTERS OF FAITH; Bush Uses Religion as Personal and Political Guide, The New York Times, 22 October 2000

<sup>70</sup> – God and Country Festival, Official Site.

Available at: <https://www.godandcountryfestival.com/history-of-the-festival/>

<sup>71</sup> – Laurie Goodstein, Coalition's woes may hinder goals of Christian Right, The New York Times, 2 August 1999.

<sup>72</sup> – Musa AL- Gharbi, In Today's Political Arena, White Evangelicals Aren't the Big Story, The Interfaith America Magazine, 20 December 2022.

<sup>73</sup> – Inter – university Consortium for Political and Social Research, Voting Behavior in the 2008 Election, Recent Developments in the Party System.

available at:

<https://www.icpsr.umich.edu/web/pages/instructors/setups2012/background/recent-developments.html>.

<sup>74</sup> – Merritt, Op. Cit. P. 47.

<sup>75</sup> – Chapter 1: The Changing Religious Composition of the U.S., 12 May 2015.

Available at: <https://www.pewresearch.org/religion/2015/05/12/chapter-1-the-changing-religious-composition-of-the-u-s/>

<sup>76</sup> – Merritt, Op. Cit. P. 81.

<sup>77</sup> – The Evangelical Vote, Op. Cit.

<sup>78</sup> – The Christian Century Magazine, Robertson: Bush wins in a 'blowout' Says God told him so, 27 January 2004.

<sup>79</sup> – William J. Stroupe, Robertson Says God Wants Bush Reelected, Los Angeles Times, 8 January 2004

<sup>80</sup> – Televangelist Robertson Says Bush Will Win in 'Blowout, Los Angeles times, 3 January 2004.

<sup>81</sup> – Dick Meyer, George W. And The Christian Right, AUGUST 31, 2004.

Available at: [www.cbsnews.com/news/george-w-and-the-christian-right/](http://www.cbsnews.com/news/george-w-and-the-christian-right/).

<sup>82</sup> – Moral Majority Timeline.

Available at:

<https://web.archive.org/web/20070319004714/http://www.moralmajority.us/index>.

<sup>83</sup> - David D. Kirkpatrick, CAMPAIGN 2004: CHURCHES; Citing Falwell's Endorsement of Bush, Group Challenges His Tax-Exempt Status, The New York Times, 16 July, 2004.

<sup>84</sup> - Andrew J. Dowdle & Gary Wekkin, Evangelical and Social conservative support for George W. Bush in the 2000 and 2004 Presidential elections: Evidence from Oklahoma, Arkansas and Ohio, Oklahoma Politics Journal, November 2009, P. 22.

<sup>85</sup> - Pew Research Center, Religion and the Presidential Vote, 6 December 2004.

<sup>86</sup> - Falwell: The church won the 2004 elections.

Available at: <https://www.wsfa.com/story/3500772/falwell-the-church-won-the-2004-elections/>

<sup>87</sup> - Historical Presidential Election Information by State.

Available at: <https://www.270towin.com/states/>

..... دونالد ترامب: الرئيس الخامس والأربعون للولايات المتحدة، ولد عام ١٩٤٦ في ولاية نيويورك، وهو رجل أعمال وشخصية تلفزيونية وسياسي، عرف بشخصيته المثيرة للجدل وسلوكه العنيف والعدواني، ترشح للانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٦ عن الحزب الجمهوري وحقق مفاجأة كبيرة عندما تمكن من الفوز وتسلم منصب الرئاسة الأمريكية للمدة ٢٠١٧ - ٢٠٢١.

للاستزادة راجع:

The White House, Donald Trump, The 45TH President of the United State.

<sup>88</sup> - 1 - Neil J. Young, How George H.W. Bush enabled the rise of the religious right, The Washington Post, 5 December 2018.

<sup>89</sup> - National Secular Society, George Bush on atheists as citizens or patriots, 16 February 2004.

<sup>90</sup> - Weisberg, Op. Cit.

<sup>91</sup> - young, Op. Cit.

<sup>92</sup> - Scott Culpepper, The Religion Thing: The 1988 Presidential Election and the Shaping of Conservative Evangelical Political Activism, Reformed Journal, 26 April 2021.

<sup>93</sup> - Wayne King, Pat Robertson: A Candidate of Contradictions, The New York Times, 27 February 1988.

<sup>94</sup> - Young, Op. Cit.

<sup>95</sup> - Culpepper. Op. Cit.

- <sup>96</sup> – Culpepper, Op. Cit.
- <sup>97</sup> – The Late, Great 1988, Christianity Today Magazine, 9 December 1988.
- <sup>98</sup> – Gustav Niebuhr, THE 2000 CAMPAIGN: THE CHRISTIAN RIGHT; Evangelicals Found a Believer in Bush, 21 February , 2000, New York Times.
- <sup>99</sup> – E. J. Dionne Jr, The 1988 election; Bush is elected by A 6–5 margin with solid G.O.P. base in south; Democrats hold both Houses how the poll was taken, The New York Times, 9 November 1988.
- <sup>100</sup> – WEISBERG, Op. Cit.
- <sup>101</sup> – Corwin Smidt & Paul Kellstedt, Evangelicals in the post – Reagan Era: An analysis of Evangelicals voters in the 1988 Presidential election, Journal for the Scientific study of Religion, Vol. 31, No. 3, ( September, 1992 ), p. 335.
- <sup>102</sup> – Ibid. P. 332.
- <sup>103</sup> – Karen Tumulty, How Donald Trump came up with ‘Make America Great Again’, Washington Post, 18 January 2017.
- <sup>١٠٤</sup> – وكالة الاناضول الاخبارية، "الإنجيليون" أبرز داعمي ترامب وحزبه.. من هم وما أجنداتهم؟ ٤ آب ٢٠١٨  
متاح على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) وعلى الموقع: <https://www.aa.com.tr/ar/>
- <sup>105</sup> – Kristen Holmes, Gabby Orr and Kaitlan Collins, Trump criticizes evangelical leaders for not backing his 2024 presidential bid, CNN, 19 January 2023.
- <sup>106</sup> – The American Presidency Project, Press Release – Trump Campaign Announces Evangelical Executive Advisory Board, 21 June 2016.
- <sup>107</sup> – pathway to victory, ABOUT DR. JEFFRESS,  
Available At: <https://ptv.org/who-is-dr-jeffress/>
- <sup>108</sup> – Samuel L. Perry, How Trump Stole Christmas—And Why Evangelicals Rally to Their Savior, Time Magazine, 20 December 2021.
- <sup>109</sup> –Michael J. Mooney, "Trump's Apostle", Texas Monthly Magazine, 23 July 2019.
- <sup>110</sup> – Travis Gettys , (July 13, 2016). "Megachurch pastor Robert Jeffress would vote for Trump over Jesus: The Bible calls for a 'strongman'". The Raw Story.  
Available: <https://www.rawstory.com/2016/07/megachurch-pastor-robert-jeffress-would-vote-for-trump-over-jesus-the-bible-calls-for-a-strongman/>
- <sup>111</sup> – The American Presidency Project, Op. Cit.

- <sup>112</sup> – Katie Zezima, Falwell praises Trump as 'one of the greatest visionaries of our time, The Washington Post, 21 July 2016.
- <sup>113</sup> – Jerry Falwell Jr compares Donald Trump -- favourably! -- to Winston Churchill, Crikey Magazine, 22 August 2016
- <sup>114</sup> – Laurie Goodstein, 'This Is Not of God': When Anti-Trump Evangelicals Confront Their Brethren, The New York Times, 23 May 2018.
- <sup>115</sup> – Harriet Sherwood, Will Jerry Falwell Jr's fall from grace end his influence over Trump voters?, The Guardian, 28 August 2020.
- <sup>116</sup> – Gabby Orr, 'Render to God and Trump': Ralph Reed calls for 2020 obedience to Trump, Politico Magazine, 10 September 2019.
- <sup>117</sup> – The American Presidency Project, Op. Cit.
- <sup>118</sup> – Holmes, Op. Cit.
- <sup>119</sup> – Orr, Op. Cit.
- <sup>120</sup> – PAUL WEST, Republican contenders compete for Christian conservatives, Los Angeles Times, 5 June 2011.
- <sup>121</sup> – Ned Resnikoff , Ryan: Obama's agenda 'compromises Judeo-Christian values', MSNBC News, 5 November 2012,
- <sup>122</sup> – S. A. Miller, Trump shores up evangelical support but alienates gays, The Washington Times, 8 June 2017.
- <sup>١٢٣</sup> – جرسون، المصدر السابق.
- <sup>124</sup> – Christian News, Billy Graham voted for Donald Trump in 2016, son Franklin reveals, 20 December 2019.
- <sup>125</sup> – Christianity Today, "My father voted for Trump:" Franklin Graham responds to anti-Trump op-ed, 20 December 2019.
- <sup>126</sup> – US religious figure backs Donald Trump White House bid, The Daily Telegraph, 22 April 2011
- <sup>127</sup> – Lindsey Beve, Franklin Graham: The media didn't understand the 'God-factor' in Trump's win, The Washington Post, 10 November 2016.
- <sup>128</sup> – Myriam Renaud, Why White Evangelicals Stuck with Trump , The University of Chicago, FEBRUARY 11, 2021.
- <sup>129</sup> – Perry, Op. Cit.
- <sup>130</sup> – Pew Research Center, How the faithful voted: A preliminary 2016 analysis, 9 November 2016.



### قائمة المصادر والمراجع

#### أولاً - الكتب العربية والمعرّبة:

- ١ - بوش، جورج دبليو، مذكرات جورج دبليو بوش ، قرارات مصيرية ، ترجمة : سناء حرب ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ( بيروت : ٢٠١٢ ) .
- ٢ - سايزر، ستيفن، الصهيونية المسيحية ، إنجيليون . . . توراتيون متطرفون ، ترجمة : نبيل صبحي ، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ .
- ٣ - كارتر، جيمي، مذكرات البيت الأبيض، ترجمة : سناء شوقي حرب، ط ٢ ، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣ .
- ٤ - المعلم، عادل، مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- ٥ - هالسل، جريس، النبوءة والسياسة ، الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية ، ترجمة : محمد السماك ، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨ .
- ٦ - هلال، رضا، تفكيك أمريكا، القاهرة، ٢٠٠٢ .

#### ثانياً: مواقع الانترنت العربي

- ١ - مايكل جيرسون، مسيرة الانجيليين واليمين الديني في أمريكا .  
متاح عللا شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) وعلى الرابط:  
<http://yonadam.com/2018/10/05/مسيرة-الانجيليين-واليمين-الديني-في-أم-2018/10/05/>
- ٢ - خالد بشير، أكبر ( ٥ ) انتماءات دينية في الولايات المتحدة .  
متاح عللا شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) وعلى الرابط:  
<https://hafryat.com/ar/blog/-أكبر-٥-انتماءات-دينية-في-الولايات-المتحدة-هل-تعرفها؟>
- ٣ - بوش.. طغيان الحماس الديني على البصيرة السياسية .  
متاح عللا شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) وعلى الرابط:  
<https://www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3/-بوش-طغيان-الحماس-الديني-على-البصيرة>
- ٤ - "اليمين المسيحي" .. لاعب سياسي أمريكي بارز!  
متاح عللا شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) وعلى الرابط:

<https://www.swissinfo.ch/ara/اليمين-المسيحي-للاعب-سياسي-أمريكي-بارز-٤٠٧٣١١٨/>

٥ - وكالة الاناضول الاخبارية، "الإنجيليون" أبرز داعمي ترامب وحزبه، من هم وما أجداتهم؟.

متاح عللا شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) وعلى الرابط:

<https://www.aa.com.tr/ar/السياسة/الإنجيليون-أبرز-داعمي-ترامب-وحزبه-من-هم-١٢٢٢٢٣٨/> وما-أجداتهم-

### ثالثاً: الكتب الانكليزية

- 1 - Sara Diamond, Road to dominion: Right wing movements and political power in the United States, New York, 1995.
- 2 - Justin Taylor, A Conversation with Four Historians on the Response of White Evangelicals to the Civil Rights Movement, July 2016.
- 3 - Robert Liebman & Robert Wuthnow, The New Christian Right, New York, 1983.
- 4 - William Clyde Wilcox, The Christian Right in Twentieth-century America: God's Warriors, John Hopkins University.
- 5 - Robert Kagan and William Kristol ,: Present dangers , crisis and opportunity in America foreign policy , ( Washington : 2000 ).
- 6 - Melissa Michelle Merritt, Man Behind The Curtain: The 2004 Election from a Historical Perspective, Georgia Southern University, 2007.

### رابعاً: البحوث باللغة الإنكليزية

- 1 - Kimberly H. Conger, The Christian Right in U.S. Politics, Oxford Research Encyclopedias, 30 September 2019.
- 2 - Brian Stanley, Billy Graham (1918-2018): Prophet of World Christianity?, The University of Edinburgh, Center for the study of world Christianity, March 2018.

- 3 – Doug Banwart, Jerry Falwell, The rise of the Moral Majority, and the 1980 election, Western Illinois Historical Review, Vol. V, Spring 2013.
- 4 – Andrew Moore, Jimmy Carter and ‘The Year of the Evangelicals’ Reconsidered", New Hampshire Institute of politics, 10 April 2017.
- 5 – Richard M. Harley, The Evangelical vote and the presidency, The Christian science Monitor Organization, 25 June , 1980.
- 6 – Charlotte Saikowski, Religious right throws its weight behind Reagan reelection effort, The Christian Monitor Organization, 3 October 1984.
- 7 – Richard v. Pierard, Religion and the 1984 election campaign, Review of Religious Research, Religious Research association, Vol. 27, No. 2, 2 December 1985.
- 8 – Andrew J. Dowdle & Gary Weekin, Evangelical and Social conservative support for George W. Bush in the 2000 and 2004 Presidential elections: Evidence from Oklahoma, Arkansas and Ohio, Oklahoma Politics Journal, November 2009, P. 22.
- 9 – Pew Research Center, Religion and the Presidential Vote, 6 December 2004.
- 10 – National Secular Society, George Bush on atheists as citizens or patriots, 16 February 2004.
- 11 – Scott Culpepper, The Religion Thing: The 1988 Presidential Election and the Shaping of Conservative Evangelical Political Activism, Reformed Journal, 26 April 2021.
- 12 – Corwin Smidt & Paul Kellstedt, Evangelicals in the post – Reagan Era: An analysis of Evangelicals voters in the 1988 Presidential election, Journal for the Scientific study of Religion, Vol. 31, No. 3, ( September, 1992 ).

خامساً: الصحف باللغة الإنكليزية

- 1 – Michael Barone, Pat Robertson's Noble cause, The Washington Post, 3 June, 1986.
- 2 – Herb Scribner, Top 15 Christian leaders in America, Desert News, 23 April, 2015.
- 3 – Emily Belz, Edward Lee Pitts, All in the Family, World Magazine, 14 August 2009.
- 4 – David Kucharsky, The Year of the Evangelical '76, Christianity Today, 22 October 1976.
- 5 – Clyde Haberman, Religion and Right-Wing Politics: How Evangelicals Reshaped Elections, , The New York Times, 28 october 2018.
- 6 – Steven R. Weisman, Walter Mondale, Ex-Vice President and Champion of Liberal Politics, Dies at 93, The New York Times 19 April 2021.
- 7 – Howell Raines, Reagan Wins By a Landslide, Sweeping at Least 48 States; G.O.P. Gains Strength in House, The New York Times, 7 November 1981.
- 8 – Paul Harris, Bush says God chose him to lead his nation, The Guardian, 2 November, 2003.
- 9 – Jacob Weisberg, Bush's Evangelical Politics, SLATE Magazine , 13 March 2008.
- 10 – Gustav Niebuhr, THE 2000 campain: THE Christian Right; Evangelicals Found a Believer in Bush, The New York Times, 21 February , 2000.
- 11 – Martin Kettle, Christian right gives Bush easy victory, The Guardian, 1 March 2000.

- 12 - The Christian Century Magazine, Robertson: Bush wins in a 'blowout' Says God told him so, 27 January 2004.
- 13 - William J. Stroupe, Robertson Says God Wants Bush Reelected, Los Angeles Times, 8 January 2004.
- 14 - Televangelist Robertson Says Bush Will Win in 'Blowout, Los Angeles times, 3 January 2004.
- 15 - David D. Kirkpatrick, campaign 2004: Churches; Citing Falwell's Endorsement of Bush, Group Challenges His Tax-Exempt Status, The New York Times, 16 July, 2004.
- 16 - Laurie Goodstein, The 2000 Campain: Matter of faith; Bush Uses Religion as Personal and Political Guide, The New York Times, 22 October 2000.
- 17 - Laurie Goodstein, Coalition's woes may hinder goals of Christian Right, The New York Times, 2 August 1999.
- 18 - Musa AL- Gharbi, In Today's Political Arena, White Evangelicals Aren't the Big Story, The Interfaith America Magazine, 20 December 2022.
- 19 - Neil J. Young, How George H.W. Bush enabled the rise of the religious right, The Washington Post, 5 December 2018.
- 20 - Wayne King, Pat Robertson: A Candidate of Contradictions, The New York Times, 27 February 1988.
- 21 - The Late, Great 1988, Christianity Today Magazine, 9 December 1988.
- 22 - Gustav Niebuhr, THE 2000 CAMPAIGN: THE CHRISTIAN RIGHT; Evangelicals Found a Believer in Bush, The New York Times, 21 February , 2000.



23 – E. J. Dionne Jr, The 1988 election; Bush is elected by A 6–5 margin with solid G.O.P. base in south; Democrats hold both Houses how the poll was taken, The New York Times, 9 November 1988.

24 – Karen Tumulty, How Donald Trump came up with ‘Make America Great Again’, Washington Post, 18 January 2017.

25 – Kristen Holmes, Gabby Orr and Kaitlan Collins, Trump criticizes evangelical leaders for not backing his 2024 presidential bid, CNN, 19 January 2023.

26 – Samuel L. Perry, How Trump Stole Christmas—And Why Evangelicals Rally to Their Savior, Time Magazine, 20 December 2021.

27 – Michael J. Mooney, "Trump's Apostle", Texas Monthly Magazine, 23 July 2019.

28 – Katie Zezima, Falwell praises Trump as 'one of the greatest visionaries of our time, The Washington Post, 21 July 2016.

29 – Jerry Falwell Jr compares Donald Trump -- favourably! -- to Winston Churchill, Crikey Magazine, 22 August 2016.

30 – Laurie Goodstein, ‘This Is Not of God’: When Anti-Trump Evangelicals Confront Their Brethren, The New York Times, 23 May 2018.

31 – Harriet Sherwood, Will Jerry Falwell Jr’s fall from grace end his influence over Trump voters?, The Guardian, 28 August 2020.

32 – Gabby Orr, ‘Render to God and Trump’: Ralph Reed calls for 2020 obedience to Trump, Politico Magazine, 10 September 2019.

33 – Paul West, Republican contenders compete for Christian conservatives, Los Angeles Times, 5 June 2011.

34 – Ned Resnikoff , Ryan: Obama's agenda 'compromises Judeo-Christian values', MSNBC News, 5 November 2012.

35 – S. A. Miller, Trump shores up evangelical support but alienates gays, The Washington Times, 8 June 2017.

36 – Christian News, Billy Graham voted for Donald Trump in 2016, son Franklin reveals, 20 December 2019.

37 – Christianity Today, "My father voted for Trump:" Franklin Graham responds to anti-Trump op-ed, 20 December 2019.

38 – US religious figure backs Donald Trump White House bid, The Daily Telegraph, 22 April 2011.

39 – Lindsey Beve, Franklin Graham: The media didn't understand the 'God-factor' in Trump's win, The Washington Post, 10 November 2016.

40 – Pew Research Center, How the faithful voted: A preliminary 2016 analysis, 9 November 2016.

سادساً: مواقع الأنترنت ( الانكليزي )

1 – John Fea & Others, Evangelicalism and Politics, Organization of American Historian.

<https://www.oah.org/tah/issues/2018/november/evangelicalism-and-politics/>

2 – The official site of Pat Robertson.

Available at: <http://www.patroberson.com/Biography/index.asp>

3 – Jerry Falwell, American Minister.

Available at: <https://www.britannica.com/biography/Jerry-Falwell>.

4 – The Official Sit of Christian Fellowship.

Available At: <https://christianfellowship.com>

5 – The Official Site of Christian Coalition of America.

Available at: <http://www.cc.org>

6 – The official site of Christianity today.

Available At: <https://www.christianitytoday.com>

7 – My Answer from the writings of the Rev. Billy Graham, Tribune Content Agency.

Available At: <https://tribunecontentagency.com/premium-content/advice/my-answer/>

8 – Kimberly H. Conger, The Christian Right in U.S. Politics.

Available at: <https://oxfordre.com/politics/display/10.1093/acrefore>.

9 – Michael J. Mcvicar, The Religious Right in America.

Available at: <https://oxfordre.com/politics/display/10.1093/acrefore>.

10 – Pastor to Presidents: Billy Graham and Ronald Reagan, 19 November 2020, Billy Graham Library. Available at: [billygrahamlibrary.org](http://billygrahamlibrary.org).

11 – Remembering President Ronald Reagan, January 1990, The Official site of Billy Graham Evangelical Association.

12 – Patrick Martin, The Christian right and the Republican Party: the dirty secret of American politics, 6 march 2000.

Available at: <https://www.wsws.org/en/articles/2000/03/elec-m06.html>

13 – Inter – university Consortium for Political and Social Research, Journal of Historical Studies, Voting Behavior in the 2008 Election, Recent Developments in the Party System.

Available at: <https://www.icpsr.umich.edu/web/pages/instructors/setups2012/backgroud/recent-developments.html>.

14 – Chapter 1: The Changing Religious Composition of the U.S., 12 May 2015.

Available at: <https://www.pewresearch.org/religion/2015/05/12/chapter-1-the-changing-religious-composition-of-the-u-s/>

15 – Dick Meyer, George W. And The Christian Right, AUGUST 31, 2004.

Available at: [www.cbsnews.com/news/george-w-and-the-christian-right/](http://www.cbsnews.com/news/george-w-and-the-christian-right/).

16 – Moral Majority Timeline.

Available at: <https://web.archive.org/web/20070319004714/http://www.moralmajority.us/inde>.

17 – Falwell: The church won the 2004 elections.

Available at: <https://www.wsfa.com/story/3500772/falwell-the-church-won-the-2004-elections/>

18 – Historical Presidential Election Information by State.

Available at: <https://www.270towin.com/states/>

19 – pathway to victory, ABOUT DR. JEFFRESS

Available At: <https://ptv.org/who-is-dr-jeffress/>

20 – Travis Gettys , (July 13, 2016). "Megachurch pastor Robert Jeffress would vote for Trump over Jesus: The Bible calls for a 'strongman'". The Raw Story.

Availabl: <https://www.rawstory.com/2016/07/megachurch-pastor-robert-jeffress-would-vote-for-trump-over-jesus-the-bible-calls-for-a-strongman/>

أ.م.د نوفل كاظم مهوس

أ.د ايمن كاظم حاجم

أ.د عبادي احمد عبادي

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/١/٨

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٥/٢٤

### الملخص

يستعرض هذا البحث ويناقش الخلاف والجدل الذي نشأ بين بريطانيا العظمى وجمهورية فنزويلا حول الحدود الاصلية بين الاخيرة ومستعمرة غويانا البريطاني. هذا الخلاف الذي بدأ عندما ادعت بريطانيا العظمى احقيتها بالأراضي الواقعة حول نهر ايسيكوبو بأنها جزء من المستعمرات التي ورثتها عن هولندا بموجب الاتفاقية الانجلو- هولندية الموقعة بينهما عام ١٨١٤, بينما احتجت جمهورية فنزويلا وأصررت ان تلك الاراضي هي ملكاً لها باعتبارها جزء من الاراضي الاسبانية التي حصلت عليها بعد نيلها الاستقلال. وظل مستمراً طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر دول حسم وكاد ان يتحول حرب بينهما لولا تدخل الولايات المتحدة الاميركية وأجبار الدولتين على القبول بتشكيل محكمة ( هيئة تحكيم مشتركة) حسمت الجدل والخلاف بينهما عام ١٨٩٩ عندما اصدرت قرارها الذي كان ملزماً لهما بموجب بنود معاهدة واشنطن.

### The British-Venezuelan dispute over the borders of the colony of Guyana, 1841-1899 And the American position on it

Assist Prof Dr. Nowfal K.Muhawis

Prof.Dr. Aymen K. Hachem

Prof.Dr. Ebady A. Ebady

College of Education Humanities - University of Basrah

### Abstract

This research reviews and discusses the dispute and controversy that arose between Great Britain and the Republic of Venezuela over the original borders between the latter and the British colony of Guyana. This dispute began when Great Britain claimed its right to the lands around the Essequibo River as being part of the colonies it inherited from the Netherlands under the Anglo-Dutch agreement signed between them in 1814, while the Republic of Venezuela



protested and insisted that these lands belong to it as part of the Spanish lands that it acquired upon it after gaining independence. And it continued throughout the second half of the nineteenth century, countries were resolved and almost turned into a war between them had it not been for the intervention of the United States of America and forcing the two countries to accept the formation of a court (a joint arbitral tribunal) that settled the controversy and disagreement between them in 1899 when it issued its decision that was binding on them under the terms of the Washington Treaty.

#### المقدمة:

يهدف هذا البحث الى دراسة وتقصي حالة من الجدل والاختلاف الدبلوماسي الذي كاد ان يتحول الى حرب بين الدول المعنية به، هذه الحالة هي في الاساس الجدل والنزاع الذي نشأ بين بريطانيا العظمى وجمهورية فنزويلا حول ترسيم الحدود الفاصلة بين الاخيرة ومستعمرة غويانا البريطانية وطال أمده الى أكثر من نصف قرن من الزمان. عندما ادعت بريطانيا العظمى احقيتها بالأراضي الواقعة حول نهر ايسيكويو بأنها جزء من المستعمرات التي ورثتها عن هولندا بموجب الاتفاقية الانجلو- هولندية الموقعة بينهما عام ١٨١٤، بينما احتجت جمهورية فنزويلا وأصررت ان تلك الاراضي هي ملكاً لها بأعتبارها جزء من الاراضي الاسبانية التي حصلت عليها بعد نيلها الاستقلال عام ١٨١٣.

أختير عام ١٨٤١ بداية للبحث لان هذا العام شهد وضع المهندس البريطاني نو الاصول الالمانية روبرت هيرمان شومبورغ الذي كلفته حكومة صاحبة الجلالة بمهمة اجراء كشف ومسح لأراضي مستعمرة غويانا البريطانية، وبعد ست سنوات من الدراسة تمكن شومبورغ من رسم خرائط لخط يفصل بين حدود غويانا وحدود جمهورية فنزويلا عرف بأسمه، هذا الخط الذي وضع حوض نهر كويوني بأكمله ضمن غويانا. وعد ان نهر أيسيكويو هو الحدود الفاصلة بين الاخيرة وجمهورية فنزويلا.

في حين أختير عام ١٨٩٩ نهاية للبحث ففي هذا العام تمكنت المحكمة (هيئة التحكيم) التي انشأتها الاطراف المعنية بالنزاع عام ١٨٩٧ بتوصية ومشاركة من الولايات المتحدة الاميركية من انهاء النزاع، عندما اصدرت قرارها بالأجماع من مقرها الكائن العاصمة الفرنسية باريس، هذا القرار الذي انهى حالة من الجدل والنزاع الحدودي كاد ان يتسبب في اندلاع حرب بين فنزويلا والولايات المتحدة من جهة وبريطانيا العظمى من جهة اخرى لأنه كان ملزماً للطرفين استناداً الى بنود معاهدة باريس المعقودة بين الطرفين كأساس لتسوية النزاع.

المبحث الأول: الاكتشاف والاستعمار الاسباني- الهولندي لمستعمرة غويانا ١٤٩٨-

١٨١٤

يطلق اسم غوايانا (Guayana) او غويانا (Guiana) على ذلك الجزء من قارة أميركا اللاتينية , الذي يحده من الجنوب نهر الأمازون (Amazon river) ومن الغرب نهر أورينوكو (Orinoco river)، ومن الشمال والشرق المحيط الأطلسي<sup>(١)</sup>. يرجع تاريخ اكتشافه الى عام ١٤٩٨, هذا العام الذي شهد وصول البحار الاسباني ذو الاصول الايطالية ديجو كولومبوس (Diego Columbus)<sup>(٢)</sup> وهو نجل البحار الايطالي كريستوفر كولومبوس (Christopher Columbus)<sup>(٣)</sup> على متن السفينة الاسبانية خوان دي أسكيفيل (Juan de Esquivel) وقد اطلق على المنطقة اسم أسكيفيل نسبةً الى اسم سفينته التي اوصلته اليها<sup>(٤)</sup>. لم يمضِ الا مدة وجيزة حتى توالى وصول الرحلات الاستكشافية الاسبانية اليها , ففي عام ١٤٩٩ اي بعد عام واحد فقط على وصول ديفغو اليها وصلها كل من المستكشفين الاسبانيين أميركو فسبوتشي (Amerigo Vespucci)<sup>(٥)</sup> ومواطنه ألونسو دي أوجيدا (Alonso de Ojeda)<sup>(٦)</sup> , فكان هؤلاء من اوائل البحارة الاوربيين الذين وصلوا غويانا واكتشفوها , ولا بد من الاشارة الى ان فسبوتشي ومواطنه البحار أوجيدا قد اطلقوا عليها اسم أيسيكويبو (Essequibo) نسبة الى احد اكبر الانهر فيها<sup>(٧)</sup>.

على الرغم من ان الاسبان كانوا هم من يعود اليهم فضل استكشاف جزيرة غويانا في أميركا اللاتينية , الا انهم لم يعلنوا استعمارها رسمياً بأسم التاج الاسباني . فكان اتصالهم بها طيلة القرن السادس عشر الميلادي ليس اتصالاً رسمياً بقدر ما كان اتصالاً تجارياً محصوراً بأرسال الرحلات البحرية لجمع العبيد من سكانها لغرض بيعهم في اسواق العبيد في اوربا او الى مصائد اللؤلؤ الواقعة قبالة سواحلها على المحيط الاطلسي بهدف صيد اللؤلؤ وبيعه في اوربا ايضاً<sup>(٨)</sup>. وبما ان الهولنديين كان لديهم نفس الاهتمامات الاسبانية في المنطقة , فهم الاخرين كانت رحلاتهم الاستكشافية تصل تبعاً اليها لذات الغرض . وتجدر الاشارة هنا الى ان كل من الاسبان والهولنديين لم يقوموا بأي محاولة لاستعمار غويانا رسمياً . ومع ذلك كانت الأفضلية للإسبان بذلك بحكم انهم هم من أكتشفوها ورسم خرائط الطرق المؤدية لها التي مكنت الهولنديين من الوصول اليها . لذا عُدّها منطقة خاصة بهم , وجزء لا يتجزأ من الامبراطورية الاسبانية بلا منازع . ومن ناحية أخرى فالهولنديين وبحارتهم الذين كانوا يصلون دورياً اليها شعروا ان غويانا ساحلاً حراً مفتوحاً امام التجارة والاستعمار<sup>(٩)</sup>.

ومع مطلع القرن السابع عشر الميلادي كان كل من الاسبان والهولنديين قد أقاموا المستعمرات في غويانا , رغم ان الاخيرة كانت تعد جزءاً من الامبراطورية الاسبانية . الا ان

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الاميركي منه

فيليب الرابع (Philip IV) (١٠) ملك اسبانيا كان قد أترف بحق الهولنديين في السيادة على بعض أراضي غويانا ومنحهم حق الاستقرار فيها وانشاء المستعمرات بموجب معاهدة مونستر (The treaty of Munster) الموقعة بين البلدين عام ١٦٤٨. وبالرغم من هذا الاعتراف واعطاء ذلك الحق لم تقم كلا الدولتين بأية محاولة او مبادرة لترسيم الحدود بوضوح بينهما في غويانا (١١).

واستناداً الى تطور الاحداث واستمرار الانشطة التجارية للإسبان في غويانا التي تعود الى بداية القرن السادس عشر, الا ان انشائهم لأول مستوطنه فيها يعود الى عام ١٦٤٨ ,وذلك عندما أقاموا مستوطنة سانتو ثومي (Santo Thome) على الضفة الجنوبية لنهر اورينوكو . هذه المستوطنة التي واجهت صعوبات لا حصر لها منذ الوهلة الاولى لتأسيسها, منها ان تربتها لم تعطي محصولاً زراعياً وثيراً يمكن سكانها من الاسبان من تطوير الانتاج الزراعي فيها , فضلاً عن تعرضهم الى هجمات متكررة من سكان الاصليين (الهنود) , هذه الغارات التي كانت نتائجها قتل الاسبان وسلب ونهب ممتلكاتهم .ففي عام ١٦٥٠ هاجم السكان الاصليون المستوطنة فنهبوا الممتلكات وحرقوا المنازل الا ان قاطنيها من المغامرون الاسبان تمكنوا من الصمود وأعادوا بناء المستوطنة (١٢)

بأستثناء مستوطنة سانتو ثومي يمكننا القول ان الاسبان وطيلة مدة استعمارهم لغويانا فشلوا في ايجاد موطن قدم لهم عليها (١٣). على عكس نظرائهم الهولنديين الذين نجحوا في اعقاب تأسيس شركتهم شركة الهند الشرقية الهولندية (The Dutch West India Company) عام ١٦٢١ في زيادة نشاطهم التجاري ,هذا النشاط الذي تطلب منهم زيادة في نشاطهم الاستيطاني على الساحل الجنوبي لأميركا اللاتينية (غويانا) وتحديداً في جزيرة كيكوفيرال (Kykoveral) الواقعة عن تقاطع نهري كويوني (Cuyuni) وماساروني (Masaruni) المتدفقة باتجاه نهر ايسيكوبيو , حيث انشأوا مستوطنة كورنتين (Corentyn) عام ١٦٥١ . في اعقاب ذلك بدء الهولنديين بتوسيع انشطتهم التجارية والاستيطانية باتجاه سواحل غويانا على المحيط الاطلسي . ولتوسيع انشطتهم التجارية عمد الهولنديين على انشاء شركة فيست انديا الهولندية ( Vest India Company's ) هذه الشركة التي اسهمت في تطوير النشاط التجاري لكل من الهولنديين والاسبان على حد سواء بين غويانا واوربا من خلال نهر اورينوكو عبر ممر موروبا- بريما (Moruba-Barima) المؤدي الى المحيط الاطلسي باتجاه اوربا (١٤).

ويمكننا ان نستشف مما سبق ان عام ١٦٤٨ , وهو العام الذي اسس فيه الاسبان اولي مستوطنه لهم في غويانا, الا ان هذا العام وما رافقه من اصدار الملك الاسباني فيليب الرابع

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الاميركي منه

قراره بالاعتراف بحقوق هولندا السيادية على بعض الاراضي فيها, كان ايداناً لهم بالشروع بعملية اختراق والتوسع في اراضي غويانا الى ابعد من الضفة الغربية لنهر ايسيكوبيو والوصول الى الضفة الشرقية فيها بالقرب من نهر اورينوكو المطل على المحيط الاطلسي محولين غويانا وسواحلها الى مناطق استيطانية لرحلاتهم البحرية والتجارية .

وفي الوقت الذي تحدث فيه البلاط الاسباني عن سيطرتهم على اراضي غويانا , الا انهم لم يؤكدوا هذا الامر رسمياً انما مجرد ادعاء , لهذا نرى ما ان بدء المبشرون الاسبان ممارسة نشاطهم الديني في مناطق غويانا منذ مطلع القرن الثامن عشر , ولاسيما تلك الانشطة التي شملت ارسال البعثات الدينية الى كل انحاء غويانا بدءاً من نهر اورينوكو صعوداً باتجاه منطقة نهر كويوني حيث مناطق النفوذ الهولندي حتى نشب الخلاف بين الحكومتين الاسبانية والهولندية حول ترسيم حدود مناطق النفوذ والممتلكات في غويانا . ففي عام ١٧٥٨ عمد حاكم مستوطنة هسيكوبيو الهولندية ( Hssequibo colony ) الى تقديم احتجاجاً الى حاكم المستوطنات الاسبانية على ما اسماه ب"الاعتداءات الاسبانية" على مناطق نفوذ وممتلكات شركة فيست انديا الهولندية . مطالباً السلطات الاسبانية الحاكمة باحترام الحدود الاقليمية للمستوطنات الهولندية التي تم الاتفاق عليها بموجب اتفاقية مونستر . الا ان السلطات الاسبانية تجاهلت الاحتجاج<sup>(١٥)</sup>.

لم تكتفِ السلطات الاسبانية بتجاهل الاحتجاج الهولندي , وانما سارعت بالرد وتقديم احتجاج لدى السلطات الهولندية في غويانا أبلغتها فيه ان اراضي غويانا هي ملك لإسبانيا على الرغم من ان المستوطنات الاسبانية تنحصر في الجهة الغربية ومحصورة في المنطقة ضفة اوني (Oene) الواقعة على مصب نهر ايسيكوبيو , الا انها هذا الامر لا يعني انه ليس لها الحق في بقية اراضي غويانا. تعاملت السلطات الاسبانية بالمثل مع الاحتجاج الاسباني فعمدت هي الاخرى الى تجاهله<sup>(١٦)</sup>.

فقدان التواصل بين الحكومتين الهولندية والاسبانية بشأن ايجاد تسوية لمسألة الحدود الفاصلة بين مناطق نفوذهم(اراضيهم) في غويانا, ترك الخط الفاصل بين مناطق النفوذ بحالة غير مستقرة وحدود غامضة في غويانا ولتتبعكس اثار هذا الامر سلباً على طبيعة العلاقات بين الدول التي حلت بديلة عنهما في السيطرة على غويانا خلال القرن التاسع عشر .

فمن المعروف انه خلال حروب الثورة الفرنسية التي اجتاحت اوروبا اواخر القرن الثامن عشر الميلادي احتلال نابليون بونابرت هولندا عام ١٧٩٥ وتأسيس جمهورية باتافيا (Batavia Republic) الخاضعة له فيها<sup>(١٧)</sup>. وبما ان بريطانيا العظمى كانت في حالة حرب مع فرنسا , فقد استولت بريطانيا على المستعمرات والمستوطنات حكومة باتافيا التي

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

يسيطر عليها الفرنسيون في اميركا اللاتينية بما في ذلك مستوطناتها في غويانا عام ١٧٩٦ ، اذ خضعت المستوطنات لبريطانيا دون صراع ، لذلك لم يجري البريطانيون اي تغيير على البنية السياسية للمستوطنات الهولندية في غويانا، بحيث اداروها وفق قوانين الهولندية الراسخة فيها والمعول بها منذ فترة طويلة. وفي عام ١٨٠٢ أعادت بريطانيا المستوطنات الى جمهورية باتافيا بموجب شروط معاهدة أميان (The Treaty of Amiens). ولكن بعد استئناف الأعمال العدائية وتجدد الحرب مع فرنسا في ظل حروب نابليون (The Napoleonic Wars) عام ١٨٠٣ ، استولت بريطانيا على المستعمرات مرة أخرى بعد أقل من عام<sup>(١٨)</sup>. فأستمرت السيطرة البريطانية العسكرية عليها لغاية عام ١٨١٤، هذا العام الذي شهد توقيع الاتفاقية الانجلو - هولندية ((The Anglo-Dutch Treaty)<sup>(١٩)</sup> وبموجبها تنازلت الحكومة الهولندية بعد تحريرها من سيطرة الفرنسيون عن مستعمراتها في غويانا الى بريطانيا فواصلت الاخيرة ادارتها سياسياً (تشريعياً وتنفيذياً) والدفاع عنها عسكرياً<sup>(٢٠)</sup>.

### المبحث الثاني: جذور الخلاف البريطاني - الفنزويلي حول الحدود المتنازع عليها في

غويانا ١٨٤١-١٨٩٥

في الوقت الذي حلت به بريطانيا بديلاً عن هولندا في إدارة شؤون مستوطنات الاخيرة في غويانا ، كانت جمهورية فنزويلا الثانية (Second Republic of Venezuela) التي اعلن عن تأسيسها سيمون بوليفار ( Simon Bolivar )<sup>(٢١)</sup> في السابع من آب عام ١٨١٣<sup>(٢٢)</sup>. قد حلت بديلاً هي الاخرى عن أسبانيا في ادارة شؤون مستوطنات الاخيرة بعد ان ضمنتها الى حدودها الادارية في أعقاب حروب الاستقلال التي خاضها سيمون بوليفار ضد السلطات الاسبانية وتمكن من تحقيق استقلال فنزويلا<sup>(٢٣)</sup>.  
أثناء ذلك واصلت بريطانيا إدارة المستوطنات الهولندية الثلاث التي باتت تحت سيطرتها وهي أيسيكوبيو ، وديميرارا (Demerara) وبيريس (Berbice) بشكل منفصل لغاية عام ١٨٢٢، قبل ان تقرر دمجها في عام ١٨٣١ ولتصبح المستوطنات الثلاث مستوطنة موحدة تعرف باسم غويانا البريطانية (British Guiana)<sup>(٢٤)</sup>

قبل ان تصبح قضية ترسيم الحدود بين جمهورية فنزويلا التي نالت استقلالها حديثاً وبين غويانا البريطانية الموحدة قضية دبلوماسية، كانت الحكومة البريطانية قد أوكلت للعالم الانثروبولوجي البريطاني ذو الاصول الالمانية روبرت هيرمان شومبورغ ( Robert Hermann Schomburgk )<sup>(٢٥)</sup> مهمة اجراء كشف ومسح لأراضي مستعمرة غويانا البريطانية عام ١٨٣٥ ، وبعد ست سنوات من هذا التاريخ كان شومبورغ قد انهى مهمته واضعاً خط يفصل بين حدود غويانا وحدود جمهورية فنزويلا عرف بأسمه (خط شومبورغ) ،



## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

هذا الخط الذي وضع حوض نهر كويوني بأكمله داخل المستعمرة. وعدّ ان نهر ايسيكويو هو الحدود الفاصلة بين غويانا البريطانية وجمهورية فنزويلا . بالمقابل رفضت فنزويلا خط شومبورغ وأدعت أن أراضيها تقع الى اقصى الشرق من نهر ايسيكويو وهي بتالي تضم حوض نهر كويوني اي أنها طالبت بثلاثي أراضي غويانا البريطانية<sup>(٢٦)</sup>.

على اثر عدّ بريطانيا الخط اعلاه حدوداً فاصلة بين اراضيها في غويانا واراضي جمهورية فنزويلاً وسارعت الى رفع العلم البريطاني على ذلك الخط ,فما كان من الحكومة الفنزويلية الا ان اوعزت الى سفيرها في لندن لتقديم احتجاجاً رسمي لدى الحكومة البريطانية يعبر عن رفضها لترسيم شومبورغ وخطه المزعوم , وفعلاً في الخامس من تشرين الاول ارسل القنصل الفنزويلي في لندن سنيور فورتيك (Senor Fortique) برسالة الى السكرتير الاول لوزير الخارجية البريطاني اللورد أبردين (Lord Aberdeen) مطالباً وزارة الاخير بتقديم توضيح رسمي حول انشطة شامبورغ , مختتماً رسالته اليه بأبلاغ وزارة الخارجية البريطانية أصرار حكومته على قيام بريطانيا العظمى بعقد معاهدة حدود مع حكومة بلاده تكون بمثابة خطوة مسبقة لترسيم وتثبيت الحدود الفاصلة بين الدولتين<sup>(٢٧)</sup>.

ومما تجدر الإشارة اليه هو ان موقف حكومة فنزويلا الكامن وراء ارسال الاحتجاج , كان يتمحور حول رغبتهم بالترحيب بجميع مقترحات التسوية حول ترسيم الحدود مع غويانا البريطانية , ولاسيما وان وجهت نظرها بشأن تحديد الحدود الاصلية للممتلكات الهولندية السابقة الواقعة بالقرب من نهر ايسيكويو وصولاً الى نهر بوميرون بأستثناء المناطق القريبة من الساحل , كانت ذات يوم جزءاً من ممتلكات السلطات الاسبانية التي آلت اليها بعد نيلها الاستقلال من اسبانيا . ومن ثم فهي بلا ادنى شك حقوق شرعية اليها هذا من جهة ومن جهة اخرى كانت حكومة فنزويلا تعاملت مع الترسيم بروح ورغبة بالتسوية وفق السبل الدبلوماسية فهي لا تميل الى تصعيد الموقف ولاسيما انها اقل استعداداً وقوة من ان تواجه دولة كبريطانيا العظمى<sup>(٢٨)</sup>.

في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٨٤١ رد اللورد ابردين على رسالة السنيور فوتيك برسالة اوضح فيها بان حكومته ترى أن أنشطة وإجراءات شومبورغ ما هي الا تدابير اولية سابقة لمفاوضات ومناقشات مستقبلية مرتقبة بين حكومة بريطانيا العظمى ونظيرتها الفنزويلية , الا انه اخبره ان حكومة صاحبة الجلالة ترفض مقترح بشأن عقد معاهدة حدود كخطوة سابقة لترسيم الحدود بين غويانا البريطانية وفنزويلا<sup>(٢٩)</sup>.

لم يكن رد الحكومة البريطانية مقنعاً لنظيرتها الفنزويلية , كذلك فشل توضيح صدر عن شامبورغ اعرب فيه الاخير بالقول "ان حكومة صاحبة الجلالة حتماً ستعوض الحكومة

الفنزويلية عن اي ضرر يلحق بأراضيها حفظاً على مكانه الجمهورية واحتراماً للعلاقات الثنائية التي تربط البلدين , و اردف قائلاً " اذا كانت تلك اللافتات والاعلام قد هزت الجمهور الفنزويلي واثارت غضب الحكومة الفنزويلية فأني سوف اتقدم بطلب لحكومة صاحبة الجلالة لازالتها". اثناء ذلك اصدرت الحكومة الفنزويلية قرار بتعيين كل المهندسين خوسيه سانتياغو رودريغيز (Jose Santiago Rodriguez) وخوان خوسيه روميرو (Juan Jose Romero) كمفاوضين رسمياً عنها يذهبون الى مدينة ديمورارا للاطلاع بأنفسهم على خط شومبورغ وتقييمه , لكن قبل عودة المهندسين من مهمتهما ارسل القنصل الفنزويلي فورتيك رسالة اخرى الى اللورد ابردين اورخت في ٨ كانون الاول عام ١٨٤١ مجدداً فيها طلب حكومته بضرورة ابرام الدولتين وبشكل عاجل معاهدة لتنظيم الحدود بين فنزويلا وبريطانيا العظمى , كما انه طالب الحكومة البريطانية في ثناياها الازالة الفورية للعلامات واللافتات والاعلام التي أقامها شومبورغ . رد اللورد ابردين على رسالة فورتيك مطمئناً اياها بان اللافتات التي وضعها السيد شومبورغ لم تكن لترسيم الحدود بين غويانا وفنزويلا بشكل تعسفي , وإنما لتوفير وايجاد الوسيلة المناسبة التي تتمكن على اساسها حكومة صاحبة الجلالة من مناقشة مسألة ترسيم الحدود مع فنزويلا مستقبلاً. لم يقنع هذا التبرير الحكومة الفنزويلية التي ظلت مصرّة على موقفها , اذ طالبت وبقوة للمرة الثالثة الحكومة البريطانية بأزالة العلامات واللافتات , فلم تجد الاخيرة سبيلاً عن الامتثال لذلك ورفعت العلامات عام ١٨٤٢ . ومع ازالة العلامات واللافتات على الحدود المتنازع عليها هدأت المسألة مؤقتاً وتوقفت المفاوضات لبضع سنوات آنذاك<sup>(٣٠)</sup>.

لم تتجد المناقشات بين البلدين الا عام ١٨٤٦, اذ شهد هذا العام تقديم الحكومة الفنزويلية التي انفصلت هذا العام من الاتحاد الفنزويلي ونالت اعتراف الولايات المتحدة الاميركية بها , مقترحاً على حكومة صاحبة الجلالة من خلال وزير خارجيتها ينص على ان يكون نهر ايسيكوبيو هو الحدود الفاصلة بين فنزويلا وغويانا البريطانية . وفي سياق رد اللورد ابردين على المقترح الفنزويلي أصدر بيان تحدث فيه قائلاً " انه ولأول مرة منذ بدء المناقشات حول هذه المسألة تكون الحدود المقترحة مقبولة للمصالح بريطانيا العظمى , الا اننا ووفق ملاحظتنا نرى يجب ان تطالب بريطانيا العظمى بضم كل الساحل الممتد من اورينوكو الى ايسيكوبيو... الا ان حكومة صاحبة الجلالة وتقديراً لمصالح جمهورية فنزويلا ستكون على اتم الاستعداد لمنحها جزء من الساحل المحاذي لنهر اورينوكو بما يؤمن لها حرية بالتحكم بمدخل الساحل" الا ان حكومة صاحبة الجلالة كانت قد اصرت من اجل تنفيذ البند الاخير من مقترح اللورد ابردين ان على فنزويلا الدخول في اتفاق معها تتعهد بموجبه

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

بعد التنازل عن اي جزء من الاراضي المقترح التنازل عنها في اطار ترسيم الحدود لاي دولة اجنبية الا بموافقتها<sup>(٣١)</sup>.

ومرة اخرى تعرضت المناقشات والمفاوضات الى التأجيل , ففي تلك السنة كان السينور فورتريك قد مات ففشلت الحكومة الفنزويلية في الرد على مقترح اللورد ابردين او ايجاد من يتولى التفاوض بدلاً عنه . ولم تمض مدة الى وكانت فنزويلا قد دخلت في دوامة من الفتن والثورات الداخلية استمرت لسنوات عديدة , لم تستطع جرها اعادة خوض المفاوضات الا في حالة استثنائية واحدة وهي في عام ١٨٦٠ , فقد انتشرت في هذا العام شائعات في فنزويلا مفادها ان بريطانيا العظمى تنوي الاستيلاء وبشكل نهائي على المناطق الحدودية المتنازع عليها. فأثارت هذه الشائعات حالة من السخط والغضب بين ابناء الشعب الفنزويلي , كان خلالها الشعور بالاستياء هو الشعور الابرز في نفوس الفنزويليين . فبدؤا بالاستعداد لصد الغزو البريطاني المرتقب عبر اعادة ترميم القلاع العسكرية القديمة والمهجورة في المكان الذي عدّ الحدود الفاصلة بين فنزويلا وغويانا البريطانية , واعلنت السلطة التنفيذية في فنزويلا حالة النفي العام في البلاد<sup>(٣٢)</sup>.

بالمقابل راقبت بريطانيا العظمى الوضع المضطرب في فنزويلا عن كثب , مع توقع امكانية القيام بأعمال العدائية ضد مصالحها في غويانا , لهذا اصدرت تعليماتها الى قائد القوة البحرية باتخاذ الترتيبات اللازمة وان تكون قواته على اهبة الاستعداد لصد هجوم فنزويلي محتمل ولاسيما في ظل أقامه فنزويلا التحصينات الدفاعية في المناطق المتنازع عليها , قبل ان تعلن في كانون الاول عام ١٨٦٠ ان ما اشيع عن نية قيامها بالاستيلاء على المناطق المتنازع عليها هي مجرد شائعات "مؤذية وكيدية كاذبة" . فما كان من الحكومة الفنزويلية أن اعلنت هي الاخرى "انها لن تحتل اي جزء من الاراضي المتنازع عليها , ولاسيما ان السيادة عليها لم تكن محددة " هذه التصريحات من قبل الحكومتين على احترام الوضع الراهن في المناطق محط الخلاف اسهم في تهدئة الاوضاع وساقها نحو التفكير بإيجاد تسوية رسمية وفق لسبل الدبلوماسية او تأجيل البت فيها مؤقتاً<sup>(٣٣)</sup>.

بقي الامر والحال على ما هو عليه حتى عام ١٨٧٦ , عندما استأنفت المناقشات الدبلوماسية بين بريطانيا العظمى وفنزويلا , ففي هذا العام سافر الحاكم البريطاني لغويانا البريطانية الى العاصمة الفنزويلية كراكاس بغرض التفاوض وايجاد تسوية لمسألة الحدود , لكنه وجد الحكومة الفنزويلية هنالك في حالة من الاضطراب , لذلك عاد دون ان ينجز مهمته . وفي العام نفسه سعت بعثة علمية بريطانية للحصول على اذن من الحكومة الفنزويلية لزيارة مناجم التعدين عن الذهب في تلك المناطق بهدف تحديد أماكن تواجد رواسب الذهب ,

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

فوافقت الحكومة شريطة ان يتم دخول الحملة عبر العاصمة كراكاس, الا ان الحكومة البريطانية رفضت ذلك دون ان تبرر سبب الرفض بعد موافقة الحكومة الفنزويلية<sup>(٣٤)</sup>. لأنها عدت ذلك بمثابة اعتراف منها بسيادة فنزويلا على تلك المناطق.

في غضون بضعة اشهر وما ان دب الاستقرار في النظام السياسي في فنزويلا , حتى بدأت الاخيرة تستعد لاستئناف المناقشات بهدف تسوية النزاع والخلاف على المناطق الحدودية . فعينت سنيور دي روخاس (Senor do Rojas) قنصلاً مفوضاً لها في لندن , فما كان من الاخير الا ان ارسل مذكرة الى وزارة الخارجية البريطانية أرخت في الثالث عشر من شباط عام ١٨٧٧, اشار فيها الى رغبة حكومته في التوصل الى تسوية الخلاف والجدل حول الحدود المتنازع عليها ,ولاسيما ان الاختلافات بين الحكومتين بشأن الامر قد تتحول الى مشاكل خطيرة في المستقبل في اعقاب اكتشاف الذهب فيها. الامر الذي حتماً سيجذب انظار وانتباه دول العالم نحوها. مكرراً مقترح حكومته الخاص بعقد معاهدة حدود تكون مقدمة لترسيم الحدود بينهما الا ان الحكومة البريطانية تجاهلت مذكرته<sup>(٣٥)</sup>.

لم يسأم دي روخاس ولم ييأس ويفقد الامل رغم تجاهل الذي تعرضت له مذكرته وما حوته من مقترحات لتحقيق التسوية المنشودة ,فاعود ارسال مذكرته في التاسع عشر من آيار عام ١٨٧٩, لكن هذه المرة ليس الى وزارة الخارجية وانما الى رئيس الوزراء البريطاني الجديد روبرت آرثر تالبوت جاسكوين سيسيل (Robert Arthur Talbot Gascoyne-Cecil)<sup>(٣٦)</sup> الملقب باللورد سالزبوري (Lord Salisbury's) مباشرة الذي حل بديلاً عن رئيس الوزراء أدوارد سميث ستانلي (Edward Smith Stanley) الملقب بـ إيرل دربي (Earl of Derby) فردت حكومة اللورد سالزبوري على الحكومة الفنزويلية قائلة " ان بريطانيا العظمى تفضل الخيار الثاني الذي اقترحه في مذكرته السابقة , الا ان الدخول في المفاوضات سيتم تأجيله حتى وصول الحاكم العام لمستعمرة غويانا امتثالاً لطلب اللورد سالزبوري , لغرض التناقش معه حول مسألة حدود المستعمرة"<sup>(٣٧)</sup>.

في الثالث والعشرين من أيلول , اعاد سنيور دي روخاس ارسال مذكرته الى وزير الخارجية البريطاني إيرل جرانفيل (Earl Granville) ,اذ تم ارسال المذكرة بعد ان انقضت قرابة خمسة اشهر على رد الحكومة البريطانية بشأن لقاءها الحاكم البريطاني لمستعمرة غويانا تمهيداً للدخول في مفاوضات التسوية ,فرد عليه الوزير جرانفيل ان الحاكم تأخر في القدوم الى بريطانيا بسبب مشاكل طرأت في المستعمرة ,فما كان من السنيور دي روخاس الا ان طالب وزير الخارجية على المضي في المفاوضات دون حضور حاكم المستعمرة . امتثالاً لطلب دي روخاس سأل جرينفيل حكومته اذا ما كانت مستعدة لقبول ذلك والتفاوض حول

مقترح السنيور دي روخاس الخاص بعد مصب نهر موروكو (Moroco) على الساحل كحدود فاصلة بين فنزويلا ومستعمرة غويانا". في الثاني عشر من شباط عام ١٨٨١ ابلغ جرانفيل سنيور روخاس ان حكومة صاحبة الجلالة لم توافق على قبول مصب نهر موروكو كحد فاصل للحدود , وان على حكومة فنزويلا نقطة اخرى تبدأ من الشمال صولاً الى ساحل المحيط الاطلسي كحد فاصل<sup>(٣٨)</sup>. وبذلك فقد سعت بريطانيا العظمى إلى توسيع نطاق حدودها في غويانا الى أكثر من (٣٣٠٠٠) ميل مربع غرب خط شومبورغ<sup>(٣٩)</sup>.

رد على مذكرة وزارة الخارجية البريطانية أعلن سنيور روخاس ان الحد المقترح في مذكرته هو الحد الاقصى للامتيازات التي يمكن لفنزويلا تقديمها لبريطانيا العظمى وهي حدود مقبولة من وجهة نظر حكومتها , واذا ما رفضت فلم يبق الا طريقة واحدة لتسوية القضية هو اللجوء الى طريق الحق الصارم وهو لجوء الطرفين الى التحكيم من قبل طرف ثالث يتم اختياره من قبل كلا الطرفين<sup>(٤٠)</sup>.

المقترح الذي قدمه سنيور دي روخاس , الذي نظر اليه من جانب حكومة الاخير على انه تنازل كبير من فنزويلا الى بريطانيا العظمى رفضته الاخيرة بموجب المذكرة التي ارسلها وزير الخارجية البريطاني جرانفيل الى الحكومة الفنزويلية في الخامس عشر من ايلول عام ١٨٨١, الا ان المذكرة تضمنت اقتراح بريطانيا على فنزويلا خطأ حدودياً عدته حكومة صاحبة الجلالة بمثابة امتياز لفنزويلا من قبلها . فبموجب الخط الحدودي الجديد ستتمكن فنزويلا من السيطرة والتحكم بمصببات نهر اورينوكو على ساحل المحيط الاطلسي , وهذا لا يعني ان بريطاني العظمى ليس لها مصالح في مصبات نهر اورينوكو الا انها فعلت ذلك بدافع رغبتها بحل النزاع وايجاد التسوية بطريقة ودية دبلوماسية<sup>(٤١)</sup>.  
ومثلما كانت بريطانيا العظمى دائماً ما تلجأ للتجاهل اذا كان المقترح الفنزويلي لا يخدم مصالحها. كذلك فعلت فنزويلا فقد تأخر ردها على مقترح التسوية البريطاني عامين , قبل ان يبلغ روخاس وزير الخارجية البريطاني في مذكرته التي ارسلها له في الثامن والعشرين من آيار عام ١٨٨٣ قائلاً "بان حكومته لم تبلغه باي تعليمات رغم ان مقترح حكومتك تم عرضه على انظار الحكومة"<sup>(٤٢)</sup>.

وفي محاولة من وزير الخارجية البريطاني آيرل جرانفيل لتحديد الموقف الفنزويلي من المقترح الوارد في مذكرته المؤرخة في " الخامس عشر من ايلول عام ١٨٨١ " , اصدر تعليماته في الثامن والعشرين من آيار عام ١٨٨٣ الى السفير البريطاني في كاراكاس العقيد مانسفيلد (Colonel Mansfield) بأن يبلغ الحكومة الفنزويلية ابلاغ فنصلها في لندن بموقفها من مذكرته , الا ان الاخير فشل في الحصول على رد منها. فكرر وزير الخارجية البريطاني



ذلك مرة اخرى في السابع من أيلول ,اذ وجه مانسفيلد بضرورة تذكير الحكومة الفنزويلية بالامر , الا انه لم يتلقَ اي رد منها حتى ذلك التاريخ<sup>(٤٣)</sup>.

تحت وطأة ضغط المراسلات الذي مارسته الحكومة البريطانية , وبعد ان اطلع العقيد مانسفيلد الحكومة الفنزويلية على رغبة حكومته بمعرفة موقفها من مقترحها بشأن التسوية , ردت الاخيرة في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عبر وزيرها المفوض ( القنصل ) دي روخاس بالقول " ان التحكيم سيكون الوسيلة الوحيدة والامل لقبول التسوية لدينا ,فالدستور الفنزويلي يحظر اقامة اي سلطة سواء اكانت تنفيذية او تشريعية في اي إقليم من المفترض ان يكون جزء لا يتجزأ من السيادة الفنزويلية بموجب معاهدة" و اضاف " ان مقترح اعتبار نهر ايسيكوبو كخط حدودي فاصل لا يزال مدعوما بشكل كبير في فنزويلا , واي تنازل عن الارض خلف هذا الخط سيكون بغياً , ومن ثم فالتحكيم هو الخيار الامثل لتقادي الصعوبات والمشاكل الناجمة"<sup>(٤٤)</sup>.

على الرغم من رفض مقترح التحكيم من قبل بريطانيا العظمى , الا ان حكومة فنزويلا واصلت أصرارها بأعتبره الوسيلة الوحيدة والمثلى لتسوية الخلاف . ففي سياق أفتاع الحكومة البريطانية بأهمية اللجوء الى التحكيم ارسلت مذكرة لها نيسان عام ١٨٨٤ تمت صياغتها على النحو الآتي " ان فنزويلا وبريطانيا العظمى لهما نفس الحقوق في مسألة الحدود قيد المناقشة , وعلى حكومة صاحبة الجلالة ان تدرك اننا لن نتخلى عن اي جزء من الاراضي الحدودية امام اي ادعاءات بريطانيا العظمى بان لها الحق الاعلى , وعليه فكلما البلدين مطالبين باحترام ومراعاة اسس السلام وعلاقات الصداقة الحسنة من خلال ايجاد تسوية تحظى برضا الطرفين , وان اللجوء الى طرف ثالث يقرر شكل الخلاف وهو نفسه سيكون قادراً على اصدار حكم بان احد الطرفين او كليهما قد اخطاؤا في آرائهم بشأن مدى حدودهم وارضيتهم" . الا ان الحكومة البريطانية عاودت رفض مقترح التحكيم . على اثر ذلك ارسلت الحكومة الفنزويلية في الثلاثين من كانون الاول مقترح جديد الى وزارة الخارجية البريطانية جاء فيها " ان قضية الخلاف والنزاع الحدودي يمكن تقديمها الى محكمة قانونية مؤلفة من عدة اعضاء من اختيار الاطراف المعنية بالقضية" فكررت الحكومة البريطانية رفضها للمقترح<sup>(٤٥)</sup>.

وباستعراض سريع يمكننا القول ان كل تغيير في الموقف البريطاني حول تحديد الحدود الفاصلة كان قد ضمن نقل حدود غويانا أبعد فأبعد الى الغرب من الخط المقترح وهو نهر ايسيكوبو, هذا الامر الذي بدء عندما اقترح اللورد ابردين عام ١٨٤٤ التخلي عن خط شومبورغ مقترحاً خطاً يبدأ من نهر موروكو, وكذلك فعل اللورد جرانفيل عام ١٨٨١ عندما

وضع خطأ تبعد (٢٩) ميلاً من نهر موركو باتجاه مدينة بونتا باريمبا ، في حين وضع خط روزييري لعام ١٨٨٦ غرب نهر غويما وعلى اثر ذلك تم توسيع مساحة غويانا البريطانية من (٣٣٠٠٠) ميل مربع تم تحديدها عام ١٨٨١ الى (٧٦٠٠٠) ميل مربع في عام ١٨٨٥ ثم الى (١٠٩٠٠٠) ميل مربع في عام ١٨٨٧. قبل ان يكون الخط الذي اقترحه اللورد سالزبوري الواقع جنوب مدينة أماكورو غرب مدينة بونتا باريمبا على نهر أورينوكو ( الحدود التي حددها شومبورغ) كنقطة ثابتة للتفاوض بشأنها. وبينما كان الادعاء البريطاني يتطور على النحو الموصوف أعلاه ، بعد ان بذلت فنزويلا جهوداً جادةً ومتكررة لتسوية مسألة الحدود الا ان بريطانيا صرت ان يكون أن خط شومبورغ هو الحدود الفاصلة لأراضيها في غويانا البريطانية، وعليه ففي شباط ١٨٨٧ قطعت فنزويلا العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا ولم تعود للمفاوضات الا عام ١٨٩٥ بدعم من الولايات المتحدة الاميركية (٤٦) .

#### المبحث الثالث: دور الولايات المتحدة الاميركية في مسألة النزاع ١٨٩٥-١٨٩٩

على الرغم من ان الولايات المتحدة الاميركية لم تتدخل رسمياً في النزاع الا عام ١٨٩٥ ، الا انها طيلة السابقة لهذا العام وعلى مدار عشرين عاماً بدءاً من عام ١٨٧٦ وهو العام الذي استؤنفت فيه المناقشات بين الحكومة الفنزويلية وحكومة بريطانيا العظمى حول مسألة ترسيم الحدود بينها في غويانا ، وما رافق هذه المناقشات من جدل والخلاف العقيم واختلافات في وجهات النظر والمقترحات لتسوية المسألة ومفاتها من قبل الحكومة الفنزويلية للتدخل في القضية كحكم بغية تسوية المسألة ودياً ودبلوماسية كانت تتبع اسلوب الانتظار اليقظ ، الا ان هذا الموقف طرأ عليه تغيير جذري حين اصبحت الولايات المتحدة دولة عظمى ومستعدة لخوض الحرب دفاعاً عن دول اميركا اللاتينية استناداً الى مبدأ مونرو (Monro Doctrine) (٤٧) الذي اصبح حجر الزاوية في رسم وتوجيه سياستها الخارجية. لهذا لم تتوان الاعراب عن تعاطفها مع مقترحات حكومة فنزويلا وتبنيها وأعتناقها لها رسمياً وعلنياً لسبب او اخر. حين أكدت لفنزويلا بأنها تتبنى مقترحاتها وتفضلها على المقترحات البريطانية (٤٨).

تبني الولايات المتحدة الاميركية الواضح للمقترحات الفنزويلية وتفضيلها لها علناً يعني امراً واحداً لا ثاني له، مفاده انها كانت على اتم الاستعداد للتدخل في القضية، إذ حصل هذا التأييد والتبني في عهد الرئيس الاميركي كروفنر كليفلاند (Grover Cleveland) (٤٩) ووزير خارجيته ريتشارد اولني (Richard Olney) (٥٠) وامام عدم قبول بريطانيا بمقترح التحكيم ورفضها تدخل الولايات المتحدة، وذلك لأنها وجدت ان قبولها بتحكيم الولايات المتحدة وتدخلها بالقضية اعترافاً ضمناً منها بمبدأ مونرو الضار بمصالحها ، الذي لم تكن قد قبلته رسمياً منذ صدوره (٥١) كان الزاماً على الولايات المتحدة ان تجد الذريعة المناسبة لضمان

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

تدخلها القانوني في المسألة. وفي هذا السياق ومن المعلوم لدينا انه وفي ظل عدم توصل الدولتين للتسوية أصبحت حدود غويانا البريطانية غير مستقرة ومنتهكة. ففي عام ١٨٩٥ تجاوزت السفن البريطانية حوض نهر ايسيكوبيو وظهرت في مصب نهر اورينوكو الذي يقع ضمن الحدود المفترضة لجمهورية فنزويلا , هذا الانتهاك الذي حدث اثناء نقلها المعدات اللازمة لبناء خطوط تلغراف في المنطقة , وما ان ادركت فنزويلا انها عاجزة عن إيقاف تمدد المصالح البريطانية ,حتى استنجدت بحليفها الاقوى وهو الولايات المتحدة الاميركية التي كانت تنتظر مثل هذه الفرصة , اذ ابرق وزير الخارجية الفنزويلي سنيور أيفيرتس ( Senor Everts ) في كانون الثاني عام ١٨٩٥ الى وزارة الخارجية الأميركية يخبرها بالانتهاك البريطاني لحدود بلاده . فما كان من الادارة الاميركية الا ان اوعزت الى وزارة الخارجية إصدار بيان تحذر فيه بريطانيا من مغبة مثل هذه الانتهاكات . وفعلاً لم تمض الا ايام حتى وجه وزير الخارجية الأميركي ريتشارد اولني مذكرة شديدة اللهجة للحكومة البريطانية جاء به " رداً على الانتهاكات الحدودية يجب ان أبلغكم ان الولايات المتحدة الاميركية تراقب باهتمام عميق تحركات كل القوى الاجنبية التي تميل الى محاولة التعدي على اراضي جمهوريات قارة اميركا اللاتينية , وعليه فأن هذه الحكومة لا يمكنها النظر للاستحواذ القسري الذي تمارسه بريطانيا على الاراضي الفنزويلية بالامبالاة , لاسيما وان دخول سفنها حوض نهر اورينوكو هو بمثابة استعراض للقوة , لذلك فان الولايات المتحدة تنتظر حل لمسألة ترسيم الحدود الذي وعدت به بريطانيا حكومة فنزويلا وهي تأمل ان لا تتأخر طويلاً"<sup>(٥٢)</sup>.

ان المتمعن في ما ورد في ثنايا البيان اعلاه سيجد انه مثل نقطة التحول الجوهري في الموقف الأميركي من الانتظار اليقظ الى الدخول فيه كحليف استراتيجي لجمهورية فنزويلا في مسألة حسم النزاع استناداً الى مبدأ مونرو والذي كانت الولايات المتحدة الاميركية على اتم الاستعداد لتنفيذه حمايةً لدول اميركا اللاتينية ولاسيما ان جمهورية فنزويلا احدى تلك الدول. ورغم التطور الواضح في الموقف الأميركي من مسألة النزاع , الا ان وزير الخارجية الفنزويلي سنيور ابفيرتس رفض الزام الولايات المتحدة الاميركية بأي شيء تجاه سياسات بلاده ومشاكلها . لكن الحكومة الفنزويلية كانت بارعة جداً في تأكيد وقوف الولايات المتحدة الى جانبها في تعاملاتها مع بريطانيا العظمى ولا سيما مسألة النزاع الحدودي , ففي لقاء جمع الرئيس الفنزويلي خوسيه غيل فورتول ( José Gil Fortoul ) بوزير الخارجية الأميركي اولني خلال شهر شباط عام ١٨٩٥ للتباحث حول موقفها من مسألة النزاع , أختتم فورتول اللقاء بالقول " على الرغم من ان مواقف الحكومة الفنزويلية الواضحة والتي لا جدل فيها بشأن

المناطق المتنازع عليها، لكن هنالك شك في قدرتها على الثبات عليها من غير عون دولة صديقة تحافظ عليها<sup>(٥٣)</sup>.

وأستناداً لما ورد اعلاه أعربت الولايات المتحدة الاميركية خلال ذات الشهر عن رأيها علناً والذي نص على أن التحكيم في مثل هذه المنازعات هو الملاذ الامن و الملائم في حالة عدم التوصل إلى تفاهم متبادل ، كما ألمحت إلى استعدادها للعب دور الحكم اذا ما رغبت كل من فنزويلا و بريطانيا العظمى قبول هكذا مقترح للتسوية النزاع بينهما. ولاسيما انها تؤمن أن عطاء المساعي الحميدة فرصة في ادارة الخلاف سيكون مربحاً جداً لكل من فنزويلا و بريطانيا العظمى الا ان بريطانيا كررت رفضها القبول بتحكيم الولايات المتحدة الاميركية<sup>(٥٤)</sup>.

أمام رفض البريطاني اعلاه تقدم الرئيس الأميركي كروفنر كليفلاند بطلب الى الكونغرس الأميركي في الثاني والعشرين من شباط عام ١٨٩٥ من اجل ان يعطيه تفويضاً لتعيين لجنة تحكيم تخطط الحدود الفاصلة بين فنزويلا وغويانا البريطانية، مشيراً في ثنايا طلبه ان اصدار الكونغرس لهذا القرار سيكون في مصلحة الطرفين بعد ان اوضح للكونغرس في ذات الطلب حيثيات الموضوع وعلى النحو الآتي :

١. أن حق ملكية اراضي غير محددة الحدود هو محل النزاع بين بريطانيا العظمى وجمهورية فنزويلا.

٢. التفاوت الكبير في القوة بين بريطانيا العظمى وفنزويلا ، هو ما جعل فنزويلا تثبت على موقفها بأن تحل مسألة النزاع بالأساليب السلمية وعلى رأسها التحكيم.

٣. استمرار الجدل والخلاف مع الادعاءات المتباينة من جانب بريطانيا العظمى لاكثر من نصف قرن ، وخلال هذه المدة بذلت جمهورية فنزويلا جهود جادة ومثابرة لترسيم الحدود مع غويانا البريطانية لكنها باءت بالفشل.

٤. بسبب عدم جدوى محاولات الحصول بالاعتراف البريطاني بخط رسمي فاصلاً للحدود ، لذا طلبت جمهورية فنزويلا وطوال ربع قرن بمقترح التحكيم.

٥. ومع ذلك ، فقد رفضت بريطانيا العظمى دائماً وبشكل مستمر مقترح التحكيم ، إلا بشرط التنازل جمهورية فنزويلا لها عن جزء كبير من الأراضي الحدودية محل الخلاف.

٦. ووفقاً للمساعي الحميدة التي بذلتها فنزويلا ، ومن اجل المحافظة على العلاقات

الدبلوماسية بين البلدين (فنزويلا وبريطانيا) وتعزيزها، وضغطت علينا فنزويلا من اجل العمل كحكم للتحكيم بمسألة الحدود المتنازع عليها، لاسيما في سياق قلقها البالغ من التهديد البريطاني للأراضي الفنزويلية. فما كان من الولايات المتحدة الاميركية الا ان اوضحت

لبريطانيا العظمى والعالم ان مثل هكذا خلاف يتعلق بأمنها ومصالحها لا يمكن ان تنتظر اليه بلا مبالاة<sup>(٥٥)</sup>.

قبل ان يبت الكونغرس الاميركي في طلب الرئيس كليفلاند اعلاه , وازاء تعنت بريطانيا العظمى بموقفها الرفض لان تلعب الولايات المتحدة الاميركية دور الحكم في المسألة ارسل وزير الخارجية الاميركي اولني ببرقية الى نظيره البريطاني اللورد بايارد في العشرين من تموز عام ١٨٩٥ حذر فيها حكومة الاخيرة بأن الولايات المتحدة الاميركية لها الحق بالتدخل بالمسألة وبقوة استناداً الى مبدأ مونرو قائلاً " هنالك عقيدة في القانون الاميركي العام , وهي راسخة من حيث المبدأ في سياستها الخارجية , اذ تخول الولايات المتحدة الاميركية ان تتعامل مع الاستحواذ القسري من قبل دولة اوربية لفرض السيطرة السياسية على احدى الدول الاميركية على ان تهديد لامنها , لكن قرار تطبيق عقيد مونرو على مسألة النزاع الحدودي بين بريطانيا وفنزويلا قيد المناقشة لكن ليس هنالك صعوبة في اقراره , وعلى الرغم من ان الخلاف يتعلق بخط حدود الا انه بدء يتحول الى سيطرة سياسية اخذ يفقدها احد الاطراف ويكتسبها الاخر . فالاستقرار السياسي بات على المحك , فالادعاءات البريطانية ادت الى توسيع حدودها في غويانا الى أكثر من (٣٣٠٠٠) ميل مربع , هذا التوسع الذي سيكون له عواقب وخيمة ليس على الملاحة النهرية في نهر اورينوكو وفنزويلا وانما على اميركا اللاتينية برمتها , وعليه فلو كان الخلاف بين فنزويلا و البرازيل او بين فنزويلا وكولومبيا فليس هنالك ما يبرر تدخل الولايات المتحدة , لكن بما ان بريطانيا العظمى ليست دول اميركية وليست كدولة آخر فهذا الامر يبرر تدخل الولايات المتحدة , واذا ما ارادت بريطانيا تسوية مسألة الحدود بطريقة اخرى غير القوة , فعليها ترك غويانا البريطانية بمواردها وامكانياتها الذاتية تسوية الامر مع فنزويلا وليس بموارد وامكانيات بريطانيا العظمى , وهو ترتيب قد لا تعترض عليه فنزويلا على الارجح . وبما ان بريطانيا دولة اوربية وليست اميركية وهي دولة لديها مستعمرة في اميركا اللاتينية وتريد توسيع اراضيها على حساب اراضي دول القاره فهنا على الولايات المتحدة تبني المسألة وفق مبدأ مونرو , كما ان هنالك اختلاف واضح في جوهر المسألة وليس شكلها مفاده أن بريطانيا العظمى في الوقت الذي تغتصب الأراضي الفنزويلية . تتهم فنزويلا بمثل هذا الاغتصاب , تنكر بريطانيا العظمى لهذا الواقع يدفع الولايات المتحدة للتدخل في الامر وان تأخذ على عاتقها تحديد اي الطرفين على صواب وايهما على خطأ دون ان تتحاز لاي منهما" في ختام البرقية طلب اولني من بايارد ان يعرض ما ورده فيها من اراء على رئيس الوزراء اللورد سالزبوري داعياً اياه لاتخاذ قرار محدد بشأن ما اذا كانت بريطانيا العظمى ستوافق او ترفض تقديم مسألة الحدود الفنزويلية



للتحكيم النزيه من قبل الولايات المتحدة الاميركية , أملاً ان يكون القرار الموافقة على التحكيم , وان يكون الرد مبكراً وقبل ان يبيت الكونغرس في موضوع الرئيس الذي عرض عليه في رسالته السنوية <sup>(٥٦)</sup>.

برقية اولني التي ارسلها الى بايارد , تولى نائب الاخير اللورد غوف (Lord Gough) عرضها على رئيس الوزراء البريطاني اللورد سالزبوري في السابع من آب عام ١٨٩٥ , الا ان الاخير وبعد الاطلاع عليها ارجى الرد عليها الا بعد ان يتم عرضها على المسؤولين القانونيين في حكومة التاج, لكنه تحدث عن الاسباب التي تتعلق بالخلاف القائم بين جمهورية فنزويلا وحكومة صاحبة الجلالة حول مسألة الحدود التي تفصل بين مناطق سيطرتهم , مشيراً بأنه لديه وجهة نظر مختلفة تماماً عن وجهة نظر السيد اولني التي ساقها في برقيته فهذه المسألة لا تتعلق مباشرة بالعلاقات بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية <sup>(٥٧)</sup>. لكن لم ليثت الحكومة البريطانية ان أعلنت في السادس والعشرين وعلى لسان اللورد سالزبوري رفضها تطبيق الولايات المتحدة الاميركية لمبدأ مونرو على مسألة الخلاف الحدودي بين فنزويلا ومستعمرة غويانا البريطانية وفي ذات السياق كرر سالزبوري رفض حكومته لتحكيم الولايات المتحدة في المسألة قائلاً " إن حكومة جلالة الملكة ، ورغم أنها لم تتجنب أبداً أو ترفض ايجاد الحلول لموضوع الخلاف الحدودي مع حكومة فنزويلا ، إلا أنها دائماً ما اعتبرت أن هذه المسألة ليس لها تأثير مباشر على المصالح المادية لأي بلد آخر ، وبالتالي فهي تمتنع حتى الآن عن تقديم أي بيان مفصل لقضيتهم إما إلى الولايات المتحدة أو إلى حكومات أجنبية أخرى" <sup>(٥٨)</sup>.

على الرغم من رفض بريطانيا القبول بتحكيم الولايات المتحدة الاميركية , الا ان الكونغرس الاميركي كان قد وافق على طلب الرئيس كليفلاند بشأن تعيين لجنة لتحقيق وتحديد خط الحدود الفعلي بين جمهورية فنزويلا وغويانا البريطانية كانون الاول عام ١٨٩٥ عندما عين القاضي ديفيد ج. بروير (David J. Brewer) <sup>(٥٩)</sup> قاضي المحكمة العليا للولايات المتحدة بصفته رئيساً لها على ان يدخل في اطار واجبه اعتباراً من تاريخ التعيين وهو الخامس عشر من كانون الثاني , اذ اشارت الولايات المتحدة ان هذه اللجنة ليست بهيئة تحكيم وان على الاطراف المعنية بالمسألة او من يرغب بالمساعدة تقديم ما يراه مناسباً من اثبات وثائقي أو السرد التاريخي ، أو المحفوظات غير المنشورة ، أو غيرها من الأدلة مما يمتلك لتسهيل عملها بغية الوصول الى استنتاج صحيح , كما اضاف رئيسها القاضي بروير " ان من الضروري , او ينبغي من اللازم والمناسب ان على الطرفين تعيين وكيل او محامي يكون من واجبه التأكد من عدم أغفال اللجنة لأي من الادلة او التغاضي عنها , ولا سيما ان اللجنة

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

ستكوم ممتنة للحصول على مثل هذه الأدلة التي تعبر عن حسنة نية الطرف الذي يقدمه في إيجاد حل للمسألة" على اثر ذلك اقترح الرئيس كليفلاند أن يتم تنفيذ نتائج اللجنة "بكل الوسائل". حتى وان كان ذلك بالقوة وبدأ الحديث عن الحرب مع بريطانيا العظمى ينتشر في الصحافة الأمريكية.<sup>(٦٠)</sup>

وبما ان بريطانيا العظمى و تحت الضغط في جنوب إفريقيا مع البوير وإدارة المستعمرات البريطانية منتشرة في جميع أنحاء العالم لم تكن تتحمل صراع آخر هذا من جانب , ومن جانب اخر كان لتعقل والحنكة السياسية اللذان تمتع بهما رئيس الوزراء البريطاني اللورد سالزبوري لذا وافقت الحكومة البريطانية مبدئياً على قرار الولايات المتحدة بتشكيل اللجنة اعلاه واوعز الى وزير خارجيته بأرسال برقية الى الولايات المتحدة الاميركية يخبرها بذلك في التاسع من شباط جاء فيها " يضع اللورد سالزبوري على الفور تحت تصرف حكومة الولايات المتحدة أي معلومات بحوزة حكومة صاحبة الجلالة فيما يتعلق بمسألة الحدود مع فنزويلا. وان حكومته ستتشارك اللجنة جميع الوثائق التي يمتلكها البرلمان البريطاني وسيكون من دواعي سروره أن يرسل نسخاً منها اليها بمجرد اكتمالها"<sup>(٦١)</sup>.

قبول رئيس الوزراء البريطاني بقرار تشكيل لجنة اميركية لتخطيط وترسيم الحدود لم يكن الا مقدمة لموافقة حكومة صاحبة الجلالة بتحكيم الولايات المتحدة في النزاع الحدودي والدليل على ذلك ان وزير الخارجية البريطاني كان قد ارسل مذكرة الى اللورد سالزبوري في السابع والعشرين من شباط عام ١٨٩٦ يقترح عليه فيها ومن اجل التوصل الى اتفاق عادل واضح المعالم بين بريطانيا العظمى وفنزويلا بشأن الحدود المتنازع عليها بينهما في مستعمرة غويانا القبول بأن تقوم - الولايات المتحدة بتشكيل محكمة للبت بالمسألة - هذا الحل الذي بات مرغوباً ومقبولاً بالأجماع تقريباً من قبل فنزويلا والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى بعد ان وافقت الاخيرة على القرار الاميركي الخاص بتشكيل لجنة لتخطيط الحدود, وتحقيقاً لهذه الغاية أقترح على سعادتكم الاسراع بالدخول في مفاوضات مع ادارة واشنطن لتحقيق هذه الغاية وتفعيل الغرض منها , وان يفوض سفير حكومة صاحبة الجلالة في واشنطن لمناقشة هذه المسألة مع وزير الخارجية الاميركي مع التأكيد والاشارة على ان تتمتع هيئة التحكيم بالصدق لتأمين العدالة والانصاف في حكمها<sup>(٦٢)</sup>.

في الثالث من آذار رد رئيس الوزراء اللورد سالزبوري على مذكرة وزير خارجيته اللورد بايارد بالموافقة على مقترحه فيها قائلاً " ... لقد حظيت مذكرتك التي سلمتها لي في السابع والعشرين من شباط باهتمام بالغ من حكومة صاحبة الجلالة ,في ظل رغبتها بالتوصل لتسوية عادلة في مسألة النزاع الحدودي بين غويانا البريطانية وجمهورية فنزويلا البوليفارية ,لذا

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الاميركي منه

فالحكومة توافق على فتح باب المفاوضات بهذا الصدد من حكومة واشنطن دون تأخير لا داعي له وفوضت السير جوليان بونسفوت (Julian Pauncefote)<sup>(٦٣)</sup> وكيل وزارة الخارجية الدائم للشؤون الخارجية بدء المناقشات حول المسألة مع الولايات المتحدة الاميركية<sup>(٦٤)</sup>.  
بناءً على موافقة حكومة صاحب الجلالة على قرار تشكيل اللجنة والقبول بتحكيم الولايات المتحدة الاميركية<sup>(٦٥)</sup> ووفق ما تتوصل اللجنة المعنية "بالتحقيق والإبلاغ عن الخط التقسيمي الحقيقي بين جمهورية فنزويلا وغيانا البريطانية" كانت اخيرة باشرت بأعمالها منذ ايار عام ١٨٩٦، وفي سياق التحقيق بالأمر ارسل رئيسها القاضي بروير ببرقية الى وزير الخارجية الاميركي ريتشارد اولني في السادس من الشهر نفسه حوت سؤالاً تمحور حول اصل حدود الممتلكات الهولندية في غويانا املاً ان يحصل على اجابته من حكومة صاحبة الجلالة اذ كان السؤال الحيوي المطروح أمام اللجنة هو "ما إذا كان هناك أي سلطة او حدود لمستوطنة هولندية فعلية غرب بومبيرون بالقرب من مدينة بونت باريم ولا سيما ان هذا الادعاء تم تقديم على نطاق واسع في الكتاب الأزرق البريطاني الذي اعتبر اساس لترسيم الحدود عام ١٨٩٦"<sup>(٦٦)</sup>.

ما ان تسلم وزير الخارجية البريطاني برقية نظيره الاميركي حتى سارع الى نقلها الى حكومته وعرضها على انظار رئيس الحكومة اللورد سالزبوري وذلك في السادس عشر من الشهر نفسه، اذا أبلغه ان سبق ان تلقى برقية من وزير الخارجية الاميركية مرفقاً معها نسخة من برقية مرسلة اليه من رئيس اللجنة المعنية بالتحقيق واعاد التقرير بشأن الخط التقسيمي بين غويانا البريطانية وجمهورية فنزويلا، اذ ارادت اللجنة الحصول على الوثائق الرسمية التي تتعلق بالكتاب الأزرق الذي عرضته حكومتها على البرلمان في اذار من عام ١٨٩٦، مضيفاً ان حصول على هذه الوثائق ستسهل الواجبات التي كلفت بها اللجنة<sup>(٦٧)</sup>. في الثلاثون من ذات الشهر وافقت حكومة صاحبة الجلالة ومن خلال اللورد سالزبوري على تزويد اللجنة بكل الوثائق التي تحتاج اليها لإكمال مهمتها، ولاسيما تلك الوثائق بشأن ترسيم الحدود في ارسيفات لاهاي البريطانية التي تتضمن وثائق الكتاب الأزرق المشار اليه في برقية اللجنة الى وزير الخارجية الاميركي. وستكون تلك الوثائق مصحوبة بعدد كبير من الوثائق الهولندية والإسبانية الأخرى التي تدعم وتؤكد بلا شك الادعاء البريطاني بأن الهولنديين كانوا قد احتلوا المنطقة الواقعة فيها مدينة بوينت باريم<sup>(٦٨)</sup>.

في اطار أظهار بريطانيا حسن نواياها للولايات المتحدة الاميركية بشأن ايجاد تسوية للمسألة، ولاسيما بعد ان وافقت على تزويد لجنة بروير بالوثائق اعلاه، لذا ارسلت في سياق موافقتها المسبقة على قرار التحكيم مقترحات لتسهيل انجازه، هذه المقترحات التي مررها لوزير

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

الخارجية الأميركية نائب وزير خارجيتها الدائم للشؤون الخارجية السير جوليان بونسفوت من خلال مذكرة رفعها له في الثالث من حزيران فبعد ان بررت اعتراضها الاولي على قرار التحكيم اخذت تسوق المقترحات لتذليل الصعوبات التي تواجه انجاز وعلى رأسها الاختلاف في وجهات نظر الحكومتين فيما يتعلق بمسألة الحدود الحقيقية لكل منهما في غويانا ولتحقيق هذه الغاية وافقت بريطانيا على ان تقوم الولايات المتحدة بتشكيل لجنة للتحكيم يتم انشاؤها بالاتفاق بينها وبين الولايات المتحدة تكون إجراءاتها مقدمة لعقد معاهدة بين بريطانيا العظمة وفنزويلا . اذ اقترحت ان تتألف اللجنة من اربعة اعضاء اثنان بريطانيين واثنان أميركيين تحقق هذه الهيئة بالحقائق المتعلقة بحدود كل من هولندا واسبانيا في غويانا حتى تاريخ استحواذ بريطانيا على الاخيرة وتكون النتيجة التي توصلت إليها اللجنة بشأن تلك المسائل ستكون ملزمة لكلا الحكومتين. وعند إصدار تقرير اللجنة المذكورة أعلاه ، ستسعى حكومتا بريطانيا العظمى وفنزويلا على التوالي ، إلى الاتفاق على خط حدودي على أساس تقرير اللجنة. في حالة عدم الاتفاق يقدم تقرير اللجنة الى محكمة مؤلفة من ثلاثة قضاة ، واحد ترشحه بريطانيا العظمى والثاني ترشحه فنزويلا والثالث تتفق بريطانيا العظمى وفنزويلا على اختياره<sup>(٦٩)</sup>.

بعد ان كان وزير الخارجية الأميركي قد استلم مذكرة الحكومة البريطانية وعرضها على ادارة الرئيس الأميركي كليفلاند قام بأرسال مذكرة الى الحكومة البريطانية في الثالث عشر من تموز عام ١٨٩٦ تضمنت رد الولايات المتحدة على المقترحات البريطانية جاء فيها "صاحب السعادة: يشرفني أن أقر باستلام نسخة من رسالة اللورد سالزبوري وما حوته من مقترحات اساسية لتسوية النزاع الحدودي ولاسيما مهادت عقد معاهدة تكون بداية لحل مسألة النزاع" اقترحت الولايات المتحدة وعلى لسان وزير خارجيتها ريتشارد اولني ان المعاهدة المقترحة بين فنزويلا وبريطانيا العظمى لتسوية مسألة حدود فنزويلا على النحو المتفق عليه بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة يجب ان تتضمن الاتي:<sup>(٧٠)</sup>

١. يتم على الفور تعيين هيئة تحكيم لتحديد خط الحدود بين مستعمرة غويانا البريطانية وجمهورية فنزويلا.

٢. تتألف الهيئة (المحكمة) من اربعة قضاة اثنان منهم من قضاة المحكمة العليا في الولايات المتحدة واثنان من قضاة المحكمة العليا البريطانية فضلاً عن خمس محلفين يتم اختيارهم من قبل القضاة الأربعة المعينين يجب أن يكون الشخص المختار رئيس المحكمة.

٣. يجوز أن يكون الأشخاص الذين يتم اختيارهم كمحلفين من قبل قضاة المحكمة من قضاة في أي من المحكمتين المذكورتين في المادة [٢].
٤. يتعين على المحكمة التحقيق مدى امتلاك طرفي النزاع الاراضي التي تدعي ملكيتها أو تلك التي تطالب بها بشكل قانوني وهي اراضي هولندا مملكة إسبانيا حتى تاريخ استحواذ بريطانيا العظمى على مستعمرة غويانا البريطانية ، ويجب تحديد خط الحدود بين مستعمرة غيانا البريطانية وجمهورية فنزويلا.
٥. عند البت في الحدود الخلافية ، يجب على القضاة ( المحكمين ) التأكد من جميع الحقائق التي يرون أنها ضرورية لتسوية الخلاف ويجب أن تحكمها القواعد الدولية .

واستناداً الى ما تقدم تم التوقيع على معاهدة بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٨٩٦ أطلق عليها اسم معاهدة واشنطن (Treaty of Washington). اذ نصت المعاهدة على إنشاء محكمة تضم عضوين يمثلان جمهورية فنزويلا على ان يتم اختيارهما من قبل الولايات المتحدة الاميركية ويكونان من اعضاء المحكمة العليا الاميركية ، وعضوين اخرين يمثلان بريطانيا العظمى وهم من قضاة المحكمة البريطانية العليا ، وعضو خامس يتم اختياره من قبل هؤلاء القضاة الاربعة .<sup>(٧١)</sup> كما انه بموجب المعاهدة المذكورة تعترف الأطراف المتنازعة بقرار المحكمة بأعتبره التسوية الكاملة والتامة والنهائية ، وهذا يعني أن قرار التحكيم سيكون قانوناً ملزماً لبريطانيا العظمى وجمهورية فنزويلا. واعتباراً من هذا التاريخ علقت لجنة حدود برئاسة القاضي بروير أعمالها<sup>(٧٢)</sup>.

على اثر توقيع المعاهدة اعلاه انتاب الرئيس الفنزويلي خواكين كريسبو (Joaquín Crespo)<sup>(٧٣)</sup> شعوراً بالإذلال القومي والوطني كون حق بلاده في اختيار من يمثلها في المحكمة قد تمت مصادره ، ومن أجل استرضائه سارعت الولايات المتحدة الى تعديل بنود المعاهدة بحيث يرشح الرئيس الفنزويلي عضواً في المحكمة. ومع ذلك كان مفهوم اختياره ان يكون فنزويلياً قد تلاشى ، وان عليه الاختيار على وفق ما تم الاتفاق عليه قاضياً أميركياً من المحكمة العليا الاميركية في الثاني من شباط عام ١٨٩٧ تم التوقيع على معاهدة واشنطن بين فنزويلا والمملكة المتحدة<sup>(٧٤)</sup>.

أختارت فنزويلا بالتعاون مع الولايات المتحدة الاميركية العضوين اللذان سيمثلانها في المحكمة فوقع اختيارهما على كل من القاضي ملفيل ويستون فولر (Melville Weston Fuller)<sup>(٧٥)</sup> رئيس المحكمة العليا الاميركية و القاضي ديفيد ج. بروير عضو المحكمة العليا الاميركية ، في حين اختارت بريطانيا القاضي السير ريتشارد هين كولينز (Richard Henn)



## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

Lord (Collins)<sup>(٧٦)</sup> رئيس محكمة الاستئناف البريطانية والقاضي اللورد هيرشل (Herschell) لكن الاخير كان قد توفي وحل محله القاضي تشارلز راسل (Charles Russell)<sup>(٧٧)</sup> رئيس المحكمة العليا البريطانية. وبعد ان رشحت كل من الولايات المتحدة الاميركية وفنزويلا وبريطانيا العظمى المحكمين ،أقترحت الاخيرة على الولايات المتحدة وفنزويلا ان يتفق القضاة الاربعة على اختيار العضو الخامس ( المحلف) وبعد جدل ومناقشات بين القضاة الاربعة على قائمة من المرشحين كانت بريطانيا قد قدمتها للولايات المتحدة الاميركية وفنزويلا ،وقع اختيارهم على الدبلوماسي والخبير القانوني الروسي فريدريش مارتنز (Friedrich Martens)<sup>(٧٨)</sup>. وبأختيار مارتنز تكون هيئة التحكيم قد أكتملت. هذه الهيئة التي الزمت بموجب ما ورد في المعاهدة بمدة (ثمانية أشهر) لدراسة القضية (النزاع الحدودي) ، و(أربعة أشهر) أخرى للرد على حجج الاطراف المعنية قضية ، و(ثلاثة أشهر) لأعداد القرار النهائي(الحكم)<sup>(٧٩)</sup>.

خلال المدد ولاسيما تلك المحددة لدراسة القضية وجمع الادلة والحجج القانونية كانت المحكمة قد جمعت قرابة (٢٣) مجلد تضمن الادلة والشهادات والحجج التي توصلت اليها حول القضية حتى كانون الاول عام ١٨٩٨<sup>(٨٠)</sup>.

اعتباراً من كانون الثاني عام ١٨٩٩ شرعت المحكمة ببدا التحكيم في العاصمة الفرنسية باريس<sup>(٨١)</sup>. كانت حجج فنزويلا وادعاءاتها أمام المحكمة ركزت في المقام الأول على ان ادعاء بريطانيا العظمى التي استحوذت على غويانا عام ١٨١٤ ، وشارت الى ان حدود الاخيرة هي نهر إيسيكويبو. هي في الاساس حدوداً باطلة ومزعومة ولا اساس لها من الصحة لأنها استندت الى خرائط مختلفة مطبوعة في لندن ولاسيما ان هذه الحدود تتوافق مع خط شومبورغ الأصلي لعام ١٨٤١. وجدالت فنزويلا بأن هذا الدليل يمكن التعرف عليه من خلال الاطلاع على الخرائط التي رسمها شومبورغ<sup>(٨٢)</sup>. بالمقابل جادلت بريطانيا العظمى أمام المحكمة بالقول أنهم ورثوا العديد من المناطق من هولندا بموجب الاتفاقية الانجلو- هولندية الى جانب كل من أنهار إيسيكويبو ، ومزاروني ، وكويوني ، وموروكا ، وبوميرون ، وويني ، وباريما ، وأماكورا<sup>(٨٣)</sup>. كانت الحجة الرئيسية التي ساقتها وقدمتها بريطانيا العظمى لاعتبار ان خط شومبورغ( خط نهر ايسيكويبو) هي الحدود الرسمية لمستعمرتها تستند الى انه وقبل استقلال فنزويلا ، لم تكن إسبانيا قد استولت على الأراضي المتنازع عليها فعلياً أو لم تقرض عليها سيادتها بسبب ان الهولنديين كانت لديهم علاقات وتحالفات مع سكانها الاصليين من الهنود الذين يسكنون ساحل غويانا بين نهر أورينوكو ونهر الأمازون. وان هذه العلاقة كانت قد منحتهم السيادة على اراضي الهنود التي انتقلت لبريطانيا بموجب الاتفاقية اعلاه<sup>(٨٤)</sup>. وبما

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

أن كل من اسبانيا ولا فنزويلا لم تمارسا السيادة على هذه المناطق على الاطلاق , وعلية فقد استند ادعاء بريطانيا العظمى بالسيادة عليها يستند وبشكل حصري الى مبدأ الاحتلال الفعال وفق القانون الدولي هذا الاحتلال الذي بات سيادة رسمية بموجب الاتفاقية الانجلو- هولندية لعام ١٨١٤<sup>(٨٥)</sup> بعد شهرين من جلسات الاستماع وجدت المحكمة<sup>(٨٦)</sup>. أن حجة البريطانيين معقولة لأن اراضي الهنود الاميركيون كانت خارج السيادة الاسبانية وكذلك الفنزويلية هذا من جانب ومن جانب اخر كان رأي مارتينز الى جانب البريطانيين.<sup>(٨٧)</sup>

في الرابع من تشرين الاول عام ١٨٩٩ انتهت هيئة التحكيم المنعقدة في باريس ووضعت قرارها النهائي لمسألة الجدل والنزاع الحدودي الذي استمر لأكثر من ٤٥ عاماً وكاد ان يتسبب في اندلاع حرب بين فنزويلا والولايات المتحدة من جهة وبريطانيا العظمى من جهة اخرى<sup>(٨٨)</sup>. هذا القرار الذي صدر بالأجماع ، ووضع خطأً فاصلاً للحدود أعطى بريطانيا<sup>(٨٩)</sup> اذ بدأ خط حدود الذي اختارته المحكمة من بوينت بلايا (Point Playa) التي تقع على بعد ٤٥ ميلاً شرق نقطة الانهر (Point Rivers) وامتد جنوباً على طول نهر أماكورا (Amacura River) وبالتالي فقد مُنحت بريطانيا العظمى ما يقرب من ٩٠٪ من الأراضي المتنازع عليها اي منطقة إيسيكويبو. فزاد على اثر ذلك حدودها في غويانا ما بين (٤٥٠٠٠) الى (٥٣٠٠٠) ميل مربع المتنازع عليها<sup>(٩٠)</sup>. ومع ذلك ، فقد فقدت بريطانيا العظمى السيطرة على أفواه نهر أماكورا (Amakura) وامتداد لنحو (٥٠٠٠) ميل مربع حول نهر باريم (Barima) ، فضلاً عن الأراضي في حوض نهر كويوني (Cuyuni) لصالح فنزويلا . كما منحت الاخيرة مصب نهر أورينوكو ، ومن ناحية أخرى<sup>(٩١)</sup> ، فقد أعيد إنشاء خط شومبورغ مع بعض الانحرافات الصغيرة عليه كحدود بين غويانا البريطانية وجمهورية فنزويلا. وكان أول انحراف عن خط شومبورغ لصالح فنزويلا هو أن أراضي فنزويلا تضمنت منطقة بوينت بريما عند مصب نهر أورينوكو ، مما يمنحها سيطرة بلا منازع على النهر وبالتالي القدرة على فرض رسوم والضرائب على التجارة فيه. والانحراف الثاني عند نهر وينامو الذي منح فنزويلا منطقة كبيرة شرق الخط هذه المنطقة التي رفضت بريطانيا العظمى في الأصل تضمينها في التحكيم. ومع ذلك سيطرة بريطانيا على معظم الأراضي المتنازع عليها واستولت على اغلب مناجم الذهب في المنطقة<sup>(٩٢)</sup>.

انتقدت جمهورية فنزويلا قرار التحكيم، وصرح ساستها ان وصف خط الحدود كان غامضاً وانه جاء ليعزز الاحتلال البريطاني للأراضي ضمن الحدود المتنازع عليها<sup>(٩٣)</sup>. وعلى الرغم من أن السياسيين الفنزويليين وصحافتها أعربوا عن استيائهم من قرار التحكيم ، الا ان الحكومة البريطانية ردت على نظيرتها الفنزويلية بالاشارة الى ان القرار ملزماً لها بموجب

البند (١٣) من معاهدة واشنطن , وعليه فهو قرار قانوني لا تستحق المناقشة والجدل بشأنه<sup>(٩٤)</sup>. وهكذا قبلت كلتا الدولتين قرار المحكمة بأعتبره قرار نهائياً, وتماشياً معه أنشأت كل من بريطانيا العظمى وجمهورية فنزويلا لجنة حدود لتنفيذ قرار المحكمة . ارسل أعضائها لإجراء مسح وترسيم الحدود فتم رسم خط الحدود وتوثيقها وتم التوقيع عليه من قبل ممثلي غويانيين بريطانيين وفنزويليين تم نشر الاتفاقية كورقة عمل للمحكمة المشتركة للسياسة في غويانا البريطانية<sup>(٩٥)</sup>. وبذلك يكون النزاع بين بريطانيا العظمى وجمهورية فنزويلا الذي استمر لأكثر من نصف قرن من الزمان قد اسدل الستار عليه عام ١٨٩٩.

### الخاتمة

اوضح البحث ان أصرار بريطانيا العظمى على موقفها وتعننتها به حتى عام ١٨٩٦ عندما وافقت للولايات المتحدة ان تقوم بدور التحكيم , لم يكن في اعتقادنا سوى استمراراً لسياسة عقائدية اتبعتها البريطانين كنقليدي عام قائم على فرض ارادة الاقوى على الاضعف. اثبت البحث ان تطور حالة الجدل والخلاف بين بريطانيا وفنزويلا التي حلت بالطرق الدبلوماسية عام ١٨٩٩ الا انها الحالة كان لها نتائج خطيرة على الأمد البعيد ليس على الاطراف المعنية بها فقط وانما على كل دول اميركا اللاتينية لا بل حتى العالم ان صح التعبير , هذه النتائج التي تمثلت ببروز الولايات المتحدة الاميركية كدولة لها وزنها وثقلها ودورها المؤثر على المستويين الاقليمي والعالمي , وهي مسلحة بمبدأ مونرو الذي برر هذا الدور على المستوى الاقليمي على أقل تقدير. وخير ما يؤكد ذلك هو أصرارها على فرض موقفها كأساس لتسوية النزاع , مدعية ان مبدأ مونرو الذي بات حجر الزاوية في سياستها الخارجية هو من يخولها حق التدخل في كل نزاع وخلاف ينشب بين دول قارة اميركا اللاتينية ودول اخرى من خارج القاره. وهذا ما حصل بالفعل عندما رضخت بريطانيا العظمى لهاذا التوجه والمفهوم ووافقت على مشاركتها في تحكيم النزاع.

اتضح من البحث ان النزاع شكل انعطافاً كبيراً في تاريخ الولايات المتحدة الاميركية , اذ ان النزاع كان قد أخرجها من عزلتها الارادية التي فرضتها على نفسها في اعقاب الحرب الاهلية الاميركية ١٨٦١-١٨٦٥, فقد شهدت السنوات التي اعقبت عام ١٨٩٩ مزيداً من التدخلات من قبل الولايات المتحدة الاميركية ليس في شؤون دول قارة اميركا اللاتينية فقط وانما في شؤون العالم اجمع والتاريخ يسجل لنا الكثير هذه التدخلات التي لا يسعنا ذكرها واحصاءها هنا.

## الهوامش

1) Samuel Kaminsky , A diplomatic history of the British Guiana–Venezuela boundary dispute , Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts , University of Arizona , 1933,P.7.

(<sup>١</sup>) **دييجو كولومبوس** : وهو ملاح ومستكشف الابن الاكبر للبحار الايطالي كريستوفر كولومبوس , ولد في مدينة بورتو سانتو في البرتغال عام ١٤٧٩. عمل ملاحاً ومستكشفاً تحت امره ملوك قشتالة واراغون بعد ان انهى تعليمه قدم نفسه كخادم للعرش الاسباني عام ١٤٩٢ , وهو العام الذي بدأ فيه والده كريستوفر كولومبوس رحلته الأولى. شغل منصب نائب الملك الثاني، والحاكم الرابع لجزر الهند الشرقية بأعباءه تابعاً لملوك قشتالة واراغون توفي عام ١٥٢٦. للتوسع ينظر

- [https://en.wikipedia.org/wiki/Diego\\_Columbus](https://en.wikipedia.org/wiki/Diego_Columbus)

(<sup>٢</sup>) **كريستوفر كولومبوس** : ملاح ومستكشف إيطالي، ولد عام ١٤٣٥ لعائلة يهودية في مدينة جنوه، تلقى تعليمه بجامعة بافيا في مدينة سافا الإيطالية عام ١٤٧٦ إذ درس الرياضيات والعلوم الطبيعية، أمتحن عمل والده في صناعة النسيج، ثم أصبح بحار، زار العديد من المدن في البحر المتوسط عند منطقة الحدود المتاخمة لبلده إيطاليا، وكان عند ذلك يبلغ الخمسين من عمره. كما عمل في تجارة الرقيق مع لشبونة، لأحدى الشركات الأهلية التجارية في جنوه، فهو بذلك يعد من أوائل تجار أوروبا الذين عملوا في تجارة الرقيق عام ١٤٧٨ ارسل للتجارة إلى أهم مراكز السكر في مدينة ماديرا الإسبانية عند منطقة الساحل الإفريقي، وفي عام ١٤٨٥ ابحر إلى الكونغو أذ تم تعيينه أدميرال، وعلى أثر ذلك شرع بالقيام بأول رحلة استكشاف له في عام ١٤٩٢، مكتشفاً خلالها جزر البهاما، ومن ثم قيامه بثلاثة رحلات أخرى خلال الأعوام ١٤٩٣ ، ١٤٩٨ ، ١٥٠٢. لتحقيق هدفه بالوصول لجزر الهند الغربية. توفي في ١٥٠٦ للتوسع ينظر:

- John Marcus Dickey, Christopher Columbus and his Monoment, University of Michigan Library, New York, 1892, Pp. 11- 12; Sued-Badillo, Jalil, Magazine, Christopher Columbus and the enslavement of the Amerindians in the Caribbean, Vol.44, No.3, July–August 1992; Stephanic Moralles, Should Christopher Columbus have his holiday? Newspaper: Daily herald (Arlington Heights).6 September, 2016; Columbus, the Columbia, Encyclopedia, 6th ed., the Columbia University Press, 2018.

(4)Thomas Osborne , A Collection of Voyages and Travels: Consisting of Authentic Writers in Our Own Tongue,1747. Pp. 749–755.

(<sup>٣</sup>) **أميركو فسبوتشي**: وهو ملاح ومستكشف أيطالي ولد في مدينة فلورنسا الإيطالية في التاسع من آذار عام ١٤٥١. تلقى تعليمه في مدينته فلورنسا على يد عمه جورجيو أنطونيو فسبوتشي ، الذي هو احد أحد أشهر العلماء الإنسانيين في فلورنسا حيث قدم له تعليماً واسعاً في الفلك والجغرافيا و الأدب والفلسفة والبلاغة واللاتينية. عمل مستكشفاً لصالح ملوك البرتغال واسبانيا اذ قام بين عامي ١٤٩٧ و ١٥٠٣ ، برحلتين الأولى

نيابةً عن إسبانيا (١٤٩٩-١٥٠٠) ثم البرتغال (١٥٠١-١٥٠٣). وخلال عامي ١٥٠٤ و ١٥٠٥ ، نُشر كتيبان باسمه يحتويان على أوصاف وخرائط للمناطق التي وصلها واكتشفها خلال رحلاته اعلاه . تكريماً لإنجازاته أصبح مواطناً من قشتالة بمرسوم ملكي الذي صدر عام ١٥٠٥ . وفي عام ١٥٠٨ م تعيينه بالمنصب الذي تم إنشاؤه حديثاً وهو عمدة بيلوتو اي الملاح الرئيسي في إسبانيا . وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته عام ١٥١٢ للتوسع ينظر :

- [https://en.wikipedia.org/wiki/Amerigo\\_Vespucci](https://en.wikipedia.org/wiki/Amerigo_Vespucci)

٦ ( **الونسو دي اوجيدا** : وهو ملاح ومستكشف اسباني ولد في مدينة قونكة في وسط اسبانيا عام ١٤٦٨ . حظي اوجيدا برعاية خوان رودريغيث دي فونسيكا أسقف برغش والذي أصبح لاحقاً بطيريك في جزر الهند الغربية، وبفضل دي فونسيكا امن لاجيدا مكاناً في رحلات كولومبوس ولكنه اختلف معه لاحقاً ثم سافر مع أميركو فسبوتشي واستكشف سواحل فنزويلا وغويانا عندما نزل عند مصب نهر أورينوكو ، عرف عنه قساوته بالتعامل مع سكان غويانا من الهنود ، فعند عودته إلى إسبانيا في ١٥٠٠ م، أخذ معه العديد منهم الأسرى الذين باعهم كعبيد .توفي في سانتو دومينغو عام ١٥١٥ للتوسع ينظر :

- [https://es.wikipedia.org/wiki/Alonso\\_de\\_Ojeda](https://es.wikipedia.org/wiki/Alonso_de_Ojeda)

(7) The Statesman's Yearbook . The Politics, Cultures and Economies of the World Springer Publishing. 28 February 2017. P. 566.

(8 ) Samuel Kaminsky , Op ,Cit.,P.7.

(9 ) Ibid.

١٠ ( **فيليب الرابع** : وهو ملك اسبانيا والبرتغال ،ولد في مدينة بلد الوليد في اسبانيا في الثامن من نيسان عام ١٦٠٥ . خلف والده فيليب الثالث على عرش إسبانيا والبرتغال في عام ١٦٢١ ، ظل على عرش البرتغال حتى عام ١٦٤٠ بأسم فيليب الثالث ، وعندما انتهت سيادة اسبانيا على البرتغال في هذا العام استمر بتولي عرش اسبانيا لغاية عام ١٦٦٥ ، حققت الجيوش الإسبانية في عهده العديد الانتصارات الواضحة - منها على سبيل المثال - الاستيلاء على بريدا من الهولنديين ١٦٢٦ وهزيمة السويديين والفايماريين في نوردينجن عام (١٦٣٤) - خاض حرب ضد فرنسا عام ١٦٣٥ كما حقق بعض الانتصارات على حركات التمرد الانفصالية في كتالونيا والبرتغال توفي عام ١٦٦٥ .للتوسع ينظر :

- <https://es.wikipedia.org/biography/Philip-IV-king-of-Spain-and-Portugal>

(11) Cleveland, G, "The Venezuelan Boundary Controversy," The Century Magazine, The Century co. new York,June 1901,Pp12-13.

(12) Samuel Kaminsky , Op ,Cit.,P.9.; James, H,G. Republics of Latin America. Harper and brothers, Now York ,1923.Pp21-22

(13) Samuel Kaminsky , Op ,Cit.,P.10.

(14) Burr, G. L. - "The Guiana Boundary," American Historical, Review , Vol. VI, Tho Macmillan Co., October, 1900,Pp193-213.

(15 ) Samuel Kaminsky , Op ,Cit.,P.13.



## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

16 ) Ibid,P.14.

(17) Schama, S., Patriots and Liberators. Revolution in the Netherlands 1780 – 1830. Chapter 13 "Babylon Undone" 1810–1813, new york, 1987,Pp.50–53.

(18) Thomas J. Spinner, A political and social history of Guyana, 1945–1983 ,Westview Press, 1984,Pp27–31.

١٩ ) المعاهدة الانجلو - هولندية : وهي المعاهدة وقعت عليها المملكة المتحدة وهولندا في لندن في ١٣ آب ١٨١٤. (تسمى أيضا باتفاقية لندن) وقعها السير روبرت ستيوارت الملقب بـ (فيكونت كاسلري) ممثلاً عن بريطانيا العظمى وهندريك فاجيل أو (هنري فاجيل) ممثلاً عن هولندا. أعادت المعاهدة الممتلكات الاستعمارية الهولندية كما كانت قبل الاول من كانون الثاني عان ١٨٠٣ اي الى ما قبل اندلاع الحروب النابليونية في القارات أميركا اللاتينية واسبيا وافريقيا) بأستثناء مستعمرة كيب في أفريقيا ومستعمرات ديميرارا، ايسيكويو وبريبس في أميركا اللاتينية ، كما تعهدت بريطانيا العظمى بدفع (١٠٠٠٠٠٠) جنيه إسترليني إلى السويد لتسوية المطالبات في الجزيرة غودلوب في البحر الكاريبي. الى جانب ( ٢٠٠٠٠٠٠ ) جنيه إسترليني تدفعها بريطانيا من اجل تحسين الدفاعات عن اراضي هولندا .للتوسع ينظر:

- Wright, H. R. C. "The Anglo-Dutch Dispute in the East, 1814–1824".  
Economic History Review, 1950, Pp. 229–239;  
[https://en.wikipedia.org/wiki/Anglo-Dutch\\_Treaty\\_of\\_1814](https://en.wikipedia.org/wiki/Anglo-Dutch_Treaty_of_1814)

(20) Munro, Arlene. "British Guiana's Contribution to the British War Effort, 1939–1945." Journal of Caribbean History 39.2, 2005,Pp. 249–262.

٢١ ) سيمون بوليفار: سيمون خوسيه أنطونيو دي لا سانتيسيما ترينيداد دي بوليفار إيه بونتي بالاثوس يلقب بـ "سيمون بوليفار" وهو عسكري وسياسي فنزويلي ولد في مدينة كاراكاس في فنزويلا في الرابع والعشرين من تموز عام ١٧٨٣ ينتمي لعائلة ارسنقراطية ذات اصول اسبانية كانت تسكن فنزويلا. تلقى تعليمه على يد ابرز العلماء والمعلمين في مدينته، ولعل ابرزهم سيمون رودريجز الذي اصبح الاب الروحي له، حيث درس الادب والفلسفة والرياضيات والخطابة. التحق بعد ذلك بالأكاديمية سان فرانسيسكو العسكرية في مدريد عام ١٧٩٧ وتخرج منها برتبة ملازم ثاني عام ١٧٩٩. عاد الى فنزويلا عام ١٨٠٧ وليستقر في كاراكاس، اذ تزامنت عودته مع اندلاع الحروب النابليونية واحتلال فرنسا لإسبانيا. هذا الاحتلال الذي كان سبباً في اندلاع حروب الاستقلال الاسبانية ضد الاستعمار الفرنسي فشارك بها بوليفار وليكون احد اعضاء الجمعية التي تأسست في فنزويلا واصدرت ما يسمى بـ"أعلان الاستقلال فنزويلا" عام ١٨١١ برئاسة فرانسيسكو دي ميرندا، كما اسهم في ات العام بتأسيس اتحاد كولومبيا الكبير الذي جمع بين غرناطة الجديدة "كولومبيا" وفنزويلا . الا ان هذا الاتحاد انهار عام ١٨١٢، لكن بوليفار استغل الامر وعلن عن تأسيس جمهورية فنزويلا الثانية عام ١٨١٣. لكن الاخيرة ما لبثت ان سقطت عام ١٨١٤ تحت وطأة ضغط القوات الاسبانية. اسس كولومبيا الكبرى عام ١٨٢٥ ، قبل ان يعلن استقلال فنزويلا عام ١٨٣٠ برئاسة. توفي في السابع عشر من كانون الاول عام ١٨٣٠.للتوسع ينظر:

## النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩ والموقف الأميركي منه

- يونس حبيب خير الله ،سيمون بوليفار ودوره السياسي والعسكري في كولومبيا الكبرى ١٧٨٣-١٨٣٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، جامعة القادسية ،٢٠١٧، ص٦-١٠١، جابرييل جارسيا ماركيز،سيمون بوليفار"الجنرال في المتاهة" ،ت: محمد عبد المنعم جلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٢ ) حسين محسن هاشم القصير ، الباحث يونس حبيب خير الله ، سيمون بوليفار وجهوده العسكرية ١٨١٢-١٨١٤ ، بحث منشور في مجلة القادسية في الأداب والعلوم التربية ، كلية التربية ،جامعة القادسية ، العدد ،المجلد ، ٢٠١٧ ، ص١٥ .

٢٣ ) للتوسع حول حروب الاستقلال التي خضها يمون بوليفار ضد اسبانيا ينظر :يونس حبيب خير الله الحساوي ، المصدر السابق .ص ٤٠-٥٤ .

24) Nicholas Draper, "The rise of a new planter class? Some countercurrents from British Guiana and Trinidad, 1807-33." Atlantic Studies 9.1 ,2012,Pp. 65-83.

٢٥ ) **روبرت هيرمان شامبورغ**: وهو عالم ومستكشف الماني ولد في مدينة فرايبورغ ، ساكسونيا البروسية في الخامس من حزيران عام ١٨٠٤ . بعد ان اكمل دراسته الجامعية سافر إلى الولايات المتحدة عام ١٨٢٨ ، حيث عمل لفترة كموظف في بوسطن و فيلادلفيا . وبسبب مشاكل واجهته هنالك انتقل للعيش في بريطانيا حيث عمل في البلاط الملكي وأجرى له العديد من دراسات جغرافية وإثنولوجية في أميركا اللاتينية وجزر الهند الغربية ، وأجرى أيضًا بعثات دبلوماسية لبريطانيا العظمى في الدومينيكان ، كما أجرى مسحًا للجزر العذراء على نفقته الخاصة عام ١٨٣٠ وأرسل تقريرًا إلى الجمعية الجغرافية الملكية في لندن والذي خلق انطباعًا جيدًا عنه لدى الحكومة البريطانية فتم تكليفه من قبل تلك الهيئة بإجراء رحلة استكشافية لاستكشاف حدود اراضي غويانا البريطانية عام ١٨٣٥ . أنجز مهمته (١٨٣٥-١٨٤١) بنجاح كبير . توفي في الحادي عشر من اذار عام ١٨٦٥ .للتوسع ينظر .

- Peter Rivière , The Guiana Travels of Robert Schomburgk 1835-1844, 2 vols Aldershot: Ashgate for the Hakluyt Society, 2006;  
[https://en.wikipedia.org/wiki/Robert\\_Hermann\\_Schomburgk](https://en.wikipedia.org/wiki/Robert_Hermann_Schomburgk)

26 ) Schoenrich, Otto. "The Venezuela-British Guiana Boundary Dispute." American Journal of International Law, 1949,Pp. 523-530; Samuel Kaminsky , Op ,Cit,.P.15.

27 ) Samuel Kaminsky , Op ,Cit,.P20.

28 )Ibid,P.21.

29 ) United states Commission on Boundary between Venezuela and Great Britain ,Vol ,IX, " Brief Submitted by Venezuela , here after this reference will be indicated as U. 5. Com. Report. P.10

30 ) Cleveland, G. Op ,Cit,.P285.

النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩  
والموقف الأميركي منه

31 ) Samuel Kaminsky , Op ,Cit,.Pp23-24.

32 ) Ibid,P.25.

33 ) Ibid.

34 ) Stephen G. Rabe, U.S. intervention in British Guiana: A cold war story (University of North Carolina Press, 2006,Pp.65-67.

35 ) Cleveland, G. Op ,Cit,.P.288.

٣٦ ( روبرت آرثر تالبوت جاسكوين سيسيل: وهو سياسي ودبلوماسي بريطاني يدعى روبرت آرثر تالبوت جاسكوين سيسيل الشهير باللورد سالزبوري او(ماركيز سالزبوري الثالث) ولد في الثالث من شباط عام ١٨٣٠ في مدينة هاتلريد هاوس في بريطانيا هو الابن الثاني لجيمس الماركيز الثاني من زوجته ماري جاسكوين. بعد ان انهى تعليمه الابتدائي والثانوي التحق بكلية ايتون عام ١٨٤٠ حيث درس اللغات مثل الفرنسية ,والالمانية واللاتينية ,ولعد التخرج التحق ايضاً بجامعة اكسفورد التي تخرج منها عام ١٨٤٧ بدرجة بكالوريوس بالرياضيات. دخل مجلس العموم البريطاني ممثلاً عن حزب المحافظين عام ١٨٥٣ , كقائد عن مدينة ستامفورد في لينكولنشاير وظل عضواً في المجلس حتى عام ١٨٦٦ عندما عين وزيراً للدولة لشؤون الهند في هذا العام.وفي عام ١٨٦٨ اصبح عضواً في المجلس في مجلس اللوردات . قبل ان يعود لتولي منصب وزير الدولة لشؤون الهند أبان المدة ١٨٧٤-١٨٧٨ , وما لبث ان عين وزيراً للخارجية عام ١٨٧٨, ثم شغل منصب رئيس وزراء بريطانيا العظمى ثلاث مرات ولمدة أكثر من خمسة عشر عاما. أبان المدة ١٨٨٦-١٩٠٢. توفي عام ١٩٠٣. للتوسع ينظر:

[https://en.wikipedia.org/wiki/Robert\\_GascoyneCecil,\\_3rd\\_Marquess\\_of\\_Salisbury;](https://en.wikipedia.org/wiki/Robert_GascoyneCecil,_3rd_Marquess_of_Salisbury;)

السياسي المحافظ اللورد سالزبوري ١٨٣٠-١٩٠٣ - <https://www.azzaman.com>

37 ) United states Commission on Boundary between Venezuela and Great Britain ,Vol ,IX, " Brief Submitted by Venezuela , here after this reference will be indicated as U. 5. Com. Report. P.297.

38 )Ibid,P.298.

39)Venezuela Boundary Dispute, 1895-1899 ,In: <https://history.state.gov/milestones/1866-1898/venezuela>

40 ) Ibid,P.299.

41 ) Samuel Kaminsky , Op ,Cit,.P.32.

42 ) Ibid,P.33.

43 ) United states Commission on Boundary between Venezuela and Great Britain ,Vol ,IX, " Brief Submitted by Venezuela , here after this reference will be indicated as U. 5. Com. Report. P.306.

44 ) Cleveland, G. Op ,Cit,.P.291; Samuel Kaminsky , Op ,Cit,.P.34.

45 ) Samuel Kaminsky , Op ,Cit.,Pp.37-39.

46 )Telegram from Mr. Olney to Mr. Bayard. Department of State, Washington, July 20, 1895.In: PAPERS RELATING TO THE FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, WITH THE ANNUAL MESSAGE OF THE PRESIDENT, TRANSMITTED TO CONGRESS DECEMBER 2, 1895, PART I, No:527 ,Pp547-549.

٤٧ ( **مبدأ مونرو**: وهو المبدأ الذي اعلن عنه الرئيس جيمس مونرو ألمسمى باسمه وذلك في رسالته السنوية السابعة إلى الكونغرس الأمريكي الثاني من كانون الأول عام ١٨٢٣، والتي جاء فيها " أن النظام السياسي لقوى التحالف- التحالف المقدس مختلف جوهرياً كما هو عليه في أميركا، ونحن سوف نعتبر أية محاولة يقصد من جرائها توسيع أو نشر نظامها في أي جزء من نصف الكرة الغربي هو تهديداً خطراً على أمننا وسلامتنا. ومن خلال الاحتلال والتواجيدات لأية قوة أو سلطة أوروبية نحن سوف لن نتدخل وسوف لن نتدخل. لكن مع الدول التي أعلنت استقلالها فأننا سوف لن نبت اعتراضنا عليها فقط بل نرفض السيطرة على مصيرها من قبل أي دولة أوبية وأن الولايات المتحدة الأمريكية سوف لن نتدخل في حروب القارة الأوروبية وحروبها وهي تطالب الدول الأوروبية بالمثل وعدم التدخل في شؤون القارتين الأمريكيتين. ويتفق أغلب المؤرخين على أن إعلان الرئيس مونرو لمبدئه جاء لوضع حد للأطماع الروسية في الساحل الشمالي الغربي لأمريكا الشمالية وتحديداً في ألاسكا. للتوسع ينظر: حسن عطية عبد الله، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الأمريكية ١٨٣٢-١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٧٨-٨٣؛

- Gaddis Smith , the Last Years of the Monroe Doctrine , 1945- 1993 , New York , 1994 , Pp.21-22

48 ) Cleveland, G. Op ,Cit.,P.405.

٤٩ ( **ستيفن كروفير كليفلاند**: سياسي ودبلوماسي اميركي ،وهو الرئيس الثاني والعشرين والرابع والعشرين للولايات المتحدة الاميركية ، ولد في مدينة كالديويل في ولاية نيوجرسي في الثامن عشر من آذار عام ١٨٣٧. تلقى تعليمه الابتدائي في أكاديمية فاينغيل وأكاديمية كلينتون الليبرالية. ثم اصبح محامياً متمرساً اعتباراً من عام ١٨٥٩، وفي عام ١٨٦٣ عُيّن مساعداً للمدعي العام لمقاطعة إيربي. بعد انتهاء الحرب الاهلية انضم الى الحزب الديمقراطي عام ١٨٦٥. انتخب بعد ذلك عمدةً لمدينة بوفالو عام ١٨٨١ ولاحقاً حاكماً لنيويورك ، قبل ان ينتخب رئيساً للولايات المتحدة الاميركية لدورتين الاولى من ١٨٨٥-١٨٨٩ والثانية من ١٨٩٣-١٨٩٧. توفي في الرابع والعشرين من حزيران عام ١٩٠٨. للتوسع ينظر:

- اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الاميركية منذ ١٧٩٨ حتى اليوم ، ط١ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦، ص ١٥٣-١٥٩.

٥٠ ( **ريتشارد اولني**: محامي وسياسي ودبلوماسي اميركي ولد في مدينة أكسفورد بولاية ماساشوستس بالولايات المتحدة الاميركية في الخامس عشر من أيلول عام ١٨٣٥. تلقى تعليمه الاولي في أكاديمية ليستر في مدينة ليستر ، ماساتشوستس ، بعد ذلك التحق بجامعة براون عام ١٨٥٦ حيث درس الخطابة ، كما

التحق بجامعة هارفارد كلية الحقوق والتي حصل منها على بكالوريوس في القانون عام ١٨٥٩. بعدها عمل اولني في المجلس التشريعي لولاية ماساتشوستس (١٨٧٣-١٨٧٤) ، قبل ان يعينه الرئيس كليفلاند مدعياً عام للولايات المتحدة عام ١٨٩٣ ، ثم وزيراً للخارجية عام ١٨٩٥ لعب دوراً بارزاً حسم مسألة النزاع الحدودي بين بريطانيا العظمى وفنزويلا . توفي عام ١٩١٧. للتوسع ينظر:

- <https://www.britannica.com/biography/Richard-Olney>.

٥١ ) عبد العزيز سليمان نوار, محمود محمد جمال الدين ,تاريخ الولايات المتحدة الاميركية منذ القرن السادس عشر حتى القرن العشرين , دار الفكر العربي , القاهرة .١٩٩٩,ص ١٣٣

52 ) Telegram from Mr. Olney to Mr. Bayard. Department of State, Washington, July 20, 1895.In:P.F.R.U.S 1895,Part-1 ,No:527P.549

53 ) Cleveland, G. Op ,Cit,.P.405.

54 ) Telegram from Mr. Olney to Mr. Bayard. Department of State, Washington, July 20, 1895.In:P.F.R.U.S 1895,Part-1 ,No:527,P.550.

55 ) Ibid,Pp.552-553.

56 ) Ibid,Pp.559-562.

57 ) Lord Salisbury to Sir Julian Pauncefote, November 26, 1895 .In:P.F.R.U.S 1895,Part-1 ,No:529,P.564.

58 ) Lord Salisbury to Sir Julian Pauncefote ., November 26, 1895 . In:P.F.R.U.S 1895,Part-1 ,No:530,Pp.567-568.

<sup>٥٩</sup> ( **ديفيد ج. بروير**: وهو محامي وقاضي وكاتب اميركي , ولد في الولايات المتحدة الاميركية في العشرين من حزيران عام ١٨٣٧. بعد ان انهى بروير دراسته الاولية , التحق بكلية ألباني للحقوق في مدينة ألباني بولاية نيويورك ، التي حصل منها على بكالوريوس في القانون عام ١٨٥٨, بعد تخرجه انتقل بروير إلى مدينة كانساس سيتي بولاية ميسوري ، وبعد محاولته بدء ممارسة القانون وفشل ، غادر إلى كولورادو بحثاً عن الذهب ، وعاد خالي الوفاض إلى ليفنورث القريبة من كانساس في عام ١٨٥٩, فعين مفوضاً لمحكمة الدائرة الفيدرالية لمدينة ليفنورث في عام ١٨٦١. وفي اذار من عام ١٨٨٤ تم ترشيحه من قبل الرئيس تشيستر إيه آرثر ليكون عضواً في محكمة دائرة الولايات المتحدة , كما عين من قبل الرئيس بنيامين هاريسون عضواً في المحكمة العليا للولايات المتحدة في ٤ كانون الاول ١٨٨٩. عين رئيس للجنة التي انشاؤها الكونغرس الاميركي لتخطيط الحدود بين غويانا البريطانية وفنزويلا التي أنشأها الكونغرس للتحكيم عام ١٨٩٦, ثم عضواً في محكمة التحكيم عام ١٨٩٧,توفي عام ١٩١٠. للتوسع ينظر:

- [https://en.wikipedia.org/wiki/David\\_Josiah\\_Brewer](https://en.wikipedia.org/wiki/David_Josiah_Brewer).

60 ) Mr. Olney to Mr. Bayard, Washington, January 18, 1896. In: P.F.R.U.S 1895,Part-1 ,No:531,P.569.

61 ) Telegram from Mr. Bayard to Mr. Olney, February 9, 1896 . In: P.F.R.U.S 1895,Part-1 ,No:532,P.570.



النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩  
والموقف الأميركي منه

62 ) Mr. Bayard to the Marquis of Salisbury Embassy of the United States, London, February 27, 1896, In: Paper Relating to the Foreign relations of the United States with the Annual Message of the President Transmitted to Congress December 7, 1896, and the annual Report of the Secretary of states, No:175, P.241.

٦٣ ( **جوليان بونسفوت**: محام وقاضي ودبلوماسي بريطاني ذو اصول المانية ، ولد في مدينة ميونيخ في بافاريا في الرابع والعشرين من ايلول عام ١٨٢٨ . تلقى تعليمه الاولي في باريس و جنيف ، ثم التحق بكلية مارلبورو وحصل منها على بكالوريوس في القانون عام ١٨٥٢ . وبعد ذلك مارس المحاماة . وفي تموز عام ١٨٥٥ ، أصبح بونسفوت لفترة وجيزة السكرتير الخاص للسير ويليام مولسورث وزير الدولة لشؤون المستعمرات . وفي عام ١٨٧٦ عين مساعد وكيل وزارة الخارجية الدائم للمستعمرات . كان ممثل بريطانيا في المفاوضات والتوقيع على الاتفاقية الثلاثية في عام ١٨٩٩ التي قسمت جزر ساموا . في عام ١٩٠١ تفاوض على معاهدة هاي- بونسفوت (مع وزير الخارجية الأمريكي جون هاي ) التي حلت محل معاهدة كلايتون- برولوير . توفي عام ١٩٠٢ . للتوسع ينظر :

- [https://en.wikipedia.org/wiki/Julian\\_Pauncefote,\\_1st\\_Baron\\_Pauncefote](https://en.wikipedia.org/wiki/Julian_Pauncefote,_1st_Baron_Pauncefote)

64 ) Lord Salisbury to Mr. Bayard, Foreign Office , March 3, 1896. In: P.F.R.U.S 1896, No:176, P.242.

٦٥ ( للاطلاع على تفاصيل قرار الحكومة البريطانية بموافقة على قرار تحكيم الولايات المتحدة في النزاع ينظر :

- Sir Julian Pauncefote to Mr. Olney. Washington , June 3, 1896. In: P.F.R.U.S 1896, No:181, Pp.248-249.

66 ) Mr. Olney to Mr. Bayard, Department of State, Washington , May 8, 1896 . In: P.F.R.U.S 1896, No:177, Pp.243-244.

67 ) Mr. Bayard to Lord Salisbury. Embassy of the United States, London , May 16, 1896 . In: P.F.R.U.S 1896, No:178, P.244.

68 ) Lord Salisbury to Mr. Bayard. Foreign Office , May 30, 1896. In: P.F.R.U.S 1896, No:179, Pp.245-247.

69) Sir Julian Pauncefote to Mr. Olney. Washington , June 3, 1896. In: P.F.R.U.S 1896, No:181, Pp.248-249.

70 ) Mr. Olney to Sir Julian Pauncefote. Washington, July 13, 1896. In: P.F.R.U.S 1896, No:182, Pp.248-249.

71 ) R. A. Humphreys , "Anglo-American Rivalries and the Venezuela Crisis of 1895", Presidential Address to the Royal Historical Society 10 December 1966, Transactions of the Royal Historical Society , 1967, Pp.131-133.

72 ) Thomas Donovan, "Challenges to the Territorial Integrity of Guyana: A Legal Analysis," in Georgia Journal of International and Comparative Law, Vol. 32, p. 676; Odeen Ishmael, The Trail of Diplomacy, the Guyana-Venezuela Border Dispute Vol. One, Colonization, Boundary Dispute and Arbitration. 2013, p. 346.

(<sup>٧٣</sup>) **خواكين كريسيو**: عسكري وسياسي فنزويلي وُلد في مدينة سان فرانسيسكو دي كارا بولاية أراغوا في الثاني والعشرين من آب عام ١٨٤٠. بدأ مسيرته العسكرية في سن مبكرة جداً ففي عام ١٨٥٨ ، التحق بصفوف الجيش الفيدرالي تحت أمرة العقيد خيسوس دي خيسوس. في ظل حكومة المارشال خوان كريستومو فالكون ، كان نائباً في الجمعية التشريعية لولاية غواريكو عام ١٨٦٤. ثم عين نائباً لنفس الرئيس آبان المدة ١٨٦٥-١٨٦٨. قاد ما يسمى بالثورة القانونية في فنزويلا عام ١٨٩٢ واطاح بحكم الرئيس خوان بابلو روخاس بول . وتولى رئاسة فنزويلا للمدة ١٨٩٢-١٨٩٧ ، اسهم في انتخاب الجنرال اجناسيو اندرادي رئيساً لفنزويلا خلفاً له عام ١٨٩٧ بأول انتخابات حرة في فنزويلا. توفي عام ١٨٩٨. للتوسع ينظر:

- [https://es.wikipedia.org/Joaquín\\_Crespo](https://es.wikipedia.org/Joaquín_Crespo)

74 ) R. A. Humphreys , Op ,Cit,.Pp.138-139.

(<sup>٧٥</sup>) **ملفيل ويستون فولر**: محام وقاضي وسياسي أميركي ولد بمدينة أوغوستا بولاية مين في الحادي عشر من شباط عام ١٨٣٣. شغل منصب الرئيس الثامن للمحكمة العليا في الولايات المتحدة الاميركية. التحق بكلية بودوين للحقوق عام ١٨٤٩ وتخرج منها عام ١٨٥٢. قبل في نقابة المحامين بولاية مين عام ١٨٥٥. وفي عام ١٨٥٦ غادر فولر مين متوجهاً إلى شيكاغو - إلينوي ،رشح من قبل الرئيس كليفلاند لشغل منصب عضواً في المحكمة العليا عام ١٨٨٨ بعد وفاة القاضي موريسون ويت. وبعد ترشيحه اصبح رئيساً للمحكمة ذاتها لمدة (١٢) عاماً رغم ان الرئيس كليفلاند كان قد عرض عليه منصب وزير الخارجية عام ١٨٩٣ ، لكنه رفض ذلك وتمسك بمنصبه رئيساً للمحكمة. توفي عام ١٩١٠. للتوسع ينظر:

- [https://en.wikipedia.org/wiki/Melville\\_Fuller](https://en.wikipedia.org/wiki/Melville_Fuller)

(<sup>٧٦</sup>) **ريتشارد هين كولينز**: محامي وقاضي بريطاني ولد بمدينة دبلن ببريطانيا في الاول من كانون الثاني عام ١٨٤٢. تلقى تعليمه في كلية ترينتي في جامعة دبلن ،. حصل على شهادة القانون وكلية دواينج بجامعة كامبريدج عام ١٨٦٦. اصبح عضواً في نقابة المحامين عام ١٨٦٧. ثم قاضياً عام ١٨٩١ ، قبل ان عين رئيساً لمحكمة الاستئناف البريطانية عام ١٨٩٧. توفي عام ١٩١١. للتوسع ينظر:

[https://theodora.com/encyclopedia/c2/richard\\_henn\\_collins\\_collins\\_of\\_kensington.html](https://theodora.com/encyclopedia/c2/richard_henn_collins_collins_of_kensington.html)

(<sup>٧٧</sup>) **تشارلز راسل**: محامي وقاضي بريطاني ولد في ٥٠ كوين ستريت (الآن شارع دومينيك) في مدينة نيوري ، مقاطعة داون في العاشر من تشرين الثاني عام ١٨٣٢، درس في مدرسة الأبرشية و في المدرسة خاصة في نيوري ، قبل ان يلتحق بكلية كاسل نوك ، في كاسلنوك ، دبلن . عام ١٨٤٩ لدراسة القانون اذ تخرج عام ١٨٥٢ . اصبح عضواً في نقابة المحامين عام ١٨٥٤. بعد أن أدى اليمين الدستورية كعضواً في

مجلس الملكة الخاص في نيسان ١٨٩٤، تم تعيينه رئيسًا للاستئناف البريطانية في ايار من نفس العام. وفي عام ١٨٩٥ تم تعيينه رئيسًا لقضاة إنجلترا توي عام ١٩٠٠ للتوسع ينظر:

- [https://en.wikipedia.org/wiki/Charles\\_S.\\_Russell](https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_S._Russell)

٧٨ ) **فريدريش مارتنز** : هو دبلوماسي ومؤرخ ومحامي وبروفيسور وقاضي روسي، ولد بمدينة بارنو في محافظة يفونيا في الإمبراطورية الروسية عام ١٨٤٥. التحق عام ١٨٦٣ بكلية الحقوق بجامعة سانت بطرسبرغ. وما ان تخرج منها ١٨٦٨ حتى بدأ خدمته في وزارة الخارجية الروسية، في عام ١٨٧١ أصبح محاضرًا في القانون الدولي في جامعة سانت بطرسبرغ، وفي عام ١٨٧٢ أستاذ القانون العام في المدرسة الإمبراطورية للقانون وفي المدرسة الثانوية للإمبراطور الكسندر. في عام ١٨٧٤ تم اختياره كمساعد قانوني خاص للأمير جورتشاكوف، ثم مستشارًا إمبراطوريًا. من بين ابرز مؤلفاته كتال "القانون الدولي للأمم المتحدة" هو الأكثر شهرة كتبه باللغة الروسية، لكنه ترجم بالألمانية بين عامي ١٨٨٤-١٨٨٥، وطبعه بالفرنسية بين عامي ١٨٨٣-١٨٨٧. توفي عام ١٩٠٩. للتوسع ينظر:

- [https://en.wikipedia.org/wiki/Friedrich\\_Martens](https://en.wikipedia.org/wiki/Friedrich_Martens)

79 ) Willard L. King Melville Weston Fuller – Chief Justice of the United States 1888–1910 ,Macmillan. 2007,Pp.252–254; Samuel Kaminsky , Op ,Cit.,P.86.

80 ) Willard L. King , Op ,Cit.,P.256.

81 ) Odeen Ishmael, Op,Cit.,, p. 331.

82 ) Thomas Donovan, "Challenges to the Territorial Integrity of Guyana: A Legal Analysis," in Georgia Journal of International and Comparative Law, Vol. 32, p. 676

83 ) Ibid.

84 ) Ibid.

85 ) Aaron Marcus Homer, Guyana –Venezuela Border dispute :Seeking A peaceful solution, Master's Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of International Affairs at the City College of New York, MAY 2018,P.24.

86 )Ibid,P.259.

87 ) Ibid.

88 ) R. A. Humphreys , Op ,Cit.,P.164.

89 ) Ricardo M. de Rituerto"Venezuela reanuda su reclamación sobre el Esequibo". El País (in Spanish, 1982).P.121; Otto Schoenrich , "The Venezuela–British Guiana Boundary Dispute", July 1949, American Journal of International Law. Vol. 43, No. 3 ,Washington, DC. (USA) . p. 526..

90 ) Thomas Donovan, "Challenges to the Territorial Integrity of Guyana: A Legal Analysis," in Georgia Journal of International and Comparative Law, Vol. 32, p. 677.

91 ) Ibid.

92 ) Willard L. King , Op ,Cit.,P.260.

93 ) Odeen Ishmael, Op .Cit., p. 410

94 ) Thomas Donovan, Op .Cit.,P.27

95 )Ibid.

### قائمة المصادر

اولاً: وثائق وزارة الخارجية الاميركية:

1.Papers Relating to the foreign relations of the Untied states ,with the annual massage of the president ,transmitted to congress december2,1895.

حصل الباحثين على هذه الوثائق من الانترنت على الموقع الآتي:

- <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1895p1/ch73>

2. Papers Relating to the foreign relations of the Untied states ,with the annual massage of the president ,transmitted to congress December 7,.

حصل الباحثين على هذه الوثائق من الانترنت على الموقع الآتي:

- <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1896/ch44>

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

أ/ باللغة العربية:

١. حسن عطية عبد الله, مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الأمريكية ١٨٣٢-١٨٦٥,

رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد , ٢٠٠٦

٢. يونس حبيب خير الله ,سيمون بوليفار ودوره السياسي والعسكري في كولمبيا الكبرى

١٧٨٣-١٨٣٠, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة القادسية, ٢٠١٧

ب/ باللغات الانكليزية والاجنبية:

1.Aaron Marcus Homer, Guyana –Venezuela Border dispute :Seeking A peaceful solution, Master's Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of International Affairs at the City College of New York, 2018,

النزاع البريطاني الفنزويلي على حدود مستعمرة غويانا ١٨٤١-١٨٩٩  
والموقف الأميركي منه

2.Samuel Kaminsky , A diplomatic history of the British Guiana–Venezuela boundary dispute , Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts , University of Arizona , 1933.

**ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:**

١. اودو زلوتر , رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٩٨ حتى اليوم , ط١ , دار الحكمة , لندن , ٢٠٠٦.

٢. جابرييل جارسيا ماركيز, سيمون بوليفار "الجنرال في المتاهة" , بت: محمد عبد المنعم جلال , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ١٩٩٦.

٣. عبد العزيز سليمان نوار, محمود محمد جمال الدين , تاريخ الولايات المتحدة الامريكية منذ القرن السادس عشر حتى القرن العشرين , دار الفكر العربي , القاهرة , ١٩٩٩.

**رابعاً: الكتب باللغات الانكليزية والاجنبية**

1. Burr, G. L. – "The Guiana Boundary," American Historical, Review , Vol. VI, Tho Macmillan Co.October,, 1900.

2. Cleveland, G, "The Venezuelan Boundary Controversy," The Century Magazine, The Century co. new York,June 1901.

3. Gaddis Smith, the Last Years of the Monroe Doctrine, 1945–1993, New York, 1994.

4. James H. G, Republics of Latin America. Harper and brothers, Now York ,1923.

5. John Marcus Dickey, Christopher Columbus and his Monoment, University of Michigan Library, New York, 1892.

6. Munro, Arlene. "British Guiana's Contribution to the British War Effort, 1939–1945." Journal of Caribbean History 39.2 ,2005.

7. Nicholas Draper,. "The rise of a new planter class? Some countercurrents from British Guiana and Trinidad, 1807–33." Atlantic Studies 9.1 ,2012.

8. .Odeen Ishmael, The Trail of Diplomacy, the Guyana–Venezuela Border Dispute Vol. One, Colonization, Boundary Dispute and Arbitration. 2013.



9. .Peter Rivière , The Guiana Travels of Robert Schomburgk 1835–1844, 2 vols Aldershot: Ashgate for the Hakluyt Society, 2006.
10. R. A. Humphreys , "Anglo–American Rivalries and the Venezuela Crisis of 1895", Presidential Address to the Royal Historical Society 10 December 1966, Transactions of the Royal Historical Society , 1967.
11. .Ricardo M. de Rituerto "Venezuela reanuda su reclamación sobre el Esequibo". El País (in Spanish, 1982.
12. .Schama, S., Patriots and Liberators. Revolution in the Netherlands 1780 – 1830. Chapter 13 "Babylon Undone" 1810–1813, new york, 1987.
13. Schoenrich, Otto. "The Venezuela–British Guiana Boundary Dispute." American Journal of International Law, 1949.
14. Stephanic Morales , Should Christopher Columbus have his holiday ? , Newspaper: Daily herald (Arlington Heights ). 6 September , 2016.
15. Stephen G. Rabe, U.S. intervention in British Guiana: A cold war story (University of North Carolina Press, 2006.
16. Sued–Badillo, Jalil , Magazine , Christopher Columbus and the enslavement of the Amerindians in the Caribbean , Vol.44, No.3, July–August 1992.
17. Thomas Donovan, "Challenges to the Territorial Integrity of Guyana: A Legal Analysis," in Georgia Journal of International and Comparative Law, Vol. 32.
18. Thomas J. Spinner, A political and social history of Guyana, 1945–1983 ,Westview Press, 1984.
19. Thomas Osborne , A Collection of Voyages and Travels: Consisting of Authentic Writers in Our Own Tongue, 1747.

20. Willard L. King Melville Weston Fuller – Chief Justice of the United States 1888–1910 ,Macmillan. 2007.

21. Wright, H. R. C. "The Anglo–Dutch Dispute in the East, 1814–1824". Economic History Review, 1950.

#### خامساً: البحوث باللغة العربية:

١. حسين محسن هاشم القصير , الباحث يونس حبيب خير الله , سيمون بوليفار وجهوده  
لعسكرية ١٨١٢-١٨١٤, بحث منشور في مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية , كلية  
التربية, جامعة القادسية , العدد ,المجلد , ٢٠١٧

#### سادساً: المقالات باللغة الانكليزية

1.....,United states Commission on Boundary between  
Venezuela and Great Britain ,Vol ,IX, " Brief Submitted by  
Venezuela , here after this reference will be indicated as U. 5. Com.  
Report.

2....., Venezuela Boundary Dispute, 1895–1899 ,In:  
<https://history.state.gov/milestones/1866–1898/venezuela>

#### سابعاً: الموسوعات باللغة الانكليزية:

1.<https://www.britannica.com>.

2. The Columbia , Encyclopedia , 6 th ed. , the Columbia University  
Press , 2018.

3.[https://theodora.com/encyclopedia/c2/richard\\_henn\\_collins\\_collins\\_of\\_kensington.html](https://theodora.com/encyclopedia/c2/richard_henn_collins_collins_of_kensington.html).

4.<https://en.wikipedia.org>.

الاضلاع الداخلية في أفغانستان (١٩٨٩-١٩٩٦)

م.م. شهيد عبد الرضا عبد علي

أ. د. انور جاسب شنته

جامعة البصرة - كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٠/٢٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٢/٥

المخلص

لا تزال أفغانستان تمثل واحدة من أعقد بؤر الصراع وأكثر مناطق العالم توتراً. فهي لم تعرف الاستقرار ولم ينعم شعبها بالحرية المتعطش إليها إلى يومنا هذا. فبعد الغزو السوفياتي (١٩٧٩-١٩٨٩) لأفغانستان تمكن المجاهدون الأفغان وبدعم من باكستان والسعودية وإيران من دحر قوات الاحتلال وحملها على الانسحاب من أفغانستان، إلا أن فتح كابل بيد المجاهدين وبقيادة أحمد شاه مسعود استغرق ثلاث سنوات. لكن بعض الفصائل القومية البشتونية لم تبد الارتياح من استيلاء احمد شاه مسعود على كابل باعتباره كان من القومية الطاجيكية، ولأنها كانت المرة الأولى بعد مائتين وخمسين عاماً يخسر فيها البشتون سلطتهم على كابل العاصمة. وإثر ذلك نشب الصراع بين فصائل المجاهدين من القوميات المختلفة ولم يستغرق الأمر طويلاً حتى ظهرت جماعة الطالبان التي كانت غالبية عناصرها من البشتون الذين انطلقوا من مدينة قندهار التي يشتهر أبناؤها بالصلابة والبأس واستطاعوا السيطرة على أفغانستان بعد طردهم للمجاهدين.

الكلمات الافتتاحية: أفغانستان، المجتمع، الحرب، المجاهدين

Internal Conditions in Afghanistan (1989-1996)

Assist lect. Shahid Abdul Reda Abdul Ali

Prof Dr. Anwar Jasb Shanta

University of Basra - College of Arts

Abstract

Afghanistan continues to be one of the most intractable flashpoints of conflict and the most volatile region in the world. It did not know stability, and its people have not enjoyed the thirsting freedom for it to this day. After the Soviet invasion of Afghanistan, the Afghan mujahideen, with the support of Iran and Pakistan, managed to defeat the occupation forces and get them to withdraw from Afghanistan, but the conquest of Kabul by the mujahideen and led by Ahmed Shah Massoud took three years. However, some Pashtun nationalist factions did not express satisfaction with Ahmed Shah Massoud's seizure of

Kabul, as he was a Tajik nationalist, and because it was For the first time in two hundred and fifty years, the Pashtuns have lost their power over Kabul, the capital. As a result, conflict erupted between the Mujahideen factions of different nationalities, and it did not take long for the Taliban group to appear, the majority of whose members were Pashtuns who set out from the city of Kandahar, whose sons are famous for their toughness and valor, and were able to control Afghanistan after they expelled the Mujahideen.

#### المقدمة

ظهرت دولة أفغانستان ككيان سياسي موحد لأول مرة في عام ١٧٤٧، وقد تميزت الحياة السياسية في معظم المراحل بشدة الفوضى والاضطراب، إذ إن تاريخها عبارة عن سجل حافل بالانقلابات والاحتلالات والحروب الأهلية، سواء في عهد الملكية الذي بدأ مع تأسيسها كمملكة موحدة على يد أحمد شاه الدوراني في عام ١٧٤٧، أو فيما بعد إعلانها كجمهورية لها مؤسساتها الدستورية، وذلك في أعقاب الانقلاب العسكري الذي قاده محمد داوود خان في عام ١٩٧٣.

ولم تقتصر أسباب الفوضى والاضطراب التي سادت الحياة السياسية في أفغانستان على الحروب الأهلية التي نشبت بين القوى المحلية التي يمزقها صراع المصالح والنفوذ، وإنما يعود بعضها إلى الغزوات والحملات العسكرية التي قامت بها بعض القوى الأجنبية على أفغانستان. فقد قامت بريطانيا بغزو أفغانستان في المدة (١٨٣٨-١٨٤٢) والمدة (١٨٧٨-١٨٨٠)، كما قامت القوات السوفيتية بغزوها في المدة (١٩٧٩-١٩٨٩)، وبعد أن تكبد الاتحاد السوفيتي خسائر فادحة بالأرواح والمعدات، قرر الانسحاب من أفغانستان في ١٥ شباط ١٩٨٩.

وبعد أن ترك الاتحاد السوفياتي حكومة تابعة له في أفغانستان عرفت بحكومة نجيب الله الشيوعية التي استمرت لمدة ثلاث سنوات وسط خلافات داخل اجنحة الحزب الشيوعي، وفي ٢٥ نيسان ١٩٩٢ دخلت قوات المجاهدين العاصمة كابل وسط خلافات كبيرة بين الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار، والجمعية الإسلامية وقائدها العسكري أحمد شاه مسعود التي أدت إلى اندلاع المعارك بين الطرفين، غير أن قوات الأخير استطاعت السيطرة على العاصمة كابل، واستلم المجاهدون الحكم رسمياً من الحكومة الشيوعية في ٢٨ نيسان ١٩٩٢.

لم تستقر الأوضاع الداخلية في أفغانستان، واستمرت المعارك بين الاخوة الأعداء حتى ظهور طالبان لأول مرة في الثالث من تشرين الثاني ١٩٩٤، والتي تشكلت من بعض طلاب

المدارس الدينية في مدينة قندهار، لوضع حد لممارسات أمراء الحرب هناك، وفي ٢٧/أيلول ١٩٩٦ استطاعت طالبان السيطرة على كابل بعد قتال عنيف مع قوات احمد شاه مسعود التي انسحبت الى شمال البلاد، وأعلنت طالبان تشكيل لجنة تشرف على سير الحكم في العاصمة.

### موقع افغانستان

تعد أفغانستان بلداً داخلياً تحيط بها اليابسة من جميع الجهات<sup>(١)</sup> وتقع في أواسط اسيا، تحدها من الشمال جمهوريات آسيا الوسطى (طاجكستان واوزبكستان وتركمانستان)، ومن الغرب ايران، ومن الجنوب والشرق باكستان، ولها حدود مشتركة مع جمهورية الصين الشعبية من جهة الشرق، وان موقعها هذا فرض عليها أن تكون ممراً يربط شعوب وامبراطوريات متصارعة الأمر الذي أثر فيها وجعلها مركزاً بين امبراطوريتين اسوييتين المغولية في الهند والصفوية في بلاد فارس حتى القرن الثامن عشر<sup>(٢)</sup>.

وابرز مايلفت النظر في تضاريس أفغانستان هو سيادة المظهر الجبلي والهضبي بوجه عام، ويبلغ اقصى ارتفاع لها في القسم الشمالي الشرقي من أفغانستان عند ملتقى جبال هندوكوش بجبال سليمان عند عقدة بامير، وتتخلل هذه المنطقة اودية وممرات وعرة، من أهمها ممر باميان، وممر خيبر، اللذان شهدا عبر التاريخ قوى خارجية عديدة الى جانب قوافل التجارة والرحالة. وتضم أفغانستان أربعة انهار رئيسية تجري في اتجاهات مختلفة وهي نهر اموداريا (جيجون) وكابل وهاري رود والهلمند، وبهذا التكوين تبدو أفغانستان قلعة حصينة بين الهند من جهة الشرق وروسيا من جهة الشمال<sup>(٣)</sup>.

وتعد أفغانستان مهد الآريين الذين هاجروا اليها من سهول تركستان الغربية، وانتقلوا من حياة الرعي والتنقل الى حياة الزراعة والاستقرار، فنشأت الحضارة، وأقاموا مدينة بلخ عاصمة لدولتهم، وكانت تسمى باكتيريا. وعرفت البلاد باسم (آريانا) وهو الاسم القديم لها نسبة إلى الآريين، وتعني كلمة آري النبيل وعرفت أفغانستان بهذا الاسم الاخير في نهاية القرن الثامن عشر<sup>(٤)</sup>.

### المجتمع الافغاني وتركيبه العرقي:

الأفغان هم نتاج عناصر بشرية متعددة، قدمت إلى أفغانستان على فترات متعاقبة واستقرت فيها، عن طريق الهجرات المتعددة أو عن طريق الغزوات، وكل من هذه العناصر البشرية استطاع ان يفرض نفسه على من سبقه، ويعد الجنس القوقازي من اقدم العناصر البشرية التي جاءت الى أفغانستان واستقرت فيه، وأثرت هذه العناصر في ثقافة الأفغان وأصولهم العرقية، وعلى ذلك يتكون شعب أفغانستان من الناحية العرقية في مجموعات هندو



أرية ومغولية تعايشت مع بعضها بعد اعتناقها للدين الإسلامي الحنيف الذي أصبح القوة الوحيدة التي توحد بين هذه المجموعات المتباينة، وبرز هذه المجموعات العرقية هي<sup>(٥)</sup>.

١-البشتون:- ويعدون القومية الرئيسية في البلاد، ويتكلمون اللغة البشتونية ويدينون بالمذهب السني، وتساكن قبائل البشتون في الجهات الشرقية من أفغانستان او على جانبي الحدود، وتعد مدينة بيشاور اهم مناطق تمركز قبائل البشتون، وقد استطاع البشتون الهيمنة على الاقتصاد الافغاني إلا انهم من جانب اخر لم يتمكنوا من فرض ثقافتهم، وقد سيطر البشتون على السلطة عند تأسيس أفغانستان، ويتمتعون بدعم كبير من باكستان ويسعون لوضع اليد على كامل أفغانستان<sup>(٦)</sup>.

٢-الطاجيك.- وهم عناصر إيرانية، يمتازون بالقامة المتوسطة، ويسكنون الوديان العليا من إقليم(بدخشان)، وفي السهول العليا في وسط البلاد حتى الغرب، حيث يعمرن السهول الغربية حول مدينة هراة، ويعملون في الزراعة والصناعة والتجارة<sup>(٧)</sup> وهم القومية الثانية في البلاد، ويتكلمون اللغة الدرية وهي اللغة الفارسية القديمة وهم يدينون بالمذهب السني على نقيض جيرانهم الفرس، الذين يعتنقون المذهب الشيعي<sup>(٨)</sup>.

٣-الاوزبك:- يعيش الأوزبك في الأجزاء الشمالية لجبال الهندوكوش، في المناطق التي تعرف ب( تركستان) الأفغانية، وأكثرهم يعيش في النواحي الشمالية واطراف مدن مزار شريف، وميمنة، وخان اباد، وقندوز، والاوزبك احفاد الاتراك في اسيا الوسطى، ويشتغلون بالزراعة والصيد ولهم دور نشط في الأمور التجارية والحرفية الأفغانية<sup>(٩)</sup>، ويعدون القومية الثالثة في البلاد، وهم يشكلون الامتداد الطبيعي للاوزبكيين الساكنين في جمهورية أوزبكستان الإسلامية ويتكلمون اللغة التركية<sup>(١٠)</sup>.

٤-الهزارة:- هم من بقايا المغول الذين دخلوا أفغانستان بقيادة جنكيز خان في القرن الثالث عشر الميلادي، وقد اختلطوا اختلاطاً شديداً بالأترك والطاجيك، ويتكلمون اللغة الدرية ويعيشون في جبال الهزارة جنوب هرات واغلبهم من الشيعة وبعضهم من الإسماعيلية وقليل منهم من اهل السنة ويشتغلون في الزراعة والرعي<sup>(١١)</sup>، ويعدون القومية الرابعة في أفغانستان، وعلى اثر الضغوط المختلفة التي مورست على الهزارة كانت سبب في تقليص تعاونهم مع الحكومة المحلية<sup>(١٢)</sup>.

٥-الأقليات الأخرى:- وهم التركمان والبلوش والنورستان والقرغيز والقوزاق، ويشكلون نسبة ٥,٢% من مجموع السكان، ويعيش التركمان في شمال أفغانستان وهم امتداد لسكان تركستان الغربية، واغلبهم رعاة وبدو رحل. اما البلوش فيقيمون في جنوب وغرب أفغانستان، في حين اطلق على النورستان الكافير أي الكفار لانهم بقوا وثنيين حتى القرن التاسع عشر

الميلادي ثم اعتقوا الإسلام<sup>(١٣)</sup> اما القرغيز فيعيشون في منطقة واخان وينتقلون في هضبة بامير ويرعون الاغنام ، وبالقرب من هذه القبائل يقيم القوزاق وهم من المجموعة نفسها<sup>(١٤)</sup>. وعلى الرغم من التعدد القومي فان المجتمع الافغاني يعتبر واحداً من اكثر المجتمعات انسجاما وتجانساً من ناحية الدين والمذهب، فالأغلبية الساحقة من المسلمين السنة يتجاوز عددهم ٩٠% ويقدرها البعض ب٨٠%، والشيعه يقدر عددهم بين ٧-٨% من مجموع السكان، وان كانت بعض المصادر تقدر عددهم بين ١٢-١٥% من المجموع الكلي للسكان<sup>(١٥)</sup>.

### تأسيس الدولة الأفغانية الحديثة

استطاع نادر شاه الافشاري<sup>(١٦)</sup> ان يخضع القبائل الأفغانية لاسيما الابدالية عن طريق اتباع سياسة الترضية فقربها منه وجند عدداً كبيراً منها، فبرزت شخصية أفغانية هي احمد خان الابدالي<sup>(١٧)</sup>، وبعد وفاة نادر شاه، ادرك الزعماء الأفغان ضرورة الوحدة الوطنية، فاتفقوا في اجتماع لهم في قرية نور اباد على اختيار احمد خان زعيماً لهم، فقدمت له القبائل الأفغانية فروض الطاعة والولاء فكان ذلك اعلان بقيام مملكة أفغانستان عام ١٧٤٧<sup>(١٨)</sup>.

وخلال عهد احمد خان تمكن من استغلال ضعف مملكتي الفرس والمغول ليخلص شعبه من التبعية الأجنبية، وأصبحت أفغانستان وحد سياسية متماسكة مستقلة يحكمها أهلها وبعد وفاته عام ١٧٧٣ ترك لخلفائه من بعده مملكة مترامية الأطراف لم يستطع أولاده الحفاظ عليها، فاضمحت فيها قوة المملكة وضعفت فيها السلطة المركزية، بسبب هجمات السيخ<sup>(١٩)</sup> وكثرة النزاعات بين أفراد العائلة المالكة<sup>(٢٠)</sup>.

وبعد تولي الحكم الامير الافغاني دوست محمد<sup>(٢١)</sup> في أوائل القرن التاسع عشر ظهرت أطماع بريطانيا وروسيا في أفغانستان ذاتها. ومن هنا بدأ الصراع بين الأفغان من جهة وكل من بريطانيا وروسيا من جهة أخرى<sup>(٢٢)</sup>

### الاحتلال البريطاني لأفغانستان ١٨٣٨-١٩١٩

ازدادت أهمية أفغانستان الاستراتيجية، وأصبحت مهددة بأطماع القوى الدولية والدول المحيطة بها، إذ اشتد التنافس البريطاني- الروسي للاستحواذ على مناطق النفوذ في أفغانستان، وسارعت بريطانيا لتأمين حدود الهند- البريطانية ضد الاطماع الروسية، فدخلت في ثلاث حروب مع أفغانستان كانت أولها بين الأعوام (١٨٣٨-١٨٤٢)، إذ حاولت غزو أفغانستان، فاصدر الحاكم البريطاني اللورد اوكلانء عام ١٨٣٨ اعلاناً أوضح فيه مسوغات الغزو البريطاني لأفغانستان والمتمثلة بتأمين الحدود الغربية للهند وإيجاد حليف لها في أفغانستان<sup>(٢٣)</sup>.

دارت الحرب بين البريطانيين والافغان وكانت المرحلة الأولى لمدة اربع سنوات من عام ١٨٣٨-١٨٤٢، وعرفت بالحرب الأفغانية الأولى، التي تمكن فيها الأفغان رغم قلة عددهم من إبادة- في بعض المواقع- جيوش بريطانية بأكملها كما حدث عند (خورد كابل) حيث ابيد جيش بريطاني بأكمله قوامه عشرون الفا من الجند المجهز بأحدث الأسلحة، ونتج عن الحرب الأفغانية الأولى تجميد الاتصالات بين الأفغان والبريطانيين، والاعتراف بالأمير دوست محمد حاكماً لأفغانستان، واتبع حكام الهند البريطانيين سياسة عدم التدخل في الشؤون الأفغانية<sup>(٢٤)</sup>.

ظلت بريطانيا تتحين الفرصة للعودة مرة أخرى الى أفغانستان في وقت اشتد فيه الصراع الدولي للاستحواذ على مناطق النفوذ في أواسط آسيا وتبنت الدفاع عن شبه القارة الهندية، واستغلت الحرب الاهلية التي نشبت بسبب الصراع على العرش بين أبناء دوست محمد، فضلاً عن اشتداد التنافس البريطاني الروسي في مناطق أواسط اسيا، فأثار هذا التوسع الروسي مخاوف البريطانيين ودفعهم الى إعادة حساباتهم في أفغانستان، وقادت بهم الى وضع أهدافهم الاستراتيجية متمثلاً بربط هذه البلاد سياسياً وعسكرياً ببريطانيا عن طريق إقامة مراكز عسكرية في مناطق استراتيجية<sup>(٢٥)</sup>

ثم دارت ما عرفت باسم الحرب الأفغانية الثانية التي استمرت ثلاث سنوات من عام ١٨٧٨-١٨٨١، وقد بدأت الحرب الأفغانية- البريطانية، بدخول الجيش البريطاني عام ١٨٧٨، بأعداد كبيرة مدينة كابل، حيث فر امير الأفغان شير علي الذي توفي خارج بلاده في ٢١ شباط ١٨٧٩، ولم يقبل شعب أفغانستان ان تولى لحكمه يعقوب خان بن شير علي، على ان تقوم الى جانبه في كابل بعثة بريطانية، فانطلق يقاوم القوات البريطانية حتى قتل كل أعضاء البعثة البريطانية، وقد اضطر البريطانيون الى الانسحاب من كابل، حتى كانت المعركة الحاسمة في ٢٧ تموز ١٨٨٠، والتي انتهت بهزيمة كاملة للجيش البريطاني، بل خسر البريطانيون جيشاً كاملاً قوامه سبعة عشر الفاً امام صلابة الكفاح الافغاني، مما دفع الحكومة البريطانية الى اصدار قرار في صيف عام ١٨٨١ بانسحاب القوات البريطانية من أفغانستان والعودة الى الهند<sup>(٢٦)</sup>.

تولى الأمير حبيب الله خان<sup>(٢٧)</sup> الحكم في أفغانستان عام ١٩٠١، وفي عهده عقدت معاهدة بين الروس والبريطانيين عام ١٩٠٧، اتفقا فيها على ألا تعمل أية دولة منهما على ضم أراضي افغانستان او تتدخل في شؤونها، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى اتخذ حبيب الله خان موقف الحياد بين المعسكرين المتصارعين، وتولى الحكم امان الله خان<sup>(٢٨)</sup> بعد مقتل ابيه حبيب الله، وارسل الى نائب الملك في الهند يبلغه بالاستقلال التام لأفغانستان، وردت

حكومة الهند برفض الاستقلال مما أدى الى اندلاع الحرب البريطانية- الأفغانية الثالثة في ٦ ايار ١٩١٩، وتمكنت القوات الأفغانية من الحاق الهزيمة بالقوات البريطانية<sup>(٢٩)</sup>.

وكما حدث في الحربين السابقتين وعندما لقيت بريطانيا الهزيمة سعت على الفور لإيجاد المخرج، ودارت المفاوضات بين البلدين، وفي ٨ اب من العام نفسه وقعت اتفاقية روالبندي والتي اعترفت بريطانيا باستقلال أفغانستان، وعلى الفور قامت أفغانستان بتبادل التمثيل الدبلوماسي مع دول العالم المختلفة، وبذلك حقق امان الله خان اول أهدافه، واتجه بعد ذلك لتحقيق هدفه الثاني وهو حركة الإصلاح الشامل<sup>(٣٠)</sup>.

### أفغانستان بعد الحرب العالمية الثانية

التزمت أفغانستان في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) موقف الحياد بين الجانبين المتصارعين وهما: الحلفاء، والمحور. وبعد انتهاء الحرب انضمت لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٦<sup>(٣١)</sup>، وبقيت تحاول البقاء في ظل الحياد فترة الحرب الباردة، من أجل الحصول على المساعدات، والقروض من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية<sup>(٣٢)</sup>، وبوصول محمد داود<sup>(٣٣)</sup> إلى رئاسة الوزراء (١٩٥٣-١٩٦٣)، فتح المجال أمام الطرفين للتنافس في تحديث وتطوير بلاده بأسرع وقت وأقل كلفة، وابدى الطرفان استعدادهما في تزويد أفغانستان بالمساعدات العسكرية والتسليحية اللازمة<sup>(٣٤)</sup>.

توالى الاتفاقات ووقع الأفغان مع السوفييت عام ١٩٥٦ اتفاقاً اشترت بموجبه أفغانستان معدات من الروس بلغت قيمتها نحو (٢٥) مليون دولار، وفي عام ١٩٥٨ وقعت أفغانستان وروسيا اتفاقية للحدود، وساعد السوفييت الأفغان في بناء وتوسيع منشآتهم العسكرية وتدريب القوات الأفغانية<sup>(٣٥)</sup>.

بعد عزل محمد داود من رئاسة الحكومة في اذار ١٩٦٣ حاول الملك محمد ظاهر شاه<sup>(٣٦)</sup> الاشراف على شؤون البلاد بنفسه، دون الاعتماد كلياً على رؤساء الوزارات، وقد حاولت الحكومة الأفغانية وضع الحلول لمشاكلها الداخلية، إذ اعلن الملك في العشرين من ايلول ١٩٦٤ عن اصدار دستور جديد للبلاد تضمن إصلاحات سياسية واجتماعية هامة، إذ سمح بموجبه بتشكيل الأحزاب السياسية شريطة أن لا تتعارض مبادئها مع تعاليم الإسلام والنظام الملكي، وعدم السماح لأفراد العائلة المالكة بتولي المناصب الوزارية، وقد أظهرت الانتخابات التي أجريت عام ١٩٦٥ عن فوز عشرين نائباً من أحزاب المعارضة بينهم أربعة من أعضاء حزب الشعب الديمقراطي الافغاني الموالي للاتحاد السوفياتي<sup>(٣٧)</sup>.

إلا إن الخلافات قد نشبت بين اعضاء حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني مما أدى إلى انقسامه الى جناحين الأول عرف بجناح خلق وهو برئاسة نور محمد تراقي<sup>(٣٨)</sup>، والثاني

دعي جناح بارتشام برئاسة بابريك كارميل<sup>(٣٩)</sup>، اللذان واصلا نشاطهما السياسي باندفاع شديد وبتوجيه من جهاز المخابرات السوفيتية، وكرد فعل لتنامي النشاط الشيوعي في البلاد ظهرت الدعوات التي قادها التيار الاسلامي الافغاني للوقوف بوجه انتشار الأفكار الشيوعية (الإلحادية) من خلال تبني الرد على تلك الأفكار وتعاليت الدعوات لإعلان (الجهاد المسلح) ضد المجاميع الشيوعية، إذ وقعت العديد من المواجهات بين المجاميع الشيوعية والإسلامية لاسيما في جامعة كابل<sup>(٤٠)</sup>.

صدرت اول صحيفة يسارية في أفغانستان أطلق عليها اسم (خلق) وتعني الشعب في ١١ نيسان ١٩٦٦ أصدرها نور محمد تراقي والتي أعلنت أنها بالرغم من اتجاهها اليساري، إلا انها لاتعارض مبادئ الإسلام، ولكن صدر قرار بوقف صدور هذه الصحيفة في ٢٣ أيار من العام نفسه، وحظر نشاط منظمة خلق<sup>(٤١)</sup>. من جانب اخر تقام الوضع الداخلي على اثر موسمي الجفاف ١٩٦٩-١٩٧٠ ثم موسم فيضانات مدمرة نتيجة سقوط امطار وثلوج في خريف ١٩٧١، مما أدى نقص في الخزين الغذائي وحدث أسوء مجاعة في تاريخ أفغانستان، إذ تسببت بموت مايقارب من (١٠٠) ألف شخص<sup>(٤٢)</sup>.

لقد ازدادت القناعة لدى محمد داود رئيس الوزراء الأسبق وابن عم الملك محمد ظاهر شاه وصهره، ان الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية السيئة لابد ان يوضع حل لها وهو القيام بالانقلاب وإعلان أفغانستان جمهورية والقضاء على الملكية التي أدت الى ظهور عدة أحزاب يسارية، وأن الملك أضعف من أن يسيطر على الأمور، فقام محمد داود بانقلاب في ١٧ تموز ١٩٧٣ عزل فيه الملك والحكومة، وأعلن قيام الجمهورية، ورحل الملك السابق، محمد ظاهر شاه إلى أوروبا، واستقر في روما<sup>(٤٣)</sup>.

تولى محمد داود خان رئاسة اول جمهورية في تاريخ أفغانستان (١٩٧٣-١٩٧٨)، واعلن جناح حزب الشعب الديمقراطي الافغاني (خلق، وبارتشام) مساندة لهما للنظام الجمهوري الجديد، ونظراً لما تمتع به الحزب من ثقل جماهيري كبير بين صفوف الأفغان فقد حاول الرئيس محمد داود ان يتكئ على سمعة الحزب ويعتمد على لافته اليسارية، ليعطي انطباعاتاً بأنه يسير بالاتجاه نفسه، كما اعلن الرئيس داود عن نية حكومته على إشاعة الديمقراطية وانتهاج سياسة عدم الانحياز وعدم الارتباط بأية احلاف وتكتلات عسكرية وأشار الى تردي الأوضاع الاقتصادية التي عانت منها البلاد، ولاسيما في السنوات الأخيرة من العهد الملكي، وأكد على ان هدف الثورة هو تنفيذ الإصلاح، وتطوير نظام التعليم ومناهجه، وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، إلا ان هذه الوعود لم تنفذ فعلاً، فقد اعتمد حكم داود على عدد من العوائل التي حصلت على امتيازات كثيرة وامتلكت الثروة دون بقية افراد الشعب، كما حكم



داود حكماً فردياً الغى البرلمان، فدفعت هذه الأوضاع الفاسدة بالكثير من أصحاب الكفاءات الأفغان إلى الهجرة خارج البلاد<sup>(٤٤)</sup>.

اقام نظام محمد داود علاقات صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفياتي والبلدان النامية غير المنحازة في آسيا وأفريقيا إلا ان هذه العلاقة لم تدم طويلاً، بسبب التدخل الإيراني المدعوم من قبل الولايات المتحدة الامريكية في الشؤون الأفغانية، إذ بدأ بواذر التعاون الجوهري الافغاني-الإيراني عام ١٩٧٥<sup>(٤٥)</sup>، وقد حاول في أواخر عهده التقرب من الولايات المتحدة الامريكية، فزار باكستان ودول الخليج، غير أن الحزب الشيوعي، الذي كان منقسماً على نفسه، التأم بجهود سوفيتية ودبر انقلاباً عسكرياً ضده عام ١٩٧٨<sup>(٤٦)</sup>.

ازداد التدخل السوفياتي في شؤون أفغانستان بعد الانقلاب الذي وقع ضد حكومة محمد داود في ٢٧ نيسان ١٩٧٨ وقد قامت بالانقلاب جماعتان سياسيتان ماركسيتان، هما جماعة (خلق) او الشعب بقيادة نور محمد تراقي وحفيظ الله أمين<sup>(٤٧)</sup>، وجماعة (بارتشم) أو الراية بقيادة بابر كارميل. وتزعم الدولة نور محمد تراقي، وعين حفيظ الله أمين رئيساً للحكومة، وقد لجأت حكومة تراقي إلى الاتحاد السوفياتي طلباً للمساعدة بعد استيلائها على الحكم بوقت قصير، ووقعت معه عقود كثيرة واتفاقية مساعدة عسكرية، وأخذ عدد المستشارين العسكريين السوفييت في أفغانستان يتضاعف، وساعد هؤلاء المستشارون الجدد على إدارة وزارة الدفاع وتدريب قوات الجيش الافغاني<sup>(٤٨)</sup>.

أنجزت ثورة ساور في مراحلها الأولى تحولات اجتماعية واقتصادية، فقد ابتدأت بخطة للإصلاح الزراعي والري، وشطب ديون الملاكين المستحقة على الفلاحين وخفضت أسعار المواد الغذائية، لاسيما الخبز بوصفه مادة الغذاء الأساسية للأفغان، وابتدأت حملة لمحو الامية، وحاولت تحسين علاقاتها برجال الدين وتهدئة الوضع الداخلي في أفغانستان، وانهاء الصراعات التي استمرت سنوات طويلة بين مختلف فئات الشعب الافغاني، وحاولت ثورة في نيسان ١٩٧٨ ان تقيم علاقات جيد مع دول الجوار والدول الكبرى وتحصل على دعمها لبرنامجها السياسي، إلا انها لم تستطع ان تكسب إلى جانبها بعض الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الامريكية، كما ان الأحزاب الدينية كانت تتوقع ان تتعرض لضربات مهمة على يد النظام الجديد<sup>(٤٩)</sup>.

ولذلك، فقد انهار ائتلاف جماعتي خلق وبارتشم في حزيران وتموز ١٩٧٨ وأخذ الخلقيون في نفي الشخصيات البارزة ومن ضمنها بابر كارميل الذي عُين سفيراً لأفغانستان في تشيكوسلوفاكيا وتم طرد جميع البارتشاميين من المناصب الحكومية الهامة في

اذار ١٩٧٩<sup>(٥٠)</sup>، وء فءء ءصففة ءزب بارءشام الطرفق أمام ءففظ الله أمفف لءقام السلءة مع نور مءء ءراقف وءءول أمفف روفءاً روفءاً الى قوءة سفاسفة فف الءءوءة الأفغانفة<sup>(٥١)</sup>. شكل ءففظ الله أمفف الوزارة الءفءة فف ٣١ اذار ١٩٧٩ وأسء لأصءقائه والمقرففن منه المناصب المهمة ففها كمئصبف وزارة الءفاع والءاءللة، وفف ءموز ١٩٧٩ ءولى هو بنفسه وزارة الءفاع. وبهءا الشكل أصبح أمفف كل شفة؁ وأصء نور مءء ءراقف فقوم بالأعمال الشرففة الءف لا طائل من ورائها؁ وكانء زفاءة نفوذ أمفف سبباً فف القلق الشءفء من ءانب السوفففء؁ فءء كان أمفف ذا شءصففة مءءءة الءوانب ففءنفا الءموض؁ فلم ءءق فف الءءوءة السوفففاءفة. وءء زاء من قلق الأءففة عزل أنصار نور مءء ءراقف؁ فكان لامفر أمام السوفففء من العمل على الءء من نفوذ أمفف وءعم ءراقف وأنصاره الءفن أصبحوا على وشك الزوال من الساحة السفساسة<sup>(٥٢)</sup>.

وفف افلول ١٩٧٩ قام رؤفس الءمهورفة نور مءء ءراقف بزفارة موسكو؁ بعء ءضوره مؤءمر ءول عءم الانءفاز الءف عءء فف هافانا وأشاء فف الءاءء السوفففاءف ومساعداءه لبلاءه وقلل : انه ءءء مع الزعماء السوفففاء اسءءبال رؤفس الوزراء ءففظ الله أمفف؁ وبعء عوءة ءراقف الى البلاد من زفارءه لموسكو؁ ءعا الى اءءماع على مسءوى عال للءزب الءاكم؁ وطلب من رؤفس الوزراء أمفف أن فءفف من اءراءه ضد رجال القبائل المءمرءفن؁ وإعطاء سلءة أكبر لوزفر الءاءللة اسلام وءءءار؁ كما اقءرء ءراقف ءشكفل ءءوءة وءنفة ءضم بعض العناصر فر الموالفة لءففظ الله أمفف ولكن الأءفر رفض هءه المطالب؁ وبعءاً فءءرك لمواءة ما أءس به من ءءر<sup>(٥٣)</sup>.

ءبر ءراقف ءءه مع ألكسانءر بوزائف سففر الاءاء السوفففف فف ءلك الوقت فف أفغانسان؁ وطبqاً لما ءم ءءطفءه ءعا ءراقف أمفف فف ١٤ أفلول ١٩٧٩ لءضور ءفلة فف قصر أرك؁ وقلل أمفف الءعوءة؁ وشعر أن الءءف من وراء هءه الءعوءة نصب شرك له؁ وءء أنءرء السفارة الأمرفكفة بءابل أمفف من ءضور هءه الءفلة؁ إلا أن السففر السوفففف بوزائف ءعهء بسلامة أمفف وعلى الرغم من هءا فءء اصءءب معه فرقة مسلءة فرأسها رؤفس الشرطة؁ وبمءرء ءءول أمفف القصر أطلق علىه الرصاص وقلل رؤفس الشرطة؁ إلا أن الفرقة المسلءة ءءلء فف اسءءاك شءفء انءهى بانقاء أمفف والقبض على ءراقف الءف ءرء فف المواءة<sup>(٥٤)</sup>.

أعلن ءففظ الله أمفف اسءقاله ءراقف وءعففن نفسه رؤفساً للءمهورفة إضافة إلى رؤاسة الوزراء؁ وءء ءمل سلفه مسؤلفة الأءءاء الءف وقلء بها ءءوءة ءزب ءلق؁ ولم فعلن عن وفاة ءراقف قبل ٩ ءشرفن الأول ١٩٧٩ وءء أءى انءقلاب أمفف إلى ازفءاء قوف المءارضة؁ وءء شعر الشعب الأفغانف المسلم بالاءءاه الشفوعف للءظام الءفء؁ فقام بءورة عارمة شملت معظم

انحاء البلاد. وكان رد أمين على ذلك القمع واعدام وسجن الآلاف من الثوار والعمل على ابعاد انصار تراقي<sup>(٥٥)</sup>.

وبعد حادث تراقي اجتهد أمين في توطيد علاقته بجيرانه، وكان يتطلع إلى إقامة علاقات طيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وطلب لقاء ضياء الحق رئيس جمهورية باكستان والسيد شاهين وزير خارجيته. وظل أمين يسعى حثيثاً إلى الدخول في تحالف جديد، ويسعى أيضاً لتبني سياسة أكثر استقلالية إزاء الاتحاد السوفياتي، وقام بالقبض على الشيوعيين. وكان الاتحاد السوفياتي قلقاً؛ لأن أمين توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية والصين لمواجهة النفوذ السوفياتي، وقد أوحى الصدام الشديد من جانب أمين ضد الشيوعيين الموالين للاتحاد السوفياتي بهذا المشهد، وهو أن أفغانستان ستتحول إلى يوغسلافيا جديدة، خاصة وأن توجه أمين إلى الصين لم يكن بخاف عن السوفيات<sup>(٥٦)</sup>.

من جانب آخر أراد أمين أن يظهر بمظهر المتسامح فأعلن العفو عن جميع الذين غادروا البلاد، وعمل على إصلاح المساجد التي هدمها الشيوعيون، وأخذ الشيوعيون يوجهون النقد الدائم لحزب خلق، وهذا ما أضعفه وجعل أنظار كافة الشيوعيين ورفاقهم تتجه نحو حزب برتسام الحزب الشيوعي الآخر، وفي الوقت نفسه زادت المقاومة الداخلية التي تشمل الأحزاب والفئات والعناصر الإسلامية، وبدأ الصراع<sup>(٥٧)</sup>.

ان شخصية حفيظ الله أمين وممارسته لسياسته، جعلته يتمتع برصيد هائل من الكراهية العامة وعدم القبول الشعبي له من جانب الأفغانيين. وزادت نسبة الهروب من الجيش الافغاني، وزاد الانضمام للثوار. وفي كانون الأول ١٩٧٩ اكتسبت قوات الثوار المسلمين الوطنيين في العاصمة وماحولها قوة جديدة، وبدأت حملة اغتياالات ضد النظام وضد السوفييت، واستمر وضع الحكومة العسكري في التدهور وأحضر السوفييات كتيبة مدرعة لحماية قاعدة باجرام الجوية، وقررت موسكو مواجهة الثوار بنفسها<sup>(٥٨)</sup>.

شهدت أفغانستان حدثاً تاريخياً في ٢٧ كانون الأول ١٩٧٩ بتعرضها لغزو أكثر من (١٠٠) ألف جندي سوفيياتي<sup>(٥٩)</sup>، ولم يستغرق الانقلاب أكثر من ثلاث ساعات ونصف تقريباً، فقد قاد المظليون السوفييت هجوماً على قصر دار الأمان ومحطة إذاعة كابل. وقد قتل حفيظ الله أمين، وجرّد الجنود والمستشارون السوفييت بعض وحدات الجيش الافغاني من السلاح، وأعلنت محطة إذاعة سوفييتية في الاتحاد السوفيياتي ادّعت أنها راديو كابل أن انقلاباً قد أطاح بحفيظ الله أمين، وأنه قد تم محاكمته واعدامه من جانب المجلس الثوري، بسبب جرائمه ضد الشعب الافغاني، واتهمته موسكو بأنه عميل أمريكي<sup>(٦٠)</sup>.

أعلن السوفييت بأن الذي قام بالانقلاب هو بابر كرميل<sup>(٦١)</sup>، بينما كان الأخير في تشيكوسلفاكيا، وأعلنت موسكو أن الحكومة الأفغانية، والمجلس الثوري برئاسة بابر كرميل قد طلب مساعدة عاجلة سياسية واقتصادية وعسكرية من الاتحاد السوفياتي، وقد وافق الكرملين عليها، واتخذ السوفييت من ذلك حجة لزيادة قواتهم في أفغانستان، ومع سقوط أمين انتهت فترة حكم حزب الشعب وأعقبه حزب الرابية (بارتشم) الذي كان يرأسه كرميل<sup>(٦٢)</sup>.

كان من سوء طالع الكرملين أنه حين زحف بقواته في ٢٧ كانون الأول ١٩٧٩ لغزو أفغانستان، كان يعتقد بأن الفلاحين والرعاة من الأفغان سيعودون إلى حقولهم وقراهم للفلاحة والرعي ولم يفهموا طبيعة الشعب الافغاني المعروف بصلابته والذي أثبت تاريخيا مقاومته للغزاة والمحتلين وابدته للجيش البريطاني وابتدأت المقاومة ولحقت هزائم بالجيش الافغاني النظامي على يد المجاهدين، وقد أعلن الأفغان تصميمهم على الإطاحة بنظام عميل كما عملوا في تجربة تاريخية سابقة عام ١٨٣٩ حين ارادت بريطانيا فرض السلطة بالقوة على أفغانستان فالمقاومة الأفغانية تمتد في عمق التركيب القبلي العشائري العائلي كما ان الاختلاف الأيديولوجي بين الإسلام والشيوعية زاد من ضراوة المقاومة للاحتلال السوفياتي<sup>(٦٣)</sup>.

بدأ الجهاد الأفغاني بطيئاً في بداية سنوات الثمانينات، فلم يكن المجاهدون قد نظموا أنفسهم بعد في قاعدتهم الباكستانية ببشاور، نتيجة لتنامي الخلافات السياسية بين الأحزاب والتنظيمات الجهادية، في مقابل ذلك جاء الاتحاد السوفياتي مباشرة بقوات كبيرة ومزودة بأحدث الأسلحة، بالإضافة إلى قوات حكومة كابول التابعة لهم، لكن سرعان ما تزايدت قوة المجاهدين الأفغان، بعدما تلاققت مصالح المجاهدين الأفغان في تحرير بلادهم بمصالح باكستان الدولة الحدودية التي تتأثر بأمن جيرانها، ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منع موسكو من الوصول إلى المياه الدافئة فدعمت المجاهدين منذ السنوات الأولى للغزو بالمال والسلاح، كذلك الدول العربية التي بادرت في دعم المجاهدين الافغان، وعلى رأسها السعودية التي كانت تخشى من المد الشيوعي، بأن يؤثر على أنظمة حكمها الملكية الإسلامية<sup>(٦٤)</sup>.

أصبحت أفغانستان ساحة ساخنة للحرب الباردة، وتحولت المقاومة الشعبية التي بدأت في كل أنحاء أفغانستان ضد الحكم الشيوعي إلى جهاد ضد الغزاة السوفيات، وبدأ تدفق المهاجرين نحو باكستان وإيران. ومن المعلوم هنا أن الجماعات الجهادية كانت تتلقى التدريب والتمويل والتسليح من المعسكر الغربي، الذي وقف بشدة وراء المقاومة الأفغانية سياسيا وإعلاميا ولوجستياً، مما جعل من باكستان قاعدة انطلاق هذه المقاومة<sup>(٦٥)</sup>.

## حكومة نجيب الله

ومنذ ان تولى جورباتشوف<sup>(٦٦)</sup> رئاسة الاتحاد السوفياتي عمل على طرح سياسته الجديدة للانسحاب العسكري من أفغانستان، فقام بعزل بابر كاركيل في ايار ١٩٨٦ وولى محمد نجيب الله<sup>(٦٧)</sup> الذي كان هو الآخر من أعضاء حزب بارتشام (الراية) ورئيس الشرطة السرية الأفغانية، ومع تولي الأخير كان الجو قد تهيأ للانسحاب العسكري السوفياتي، وحتى يتمكن نجيب الله من مقاومة المجاهدين بعد خروج القوات السوفياتية قام بتدريب وتجهيز الجيش الافغاني حتى يجبر مالحقه من ضعف، وتمكن من تحية الدعاية المذهبية، بما في ذلك تلك الدعاية التي هي ضد الدين الإسلامي، ومن ناحية أخرى تمكن من انتهاء الإجراءات الشيوعية وغير الخطة الاقتصادية وباقي الأساليب الشيوعية الأخرى حتى يكسب بهذا الشكل الرأي العام في صفه<sup>(٦٨)</sup>.

بدأت أولى الفرق العسكرية السوفياتية انسحابها من أفغانستان في ١٥ / ايار ١٩٨٨ بعد أن تكبد فيها خسائر فادحة وصلت الى اكثر من ١٥ الف قتيل وعشرات الآلاف من الجرحى، وفاتورة حربية بلغت ٧٠ مليار دولار. وقد جاء الانسحاب بناءً على اتفاقية جنيف<sup>(٦٩)</sup> التي وقعها كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية وباكستان وأفغانستان في نيسان ١٩٨٨ والتي قضت بوقف الدعم الى كل من المجاهدين وحكومة الرئيس نجيب الله في كابل وخروج الاتحاد السوفياتي من أفغانستان بشكل يحفظ له ماء وجهه<sup>(٧٠)</sup>. وكان متوقعاً ان يسقط نظام كابل بعد خروج القوات السوفياتية من أفغانستان، ولهذا فقد حدد المجاهدون وقتاً لكل مدينة في أفغانستان ليستولوا عليها<sup>(٧١)</sup>.

كانت العاصمة كابل والمدن الأفغانية الأخرى تعيش حالة من الانتظار لمصيرها المجهول، اذ أغلقت العديد من السفارات أبوابها تحسباً لحدوث حرب أهلية وشيكة مما دفع السلطات الأمنية الى اتخاذ تدابير مشددة في العاصمة كابل، واعلن الرئيس الافغاني نجيب الله للدول كافة مسؤولية حكومته في الحفاظ على امن الدبلوماسيين الأجانب، وقدرته على مواجهة المقاومة دون الاعتماد على القوة السوفيتية، وفي الوقت ذاته كانت نشوة قرب الانتصار وسهولته تسيطر على المقاومة انطلاقاً من فرضيتهم بانهاية الحكومة الأفغانية خلال او عقب الانسحاب السوفياتي مباشرة، وقد أدى ذلك الى انشغال معظم حركات المقاومة بالتخطيط لمرحلة ما بعد الانسحاب، واعتقدت قيادة المقاومة بأن المنازلة العسكرية في هذه المرحلة تستوجب التخلي عن حرب العصابات نهائياً واللجوء الى استراتيجية الهجوم التقليدي على القوات الأفغانية للسيطرة على المناطق التي يتم سحب القوات السوفياتية منها، وتبعاً لذلك اتخذت الاستعدادات للسيطرة على مدينة جلال آباد لاتخاذها مقر لحكومة



المجاهدين الموقته، وما لذلك من ابعاد سياسية ومعنوية للمقاومة في تسهيل عملية انهيار الجيش الافغاني، وعلى الرغم من إصرارها فشلت المقاومة في دخول مدينة جلال اباد وغيرها من المدن<sup>(٧٢)</sup>.

كانت أسباب فشل المقاومة هي كالاتي<sup>(٧٣)</sup>:

١- قام الاتحاد السوفياتي بدعم نظام كابل، وحاول تلبية احتياجاته من السلاح علاوة على تفويض حماية المناطق المهمة للقوات الأفغانية المدربة، وقبل الخروج من المناطق تم تسليمها على سبيل التجربة لقوات الجيش الافغاني حتى يتمكن من معرفة نقاط الضعف.

٢- بعد خروج الاتحاد السوفياتي، انخفض الدعم الدولي للقضية الأفغانية بشكل تدريجي، ولم يعد احد يهتم بها، ولذا انقطعت المساعدات التي كانت تصل الى المجاهدين.

٣- في العادة يؤدي الهجوم الأجنبي الى اتحاد داخلي، فعندما تدخل الاتحاد السوفياتي وقتت عناصر الشعب والأحزاب والجماعات المختلفة للمجاهدين من شيعة وسنة صفاً واحد حتى يواجهوا العدو المشترك، لكن بعد القضاء على العدو الأجنبي تفككت وحدة الصف.

٤- زيادة الأنشطة الدعائية للنظام في كابل مكنته من القيام بدعاية إسلامية جعلت الرأي العام يلتفت الية الى حد ما.

٥- لم تبد الولايات المتحدة الامريكية رغبة في تشكيل حكومة إسلامية، لان حكومة كابل كانت في ذلك الوقت في حالة انهيار، وكان سقوطها سيسجل انتصاراً اخر في سجل المجاهدين وستكون زعامة الحكومة الإسلامية اكثر قوة وهذا ما لا ترضى عنه أمريكا.

انتخبته الجمعية الوطنية الأفغانية الجديدة في كابل بتاريخ ٢٦ / أيار ١٩٨٨ الدكتور حسن شرق (أحد المستقلين)، رئيساً للحكومة بدلاً من سلطان علي كشمند، وقد ضمت الحكومة الجديدة (١٣) وزيراً من حزب بارتشام (الراية) من اصل (٣٠) وزيراً، وبقي منصب وزير الدفاع شاغراً، إذ اشترط ان يتولاه احد قادة المقاومة أو جنرال سابق في الجيش الافغاني، واحتفظ نجيب الله بمنصب رئيس الجمهورية. أما المقاومة الأفغانية (المجاهدون)، فقد أثارت مسألة التعامل مع الانسحاب السوفياتي جدلاً واسعاً في صفوفها، إذ رغب زعماء المعارضة المعتدلين في إعطاء فرصة للسوفييت لسحب قواتهم من البلاد، وهو امر رفضه زعماء الحركات الأصولية وأصرروا على مواصلة ضرب القوات السوفياتية المنسحبة، وهددت الحركات المعتدلة بالخروج من التحالف في حالة استمرار الأصوليين فرض سيطرتهم عليه<sup>(٧٤)</sup>.

حاول الرئيس الافغاني نجيب الله اقناع القائد احمد شاه مسعود<sup>(٧٥)</sup> في إقامة ائتلاف مع الحكومة الأفغانية ومنحه المناصب الحكومية الرفيعة مقابل السلام، إذ قدم له عرضاً لتولي

منصب وزير الدفاع الذي بقي شاغراً في حكومة حسن شرق، وهو امر رفضه احمد شاه مسعود مؤكداً عدم قدرته على التعايش مع الشيوعيين، وفي اطار سياسة البحث عن مخرج للأزمة الأفغانية، صعدت موسكو من مواقفها، إذ أعلنت وبصورة مفاجأة على لسان نائب وزير خارجيتها الكسندر بسمرتنيك (Alexandar Bessmertnyhk) في مؤتمر صحفي عقد في موسكو عن ارسال وحدات قتالية جديدة الى أفغانستان مزودة بأسلحة أكثر تطوراً، واكد توقف عملية الانسحاب السوفيتي من أفغانستان رافضاً تحديد موعد استئنافها، مبرر ذلك بعدم تقيد باكستان والولايات المتحدة الامريكية بالتزاماتها بموجب اتفاق جنيف، إلا ان تلك الخطوة لم تؤثر في الضغط على المقاومة لانها كانت مقتنعة بان السوفييت وصلوا في انسحابهم الى نقطة اللاعودة<sup>(٧٦)</sup>.

شكل المجاهدون الأفغان بعد انسحاب الجيش السوفياتي التدريجي وزارة مؤقتة في باكستان برئاسة احمد شاه احمد زي، وقد ضمت وزيراً من الشيعة تسلم حقيبة وزارة الصحة غير ان حكومة الجمهورية الإسلامية في ايران لم ترضى عن ذلك، لذا لم يحضر هذا الوزير أي لقاء حكومي، وسافر سراً الى استراليا كي لايقوم بأي نشاط وزارتي، وبعد مرور عام على تشكيل الوزارة المؤقتة الأولى انعقد مجلس الشورى الافغاني في مدينة رولبندي الباكستانية في مدينة الحجاج في المدة الواقعة (١٠-٢٣ شباط ١٩٨٩)، وقد ضم المجلس ٣٩٩ عضواً من مختلف الولايات، وشكل الوزارة المؤقتة الثانية فأسندت رئاسة الدولة إلى صبغة الله مجددي، ورئاسة الحكومة الى عبد رب الرسول سياف، وحجزت اربع وزارات للشيعة الذين رفضوا الاشتراك بالوزارة إذ كانوا يطالبون بخمس حقائب وزارية وهي مايمثل ثلث الوزارة<sup>(٧٧)</sup>.

استمر نجيب الله في الحكم منذ انسحاب القوات السوفياتية الكامل من أفغانستان في ١٥/ شباط ١٩٨٩ وحتى أوائل عام ١٩٩٢. وفي عام ١٩٩٠ كان الاتحاد السوفياتي قد بلغ غاية الضعف، وفي عام ١٩٩١ اختفى تماماً من خريطة الوجود. ولم يدم نظام نجيب الله عدة اشهر بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، فقد انخفضت مساعدات الاخير لأفغانستان منذ عام ١٩٩٠ وما تلاها بشكل تدريجي، ومع سقوط حكومة الاتحاد السوفياتي انقطعت تمام هذه المساعدات، ولم تستطع أية جمهورية ان تخلف الاتحاد السوفياتي وتنهض لدعم نظام نجيب الله. ومنذ أواخر عام ١٩٩١ وحال النظام يؤول من ضعف إلى اضعف، وانضم عدد من العسكريين والقوات الموالية للحكومة الى المجاهدين، وكانت اهم القوات التي انضمت الى صفوف المجاهدين هي قوات شمال أفغانستان التي كان يتزعمها الجنرال دستم<sup>(٧٨)</sup>.

دخل قائد الميليشيات الشيوعية في الشمال الجنرال دوستم في تحالف مصالح مع القائد شاه مسعود من اجل قطع الطريق على سقوط كابل بأيدي تحالف المجاهدين، وسقطت كابل

في بداية عام ١٩٩٢ وانفرد العقد وتتابع تسليم القوات الشيوعية لقيادات المجاهدين المحاصرين لهم في باقي المدن الرئيسية وفر نجيب الله والتجأ الى مقر الأمم المتحدة في كابل<sup>(٧٩)</sup>، وكان الأخير قد نوى الفرار من أفغانستان، لكن قوات المجاهدين او القوات الموالية لها وخاصة العسكريين الذين لحقوا بالمجاهدين حالت دون خروج نجيب الله، وكان مبعوث السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة يعمل على اخراج نجيب الله من أفغانستان الى الهند، نظرا لانه قد أرسل اليها من قبل امرأته وابنه، وبسبب فشل خطة اخراج نجيب الله فقد حملوه الى مكتب هيئة الأمم المتحدة وظل هناك لفترة وبهذا الشكل تم وضع نهاية للحكومات الشيوعية في أفغانستان<sup>(٨٠)</sup>.

### حكومة المجاهدين

بعد سقوط حكومة نجيب الله عام ١٩٩٢، كان من الصعب تشكيل حكومة تجمع القادة والمجاهدين، الذين سيطر كل منهم على منطقة في البلد، ففي الشمال تحالفت القوات العسكرية (مليشيات الأوزبك)، مع أحمد شاه مسعود بقيادة برهان الدين رباني<sup>(٨١)</sup>. أما البشتون فقد اتفقوا حول حكمتيار<sup>(٨٢)</sup>، او مولوي حقاني، وفي الشرق والجنوب الشرقي تجمعوا حول حاجي عبد القادر، ومولوي حقاني أيضا، وحلف الشمال الذي كان يرأسه مسعود ودستم، سيطر على المنطقة الواقعة بين مزار شريف وكابل، في حين هرات وما حولها سيطر عليها اتحاد المجاهدين، وإسماعيل خان وبعض القوات الحكومية السابقة. أما قندهار فسيطر عليها مزيج من المجاهدين وقوات الحكومة السابقة<sup>(٨٣)</sup>.

دخلت قوات المجاهدين العاصمة كابل في ٢٥ نيسان ١٩٩٢ وسط خلافات كبيرة بين الحزب الإسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار، الذي اتفق مع جناح خلق (ذي الأغلبية البشتونية) داخل الحزب الشيوعي، للسيطرة على كابل، وبين الجمعية الإسلامية وقائدها العسكري أحمد شاه مسعود الذي نسق مع جناح برتشم للحزب الشيوعي (ذي الأغلبية الطاجيكية)<sup>(٨٤)</sup>، وسلم الجيش مواجهة الرئيسة، كما سلم المجلس العسكري الذي حل منذ بضعة أيام محل الحكومة الأفغانية السابقة السلطة للمجاهدين، وعمل الأخير على انشاء مجلس جهاد إسلامي مؤقت يضم (٥١) عضواً<sup>(٨٥)</sup>.

تولت حكومة المجاهدين السلطة في أفغانستان، وكانت القاعدة قبل مجيء هذه الحكومة هي احتكار البشتون للسلطة، فطيلة تلك الفترة لم تخرج مقاليد الحكم من أيديهم لكن حكومة المجاهدين كسرت هذا الاحتكار، فحينما سقط نظام نجيب الله إثر دخول قوات احمد شاه مسعود العاصمة كابل، كانت القيادات السياسية لأحزاب المجاهدين في مدينة بيشاور

الباكستانية، وكان واضحاً أن كل واحدة من هذه القيادات غير قادرة على حكم أفغانستان بمفردها، بل يحتاج الأمر إلى إيجاد ائتلاف بين المجاهدين<sup>(٨٦)</sup>.

وكان قد سبق هذا توقيع زعماء المجاهدين على اتفاقية بيشاور في ٢٤ نيسان ١٩٩٢ وضعت الأطر الأولى لأقامة حكومة مؤقتة في أفغانستان. وحددت هذه القيادات في هذه الاتفاقية على ان يكون صبغة الله مجددي البشتوني رئيساً للحكومة المؤقتة لمدة شهرين، ثم يتولى رئاستها من بعده برهان الدين رباني زعيم حزب الجمعية الإسلامية الأفغانية وهو من الطاجيك لمدة أربعة اشهر، وكانت رئاسة الوزارة لعبد الصبور فريد من الحزب الإسلامي التابع لحكمتيار، بعد ذلك يجب تشكيل مجلس من اهل الحل والعقد أو ما يسمى ب(اللوياء جرها)<sup>(٨٧)</sup> يتولى بدوره تشكيل حكومة مؤقتة لمدة (١٨) شهراً تهيئ لإجراء انتخابات في البلد، وتم تقسيم باقي المناصب والمسؤوليات بين أحزاب وجماعات المجاهدين، وبعد مدة قصيرة تم تحية فريد وبدأ النزاع<sup>(٨٨)</sup>.

في صيف ١٩٩٢، اشتعلت نار حرب ضروس بين فصائل المجاهدين في كابل ودارت رحى الحرب الأساسية بين قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي وبرهان الدين رباني زعيم الجمعية الإسلامية، وقام حكمتيار بإمطار مدينة كابل بوابل من النيران وقصفها بالصواريخ وقامت الحكومة بزعامه برهان الدين رباني بقتاله. من جانب آخر دارت رحى حرب أخرى بين حزب الوحدة الإسلامية الأفغاني وحزب الاتحاد الإسلامي الأفغاني بزعامه عبد الرسول سيف، وقد بذل هذا الأخير وحزبه محاولات جمه للسيطرة على مواقع حزب الوحدة الإسلامي، وإخراج زعماء هذا الحزب من المدينة والقضاء عليه. وعلى الرغم من ان هذا الامر قد أسفر عن خسائر فادحة فإنه لم يحقق أية نتيجة بل انه فقد بعض مواقعه. وقد قام الاتحاد الإسلامي بإمطار مناطق الشيعة بنيران كثيفة، تهدم على إثرها الكثير من المنازل وأسفرت عن جرح وقتل عدد كبير من الشيعة<sup>(٨٩)</sup>.

وفي ٧ آذار ١٩٩٣، رعت المملكة العربية السعودية اتفاقاً بين الفصائل المتحاربة (برهان الدين رباني، قلب الدين حكمتيار، وصبغة الله مجددي، وقادة جماعات المجاهدين الرئيسة الأخرى) واطلق عليه (اتفاقية إسلام آباد)، بعد قرابة عام من المعارك بين الاخوة الاعداء ونتج عنه تشكيل حكومة مؤقتة لمدة (١٨) شهراً تعقد بعدها انتخابات عامة على ان يكون رئيس البلاد رباني ورئيس الحكومة حكمتيار، وتمت المصادقة رسمياً على اتفاقية السلام، ووقعت عليها حكومات باكستان، والمملكة العربية السعودية، وايران، لكن هذا الاتفاق كان على الورق فقط بينما استمر القتال الدامي على ارض الواقع<sup>(٩٠)</sup>.

ورغم أن حكمتيار كان قد اتهم الحكومة الأفغانية برئاسة رباني بالتعاون مع الشيوعيين أمثال دوستم لكنه شكل بنفسه في كانون الثاني ١٩٩٤ ائتلاف مع مجددي وعبد الرشيد دستم، وشدد إثر ذلك حملاته الصاروخية على العاصمة، فحولها إلى خراب، لكن القصف الصاروخي المتواصل لم يحمل الناس في العاصمة على التسليم لأنهم اعتادوا على أجواء الحرب، ولما بدأ اللوم يوجه إلى حكمتيار بتعاونه مع دستم والسير في طريق كان ينتقدها أشد النقد، أخذ يدعي أنه لا يتعاون مع دستم، فكل منهما يحاصر كابول من جهة، ولا يشترك معه في قصف العاصمة، بل كل منهما يقوم بالهجوم الذي يراه دون أي تنسيق بينهما، ولم يكن هذا الكلام سوى محاولة لتبرير موقفه<sup>(٩١)</sup>.

كانت حكومة المجاهدين تحظى بالتأييد والدعم الشعبي، إلا أنها بسبب اختلافات المجموعات الجهادية القومية والسياسية لم تتمكن من وضع برنامج سياسي مشترك لإدارة الدولة. فالمجموعات السنية لم تكن متفاهمة على رأي واحد، وكذلك المجموعات الشيعية. فعلى الرغم من أنهم توحدوا في (حزب الوحدة) بمساعدة إيران، إلا أنهم لم يتخلوا عن خلافاتهم، فبعض أجنحة حزب الوحدة بزعامة (أكبري) تعاونت مع حكومة المجاهدين. أما البعض الآخر بقيادة (عبد علي مزارى) فقد امتنع عن التعاون مع الحكومة، وعلية واجهت حكومة المجاهدين التي كانت ترفض أن تكون أداة بيد باكستان مشاكل كثيرة ووظفت الأخيرة بالتعاون مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية كل قدراتها وإمكاناتها من أجل دفع هذه الحكومة إلى الانهيار من الداخل<sup>(٩٢)</sup>.

أسفرت حرب المجاهدين الداخلية عن مظاهر دمار شامل أهمها مايلي<sup>(٩٣)</sup>.

- ١- خربت الحرب أكثر من نصف مدينة كابل، وخلفت دمار كبير.
- ٢- أصيب الاقتصاد الأفغاني الواهن بمشاكل مزمنة؛ لأن القصف الصاروخي والنيران الكثيفة كانت تغطي كل مناطق المدينة، الأسواق والأماكن الآهلة بالسكان وورش الإنتاج ومراكز الصناعة والمحلات.
- ٣- أصبحت الحكومة في أفغانستان أكثر ضعفاً، إذ شقت سائر المناطق عصا الطاعة عن الحكومة المركزية.
- ٤- الأهم من كل هذا أن شعبية المجاهدين قد تدهورت بشدة، لقد كان الشعب الأفغاني ولفترة طويلة ينتظر بفارغ الصبر تشكيل الحكومة الإسلامية بزعامة المجاهدين، لكن الحرب في كابل وفي بعض المناطق الأخرى جعلته يغير رأيه، فلا يتفاءل خيراً تجاه المجاهدين، واعتبر المجاهدين طلاب سلاح.



انعكست هذه الحرب على الشعب الأفغاني فقراً وعناءً، وصار مؤهلاً لتقبل أي حل، فقد غاب الأمن وانتشر النهب والسلب وقطع الطريق واختطاف الصبيان والنساء والاعتصاب وعمت الرذائل والفجور، وانتشرت تجارة المخدرات، بل إن كثيراً من قادة الأحزاب وصغار اتباعهم تحولوا بفعل انشغال قياداتهم في قتل المسلمين صراعاً على السلطة إلى لصوص وقطاع طرق استخدموا أسلحتهم التي كانوا يقاتلون بها لنصب الحواجز الجمركية، وربط الحبال على مفارق الطرق لجباية المكوس والضرائب من فقراء الناس وأغنيائهم على السواء، بل إن بعض كبار جنرالات الحرب كانوا يجبرون الناس على التجنيد في مناطقهم، وباختصار شديد صارت هذا البلد الصابر نموذج للفساد في الأرض<sup>(٩٤)</sup>.

ضاق سكان أفغانستان ذرعاً بهذا الوضع الذي يدعي قاداته أنهم يجاهدون، وانهم يعملون في سبيل الله، ويرمون إلى تطبيق الإسلام، غير أن الأهالي لم يروا من هذا سوى البؤس، والدمار، وقتل الأبرياء فهذا الوضع والحكم الشيوعي على سواء<sup>(٩٥)</sup>. إن هذه الأحوال جعلت الظروف تتهاها حتى ل طرح حلول تأمرية عجيبة بلغت أن سعت الأمم المتحدة إلى تشكيل جيش من المتطوعين من الأفغان المرتزقة، كان من المفترض أن يبلغ تعدادة نحو ثمانين ألف مقاتل، مستغلين ظروف الناس المعيشية والأمنية وتشوقهم لأي مخلص من أجل أن يفرضوا حلاً تضمنه الأمم المتحدة، تستورد بموجبه الملك العجوز (ظاهر شاه) من منتجعه في إيطاليا ليكون رمز الأمن والخلص، وسط انتظار الناس لأي حل لكن هذه المحاولة لم تنجح<sup>(٩٦)</sup>.

في ظل هذه الظروف ولدت حركة طالبان في قندهار كنتيجة طبيعية وعفوية لحالة الفساد العارم والبلاء المستطير الذي حل في أفغانستان نتيجة تصارع الأحزاب الجهادية السالفة على السلطة ولاسيما الصراع بين حكومة رباني ومن دخل معها من الأحزاب وبين حكمتيار الذي نازعها السلطة، وماتبع ذلك من تحالف هذين الطرفين مع الشيعة ومع بقايا الشيوعية متمثلة بمليشيات دوستم الأوزبكية ومن ورائها دعم دول آسيا الشيوعية وروسيا وكذلك بقايا الحزب الشيوعي الأفغاني بشقية خلق وبرشم، وقد حصدت تلك الحرب نحو أربعين ألفاً من المدنيين المسلمين وهدمت كابل وكثير من المناطق حولها واحرقتها، وتعطلت حركة الحياة الزراعية والتجارية وتهدمت البنية التحتية للبلاد<sup>(٩٧)</sup>.

وعلى الصعيد الإقليمي اكتشفت باكستان أن رباني ومن تحالف معه من الأحزاب قد أقاموا علاقات قوية مع الهند وإيران وروسيا، أصبحت تهدد باكستان بشكل مباشر، واحس الباكستانيون أن هذه اللعبة التي اداروها وقدموا فيها كل ثقلهم وجهدهم طيلة أربعة عشر

عاماً، تكاد تخرج من أيديهم، كانت هذه ظروف أفغانستان في هذه المدة التي شهدت ميلاد حركة طالبان<sup>(٩٨)</sup>.

### حركة طالبان

كلمة طالبان<sup>(٩٩)</sup> تعني الطلاب (جمع طالب)، لان هذه المنظمة مؤلفة في الأساس من مجموع طلاب المدارس الدينية في باكستان. حين قام حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني بانقلابه في أفغانستان ثم غزتها روسيا، أنشأت دول الخليج ولاسيما السعودية عدداً من المدارس الإسلامية في باكستان قرب الحدود الأفغانية، وكانت هذه المدارس تحت رقابة القوتين الحزبيتين الإسلاميتين في باكستان (الجماعة الإسلامية برئاسة غازي حسين احمد) و (جماعة علماء الإسلام برئاسة فضل الرحمن) وكانت الجماعة الإسلامية تحظى بتأييد الجيش الباكستاني زمن الرئيس ضياء الحق، أما جماعة علماء الإسلام فكانت ذات أفكار إسلامية محافظة وصلاتها وثيقة مع الجماعة السعودية برئاسة فضل الرحمن، وتدعمه رئاسة وزراء باكستان السابقة بينظير بوتو<sup>(١٠٠)</sup>.

وقد تشكلت حركة طالبان في تموز ١٩٩٤ من بعض طلاب المدارس الدينية في قندهار، لوضع حد لممارسات أمراء الحرب هناك كان أول ظهور لها في وسائل الاعلام في الثالث من تشرين الثاني من العام نفسة بعد إنقاذها قافلة حافلات باكستانية بولاية قندهار على الحدود مع باكستان<sup>(١٠١)</sup>. عندما شاع خبر اختطاف واغتصاب فتاتين عند إحدى نقاط السيطرة التابعة لأحد الأحزاب الأفغانية المتناحرة في قرية قرب قندهار، ووصل الخبر إلى الملا<sup>(١٠٢)</sup> محمد عمر فألف قوة من (٣٠) رجل وسعى لتخليص الفتاتين ونجح في ذلك، كما قام بتعليق قائد عملية الخطف والاعتصاب على المشنقة، ومنذ هذا التاريخ نظم طالبان أنفسهم في اطار قوة عسكرية في قندهار ثاني أكبر المدن الأفغانية، وبدءوا في العمل على تنمية مهاراتهم الحربية وتحسين مواقعهم، كما اكتسبت الحركة شعبية بين القرويين الذين كانوا في أمس الحاجة إلى تلك الأفعال البطولية<sup>(١٠٣)</sup>.

عزلت طالبان والي قندهار التابع لرباني لعجزه عن حفظ الامن، وعينوا ملا محمد عمر أمير عليهم فأعلنوا تطبيق الشريعة الإسلامية في قندهار التي استولوا عليها في خضم هذه الاحداث انتشر خبر الأمن والارتياح الحاصل في قندهار، فحضرت وفود من طلبة العلم وأهالي الولايات الجنوبية الغربية المجاورة لقندهار وطالبت الحركة بتسليم إدارة تلك الولايات وتطبيق الشريعة فيها، وأعانوهم على وضع تلك الولايات تحت سلطانهم وحكم الشريعة وبذلك سيطر الطالبان على نحو خمس أفغانستان بلا قتال وإنما رغبة من الأهالي بالشريعة والأمان<sup>(١٠٤)</sup>.

من الناحية الأتنية فجل أعضاء وقادة طالبان ينتسبون للقبائل والعرقية البشتونية. هذه القبائل تمتد بين قندهار وكابل في جنوب وشرق أفغانستان وصولاً للحدود الباكستانية ثم إلى الطرف الآخر المقابل في المقاطعة الشمالية غرب باكستان<sup>(١٠٥)</sup>، إذ إنها قد حكمت البلاد لمدة ٢٥٠ عام باستثناء فترات محددة كما إنها على عكس القوميات الأفغانية الأخرى حافظت على بنائها القبلي وعلى تقاليدها وعند ظهور هذه الحركة في صيف ١٩٩٤ دخلت الأزمة الأفغانية مرحلة جديدة<sup>(١٠٦)</sup>.

رأت باكستان في الطالبان قوة جديدة وبيدقاً يمكن أن يعدل ميزان القوى الذي رجح لصالح الهند وإيران وروسيا حلفاء رباني في المنطقة فدعمت حركة طالبان وفتحت المجال أمام الحركات الدينية وشيوخ المدارس الباكستانية التي درس فيها كثير من الطلاب الأفغان في المناطق المحاذية لأفغانستان في ولاية سرحد وبلوشستان، فقامت بدعم الطالبان وسهلت حركة الطلاب إلى أفغانستان لينضموا إلى الطالبان وفتحت الحدود لوصول اللوازم إلى طالبان من الاغدية والمحروقات، ثم وقفت علناً الموقف المؤيد لطالبان بعد ذلك في وجه حكومة رباني ثم خصوم طالبان من الفصائل المسلحة<sup>(١٠٧)</sup>

ولم يمضي وقت طويل حتى تمكنت طالبان من فرض سيطرتها على غالبية الأراضي الأفغانية، فسرعان ماسيطرت في بداية عام ١٩٩٥ على مناطق نفوذ حكمتيار في الولايات الجنوبية والوسطى، كما سيطرت على مناطق نفوذ حزب الوحدة الشيعي غرب كابل، وقتلت زعيم الحزب عبد علي مزارى ثم الحقت الهزيمة بقوات حكومة الرئيس رباني التي فقدت مدينة هرات لصالح طالبان في العام نفسه<sup>(١٠٨)</sup>.

كانت مكانة العلماء والمولوية وطلاب العلوم الشرعية كبيرة في المجتمع الافغاني، لذلك عندما تقدم طالبان الى الولايات الأخرى شمالاً وشرقاً لم يعلن رباني الحاكم في كابل موقفاً منها دهاءاً منه لعلمه بأن قوات غريمه حكمتيار هي التي تفصل بين مناطقهم وكابل بل عرض مساعدته لهم كحركة شرعية تقوم بالاحتساب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن حكمتيار أصدر أمراً لقواته بعدم التسليم لطالبان وبدأ القتال معهم في منطقة غزني ثم شمالاً وصولاً إلى كابل إذ سقطت مواقعه الواحدة تلو الأخرى بدون قتال أو قتال خفيف إذ تردد معظم القادة والأحزاب وحتى السراق وقطاع الطرق من قتال طلبة العلم الشرعيين وسلمت الأحزاب الأخرى مثل حزب يونس خالص وقوات حقاني مناطقهم لطالبان في بكتيا وخوست وامتنع معظم قواد سيف عن قتال طالبان وسلموا نكرها وعاصمتها جلال آباد لما رأوا من سلوك الطلبة وتطبيقهم للشريعة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر<sup>(١٠٩)</sup>.

وصل طالبان إلى تخوم كابل وتقدموا إلى حكومة رباني بعدة مطالب منها، إيقاف الاقتتال والوصول لحل بينهم، وإخراج الشيوعيين من هياكل الدولة وتطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة الفساد الأخلاقي<sup>(١١٠)</sup>، وإخراج النساء من دوائر الدولة وطلب رباني من طالبان وفداً للتفاوض معهم، ولكن شاه مسعود وزير دفاعة بعد أن عاهدتهم على تسليم السلاح ووقف القتال وبدأ التباحث معهم غدر بهم صباح اليوم التالي وقتل عدداً من القراء وحفظه القرآن من وفد الطالبان الذي جاءهم، وذكر أن عدد المغدورين الذين قتلوا في المسجد كان نحو مائتين وخمسين منهم<sup>(١١١)</sup>

وفي ليلة ٢٦ أيلول ١٩٩٦ قامت طالبان بهجوم كبير على العاصمة كابل التي سقطت بسرعة في تلك الليلة<sup>(١١٢)</sup> بسبب عدم الثقة بين الحزبين المدافعين عنها جماعة مسعود وجماعة حكمتيار وقبل الفجر دخل طالبان بعد قتال ضعيف مع بعض حاميتها من قوات مسعود ورباني وسياف وهربت الأحزاب شمالاً ليتوقف القتال عند خط جبال السراج وبوابة ممر سالنج وولايات الشمال وكان قد مر على انطلاقة طالبان نحو سنتين، وتحددت سيطرة طالبان على ولايات الشرق والجنوب والغرب والشمال الغربي إلى هرات وبقي معظم الشمال الذي يشكل نحو ١٥% من مساحة أفغانستان والممتد من بدخشان إلى تخار إلى سمنكار إلى بلخ وعاصمتها مزار شريف إلى فارياب وبادغيس باستثناء ولاية قندوز التي سيطرت عليها طالبان لوجود قادة وأقلية من البشتون وفتت مع طالبان<sup>(١١٣)</sup>.

استطاعت طالبان بين سنتي ١٩٩٤-١٩٩٦ أن تزيل كافة العصابات الإجرامية، وتقضي على ظاهرة أمراء الحرب، وتهزم قوات الحكومة والمعارضة معاً، وتعيد الأمن والنظام الاجتماعي في غالب أفغانستان، وتدخل العاصمة كابل في ٢٧ أيلول ١٩٩٦ بعد انسحاب حكومة الإسلاميين وقواتها معاً، وفي واحد من أوائل أفعالها قامت طالبان بإعدام وتعليق الرئيس الشيوعي السابق نجيب الله (وهو من عرقية البشتون) في مكان عام، وكذا فعلت بأخية شهبور مدير جهازه الأمني بعد إخراجها عنوةً من مجمع الأمم المتحدة الذي لجأ إليه كلاهما منذ ١٩٩٢ الامر الذي أحجمت بسببه حكومة رباني الإسلامية عن اعتقالهما، قبل أن تظهر طالبان وتحسم أمرهما<sup>(١١٤)</sup>. كما أعلنت تشكيل لجنة بقيادة الملا رباني تشرف على سير الحكم في العاصمة<sup>(١١٥)</sup>.

من جانب آخر استمرت الحركة غير معترف بها واستمر الاعتراف الدولي بحكومة رباني فقط، ونتيجة للحكم والسيطرة القوية لطالبان على الأرض، مادفع بالولايات المتحدة للأعجاب بها لأنها تمكنت من وضع البلد في استقرار، بعدما كانت في يد أمراء الحرب المتصارعين<sup>(١١٦)</sup>.

## الخاتمة

من خلال استعراض الموضوع توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها بالنقاط التالية:-

أولاً:- إن موقع أفغانستان الجغرافي جعلها دولة مهمة، إذ تقع بين روسيا والصين وإيران وباكستان مما أدى بها ان تكون بؤرة للصراعات والخلافات بين هذه الدول والتنافس فيما بينها للسيطرة عليها.

ثانياً:- كانت أفغانستان مسرحاً للصراعات الدولية والايديولوجيات المتعددة التي تبنتها الدول الكبرى منذ نهاية القرن التاسع عشر ولغاية النصف الثاني من القرن العشرين فكانت تتجاذبها الأفكار الشيوعية تارة والأفكار الرأسمالية تارة أخرى.

ثالثاً:- شكل الدين الإسلامي عامل قوة ووحدة للشعب الأفغاني ضد أي اعتداء خارجي يرمي إلى غزوها واحتلالها، والمساس باستقلالها، وقد ظهر ذلك جلياً على طول تاريخ أفغانستان.

رابعاً:- لم تكن في أفغانستان حكومات قوية قادرة على انقاذ البلاد وإخراجها من صومعة الخلافات، فكان الشعب الأفغاني هو من دفع ثمن أخطاء تلك الحكومات.

خامساً:- بعد انسحاب السوفييت من أفغانستان تحولت الأخيرة الى مسرح للمنافسات العقائدية والسياسية بين ايران من جهة والمملكة العربية السعودية وباكستان من جهة أخرى.

سادساً:- كانت المملكة العربية السعودية تتطلع إلى إقامة حكومة إسلامية في أفغانستان بالتعاون مع باكستان، التي قامت بتربية طلبة المدارس الدينية (طالبان)، واطلاق شعارات إسلامية أكثر تشدداً، تكون نقيض للنظام الإيراني الشيعي.

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

## الهوامش

(١) فاروق حامد بدر، تاريخ أفغانستان قبيل الفتح حتى الوقت الحاضر، مطبعة حسان (القاهرة، ١٩٨٠)، ص ٥.

(٢) منتهى طالب سلمان، الوجيز في تاريخ آسيا، ط١، مكتبة دجلة، (بغداد، ٢٠١٥)، ص ٢٧٥.

(٣) مي فاضل مجيد الربيعي، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٢٩-١٩٧٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية/ ابن رشد، (جامعة بغداد، ٢٠٠٤)، ص ٩.

(٤) محمود شاکر، أفغانستان، ط٧، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٥)، ص ٣٣؛ مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص ٩.

(٥) مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص ١٠.

(٦) كوثر طه ياسين، المنازعات والحروب الاهلية في العالم الثالث (الصومال وأفغانستان نموذجاً)، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، (جامعة بغداد، د.ت)، ص ١٣٧.



- (٧) محمود شاكرا، المصدر السابق، ص ٦٥.
- (٨) كوثر طه ياسين، المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (٩) علي رضا آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، ط١، ترجمة: احمد النادي (القاهرة، ٢٠٠٧)، ص ٤٧.
- (١٠) كوثر طه ياسين، المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (١١) امنة دبازي، التدخل الأمريكي في أفغانستان والرهانات الجيوسياسية ٢٠٠١-٢٠٠٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، (جامعة الجزائر، ٢٠١٤، ص ٣٧-٣٨؛ مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص ١١.
- (١٢) كوثر طه ياسين، المصدر السابق، ص ١٣٧؛ علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ٤٧.
- (١٣) مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص ١١؛ كوثر طه ياسين، المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (١٤) محمود شاكرا، المصدر السابق، ص ٦٥؛ امنة دبازي، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (١٥) كوثر طه ياسين، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٣٨.
- (١٦) الافشار: أسس دولتهم طهماسب قولي خان الافشاري، ومن اشهر ملوكهم نادر شاه، وانتهت الدولة في عام ١٧٤٩ بعد سيطرة الفاجار الذين حكموا فارس حتى عام ١٩٢٥، وقد حاول نادر شاه ان يعيد مذهب السنة الى بلاد فارس. محمود شاكرا، المصدر السابق، ص ٤٦.
- (١٧) أحمد خان الابدالي: وهو زعيم القبائل الابدالية. كان قائداً فذاً وإدارياً ممتازاً وراعياً للأدب. عينه الملك نادر شاه الفارسي حاكماً على هراة، وعندما توفي الشاه المذكور عام ١٧٤٧ سار أحمد شاه مع فرقته الابدالية إلى قندهار والتف حوله القندهاريون ونصبوه ملكاً عليهم وكان يلقب ب (أحمد خان)، وتم اختياره في اجتماع مجلس رؤساء القبائل والوجهاء الذي سمي فيما بعد المؤتمر الوطني الأفغاني الكبير (لويبا جرها)، الذي أستمر منعقداً لمدة تسعة أيام، إذ كان هناك مرشح آخر للعرش وهو جمال خان زعيم أسرة الباركزائي، فأوكل الأمر إلى أكبر الحكماء عمراً والمدعو صابر شاه فقير فأختار أحمد خان وقلده عدد من سنابل القمح رمزاً يتوارثه ملوك أفغانستان المتعاقبون، وهكذا آل الملك إلى قبيلة السادوزائي، وأسند منصب رئيس الوزراء إلى الباركزائي. للمزيد ينظر: أيمن صبري فرج، ذكريات عربي أفغاني أبو جعفر المصري القندهاري، ط١، دار الشروق، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ١٤؛ مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص ١٥.
- (١٨) منتهى طالب سلمان، المصدر السابق، ص ٢٧٥.
- (١٩) الشيخ: هم طائفة في الهند، كانوا طائفة هندوسية، نازعة إلى الإصلاح الديني، ثم تحولوا من طائفة دينية متعصبة الى قوة عسكرية وازداد عددهم ونمت قوتهم الى ان اصبحوا شعباً وبنساً منفصلاً، يتميزون عن الهندوس بميزات عدة منها تجاهلهم لنظام الطبقات، اصبح الشيخ دولة قوية منظمة في عهد المهراجا رانجيت سنغ في الربع الأول من القرن التاسع عشر، اذ استطاع بسط سلطاته على قبائل المسلمين وراء نهر السند حتى بشاور. للمزيد من التفاصيل ينظر: مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص ١٤.
- (٢٠) منتهى طالب سلمان، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٧٦.
- (٢١) دوست محمد: (١٧٩٢-١٨٦٣) تولى الأمير دوست محمد المعروف أيضاً باسم "الأمير الكبير" عرش أفغانستان عام ١٨٢٦ وحكم، في البداية، حتى عام ١٨٣٨ قبل أن تطيح به بريطانيا في بداية الحرب

الأفغانلو - أفغانية الأولى. ولد في قندهار عام ١٧٩٢ ، وهو ابن بيندا خان الذي قتل عندما كان دوست محمد في الثامنة من عمره. أصبح قائماً بأعمال والي غزنة وبعد ذلك أصبح حاكم لكابول بعد وفاة محمد عزام عام ١٨٢٤ . وكان نجاحه الكبير التالي هو هزيمة منافسه الأساسي، شاه شجاع في قندهار عام ١٨٣٤ ، مما مكنه من بسط سيطرته على بقية أفغانستان. كما هزم الشيخ في معركة جمروود عام ١٨٣٧ ولقب بأمير المؤمنين. لكن بريطانيا انقلبت على دوست محمد بعد الاشتباه في أنه فتح مفاوضات مع روسيا، وهو الرأي الذي عززه وصول المبعوث الروسي إلى كابول ، النقيب إيفان فيتكفيتش. كان دوست محمد حريصاً على استعادة الأراضي التي فقدتها أمام الشيخ تحت حكم رانجيت سينغ وكان على استعداد للتحالف مع بريطانيا، لكن البريطانيين نصحوه بعقد السلام مع الشيخ قررت بريطانيا بعد ذلك دعم شاه شجاع في محاولته استعادة العرش وقاموا بغزو أفغانستان واستولوا على كابول في ٢٣ يوليو ١٨٣٩. وفي ٢ نوفمبر ١٨٤٠. استسلم دوست محمد للبريطانيين ونفي إلى الهند حتى عام ١٨٤٢. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Frank A. Clements, Conflictin Afghanistan Ahistorical Encyclopedia,(U.S.A,2003),P:73-74.

(٢٢) رأفت غنيمي الشيخ وآخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، ط٤، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،(القاهرة، ٢٠٠٤)، ص١١٨.

(٢٣) منتهى طالب سلمان، المصدر السابق، ص٢٧٦.

(٢٤) رأفت غنيمي الشيخ وآخرون، المصدر السابق، ص١١٩.

(٢٥) منتهى طالب سلمان، المصدر السابق، ص٢٧٧.

(٢٦) رأفت غنيمي الشيخ وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٢٧) حبيب الله خان: أمير أفغانستان بين عامي(١٩٠١-١٩١٩)، وهو الأب البكر لعبد الرحمن خان بن محمد أفضل خان بن دوست محمد. التزم الحياد عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، على الرغم من الجهود المضنية التي بذلتها الدولة العثمانية والامبراطورية الألمانية لحشد أفغانستان إلى جانبها. أعتيل بينما كان في رحلة صيد في مقاطعة لغمان عام ١٩١٩ . للمزيد من التفاصيل ينظر:

Ludwig W .Adames, Historical Dictionary of Afghanistan, Third Edition,(U.S.A,2003),P:149.

(٢٨) أمان الله خان: ولد بولاية بغمان بأفغانستان، وأصبح اميراً لأفغانستان عام ١٩١٩. قاد بلاده إلى الاستقلال التام من السيطرة البريطانية في ٨ آب ١٩١٩، وقدم برنامجاً اصلاحياً تقدماً، وارسل العديد من الفتيات للدراسة إلى اوربا كما فتح مدارس اجنبية في أفغانستان، واهتم بالجيش وبتدريبه وتسليحه، وقام برحلة إلى اوربا عام ١٩٢٨ مصطحباً زوجته التي خلعت الحجاب هناك، فازداد الغضب الشعبي ضد سياسته العلمانية وافتى رجال الدين بتكفيره ونتيجة لثورة القبائل تنازل عن العرش. للمزيد من التفاصيل ينظر: أوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحسيني، العلاقات الأفغانية- السوفيتية(١٩٧٣-١٩٨٩)، ط١، دار الحدثة للطباعة والنشر،(بغداد، ٢٠١٩)، ص٢٣.

(٢٩) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص٦٥.

- (٣٠) صلاح عبود العامري، تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي، ط١، العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص١٠٥.
- (٣١) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص٧٠.
- (٣٢) مريم مصطفى صرصور، السياسة الامريكية تجاه التنظيمات الجهادية في افغانستان ١٩٧٩-٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (جامعة بيرزيت، ٢٠١٩)، ص٦٠.
- (٣٣) محمد داود: ولد عام ١٩٠٨ في كابل، وهو الابن الأكبر للسردار محمد عزيز خان شقيق الملك محمد نادر شاه، وهو صهر الملك محمد ظاهر شاه، اتم دراسته الابتدائية في مدرسة الحبيبية في كابل، سافر الى باريس عام ١٩٢٢ واتم دراسته العليا فيها، وبعد عودته عين موظفاً في وزارة الخارجية، التحق بالكلية الحربية في كابل بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٢ وبعد تخرجه شغل عدة مناصب حكومية، إذ عين قائداً لولاية مشرقي، ثم حاكماً عسكرياً لولاية قندهار عام ١٩٣٥، ثم عين قائداً عاماً للقوات المركزية ومدير للكلية الحربية بين ١٩٣٧-١٩٤٦، اصبح وزيراً للحربية في وزارة شاه محمود خان بين عامي ١٩٤٦-١٩٤٨، ثم وزيراً مفوضاً لأفغانستان في فرنسا وسويسرا وبلجيكا، ثم وزير للدفاع، واستقال من منصبه عام ١٩٥٠ لاختلافه مع عمه بالرأي، إذ كان من اشد المؤيدين لتحديث الجيش الافغاني، واستخدامه لقمع تمرد القبائل، قاد انقلاباً عسكرياً عام ١٩٧٣ واصبح رئيساً للجمهورية ما بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٨ توفي في ١٨ نيسان ١٩٧٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص١٣٧.
- (٣٤) منتهى طالب سلمان، المصدر السابق، ص٢٨٧.
- (٣٥) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص٩٣.
- (٣٦) محمد ظاهر شاه: وهو اخر الملوك في أفغانستان، ولد عام ١٩١٤ في كابل ودخل المدرسة الابتدائية عام ١٩٢٠، وسافر الى فرنسا عام ١٩٢٤ مع والده عندما اصبح سفيراً لأفغانستان، وعاد اليها في عام ١٩٢٩ عندما عاد ابوه ملكاً على أفغانستان واصبح ملكاً عام ١٩٣٣ بعد مقتل ابيه محمد نادر خان. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود شاکر، المصدر السابق، ص٥٤.
- (٣٧) حسام طعمة ناصر، التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان خلال الاحتلال السوفيتي ١٩٧٩-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، (جامعة البصرة، ٢٠١٢)، ص١٧-١٨.
- (٣٨) نور محمد تراقي: ولد في عام ١٩١٧ من عائلة فلاحية فقيرة في قرية ميدو في ولاية غزني وهومن أصول بشتونية، عمل موظفاً في ميناء بومباي عام ١٩٣٢ تأثر بافكار الحزب الشيوعي الهندي، وقد نشط في مجال الكتابة الأدبية وله العديد من القصص، وعمل صحفياً في وكالة الانباء الأفغانية، كما عمل مترجماً في السفارة الامريكية في كابل، وبعد انشقاق الحزب عام ١٩٦٦ إلى جناحين اصبح زعيماً لجناح خلق. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود شاکر، التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر، ايران وأفغانستان، ط١، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٥)، ص٢٢٣.
- (٣٩) بابر كراميل: ولد في كابل عام ١٩٢٩، كان والده محمد حسين خان جنرالاً في الجيش، التحق بالمدرسة الألمانية بكاب لعام ١٩٣٩ وحصل على شهادة الثانوية، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة كابل عام ١٩٤٩ وبرز قائداً طلابياً واشترك في التظاهرات الطلابية وبسبب نشاطه الوطني القي القبض عليه عام ١٩٥٢ وسجن ثلاث أعوام وخلال فترة السجن تعرف على مير أكبر خبير احد رواد الحركة الاشتراكية الأفغانية واحد

- مؤسسي حزب الشعب الديمقراطي فيما بعد اصبح رئيساً للجمهورية للمدة ١٩٨٠-١٩٨٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص١٨٩.
- (٤٠) حسام طعمة ناصر، المصدر السابق، ص١٨.
- (٤١) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص٩٣.
- (٤٢) مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص٢٢٢.
- (٤٣) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص٩٤.
- (٤٤) صلاح عبود العامري، المصدر السابق، ص١٦٨-١٦٩.
- (٤٥) منتهى طالب سلمان، المصدر السابق، ص٢٨٨.
- (٤٦) مطيع الله تائب، أفغانستان عودة طالبان واحتمالات المستقبل، ط١، مركز الجزيرة للدراسات، (الدوحة، ٢٠٠٨)، ص٢٤.
- (٤٧) حفيظ الله أمين: ولد في باكهام إحدى ضواحي كابول عام ١٩٢٥ من عائلة بشتونية تنتمي إلى قبيلة خراتي، أكمل دراسته الأولية في كابول، وفي عام ١٩٥٧ حصل على بعثة للدراسة في جامعة كمبردج، إذ حصل منها على شهادة الماجستير وعند عودته إلى أفغانستان عمل مديراً لمدرسة دار المعلمين في كابل ومدرسة ابن سيناء، سافر الى الولايات المتحدة عام ١٩٦٣ للدراسة الدكتوراه في جامعة كولومبيا لكنه لم يحصل عليها، أصبح ماركسياً عام ١٩٦٤ وعرف بتطرفه في هذا المجال وبعد عودته، وفي عام ١٩٦٥ وبعد عودته الى البلاد عين أستاذ في جامعة كابل، انتخب عام ١٩٦٩ عضو في البرلمان الافغاني عن منطقة باكهام . للمزيد من التفاصيل ينظر: حسام طعمة ناصر، المصدر السابق، ص٢٣.
- (٤٨) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص٩٤-٩٥.
- (٤٩) صلاح عبود العامري، المصدر السابق، ص١٧١.
- (٥٠) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص٩٥.
- (٥١) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص١٨٢.
- (٥٢) المصدر نفسه، ص١٨٤.
- (٥٣) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٦.
- (٥٤) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص١٨٥.
- (٥٥) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص١٠٦؛ محمود شاکر، التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر، ايران وأفغانستان، ص٢٢٧.
- (٥٦) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص١٨٦.
- (٥٧) محمود شاکر، التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر، ايران وأفغانستان، ص٢٢٧-٢٢٨.
- (٥٨) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص١٠٧.
- (٥٩) مطيع الله تائب، المصدر السابق، ص٢٤.
- (٦٠) فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص١٠٩.
- (٦١) محمد نزيان عمر، احتلال أفغانستان احتمالات الحل السلمي (دراسة تحليلية)، المكتبة الثقافية، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص١٨.

- (٦٢) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ١٨٩؛ فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص ١١٠.
- (٦٣) محمد ذيان عمر، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (٦٤) مريم مصطفى صرصور، المصدر السابق، ص ٦٩.
- (٦٥) مطيع الله تائب، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.
- (٦٦) ميخائيل جورباتشوف: سياسي ورجل دولة. ولد عام ١٩٣١ في قرية برفولنوي بالقرب من مدينة ستافروبول لوالدين ريفيين يعملان بالزراعة، انتمى إلى الحزب الشيوعي وهو في جامعة موسكو، وفي عام ١٩٥٥ تخرج من كلية القانون، من الجامعة المذكورة، وفي عام ١٩٧٠ تم تعيينه سكرتير أول للحزب لإقليم ستافروبول، وعين سكرتير أول لمجلس السوفييت الأعلى عام ١٩٧٤، شغل منصب زعيم الحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي ١٩٨٥ و١٩٩١ ومنصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفيتي السابق بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩١، وحصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: عمار خالد رمضان الربيعي، غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة البصرة، ٢٠١٠)؛ فراس البيطار، المصدر السابق، ص ٥٩٦-٥٩٧.
- (٦٧) محمد نجيب الله: ولد في آب ١٩٤٧ في مقاطعة لوغار وينتمي إلى قبيلة أحمد زاي البشتونية، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينة كابل، تخرج من كلية الطب جامعة كابل عام ١٩٧٥ انضم إلى صفوف حزب الشعب الديمقراطي منذ تأسيسه عام ١٩٦٥ سجن مرتين بسبب نشاطه السياسي، عمل في السنوات ١٩٦٥-١٩٧٣ حارساً شخصياً لبارك كارميل. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسام طعمة ناصر، المصدر السابق، ص ٩٠.
- (٦٨) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ١٩٥.
- (٦٩) اتفاقية جنيف: وهي اتفاقية وقعت في ١٤ نيسان ١٩٨٨ كانت على شكل مباحثات غير مباشرة بين رسميين من حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني والحكومة الباكستانية بأشراف الامم المتحدة التي عينت ديجو كودوفيز في كانون الثاني/يناير ١٩٨٢ مبعوثاً خاصاً لها، إذ وجب عليه ايجاد استنباط خطة عمل مناسبة لبدء المفاوضات، وكانت هذه المباحثات على (١٢) جولة عقدت خلال ست سنوات. بدأت الجولة الأولى في حزيران/يونيو ١٩٨٢ وانتهت الجولة الأخيرة في ١٤ نيسان ١٩٨٨ بالتوقيع على اربع اتفاقيات. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن أبو طالب، مفاوضات الانسحاب السوفيتي من أفغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد ٩٥، (القاهرة، ١٩٨٩)، ص ٨٨-٩٦.
- (٧٠) مطيع الله تائب، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (٧١) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ١٩٧.
- (٧٢) حسام طعمة ناصر، المصدر السابق، ص ١٤٧.
- (٧٣) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ١٩٧-١٩٨.
- (٧٤) حسام طعمة ناصر، المصدر السابق، ص ١٤٨.
- (٧٥) أحمد شاه مسعود: ولد في ١٢ أيلول ١٩٥٣ في منطقة بازراك في وادي بنجشير وهو ينتمي عرقياً إلى الطاجيك، كان والده يعمل ضابطاً في الشرطة الأفغانية، وبعد ان رقي مدير لشرطة هرات انتقل مسعود مع عائلته إلى هرات، ودخل المدرسة الثانوية وتعلم أيضاً في المدرسة الدينية في هرات بعدها انتقل مع عائلته



إلى كابل، إذ أكمل دراسته في ثانوية الاستقلال وكان متميز بين أقرانه ثم دخل الأكاديمية العسكرية في كابل وتخرج منها عام ١٩٧٣، وقد انتظم خلال مدة الدراسة في صفوف حركة الجمعية الإسلامية. للمزيد ينظر: حسام طعمة ناصر، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٧٦) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٧٧) محمود شاکر، التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر، إيران وأفغانستان، ص ٢٧٧.

(٧٨) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٧٩) يوسف بن صالح العبري، الميزان لحركة طالبان، د. م، (الرياض، ١٩٩٨)، ص ٢٦.

(٨٠) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٨١) برهان الدين رباني: هو برهان الدين رباني بن محمد يوسف ولد عام ١٩٤٠ في مدينة فايز آباد مركز ولاية بدخشان ينتمي إلى قبيلة البفتلين ذات الأصول الطاجيكية التي تدين بالمذهب السني، انتقل إلى كابل لأكمل دراسته في مدرسة أبي حنيفة، وبعد تخرجه منها عام ١٩٥٩ انضم للدراسة في كلية الشريعة جامعة كابل وبعد تخرجه عام ١٩٦٣ عين مدرساً فيها، والتحق عام ١٩٦٦ بجامعة الأزهر وحصل منها على شهادة الماجستير في الفلسفة الإسلامية عاد بعدها للتدريس في جامعة كابل، انتخب عام ١٩٧٢ رئيساً لحركة الجمعية الإسلامية، وفي عام ١٩٧٤ هرب إلى الريف بمساعدة عدد من طلبته ليتجنب الاعتقال من قبل حكومة الرئيس محمد داود واتجه بعدها إلى باكستان ليواصل عمله في المقاومة بعد الانقلاب الشيوعي في نيسان عام ١٩٧٨ ومن ثم مقاومة الاحتلال السوفيتي لبلاده. حسام طعمة ناصر، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٨٢) قلب الدين حكمتيار: ولد عام ١٩٤٧ في قرية وارتابور في منطقة (إمام صاحب) إحدى ضواحي محافظة قندوز من عائلة بشتونية من قبيلة خاروتي، أنهى دراسته الابتدائية في إحدى مدارس منطقة إمام صاحب، فيما أكمل تعليمه الثانوي في كابل، دخل كلية الهندسة جامعة كابل، إذ أصبح احد المؤسسين لمنظمة الشباب المسلم الإسلامية، واشترك في الاشتباكات مع عناصر الحركات اليسارية في جامعة كابل، وقد اعتقل من قبل السلطات الحكومية عام ١٩٧٢ لانتمائه للحركة التي يوجهها للنظام الملكي ولم يطلق سراحه إلا بعد قيام النظام الجمهوري ١٩٧٣، إذ استقر في باكستان ولعب دور بارز في الاعداد لحركة ٢٢ تموز ١٩٧٥ ضد حكومة الرئيس داود والشيوعيين، وبعد خلافه مع برهان الدين رباني زعيم الجمعية الإسلامية أسس حكمتيار في باكستان حزباً خاصاً به سمي بالحزب الإسلامي. للمزيد من التفاصيل ينظر: منتهى صبري مولى المنصوري، غلبدين حكمتيار ودوره السياسي في أفغانستان ١٩٧٣-٢٠٠١، الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مج ١٠، العدد ٣٢، أيار ٢٠٢٣، ص ٧١؛ حسام طعمة ناصر، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٨٣) مريم مصطفى صرصور، السياسة الأمريكية تجاه التنظيمات الجهادية في أفغانستان ١٩٧٩-٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (جامعة بيرزيت، ٢٠١٩)، ص ١١٣.

(٨٤) مطيع الله تائب، المصدر السابق، ص ٢٥-٢٦.

(٨٥) محمود شاکر، التاريخ المعاصر: إيران و أفغانستان، ص ٢٨٤.

(٨٦) محمد سرفراز، حركة طالبان من النشوء الى السقوط، ط ١، دار الميزان، (بيروت، ٢٠٠٨)، ص ٣٤.

(٨٧) اللويا جرغا: هو المجلس الكبير (أو الوطني) الذي تتم فيه مناقشة جميع المسائل ذات الأهمية الوطنية. وجميع الطوائف في أفغانستان ممثلة فيه. انعقد أول اجتماع للويا جيرغا في عام ١٧٠٩ ومنذ ذلك الحين انعقدت اجتماعات أخرى في اوقات ذات أهمية وطنية، ولهذا السبب يعتمد التمثيل على الجغرافيا والانتماء العرقي، إذ يتم انتخاب بعض الاعضاء وتعيين آخرين. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Frank A. Clements, Op,Cit.,p:157.

(٨٨) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ٢٠٢؛ محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٨٩) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(٩٠) مطيع الله تائب، المصدر السابق، ص ٢٦؛ مريم مصطفى صرصور، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٩١) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ٣٨؛ محمود شاكر، التاريخ المعاصر: ايران وأفغانستان، ص ٢٩٠.

(٩٢) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٩٣) علي رضا آبادي، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٩٤) يوسف بن صالح العبري، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.

(٩٥) محمود شاكر، التاريخ المعاصر: ايران وأفغانستان، ص ٢٩٠.

(٩٦) يوسف بن صالح العبري، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٩٧) عمر عبد الحكيم، أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم، مركز الغرياء، (كابل، ١٩٩٨)، ص ١٨.

(٩٨) يوسف بن صالح العبري، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٩٩) طالبان جمع طالب في لغة البشتون، وتعود نشأة حركة طالبان إلى مطلع الثمانينات من القرن الماضي عندما تم تطويع معظم المجندين المتشددين الذين دربهم السلطان (أمير) وهو أحد ضباط الاستخبارات الباكستانية فلقنهم فنون حمل السلاح والتنظيم والتسلل في إحدى المعسكرات التابعة لمدينة (بيشاور) بحيث أصبح بعض المقاتلين الذين دربهم آنذاك نواة حركة طالبان. للمزيد من التفاصيل ينظر: مروة حامد البدي وآخرون، نشأة وتطور الجماعات الجهادية في أفغانستان: حركة طالبان وتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام نموذجاً، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، العدد ١، المجلد ٣٤، (جامعة حلوان، ٢٠٢٠)، ص ٢٢.

(١٠٠) سيد إسماعيل يوسف، الأبعاد الإستراتيجية للعلاقات الأمريكية- الأفغانية ٢٠٠١-٢٠١٤، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، (عمان، ٢٠١٤)، ص ٢٤.

(١٠١) مطيع الله تائب، المصدر السابق، ص ٢٦.

(١٠٢) الملالي: وهم إحدى الفئات التي تتكون منها المؤسسة الدينية في أفغانستان وهم اقل شأناً من فئة العلماء الكبار ويتولون مهمة تعليم افراد المجتمع تعاليم الإسلام وتوجيههم في شؤون حياتهم الخاصة والعامة وهم ينتشرون في عموم أفغانستان. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسام طعمة ناصر، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(١٠٣) مروة حامد البدي وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

(١٠٤) عمر عبد الحكيم، المصدر السابق، ص ١٨-١٩.

- (١٠٥) كرم الءفان؁ ءءربة طالبان: قراءه ءلءونة ءراسه سوسفولوجفة فف ءءور وظهور طالبان؁ مركز المءءء؁ (إسطنبول؁ ٢٠٢١)؁ ص ١١.
- (١٠٦) مءء سرافراز؁ المصءر السابق؁ ص ٤٦.
- (١٠٧) عمر عبء الءكفم؁ المصءر السابق؁ ص ١٩.
- (١٠٨) مروره ءامء البءرف وآءرون؁ المصءر السابق؁ ص ٢٣؛ فوسف بن صالح العبرف؁ المصءر السابق؁ ص ٢٩.
- (١٠٩) عمر عبء الءكفم؁ المصءر السابق؁ ص ١٩.
- (١١٠) كرم الءفان؁ المصءر السابق؁ ص ١٨.
- (١١١) عمر عبء الءكفم؁ المصءر السابق؁ ص ٢٠.
- (١١٢) ولفام مالي؁ أفغانسان الءارففة والءءراففا؁ المءلء ٩٢؁ (ء.ء)؁ ٢٠١٠؁ ص ٨٦٩.
- (١١٣) عمر عبء الءكفم؁ المصءر السابق؁ ص ٢٠.
- (١١٤) كرم الءفان؁ المصءر السابق؁ ص ١٨.
- (١١٥) مروره ءامء البءرف وآءرون؁ المصءر السابق؁ ص ٢٣.
- (١١٦) مرفم مصطفف صرصور؁ المصءر السابق؁ ص ١١٣.



مءلءه ءراسانء ءارففة  
Journal of Historical Studies

تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار  
التي دعت إليها

تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار  
التي دعت إليها

م.م. مروة عادل يوسف

أ.د. ناظم رشم معتوق

جامعة البصرة - كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/١٧

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٨

المخلص

يهدف البحث الى تسليط الضوء على تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وتوضيح الأفكار ألتي دعت عليها، وتم تقسيمه الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الاول تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة عام ١٩٦٦، تطرق فيها إلى الظروف التي رافقت تأسيس الجماعة، والمبحث الثاني ركز على شخصية "جهيمان العتيبي" بوصفه ابرز اعضاء الجماعة وقائدها الذي ارتبطت الاعمال التي قامت بها باسمه، فضلاً عن أن الرسائل المنسوبة اليه كانت بمثابة التطور الفكري لها، واختص المبحث الاخير بتناول الافكار التي دعت إليها خلال تأسيسها التي كانت بمثابة السمة البارزة في هذه الجماعة.

الكلمات المفتاحية: الجماعة السلفية المحتسبة، السلفية، المملكة العربية السعودية، جهيمان العتيبي، الحرم المكي.

**The establishment of the Al-muhtasaba Salafi group in the  
Kingdom of Saudi Arabia in 1966 and the ideas that it called for.**  
Marwa Adel Yusof

**Prof Dr. Nadhim Rashim Ma'tuq**  
**University of Basrah - College of Arts.**

**Abstract**

The research aims to shed light on the establishment of the Al-muhtasaba Salafi group in the Kingdom of Saudi Arabia in 1966 and to clarify the ideas that it called for. It was divided into an introduction, three axes, and a conclusion that included the most important conclusions. The first axis dealt with "the establishment of the Al-muhtasaba Salafi group in 1966," in which the circumstances that accompanied the founding of the group were addressed. As for the second axis, the focus was on the personality of "Juhayman Al-Otaibi" as the most prominent member of the Al-muhtasaba Salafi group and

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

then its leader, whose name the actions it carried out were linked, in addition to the fact that the letters attributed to him represented its intellectual development. The last axis was devoted to talking about the ideas that the group called for during and after its founding, which were a prominent feature of it.

### المقدمة

يعد موضوع (تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة عام ١٩٦٦) من الموضوعات المهمة، وذلك لأنه تطرق بالبحث لنشوء إحدى الجماعات الدينية التي ولدت من رحم التيار السلفي وهو التيار السائد في المملكة العربية السعودية منذ اتفاق الدرعية عام ١٧٤٥م والحقب اللاحقة وصولاً الى مدة حكم الملك عبد العزيز آل سعود الذي قام بتوحيد المملكة مع تبني السلفية منهجاً للدولة، وتنبثق اهمية الموضوع من ما قامت به الجماعة السلفية من أمور وابرزها اضطلاعهم ببعض اعمال (هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) التي كانت تحمل صفة رسمية وتمثل المؤسسة الدينية في ضبط توجهات الشارع السعودي، فضلاً عن ذلك فقد قامت هذه الجماعة فيما بعد بعمل مهم تمثل بالاستيلاء على الحرم المكي في العشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٩ الذي كان بمثابة صدمة عنيفة للعالم الإسلامي والحكومة السعودية بسبب خصوصية الحرم المكي الذي يضم "الكعبة المشرفة" قبله المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

تألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثين. تناول المبحث الاول "تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة عام ١٩٦٦" إذ تم فيه التطرق الى التأسيس، اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان "لمحة عن جهيمان العتيبي قائد الجماعة السلفية المحتسبة" وتم فيه التركيز على جهيمان بوصفه ابرز اعضاء الجماعة السلفية المحتسبة وارتباط الاعمال التي قامت بها باسمه، فضلاً عن أن الرسائل المنسوبة اليه كانت بمثابة التطور الفكري للجماعة. اما المبحث الاخير فقد أختص بالحديث عن أفكار الجماعة .

اعتمد الباحثين على عدد من المصادر المهمة الأصلية التي تطرقت الى الجماعة السلفية المحتسبة والمؤسسة الدينية في المملكة العربية السعودية، ومنها الرسائل والاطاريح الجامعية التي كان لها دوراً كبيراً في رفده بمعلومات مهمة وأسهمت في سد بعض جوانب النقص، منها الأطروحة التي قدمها الباحث "كرار عبد الحسين جودة الخفاجي" الى مجلس كلية الآداب/ جامعة ذي قار عام ٢٠٢٣ بعنوان ( المؤسسة الدينية في المملكة العربية السعودية دراسة تاريخية فكرية ١٩٥٣-١٩٩٠) وتم فيها التطرق الى المؤسسة الدينية في المملكة، فضلاً عن



## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

أبرز التحديات التي جابهتها هذه المؤسسة، ولعل من ابرز تلك التحديات نشوء الجماعة السلفية المحتسبة، وعدم قدرة تلك المؤسسة على مواكبة التطورات التي شهدتها البلاد، وقد تطرقت الأطروحة المذكورة الى الجماعة السلفية في اطار بحثها عن المؤسسة الدينية، الا أنه لم يقف على تفصيلات التأسيس والافكار التي دعت اليها.

فضلاً عن ما تقدم اعتمد البحث على العديد من الكتب التي تضمنت معلومات قيمة، منها كتاب (ايام مع جهيمان: كنت مع "الجماعة السلفية المحتسبة") لناصر الحزيمي وهو من المقربين من جهيمان العتيبي وكان مرافقاً له طيلة مدة مكوثه في المدينة، فضلاً عن مرافقته خلال مدة هروبه في الصحراء بين عامي ١٩٧٧-١٩٧٩ الا انه لم يشترك في حادثة الاستيلاء على الحرم المكي عام ١٩٧٩، لذا فإن هذا المصدر يعد من أهم الكتب التي تطرقت الى الجماعة. فضلاً عن ذلك اعتمد الباحثين على مجموعة من المصادر وتم اثباتها جميعاً في هوامش البحث.

### اولاً: تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة عام ١٩٦٦

تأسست الجماعة السلفية المحتسبة في المدينة المنورة عام ١٩٦٦ على يد مجموعة صغيرة من الطلبة الذين كانوا يعملون بعض الأوقات في مجال الدعوة بالأحياء الفقيرة، وكان بعضهم من جماعة التبليغ<sup>(١)</sup>، والبعض من جماعات شبه البدوية من "الإخوان الوهابيين"<sup>(٢)</sup>.

لقد كان الدافع المباشر لتأسيس الجماعة السلفية المحتسبة هي الحادثة التي أطلق عليها حادثة (تكسير الصور) التي حصلت في المدينة المنورة عام ١٩٦٥، إذ قامت مجموعة من طلبة الجامعة الإسلامية المعارضين لفكرة التحديث في المملكة العربية السعودية بمهاجمة محلات التصوير والمحلات التجارية الأخرى التي اعتقدوا انها غير مطابقة للشروط الشرعية، وقاموا بتكسير الصور و المجسمات التي تعرض عليها الملابس في تلك المحلات، واتفوا بضاعتها، ومن الدوافع المباشرة الأخرى أن هؤلاء الشباب أرادوا إبطال الحملة التي قادتها وزارة التعليم من تعيين مدرسات ومعلمات متبرجات سعوديات وعربيات وقد كان ذلك بنظر اولئك الطلبة دعوة الى التبرج والسفور، لذا أجمع الشباب المتحمس و كان من بينهم أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة-فيما بعد- حول مقولة " تغيير المنكر الذي يرونه منكراً بالقوة"، وهو ما نتج عنه حادثة تكسير الصور، الأمر الذي أدى إلى تدخل قوات الشرطة والقاء القبض عليهم ومكثوا لمدة أسبوعين في الحبس ثم أطلق صراحهم<sup>(٣)</sup>.

كان لتلك الحادثة ( تكسير الصور) صدى كبير في المملكة العربية السعودية، لاسيما، بين طلاب الجامعة الإسلامية<sup>(٤)</sup> الذين اختلفوا بين مؤيد ومعارض لتلك الأعمال، وبغض

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

النظر عن الموقف منها فقد كانت هي السبب المباشر في إنطلاق فكرة تكوين الجماعة السلفية المحتسبة<sup>(٥)</sup>.

بعد حادثة تكسير الصور نصح الشيخ عبد العزيز بن باز الشباب الذين اعتدوا على المحلات التجارية واتفوا بضاعتها , بضرورة الرفق واللين ووضح لهم بأن ما فعلوه من إنكار المنكر بـ"القوة والعنف" لا يجوز , ولا بد من الموعظة والحكمة الحسنه لدعوة الناس , ولا بد من تعلم ودراسة فقه تغيير المنكر حتى لا يترتب عليه منكر أكبر منه , ويتضح من المحاوره التي دارت بين ابن باز و جهيمان العتيبي - وهو من ابرز الذين قاموا بالحمله- مدى تحمس العتيبي للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , إذ بين أنهم استندوا إلى أحد الاحاديث النبوية وهو "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا اضعف الأيمان" , ومن هنا فإن تغيير المنكر باليد - بحسب وجهة نظر جهيمان- هو أول درجات إنكار المنكر , فرد عليه الشيخ بأن الحديث صحيح , لكن ليس الأمر كما فهم , بل له ضوابط وقواعد وأصول , ولا يجوز للإنسان أن ينهي عن منكر إذا أدى إلى منكر أكبر منه كما قوله تعالى ((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ))<sup>(٦)</sup> , وعلى هذا الاساس فإن سب "الآلهة المشركين" جائز بل ربما مستحب , لكن الله نهى عن سبها ليس لأن هذا الفعل غير جائز بل لأنه يوصل إلى منكر أكبر منه , ومن هذا المنطلق أوصى الشيخ عبد العزيز بن باز جميع الشباب بعدم اللجوء إلى العنف واستخدام القوة , إذا كان ذلك يؤدي إلى منكرٍ أعظم منه<sup>(٧)</sup> . وهكذا كانت تلك الحادثة سبباً في تشجيع أولئك الشباب على تأسيس جماعة تأخذ على عاتقها التغيير , لأن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بحسب وجهة نظرهم- تقاعست عن المهمات المكلفة .

بدأ تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة عندما تجمع ستة من الشباب بعد صلاة العشاء , في المدينة المنورة عام ١٩٦٦م , وقرروا تكوين جماعة سلفية دعوية إصلاحية تقوم -على حد زعمهم- بتتقية الفكر الإسلامي المعاصر بعد أن دخلت إليه الكثير من الانحرافات والبدع" , وهؤلاء الستة هم كل من (جهيمان بن سيف العتيبي , سليمان بن شتيوي , ناصر بن حسين العمري الحربي , وسعد التميمي , واثنين احدهم من الأخوان المسلمين والآخر من اليمن)<sup>(٨)</sup>.

وانطلاقاً من رغبتهم في ان يكون للجماعة غطاء شرعي من كبار العلماء في المملكة العربية السعودية , توجهوا نحو الشيخ عبد العزيز بن باز في المدينة المنورة واخبروه بأنهم يرومون تكوين جماعة تهتم بمنهج السلف الصالح , وتحارب البدع , وتدعو إلى التوحيد , والتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة , وتحكم القرآن والسنة , من خلال تذكير الناس في

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

المساجد والأماكن العامة بأمر الدين الصحيحة والابتعاد عن البدع والأفكار الخاطئة، وأوضحوا أنهم لا يبتغون تحقيق أي هدف دنيوي<sup>(٩)</sup>.

وهكذا قرر هؤلاء الشباب اعتماد فكرة الرجوع إلى أساسيات السلف، فأرادوا التصرف كما كانوا يتصرفون في القرون الثلاثة الأولى التي تلت عصر الرسالة، لذا أطلقوا على أنفسهم تسمية "الجماعة السلفية"<sup>(١٠)</sup>.

لم يكتف جهيمان ورفاقه بعرض افكارهم على الشيخ عبد العزيز ابن باز، فقد طلبوا منه أن يكون مرشداً وموجهاً لهم فوافق على ذلك، وأقترح عليهم الشيخ أسماً لتجمعهم، إذ أوضح لهم بما أنهم يدعون احتساباً لوجه الله فمن الممكن أن يكون اسمها "الجماعة السلفية المحتسبة"، لاسيما أنهم ليسوا موظفين براتب في الدولة بل يحتسبون الأجر من الله<sup>(١١)</sup>، أما بالنسبة لإضافة كلمة "المحتسبة" فقد جاء لتأكيد قيامهم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١٢)</sup>.

والسؤال الذي يطرح هنا هو كيف قبل الشيخ عبد العزيز بن باز بالأشراف على الجماعة وهو من المدرسة -السلفية- التي تحرم الانتساب للجماعات والأحزاب؟ كان الشيخ عبد العزيز بن باز يرى في تكوين الأحزاب أو الهيئات أو الجماعات أنها قد تؤدي إلى تقسيم المجتمع، وقد تسبب الفتنه باستثناء هيئه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تديرها المؤسسة الدينية في المملكة<sup>(١٣)</sup>. وبالمقابل كان الشيخ ابن باز من الراضين للحدثة في المملكة العربية السعودية، ولقد سعى في نصح ولاة الأمر لتغيير الوضع، لكنه لم يلق تجاوباً، فرأى في هذه الجماعة ( الجماعة السلفية المحتسبة) خيراً في تكبير الناس، ونصحهم و وتوعيتهم من خلال التوجه الديني الصحيح<sup>(١٤)</sup>. فأصبح الشيخ عبد العزيز بن باز هو مرشدهم الرسمي والروحي، كما قام بتعيين الشيخ أبو بكر الجزائري<sup>(١٥)</sup>، ليكون نائباً عنه<sup>(١٦)</sup>. وهكذا يتضح أن مهمة الشيخ عبد العزيز ابن باز تمثلت بالأشراف العام على هذه الجماعة دون التدخل في شؤونها الخاصة أو التدابير التي قد تتخذها، وكان رؤيته العامة هي اضافة عناصر سلفية إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون أن يكون لتلك العناصر صفة رسمية.

كان أول مقر للجماعة السلفية المحتسبة في المدينة المنورة، في منطقة الحرة الشرقية و أطلق عليه (بيت الإخوان)، الذي سلمه أحد المسنين للشيخ عبد العزيز بن باز، وجعله الأخير تحت تصرف الجماعة بإشراف أبو بكر الجزائري<sup>(١٧)</sup>.

وكان البيت يتكون من طابقين، في كل طابق ثمان غرف، كما أن الغرفة الواحدة تسع لثلاثة أشخاص، والبيت محاط بغناء مفتوح، كانوا يتلقون فيه الدروس اليومية ويقومون

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

المناقشات الأسبوعية، كما أُلحق بالبيت مسجد صغير يصلي فيه أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة<sup>(١٨)</sup>.

كان هذا المقر (بيت الإخوان) ملتقى لأبناء الجماعة، ومكاناً للإقامة والدروس اليومية والمحاضرات الأسبوعية، وكان يحضره الكثير من طلاب الجامعة الإسلامية وبعض الزوار لاسيما خلال موسم الحج ، كما كان يحضره الكثير من مشايخ المدينة المنورة من الذين راق لهم فكر الجماعة، مثل الشيخ عبد العزيز بن باز، وأبو بكر الجزائري<sup>(١٩)</sup>، ومقبل الوادعي<sup>(٢٠)</sup> الذي انضم إلى هذه الجماعة منذ بداياتها<sup>(٢١)</sup>، وبعض المشايخ مثل الباكستاني الشيخ بديع الدين السندي<sup>(٢٢)</sup>، كما قام الشيخ ناصر الألباني<sup>(٢٣)</sup>، بألقاء بعض المحاضرات في بيت الإخوان<sup>(٢٤)</sup>، وهو الأمر الذي اعطاهم دفعة معنوية كبيرة وحفزهم على المضي قدماً في عملهم.

ونظراً لتزايد اعضاء الجماعة السلفية المحتسبة، فقد بدأت ببناء البيوت في منطقة الحرة الشرقية بكثرة وبصورة عشوائية وغير نظامية أثناء الليل ليكونوا بعيدين عن أنظار مراقبي البلدية ، كما كانوا يقدمون الرشى إلى مراقبي البلدية عندما يطلعون على عملية البناء غير النظامية في الصباح<sup>(٢٥)</sup>. لقد كان قيام اعضاء الجماعة السلفية المحتسبة بتقديم الرشى لمراقبو البلدية يعد تناقضاً بين فكرهم وسلوكهم ، ففي الوقت الذي كان تأسيس الجماعة بهدف منع الانحراف على المستويات كافة، نجدهم يقدمون الرشى لتحقيق بعض اهدافهم .

اما عن الاموال فقد كانت تأتي لأعضاء الجماعة عن طريق التبرعات التي قدمها بعض المواطنين السعوديين وغيرهم على شكل صدقات أو زكاة<sup>(٢٦)</sup>. وقد كان ذلك عاملاً مساعداً مكن جهيمان العتيبي ورفاقه من مد نشاطهم وتوسعته. Journal of History  
أزداد أتباع الجماعة، مما دفعهم إلى بناء المزيد من البيوت، فكثرت بيوت الجماعة السلفية المحتسبة في منطقة الحرة الشرقية ، حتى سيطرت على الحي بأكمله ، وأصبح اغلب سكان هذا الحي من المحافظين دينياً ، ولا يوجد بينهم من يبيع الدخان أو يشربه، كما لا يوجد بينهم شخص يمتلك جهاز التلفزيون في بيته<sup>(٢٧)</sup>.

ومن الجدير بالذكر كانت بيوتهم مبنية بطريقة يستطيعون الهرب منها بسهولة في حال مدهمتها من قوات الشرطة، فقد كان لكل بيت بابين أحدهم رئيس والأخر خلفي ، وحتى بيت جهيمان العتيبي تكون من ثلاثة أبواب اثنين رئيسين على الشارع العام والثالث خلفي يفتح على زقاق صغير يتسع لشخص واحد فقط للمشى فيه ، وكانت هذه الأبواب مخصصة للنساء للزيارة فيما بينهم، لكن يتم استخدامها عند الضرورة<sup>(٢٨)</sup>. ويتضح من ذلك أن اعضاء الجماعة

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

السلفية المحتسبة كانوا يتوقعون أن تؤدي أعمالهم الى إثارة السلطات الحكومية على الرغم من أنها لم تعترض على نشاطهم الدعوي، لاسيما في السنوات الاولى التي تلت التأسيس.

كان الشيخ عبد العزيز بن باز هو الداعم الأول للجماعة السلفية المحتسبة ، كما كان دائم الاتصال بهم ، وكثيراً ما ذهب اليهم بنفسه ليشجعهم واخبارهم أنهم يقومون بنشر الدين الصحيح لجعل الدولة أكثر أيماناً<sup>(٢٩)</sup>. كما عمل أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة، إلى جانب أداء الصلوات العامة، والاشتراك في حلقات المناقشة الدينية ، على جمع الأموال عن طريق بيع منشورات دينية وطلب التبرعات<sup>(٣٠)</sup>.

وكان البعض من أعضاء الجماعة يعملون في اعمال تنظيف الحرم المكي، و كان البعض يعمل بائعاً متجولاً، و البعض منهم قام ببيع كتبه من أجل الحصول على المال، حتى أن البعض كان يمتلك الطباعات الأصلية من أمهات الكتب فباعها بسبب الضيق المالي الذي عانى منه أعضاء الجماعة<sup>(٣١)</sup>.

ومما لوحظ أن الجماعة السلفية المحتسبة في بداية تأسيسها لم يكن لها رئيس أو قائد ، بل كانت تتألف من مجلس شورى يتكون من خمسة أشخاص ، أربعة من أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة، فضلاً عن الشيخ أبو بكر الجزائري وهو الذي انتدبه الشيخ عبد العزيز بن باز لينوب عنه لدى الجماعة<sup>(٣٢)</sup>.

ونظراً للتشجيع الذي حظي به أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة فقد أصبحت تتحرك بصورة علنية، حتى خلال موسم الحج كانت تنشر المنشورات التي حملت اسمها (الجماعة السلفية المحتسبة) ، كما قامت بتشكيل العديد من اللجان الإدارية لتنظيم العمل منها : لجنة مخصصة لسفر أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة ويرأسها جهيمان العتيبي، ولجنة مخصصة لاستقبال الضيوف الذين يأتون لمقر الجماعة، ولجنة مخصصة لتنظيم رحلات أعضاء الجماعة إلى القرى المجاورة للقيام بعملهم الدعوي<sup>(٣٣)</sup>.

كما أصبح للجماعة السلفية المحتسبة فروعاً مختلفة في أرجاء المملكة العربية السعودية، فبعد أن كان لها بيت واحد في المدينة المنورة في منطقة الحرة الشرقية، أصبح لها بيت ثاني (بيت الإخوان) في مكة المكرمة ، كما أصبح لها ثلاثة بيوت في الرياض الأول في العجيلة خلف شارع المخازن، والثاني في منفوحة عند مسجد الرويل ، والثالث في عبير وفي جده أصبح لها بيت، وفي الطائف بيت ، وآخر في حائل وأبها والدمام وبريده<sup>(٣٤)</sup>.

وهنا لابد من التساؤل كيف قبلت السلطات السعودية بوجود هذه الجماعة التي أخذت تنتشر وتتحرك بصورة علنية، في حين أنها كانت تحظر إنشاء الجماعات ، والأحزاب؟



## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

بخصوص موقف الحكومة السعودية، لقد كانت سياسة المملكة العربية السعودية لا تسمح بقيام الأحزاب، بل كانت تتبع نظاماً محدداً هو النظام الإسلامي، وأي عمل حزبي خارج عن نطاق الشريعة الإسلامية غير مسموح به، أما الجماعة السلفية المحتسبة فلم تكن تختلف عن التوجه الديني في المملكة العربية السعودية<sup>(٣٥)</sup>. كما أنها لم تكن تمثل حزباً سياسياً، ولهذا لا يمكن أن تعدها من الأحزاب والجماعات، فهي لا تعدو كونها جهد تطوعي منظم يقوم به بعض الشباب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح المجتمع بعيداً عن سلطة ولي الأمر<sup>(٣٦)</sup>.

تميزت الجماعة السلفية المحتسبة بعدم التجانس بين اعضائها، فالبعض من أهل البادية، والبعض من حواضر جدة ومكة، والبعض من نواحي مكة، ولكن الجانب البدوي كان الأكثر حضوراً بينهم وبصورة كبيرة، أي كانوا شباباً بخلفية بدوية<sup>(٣٧)</sup>. كما كان أغلب أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة شباباً غير متزوجين، إلا البعض الذين كان لديهم عائلات، وأغلبية أعمارهم في منتصف العشرينات، ولم يكن للنساء أي دور في الجماعة السلفية المحتسبة<sup>(٣٨)</sup>.

كما أن معظم أعضاء الجماعة من الشباب، والكثير منهم طلاباً في الجامعة الإسلامية، وتلاميذاً في المعاهد العلمية، ومن البدو حديثي العهد بالحياة الحضرية<sup>(٣٩)</sup>. ولقد كان من بين أعضائها من غير السعوديين من المقيمين الأجانب وأكثرهم من اليمن ومصر، والقليل من الكويتيين، والسودانيين، والعراقيين<sup>(٤٠)</sup>.

يتضح مما تقدم أن تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة وتنظيمها قد تم بحرية تامة دون أن يتعرضوا للأذى من السلطات الحكومية التي لم تر في تأسيسها ضرراً على النظام والخط الديني - السلفي - العام للمملكة، لاسيما أنها حظيت بكبار العلماء في المملكة وأبرزهم عبد العزيز بن باز وغيرهم، فضلاً عن ذلك وعلى الرغم من عدم وجود قائد مؤسس للجماعة السلفية فقد هيمنت شخصية جهيمان العتيبي على قراراتها ونشاطها وارتبطت الأعمال التي قامت بها بأسمه لاسيما بعد الانشقاق الذي حدث في عملها وهو ما سنوضحه في المبحث الآتي.

### ثانياً: لمحة عن جهيمان العتيبي قائد الجماعة السلفية المحتسبة

ولد جهيمان بن محمد بن سيف الضان الحافي الروقي العتيبي في السادس عشر من شهر ايلول عام ١٩٣٦، بالهجر<sup>(٤١)</sup> في ساجر، التي أسسها الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩١٦م. لاستقرار البدو وتعلمهم والذين عرفوا فيما بعد باسم "أخوان من طاع الله"<sup>(٤٢)</sup>. وهم أولئك البدو الذين تشربوا مبادئ الوهابية بفضل جهود رجال الدين "المطاوعة"، فهجروا حياة

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

الباوة دون التخلي عن قيمها (فنون القتال، الشجاعة، التضحية، مبادأة الخصم و الكرم وغير ذلك من قيم ومقومات الشخصية البدوية<sup>(٤٣)</sup>).

تقع ساجر في محافظة الدوامي وهي منطقة تابعة للرياض تأسست عام ١٩١٦ كانت تسكنها قبيلة عتيبة التي ينحدر منها جهيمان<sup>(٤٤)</sup>. وسكن في هذه الهجرة جميع البدو الذين حاربوا مع الملك عبد العزيز آل سعود لتأسيس المملكة العربية السعودية، وبعد ذلك خرجوا ضده بقيادة فيصل الدويش<sup>(٤٥)</sup>، وسلطان بن بجاد<sup>(٤٦)</sup>، بسبب سياسة التحديث في المملكة العربية السعودية، فحدثت نتيجة ذلك معركة السبلة<sup>(٤٧)</sup> عام ١٩٢٩ وهزموا أمام الملك عبد العزيز آل سعود<sup>(٤٨)</sup>.

لقد أصيب فيصل الدويش إصابات بالغة فعفا عنه عبد العزيز، فأراد سلطان بن بجاد أن يستسلم طمعاً في الحصول على العفو مثل صديقة فيصل، فنصحه صديقة المقرب محمد بن سيف العتيبي<sup>(٤٩)</sup>، (والد جهيمان) بعدم الاستسلام وإلا يثق بعبد العزيز، لأنه فقد شرعيته وسقطت ولايته فلا سمع ولا طاعة له بعد ركونه (للإنكليز) وأبطاله الغزو والجهاد، وإدخاله الراديو والهاتف، وإذ أستسلم فلن يرحمه بل سيقتله، لكن سلطان بن بجاد لم يسمع نصيحة صديقة المقرب، وأستسلم لعبد العزيز، فتم سجنه في سجن الرياض مع فيصل الدويش وأتباعهم وبقوا في السجن حتى ماتوا<sup>(٥٠)</sup>.

وبعد انتهاء معركة السبلة واستسلام الإخوان، شردهم عبد العزيز آل سعود وفرقهم في البلاد، كما دمر الهجر التي كانوا يسكنوها حتى لا يبقى تجمع لهم يجتمعون فيه، وشغلهم في الزراعة والرعي<sup>(٥١)</sup>، وعلى أثر تلك التصفية وما رافقها من خيبة أمل لدى الإخوان بشكل عام وأهل البادية بشكل خاص فلم يعد أحد يطلق على ابن سعود لقب "الأمام" كما كانوا يطلقون عليه سابقاً<sup>(٥٢)</sup>.

تولد شعور الغضب والحقد لدى سكان هجرة ساجر، ونشأ جيل ورث الغضب والحقد على آل سعود، كما بقى في نفوسهم مواجهة تحديث المجتمع السعودي وتنميته<sup>(٥٣)</sup>.

نشأ جهيمان العتيبي في تلك البيئة التي أنهكتها الحروب والتشرد في الصحراء، وما عانتها من حادثة السبلة، ولقد كان لمحمد بن سيف العتيبي، (والد جهيمان) دور كبير في حقه على النظام القائم، وعلى آل سعود تحديداً، فقد كان يجمع أولاده ويحكي عليهم حكايته مع الإخوان وما فعل بهم عبد العزيز آل سعود، وكان يبث في حديثه "الحقد والكراهية" على آل سعود، وعدم الاعتراف بولايتهم وتمنى زوال حكمهم، لأنهم في نظره "خونة" تأمروا مع الانكليز -الذين عددهم "كفاراً"- ضد المسلمين وقتلوهم وشردوهم<sup>(٥٤)</sup>. فلقد كانت هذه احد

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

الأسباب في تكوين شخصية جهيمان الغاضبة , والحاقدة على النظام القائم, وعلى آل سعود , إذ أن للبيئة وللأسرة دوراً كبيراً في بناء شخصية الإنسان وأثراً في تحديد سلوكه في المستقبل. تمتع جهيمان بشخصية قوية مؤثرة ويتمتع بنفوذ كبير في قبيلته عتيبة التي لم يتردد بإظهار الاعتزاز بها<sup>(٥٥)</sup>. فقد عرف عن جهيمان انه كان شديد التعصب لقبيلته "عتيبة" وفي الوقت نفسه كان يركز على مثالب القبائل الأخرى " فجهيمان بالرغم من أنه شديد في خطابه الدعوي الا انه ضعيف امام رواسب القبيلة ..فهو يمحص ويحقق احاديث الرسول [صل الله عليه واله وسلم] ويضعف أمام أخبار قبيلته ويرويها كأمجاد مسلم بها وأن كان فيها ظلم للأخرين... " <sup>(٥٦)</sup>. ويتضح من ذلك تأثر جهيمان العتيبي بحياة البداوة .

أما بالنسبة لمستوى جهيمان التعليمي , فتشير المصادر إلى أنه وصل في دراسته إلى الصف الرابع الابتدائي، الا انه ترك الدراسة لأنه لم يكن محباً لها, فكان مستواه في القراءة والكتابة ضعيفاً , و كانت الكلمات التي يكتبها غير مفهومة ويوجد فيها الكثير من الأخطاء الإملائية <sup>(٥٧)</sup>.

نشأ جهيمان العتيبي في البيئة البدوية التي هي على خلاف مع آل سعود , وكان يتربص اللحظة الحاسمة لتغيير الواقع الذي فرضه عليهم الجهل والعزلة والقهر , وبدل من التسلح بالعلم كان يرى جهيمان في المدرسة طاعة وتبعية لآل سعود , وإنكار لدعوة محمد بن عبد الوهاب "الإصلاحية", وكان يرى إن ذهابه إلى المدرسة لا فائدة منه ومضيعة للوقت, فقرر ترك التعليم والعيش حراً في البادية ورعي الماشية ومساعدة والده<sup>(٥٨)</sup>.

اما عن عمل جهيمان العتيبي في مجال التهريب, فقد كان يهرب الدخان من الكويت إلى المملكة العربية السعودية مع بعض أقاربه وهو صنيان العتيبي , ولم يكن وقتها الدخان ممنوع في المملكة العربية السعودية , بل كانت الضرائب عليه عالية , والرقابة شديدة عليه لاسيما في المناطق الوسطى , على عكس المناطق الغربية والشرقية , ولقد كان جهيمان وصنيان العتيبي يهربان الدخان لصالح تجار معينين ويوفرون لهم سيارات الفورد الحمراء<sup>(٥٩)</sup>.

وفي عام ١٩٥٥م عندما كان عمر جهيمان العتيبي (١٩) عام, انتسب جهيمان إلى السلك العسكري وعمل سائقاً في الحرس الوطني السعودي <sup>(٦٠)</sup>. وفي تلك المدة حاول الحصول على شهادة الابتدائية لكي يحصل على ترقية في وظيفته بالحرس الوطني , لكنه لم يستطع إكمال دراسته بسبب ضعف قدراته العلمية<sup>(٦١)</sup>.

ونظراً لأن عمل جهيمان العتيبي كان في المدينة المنورة, فقد انتقل هو واسرته الى العيش هناك, وفي غضون ذلك واطب على حضور دروساً لبعض علماء المدينة ومنهم محمد ناصر الدين الألباني والشيخ عبد العزيز بن باز<sup>(٦٢)</sup>. وفي المدينة المنورة وجد جهيمان نفسه في عالم

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

مفتوح متعدد الجنسيات واللغات من جميع أنحاء العالم، ولقد أستتكر جهيمان بعض مظاهر التطور والتقدم في الملكة العربية السعودية، وعدها منكراً وكفراً يجب إزالته (٦٣).

أما عن سبب اختيار جهيمان العتيبي المدينة المنورة للعيش فيها وذلك لما ورد فيها من الفضائل ، وخلال وجوده هناك صاحب جهيمان مجموعة من جماعة التبليغ، فضلاً عن جماعات شبه بدوية من الإخوان (٦٤).

استقر جهيمان العتيبي في المدينة المنورة ، والتقى ب محمد بن عبد الله القحطاني (٦٥) ، أحد تلاميذ الشيخ عبد العزيز بن باز ، وعندها زاد التقارب بين الرجلين، فتزوج جهيمان العتيبي بأخت محمد بن عبد الله القحطاني ، مما أدى إلى زيادة التقارب بينهما أكثر (٦٦) .

ومن الجدير بالذكر بقي جهيمان العتيبي عضواً في الحرس الوطني حتى عندما أسس مع رفاقه الجماعة السلفية المحتسبة عام ١٩٦٦ ، و بقي فيها حتى عام ١٩٧٣ ، وخلال عمله في الحرس الوطني أنضم جهيمان إلى حلقات الدروس الدينية في معهد دار الحديث/القسم الابتدائي، ثم ترك المعهد قبل ان يكمل فصلاً دراسياً واحداً لعدم قدرته على مواصلة التعليم في ذلك المعهد، كما كان جهيمان ساخطاً على المناهج واسلوب التدريس والعلوم المساعدة ومنها اصول الفقه وغيرها من العلوم المساعدة المكملة للعلوم الشرعية لأن السلف الصالح-على حد رأيه- لم يدرسها ويتعلمها، وعلى الرغم من ذلك تمتع جهيمان العتيبي بقدرة على الاستدلال بأفكاره لتمتعه بذاكرة قوية (٦٧).

أشارت بعض المصادر إلى أن جهيمان العتيبي التحق بالجامعة الإسلامية في مكة المكرمة ، وكان طالب في الفلسفة الدينية ، وبقي مدة من الزمن في الجامعة الإسلامية (٦٨). وبما أن جهيمان العتيبي وصل إلى صف الرابع الابتدائي وترك الدراسة ، فإنه لم يحصل على شهادة الابتدائية، ولا حتى على شهادة المتوسطة ، فكيف تمكن من الالتحاق بالجامعة الإسلامية ؟ .

ربما انه لم يكن طالب في الجامعة الإسلامية لأنه لم يكمل دراسته ، ولكنه كان يذهب إليها لكي يحضر دروس المشايخ ، كالشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الألباني ، وربما كانت أشاعة مقصودة لتكون تغطية عن جهل جهيمان ، ولإعطائه الأهلية الشرعية بان يكون ذا فكر ومنهج (٦٩) .

وبغض النظر عن ذلك أبدى جهيمان العتيبي منذ الصغر اهتماماً بالفكر الوهابي المتشدد، وكان يرفض كل ما يأتي من الغرب (٧٠). وخلال وجوده بالمدينة المنورة (٧١). تعرف جهيمان العتيبي على سليمان بن شتيوي الذي كان طالباً في الجامعة الإسلامية، وعلى

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦م وأفكار التي دعت إليها

ناصر بن حسين العمري الحربي، وسعد التميمي اللذان كانا طالبين في معهد المعلمين ، وهم الذين شاركوا مع جهيمان في حادثة ( تكسير الصور ) في المدينة المنورة عام ١٩٦٥م<sup>(٧٢)</sup>.

في عام ١٩٧٣ ترك جهيمان العتيبي وظيفته في الحرس الوطني ولعل السبب يكمن بتأثره بكتاب "الايضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين" للشيخ حمود التويجري الذي اشار فيه إلى أن السلوكيات العسكرية ومنها التحية والزي وضرب القدم ومفردات التخاطب هي تشبه بالمشركين<sup>(٧٣)</sup>. أما الصحف السعودية الخاضعة للنظام فقد ذكرت إن سبب طرده من الوظيفة بسبب الشذوذ الجنسي وإدمانه المخدرات والكحول<sup>(٧٤)</sup>.

وخلال تلك المدة بدأت الجماعة السلفية المحتسبة تتنامى وتنتشر، وانضم إليها الكثير من الأعضاء<sup>(٧٥)</sup>. ومن ابرزهم أحمد بن حسن المعلم، وهو داعية وشاعر من حضرموت في اليمن، ولد في عام ١٩٥٣م، ودرس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ويحمل شهادة الماجستير في العقيدة ، ويشغل في العديد من الوظائف التربوية والدعوية في اليمن، ويعد أحمد بن حسن المعلم ، شاعر الجماعة السلفية المحتسبة ، واهم شخص في بيت الإخوان ، وعضو في مجلس شورى الإخوان ، ولقد كان أحمد المعلم مقرباً من جهيمان العتيبي<sup>(٧٦)</sup>.

ويعد عبد الله الحربي الرجل الأول من حيث الحركة في فرع مكة ، فهو الذي كان يجمع الأخوان ويذهب بهم للدعوة في ضواحي مكة وكما كان هو الذي يقودهم لطلب العلم على يد المشايخ<sup>(٧٧)</sup>. أما يوسف الأكبر وعيد الشاجي وهما شابان من جدة، كانا يدرسان في كلية البترول والمعادن، ثم تركاها ودرسا في الجامعة الإسلامية، وبعدها أيضا تركا الجامعة الإسلامية وانضموا إلى الجماعة السلفية المحتسبة، وان عيد الشاجي اشترى لنفسه آلة للحفر ، ولقد كان بعض أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة يعملون معه في بعض الأوقات<sup>(٧٨)</sup>.

أما أحمد بن عبد الوهاب ألبنأ فهو شاب من مصر - ليس له علاقة بحسن ألبنأ<sup>(٧٩)</sup> مؤسس جماعة الأخوان المسلمين في مصر - كان يسكن في قرية أخرى غير قرية حسن ألبنأ، سكن المدينة المنورة وحصل على الجنسية السعودية، ودرس في الجامعة الإسلامية، وشارك في حادثة (تكسير الصور) في المدينة المنورة عام ١٩٦٥م، فمنع من سكن المدينة المنورة، واستقر في جدة، وبعدها انضم إلى الجماعة السلفية المحتسبة<sup>(٨٠)</sup>. وعلى الرغم من وجود مؤسسين آخرين فقد كانت شخصية جهيمان هي المؤثرة على مشهد الاحداث.

ومما يلاحظ أن أغلب أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة وعلى رأسهم جهيمان العتيبي كانوا سلفيين مؤمنين بمبادئ السلف، وبعضهم طلاب علم، وكان البعض منهم درس في مدارس ومؤسسات تعليمية حكومية ، والبعض ممن تتلمذ على أيدي مشايخ وكتب السلفية<sup>(٨١)</sup>. لذا فقد جاءت الافكار التي تبنتها الجماعة السلفية المحتسبة متوافقة مع منهج



## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

السلفية التي سادت في المملكة العربية السعودية لاسيما في القرن العشرين عندما توحدت جميع البلاد تحت سلطة عبد العزيز آل سعود وخلفائه من بعده.

### ثالثاً: أفكار الجماعة السلفية المحتسبة

أرادت الجماعة السلفية المحتسبة كأية جماعة دينية دعوية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أحداث تغيير في بنية المجتمع الفكرية، إذ كان أعضاء الجماعة المؤسسين وعلى رأسهم جهيمان العتيبي يرون أن الدين الإسلامي قد دخل إليه الكثير من البدع<sup>(٨٢)</sup>. لذا كان تركيزهم في بداية الأمر على الإصلاح الديني والأخلاقي، من خلال توجيه الناس في المساجد، وفي الأماكن العامة على تعاليم الدين الصحيحة، والابتعاد عن "البدع والانحرافات"، إذ كانوا يرون أن المجتمع الإسلامي عموماً، والسعودي خاصة قد انحرف عن تعاليم الدين الإسلامي بسبب ممارسة بعض الشعائر التي اعتقدوا أنها سبب "فساد الدين الإسلامي" على حد زعمهم، وعندما استقر جهيمان العتيبي في المدينة المنورة، وتعرف على أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة، وخلال إقامته في المدينة لاحظ جهيمان ورفاقه بعض الأمور التي عدوها خروجاً عن المنهج السلفي ومنها انتشار محلات التصوير، ومحلات بيع أشرطة الأفلام والأغاني، وسماع الأغاني تخرج من تلك المحلات بأصوات عالية، فرأوا أن ذلك انحراف ومنكر يجب إزالته بأية طريقة ممكنة<sup>(٨٣)</sup>.

وان أكثر ما اغضب الجماعة السلفية المحتسبة، هو تصوير المعلمات والمدرسات السعوديات والعربيات وعرضهم في التلفاز، فقالوا أن هذه دعوة صريحة للتبرج والسفور، ويجب عدم السكوت عنها<sup>(٨٤)</sup>. وهو ما أشار إليه جهيمان العتيبي بقوله "ما معنى وجود هيئته للأمر بالمعروف والإفتاء، والدعوة والإرشاد، والشريعة وأصول الدين والدعوة؟ وما معنى وجود السينما ودور اللهو وإدارة الفنون وغيرها؟ وما معنى الأنفاق على هذه وتلك؟ أليست هذه مهزلة وإرضاء لأصحاب الشهوات وإسكات للدعاة؟ وضحكاً على المشايخ..."<sup>(٨٥)</sup>.

يتضح من ذلك أن جهيمان العتيبي كان متعصباً بشأن بعض القضايا التي سمحت بها السلطات السعودية، وكانت من وجهة نظره الشخصية تشجيع على (الفسق والفجور)، فمن وجهة نظر جهيمان العتيبي وأعضاء الجماعة السلفية المحتسبة على الرغم من وجود هذه الهيئات الدينية، فإن أصوات الأغاني كان منتشراً في الكثير من الأماكن العامة في المملكة العربية السعودية، فضلاً عن وجود دور السينما، ومحلات التصوير وأماكن بيع كاسيتات الاغاني، وهو الأمر الذي يشير بحسب رأي الجماعة السلفية المحتسبة - إلى ضعف واضح في عمل الهيئات الدينية التي بقيت ساكنة على انتشار تلك الأمور، ومن هنا رأت الجماعة أن ذلك منكراً ويجب إزالته.

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وأفكار التي دعت إليها

أما أهم الأفكار التي دعت إليها الجماعة السلفية المحتسبة، فقد رأت الجماعة السلفية المحتسبة أن الفكر الإسلامي المعاصر قد دخل إليه الكثير من البدع والانحرافات<sup>(٨٦)</sup>، ويجب تنقية هذا الفكر والتحذير من البدع المنتشرة<sup>(٨٧)</sup>. ففي حديث جهيمان مع رفيقه ناصر الحربي "هل ترى مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أصنام في المحلات وكاميرات تصوير و الاستديوهات وصور وموسيقى و ومحلات لبيع الأفلام والأغاني، فهل نسكت على هذا المنكر ، فأجابه ناصر الحربي لا والله ما نسكت على هذا المنكر الذي يسمونه انفتاحاً ، هذا منكر ويجب أزالته..."<sup>(٨٨)</sup>.

وبعد مشاورات بين جهيمان وعدد من رفاقه حول كيفية التعامل مع تلك (المنكرات) ، أقتراح عليهم أحد الزملاء وهو سليمان الشتيوي بأن يستشيروا الشيخ عبد العزيز بن باز بصفته عالماً من علماء الأمة ، أو استشاره الشيخ أبو بكر الجزائري بوصفه مقرباً من الشيخ عبد العزيز، الا ان رأي جهيمان كان يقضي بضرورة "أزاله هذه المنكرات من خلال تفسير المحلات والأصنام التي يعرضون عليها الملابس، حتى نتمكن من أبطال الحملة التي تقوم بها وزارة التعليم ، بتعيين معلمات ومدرسات متبرجات، ويعرضونهم على المجتمع ، بحجة تطور التعليم ومواكبة العصر ، فلا بد ن كل الإخوان السلفيين أزاله هذه المنكرات ، حتى تعلم الحكومة السعودية بأننا لن نسمح بنشر هذا الفسوق والكفر في بلادنا..."<sup>(٨٩)</sup>.

اعتمدت الجماعة السلفية المحتسبة على أسلوب الدعوة والنصح في القرى المجاورة لهم سبباً للتغيير، فلقد كانت تنظم جولات وسفريات دعوية في جميع أرجاء المملكة العربية السعودية<sup>(٩٠)</sup>. لقد كان خطاب جهيمان العتيبي تذكيراً وإرشادياً حسب المكان الذي يذهب إليه ، فإذا كان المكان الذاهب إليه تكثر فيه "البدع" -بحسب وجهة نظره- فيطرح موضوع البدع أو موضوع التمسك بالكتاب والسنة، وبعد الصلاة تكون هناك جلوسه فتاوى لأهل القرى ، ولاسيما انه يعرف مشكلات الفقه التي يطرحها الناس البسطاء في تلك المناطق، ومنها قضايا الوضوء واتباع السلف وما إلى ذلك من الموضوعات<sup>(٩١)</sup>.

ومن الأفكار الاخرى، دعت الجماعة السلفية المحتسبة إلى ضرورة الاخذ بالكتاب والسنة فقط، و أتباع تفسير حرفي للقران الكريم والسنة النبوية، بوصفهما المصدرين الوحيين للحقيقة<sup>(٩٢)</sup>. لقد كانت مكاتب أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة في بيت الإخوان في الحرة الشرقية أو في ساجر، أو حائل ، كلها على نمط واحد، إذ تحتوي على كتب الشيخ ناصر الدين الألباني وتخريجاته لاسيما كتابه (حجاب المرأة المسلمة )، وبعض كتب شروح الحديث مثل كتاب (سبل السلام في شرح بلوغ المرام) و(كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري) و (كتاب نيل الاوطار) ، وكتب رجال الحديث مثل (تهذيب التهذيب ولسان الميزان) و جميعها

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

لابن حجر العسقلاني المتوفي عام ٨٥٢هـ ، و(ميزان الاعتدال) و(الكاشف والضغفاء) للعالم الذهبي المتوفي عام ٧٤٨هـ<sup>(٩٣)</sup>.

لقد كان لدى جهيمان العتيبي ورفاقه في الجماعة صندوقاً كبيراً يحتوي على الكثير من كتب التفسير، كان يحمله معه في سيارته، ففي احد المرات كان أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة يأكلون الدجاج فتسأل احدهم: "هل كان الرسول(صل الله عليه وآله وسلم) يأكل الدجاج؟" ، توقف جهيمان عن الأكل وأنزل الصندوق من السيارة وأخذ وقتاً طويلاً للبحث عن إجابة لمسألة أكل الدجاج ، إذ أوضح أنه كان يأكل الدجاج وذلك بالاعتماد على بعض الآيات القرآنية التي تصور النبي وهو في الجنة يتناول فيها (وَأَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ) <sup>(٩٤)</sup>، وبعدها يكملون أكل الدجاج <sup>(٩٥)</sup>. يبدو ان جهيمان العتيبي فسر القرآن بحسب فهمه للآية الكريمة وربما انها كانت تعني غير ذلك.

وكانت الجماعة السلفية المحتسبة تفرض على من ينضم إليها ضرورة دراسة كتب الرجال وتخريج الأحاديث، وكانوا دائماً يتباهون بمكتباتهم على الرغم من مستواهم العلمي المتواضع<sup>(٩٦)</sup>. كما أن تلك الجماعة لم تهتم بتعلم تجويد القرآن الكريم تلاوة وتقويماً ، كما يلاحظ خطأهم في تلاوته في مجالس الدعوة وعلى المنابر<sup>(٩٧)</sup>.

كما دعت الجماعة السلفية إلى ترك التمدب، و رفضت تقليد جميع العلماء و لاسيما علماء المذاهب الإسلامية الأربعة " المذهب الحنبلي و المذهب الشافعي ، المذهب المالكي، المذهب الحنفي "<sup>(٩٨)</sup>. فأن أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة كانوا يرون أن عليهم الاعتماد على القرآن الكريم و أحاديث الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) و يأخذون منها ، فلا داعي للعلوم التي يتكلم عنها أهل العلم للاجتهد، من علم النحو ، والأصول ، والفقهاء وغيرها، لان السلف الصالح لم يتعلم تلك العلوم ، فقد كان الاعرابي اذا ذهب إلى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) وسأله عن الإسلام، فكان الرسول يجيبه بما يدخل به الجنة ، فيتعلم الصلاة، وبعض الأحاديث عن الزكاة والصوم ، ويرجع إلى قومه عالماً بدين الله عز وجل ، أما اذا جاء ذلك الاعرابي إلى علماء هذا الزمان لصعبوا عليه العلم، وعدادوا عليه الأركان والواجبات والشروط والمبطلات حتى يحير، و لقالوا له "أحفظ المتون وأقرأ الشروح ، وأحفظ القرآن ، وقرأ التفسير، وتعلم اللغو والنحو ، عندها تستطيع أن تستخرج المسائل من النصوص ، وأن لم تتعلم كل هذا فما عليك إلا أن تسير كالأعمى وراء ما يقوله لك الشيخ..."<sup>(٩٩)</sup>.

وفيما يتعلق بجهيمان فيذكر أنه لم يرتق منبراً في أية منطقة حضرية، وكان دائماً يرتقي المنابر الموجودة في الأحياء البدوية، لأنه كان يخشى أن يتم نقده فيها لغوياً وفقهياً لأنه لم يكن يعتني بالنحو ولا بالفقهاء<sup>(١٠٠)</sup> يتضح من ذلك أن أعضاء الجماعة السلفية

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وأفكار التي دعت إليها

المحتسبة ، ومنهم جهيمان العتيبي قد ركز نشاطهم الدعوي في المناطق الفقيرة ، والمناطق التي تتقبل أفكارهم .

كانت قضية رفض المذاهب الأربعة قضية ثابتة عند أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة، وحتى عند شيوخها والمؤثرين فيها، مثل مقبل الوادعي والشيخ ناصر الدين الألباني<sup>(١٠١)</sup> الذي وضعت له الجماعة السلفية مكانة عالية جداً ، وكانت تدعوه لألقاء محاضرات على أعضاؤها عندما يأتي إلى مكة المكرمة خلال موسم الحج<sup>(١٠٢)</sup>.

قام منهج الشيخ الألباني على ركنين أساسين وهما ، التصفية والتربية ، فالتصفية أشار لها إلى تنقية وتطهير الفكر والسلوك من البدع ، والتربية هي تعليم وتنشئة الناس على الفكر النقي المصفي، لهذا كان الألباني يحظى بمكانه كبيره لدى الجماعة السلفية المحتسبة<sup>(١٠٣)</sup>.

فلقد أستطاع الألباني بصورة غير مباشرة التأثير القوي على الحركة السلفية في المملكة العربية السعودية ، فلقد شجع الألباني على أحياء دراسة علم الحديث وتقييم صحته، على الرغم من أنه درس لوقت قصير في المملكة باستثناء الدعوات والمؤتمرات والزيارات المنكرة خلال موسم الحج، لكن أفكاره تركت تأثيراً قوياً في البلاد ، وترك تأثيراً قوياً على جميع التيارات الإسلامية في المملكة، كما قال أحد الإسلاميين " لقد أصبح لعلم الحديث سلطة وسطوه مؤثرتان ، فعندما ينقل العالم حديثاً في مناسبة ما ، يمكن لأي شخص في أي لحظة أن يقاطعه سائلاً : هل الحديث صحيح ؟ هل راجعة الألباني؟"، وطبعي أن يعزز ذلك المشاعر السلبية لعلماء المؤسسة الدينية الرسمية اتجاه الألباني<sup>(١٠٤)</sup>.

وعلاوة على أفكار الشيخ الألباني كانت الجماعة السلفية المحتسبة تنظم محاضرات ولقاءات مع بعض مشايخ جماعة (أنصار السنة المحمدية)<sup>(١٠٥)</sup> ، التي نشأت في مصر، إذ كانوا يلقون محاضرات في مقر الجماعة السلفية المحتسبة كلما جاءوا إلى المدينة المنورة، وكانت لجماعة الأنصار مجلة اسمها التوحيد<sup>(١٠٦)</sup>، فكانت الجماعة السلفية المحتسبة تقوم بتوزيعها وبيعها في مقراتهم<sup>(١٠٧)</sup>.

ولقد كانت للجماعة السلفية المحتسبة علاقة قوية مع جماعة (أهل الحديث)<sup>(١٠٨)</sup> في الهند، وكانت تقوم بترتيب محاضرات ودروس مع بعض علماء أهل الحديث كالشيخ بديع الدين أحسان الله أسندي، عند حضوره إلى مكة المكرمة ، فيجتمع حوله أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة ويدرسون عليه<sup>(١٠٩)</sup>.

وكان للجماعة السلفية المحتسبة بعض الأفكار التي ميزتهم عن بقية الجماعات الدينية الأخرى، ومن بعض هذه الأفكار ، يرون يجوز لبس الحذاء أثناء الصلاة في المسجد<sup>(١١٠)</sup>. وقد كان لهم دور في الدفاع عن أحد الطلبة التونسيين الذي كان يدرس في الجامعة

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

الإسلامية , وكان يتردد على بيت الإخوان , وقد قام في أحد المرات بالصلاة في المسجد النبوي منتعلاً , فأثار ذلك ضجة علماء الدين , وأوشك أن يفصل من الجامعة الإسلامية , لكن الجماعة السلفية المحتسبة تبنا مسلكه, قالوا لم يفعل إلا السنة الصحيحة , وتوسطوا له ولم يفصل من الجامعة<sup>(١١١)</sup>.

كما كانت الجماعة السلفية المحتسبة ترى أن المحراب بدعة, لأنه لم يظهر إلا بعد عصر النبوة , فأغلقوا المحاريب الموجودة في مساجدهم بالطابوق, ولم يصلوا في أي محراب لأنه بدعه بحسب وجهة نظرهم<sup>(١١٢)</sup>.

وشددت الجماعة السلفية المحتسبة على منع لبس "العقال", وان يكون الثوب لا يتعدى نص الساق, أي أربعة أصابع تحت الركبة, وقال أحد أعضاء الجماعة وهو يمزح " لقد كان الهدف هو أظهار تواضع الشخص أمام الله هو أقوى من سخرية الناس " <sup>(١١٣)</sup>. في إشارة إلى عدم الإصغاء للناس في طريقة لبسهم المخلفة, لان المضي على سنة رسول الله (صل الله عليه وعلى آله وسلم) وإرضاء الله , أهم من كلام الناس وسخريتهم .

كما أن أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة يعتمدون إلى تطويل شعرهم ولا يقصونه, تقليداً لرسول الله (صل الله عليه وعلى آله وسلم), ويرون أيضاً أن من مصلحة الدعوة تقتضي أن يكون الشخص حسن المظهر<sup>(١١٤)</sup> بمعنى الشخص الذي يخرج للدعوة بالكتاب والسنة النبوية , يجب أن يكون الشخص شبيهاً للأعمال التي يتصف بها رسول الله (صل الله عليه وعلى آله وسلم) في مظهره وطريقة لبسه.

كانت الجماعة السلفية المحتسبة أكثر جدية وخشونة, وبعيدة عن الحياة الدنيوية , فمثلاً لم يخرج أعضاء الجماعة السلفية المحتسبة لتناول الحلويات والمرطبات, بل كانت خطواتهم محسوبة ومنظمة, على عكس (الجماعة السلفية في الكويت)<sup>(١١٥)</sup> , فلقد كان يخرج أعضائها على شكل مجموعات لتناول تلك الأشياء, وربما هذا يعود لطبيعة الحياة البدوية لأعضاء الجماعة من السعوديين<sup>(١١٦)</sup>.

وهكذا كانت الجماعة السلفية المحتسبة بعيدة عن الحياة الاجتماعية, حتى في طريقة عيشها , إذ يروي ناصر الحزيمي<sup>(١١٧)</sup> عندما انظم للجماعة السلفية المحتسبة وذهب إلى بيت الإخوان كان البيت غير صالح للسكن وكان لا يوجد فيه حمامات, فقد كانوا يرتادون حمامات المسجد القريب منهم, كما أن البيت عبارة عن مكان كان مخصص للأبقار<sup>(١١٨)</sup>.

كانت أفكار الجماعة السلفية المحتسبة تشبه إلى حد ما أفكار جماعة الإخوان المسلمين, إذ كانوا يرون أن من لا يسكن في البادية في الهجر ليس بمسلم , ومن يترك حياة البادية ليس من المسلمين , وكانوا لا يأكلون من ذبائحهم, و إذا رأوا الثوب طويلاً عمدوا إلى



قصه امتثالاً لأحد الأحاديث النبوية الذي لم تثبت صحته وهو " وما تحت الكعبين في النار " <sup>(١١٩)</sup>، كما كانوا يرون أن لبس العقال أو العمامة من البدع وعدوه من لبس الكفار، وعدّوا الاختراعات الحديثة من تلفاز وتلغراف والسيارات والدراجات من أعمال الشيطان <sup>(١٢٠)</sup>. ونظراً لتلك الأفكار التي تبنتها الجماعة السلفية المحتسبة، بدأت السلطات الحكومية تتنبه لها ووجدت فيها خطراً على النظام والنهج السلفي-السعودي، لذا بدأت بملاحقتهم وهذا ما سنراه في الفصل التالي.

### الخاتمة

١. أسهمت الظروف التي عاشتها المملكة العربية السعودية، في إفساح المجال لإمام الحركات السلفية الدعوية، مما أدى إلى توجه مجموعة من الشباب إلى تأسيس جماعة دعوية عملت على إشراك نفسها في مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى جانب المؤسسة الدينية التابعة للحكومة السعودية.
٢. أدى اعتقاد السلطات الحكومية بأن الجماعة السلفية مجرد مجموعة من الدعاة الشباب إلى تمكن الأخيرين من الانتشار السريع في ربوع المملكة لاسيما في المناطق البدوية التي لم تكن مقتنعة بالتطور الحضري في البلاد ونظرت إليه على أنه خروج على التعاليم السلفية واتفاق الدرعية بين آل سعود ومحمد بن عبد الوهاب منذ عام ١٧٤٥.
٣. فضلاً عن ما تقدم لقد أسهم الدعم الذي قدمه الشيخ عبد العزيز بن باز للجماعة السلفية المحتسبة في بداية تأسيسها إلى حصولها على غطاء شرعي من أحد أقطاب المؤسسة الدينية في المملكة العربية السعودية، مما أسهم في انتشارها سريعاً وعملها بحرية شبه كاملة.
٤. كان جهيمان العتيبي هو المنظر الحقيقي للجماعة السلفية المحتسبة، ورغم استرشاده بآراء وتوجيهات بعض العلماء الكبار ومنهم الشيخ عبد العزيز بن باز، إلا أنه كان بمثابة الأمر النهائي، وهو المصروف لشؤون الجماعة، واتضح ذلك جلياً عند اختياره لمحمد بن عبد القحطاني ليكون المهدي المنتظر عشية استيلائه على الحرم المكي عام ١٩٧٩.
٥. تركزت أفكار الجماعة السلفية المحتسبة حول رفض البدع و التمسك بالكتاب القرآن الكريم والسنة النبوية، ورفض المذاهب الإسلامية الأربعة، و وجوب الاتباع الحرفي للقرآن الكريم والسنة النبوية ونبذ العلوم الأخرى، اوقد أدى غلوهم في ذلك إلى اثاره

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

مشايخ الوهابية الاخرين الذين وجودوا فيهم منافساً لهم في موضوع الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر وخروجاً على التعاليم الوهابية لاسيما في موضوع إطاعة ولي  
الامر(الحاكم السعودي).

### الهوامش

(١) وهي جماعة دينية إسلامية تأسست عام ١٩٣٨ على يد الشيخ محمد الكاندهلوي وكان نشاطها يقتصر  
على الوعظ والإرشاد والتحذير من البدع والخرافات، فقد طلب الشيخ محمد الكاندهلوي من الملك سعود بن عبد  
العزیز السماح له بممارسة نشاطه الدعوي في المملكة فوافق الملك. وأستمر نشاط هذه الجماعة حتى بعد  
وفاة الشيخ الكاندهلوي عام ١٩٤٤م، وطلبت هذه الجماعة من مفتي السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ  
تسهيل مهمتهم فاستجاب لهم، فانتشرت جماعة التبليغ في مختلف مدن المملكة العربية السعودية، لكن عملها  
أدى إلى اعتراض علماء الدين في المملكة العربية السعودية واتهموهم بإهمالهم جانب التوحيد، وخروجهم عن  
التوجه السلفي للمملكة وأنهم أرادوا تحويل الشباب من الانتماء الوطني إلى اعتناق الفكر الصوفي، فصدر  
عام ١٩٦٣ قرار رسمي منعهم من ممارسة نشاطهم، لكنهم استمروا في نشاطهم الدعوي، ولم يتوقفوا إلا بعد  
أحداث الحرم المكي عام ١٩٧٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: هاشم عبد الرزاق صالح الطائي، التيار  
الإسلامي في الخليج العربي ١٩٤٥-١٩٩١، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ٢٠١٠، ص ١٥٣؛ مفيد  
الزبيدي، موسوعة المملكة العربية السعودية، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص ٢٩٤.

(٢) ستيفان لاکروا، سلطة الحديث في السلفية المعاصرة قراءة في تأثير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني  
ومدرسته، ترجمة: عومرية سلطاني، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ١٧؛ توماس  
هيغهامر و ستيفان لاکروا، حتى لا يعود جهيمان حفريات أيديولوجية وملاحق وثائقية نادرة، ط٣، ترجمة:  
حمد العيسى، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٤، ص ٤٥.

(٣) عبد الله الغلبي، الفتنة وحصار الكعبة من بداية آل سعود إلى نهاية جهيمان، دار القرآن، مكة  
المكرمة، د.ت، ص ٦٩\_٧٠؛

Thomas Hegghammer and Stephane Lacroix , Rejectionist Islamism in Saudi  
Arabia : The Story of Juhayman al-Utaybi Revisited , Cambridge, in International  
Journal of Middle East Studies , VOI.39,No1,2017,p.106 .

(٤) تم افتتاح الجامعة عام ١٩٦١، وكانت دوافع المؤسسة الدينية وراء تأسيسها هي الرغبة في اكمال مشروع  
مأسسة التعليم الديني ولتكون معادلاً موضوعياً لجامعة الملك سعود التي تأسست عام ١٩٥٧ وكانت تدرس  
العلوم العلمانية غير الدينية، فضلاً عن الهدف الاستراتيجي وهو الترويج للفكر الاسلامي السلفي الوهابي في  
المجتمعات الاسلامية خارج حدود المملكة، لذا استقطبت الطلبة من مختلف البلاد الاسلامية، وقد حظيت  
الجامعة بدعم معنوي ومالي من الحكومة السعودية وكان لها دور كبير في المملكة العربية السعودية وفي  
النشاط الدعوي. للمزيد من التفاصيل ينظر: كرار عبد الحسين جودة الخفاجي، المؤسسة الدينية في

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

- المملكة العربية السعودية دراسة تاريخية فكرية ١٩٥٣-١٩٩٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠٢٣، ص ٨٩-٩٠ .
- (٥) عبد الله الغلبي، المصدر السابق، ص ٦٩-٧٠ .
- (٦) سورة الأنعام، الآية : ١٠٨ .
- (٧) عبد الله الغلبي، المصدر السابق، ص ٧٣ ص ٧٤ .
- (٨) أحمد عدنان، السعودية البديلة ملامح الدولة الرابعة، ط١، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٩٥ .
- (٩) كاظم الصالحي، السلفية المعاصرة جذورها التاريخية وتمدها الجغرافي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف، (د.ت)، ص ٥٠؛ ستيفان لاكروا، زمن الصحوة..... ص ١٢٣ .
- (١٠) روبرت ليسبي، المملكة من الداخل تاريخ السعودية الحديث، ترجمة: خالد بن عبد الرحمن العوض، ط٤، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ٢٠١١ و ص ١٣ .
- (١١) خالد المشوح، التيارات الدينية في السعودية من السلفية إلى الجهادية القاعدة وما بينهما من تيارات، ط٢، ٢٠١٢، ص ١٤١ .
- (١٢) حسن أبو هنية، الجهادية العربية اندماج الأبعاد: النكاية والتمكين بين "الدولة الإسلامية" و "قاعدة الجهاد"، ط١، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٨، ص ٣٣ .
- (١٣) ايمن محمد هاروش، فتنة جهيمان: دراسة تاريخية تحليلية، ل.ام، (د.ت)، ص ١٧-١٨؛ ستيفان لاكروا، زمن الصحوة..... ص ١٢٣ .
- (١٤) توماس هيغهامر و ستيفان لاكروا، المصدر السابق، ص ١١٠ .
- (١٥) أبو بكر الجزائري (١٩٢١-٢٠١٨): ولد في عام ١٩٢١ في جنوب الجزائر، تردد على المجالس الدينية المقربة من الشيخ عبد الحميد بن باديس قبل أن يغادر بلده ويستقر في المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٢، عمل أستاذاً في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة منذ تاسسها عام ١٩٦٢ حتى تقاعده عام ١٩٨٦، عرف في الدوائر السلفية بأنه قريب من جماعة التبليغ، وهذا ما فسر اهتمامه بالجماعة السلفية المحتسبة، كنوع من الدعوة قريبه لجماعة التبليغ توفي في المدينة المنورة عام ٢٠١٨. للمزيد ينظر: محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج١، ط٤، دار الشواف للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٧ .
- (١٦) روبرت ليسبي، المصدر السابق، ص ١٧ .
- (١٧) ناصر الحزيمي، أيام مع جهيمان كنت مع الجماعة السلفية المحتسبة، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص ٤٥ .
- (١٨) محمد عبد المجيد عبد العال، الجماعة السلفية المحتسبة، ط١، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢٤ .
- (١٩) ستيفان لاكروا، زمن الصحوة.... ص ١٢٣ .
- (٢٠) مقبل الوداعي (١٩٣٣-٢٠٠١): ولد في اليمن عام ١٩٣٣، وسافر إلى مكة وهو في العقد الثاني من عمره، درس في معهد الحرم مرحلة المتوسطة والثانوية، وبعدها أنتقل للدراسة في الجامعة الإسلامية، كما حصل على البكالوريوس في أصول الدين، و على الماجستير في علوم السنة، تلقى العلم على يد الشيخ

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

ناصر الدين الألباني وكان يحضر دروسه الخاصة التي يقيمها لكبار الطلاب ، كما حضر دروس الشيخ عبد العزيز بن باز في المسجد النبوي الشريف، ولقد كان مفتي الجماعة السلفية المحتسبة، وكان صديقاً لهيمان إلى أن اتهم بأنه مؤلف الرسائل المنسوبة إلى الأخير فسجن لعدة شهور ، وأبعد لمدة عام كامل عن المملكة بعد أحداث الحرم المكي ، وتوفي بسبب إصابته بتليف الكبد عام ٢٠٠١ . للمزيد ينظر : أحمد عدنان وآخرون ، قصة وفكر المحتلين للمسجد الحرام ، ط ١ ، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي ، ٢٠١١، ص ١٢٥؛ أم عبد الله بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، نبذة مختصرة من نصائح والدي العلامة مقبل بن هادي الوادعي وسيرته العطرة ، ط ١ ، دار الآثار للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨ .  
(٢١) عزمي بشارة ، في الإجابة عن سؤال : ما السلفية ؟ ، ط ١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص ٦٨ .

(٢٢) بديع الدين السندي(١٩٢٦-١٩٩٦): بديع الدين الراشدي من أهل الحديث من سلفي السند في باكستان ، ولد في عام ١٩٢٦ ، هاجر إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٥ ، أقام في مكة لمدة أربعة سنوات ، قام بالتدريس في معهد الحرم لمدة سنتين بتركية من رئيس شؤون الحرمين عبد الله بن محمد بن حمد ، وقام بتدريس المحلة لأبن حزم الأندلسي، إلا انه مُنع من التدريس في مسجد الحرم ، بسبب آرائه الناقدة للفقهاء ، ومارس التدريس في منزلة ، بعدما أبعده الحكومة السعودية ، لأنه عد أحد المحرضين لتمرده الجماعة السلفية المحتسبة، وبعد أن أشتدت الخلافات بين الجماعة وعلماء المؤسسة الرسمية ، وتشديد الرقابة الأمنية ، أبعده عن المملكة نهاية عام ١٩٧٨ . للمزيد من التفاصيل ينظر : أحمد عدنان وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٢٦-١٢٧ .

(٢٣) كان للألباني ارتباط وثيق بالجماعة السلفية المحتسبة من خلال زيارته المتكررة لمقرها لها في مواسم الحج. ينظر: عرابي عبد الحي عرابي، تأثير "الألباني" في السلفية المعاصرة قراءة في أطروحة ستيفان لأكروا، مركز جسور للدراسات، ٣/نيسان/٢٠١٩، منشورة على الموقع الإلكتروني:  
<https://jusoor.co/storage/posts/old-pdf/783.pdf>.

(٢٤) ستيفان لأكروا ، زمن الصحوة ..... ص ١٢٤ .  
(٢٥) عبد الله الغلبي ، المصدر السابق ، ص ٧١ .  
(٢٦) محمد بن صنيان ، النخب السعودية دراسة في التحولات والاختلافات ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦٥ .

(٢٧) ستيفان لأكروا ، زمن الصحوة ..... ص ١٢٤ .  
(٢٨) ناصر الحزيمي ، المصدر السابق ، ص ٤٦-٤٧ .  
(٢٩) روبرت ليسي، المصدر السابق ، ص ٢٨ .  
(٣٠) أيمن الياسيني ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .  
(٣١) ناصر الحزيمي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ . ٣٠ .  
(٣٢) توماس هيغهامر و ستيفان لأكروا ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣٣) فهد القحطاني، زلزال جهيمان في مكة، ط١، منظمة الثورة الاسلامية في الجزيرة العربية، (لا.م)، ١٩٨٧، ص ١٩ .

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

- (٣٤) أحمد عدنان وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .
- (٣٥) صحيفة السفير اللبنانية ، ١٠ كانون الثاني ١٩٨٠ ، ص ٧ .
- (٣٦) كرم الحفيان ، المقدسي الاب الروحي للسلفية الجهادية، مجلة دراسات سياسية، ٢٩ آذار ٢٠١٨ ، ص ٦ .
- (٣٧) توماس هيغهامر وستيفان لأكروا، المصدر السابق، ص ٤٣؛ ناصر الحزيمي، المصدر السابق، ص ١٦٨ .
- (٣٨) مرتضى اقا محيي ويحيى جهانغيري ، قيام مهدي دروغين و اشغال مسجدالحرام در سال ١٩٧٩ ميلادي . فصل نامه علمي \_ ترويجي پژوهش هاي مهدي، سال چهارم، شماره ١٤ ، پاييز ١٣ ، ص ١٦٤ . وترجمته (انتفاضه المهدي الكاذب واحتلال المسجد الحرام ١٩٧٩).
- (٣٩) مضايي الرشيد ، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة : عبد الاله النعيمي، دار الساقى، لبنان ، ٢٠٠٢ ، ص ١٦٦ .
- (٤٠) ريتشارد هرير دكمجيان ، الاصولية في العالم العربي ، ترجمة : عبد الوارث سعيد ، ط١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ١٩٨٩ ، ص ٢٠٢ .
- (٤١) الهجر : الهجر جمع هجرة وهي على غرار هجرة الرسول ( صل الله عليه وآله وسلم ) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وتعني الانتقال من أرض إلى أرض أخرى ، وفي الدين الإسلامي تعني الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ، وهذا ما كان يراه الملك عبد العزيز آل سعود عندما نقل البدو أرض يستوطنوها مع أسرهم لتكون لهم بمثابة المدن المتحضرة ، وقد طلب ابن سعود من القبائل الانتقال من منطقة إلى أخرى والعمل على زراعتها بهدف تفتيت القبائل وإبعادها عن بعضها وخلطها في حواضر قبائل أخرى لتذوب ويتشتت شملها ، ومن هنا جاءت فكرة الهجر وهي القرى التي استقر فيها (إخوان من أطاع الله ) ، بعد اعتناقهم الفكر الوهابي ، فتحولوا من حالة البداوة إلى حالة الاستقرار تيمناً بهجرة الرسول (صل الله عليه وآله وسلم ) وصحبه إلى المدينة المنورة ،وقد أصبحت قواعد عسكرية أستخدمها الملك عبد العزيز آل سعود في توحيد الجزيرة العربية للمزيد ينظر : محمد بن صنيتان ، السعودية: السياسي والقبيلة، ط١ ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١١١ ؛ جوزيف كوستنر ، العربية السعودية من القبيلة إلى الدولة ١٩١٦ . ١٩٣٦ ، ترجمة : شاكرا إبراهيم سعيد ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٥٦ .
- (٤٢) عبد الله الغلبي ، المصدر السابق ، ص ٥٦
- (٤٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : كرار عبد الحسين جودة الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٧
- (٤٤) ايمن محمد هاروش، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- (٤٥) فيصل الدويش (١٨٨٢-١٩٣١) : وهو فيصل بن نايف الدويش من أبرز شيوخ مطير ومن كبار أصحاب الثورات في نجد ، تعد سيرة حياته كالأسطورة لما فيها من مواقف درامية ولما رافقها من عنف ومغامرة ، صحب فيصل الدويش الملك عبد العزيز آل سعود في صباه ، وخالفه سنة ١٩١٢ فقصد أطراف العراق بجماعة من عشيرة فطاردته السلطات العثمانية فعاد إلى نجد بعد سنتين وأنزله عبد العزيز آل سعود في الأرطاوية وهي دار هجرة كبيرة للإخوان بين الزلفي والكويت وظفر في معركة بينه وبين الشيخ سالم بن مبارك الصباح سنة ١٩٢٠ فأحتل الهجرة من أرض الكويت ، وكاد يحتل الكويت وتدخل البريطانيون فعقدوا اتفاق العقير سنة ١٩٢١ بتعيين الحدود بين الكويت ونجد ، ورافق الرعب أسم فيصل ، فكان يرى نفسه ناداً



## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

لعبد العزيز آل سعود، وكان ليفصل مواقف في حصار حائل وطمع في إمارتها وخاب أمله وحاصر المدينة المنورة في الحرب الحجازية سنة ١٩٢٥ ، وتزوج فيصل الدويش بنت سلطان بن بجاد من شيوخ عتيبية فازدادت عصبته وقوته، وعاد بعد حرب الحجاز إلى الأوطان غير راضٍ، وبدأ يعمل من أجل القضاء على ابن سعود، توفي عام ١٩٣١ . للمزيد ينظر : عدنان العطار ، الحركات التحريرية في الحجاز ونجد ١٩٠١ . ١٩٧٣ ، معتوق اخوان، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤١ .

(٤٦) سلطان بن بجاد (١٨٧٤-١٩٣٤): ولد عام ١٨٧٤ يلقب بسلطان الدين، أحد شيوخ قبيلة عتيبة ومن قادة الإخوان ، تسلم مشيخة قبيلة المقطة بعد وفاة الشيخ محمد بن هندي بن حميد عام ١٩١٥ ، شارك في معارك توحيد المملكة العربية السعودية ، وفي عام ١٩٢٩ م أدى إلى نشوب معركة السبلة بين الإخوان وعبد العزيز آل سعود ، حيث هزم الإخوان واصيب فيصل الدويش ، اما ابن بجاد فلقد استطاع فرسان من عتيبة إعادته إلى عاصمته ، وعندما أعلن عبد العزيز آل سعود العفو عن فيصل الدويش اراد ابن بجاد ايضاً الحصول على العفو فأستسلم وحبس في الرياض حتى توفي عام ١٩٣٤ . للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٩ .

(٤٧) معركة السبلة : وهي المعركة التي حدثت في العشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٩ بين عبد العزيز آل سعود، وبين قوات الإخوان بقيادة فيصل الدويش وسلطان بن بجاد ، وقعت في روضة السبلة ما بين الأوطان والزلفي، وانتهت بانتصار قوات ابن سعود ، وتعد آخر المعارك الرئيسية التي خاضها الأخير في سياق تأسيس المملكة العربية السعودية . للمزيد ينظر : عبد الكريم محمد غرابية ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ . ١٩١٨ ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص ٤٢٥-٤٢٦ ص ؛ سمية أمين ياسين ، تكوين المملكة العربية السعودية ١٩١٨ . ١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٤١؛ جريدة ام القرى ، ع ٢٢٤ ، ٢ ذي القعدة ١٤٣٧ هـ .

(٤٨) بول ارتس وكارولين رولانتس ، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ص ٢٦ .  
(٤٩) محمد بن سيف العتيبي : وهو والد جهيمان العتيبي توفي في أوائل السبعينات عن طريق حادث دهس سيارة على طريق المدينة المنورة ، وكان جهيمان معه في هذه الرحلة ، وأما جد جهيمان (سيف) فقد قتل مبكراً قبل حادثة السبلة بمدة في إحدى الحوادث التي كانت تنشأ بسبب الخلافات القبلية . للمزيد ينظر : ناصر الحزيمي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٥٠) عبد الله الغلبي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .  
(٥١) مرتضى آقا محمدي ، انديشه سياسي اسلام: مورد مطالعاتي "جهيمان العتيبي"، سياست متعالیه سال ششم، شماره بيستويكم، تابستان ٩٧، ص ١٣٥. وترجمته (الفكر السياسي الإسلامي : دراسة حالة جهيمان العتيبي).

(٥٢) مجلة صوت الطليعة، دعائم النظام السعودي وما طرأ عليها ، ع ٤٤، كانون الأول ١٩٧٣ ، ص ٣٩ .

(٥٣) مرتضى آقا محمدي ، منبع قبلي ، ص ١٣٥ .

(٥٤) عبد الله الغلبي ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ص ٦١ .

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

- (٥٥) رفعت سيد احمد ، رسائل جهيمان العتيبي قائد المقتحمين للمسجد الحرام بمكة" وثائق تنشر لأول مرة"، ط٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٥ .
- (٥٦) ناصر الحزيمي، المصدر السابق، ص٣٨-٣٩ .
- (٥٧) أيمن محمد هاروش ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- (٥٨) عبد الله الغلبي ، المصدر السابق ، ص ٦١ ص ٦٢ .
- (٥٩) ناصر الحزيمي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .
- (٦٠) جريدة الشرق ، ع ١١٥٤٩ ، ٢٩ كانون الثاني/ ٢٠٢٠ ؛

Thomas Hegghammer and Stephane Lacroix, Op., Cit., p:108.

- (٦١) أيمن محمد هاروش ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- (٦٢) المصدر نفسه، ص١٤ .
- (٦٣) عبد الله الغلبي ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .
- (٦٤) ناصر الحزيمي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ . ٩٩ .
- (٦٥) سيتم التطرق اليه في الفصل الثالث.
- (٦٦) محمد عبد المجيد عبد العال ، المصدر السابق ، ص ١٧ .
- (٦٧) كزار عبد الحسين جودة الخفاجي، المصدر السابق، ص٢٣٤ .
- (٦٨) قيس محمد نوري ومفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
- (٦٩) أيمن محمد هاروش ، المصدر السابق ، ص ١٤ .
- (٧٠) عادل حمادة ، صلاة الجواسيس الإسلام والسعودية والمخابرات الأمريكية ، ط١ ، دار الفرسان للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١١٥ .

(71) David commins , The wahhabi Mission and Saudi Arabia , library of Modern middle East\_ studies , New york , 2006 , p.164 .

- (٧٢) ناصر الحزيمي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٧٣) كزار عبد الحسين جودة الخفاجي، المصدر السابق، ص٢٣٣-٢٣٤ ؛ ناصر الحزيمي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ . ص١٠٠ .
- (٧٤) عادل حمودة ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- (٧٥) أيمن محمد هاروش ، المصدر السابق ، ص ١٨ .
- (٧٦) ستيفان لاکروا ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ ؛ أيمن محمد هاروش ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .
- (٧٧) ناصر الحزيمي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
- (٧٨) المصدر نفسه ، ص ٥٠-٥١ .

(٧٩) حسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩): ولد في الرابع عشر من شهر تشرين الاول عام ١٩٠٦ ، في مدينة المحمودية بمحافظة البحيرة في مصر، نشأ في أسرة متعلمة مهتمة بالإسلام كمنهج حياة، إذ كان والده عالماً ومحققاً في علم الحديث، بدأ دراسته بالقران الكريم وتقف بالثقافة الاسلامية ، ثم تلقى تعليمه الاولى ، والثانوي في المحمودية، ، التحق بعدها بكلية دار العلوم في القاهرة وفيها تعرف على بعض

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألّفكار التي دعت إليها

- التيارات الإسلامية السلفية، كما تعرف على بعض الإعلام ومنهم الشيخ الدجوني الذي كان من علماء الأزهر، والشيخ محمد رشيد رضا، كما اعرف على محب الدين الخطيب صاحب المكتبة السلفية في القاهرة، وبعد تخرجه واشتغاله بالتعليم أسس جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨، اغتيل حسن البنا في الثاني عشر من شهر شباط عام ١٩٤٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد أبو الاسعد، السعودية و الإخوان المسلمون، مركز الدراسات والمعلومات القانونية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٧٠-ص ٧٢.
- (<sup>٨٠</sup>) ناصر الحزيمي، المصدر السابق، ص ٤٩.
- (<sup>٨١</sup>) يحيى بن محمد الأمير، اخرجوا الوطن من جزيرة العرب أيام الإرهاب في السعودية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٧، ص ٥٨.
- (<sup>٨٢</sup>) مضايي الرشيد، مازق الإصلاح في السعودية في القرن الحادي والعشرين، ط ١، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥٢.
- (<sup>٨٣</sup>) عبد الله الغلبي، المصدر السابق، ص ١٤١.
- (<sup>٨٤</sup>) المصدر نفسه، ص ١٤١.
- (<sup>٨٥</sup>) رفعت سيد أحمد، المصدر السابق، ص ١٨.
- (<sup>٨٦</sup>) عند دخول التلغراف والتلفاز والسيارات والراديو في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، وكان هذا التحديث والتطور جديد عليهم، ولقد رفضه الإخوان المسلمون بشده واعتبروه من البدع والانحرافات، وكذلك إرسال الملك عبد العزيز آل سعود ولده سعود إلى مصر التي أحتلها الأنجليز والتي يسكنها الكفار، وكذلك إرسال ولده فيصل إلى لندن بلد الشرك. للمزيد ينظر: يحيى بن محمد الأمير، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (<sup>٨٧</sup>) أيمن محمد هاروش، المصدر السابق، ص ١٩.
- (<sup>٨٨</sup>) عبد الله الغلبي، المصدر السابق، ص ٦٨.
- (<sup>٨٩</sup>) المصدر نفسه، ص ٦٨. ٦٩.
- (<sup>٩٠</sup>) أيمن محمد هاروش، المصدر السابق، ص ١٩.
- (<sup>٩١</sup>) ناصر الحزيمي، المصدر السابق، ص ١٦٧.
- (<sup>٩٢</sup>) توماس هيغهامر و ستيفان لاکروا، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (<sup>٩٣</sup>) ناصر الحزيمي، المصدر السابق، ص ٩٠.
- (<sup>٩٤</sup>) سورة الواقعة: الآية ٢١.
- (<sup>٩٥</sup>) روبرت ليسي، المصدر السابق، ص ١٢.
- (<sup>٩٦</sup>) ناصر الحزيمي، المصدر السابق، ص ٩١.
- (<sup>٩٧</sup>) لورانس رايت، البروج المشيدة القاعدة والطريق إلى ١١ سبتمبر، ترجمة: هبة نجيب مغربي، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١١٤.
- (<sup>٩٨</sup>) توماس هيغهامر وستيفان لاکروا، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (<sup>٩٩</sup>) أيمن محمد هاروش، المصدر السابق، ص ٢٧.
- (<sup>١٠٠</sup>) ناصر الحزيمي، المصدر السابق، ص ٩١.
- (<sup>١٠١</sup>) أيمن محمد هاروش، المصدر السابق، ص ٢٦.

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

- (١٠٢) ستيفان لاکروا ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .
- (١٠٣) أيمن محمد هاروش ، المصدر السابق ، ص ١٩ .
- (١٠٤) توماس هيغهامر وستيفان لاکروا ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .
- (١٠٥) جماعة أنصار السنة المحمدية: وهي جماعة مصرية أسسها الشيخ محمد حامد الفقي عام ١٩٢٦ ، وهو من علماء الأزهر وكان من مرتادي الجمعية الشرعية ، لكنه اختلف معهم في احد جزئيات مسألة صفات الله تعالى ، وهي جزئية من علم العقيدة وهي من المحددات التي تفرق بين الفرق الإسلامية المختلفة ( كالمعتزلة والاشاعرة وأهل السنة والشيعه وغيرهم ) ، ولهذا أنشأ الشيخ حامد الفقي جماعة أنصار السنة المحمدية ، وهي في فكرها العقيدي أقرب إلى أهل السنة من الجمعية الشرعية ، وركز خطابها على محاربة بدع المساجد والأضرحة والصوفية ، ولها فروع كثيرة في جميع المحافظات مصر ، لكنها أقل حيوية من الجمعية الشرعية رغم أن فكرها الفقهي أكثر حيوية من فكر الجمعية الشرعية ، وتصدر هذه الجماعة مجلة شهرية بانتظام اسمها التوحيد ، ولا تزال موجودة حتى الآن في مصر ، للمزيد ينظر : عبد المنعم منيب ، دليل الحركات الإسلامية المصرية ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٥٣ ؛ عبد الله شاکر ، جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر مسيرتها وأبرز علمائها ، مجلة الفرقان ، ع ٦٥٦ ، ٢٨/١١/٢٠١١ ، ص ٢٠ .
- (١٠٦) مجلة التوحيد: تعد مجلة التوحيد من المجلات الإسلامية الرائدة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وضد "خرافات المبتدعة والخارجين عن الإسلام"، بدأ صدورها في مصر منذ عام ١٩٣٧م، وهي تعد لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية التي قام بإنشائها الشيخ محمد حامد الفقي، ولقد كانت تسمى في بداية صدورها بـ (مجلة الهدى النبوية)، حتى تغير اسمها إلى (مجلة التوحيد)، وأهم رؤساء تحرير المجلة، أحمد محمد شاکر، وصفوت الشوادفي، وجمال المراكبي. للمزيد ينظر: توماس هيغهامر وستيفان لاکروا ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (١٠٧) فهد القحطاني ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
- (١٠٨) أهل الحديث : نشأت حركة أهل الحديث في ستينات القرن التاسع عشر حول شخصيتين دينيتين هما نذير حسين دلهي وصديق حسن خان في بوبال ، وكانت أفكارهم تتشابه مع أفكار الفكر الوهابي فلقد كانا يفسران النصوص المقدسة (القرآن والاحاديث النبوية) بشكل حرفي جداً دون التطرق الى الهدف الحقيقي من تلك النصوص ، وكانا أيضاً من القراء لأعمال ابن تيمية ، ومع أن جماعة أهل الحديث تشترك مع الحركة الوهابية في العديد من الأمور، إلا أنها تختلف بصورة راديكالية مع أساليبها، فبعكس الوهابية كان اهتمام جماعة أهل الحديث بالفقه وليس بالعقيدة ، فلقد كانت نقطة بدايتهم الفكرية هي الرفض الكامل للتقليد وخاصة المذاهب الأربعة والدعوة إلى أن تستخرج جميع الأحكام الفقهية مباشرة من القرآن والسنة دون أي وسائط ، لقد كان أول تأثير لجماعة أهل الحديث على الفضاء الديني السعودي يعود إلى العلماء الوهابيين الذين درسوا مع المشايخ الهنود في أواخر القرن التاسع عشر منهم: سعد بن عتيق. للمزيد ينظر: صاحب عالم الاعظمي الندوي، الجماعة السلفية في الهند بين الماضي والحاضر، بحث ضمن كتاب: السلفية - تحولاتها ومستقبلها: أوراق المؤتمر الدولي الذي أقامه منتدى العلاقات العربية والدولية في مدينة إسطنبول ٣٠-٣١/ أغسطس/ ٢٠١٨، تحرير رياض المسيلي وسيدنا ولد أحمد نوح سيداتي، ط١، الدوحة، ٢٠٢٠، ص ٢٤٣ .
- (١٠٩) توماس هيغهامر وستيفان لاکروا ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

## تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ وألأفكار التي دعت إليها

- (١١٠) صالح الورداني , فرق أهل السنة جماعات الماضي وجماعات الحاضر , ط ١ , مركز الأبحاث العقائدية , قم , ٢٠٠٣ , ص ٢١٦ .
- (١١١) ناصر الحزيمي , المصدر السابق , ص ٥٥ .
- (١١٢) المصدر نفسه , ص ٥٤ ص ٥٥ .
- (١١٣) توماس هيغهامر و ستيفان لأكروا , المصدر السابق , ص ٩٠ .
- (١١٤) محمد بن صنيان , المصدر السابق , ص ١٦٧ .
- (١١٥) تعد الجماعة السلفية في الكويت امتداد لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية التي تأثر بها الكثير من ابناء شبه جزيرة العرب من ضمنها دولة الكويت , حيث تتضح المراسلات بين الشيخ عبد الله صباح الأول حاكم الكويت والشيخ محمد بن عبد الوهاب مدى تأثر حاكم الكويت بتلك الدعوة , وكان مجيء الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق إلى الكويت يعد تجدد للدعوة السلفية المعاصرة في الكويت , وهو الذي كان يلقي عليهم مبادئ دعوة التوحيد (دعوة محمد بن عبد الوهاب ) التي تعلمها من خلال دراسته في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة على أيدي علمائها ومشايخها أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز,, وأخذ يطلق على دعوتهم (الدعوة السلفية) , وكانت مكتباتهم تحتوي على مؤلفات محمد ناصر الدين الألباني وكتب السلفية العلمية التي كانت توزعها الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة , وأتسع نشاط الجماعة في مختلف ضواحي العاصمة .
- المزيد ينظر : عبد الرحمن بن خليفة بن محمد الشايجي, الدعوة السلفية في دولة الكويت وأقبعها ومشكلاتها ( ١٣٨٥ هـ . ١٤١٤ هـ ) , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الدعوة والاعلام, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, ١٩٩٧, ص ٦٧ ص ٦٩ .
- (١١٦) أحمد عدنان وآخرون , المصدر السابق , ص ٥١ .
- (١١٧) ناصر بن إبراهيم الحزيمي (١٩٣٨ - ) : سعودي ولد في عام ١٩٣٨م, أنضم إلى الجماعة السلفية المحتسبة عن طريق معهد الحرم عندما كان طالباً فيه, وفي مكة التقى بجيهيمان العتيبي وتلمذ على يديه ورافقه بين عامي ١٩٧٦ - ١٩٧٨م, وارتحل معه كثيرا في سفراته الدعوية, واعتقل الحزيمي بعد حادثة اقتحام الحرم المكي, ودخل السجن في عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٦. ينظر: يحيى بن محمد الأمير, المصدر السابق , ص ٥٨ .
- (١١٨) ناصر الحزيمي , المصدر السابق , ص ١٠٧ .
- (١١٩) عبد الله الغليفي , المصدر السابق , ص ٤٤ .
- (120) Donna L.Zamlaka , The Ikhwan Of Saudi Arabia Past And Present ,Unpublished thesis, McGill University, Montreal, 1993 , p:101.



دور الاوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

دور الاوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

أ.د. نضال مؤيد مال الله

م.م. دعاء عماد يونس

جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يعد الواقدي من اقدم المؤرخين الذين كتبوا في المغازي وقد عده علماء عصره بانه احد اوعية العلم لسعه علمه وكثرة مؤلفاته, وتعد كتبه ثباتاً لا يمكن لأي مؤرخ في السير والمغازي الاستغناء عنها، وموضوع هذا البحث ((دور الاوس العسكري في سرايا رسول الله صل الله عليه وسلم في كتاب المغازي للواقدي)) الذي كان الهدف منه هو ابراز دور الاوس عسكرياً على حسب ما تناوله الواقدي .

قسم البحث الى مبحثين, تناول المبحث الاول سرايا رسول الله صل الله عليه وسلم منذ السنة الاولى للهجرة وحتى السنة الرابعة للهجرة، أما المبحث الثاني شمل سرايا رسول الله صل الله عليه وسلم منذ السنة الخامسة للهجرة وحتى السنة التاسعة للهجرة  
الكلمات المفتاحية: الاوس، العسكري، السرية

**The military role of the Aws in the companies of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, in the book Al-Maghazi by Al-Waqidi (D. 207 AH / 822 AD) Quantitative historical study**

Doaa Imad Younis

Prof Dr. Nidal Moayed Malallah

University of Mosul / College of Education for Humanities

**Abstract**

Al-Waqidi is considered one of the oldest historians who wrote about the battles, and the scholars of his time counted him as one of the vessels of knowledge due to his wide knowledge and the large number of his writings.

The subject of this research is ((the military role of the Aws in the companies of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, in the book Al-Maghazi by Al-Waqidi)) whose aim was to highlight the role of the Aws militarily according to what Al-Waqidi dealt with, The research was divided into two axes. The first axis dealt with the companies of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, from the first year of migration until the fourth year of migration

As for the second axis, it included the companies of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, from the fifth year of migration until the ninth year of migration

Keywords: aus, military, confidentiality.

#### المقدمة :

يعد الواقدي من اقدم المؤرخين الذين كتبوا في المغازي، وقد عدّه علماء عصره بأنه أحد أوعية العلم لسعة علمه وكثرة مؤلفاته، كما وتعد كتبه عند المؤرخين مصدراً وثبتاً لا يمكن لأي مؤرخ أو كاتب في تاريخ السير والمغازي الاستغناء عنها، بالرغم من أن أهل الحديث ضعفوه، ولا نختلف مع أهل الحديث، لكون الواقدي لا يعتمد على السند بشكل كلي ولديه مبالغات في ذكر الاعداد إلا انه مصدر تاريخي غزير بالمعلومات التاريخية ، اما عن دور الأوس العسكري في السرايا فقد اوضح الواقدي ذلك في ذكره عدد من السرايا وقسم البحث الى مبحثين تناول المبحث الاول سرايا رسول الله (ﷺ) منذ السنة الاولى للهجرة وحتى السنة الخامسة للهجرة اما المبحث الثاني فشمّل سرايا رسول الله (ﷺ) منذ السنة السادسة للهجرة وحتى السنة التاسعة للهجرة. ففي هذا البحث ذكر لعدد السرايا التي اوردها الواقدي في كتابه المغازي وتم التركيز على الأوس المشاركين في هذه السرايا كونهم المحور الرئيسي الذي يستند عليه البحث ومن الله التوفيق .

#### أولاً: دور الأوس وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ):

يرجع الأوس والخزرج إلى قبيلة كبيرة وهي قبيلة الأزد اليمانية<sup>(١)</sup> إذ يصل نسبهم إلى قحطان جد العرب الجنوبية، وهم أخوان من أبٍ وأحد وأم وأحدة، وهم ابناء ثعلبة بن عمرو بن مزريق<sup>(٢)</sup> بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمري القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان<sup>(٣)</sup>، وأمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن مزريق وبها سمو<sup>(٤)</sup>.

وقبل التطرق إلى موضوع الدراسة لابد من التعرف على السرية والبعث لغةً واصطلاحاً: السرية لغةً وتعني السرى أي السير في الليل، ويقال: سرت السرية أي بمعنى سارت في الليل وهي فعلية بمعنى فاعلة<sup>(٥)</sup>، والسرايا جمع سرية<sup>(٦)</sup> ويقال جمعها السواري<sup>(٧)</sup>.

السرية اصطلاحاً: ويقصد بها سرايا الجيش<sup>(٨)</sup> سميت سرية، لأنها تخرج في الخفية ليلاً لكي لا يشعر بهم<sup>(٩)</sup> العدو ولا يشترط ان يشارك فيها القائد<sup>(١٠)</sup>.

قال أنس بن مالك: قال الرسول محمد (ﷺ): « خير الرفقاء أربعة، وخير السرايا أربعمئة وخير الجيش أربعة آلاف، ولن يغلب أثنا عشر ألفاً عن قلة<sup>(١١)</sup>».

أما البعث لغةً: فالقصد منه بعثه أو بمعنى أرسله<sup>(١٢)</sup> وجمعها بعوث<sup>(١٣)</sup>.

أما البعث اصطلاحاً: فالقصد به منه إرسال الجيش للغزو<sup>(١٤)</sup>, أما وقت إرساله غير محدد ليلاً أو نهاراً<sup>(١٥)</sup>, وبذلك يختلف عن السرية التي تسير في الليل فقط إذ كان يوصيهم رسول الله (ﷺ) بالاختفاء نهاراً والمسير ليلاً<sup>(١٦)</sup>.

ثانياً: سرايا رسول الله (ﷺ) منذ السنة الاولى للهجرة وحتى السنة الخامسة للهجرة

١- سرية حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) (١هـ / ٦٢٢م):

أورد الواقدي<sup>(١٧)</sup> تاريخ لهذه السرية في روايته حين قال: أرسل النبي محمد (ﷺ) هذه السرية في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجر النبي (ﷺ), واتفق معه معظم المؤرخين في ذلك<sup>(١٨)</sup>, واختلف مع الواقدي خليفة ابن خياط و ابن عبد البر, إذ يذكران تاريخها في شهر ربيع الأول سنة (٢هـ / ٦٢٣م)<sup>(١٩)</sup>, و أغفل ابن هشام عن ذكر تاريخ لهذه السرية.

وأوضح الواقدي<sup>(٢٠)</sup> أن ((أول لواء عقده رسول الله (ﷺ) بعد ان قدم المدينة حمزة بن عبد المطلب (ﷺ)...)) في حين ذكر ابن هشام<sup>(٢١)</sup> أن ((سرية عبيدة بن الحارث<sup>(٢٢)</sup> هي أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام..)) فقد خالف الواقدي بذلك.

وأوضح الواقدي عدد افراد هذه السرية حين قال أرسل رسول الله (ﷺ) مع حمزة بن عبد المطلب (ﷺ) ثلاثين راكباً نصفهم من المهاجرين والنصف الثاني من الأنصار<sup>(٢٣)</sup>, واتفق ابن هشام مع الواقدي في عدد أفرادها وأختلف معه عندما ذكر أن المشاركين في هذه السرية جميعهم من المهاجرين ولم يكن معهم أحد من الأنصار<sup>(٢٤)</sup>, كما اتفق البلاذري<sup>(٢٥)</sup>. مع الواقدي في العدد الكلي للمشاركين في السرية ولم يحدد هل أنهم من المهاجرين؟ أم من الأنصار؟.

وبيّن الواقدي<sup>(٢٦)</sup> اتجاه السرية حين قال: ((فبلغوا سيف البحر يعترض لعير قریش قد جاءت من الشام تريد مكة..)) , في حين توسع ابن إسحاق<sup>(٢٧)</sup> في وصفه لمكان السرية إذ قال: ((ساحل البحر من ناحية العيص))<sup>(٢٨)</sup>, واتفق ابن هشام مع الواقدي الا أنه أضاف إلى أنها كانت من ناحية العيص<sup>(٢٩)</sup>, وأشار البلاذري إلى ان هذه السرية اتجهت إلى ناحية الساحل ولم يحدد مكان الساحل<sup>(٣٠)</sup>. وانفرد الواقدي بالقول ان الاوس شاركوا في هذه السرية وذكر منهم مشاركة عبيد بن أوس (ﷺ)<sup>(٣١)</sup> ولم يذكر الاخرين. وأصطف الفريقان للقتال, لكن لم يحدث قتال, إذ دخل بينهم للصلح مجدي بن عمرو<sup>(٣٢)</sup>, وعادت سرية حمزة بن عبدالمطلب (ﷺ) إلى المدينة<sup>(٣٣)</sup>, واتفق المؤرخون مع الواقدي<sup>(٣٤)</sup>, بينما أختصر كثيراً البلاذري حين ذكر: أن السرية لم تلقا كيداً<sup>(٣٥)</sup>.

دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

نستنتج من الروايات السابقة عن سرية حمزة بن عبد المطلب (ﷺ):-

- ١- إن الرسول محمد (ﷺ) أرسل حمزة بن عبد المطلب (ﷺ) لقيادة هذه السرية، لأنه كان يثق به في بداية الدعوة الإسلامية، لشجاعته وقوته.
- ٢- نلاحظ من خلال الروايات الآتية الذكر أن المؤرخين قد اتفقوا على العدد الكلي للمشاركين في السرية ولم يحددوا عناصرها هل من الأنصار أم من المهاجرين؟ باستثناء الواقدي ولا نعلم مدى هذه الدقة إذ ذكر الواقدي العدد بشكل متناصف بين المهاجرين والأنصار.
- ٣- ذكر الواقدي أسم رجل من الأوس الا وهو عبيد بن أوس (ﷺ) ولم يذكر ابن إسحاق ذلك أسماء المشاركين من الأوس والخزرج فقد ذكرهم دون التوسع في الرواية.
- ٤- نلاحظ أن المؤرخين اختلفوا في تحديد أيهما سبق سرية حمزة (ﷺ) أم سرية عبيدة (ﷺ) إذ ذكر ابن حزم<sup>(٣٦)</sup> (( كان بعث حمزة وبعث عبيدة متقاربين، وأختلف في أيهما سبق)).
- ٥- لقد كانت نتائج هذه السرية ايجابية إذ رفعت روح الحماس عند المسلمين وأعطتهم الثقة وزرعت الخوف بنفوس المشركين إذ قال أبو جهل<sup>(٣٧)</sup> عندما عاد من سرية حمزة (ﷺ): (( يا معشر قريش أن محمداً قد نزل يثرب وأرسل طلائعهم، وإنما يريد أن يصيب منكم شيئاً، فاحذروا أن تمروا طريقه))<sup>(٣٨)</sup>

جدول رقم (١) المشاركون من الأوس في سرية حمزة بن عبدالمطلب

اسم السرية	عدد المشاركين من الأوس	أسماء المشاركين	العدد الكلي	القبيلة	المصدر الواقدي: المغازي
سرية حمزة بن عبدالمطلب (ﷺ)	(١) من بني عمرو بن مالك الأوسي	عبيد بن أوس	٣٠	عمرو بن مالك الأوسي	٩/١

٢- سرية قتل عصماء بنت مروان (٥٢هـ / ٦٢٣م)

ذكر الواقدي ان هذه السرية حدثت في بداية الشهر التاسع عشر من هجرة الرسول محمد (ﷺ) لخمس ليال بقين من رمضان، واتفق ابن سعد مع الواقدي في ذلك<sup>(٣٩)</sup>، بينما أشار البلاذري إلى أنها وقعت في الليال الخمس من شهر رمضان دون أن يشير إلى سنة وقوعها<sup>(٤٠)</sup>، بينما ابن إسحاق لم يؤرخ لهذه الحادثة.

وأوضح الواقدي سببها حين قال أن هذه السرية أرسلت إلى عصماء بنت مروان إذ كانت تؤذي الرسول (ﷺ)<sup>(٤١)</sup>.

وتعيب الإسلام في شعرها إذ قالت:

فبأست بني مالك والنبيت  
وأطعمم أتاوي من غيركم  
وارجونهُ بعد قتل الرؤس  
وعوف وبأست بني الخزرج  
فلا من مراد ولا من مذحج  
كما يرتجى مرق المنضج<sup>(٤٢)</sup>

وتقاربت رواية الواقدي مع ابن إسحاق لكن ابن إسحاق أضاف بيتاً آخراً من الشعر إذ قال:

الا أنف يبتغي عزة  
فيقطع من أمل المرتجى<sup>(٤٣)</sup>

وذكر الواقدي إلى أن عصماء كانت زوجة يزيد بن زيد بن حصن الخطمي<sup>(٤٤)</sup>، واتفق البلاذري مع ما بينه الواقدي مع بعض التقديم والتأخير لكن البلاذري لم يذكر أسم زوج عصماء<sup>(٤٥)</sup>.

وتوسع الواقدي في روايته حين قال: أن عمير بن عدي (ﷺ)<sup>(٤٦)</sup> قال عندما سمع قول العصماء بنت مروان اليهودية: (( اللهم أن لك علي نذراً لئن رددت رسول الله (ﷺ) إلى المدينة لأقتلنها ورسول الله (ﷺ) يومئذ ببدر ))<sup>(٤٧)</sup>.

وخرج إليها عمير (ﷺ) في الليل بعد عودة الرسول محمد (ﷺ) من بدر وكان حولها أولادها نائمون وكان من بينهم طفل ترضعه من صدرها فجسها بيده فوجد الطفل يرضع وأبعده عنها وضربها بسيفه حتى أخرجه من ظهرها وعاد صلى الصبح في المدينة مع النبي محمد (ﷺ)<sup>(٤٨)</sup>، فسأله النبي (ﷺ) أقتلت بنت مروان؟ فأجابه نعم وخشي غضب النبي (ﷺ) منه، لكن النبي التفت إلى من حوله وقال: (( إذ أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فأنظروا إلى عمير بن عدي ))<sup>(٤٩)</sup>. ولم يذكر الواقدي ان عمير بن عدي (ﷺ) طلب الأذن من الرسول (ﷺ) ليقوم بقتل عصماء.

وأشار ابن إسحاق<sup>(٥٠)</sup> إلى رواية أخرى حين قال: ان الرسول محمد (ﷺ) عندما سمع قول العصماء قال: هل من قاتل لابنة مروان، فسمع ذلك عمير بن عدي (ﷺ) وكان جالساً عنده فلما أمسى تلك الليلة وذهب إلى بيتها وقتلها، فقال يا رسول الله: أني قتلتها، فقال له: نصرت الله ورسوله، فقال: لا ينتطح فيها عنزان، واتفق ابن هشام مع ابن إسحاق في روايته<sup>(٥١)</sup>. وأورد ابن سعد<sup>(٥٢)</sup> روايته بشكل مختصر.

وأشار البلاذري<sup>(٥٣)</sup> أن عمير بن عدي قال حينما بلغه قول العصماء: ((الله علي ان أقتلها إذا قدمت المدينة وكان المسلمين فغزاهم ببدر...)) فلما عاد إلى المدينة طلب الأذن من رسول الله (ﷺ) أن يسمح له بقتلها فوافق الرسول (ﷺ) فذهب إليها ليلاً فقتلها ورجع إلى الرسول (ﷺ)، فسأله هل قتلت العصماء؟، قال نعم، فقال النبي (ﷺ) لا ينتطح فيها عنزان<sup>(٥٤)</sup>.



نستنتج من الروايات السابقة لسرية قتل عصماء بنت مروان ما يلي:

- ١- إن رسول الله (ﷺ) كان ببدر في الوقت الذي وقعت فيه السرية وأختلف في هذه الرواية.
- ٢- إن عمير بن عدي (رضي الله عنه) خرج لقتل عصماء اليهودية ولم يخبر رسول الله (ﷺ) بذلك حتى عاد من السرية، هذا ما ذكره الواقدي.
- ٣- أشرت في هذه السرية الأوس فقط إذ تولى أمرها عمير بن عدي (رضي الله عنه).
- ٤- كانت حملة تأديبية، إذ يستنتج من الروايات السابقة أن من يشتم النبي محمد (ﷺ) يهدر دمه، عن محمد بن يحيى بن مرداس عن أب[ داؤود عن عباد بن موسى، بسلسلة أسناد متتابعة، قال عكرمة بن عباس: قال النبي محمد (ﷺ): (( الا اشهدوا أن دمها هدر ))<sup>(٥٥)</sup>.

#### جدول رقم (٢) المشاركون من الأوس في سرية قتل عصماء بنت مروان

اسم السرية	عدد المشاركين من الأوس	أسماء المشاركين	العدد الكلي	القبيلة	المصدر/ الواقدي المغازي :
سرية قتل عصماء بنت مروان	(١) من بني جشم بن مالك الأوسى	عمير بن عدي بن خرشة		جشم بن مالك بن الأوس	١٧٢/١

#### ٣- سرية قتل أبي عفك (٢٢٣هـ/م):-

ذكر الواقدي<sup>(٥٦)</sup> أن هذه الحادثة وقعت في شهر شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة، واتفق البلاذري مع الواقدي في المعنى وأختلف معه في اللفظ حين قال: أنها حدثت في شهر شوال سنة (٢٢٣هـ/م)<sup>(٥٧)</sup>، ولم يؤرخ ابن إسحاق وابن هشام لهذه الحادثة. ربما لأن الكتّابين ليسا من كتب المغازي.

وقد أشار الواقدي<sup>(٥٨)</sup> أن هذه السرية أرسلت إلى أبي عفك، وكان رجلاً كبيراً في السن يبلغ مئة وعشرين سنة كان يحرض الناس على عداوة الرسول (ﷺ) ولم يدخل الإسلام، وعندما عاد النبي (ﷺ) من غزوة بدر وبعد نصرة الله له في هذه الغزوة حسده أبو عفك إذ قال:

قد عشت حيناً وما أن أرى  
أجم<sup>(٥٩)</sup> عقولاً وأتى الي  
فسلبهم أمرهم راكب  
فلو كان بالملك صدقتم  
من الناس داراً ولا مجمعا  
منيب سراعاً إذا ما دعا  
حراماً حلالاً لشتى معا  
وبالنصر تابعتم تبعاً

دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

فعهد رجلٌ من الأوس من بني عمرو بن عوف لقتله إلا وهو سالم بن عمير (ﷺ) (٦٠)، إذ قال: "علي نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونهُ...". (٦١)، فأتى إليه سالم بن عمير ووضع سيفه في كبده حتى نزل السيف إلى فراشه وصاح عدو الله صيحةً قويةً فجاء إليه قومه ممن كان على قوله وقاموا بدفنه (٦٢).

واتفق ابن إسحاق (٦٣) مع رواية الواقدي مع بعض الاختصار في بعض تفاصيل الرواية وأضاف في تفاصيل أخرى حين قال: عندما قتل رسول (ﷺ) الحارث بن السويد (٦٤)، قال أبي عفك:

لقد عشت دهرًا وما أن أرى  
أبر عهداً وأوفى لمن يعاقد  
من أولاد قبيلة في جمعهم  
فصدعهم راكب جاء هم  
فلو أن بلغز صدقتهم  
أو الملك تابعتم تبعاً (٦٥)

فقال الرسول (ﷺ) من يقتل هذا الخبيث فخرج إليه سالم بن عمير فقتله (٦٦).

واتفق البلاذري مع ما أشار إليه الواقدي في المعنى وأختلف معه في الألفاظ (٦٧)، وأضاف البلاذري في رواية أخرى أن سالم بن عمير (ﷺ) أختفى ولم يعرفوا من قتل أبا عفك (٦٨).

نستنتج من الروايات السابقة لسرية قتل أبي عفك:-

١- انحصرت هذه السرية بمشاركة الأوس فقط إذ قادها سالم بن عمير (ﷺ)، وأنه كان من قوم أبي عفك من بني عمرو بن عوف، وهذا يدل على أن دفاع الأنصار عن رسول الله (ﷺ) والدعوة الإسلامية لا يقف أمامه قومية أو صلة قرابة.

جدول رقم (٣) المشاركون من الأوس في سرية قتل أبي عفك

اسم السرية	عدد المشاركين من الأوس	أسماء المشاركين	العدد الكلي	القبيلة	المصدر / الواقدي : المغازي
سرية قتل أبي عفك	(١) من بني عمرو بن عوف	سالم بن عمير	١	عمرو بن عوف	١٧٥/١

ملاحظة: لقد كان مشاركة الأوس بهذه السرية بنسبة ١٠٠% نستنتج من ذلك عدم مشاركة الخزرج والمهاجرين في هذه السرية.

٤ - سرية محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف (٣هـ / ٦٢٤م):

أورد الواقدي أن هذه السرية حدثت في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً<sup>(٦٩)</sup>، واتفق ابن سعد مع شيخه الواقدي، وأضاف أنها كانت في اليوم الرابع عشر من الأيام التي مضت من شهر ربيع الأول<sup>(٧٠)</sup>.

واتفق البلاذري مع الواقدي في المعنى وخالفه في الألفاظ حين قال: انها حدثت في شهر ربيع الأول سنة (٣هـ / ٦٢٤م) ، وذكر الطبري أنها حدثت في شهر ربيع الأول من السنة نفسها<sup>(٧١)</sup>، وأغفل ابن إسحاق وابن هشام ذكر تاريخ لهذه السرية<sup>(٧٢)</sup>. أما سببها فقد أوضح الواقدي ذلك في روايته حين قال: أرسلت هذه السرية إلى كعب بن الأشرف إذ كان يشتم النبي (ﷺ)، وكان يرثي قتلى قريش في بدر من أجل تحريضهم ضد المسلمين<sup>(٧٣)</sup>، واتفق ابن إسحاق وابن هشام مع الواقدي<sup>(٧٤)</sup>. عندما علم بن الأشرف بنصر المسلمين في بدر وأسر من أسر قال لقومه: (( ويلكم والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم: هؤلاء سراة الناس قد قتلوا وأسروا فما عندكم... ))<sup>(٧٥)</sup>، وأستقر كعب في مكة يرثي القتلى وكان حسان بن ثابت (رضي الله عنه) يشتم ويهجو كل من أواه حتى أصبح لا مأو له، وجاء إلى المدينة فقال النبي (ﷺ): ((اللهم أكفني كعباً بما شئت لإعلانه الشر وقوله الشعر))<sup>(٧٦)</sup>. وعندما أبى كعب أن يكف عن إذى رسول الله فقال النبي (ﷺ): ((من لي بابن الأشرف فقد إذاني))<sup>(٧٧)</sup>، فأجاب محمد بن مسلمة، أنا يا رسول الله أتولى أمر قتله<sup>(٧٨)</sup>.

وأشار الواقدي إلى أنهم كانوا خمسة من الأنصار مع محمد بن مسلمة ومعه مع عباد بن بشر<sup>(٧٩)</sup> وأبو نائلة<sup>(٨٠)</sup> (رضي الله عنه) والحارث بن أوس<sup>(٨١)</sup> وأبو عيس<sup>(٨٢)</sup>، من بني عمرو بن مالك الأوسي (رضي الله عنه)، في حين ذكر ابن إسحاق، أسماء ثلاثة منهم، وهم كلاً من أبي نائلة من بني عبد الأشهل والحارث بن أوس من بني الأشهل ومحمد بن مسلمة (رضي الله عنه)<sup>(٨٣)</sup>، واتفق ابن هشام مع ما ذكره الواقدي في عددهم الا أنه لم يذكر أسماءهم<sup>(٨٤)</sup>.

واتفق البخاري مع الواقدي<sup>(٨٥)</sup>، وذكر البلاذري اعدادهم خمسة دون أن يذكر بعض أسمائهم<sup>(٨٦)</sup>، واتفق ابن سعد مع شيخه الواقدي في عددهم وذكر أسمائهم<sup>(٨٧)</sup>.

وبعد أن تعهد محمد بن مسلمة (رضي الله عنه) على قتله فقطع عن نفسه الطعام والشراب مخافة ألا يستطيع الوفاء لما تعهد به لرسول الله (ﷺ) وهو قتل ابن الأشرف ثم اجتمع معه نفر من الأوس وتوجهوا إلى كعب بن الأشرف، وكان في ملاً فتحدث معه أبو نائلة (رضي الله عنه) ساعة وقال له: لقد جئتك لحاجة أريد أن أخبرك بها فلا تحدث بها أحد وأكتمها عني وتبادلا الشعر ثم قال لكعب: كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء فقد فرض علينا الصدقة ونحن لا نملك ما

نأكل ومعي رجال على مثل رأيي وأردنا أن نبتاع منك تمرأ أو طعاماً وتحسن الينا فيه، وكان قد أستأذن رسول الله فيما يقول<sup>(٨٨)</sup>.

و اتفقوا معه على المجيء اليه ليلاً فعادوا وأخبروا رسول الله (ﷺ) الخبر ثم خرجوا ليلاً حتى جاؤوا إلى كعب في بيته فناده أبو نائلة (رضي الله عنه)، وحاولت إمرأته أن تمنعه من الخروج لكنه رفض وخرج معهم وأخذوا يتمشون إلى شرح العجوز<sup>(٨٩)</sup> بعد ما طلب منه أبو نائلة (رضي الله عنه) ذلك فقال له ما أطيب رائحتك ووضع يده في رأسه وأمسكه وقال لأصحابه: أقتلوا عدو الله فضربوه بأسياهم فصاح كعب حتى أوقدت النار حصون اليهود جميعها لشدة صياحه، وأصيب الحارث بن أوس (رضي الله عنه) أثناء ضربهم لكعب وعادوا إلى المدينة ومعهم رأس كعب فأخبروا النبي (ﷺ) بقتله<sup>(٩٠)</sup>، فقال لهم: ((أفلحت الوجوه))<sup>(٩١)</sup>، واتفق ابن إسحاق مع ما ذكره الواقدي وتوسع في روايته غير أنه لم يذكر دعاء النبي (ﷺ)، واتفق معه ابن هشام<sup>(٩٢)</sup>.

وأختصر البلاذري روايته وذكر أن عباد بن بشر (رضي الله عنه) أخو كعب بن الأشرف بالرضاعة، فقال عباد بن بشر (رضي الله عنه)<sup>(٩٣)</sup>:

وأوفى طالعاً من فوق قصر

صرخت به فلم ينزل لصوتي

فقلت أخوك عباد بن بشر<sup>(٩٤)</sup>

فعدت فقال: من هذا المنادي

فهو بذلك أختلف مع الواقدي الذي ذكر أن محمد بن مسلمة وأبو نائلة (رضي الله عنه) أخوان لكعب بن الأشرف في الرضاعة<sup>(٩٥)</sup>.

واتفق البلاذري مع رواية الواقدي فيما يخص شعر عباد بن بشر (رضي الله عنه)، وأضاف الواقدي إلى الأبيات التي ذكرها البلاذري حين قال:

فقد جننا لتشكرنا وتقريري

فقال: محمد أسرع الينا

بنصف الوسق من حب وتمر<sup>(٩٦)</sup>

وترفدنا فقد جننا سغابا

واختصر ابن عبد البر في روايته<sup>(٩٧)</sup>، واتفق ابن كثير مع ما ذكره الواقدي مع الاختلاف في بعض الالفاظ<sup>(٩٨)</sup>.

**نستنتج من خلال الروايات السابقة لسرية قتل كعب بن الأشرف ما يلي:-**

- ١- شارك في هذه السرية الأوس فقط وهذا ما ذكره الواقدي وشيخه ابن إسحاق.
- ٢- سارت هذه السرية على خطة استراتيجية محكمة، بعد طلب الأذن من رسول الله (ﷺ) فيما يتحدثون فيه، إذ شكوا إليه الحاجة وطلبوا مساعدته لكي لا يشك كعب بن الأشرف بما ينوون له<sup>(٩٩)</sup>.
- ٣- كانت هذه السرية حملة تأديبية لأهل الشرك والنفاق ككعب بن الأشرف.

٤- أن قتل ابن الأشرف لم يكن غدرًا، إذ أننا إذا عدنا إلى الصحيفة نجد أن يهود بني النضير كانت على عهد مع رسول الله (ﷺ) وبفعل كعب بن الأشرف فإنه نقض العهد مع رسول الله (ﷺ) بتحريض قريش ضده ويهجوا رسول الله (ﷺ)، وبذلك أصبح عدو محارب وقطع العهد والذمة وقتله عن طريق الخدعة والاحتيال جائز مع المحارب وكان ذلك بأمر رسول الله (ﷺ) وطلب الأذن منه فيما يقولون<sup>(١٠٠)</sup>، وقال النبي (ﷺ) «الحرب خدعة»<sup>(١٠١)</sup>، أي أن الحرب ينتهي أمرها بخدعة وأحدة.

٥- إن قتل الغادر فيه من التخويف لمن يقف وراءه حتى لا يسلك الغادرون مسلكه.

جدول رقم (٤) المشاركون من الأوس في سرية محمد بن مسلمة (ﷺ) لقتل ابن الأشرف

اسم السرية	عدد المشاركين من الأوس	أسماء المشاركين	العدد الكلي	القبيلة	المصدر/الواقدي : المغازي
سرية محمد بن مسلمة	(٥) من بني عمرو بن مالك الأوسي	محمد بن مسلمة	٥	عمرو بن مالك الأوسي	١٨٤/١ ١٨٧-
		أبو نائلة		عمرو بن مالك الأوسي	
		عباد بن بشر		عمرو بن مالك الأوسي	
		الحارث بن أوس		عمرو بن مالك الأوسي	
		أبو عبس		عمرو بن مالك الأوسي	

ملاحظة: لقد كان مشاركة الأوس بهذه السرية بنسبة ١٠٠% نستنتج من ذلك عدم

مشاركة الخزرج والمهاجرين في هذه السرية  
٥- سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن (٤٤/هـ ٦٢٥م)

أورد الواقدي أن هذه السرية حدثت في محرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا<sup>(١٠٢)</sup>، ولم يتطرق ابن هشام عن تفاصيل هذه السرية، وأختلف مع الواقدي، إذ أطلق عليها ابن هشام غزوة، واتفق معه في توجيهها إلى بني أسد<sup>(١٠٣)</sup>، واتفق البلاذري مع رواية الواقدي، بينما اختلف معه في الالفاظ حين قال الأخير أنها حدثت في شهر محرم سنة (٤٤/هـ ٦٢٥م)<sup>(١٠٤)</sup>. وأشار الواقدي أن عدد أفراد هذه السرية كان مئة وخمسين<sup>(١٠٥)</sup>، واتفق ابن سعد مع شيخه في العدد ولكنه أضاف أنهم كانوا من المهاجرين والأنصار<sup>(١٠٦)</sup>.

وذكر الواقدي أن أبا سلمة (ﷺ) قد شارك في غزوة أحد وأصيب بعدة جراح وخرج إلى غزوة حمراء الأسد<sup>(١٠٧)</sup>، وبقي ما يقارب الشهر يداوي جرحه حتى شفي، فدعاه رسول الله (ﷺ) لقيادة هذه السرية، وكان معه من الأوس من بني عمرو بن مالك الأوسي، عباد بن



دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

بشر (ﷺ) وأبو نائلة (ﷺ) وأبو عبس (ﷺ) وأسيد بن حضير (ﷺ) (١٠٨) وقاتدة بن النعمان (ﷺ) (١٠٩).

ونضر بن الحارث الظفري (ﷺ) (١١٠)، وآخرون لم يسمهم لنا الواقدي (١١١). ولم يذكر ابن سعد والبلاذري أسماء المشاركين في هذه السرية (١١٢).

وقد سمع المسلمون بتجمع المشركين للهجوم عليهم عن طريق رجل من طي جاء إلى أمراء ذات رحم به فخرج عبدالله (ﷺ) ومن معه لملاقاة المشركين، وأوصاه رسول الله (ﷺ) أن يهجم عليهم قبل أن تهجم عساكرهم عليه، وكان الطائي دليلاً معهم حتى وصلوا إلى قطن، فوجدوا قوماً من المشركين فهجموا عليهم فهربوا، وأخبروا من بعدهم من المشركين بقدم أبي سلمة وأصحابه، فافتقدت جيوش المشركين وأقتسم المسلمون الغنائم، وأعطوا للدليل من طي نصيبه من الغنائم (١١٣)، وكان من بين الغنائم سبعة أبعرة، وأنفرد الواقدي بذكر كمية الغنائم (١١٤)، فتفرق المسلمين إلى ثلاثة فرق للحصول على النعم والشاء، فرقة أقامت معه وفرقتان افترقا واغتموا أبلأ وشاء وعادوا إلى أبو سلمة سالمين ثم عادوا إلى المدينة (١١٥). وأورد البلاذري روايته بشكل مختصر (١١٦).

نستنتج من الروايات السابقة لسرية أبي سلمة (ﷺ) ما يلي:-

- ١- كان هدف هذه السرية هو إثبات الوجود وتخويف المشركين.
- ٢- كانت حملة دفاعية إذ بعدما سمع المسلمون بتجمع المشركين ضدهم خرجوا ليصيبوهم في عقر دارهم.

٣- ذكر الواقدي عدد من أسماء المشاركين من الأوس لم يذكرها لنا غيره من المؤرخين.

٤- حققت هذه السرية هدفها، إذ هرب المشركون وأغتم المسلمون الغنائم.

جدول رقم (٥) المشاركون من الأوس في سرية أبي سلمة (ﷺ) إلى قطن

المصدر/ الواقدي : المغازي	القبيلة	العدد الكلي	أسماء المشاركين	عدد المشاركين من الأوس	اسم السرية
٣٤١/١	عمرو بن مالك الأوسي	١٠	عباد بن بشر	(٦) من بني عمرو بن مالك الأوسي	سرية أبي سلمة بن عبد الاسد (ﷺ) إلى قطن
	عمرو بن مالك الأوسي		أبو نائلة		
	عمرو بن مالك الأوسي		أبو عبس		
	عمرو بن مالك الأوسي		أسيد بن حضير		
	عمرو بن مالك الأوسي		قاتدة بن النعمان		
	عمرو بن مالك الأوسي		نظر بن الحارث		

ثالثاً: سرايا رسول الله (ﷺ) منذ السنة السادسة للهجرة وحتى السنة التاسعة للهجرة

١. سرية عكاشة بن محصن إلى غمر مرزوق (٦هـ/٦٢٧م):

أورد الواقدي هذه الحادثة التي وقعت في شهر ربيع الأول سنة ستة من هجرة الرسول (ﷺ). واتفق ابن سعد مع شيخه<sup>(١١٧)</sup>، أما البلاذري فقد اختلف معه في الشهر و وافقه في السنة حين قال: أنها حدثت في ربيع الآخر سنة (٦هـ/٦٢٧م)<sup>(١١٨)</sup>.

أما أحداث السرية فقد توسع الواقدي في روايته لها إذ قال: أرسل الرسول محمد (ﷺ) عكاشة بن محصن، ومعه أربعون رجلاً، إذ كان من بينهم حليف الأوس، ثابت بن أرقم<sup>(١١٩)</sup>، وخرجوا معه إلى غمر مرزوق، فلما سمع المشركون بهم هربوا إلى مرتفعات البلاد، فأرسل عكاشة أحد الصحابة ليأتي بالخبر عنهم فعاد وأخبر أصحابه أنه وجد أثر نعم للمشركين تركوها وهربوا، فذهبوا إلى المكان فوجدوا مشرعاً نائماً فسألوه عن القوم فقال: لقد هربوا وطلب منهم أن يأمنوه على دمه ويدلهم على نعم تعود لبني عم لهم، لم يعلموا بعد بمسير المسلمين اليهم، فدلهم بعد ما وافق المسلمون على حقن دمه، فأغاروا على المشركين وأخذوا النعم ولم يصاب أحد منهم وعادوا إلى المدينة ولم يلقوا كيداً<sup>(١٢٠)</sup>.

وأختصر ابن هشام في روايته كثيراً، إذ أشار إلى أن عكاشة بن محصن أرسل إلى الغمر<sup>(١٢١)</sup>، ولم يذكر بقية التفاصيل وطابقت رواية خليفة ابن خياط رواية ابن هشام، الا أنه أضاف لرواية ابن هشام، أنها لم تلق كيداً<sup>(١٢٢)</sup>، وذكر البلاذري أن هذه السرية أرسلها رسول الله (ﷺ) إلى غمر مرزوق وهرب المشركون، وأرسل عكاشة أصحابه وأخذوا نعمهم<sup>(١٢٣)</sup>.

وذكر ابن كثير في رواية مختصرة عن هذه السرية، وأضاف أن غنائمهم مائتا بغير<sup>(١٢٤)</sup>.

نستنتج من الروايات السابقة لسرية عكاشة بن محصن ما يلي:-

- ١- ان السرايا المتكررة قد زرعت الخوف في نفوس المشركين.
- ٢- كانت هذه السرية هجومية إذ لم يذكر الواقدي سبب خروج المسلمين إلى غمر مرزوق.

جدول رقم (٦) المشاركون من الاوس في سرية عكاشة بن محصن

اسم السرية	عدد المشاركين من الاوس	أسماء المشاركين	العدد الكلي	القبيلة	المصدر/ الواقدي: المغازي
سرية عكاشة بن محصن	(١) حليف لبني عوف بن مالك الأوسي	ثابت بن الاقرم	٤٠	حليف لبني عوف بن مالك الأوسي	٥٥٠/٢

اذ لم يذكر الواقدي مشاركة الخرج بها.

## ٢. سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة (٦٢٧/هـ ٦٢٧م):-

ورد عند الواقدي أن هذه السرية أرسلت إلى ذي القصة<sup>(١٢٥)</sup>، وبين الواقدي أنها حدثت في شهر ربيع الآخر دون أن يذكر سنة حدوثها<sup>(١٢٦)</sup>، بينما أشار ابن سعد إلى أنها حدثت في شهر ربيع الآخر سنة ستة من مهاجر رسول (ﷺ)<sup>(١٢٧)</sup>، واتفق البلاذري معه حين أشار إلى أنها حدثت في ربيع الآخر سنة (٦٢٧/هـ ٦٢٧م)<sup>(١٢٨)</sup>. أما أحداث السرية فقد ذكر الواقدي في روايته إذ قال: أرسل النبي محمد (ﷺ) محمد بن مسلمة ومعه عشرة رجال<sup>(١٢٩)</sup>، كان من بينهم من الأوس من بني عمرو بن مالك الأوسي كل من أبي عيس بن جبر وأبي نائلة والحارث بن أوس ومحبيصة بن مسعود<sup>(١٣٠)</sup>، وحويصة بن مسعود<sup>(١٣١)</sup>، وحليف لهم أبو بردة بن نيار<sup>(١٣٢)</sup>، فضلاً عن إضافة إلى قائد السرية محمد بن مسلمة<sup>(١٣٣)</sup>، وحليف للأوس نعمان بن عسر<sup>(١٣٤)</sup>. فخرجوا حتى أتاهم الليل واختفوا وناموا، فجاءهم المشركون في مئة رجل ورشقوا النبال على محمد بن مسلمة<sup>(١٣٥)</sup> وأصحابه فنادى محمد أصحابه بأن يأخذوا أسلحتهم ويردوا الهجمة على المشركين، فتراشقوا النبال ساعة من الليل حتى قتل المسلمون أحد المشركين، في حين تمكن المشركين من قتل ثلاثة من المسلمين<sup>(١٣٦)</sup>. بعدها تمكن المشركون من قتل جميع أصحاب محمد بن مسلمة<sup>(١٣٧)</sup>، ووقع محمد بن مسلمة جريحاً، إذ أصيب على كعبه، وجردهم المشركين من الثياب، وانصرفوا عنهم، فمر أحد المسلمين على القتلى فوجد محمد بن مسلمة<sup>(١٣٨)</sup> يتحرك فأخذه إلى المدينة<sup>(١٣٩)</sup>. واتفق ابن سعد مع رواية الواقدي مع التقديم والتأخير في بعض الالفاظ<sup>(١٤٠)</sup>، لكن ابن سعد أغفل عن ذكر أسماء المشاركين في هذه السرية، في الوقت ذاته فإن ابن إسحاق وابن هشام لم يتطرقا لذكر هذه السرية، أما البلاذري فقد أشار إلى هذه السرية حين قال: أن محمد بن مسلمة واجه بنو ثعلبة<sup>(١٤١)</sup>، فأستشهد أصحاب محمد (ﷺ) وأصيب محمد (ﷺ) حتى سقط جريحاً، وعندما ذهب المشركون عنه جاء إليه رجل من المسلمين وحمله إلى المدينة<sup>(١٤٢)</sup>، (وذكر الواقدي بعدها سرية أبي عبيدة<sup>(١٤٣)</sup>) إلى ذي القصة ولم يرد بها ذكر للأنصار).

نستنتج من الروايات السابقة لسرية محمد بن مسلمة (ﷺ) إلى ذي القصة ما يلي:-

- ١- أراد المسلمين مقاومة المشركين لكن لم يتمكنوا لكثرة عدد المشركين، إذ كان عدد المشركين مئة، بينما عدد المسلمين عشرة فقط.
- ٢- لم يذكر الواقدي سبباً لخروج هذه السرية، ربما كان لنشر الدين الاسلامي.

دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

جدول رقم (٧) المشاركون من الأوس في سرية محمد بن مسلمة (رضي الله عنه) إلى ذي القصة

اسم السرية	عدد المشاركين من الأوس	أسماء المشاركين	العدد الكلي	القبيلة	المصدر/ الواقدي : المغازي
سرية محمد بن مسلمة إلى القصة	(٦) من بني عمرو بن مالك الأوسي	أبو نائلة	١٠	عمرو بن مالك الأوسي	٥٥٢/٢
		أبو عيس		عمرو بن مالك الأوسي	٥٥٢/٢
		الحارث بن اوس		عمرو بن مالك الأوسي	٥٥٣/٢
		محيصة بن مسعود		عمرو بن مالك الأوسي	٥٥٤/٢
		حويصة بن مسعود		عمرو بن مالك الأوسي	٥٥٤/٢
		محمد بن مسلمة		عمرو بن مالك الأوسي	٥٥٦/٢
		أبو بردة بن نبار		حليف لبني عمرو بن مالك الأوسي	٥٥٩/٢
		المجموع (٨)		حليف لبني عمرو بن مالك الأوسي	٥٥٩/٢

لم يشترك الخزرج بهذه السرية نستنتج من ذلك ان عدد المهاجرين المشاركين في هذه السرية (٢) وقد ذكرهم الواقدي

٣. سرية زيد بن حارثة إلى العيص (٦٢٧هـ / ٢٢٧م)

أشار الواقدي إلى تاريخ هذه السرية حين قال: أنها حدثت في شهر جمادي الأولى سنة (٦٢٧هـ / ٢٢٧م) (١٣٨). أما أحداث هذه السرية فقد أورد الواقدي في روايته إذ قال: أرسل رسول الله (ﷺ) هذه السرية إلى العيص بقيادة زيد بن حارثة (١٣٩) بعد ما سمع بقدم قافلة لقريش من الشام، وأرسل معه مئة وسبعين رجلاً لاعتراض القافلة فتمكنوا من الاستيلاء على القافلة، وأسروا عدداً من المشركين، كان من بينهم المغيرة بن معاوية بن أبي العاص (١٤٠)، إذ أسره من بني مالك بن الأوس، خوات بن جبير (رضي الله عنه) (١٤١) ثم أستطاع الهرب، وخرج المسلمين للبحث عنه وعتروا عليه وردوه إلى رسول الله (ﷺ) أسيراً (١٤٢)، ولم يؤرخ ابن هشام لهذه السرية (١٤٣)، وتقاربت رواية ابن سعد مع رواية الواقدي مع التقديم والتأخير، وأغفل ابن سعد عن ذكر أسر معاوية بن أبي العاص من قبل خوات بن جبير (رضي الله عنه) وهروبه وأعادته إلى الأسر (١٤٤)، أما البلاذري فقد اتفق مع ابن سعد في روايته، إذ أغفل عن ذكر بعض التفاصيل التي ذكرها الواقدي في هذه السرية (١٤٥).

دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢/هـ ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

نستنتج من الروايات السابقة ما يلي:-

- ١- كان هدف السرية هو التعرض لقافلة قريش.
- ٢- لقد ذكر الواقدي مشاركة الأوس في هذه السرية بشكل صريح، إذ ذكر مشاركة خوات بن جبير (رضي الله عنه).
- ٣- حققت هذه السرية هدفها في التعرض لقافلة قريش وأخذ الغنائم.

جدول رقم (٨) المشاركون من الأوس في سرية زيد بن حارثة (رضي الله عنه) إلى العيص

المصدر/ الواقدي: المغازي	القبيلة	العدد الكلي	أسماء المشاركين	عدد المشاركين من الأوس	اسم السرية
٥٥٣/٢	عوف بن مالك الأوسي	١٧٠	خوات بن جبير	خوات بن جبير	سرية زيد بن حارثة

ملاحظة: لم يذكر الواقدي غيره من الأنصار في هذه السرية لربما أغفل عن ذكر أسماء غيره الأنصار.

#### ٤. سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى فدك (٥٧/هـ ٦٢٨م)

لقد ذكر الواقدي أحداث هذه السرية متزامنة مع أحداث سرية بشير بن سعد (رضي الله عنه) (١٤٦) التي أرسلت في شهر شعبان سنة (٥٧/هـ ٦٢٨م) (١٤٧)، وأختلف ابن سعد مع الواقدي، إذ ذكر أنها أرسلت في شهر صفر سنة (٥٨/هـ ٦٢٩م) (١٤٨)، ولم يؤرخ لها كلا من ابن إسحاق وابن هشام والبلاذري (١٤٩).

أما سير أحداث هذه السرية فقد أوردتها الواقدي في روايته حين قال: أراد رسول الله (ﷺ)، إرسال سرية لأهالي فدك، فعقد اللواء إلى الزبير بن العوام (١٥٠) في بادئ الأمر، لكن بعد عودة غالب (رضي الله عنه) من سرية كان بها، أرسله رسول الله (ﷺ) بدلاً من الزبير (رضي الله عنه)، وأرسل معه مني رجل، من أجل الأخذ بثأر بشير (رضي الله عنه) وأصحابه، فسار غالب (رضي الله عنه) ومن معه حتى انتهوا إلى موقع بشير وأصحابه، عندها أرسل غالب بن عبدالله (رضي الله عنه) أصحابه على شكل جماعات، وكان معهم من الأوس علبة بن زيد (رضي الله عنه) (١٥١)، فأمره غالب (رضي الله عنه) على عشرة رجال، لكي يطلعوا على أماكن العدو، فوجد علبة (رضي الله عنه) نفرٌ منهم، فعاد إلى غالب (رضي الله عنه) وأخبره الخبر، فسار اليهم غالب (رضي الله عنه) مع أصحابه بعد أن أمرهم بتقوى الله والآن يفارق كل رجلٍ صاحبه، فكبر غالب (رضي الله عنه) وكبر أصحابه وأحاطوا بالمشركين، وأخذوا بالسبايا والغنائم (١٥٢).

في حين أختصر ابن إسحاق وذكرها بأنها غزوة (١٥٣)، واتفقت معظم رواية ابن سعد مع رواية الواقدي وخالفه في بعضها، إذ ذكر حادثة أسر أسامة بن زيد (رضي الله عنه) لمرداس بن



دور الاوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧/هـ ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

نهيك<sup>(١٥٤)</sup> مع سرية غالب (ﷺ) إلى الميعقة<sup>(١٥٥)</sup>، وهو بذلك خالف من سبقه من المؤرخين، أما البلاذري فقد جاءت روايته مختصرة، إذ قال: خرج عبدالله الليثي إلى فذك فقتل وسبي وغنم<sup>(١٥٦)</sup>.

نستنتج من الروايات السابقة لهذه السرية ما يلي:-

- ١- إن هدف السرية هو أخذ الثأر لأصحاب بشير بن سعد (ﷺ).
- ٢- زرعت الخوف في نفوس المشركين.
- ٣- إن رسول الله (ﷺ) أرسل غالب بن عبد الله الليثي (ﷺ) بدلاً من الزبير بن العوام (ﷺ) لربما أنه كان يحتاج الزبير (ﷺ) في مهام أخرى، وليس لعدم ثقته به أو لعدم مقدرته على قيادة هذه السرية.

جدول رقم (٩) المشاركون من الاوس في سرية غالب بن عبدالله الليثي (ﷺ) إلى فذك

المصدر/ الواقدي : المغازي	القبيلة	العدد الكلي	أسماء المشاركين	عدد المشاركين من الاوس	اسم السرية
٧٢٤/٢	عمرو بن مالك الأوسي	٢٠٠	علبة بن زيد	(١) من بني عمرو بن مالك الأوسي	سرية غالب بن عبدالله الليثي (ﷺ) إلى فذك

٥. سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى المشل (٨٨/هـ ٦٢٩م)

لقد أوردتها الواقدي في روايته حين قال: أرسل رسول الله (ﷺ) سعد بن زيد من بني عمرو بن مالك الأوسي لهدم صنم مناة الذي كان بالمشل فخرج وهدمه<sup>(١٥٧)</sup>، ولم يذكر هذه السرية ابن إسحاق ولا ابن هشام<sup>(١٥٨)</sup>، أما ابن سعد فقد توسع في روايته وأنفرد بها حين قال: أرسل رسول الله (ﷺ) سعد بن زيد الأشهلي، ومعه عشرون فارساً إلى مناة وكانت بالمشل حتى إذا وصل إليها وجد عليها سادن، فقال السادن: ((ما تريد؟ قال هدم مناة! قال: أنت وذاك! فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء تائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال السادن: مناة دونك بعض غضباتك! ويضربها سعد بن زيد الأشهلي وقتلها ويقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزينتها شيئاً وأنصرف راجعاً إلى رسول الله (ﷺ) (...))<sup>(١٥٩)</sup>، ولم يتطرق ابن سعد لذكر سلسلة إسنادها، وأورد البلاذري روايته مطابقة لرواية الواقدي، و وافقه الطبري في روايته<sup>(١٦٠)</sup>.

أما تاريخ إرسالها فقد بين الواقدي ذلك بقوله: أنها حدثت في شهر رمضان في السنة (٨٨/هـ ٦٢٩م)<sup>(١٦١)</sup>، أما البلاذري فقد ذكر شهر حدوثها حين قال: أنها حدثت في شهر

دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

رمضان<sup>(١٦٢)</sup>، وأغفل عن ذكر السنة، لأن هدم الأصنام كان في السنة الثامنة، فلم يكن هناك داعٍ لذكرها كما رأى، ذكر الواقدي عدد من السرايا بعدها (سرية خثعم، سرية بني كلاب، سرية أميرها علقمة بن مجزر)، ولم يرد ذكر للأنصار.

نستنتج من الروايات السابقة ما يلي:-

١- إن هدف هذه السرية هو أعلاء كلمة الله تعالى وهدم الأصنام التي كانت قريش تعبدها قبل الفتح.

٢- كانت قريش قبل الإسلام لا يطوف بين الصفا والمروة وذلك تعظيماً لهذا الصنم<sup>(١٦٣)</sup>، لذلك أراد رسول الله (ﷺ) هدمه.

جدول رقم (١٠) المشاركون من الأوس في سرية سعد بن زيد (ﷺ) إلى المشل

المصدر/ الواقدي : المغازي	القبيلة	العدد الكلي	أسماء المشاركين	عدد المشاركين من الأوس	اسم السرية
٧٨٠/٢	عمرو بن مالك	١	سعد بن زيد	(١) من بني عمرو بن مالك الأوسي	سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى المشل

نلاحظ ان نسبة مشاركة الأوس في هذه السرية ١٠٠%.

٦. سرية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لهدم صنم الفللس (٦٣٠هـ / ٦٣٠م)

لقد وضح الواقدي تاريخ هذه السرية حين قال: أنها حدثت في شهر ربيع الآخر سنة (٦٣٠هـ / ٦٣٠م)<sup>(١٦٤)</sup>، واتفق معظم المؤرخين على ذلك<sup>(١٦٥)</sup>، وذكر أن هذه السرية أرسلت لهدم صنم الفللس<sup>(١٦٦)</sup>.

أما ما يخص سير أحداث السرية فقد أورد الواقدي في روايته لأحداثها، إذ قال: أرسل رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومعه مئة وخمسون رجلاً من الأنصار، ولم يكن معهم أحداً من المهاجرين وأخذوا معهم مئة بعير وخمسين فرساً وتناوبوا ركوب الأبل، ولم يركبوا الخيول، وكان مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) راية سوداء ولواء أبيض، وأعطى الراية إلى سهل بن حنيف (رضي الله عنه)<sup>(١٦٧)</sup>.

وكان معهم من بني عمرو بن مالك الأوسي أبو نائلة وسعد بن زيد الأوسي (رضي الله عنهم)، فبعثوا نفرًا من الخزرج ليطلعوا على الأخبار، وأخذوا يسرون في الليل ويكمنون النهار، فرأوا غلاماً من طي فأخبرهم أن القوم قد تهيؤوا وأخذوا العدة للقتال، فاستشارهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقالوا: نسير في الليل ونصبح عندهم، حتى إذا جاء الصباح غزوناهم فوافق علي (رضي الله عنه)

دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) دراسة تاريخية كمية

على ذلك وشنوا هجوماً عليهم مع طلوع الشمس، وأخذوا السبايا والنعم وهدموا صنم  
الفلس<sup>(١٦٨)</sup>، واتفق ابن سعد في روايته مع الواقدي لكن كانت روايته مختصرة<sup>(١٦٩)</sup>.  
أما البلاذري فقد ذكر هذه السرية ولم يدخل بتفاصيلها وذكر أن صنم الفلّس كان عليه  
سيفان كان يطلق عليهما فحزم ورسوب، وأعطى علي (ﷺ) السيفين للرسول محمد (ﷺ)<sup>(١٧٠)</sup>.  
نستنتج من الروايات السابقة ما يلي:-

- ١- إن رسول الله (ﷺ) كان يوصي أصحابه في السرايا على المسير في الليل والاختفاء في  
النهار، والغرض من ذلك هو إحاطة السرية بالكتمان.
  - ٢- كان الغرض من هدم الأصنام هو عدم بقاء مكانتها في نفوس أهالي قريش، ولاسيما أن  
العديد منهم دخلوا في الإسلام، وقبل إسلامهم كانوا يقدمون القرابين للأصنام.
- جدول رقم (١١) المشاركون من الأوس في سرية علي بن أبي طالب (ﷺ) إلى الفلّس

المصدر/ الواقدي : المغازي	القبيلة	العدد الكلي	أسماء المشاركين	عدد المشاركين من الأوس	اسم السرية
٩٨٥/٣	عمرو بن مالك الأوسي	١٥٠	سعد بن زيد	(٢) من بني عمرو بن مالك الأوسي	سرية علي بن أبي طالب (ﷺ) إلى الفلّس
	عمرو بن مالك الأوسي		أبو نائلة	(١) من بني عوف بن مالك الأوسي	
	عوف بن مالك		سهل بن حنيف		

### الخاتمة

- وفي نهاية هذا البحث توصلنا إلى العديد من النتائج وبرزت هذه النتائج :
١. يعد الواقدي أول من دون كتابه عن مغازي (ﷺ) وكانت معلوماته قيمة إلا أنها تميزت  
بالمبالغات في تقدير الأعداد، وهذا لا يدل على ضعف في مشاركة الأنصار بل مبالغة  
الواقدي بذكر الأعداد.
  ٢. ذكر الواقدي العديد من التفاصيل المهمة بشكل وافي كالقيادات والرايات والغنائم والأسلحة  
وغيرها .
  ٣. كان للأوس دور في قيادة بعض السرايا كسرية محمد بن مسلمة (رضي الله عنه) إلى ذي  
القصة سنة (٦ هـ / ٦٢٧ م) وغيرها .

٤. انفرد الواقدي بذكر العديد من الروايات وهذا ما قد ميزه عن غيره من المؤرخين.

### الهوامش

- (١) الأزد: هي من القبائل العربية القديمة سكنت في اليمن وهاجرت على أثر انهيار سد مأرب و اتجهت نحو الحجاز ثم إلى يثرب و استقروا بها وسكنوا بين الحرة الشرقية وقباء وتنقسم قبيلة الأزد على عدة قبائل منها الأوس والخزرج وغامد وزهران وخزاعة والدواسر؛ للمزيد ينظر ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢م)، ٣٣٠-٣٣٢؛
- (٢) مزقياء: هو لقب عمرو بن عامر، ملك اليمن كان يرتدي كل يوم حلية ويمزقها بالعشي، ويكره أن يرتديها مرة ثانية كما يأنف أن يلبسها أحد غيره، للمزيد ينظر، الأزد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: الاشتقاق، تحقيق، عبد السلام محمد هارون (ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م)، ٤٣٥.
- (٣) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، حسن ناجي (ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٦م)، ٦٢١-٦٤٦؛ نسب معد واليمن الكبير، تحقيق، ناجي حسن (ط١، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨م)، ٩٣؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢)، ١٠٩؛ ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حيدر بن سالم، العقد الفريد (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)، ٢٩٢/٣؛ ابن حزم: جمهرة النسب، ٣٣٢-٣٤٦؛ الفلقشندي، قلاند الرجحان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق، إبراهيم الأبياري: (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ٣٦٤٣٨٧؛ نهاية الإرب، ٨٧-٨٨.
- (٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٣٣٢.
- (٥) بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ٢٥/٢.
- (٦) الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، تحقيق، إبراهيم الأبياري (ط٢، دار الكتاب العربي)، ١٤١.
- (٧) القاضي عياض: مشارف الأنوار على صحاح الآثار (المكتبة العتيقة ودار التراث)، ١٤١.
- (٨) محمد بن أحمد السمهودي الأزهرى: تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب (بيروت، دار أحياء التراث، ٢٠٠١م)، ٣٩/١٣؛ المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩م)، ٦٣٦/٢.
- (٩) الأزهرى: تهذيب اللغة، ٣٩/١٣؛ ابن منظور: لسان العرب، ١٠٥/١٩.
- (١٠) الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البسني: غريب الحديث، تحقيق، عبد الكريم إبراهيم الغرياي (دار الفكر، ١٩٨٢م)، ٥٥٣/١.
- (١١) بن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني: سنين ابن ماجه، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار الفكر)، رقم الحديث (٢٨٢٧)، ٩٤٤/٢.
- (١٢) الجوهرى، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار (ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ٢٧٣/١.

دور الاوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢/هـ ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

- (١٣) بن سيده , علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هندواي (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ٩٦/٢.
- (١٤) محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق، زبيدة محمد سعيد عبد العزيز (القاهرة، مكتبة السنة، ١٩٩٥م)، ٢٤٤.
- (١٥) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ١٤١.
- (١٦) الأزهرى: تهذيب اللغة، ٣٩/١٣.
- (١٧) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تح: مارسدن جون (ط٣، بيروت، دار المعارف، ١٩٨٤)، ٩/١.
- (١٨) ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ٤/٢؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله (ط١، مصر، دار المعارف)، ٣٧١/١؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (ط٦، مصر، دار المعارف، ١٩٦٧)، ٤٠٢/٢؛ أبو مائلة، بريك محمد بريك العمري: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة (السعودية، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٩٩٦م)، ٨٥.
- (١٩) خليفة، ابو عمرو خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ابن خياط، تح: اكرم ضياء العمري (ط٢، بيروت، دار القلم، ١٣٩٧)، ٦٢، ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد الجاري، (ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢)، ٣٧٠/١؛ هاشم يحيى الملاح: الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة (الموصل، دار ابن الأثير، ٢٠٠٥م)، ٢١٩.
- (٢٠) المغازي، ٩/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٢؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٧١/١.
- (٢١) ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار المطليبي، السيرة النبوية، تحقيق: احمد فريد المزيدي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١)، ٢٤٣/٢.
- (٢٢) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي (رضي الله عنهما)، اكبر عمراً من رسول الله (ﷺ) قتل شهيداً في غزوة بدر، للمزيد ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ١٥٢/١.
- (٢٣) المغازي، ٩/١.
- (٢٤) السيرة النبوية، ٢/٢٤٥؛ خليفة ابن خياط: تاريخ خليفة، ٦٢.
- (٢٥) أنساب الأشراف، ٣٧١/١؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٤٠٢/٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤٣/١.
- (٢٦) المغازي، ٩/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤/٢؛ خليفة ابن خياط: تاريخ خليفة، ٦٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ١٢/٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢٧٠/٢؛ ابن كثير، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل، البداية والنهاية، (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣٩)، ٤٤٢/٣.
- (٢٧) بن إسحاق، السيرة النبوية، ٦٧٥/٢؛ الصالحى، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ١١/٦.



دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

- (٢٨) العيص: هو موضع في بلاد بني سليم بينه وبين المدينة أربعة ليال وقيل أنه عرض من اعراض المدينة يقع على ساحل البحر بين ينبع والمروة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٨٠/٣؛ ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ٩٧٥/٢.
- (٢٩) السيرة النبوية، ٢٤٥/٣.
- (٣٠) أنساب الأشراف، ٣٧١/١.
- (٣١) الواقدي: المغازي، ٩/١؛ عبيد بن أوس بن مالك بن سواد بن كعب الظفري الأوسي أسمه كعب بن الخزرج، ويكنى بأبي نعمان، أمه لميس بنت قيس بن أمية بن سنان بن غنم بن الخزرج، للمزيد ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤٥٣/٣؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٢٨/٣.
- (٣٢) مجدي بن عمرو بن وهب بن عدي بن الطول بن عوف الهلالي الجهني، كان حليف للمسلمين وحليف لقريش، أي حليف للفريقين، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٩٧/١.
- (٣٣) الواقدي: المغازي، ٩/١؛ نهال خليل يونس الشرايبي: مغازي رسول الله (ﷺ)، لموسى بن عقبة (ط)، جامعة الموصل، ٢٠٠٧م، ١١٠.
- (٣٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤/٢؛ خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ٦٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٤/٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢٧٠/٢؛ عادل عبد الغفور عبد الغني: مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي، أطروحة دكتوراه غير منشورة (السعودية، الجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ)، ٨٧٢.
- (٣٥) أنساب الأشراف، ٣٧١/١.
- (٣٦) جوامع السيرة النبوية (بيروت، دار الكتب العلمية)، ٧٧.
- (٣٧) أبو جهل: أسمه عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي من بني كنانة، كان من سادات قریش قتل في غزوة بدر الكبرى وكان على عداوة مع رسول الله (ﷺ)، يكنى بأبي الحكم، للمزيد ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٠٨٢/٣.
- (٣٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢١٨-٢١٩.
- (٣٩) الطبقات الكبرى، ٢١/٢.
- (٤٠) أنساب الأشراف، ٣٧٣/١.
- (٤١) المغازي، ١٧٢/١.
- (٤٢) الواقدي: المغازي، ١٧٢/١؛ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المعروف بالجاحظ، الحيوان، تحقيق، عبد السلام محمد هارون (ط٢، مصر، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، ١٩٦٥م)، ٥٤/٥.
- (٤٣) السيرة النبوية، ٦٩٧/٢؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٦٩/١؛ السهيلي: الروض الأنف، ٥٤٩/٧؛ الجاحظ: الحيوان، ٥٨٣/٥.
- (٤٤) يزيد بن زيد بن حصن بن عمرو الأنصاري الخطمي، كان قد تولى الكوفة لعبد الله بن الزبير، للمزيد ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٥٤/٥.
- (٤٥) أنساب الأشراف، ٣٧٣/١؛ محمد سيد طنطاوي: السرايا الحربية في العهد المدني (القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٠م)، ٤٨.

دور الاوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢/هـ ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

- (٤٦) عمير بن عدي بن خرشه بن أمية بن عامر بن خطمه، اسمه عبدالله بن جشم بن مالك الأنصاري كنيته أبو الحارث (ت ١٦٤هـ/م)، أمه مريم بنت عدي الخطمي؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤١٠/٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٢١٨/٣.
- (٤٧) المغازي، ١٧٢/١.
- (٤٨) المغازي، ١٧٢/١؛ ابن الجوري: المنتظم، ٤٤.
- (٤٩) الواقدي: المغازي، ١٧٢/١؛ لم اجد تخريج الحديث في الصحيحين.
- (٥٠) السيرة النبوية، ٦٩٧/٢؛ السهيلي: الروض الأنف، ٥٥٠/٥٤٩/٧.
- (٥١) السيرة النبوية، ٥٠/١٦.
- (٥٢) الطبقات الكبرى، ٢١/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٠/٨.
- (٥٣) أنساب الأشراف، ٣٧٣/١؛ أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي: السيرة الحلبية (ط٢)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ، ٢٢٢/٣.
- (٥٤) لا ينتطح فيها عنزان: أي لا يلتقي فيها أثنان ضعيفان، لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز، وهذه اشارة إلى قضية مخصومة واضحة لا يجري فيها خلف ونزاع، للمزيد ينظر: ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٧٤/٥.
- (٥٥) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان المعروف بالدار القطني: سنن الدار القطني، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، حسن عبدالمنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم (ط١)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤م)، رقم الحديث (٤٥٠٥)، ٣٨٧/٥؛ ولم يذكر الحديث البخاري ومسلم في صحيحهما.
- (٥٦) الواقدي: المغازي، ١٧٥/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١/٢.
- (٥٧) أنساب الأشراف، ٣٧٣/١؛ طنطاوي: السرايا الحربية، ٤٩.
- (٥٨) المغازي، ١٧٥/١.
- (٥٩) أجم عقولاً: أكثر أو أكثر عقولاً، للمزيد ينظر؛ ابن منظور: لسان العرب، ١٠٨/١٢.
- (٦٠) سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، شهد بدر وهو أحد البكائيين في غزوة تبوك والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، للمزيد ينظر؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٣٦٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٥٦٧/٢.
- (٦١) الواقدي: المغازي، ١٧٥/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢١/٢.
- (٦٢) الواقدي: المغازي، ١٧٥/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢١/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٩/٨؛ أبو مائلة: السرايا والبعوث، ١٣١.
- (٦٣) السيرة النبوية، ٦٩٧/٦٩٦/٢؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٦٨/١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٢٠/٥.
- (٦٤) الحارث بن السويد بن الصامت أخو الجلاس قتل المجذر بن ذياب يوم أحد بأبيه عذراً، وهو من بني عمرو بن عوف، فكان سبب وقعة بعاث في الجاهلية وقتله النبي محمد (ﷺ)، إذ قتله عويم بن ساعدة بأمر من النبي محمد (ﷺ)؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤١٧/٣.
- (٦٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٢٠/٥.
- (٦٦) السيرة النبوية، ٥٦٩/١.

دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢هـ/٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

- (٦٧) أنساب الأشراف، ١/٣٧٣؛ بن سيد الناس: عيون الاثر، ١/٣٤١؛ أبو عبدالله محمد بن عبد الباقي بن يوسف المعروف بالزرقاني: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (ط١)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ٢/٣٤٧.
- (٦٨) أنساب الأشراف، ١/٣٧٤.
- (٦٩) المغازي، ١/١٨٤.
- (٧٠) الطبقات الكبرى، ٢/٢٤؛ الديار بكرى: تاريخ الخميس، ١/٤١٢.
- (٧١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢/٤٨٨.
- (٧٢) السيرة النبوية، السيرة النبوية.
- (٧٣) المغازي، ١/١٨٥، نهال الشرايبي: مغازي رسول الله (ﷺ)، ١٥٦.
- (٧٤) السيرة النبوية، ١/٣٢٧؛ السيرة النبوية، ١/٣١٩؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/٢٤؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢/٤٨٨؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/٨٠٣.
- (٧٥) المغازي، ١/١٨٧؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/٢٤؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢/٤٨٨؛ عبد الغني: مغازي عروة بن الزبير، ٨٩٠.
- (٧٦) الواقدي: المغازي، ١/١٨٧؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/٣٢؛ البخاري: صحيح البخاري، ٥/٣٣٤.
- (٧٧) البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٢٨٦٨)، ٣/١١٠٣.
- (٧٨) الواقدي: المغازي، ١/١٨٧؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/٢٤؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣/٤٨٩؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/٤٤٨.
- (٧٩) عباد بن بشير (رضي الله عنه) بن وقش بن زغبة بن زوراء من بني عبد الأشهل، كنيته أبو بشير وأبو الربيع، أمه فاطمة بنت بشر من حلفاء الأشهل، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) قتل يوم اليامة (ت ١٢هـ/٦٣٣م)؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٣٣٦؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة، ٣/٢٩٦.
- (٨٠) سلكان بن سلامة (رضي الله عنه) ابن وقش بن زغبة بن زوراء بن عبد الأشهل، أمه أم سهل بنت رومي بن وقش من بني الأشهل أسمه سعد، أما سلكان فهو لقبه، وكنيته أبو نائلة؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/١٩٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٥٠٧.
- (٨١) الحارث بن أوس (رضي الله عنه) بن معاذ بن النعمان بن زيد من بني الأشهل بن عمرو بن مالك الأوسي، يكنى بأبي أوس وهو ابن أخ سعد بن معاذ، شهد بدر، ويكنى بأبي أوس، أمه هند بنت سماك بن عتيك؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٤٣٦.
- (٨٢) أبو عبيس بن جبر (رضي الله عنه) بن عمرو بن جشم بن حارثة من بني عمرو بن مالك الأوسي، أسمه عبدالرحمن، وأمّه ليلى بنت رافع، شارك بعد اسلامه في بدر وأحد والخندق (ت ٣٤هـ/٦٥٤م) في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ١/٣٢٠-٣٢١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٤٥٠؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٦/١٩٦.
- (٨٣) السيرة النبوية، ١/٣٢٧؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ٧/٣٣٨.
- (٨٤) السيرة النبوية ١/٣٢٠؛ صفي الدين المباركفوري: الرحيق المختوم (القاهرة، دار الغد الجديد، ٢٠١٢م)، ٢٤٠.

دور الاوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

- (٨٥) صحيح البخاري، ٣٣٥/٥.
- (٨٦) أنساب الأشراف، ٣٧٤/١.
- (٨٧) الطبقات الكبرى، ٢٤/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٩/٢.
- (٨٨) الواقدي: المغازي، ٥٨٧/١-٥٨٨؛ ابن إسحاق: السيرة النبوية، ٣٢٧/١-٣٢٩؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٢١/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٥/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٤٩٠/٢؛ طنطاوي: السرايا الحربية، ٥٦.
- (٨٩) شرح العجوز: موضع فيه ماء لبني عبس قرب المدينة في نجد، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي، الاماكن، تحقيق، محمد بن محمد الجاسر (اليمامة، ١٤١٥هـ)، ٥٨٣؛ الواقدي: المغازي، ١٨٩/١؛ ابن إسحاق: السيرة، ٣٢٨؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٥/٢-٥٦؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٥/٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٣٤/٣.
- (٩٠) الواقدي: المغازي، ١٩٠/١؛ ابن إسحاق: السيرة النبوية، ٣٢٩؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٦/٢؛ البخاري: صحيح البخاري، ٣٣٥/٥-٣٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٩١/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٣٣٣/٥؛ المقرئ: امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق، محمد عبد الحميد النميسي (ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م)، ١٢٦/١.
- (٩١) الواقدي: المغازي، ١٩٠/١؛ البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٤٠٣٧)، ٩٠/٥.
- (٩٢) السيرة النبوية، ٣٢٧/١-٣٢٠؛ ابن حجر: الفتح الباري، ٣٤٠/٧؛ عبدالغني مرويا عروة بن الزبير، ٨٩١.
- (٩٣) أنساب الأشراف، ٣٧٤/١.
- (٩٤) النويري: نهاية الإرب، ٧٦/١٧.
- (٩٥) الواقدي: المغازي، ١٨٨/١.
- (٩٦) المغازي، ١٩١؛ ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي (ط٧، مصر، دار المعارف، ١٩٩٨م)، ٢٤٨.
- (٩٧) الاستيعاب، ٨٣/٢.
- (٩٨) البداية والنهاية، ٣٢٦/٥-٣٣٣.
- (٩٩) ابن حجر: فتح الباري، ٣٣٨/٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٨/٢.
- (١٠٠) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٥٥ / ٢٧١؛ أبو مایلة العمري: السرايا والبعوث، ١٤٧.
- (١٠١) البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث، ٣٠٣٠؛ ٦٤/٤؛ مسلم: صحيح مسلم، رقم الحديث (١٧٤٠)، ٣/١٣٦٢.
- (١٠٢) المغازي: ٣٤٠/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٨/٢.
- (١٠٣) السير النبوية: ٥٧١/١؛ السهيلي: الروض الأنف، ٥٢٣/٧.
- (١٠٤) أنساب الأشراف، ٣٧٤/١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٣٩٣/٣.
- (١٠٥) الواقدي: المغازي، ١٤١/١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ١٩٧/٣؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ١٨١/١.
- (١٠٦) الطبقات الكبرى، ٣٨/٢.

دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢/هـ ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

- (١٠٧) حمراء الأسد: هو موضع يبعد عن المدينة ما يقارب ثمانية أميال، أنهى إليه رسول الله (ﷺ) في غزوة أحد لطلب المشركين، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٠١/٢؛ ابن عبدالحق، مرصد الاطلاع، ٤٢٤/١.
- (١٠٨) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن عبد الأشهل بن عمرو بن مالك الأوسي، يكنى بأبي يحيى و ابي عيسى (ت ٢٠٧٢/هـ ٦٤٠م)، دفن بالبقيع؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٩٢/١؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٨٠/٩.
- (١٠٩) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد الظفري، اسمه كعب بن الخزرج من بني عمرو بن مالك الأوسي، أخو أبو سعيد الخدري لأمه، كنيته أبا عمر (ت ٢٢٣/هـ ٦٤٣م)، وقد شهد قتادة العقبة مع السبعين من الأنصار؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٤٥/٣؛ البغوي، معجم الصحابة، ٤٨/٥؛ السمعاني: الأنساب، ١٣٤/٩.
- (١١٠) نضر بن الحارث (رضي الله عنه) بن عبد رزاح الظفري، أسمه كعب بن الخزرج من بني عمرو بن مالك الأوسي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، وقتل شهيداً في معركة القادسية (ت ٥١١/هـ ٦٣٦م)؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٠١/٥.
- (١١١) الواقدي: المغازي، ٣٤١.
- (١١٢) الطبقات الكبرى، ٣٨/٢؛ أنساب الأشراف، ٣٧٤/١-٣٧٥؛ طنطاوي: السرايا الحربية، ٦٧.
- (١١٣) الواقدي: المغازي، ٣٤١/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٩/٢.
- (١١٤) الواقدي: المغازي، ٣٤٥/١.
- (١١٥) الواقدي: المغازي، ٣٤٣/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٨/٢.
- (١١٦) أنساب الأشراف، ٣٧٥/١؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ٢٢٩/٢.
- (١١٧) المغازي، ٥٥٠/٢؛ الطبقات الكبرى، ٦٥/٢؛ ابن الأثير: الكامل، ٨٧/٢.
- (١١٨) أنساب الأشراف، ٣٧٦/١.
- (١١٩) المغازي: ٥٥٠/٢؛ ثابت بن الأقرم بن ثعلبة بن عدي بن عجلان البلوي حليف الأوس شهد بدر وما بعدها ودفعت له الراية في غزوة مؤتة فأعطاهها خالد بن الوليد (ﷺ) وخرج مع خالد بن الوليد (ﷺ) لمحاربة أهل الردة (ت ١١١/هـ ٦٣٢م)، للمزيد ينظر؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٩٩/١؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٣٧/١.
- (١٢٠) الواقدي: المغازي، ٥٥٦/٢؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٥/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٦٤٠/٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٢٥٣-٢٥٤.
- (١٢١) السيرة النبوية، ٢٢/٦.
- (١٢٢) تاريخ خليفة، ٨٥.
- (١٢٣) أنساب الأشراف، ٣٧٦-٣٧٧.
- (١٢٤) البداية والنهاية، ٢٤٠/٦.



- (١٢٥) المغازي، ٥٥١/٢؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٥/٢؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٧٧/١؛ ابن الأثير: الكامل، ٨٧/٢؛ ذي القصة: هو موضع قريب من المدينة بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، ويعرف بطريق التريذة، للمزيد ينظر، الحازمي: الاماكن، ٧٧٨.
- (١٢٦) المغازي، ٥٥١ / ٢؛ ابن الأثير: الكامل، ٨٧/٢.
- (١٢٧) الطبقات الكبرى، ٦٥/٢.
- (١٢٨) أنساب الأشراف، ٣٧٧/١.
- (١٢٩) المغازي: ٥٥١/٢؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٥/٢؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٧٧/١؛ الزرقاني، ١٢١/٣.
- (١٣٠) محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة من بني عمرو بن مالك الأوسي، يكنيته أبو سعيد، أخوه لأبيه وأمه حويصة، أمه آدم بنت الجموح، أسلم قبل حويصة، شهد أحد والخندق وما بعدها؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٤٦٣/٤.
- (١٣١) حويصة بن مسعود بن عامر بن عدي الأوسي، يكنى أبي سعد، وهو أكبر من محيصة؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٤٦٣/٤؛ البغوي: معجم الصحابة، ٢٠٦/٢.
- (١٣٢) نعمان بن عسر بن الحارث بن عبيد بن وائلة بن ضبيعة بن قساعة، شهد المشاهد كلها مع النبي محمد (ﷺ) وقتل يوم اليمامة، وهو حليف للأوس، يسمى لقيط بن عسر (ت ١٢٣/هـ / ٦٣٣م)؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٥٨/٣؛ الدار القطني: المؤلف والمختلف، تحقيق، موفق عبدالله عبد القادر (ط ١، بيروت، الغرب الاسلامي، ١٩٨٦م) ٢٢٨/٤.
- (١٣٣) المغازي: ٥٥١/٢.
- (١٣٤) المغازي: ٥٥١؛ ابن الأثير: الكامل، ٨٧/٢.
- (١٣٥) الطبقات الكبرى، ٦٥/٢.
- (١٣٦) بنو ثعلبة بن سعد هم بطن من أسد من خزيمة العدنانية من بني ذبيان، الفلقشندي: نهاية الإرب، ١٩٣.
- (١٣٧) أنساب الأشراف، ٣٧٧/١؛ السيد الجميلي: غزوات النبي (ﷺ) (بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٤١٦هـ)، ٩٤.
- (١٣٨) المغازي، ٥٥٣/٢؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٦/٢؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٧٧/١؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ٣٥٤/٢.
- (١٣٩) زيد بن حارثة (رضي الله عنه) بن شريحيل بن كعب كان مولى للرسول محمد (ﷺ) وأول الموالي اسلاما شهد العديد من غزوات النبي (ﷺ) وذكر اسمه في القرآن الكريم (ت / ٦٢٩م) وقتل في عهده، بن قتيبة: المعارف، ١٤٤/١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٧٩٣/٤.
- (١٤٠) المغيرة بن معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي، للمزيد ينظر، المزي: تهذيب الكمال، ١٣٧/٣٥.
- (١٤١) خوات بن جبير (رضي الله عنه) بن النعمان بن أمية بن البرك، وأسم البرك هو أمرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأوسي أخو عبدالله بن جبير، يكنيته أبو عبدالله، رؤى الحارث عن النبي محمد (ﷺ)، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) (ت ٤٠/هـ / ٦٦٠م)؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٦٤/٣.
- (١٤٢) المغازي، ٥٥٤/٢.

دور الأوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

- (١٤٣) السيرة النبوية.
- (١٤٤) الطبقات الكبرى، ٢/٦٦٠؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/١٧٠٢١٧٠٣.
- (١٤٥) أنساب الأشراف، ١/٣٧٧؛ السيد الجميلي: غزوات النبي (ﷺ)، ٩٥.
- (١٤٦) بشير بن سعد (ﷺ) بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، يكنى بأبي النعمان، شهد العقبة وبدر وأحد وما بعدها، أخوه سماك بن سعد (ﷺ) (ت ١١٢هـ / ٦٣٣م)، للمزيد ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/١٧٢.
- (١٤٧) المغازي، ٢/٧٢٣.
- (١٤٨) الطبقات الكبرى، ٢/٩٦؛ أبو محمد الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب بدر الدين الحلبي، المقتفي من سيرة المصطفى (ﷺ)، تحقيق، مصطفى محمد الذهبي (ط٢، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٦م)، ١٩٠.
- (١٤٩) السيرة النبوية، السيرة النبوية، أنساب الأشراف.
- (١٥٠) الزبير بن العوام (ﷺ) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي، يكنى بأبي عبدالله أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم وكان عمره حينها خمسة عشر سنة، أمه صفية بنت عبد المطلب (ﷺ)، عمه رسول الله (ﷺ) (ت ٣٦هـ / ٦٥٦م)، للمزيد ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/٥١٠.
- (١٥١) علبة بن زيد (ﷺ) بن زيد بن صفى بن عمرو بن زيد بن جشم الأوسي، كان من أحد البكائين الذين لا يملكون صدقة ينفقون بها على أنفسهم في غزوة تبوك، للمزيد ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/١٢٤٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/٧٧.
- (١٥٢) المغازي، ٢/٧٢٣-٧٢٤-٧٢٥؛ البيهقي: دلائل النبوة ٤/٢٩٦-٢٩٧.
- (١٥٣) السيرة النبوية، ٢/٦٨٥-٦٨٦.
- (١٥٤) مرداس بن نهيك: من أهل فذك، قتله أسامة بن حارثة، للمزيد ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/١٣٨٦.
- (١٥٥) الطبقات الكبرى، ٢/٩٢، ٩٦؛ الميعفة: هي موضع ف نجد يبعد ثمانية أبراد عن المدينة، للمزيد ينظر، حسن بن شراب: المعالم الأثرية، ٨٣.
- (١٥٦) أنساب الأشراف، ١/٣٧٩.
- (١٥٧) المغازي، ٢/٨٧٠؛ ابن حبان: السيرة النبوية، ١/٣٤٠؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢/٣٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/١٤٢.
- (١٥٨) السيرة النبوية، السيرة النبوية.
- (١٥٩) الطبقات الكبرى، ٢/١١١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٣/٣٣٠؛ أبو مايلة: السرايا والبعوث، ٢٨٨.
- (١٦٠) أنساب الأشراف، ١/٣٨١؛ تاريخ الرسل والملوك، ٣/٦٦.
- (١٦١) المغازي، ١/٦؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/١١٢؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢/٢٣٤؛ ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى عبد الواحد (القاهرة، عيسى البابي، ١٩٧٦م)، ٣/٧١١.
- (١٦٢) أنساب الأشراف، ١/٣٨١.
- (١٦٣) أبو مايلة العمري: السرايا والبعوث، ٢٨٦.
- (١٦٤) المغازي، ٣/٩٨٤.

دور الاوس العسكري وحلفائهم في سرايا رسول الله (ﷺ) في كتاب المغازي للواقدي  
(ت ٢٠٧٢هـ / ٨٢٢م) دراسة تاريخية كمية

- (١٦٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٢٤/٢؛ ابن حبان: السيرة النبوية، ٣٦٦/١؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ٦٢٤/٢؛ الزرقاني: شرح الزرقاني، ٤٨/٤.
- (١٦٦) المغازي، ٩٨٤/٣؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٢٤/٢؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٩٠/١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٧٣/٤.
- (١٦٧) سهل بن حنيف (رضي الله عنه) بن واهب بن الحكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة من بني عوف بن مالك الأوسي، أمه حبيبة بنت أبي أمامة، يكنى بأبي سعد نسبة إلى جده أسعد بن زرارة وأبي الوليد وأبي ثابت (ت ٦٥٨هـ / ٣٨٨م)، وثبت مع رسول الله (ﷺ) يوم أحد وشهد معه المشاهد كلها، للمزيد ينظر؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦١/٥.
- (١٦٨) المغازي، ٩٨٤٩٨٩/٣؛ طنطاوي، السرايا الحربي، ١٧٣.
- (١٦٩) الطبقات الكبرى، ١٢٤/٢.
- (١٧٠) أنساب الأشراف، ٤٩٠-٤٩١؛ السيد الجميلي: غزوات النبي (ﷺ)، ١٤٤.



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ - ٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ - ٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

م.د. محمد نايف محمود فتحي

وزارة التربية - مديرية التربية في نينوى

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١/٢٧

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٣/٨١

الملخص:

يعد كتاب ابن عذاري "البيان المغرب" من المصادر المهمة في تاريخ بلاد الاندلس الذي احتوى على أخبار مهمة من ضمنها النظم الادارية التي وضحت معالمها في عصر الامارة على يد الامير عبد الرحمن بن معاوية "الداخل" الذي نقل تلك النظم من الشرق الى الاندلس وتطبيقها وتدوينه للدواوين، وتطورت بمرور الزمن بعد ان توالى العصور علي الاندلس، وتم استحداث الوظائف الادارية وتميزت الاندلس بنظم اختلفت في طريقتها عن المشرق، لأننا وجدنا فكرة الجمع في الوظائف الادارية التي كانت منشرة بشكل كبير مثل الكتابة مع الوزارة، الحجابة مع الكتابة للرجال الذين يتمتعون بمهارات عالية ودقة في عملهم، فتاريخ بلاد الاندلس حافل بتلك الاخبار التي تبين طبيعة الشكل الاداري في تلك البلاد. الكلمات المفتاحية: النظم الادارية، الدواوين، استحداث

**Administrative Systems in Andalusia Since the establishment  
Umayyad emirate consequent until the Fall of the state of  
Almoravid ( 138-541 AH /755 –1147AD ) , the book titled Al-Bayan  
Al-Mugharab by Ibn Adhari - Al-Marrakeshi as a model  
Assist Dr. Mohammad Nayef Mahmoud Fathi  
Ministry of Education - Nineveh Education Directorate**

#### Abstract

Ibn Athari's book Al Bayan Al- Mughrib is one of the crucial sources of the history of Al- Andalus. It contains important information including management systems that it's features have been developed in the era of principality by prince Abd Al-Rahman Ibn Mu'awiya (Al-Dakhel). He has transferred and applied these systems from the East to Al-Andalus, and he has written collections of poetry. The management jobs have been developed as well. Al-Andalus has been marked for its systems which have been different from the East. Such difference is because we have found the idea of combining two jobs, such as writing with ministry and Al-Hegaba with writing specially for men with high skills and precision in their work. That has been widely spread. To sum up, the history of Al-Andalus is full of information showing the nature of the administrative form of that country.

**Keywords: Development, collections of poetry- management system.**

### المقدمة

تميزت بلاد الاندلس بالعديد من الخصائص والمزايا التي وجدت فيها وخاصة في الناحية الادارية والعمل فيها من خلال الوظائف التي عرفت في ذلك الوقت، والتطور في النظم الادارية من عصر الى عصر في بلاد الاندلس، وتتبع هذه الورقة البحثية " النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨-٧٥٥هـ/١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً".

وينقسم البحث الى مقدمة وتمهيد وستة مباحث رئيسية وخاتمة تحدث فيها الباحث عن مؤلف الكتاب وترجمته، ومحتوى كتابه بشكل مختصر في التمهيد أما المبحث فالأول عن الولاة، والثاني عن الوزارة، والثالث عن الحجابة، والرابع عن الدواوين، والخامس عن القضاء، والسادس عن الشرطة، ثم الخاتمة التي توصل فيها الباحث الى النتائج المستخلصة من البحث، وتتبع الاحداث واستنباط الدلالات عليها باستخدام المناهج العلمية كالمناهج الاستقرائي والتحليلي والمناهج الأخرى، إذا تطلب الامر، ولذلك دارت التساؤلات الهامة حول الموضوع وهي اولاً:

ماهي أهم النظم الادارية المتبعة في الاندلس؟ وما علاقتها ببلاد المشرق؟

ثانياً: هل استغادت بلاد الاندلس في حكم بني امية من الناحية الادارية؟ وكيف تم ذلك؟

ثالثاً: هل تم استحداث وظائف جديدة في الاندلس؟ وما أشهر تلك الوظائف التي ذكرت في كتاب البيان المغرب؟

رابعاً: هل أثرت التقلبات السياسية على الناحية الادارية في بلاد الاندلس؟

وهذا التوضيح الذي تم استعراضه في هذه الورقة البحثية بشكل مختصر والله ولي التوفيق.

### التمهيد: التعريف بالكاتب والكتاب

اولاً: الكاتب: اسمه ونسبه

اختلف في اسم ابن عذاري ما بين (أحمد أو محمد) وقيل احمد بن محمد، او محمد بن محمد ولكنه عرف واشتهر بابن عذاري المراكشي وطغت شهرته على اسمه، وكنيته أبو عبدالله وقيل ابو العباس<sup>(١)</sup>، ولم تتوافر لدينا ترجمة وافية عن ابن عذاري في نشأته وحياته وتعليمه ولكن من خلال اسمه يتضح أنه من بلاد المغرب من مدينة مراكش وهو من أصول أندلسية وليس معروف لدينا مولده ولكنه عاش في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي<sup>(٢)</sup>.



### مؤلفاته ووفاته:

يعد ابن عذاري من المؤرخين المعروفين في عصره الذي سجل لنا أحداث مهمة وكتب  
بضع مؤلفات أشار إليها في كتابه البيان المغرب وهم :-

- البيان المشرق في أخبار المشرق

وقد استدللنا على وجود هذا الكتاب لابن عذاري من خلال إشارته إليه في ذكر بعض  
الحوادث التاريخية مثل حادث مقتل محمد بن أبي بكر الصديق (\*) حيث ذكر قائلاً:-  
"وفي سنة (٣٧هـ/٥٨٦م) كان العامل على مصر محمد ابن أبي بكر الصديق وفي سنة  
(٣٨هـ/٥٨٧م) قتل محمد ابن أبي بكر الصديق بمصر قتله معاوية ابن أبي حديج (\*) بأمر  
من معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٧٩م) وقد ذكرنا شرح مقتله في (البيان  
المشرق في أخبار المشرق) ونلاحظ من خلال سياق النص أنه قد كتبه قبل البيان  
المغرب (٣)".

- كتاب "البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب" وهذا الكتاب الذي بين أيدينا  
ونتناول من خلاله موضوع البحث وهو من المصادر المهمة في تاريخ المغرب  
والاندلس كتبه في ثلاث أجزاء (٤).
- وكتب عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أشار الى ذلك في البيان المغرب قائلاً:-

"وفي سنة (٦٠هـ/٦٧٩) توفي معاوية بن أبي سفيان يوم الجمعة منتصف رجب وهو ابن  
اثنتين وثمانين سنة، وتولى الخلافة من بعده ابنه يزيد، وتلقب بالمستنصر بالله في بعض  
الأقوال، وكنيته أبو خالد، وقد ذكرنا أخباره في تأليف (٥)، ولم يعرف على وجه التحديد  
السنة التي توفي فيها ابن عذاري، حيث قيل أنه توفي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م (٦)، وقيل  
أيضا أنه توفي في العقد الثاني من القرن الثامن الهجري (٧١٢هـ/١٣١٢م) (٧).

### ثانيا: الكتاب البيان المغرب:

عرف كتاب ابن عذاري بين الدارسين والمتخصصين في التاريخ الاسلامي وخاصة  
تاريخ المغرب والاندلس ب"البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب"، وهذا العنوان اختاره  
الناشرون للكتاب من المستشرقين؛ رينهارت دوزي الهولندي، وجورج كولان الانجليزي، وليفي  
بروفنسال الفرنسي، أمبروسيو اويثي ميراندا الاسباني والمحققون المسلمون إحسان عباس،  
محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت الطنجي، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، ولكن أشار بن  
عذاري الي مسمي كتابه قائلاً: لما كمل ما قيدته وجردته على ثلاثة أجزاء: كل جزء كتاب

قائم بنفسه ليكون لمطالعه أوضح البيان وأسهل مرام لدى العيان وسميته "بالبيان المغرب في  
اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب" (٨).

#### محتوى الكتاب:

اشتمل كتاب ابن عذاري كما ذكر على ثلاثة أجزاء، اختصر فيه أخبار البلاد في  
المغرب والاندلس فاحتوي الجزء الأول أخبار أفريقية من حين الفتح الأول في خلافة أمير  
المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ثم أخبار أمرائها من الولاة والخلفاء الأمويين  
والعباسيين والدول التي قامت في المغرب أمثال بني

الاعلب والعباسيين والادارسة وغيرهم (٩). اشتمل الجزء الثاني من الكتاب أخبار جزيرة  
الأندلس من حين الفتح الأول ثم من وليها من الأمراء "عصرة الولاة" للخلفاء الأمويين  
بالمشرق إلى حين دخول الأمويين في ابتداء أمرهم "عصر الامارة" ثم "عصر الخلافة" ومن  
قام عليهم من الثوار الأندلسيين وذكرت بعض أخبارهم وآثارهم في غزواتهم وحركاتهم إلى  
انقضاء مدتهم بعد ذكر حجابهم العامريين ومآثرهم إلى حين انقضاء الدولة العامرية وقيام  
الفتنة البربرية وذكرت فيه أخبار ملوك الطوائف في الاندلس الى دخول المرابطين إلى  
الأندلس سنة (٤٧٨/هـ - ١٠٨٥م) (١٠).

اما الجزء الثالث: اختصرت فيه أخبار الدولة المرابطية وخروجهم من صحرائهم في  
ابتداء أمرهم واستيلائهم على مملكة أمراء المغرب والأندلس وخلعهم لجمعهم وتغلبهم على  
مملكة كل منهم ابتداء من دولة الموحيدين وظهورهم ونبذ من أحوالهم وأمورهم ثم ما كان بين  
أمراء الدولتين من النزاع إلى حين انقضاء الدولة المرابطية وابتداء دولة الموحدية ثم ما تخلل  
ذلك للموحيدين من النصر والتأييد ومن فتوح ومنوح وصنع عجيب في البلاد الأفريقية  
والأندلسية إلى حين انقراض دولتهم وظهور الدول الأخرى مثل الحفصية وغيرها وذلك على  
مرور السنين إلى عام (٦٦٧/هـ - ١٢٦٨م) (١١).

#### النظم الادارية في الاندلس

##### المبحث الاول: الولاة

##### اولا: الوالي في اللغة:

الوالي من الفعل ولي وولاية وقيل الولاية الخطة كالأمارة، والولاية المصدر والولاية،  
بالكسر، السلطان، والولاية النصره وقال سيبويه: الولاية، بالفتح المصدر، والولاية، بالكسر  
الاسم مثل الامارة والنقابة لأنه اسم لما توليت وقمت به فإذا ارادوا المصدر فتحوا (١٢).

### ثانيا: الاهمية الادارية:

يعد منصب حاكم الولاية أو الإقليم على درجة كبيرة من الاهمية لأنه ينوب عن الخليفة أو الملك في الولاية، يأتي في المقام الأول، ثم يأتي بعده جميع الوظائف المختصة في الولاية ، مثل الكتاب وصاحب الخراج، وصاحب الأحداث "الشرطة"، وصاحب بيت المال، والقاضي، وهم جميعاً تحت إمرة الوالي ويعملون تحت إدارته (١٣).

### ثالثا: صفة الوالي:

لابد من صفات تتوافر في الوالي ليقوم بذلك على أكمل وجه من حسن تدبير الامور ولعل خير الاوصاف التي ذكرها امير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الوالي قائلاً "يجب أن يكون معه شدة في غير عنف ولين في غير ضعف" (١٤).

### رابعا: مهام الولاية:

تعددت مهام الولاية واختلفت من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان منها سياسة الامور في البلاد ، تعيين العمال في الولاية، وتوظيف الامن، والفصل في النزاعات وتطبيق الحدود كما حدث في عهد ابراهيم بن حجاج في إشبيلية في، عندما أخذ البيعة لولي العهد وغيرها من الاعمال، كما يتولى بعض الاعمال أو تضاف اليه أحيانا مثل جمع الخراج (١٥).

### الولاية في عصر الامارة (١٣٨ - ٣١٦هـ / ٧٥٥م - ٩٢٩م):

كانت شبه الجزيرة الاندلسية مقسمة الى مدن "كور" وهذه المدن عليها عمال الامراء الحاكمين في الاندلس يوليهم الحكام وقد ورد في كتاب ابن عذاري البيان المغرب عن الولاية الذين تولوا عمال في المدن الاندلسية ، ومن المعروف أن الذي وضع النظم الادارية عبد الرحمن الداخل ووجد امرها بعد الحركات الثورية التي قامت فيها خاصة في اواخر عهد الولاية، ففي عهد الامير عبدالرحمن بن الحكم لم يرد في كتاب "البيان المغرب" ذكر من تولي عمالة المدن في عهده سوى فرج بن مسرة عامل مدينة جيان، وأبو الشماخ من ولاية الأمير عبد الرحمن ومن ثقاته الذي تولي قلعة رباح التي تقع بين قرطبة وطليطلة ، ووهب الله بن حزم عامله على مدينة اشبونة التي تقع في غرب الاندلس (١٦)، وفي عهد محمد بن عبدالرحمن الذي تولي على مدينة طليطلة ورتب فيها الفرسان، حارث بن بزيح عاملا، كما تولي ولاية الثغر عبد الله بن يحيى وولى على مدينة ماردة سعيد ابن عباس القرشي وجعل عمروس عامل على مدينة وشقة وقبله عليها موسى بن غلند قبل مقتله وعبد الوهاب بن مغيث، ولاه على تطيله، وابنه محمد بن عبد الوهاب على سرقسطة (١٧) كما ولى على طليطلة مطرف بن عبد الرحمن، وطربيشة بن ماسوية فولى كل واحد منهما جانبا، وتقاسما المدينة وأقاليمها على حدود مفهومة معلومة؛ ثم تنازعا، وأراد كل واحد منهما الانفراد بملك. ثم غلب الداعون إلى

تقديم طربيشة، وقام الامير محمد بعزل عامر بن عامر عن كورة رية، وولاهها عبد العزيز بن عباس ثم عزل عبد العزيز وأمر بتولية عبد العزيز بن العباس مدينة البيرة<sup>(١٨)</sup>، وعندما تولي الامارة المنذر بن عبدالرحمن وقد ورد ذكر عن تولية بعض الولاة في عهد الامير المنذر كما جاء في "البيان المغرب" عبد الله ابن سماعة والياً على مدينة باجة، وعلى مدينة رية؛ ضبط أمورهما الوالي سليمان بن عبد الملك بن أخطل، وعبد الرحمن بن حريش<sup>(١٩)</sup>.

وبعد وفاة الامير المنذر تولى عبدالله بن عبد الرحمن وقد أشار ابن عذاري الى عدد من الولاة الذين تولوا الامارة على المدن في عهد الامير عبدالله بن محمد أمثال الأمير محمد ابن عبد الله الذي اصبح والياً على إشبيلية ومحمد بن ذنين عاملاً على مدينة رية، وعباس بن لقيط على مدينة جيان<sup>(٢٠)</sup> وعندما أمر الأمير عبد الله ببنيان حصن لوشة، ولى عليه إدريس بن عبيد الله سنة (٢٨٠هـ/٨٩٤م)<sup>(٢١)</sup> و إبراهيم بن حجاج والي إشبيلية وقرمونة وما والاها وكان إبراهيم بن حجاج في إشبيلية يقوم بالقضاء وتنفيذ الاحكام، وإقامة الحدود<sup>(٢٢)</sup> حتى وفاته سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م) وتولى بعده ابنه عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج، وطالت مدته ثلاث عشرة سنة، وتوفي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)<sup>(٢٣)</sup> وكان أخيه محمد بن إبراهيم بن حجاج والياً على مدينة قرمونة منذ حياة أبيه وبعد موته إلى أن مات أخوه<sup>(٢٤)</sup>، وجعل عامل المرية، عبدالله بن محمد على مدينة البيرة الى أن ثار سوار بن حمدون بحصن منت شافر فقام إليه فهزم جمعه، وأخذه أسيراً ثم أطلق صراحه وعاد الى مدينة البيرة<sup>(٢٥)</sup> وعلى سرقسطة وأعمالها، أحمد ابن البراء القرشي عامل الأمير حتى ثار عليه أبو يحيى النجيبى المعروف "بالأنقر" واستولى على سرقسطة وأظهر التمسك بطاعة الأمير عبد الله، وخاطبه بذلك فأظهر الأمير تصديقه وأقره على سرقسطة<sup>(٢٦)</sup> وفي عهد الامير عبدالله بن محمد كان على ولاية قرطبة محمد بن أمية بن شهيد ثم عزله عنها ووليها محمد بن غانم؛ فكانت ولايته شهوراً؛ ثم عزل، وولى مكانه موسى بن محمد بن حدير ثم ولي المدينة محمد بن عبيد الله بن أبي عثمان، وذلك يوم خميس؛ فاستغفى عنها؛ فأعفي يوم الجمعة ثاني ولايته، وولى مكانه علي بن محمد المعروف "بالباسه" ولي عليها ثلاثة أيام ثم عزل وأعيد إليها موسى بن حدير؛ فكان والياً عليها إلى آخر أيام الإمام عبد الله<sup>(٢٧)</sup> وعامله على تدمير فيها ديسم بن إسحاق الذي توفي سنة (٢٩٣هـ/٩٦٠م)<sup>(٢٨)</sup>.

الولاة في عصر الخلافة (٣١٦ - ٤٢٢هـ/ ٩٢٩م - ١٠٣١م):

عندما تولى الحكم الامير عبد الحمن الناصر فكان عهده نهاية عصر الامارة سنة (٣١٦هـ/٩٢٩م) وبداية عصر الخلافة في الاندلس الذي استطاع إخضاع بلاد الاندلس تحت حكمه والقضاء على الفتن والثورات ورتب الامور فولى على مدينة إستجة<sup>(\*)</sup> ولي

النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ - ٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

عمالتها حمدون بن بسيل بعد فتحها<sup>(٢٩)</sup> كما ولي عمل حصن المنتلون محمد بن عبد الوهاب<sup>(٣٠)</sup> عبد الله بن محمد بن مروان الجليقي، صاحب بطليوس الذي قتل سنة (٣١١هـ/٩٢٤م) <sup>(٣١)</sup> كما تولى سعيد بن المنذر الوزير كورة تدمير<sup>(٣٢)</sup> و محمد بن عبد الله الخروبي، كان واليا على مدينة "قرطبة" وبعد وفاته ؛ تولى المدينة مكانه عيسى بن أحمد بن أبي عبدة ثم ابنه أحمد بن عيسى مخرفا لأبيه عيسى بن أحمد الوزير سنة(٣١٥هـ/٩٢٨م) وولي مدينة مالقه عبد الملك بن العاصي من قبل الخليفة الناصر<sup>(٣٣)</sup> وعندما دخل الناصر مدينة باجة نصب عبد الله بن عمر بن مسلمة، واليا عليها<sup>(٣٤)</sup> ثم ولي أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرؤوف المدينة وعزل عنها عيسى بن أحمد بن أبي عبدة، ثم عزل عن المدينة أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرؤوف ، ووليها يحيى بن يونس القبرسي لعدة شهور ثم عزل يحيى بن يونس عنها، ووليها عبد الحميد بن بسيل الوزير<sup>(٣٥)</sup>، وفي عهد الخليفة هشام المؤيد بن الحكم (٣٦٦ - ٣٩٩هـ/٧٩٧م - ١٠٠٩م) تولى يحيى بن احمد بن صمادح مدينة وشقة وأعمالها<sup>(٣٦)</sup>.

**الولاية في عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ / ١٠٣١-١٠٩١م):**

عندما دخلت بلاد الاندلس تحت سيطرة ملوك الطوائف وانفراد كل حاكم بالمناطق التي تحت يده بعد سقوط الخلافة الاموية في الاندلس ، وقد ورد في كتاب ابن عذاري بعض الولاية التابعين للحكام في الاندلس في عصر ملوك الطوائف أمثال ابا يحيى معن بن صمادح التجيبى والي الامير عبد العزيز على مدينة المرية<sup>(٣٧)</sup>، وزهير الفتى على الاقاليم بين المرية وشاطبة ثم ولي ابنه عبدالله على المرية وتلقب بالناصر<sup>(٣٨)</sup> واستعمل ابو الوليد بن جهور على قرطبة ابن السقا<sup>(٣٩)</sup>، وفي عهد بني عباد تولى محمد بن المعتضد مدينة شلب من قبل أبيه ثم عزله عنها وعهد اليه حجابته سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٨م)<sup>(٤٠)</sup>، كما ولي المعتد بن عباد ابنه يزيد على رندة والمأمون على قرطبة<sup>(٤١)</sup>.

**الولاية في عصر المرابطين (٤٨٤ - ٥٤٠هـ/١٠٩١-١١٤٦م):**

توجه المرابطين الى ضم بلاد الاندلس إلى دولتهم في عهد الامير يوسف بن تاشفين (٤٥٦ - ٥٠٠هـ / ١٠٦٥م-١١٠٦م) وبعد ضم البلاد الاندلسية ولي عليها عماله فأرسل الى غرناطة ابي الحسن علي بن الحاج ، ثم تولى موسى بن الحاج الى أن عزله وولي أبو بكر بن ابراهيم اللمتوني<sup>(٤٢)</sup> وعندما تولى الامير علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦م-١١٤٣م) امر المرابطين بعد وفاة والده تولى العديد من الولاية على مدن الاندلس فعين أخاه ابو الطاهر تميم علي غرناطة، ثم وليها عبدالله بن فاطمة<sup>(٤٣)</sup> ، وابو عبدالله محمد بن بكر اللمتوني على قرطبة ، ومحمد بن الحاج على بلنسية ثم عزله وأرسله الى سرقسطة وبعد وفاته تولى ابي بكر بن يحيى بن ابراهيم ، كما ارسل عبدالله بن عائشة الى



مرسيه<sup>(٤٤)</sup>، وولي سير ابن ابي بكر<sup>(٤٥)</sup> على مدينة إشبيلية ثم جمع له قرطبة وغرناطة ، كما جمع قرطبة وغرناطة والمرية والحصون التي تتبع تلك المدن الى عامله مزدلي بن بولنكان سنة (٥٠٥هـ/١١١٢م) وبعد وفاته تولى ابنه عبدالله<sup>(٤٦)</sup> ، ثم تولى مدينة قرطبة الامير ابا بكر يحيى بن تاشفين ، وفي عام (٥١١هـ/١١١٨م) عزل الامير علي بن يوسف عامله يحيى بن علي من مدينة إشبيلية وولي أخاه أبا حفص بن يوسف ، كما ولي يحيى بن رواده على قرطبة ، وابو زكريا يحيى اللمتوني على مدينة مرسيه<sup>(٤٧)</sup> ، وفي عام (٥١٧هـ /١١٢٤م) عزل تميم بن يوسف عن إشبيلية الذي كان واليا لمدينة غرناطة قبل ولايته إشبيلية وولي مكانه أبو بكر بن علي ، وتولى امر غرناطة عامله ينالة اللمتوني ثم عزله في سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) عن غرناطة وتولى ابنه عمر بن علي ثم تولى عبدالله بن ابي بكر اللمتوني<sup>(٤٨)</sup> ، كما ولي عبدالرحمن بن أبي بكر على قرطبة ، وكذلك وليها أخيه عبدالله بن ابي بكر<sup>(٤٩)</sup> وفي سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) توفي عامله على بلنسية محمد بن يوسف وتولى بعده ينتان بن علي اللمتوني<sup>(٥٠)</sup>.

وقد جمع الامير علي بن يوسف لابنه تاشفين مدينة غرناطة والمرية ثم عزل عامله عبدالله بن جنونة عن قرطبة وأضافها اليه ، كما جمع قرطبة وأعمالها مع مدينة غرناطة لعامله أبي الخصال سنة (٥٢٦هـ/١١٣٢م) الذي جعل مقره في غرناطة<sup>(٥١)</sup> ثم ولي على مدينة مرسيه وبلنسية عامله يحيى بن علي بن غانية ، وارسل الى إشبيلية واليه عمران سنة (٥٣٦هـ /١١٤٢م)<sup>(٥٢)</sup>.

اشتملت النظم الادارية في الاندلس على العديد من الوظائف التي كان لها الاثر على مجرى الاحداث في التاريخ الاندلسي ، واستطاع امراء الاندلس وخاصة بني امية من ضبط الامور الادارية في الاندلس والاستفادة من نظم المشرق والعمل على تطويرها بما يلائم طبيعة المجتمع الاندلسي بل واستحدثت النظم الأخرى وهذا ما سوف نراه في سير الاحداث من خلال الورقة البحثية.

### المبحث الثاني: الوزارة

#### اولا: الوزارة /اللغة/ الاصطلاح / الدلالات القرآنية

#### الوزارة لغة:

لفظ الوزارة مأخوذ من الفعل "وزر" استنادا الى قوله تعالى ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾<sup>(٥٣)</sup> وتعني كلمة الوزر في الآية : الحمل الثقيل<sup>(٥٤)</sup>، فالوزير في اللغة اشتقاقه من الوَزْر، والوَزْرُ الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلاك ، وكذلك وزير الخليفة معناه الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ ، وقيل لوزير السلطان وزير لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند إليه من

تدبير المملكة أي يحمل ذلك (٥٥)، فالوزير يحمل عن الملك عبئ الدولة ويساعده فيها لكثرة المهام واتساع الامور والمسئولية التي تقع على الكاهل وحجمها الكبير في مراعاة أحوال الرعية (٥٦).

#### الوزارة اصطلاحاً:

جعلت بعض المصادر التاريخية الوزير بعد الملك من حيث الأهمية والدراية بأمور البلاد واسمها يدل على "مطلق الاعانة لان الوزير عين الملك في البلاد (٥٧).

#### الدلالات القرآنية للوزارة وتفسيرها:

لقد وردت كلمة الوزارة في القرآن الكريم في أكثر من موضع ولها تفسيرها ودلالاتها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ (٥٨)، أي: مُعِيناً وملجأً (٥٩)، كما قال تعالى ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (٦٠)، فكلمة الوزير في الآية السابقة من الوزر، لأنه يتحمل عن الملك أو زاره ومؤنه، أو من الوزر، لأن الملك يعتصم برأيه ويلجئ إليه أموره. أو من المؤازرة وهي المعاونة (٦١)، ويعني تفسير قوله تعالى " اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي " أي يقول اشدد به ظهري وليكون عوناً لي وأشركه في أمري (٦٢)، كما قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصْلُوْنِ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ (٦٣)، وتفسير قوله سبحانه وتعالى قال الله لموسى (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) ; أي نقويك ونعينك بأخيك، تقول العرب إذا أعزَّ رجل رجلاً وأعانه ومنعه ممن أراد به بظلم، قد شدَّ فلان على عضد فلان، وهو من عاضده على أمره، أي أعانه (٦٤).

#### ثانياً: نشأة الوزارة:

استعان الحكام بالوزراء ليشدوا من أذرهم ويعاونوهم في أمور الحكم، لم تعرف الوزارة كمنصب في العصر النبوي والخلافة الراشدة والدولة الأموية ولكن اللفظ كان متداول بمعنى المساعدة والاعانة، فوجد في حادثة السقيفة عندما تحدث الصحابة الموجودون حول مسألة الحكم بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى تحدث أبوبكر الصديق رضي الله عنه فقَالَ فِي كَلَامِهِ نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوَزَرَاءُ بِمَعْنَى اخذ الرأي المشورة والمساعدة في أمور الحكم (٦٥) والخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما تحدث الى عماله قائلاً أنتم وزرائي ونصحايتي وأهل ثقتي، والامام علي رضي الله عنه عندما عرض المسلمون عليه الخلافة قال: التمسوا غيري فأنا لكم وزير خير لكم من أمير (٦٦)، وقد ظهر منصب الوزير بشكل رسمي في العصر العباسي الاول وخصوصاً في عهد الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م) بن أبي جعفر المنصور العباسي ومنذ ذلك الوقت أصبح منصب

رسمي له أهميته في الدولة وظهرت أبته الوزارة بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن يسار فإنه جمع له حاصل المملكة، ورتب الديوان، وقرّر القواعد وكان كاتب الدنيا وأوحد الناس حدقا وعلما وخبرة، لان في عهد أبيه لم تكن الوزارة طائلة، لاستبداده واستغناؤه برأيه وكفاءته، مع أنه كان يشاور في الأمر دائما وإثما كانت هيئته تصغر لها هيبة الوزارة، وكانوا لا يزالون على وجل منه وخوف، فلا يظهر لهم أبته ولا رونق<sup>(٦٧)</sup>.

#### ثالثا: أنواع الوزارة:

صنف لنا الماوردي الوزارة الى صنفان وزارة تفويض ووزارة تنفيذ من خلال كافة السلطات التي منحت للوزراء من خلال الحكام، فوزارة التفويض التي يمارس فيها الوزير كافة سلطات الخليفة نيابة عنه في الادارة ماعدا الحق في تعيين ولي العهد<sup>(٦٨)</sup>، أما وزارة التنفيذ هي التي تقتصر فيها سلطة الوزير على تنفيذ أوامر الخليفة وقراراته<sup>(٦٩)</sup>.

#### رابعا: الوزارة في الاندلس:

عرف نظام الوزارة منذ قيام الإمارة الأموية في الأندلس، وكانت الوزارة متعددة المناصب، لها رئيس وزارة يسمى الحاجب، وهو حلقة اتصال بين الوزراء والأمير، وتعدد الوزراء لم يعرف في المشرق لان السلطة كانت مركزة في يد وزير واحد، ومن النادر إن وجد وزيران على عكس الاندلس فلكل ناحية من النواحي الإدارية العامة لها وزير يختص بها، وهناك بيت خاص لانعقاد مجلس الوزراء في قصر الإمارة.

#### الوزارة في عصر الامارة (١٣٨ - ٣١٦هـ / ٧٥٥م - ٩٢٩م):

عندما توطدت الأمور للأمير عبد الرحمن الداخل، في بلاد الاندلس فاستوزر عدد من رجاله الأكفاء ذكر بن عذاري بأنهم أربعة وزراء وهم: عبد الله بن عثمان، وعبد الله بن خالد، ويوسف بن بخت، وحسان بن مالك<sup>(٧٠)</sup>، وفي عهد الامير هشام بن عبد الرحمن تولى الوزارة في عهده ثمانية وزراء كما ذكر ابن عذاري، ولكن لم ترد إشارة الى اسمائهم<sup>(٧١)</sup> وعندما تولى الحكم بن هشام الامارة تولى الوزارة في عهد الامير الحكم بن هشام خمسة وزراء بجانب توليهم مهام القيادة كما ذكر ابن عذاري وهم: إسحاق بن المنذر، والعباس بن عبد الله، وعبد الكريم بن عبد الواحد المذكور، وفطيس بن سليمان، وسعيد بن حسان<sup>(٧٢)</sup>، أما في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط بن الحكم تعدل النظام الوزاري فقسمها إلى عدة وزارات مختلفة، وألزم وزراءه الحضور يوميا إلى بيت الوزارة الذي خصصه لهم في قصر الإمارة، وذلك من أجل مشاورتهم في جميع أمور الدولة<sup>(٧٣)</sup>، وتولي منصب الوزارة في عهده تسعة من الوزراء كما ورد في البيان المغرب وفي سنة (٢١٨هـ/٨٣٤م) تولى الوزارة من قبل الأمير عبد الرحمن بن الحكم الوزير عبد الرحمن بن شهيد مع منصب الحجابة<sup>(٧٤)</sup>، وقد وضع الامير محمد بن

عبد الرحمن بن الحكم نظاماً جديداً للوزارة يمتاز فيه الوزراء بنوع من التعظيم، وقدم الوزراء الشاميين على الوزراء البلديين وأعلاهم في الجلوس على كراسيهم ببيت الوزارة ، ولكن لم يذكر ابن عذاري غير عدد الوزراء والقادة في عهده وهم اثنا عشر لكن لم يرد ذكر لأحد منهم (٧٥).

وقد ازداد عدد الوزراء في عهد الامير عبدالله محمد بن عبد الرحمن اذ بلغ عدد الوزراء في عهده ستة وعشرون وزيراً (٧٦) كما جاء في البيان المغرب واحتلت أسرة أبي عبدة مكانة كبيرة في عهده حيث تولى خمسة أفراد منها الوزارة في آن واحد، وذكر ابن عذاري عدد من هؤلاء الوزراء وهم : براء بن مالك القرشي، عباس ابن عبد العزيز القرشي، سعيد بن محمد بن السليم، عبد الملك بن عبد الله ابن أمية، كما ولي البعض المدينة مع الوزارة مثل محمد بن وليد بن غانم و أصبغ بن عيسى بن فطيس، البعض ايضا جمع الوزارة مع الكتابة أمثال عبد الله بن محمد الزجالي، وعبد الله بن محمد بن أبي عبدة، وتولي سليمان بن محمد بن وانسوس الوزارة وتوفي سنة (٢٩٢هـ/٩٠٥) (٧٧)، وتمام بن عمرو بن علقمة وكان وزيراً لثلاثة من الخلفاء (٧٨).

#### الوزارة في عصر الخلافة (٣١٦ - ٤٢٢هـ / ٩٢٩م - ١٠٣١م):

تولى الحكم الامير عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله (الناصر) فقد ظهرت القاب وزارية جديدة استمرت فيما بعد مثل لقب (ذو الوزارتين) الذي اطلق على بعض الوزراء والحجاب في الأندلس، فقد أطلقه الناصر على وزيره أحمد بن عبد الملك بن شهيد عام (٣٢٧هـ/٩٣٩م) وهو لقب تشريفي (٧٩)، ولقد تولى العديد من الوزراء في عهد الامير عبد الرحمن الناصر ففي بداية خلافته عهد الى بدر بن أحمد مولاة الحجابة مع الوزارة في أول ولايته ثم عهدا الى موسى بن محمد ، ثم وليها أحمد بن محمد بن حدير، وجهور بن عبد الملك وولاًها أيضا عبد الله بن مضر، وأحمد بن محمد بن أبي عبدة، محمد بن وليد ابن غانم ولي الوزارة محمد بن عبد الله بن أمية (٨٠)، كما تولى إسحاق بن محمد القرشي الوزارة سنة (٣٠٣هـ/٩١٦) ثم تولى الوزارة عبد الملك بن جهور سنة (٣٠٥هـ/٩١٨م) ومن الوزراء الذين عهد اليهم بالوزارة موسى بن محمد بن حدير كما استوزر الامير عبد الرحمن الناصر سعيد بن المنذر على مدينة الفرج والتي تسمى وادي الحجارة التي تقع في وسط الاندلس (٨١)، وعهد بالوزارة أيضا الى أبو سعيد عبد الملك بن محمد الشذوني، وتولي الوزارة أيضا يحيى بن إسحاق؛ بعدما كانت بيده الشرطة الصغرى، فوليها مكانه محمد بن محمد بن أبي زيد، كما عين الامير الناصر عبد الحميد بن بسيل وزيرا وقائدا إلى الثغر الأقصى، بعد أن كان على خزانة المال وتولى محمد بن عبد الله الزجالي الوزارة الذي توفي سنة (٣١٥هـ/٩٢٨م) وعمره ثلاث

وخمسين عاما كما ولي الامير عبد الرحمن الناصر عبد الملك بن عمر بن شهيد، وعيسى بن أحمد ابن أبي عبدة الوزارة في سنة (٣١٧هـ / ٩٣٠م) وعين أيضا أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرؤوف على الوزارة وأحمد بن إلياس الذي تقلد الوزارة مع قيادة الجنود<sup>(٨٢)</sup>، ولما وصل حكم الخلافة في الاندلس الى الخليفة الحكم المستنصر تولى عد من الوزراء في عهده منهم كما ذكر ابن عذاري عيسى بن فطيس تقلد الوزارة مع الكتابة وجعفر بن عثمان الوزارة ويحيى بن هاشم، وغالب بن عبد الرحمن، وسعيد بن الحكم الجعفري<sup>(٨٣)</sup>، ولما تولى هشام المؤيد بن الحكم الخلافة عهد بخرطة الوزارة الى محمد بن أبي عامر، كما تولى عدد من رجاله منصب الوزارة أمثال الوزير أبي تمام غالب الناصري، صاحب مدينة سالم والثغر الأدنى ، و محمد بن حفص بن جابر و محمد بن جهور وعلى محمد بن جابر،<sup>(٨٤)</sup>، ولما استقل ابن ابي عامر بالحكم في عهد هشام المؤيد (٣٦٧-٣٩٢هـ / ٩٧٨-١٠٠٢م) وسارت الامور بيده ، بعث الى جعفر بن علي بن حمدون وعهد اليه بالوزارة ومن هنا نرى تقليد الوزارة صارت بيد حجاب الخليفة المسيطرين على مقاليد الحكم بداية من الحاجب المنصور وولى في عهده عدد من الوزراء أمثال الوزير عبد الله بن عبد العزيز المرواني و الوزير أبو عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الرحمن عهد له بالوزارة<sup>(٨٥)</sup> وعيسى ابن سعيد اليحصبي ، وفي عهد ابنه الحاجب عبد الملك بن المنصور (٣٩٢هـ - ٣٩٩هـ / ١٠٠٢م - ١٠٠٨م) عهد بالوزارة الى ابنه محمد بن عبد الملك ولقب بذى الوزارتين لتمييزه ورفع مكانته بين الوزراء وقد اجاب الخليفة هشام المؤيد حاجبه في ذلك<sup>(٨٦)</sup>، كما أقر وزير أبيه علي الوزارة عيسى بن سعيد اليحصبي وعهد اليه بإشراف أمور المملكة الذي علا شأنه في المملكة وصارت الامور بيده ولكن انتهى الامر بقتله من قبل عبد الملك<sup>(٨٧)</sup>، وبعد وفاة عبد الملك تولى الحجابة أخيه عبدالرحمن بن المنصور بن أبي عامر المعروف "بشنجول" عهد بتولي الوزارة والكتابة لجهور بن محمد<sup>(٨٨)</sup>، كما تولى الوزارة في أواخر عهد عبدالرحمن الوزير بن يعلى الزناتي<sup>(٨٩)</sup>، ولقد ذكر ابن عذاري في البيان المغرب من خلال الكتاب الذ ارسله الخليفة هشام المؤيد لحاجبه عبد الرحمن بن المنصور الذي عهد فيه اليه بولاية العهد بعده عدد الوزراء الذي جاء ذكرهم في الكتاب تسعة وعشرون وزير من وقعوا عليه وهذا عدد كبير يدل على كثرة مهام منصب الوزير لذلك تمت المعالجة بزيادتهم ونظرا لتوتر تلك الفترة<sup>(٩٠)</sup>.

وقد تطورت الامور السياسية في الاندلس وازداد الصراع بين الامراء على السلطة في السنوات الاخيرة قبل سقوط الخلافة الاموية في الاندلس مما كان له الاثر على الاوضاع الادارية في الاندلس ومن ضمنها الوزارة فنجد عهد محمد بن هشام بن عبد الجبار الذي تولى الحكم مرتين في الاندلس خلال (٣٩٩-٤٠٠هـ / ١٠٠٩م - ١٠١٠م) تولى الوزارة عد من



الاشخاص امثال : محمد بن ذري ، وخالد بن طريف ، والبكري ، وابن أبي الاصبغ<sup>(٩١)</sup> وعهد  
بالوزارة الى ابن مناو الذي تلقب بذو الوزارتين<sup>(٩٢)</sup>، وفي عهد سليمان بن حكم بن سليمان  
بن عبد الرحمن الناصر (٤٠٠هـ - ١٠٠٩م) الذي ظل في الحكم خلال هذا العام لمدة شهور  
قليلة عهد بالوزارة الى محمد بن معن بن صمادح في مدة سليمان الثانية (٤٠٣هـ -  
٤٠٧هـ/١٠١٣م - ١٠١٦م) كما تولى الوزارة الوزير أحمد بن يوسف الدب<sup>(٩٣)</sup>، ثم تولى  
الحكم يحيى بن علي بن حمود في الفترة الاولى (٤١٢ - ٤١٣هـ/١٠٢٢ - ١٠٢٣م) وزيه محمد  
بن الفرضي<sup>(٩٤)</sup>، وتولى الوزارة في مدته الثانية (٤١٦ - ٤١٧هـ/١٠٢٦ - ١٠٢٧م) وزيره أبو  
جعفر احمد بن موسى<sup>(٩٥)</sup>، ثم تولى هشام بن محمد بن عبد الملك بن الخليفة الناصر اخر  
ملوك بني امية في الاندلس أذ عهد بالوزارة الى حكم بن سعيد الحايك<sup>(٩٦)</sup>.  
الوزارة في عهد ملوك الطوائف (٤٢٢ - ٤٨٤هـ / ١٠٣١ - ١٠٩١م):

تدنت مرتبة الوزير في عصر الطوائف وصار هذا المنصب يمنح للطبقة الوسطى  
من الموظفين والكتاب وشيوخ القرى وأزاد استعمال الألقاب التشرييفية المزدوجة مثل: ذو  
الوزارتين<sup>(٩٧)</sup>، ولكن هذا لم يمنع من وجود وزراء مشهورون ولهم اهمية إدارية وسياسية مثل  
أحمد بن عباس وزير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور في بلنسية<sup>(٩٨)</sup>، والوزير ابا  
المغيرة بن حزم وزير منذر بن يحيى على سرقسطة<sup>(٩٩)</sup>، والوزير ابي حفص أحمد بن برد  
وزير ابن جهور في قرطبة<sup>(١٠٠)</sup> وتولى الوزارة في عهد باديس بن حبوس ملك غرناطة ووزيره  
اليهودي ابن نغزلة وبعده ابنه يوسف<sup>(١٠١)</sup>، اما بني عباد في إشبيلية فقد تولى الوزارة  
للمعتضد بالله ، ابو عمرو الاشبيلي ، وابو بكر بن زيدون في عهد المعتمد<sup>(١٠٢)</sup>، وفي ولاية  
عبد العزيز بن ابي عامر على بلنسية ومرسيه تولى ابن عبد العزيز ابو الاحوص معن بن  
محمد بن صمادح الذي تلقب بذو الوزارتين<sup>(١٠٣)</sup>، اما في عهد اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي  
النون الذي استولى على طليطلة وحسن إدارتها وكان يعاونه في ذلك رجل يسمى ابو بكر  
الحديد ولم يصرح ابن عذاري بتوليه شيء لكن من خلال السياق يرجح انه كان وزيرا وبعده  
عهد الى ابنه يحيى الذي سار على نهج ابيه بمعاونة ابن الحديدي<sup>(١٠٤)</sup> ، وقد ولى يحيى  
بن ادريس بن علي بن حمود وزير ابيه ابي جعفر بن ابي موسى ، وبعده في عهد  
المستنصر حسن بن حمود استمر جعفر بن ابي موسى في منصب الوزارة<sup>(١٠٥)</sup> اما في  
عهد المهدي محمد بن ادريس بن حمود تولى الوزارة الداهية ابن الوزير خيران والبارع في  
الحروب مع أهل الاندلس واحمد بن عباس<sup>(١٠٦)</sup>، أما في عصر بني هود تولى الوزارة أمثال  
بن أبي الاصبغ ، وابن عامر<sup>(١٠٧)</sup>.

### الوزارة في عصر المرابطين (٤٨٤ - ١٠٩١/٥٤٠هـ - ١١٤٦م):

دخلت بلاد الأندلس ضمن الاراضي التابعة للمرابطين، وفي عهدهم عادت مرتبة الوزير بعد التدهور الذي أصابها منذ عصر الحجاب ومن بعدهم ملوك الطوائف واحتل في عهدهم مكاناً مرموقاً من بين الاعمال الادارية والاهمية السياسية، وكان هو الشخص المقرب من السلطان، وكان يستشير في كل الأمور<sup>(١٠٨)</sup>، ومن الوزراء الذين ذكروهم ابن عذاري في كتابه الوزير أبي العلاء بن زهر في الاندلس<sup>(١٠٩)</sup>، والوزير أبو يوسف بن العقاب في عهد الامير يوسف بن تاشفين<sup>(\*)</sup>(١١٠) والوزير اسحاق بن ينان الذي استوزره الامير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين<sup>(\*)</sup> في اواخر عهده<sup>(١١١)</sup>.

### المبحث الثالث: الحجابة

#### اولاً: اللغة والاصطلاح:

#### الحجابة في اللغة:

الحاجب اسم فاعل من الفعل "حجب" وجمعه حجاب بمعنى المنع من الدخول، أصل الكلمة اسم وظيفة يطلق على من يقف على باب الحاكم أو الامير ليبلغه الوارد من الأخبار ويأذن لمن شاء الاذن له بالدخول<sup>(١١٢)</sup>.

#### الحجابة اصطلاحاً:

عرفت الحجابة عند العرب قبل مجيئ الاسلام لأنها كانت وظيفة من ضمن وظائف الاشراف والخدمة على بيت الله الحرام، وقد تعدد معاني الحجب في الاصطلاح هناك حجاب النفس "اللذة أو الشهوة"، حجاب العقل "تعني العجز عن الفهم" حجاب القلب تعني "الملاحظة في غير الحق"<sup>(١١٣)</sup>.

#### ثانياً: نشأة منصب الحجابة:

الحاجب هو من كبار موظفي الدولة فهو همزة الوصل بين الخليفة والناس ينظم الدخول الى الخليفة منعا للازدحام في حضرته كما أنه يبلغ ما تصل اليه من أخبار الى الحاكم ويأذن لمن شاء له الاذن بالدخول، ولم تعرف الحجابة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين تأسياً به فلم يتخذوا حجاباً بل كانت الزيارة مفتوحة للجميع ولكن كانت الحجابة معروفة قبل مجيئ الاسلام حيث كانت حجابة (السدانة) بيت الله الحرام وهي رعاية البيت وخدمته والاشراف عليه<sup>(١١٤)</sup>، وقد عرفت الحجابة كمنصب وظيفي في الدولة في بداية الاسرة الاموية منذ تولي معاوية بن أبي سفيان أمور الدولة الاسلامية وتحول النظام الى ملك تم اتخاذ الحاجب وخصوصاً بعد حادثة اغتيال الامام علي رضي الله عنه وسارت في الحكام بعده<sup>(١١٥)</sup>.

النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ - ٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

ثالثاً: منصب الحاجب في الاندلس وتطوره:

لم يكن للاندلس في عصر الولاة (٩٥ - ١٣٨هـ/٧١٤-٧٥٥م) نظام إداري واضح المعالم، حيث كانت وظيفة الوالي الأساسية هي حفظ البلاد وإدارة أمورها ولذلك يعتبر الوالي هو مجرد رئيس مؤقت للاندلس، وقد استمر الحال على ما هو عليه حتي جاء عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) (\*) (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) إلى الأندلس ودخلها وأسس فيها الإمارة الأموية ومن هنا بدأ عبد الرحمن بن معاوية في تأسيس نظم إدارية ثابتة تمكنه من حكم الدولة وإدارة شؤون البلاد والعباد، ولذلك بدأ في اقتباس النظم الإدارية التي كانت تعمل بها الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) في المشرق وطبقها على إمارته في الأندلس<sup>(١١٦)</sup>.

الحجابه في عصر الامارة (١٣٨ - ٣١٦هـ / ٧٥٥م - ٩٢٩م):

ذكر ابن عذاري ان عبد الرحمن بن معاوية ولي الحجابه لخمسه من الحجاب وهم: تمام بن علقمة، ويوسف بن بخت، وعبد الكريم بن مهران، وعبد الحميد بن مغيث، ومنصور فتاه<sup>(١١٧)</sup>، وعندما تولى الامير هشام بن عبدالرحمن (\*) (١٧٢ - ١٨٠هـ / ٧٨٨م - ٧٩٦م) الإمارة الأموية عهد بمنصب الحجابه الى الحاجب عبد الرحمن بن مغيث<sup>(١١٨)</sup> اما الامير الحكم بن هشام (\*) (١٨٠ - ٢٠٦هـ / ٧٩٦م - ٨٢١م) فقد اعطى منصب الحجابه لعبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث<sup>(١١٩)</sup>، كما أقر الامير عبد الرحمن بن الحكم (\*) (٢٠٦ - ٢٣٨هـ / ٨٢١م - ٨٥٢م) الحجابه لعبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الذي كان يتولى هذا المنصب منذ أبيه الحكم بن هشام ، وتولاها أيضا عبد الرحمن بن شهيد<sup>(١٢٠)</sup>، وقد تولى الحجابه في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (\*) (٢٣٨ - ٢٧٣هـ / ٨٥٢م - ٨٨٦م) ابن شهيد وابن أبي عبدة وعيسى بن الحسن الذي ذكره ابن عذاري بالحجاب في نهاية اسمه دلالة على توليه منصب الحجابه<sup>(١٢١)</sup>، وعندما تولى الامير المنذر بن عبد الرحمن (\*) (٢٧٣ - ٢٧٥هـ / ٨٨٦م - ٨٨٨م) الإمارة ولي هاشم بن عبد العزيز الحجابه الذي كان وزير من قبل في عهد ابيه ثم تمت الوشاية به فحبسه وأمر بقتله سنة (٢٧٣هـ/٨٨٦م)<sup>(١٢٢)</sup> ثم أسند الحجابه الى عبد الرحمن بن امية بن شهيد<sup>(١٢٣)</sup>، وقد أقر الامير عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن (\*) (٢٧٥ - ٣٠٠هـ/٨٨٨م - ٩١٢م) عندما تولى الإمارة منصب الحجابه لعبد الرحمن بن امية بن شهيد الذي كان متوليها منذ أخيه المنذر ثم عزله، وولي مكانه سعيد بن محمد بن السليم، ثم عزله، ولم يول بعده الحجابه أحدا<sup>(١٢٤)</sup> .

النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ - ٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

الحجابه في عصر الخلافة (٣١٦ - ٤٢٢هـ / ٩٢٩م - ١٠٣٠م):

عندما تولى عبد الرحمن الناصر (\*) (٣٠٠ - ٣٥٠هـ/٩١٢م - ٩٦٢م) الحكم جعل لمولاه بدر بن أحمد الحجابه<sup>(١٢٥)</sup> فعندما توفي الحاجب بدر بن أحمد ولي الحجابه لموسى بن أحمد بن حدير سنة (٣٠٩هـ / ٩٢٢م) الذي توفي في سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٣م)<sup>(١٢٦)</sup>، وعندما تولى الحكم المستنصر (\*) (٣٥٠ - ٣٦٦هـ / ٩٦٢ - ٩٧٧م) الخلافة عهد بالحجابه إلى مولاه جعفر الصقلبي<sup>(١٢٧)</sup>، وعندما تولى هشام المؤيد (٣٦٦هـ - ٣٩٩هـ / ٩٧٧م - ١٠٠٨م) (\*) سدة الحكم عهد بالحجابه إلى جعفر بن عثمان المصحفي وكان يشغل منصب وزير أبيه الحكم ثم أشرك معه في الحجابه المنصور بن أبي عامر الذي استطاع أن ينفرد بالمنصب وتم عزل جعفر بن عثمان المصحفي في شعبان سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٨م) من قبل الخليفة وتم القضاء القبض عليه وعلى جميع افراد أسرته<sup>(١٢٨)</sup>، وفي عهد المنصور بن ابي عامر (٣٦٧ - ٣٩٢هـ / ٩٧٨ - ١٠٠٢م) تقلد خطة الحجابه أبنه عبدالملك كما تولى منصب الحجابه أيضاً للخليفة هشام المؤيد التي ظل من خلالها يحكم الأندلس ومن بعده تولى أخيه الحجابه عبدالرحمن بن المنصور بن أبي عامر (المعروف بشنجول) الذي عهد بخطة الحجابه لابنه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الذي تولى الحجابه طول مده حكم أبيه<sup>(١٢٩)</sup>، وفي عهد الفتنه في أواخر عهد الخلافة الأموية تعاقب العديد من الأمراء السيطرة على الحكم أمثال محمد بن هشام بن عبدالجبار الذي ولي الحجابه إلى ابن ذري مولى الخليفة الحكم وعبدالجبار بن المغيرة في الفترة الأولى من حكمه كما تولى الحجابه في الفترة الثانية من حكمه شخصاً يسمى واضح<sup>(١٣٠)</sup>.

الحجابه في عصر ملوك الطوائف (٤٢٢ - ٤٨٤هـ / ١٠٣١ - ١٠٩١م):

أشار بن عذاري الى ذكر بعض الحجاب الذين تولوا هذا المنصب في عصر ملوك الطوائف ففي عهد ابن جهور (\*) في قرطبة تولى الحجابه ابنه اسماعيل بن محمد<sup>(١٣١)</sup> وفي دولة المنذر بن يحيى في سرقسطة (\*) تولى الحجابه ابو مروان بن رزين<sup>(١٣٢)</sup> وعندما جلب القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد (\*) الخليفة هشام المؤيد الى إشبيلية استحب عليه ابنه إسماعيل<sup>(١٣٣)</sup>، كما عين المعتضد بالله بن عباد (\*) ابنه محمد علي الحجابه في عهده<sup>(١٣٤)</sup>، ولم يرد في كتاب ابن عذاري "البيان المغرب" عن أمر الحجاب في عهد المرابطين والموحدين.

#### المبحث الرابع : الدواوين

اولاً: الدواوين في اللغة والاصطلاح:

اللغة:

ذكر ابن منظوران الدِيَوَانُ أصله دِيَوَانٌ، فَعُوْضٌ مِنْ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ يَاءٌ لِأَنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى دَوَاوِينَ، وَلَوْ كَانَتْ الْيَاءُ أَصْلِيَّةً لَقَالُوا دَيَاوِينَ، وَقَدْ دَوَّنْتَ الدَّوَاوِينَ، وَهُوَ لَفْظٌ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ "أي نقل الى العربية" (١٣٥).

اصطلاحاً:

الديوان هُوَ الدَّفْتَرُ الَّذِي يَكْتَبُ فِيهِ أَسْمَاءُ الْجَيْشِ وَأَهْلُ الْعَطَاءِ. وَأَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الدِّيوانَ عمر، رضي الله عنه (١٣٦).

ثانياً: نشأتها:

عندما كثرت الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وانتشرت في بلدان المشرق والمغرب وأتته الغنائم من الفتوحات ومع كثرتها جمع الناس وقال لهم: «إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيَّ مَالٌ كَثِيرٌ فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعُدَّهُ لَكُمْ عَدًّا، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَكِيلَهُ لَكُمْ كَيْلًا»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الْأَعَاجِمَ يُدَوِّنُونَ دِيوَانًا وَيُعْطُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَعْجَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْأَمْرِ وَشَرَعَ فِي تَنْفِيذِهِ «فدون الدواوين وفرض العطاء للناس ورتبهم حسب القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٧).

ثالثاً: تطورها:

تطورت الدواوين وازدادت في عصر الدولة الاموية ولكن ظلت على لغتها في البلدان، فدواوين الخراج فقد بقيت اللغة الفارسية مستخدمة في ديوان الخراج في العراق وبلاد فارس وبقيت اللغة اليونانية مستخدمة في ديوان الخراج في مصر والشام ولذلك شرع عبد الملك بن مروان (١٣٨) في سنة (٧٤هـ / ٦٩٣م) بترجمة هذه الدواوين ونقلها إلى اللغة العربية واستمرت عملية التعريب، واستغرقت نحو نصف قرن؛ لأن آخر ديوان تم تعريبه كان ديوان خراسان (١٢٩هـ / ٧٤٦م) (١٣٩).

رابعاً: الدواوين في الاندلس:

دخلت النظم الادارية على يد عبد الرحمن بن معاوية "الداخل" الذي استطاع بمواهبه وكفاءته الادارية وحزمه القضاء على الاضطرابات التي كانت في الاندلس وأن يوطد الامن ودعائم الحكم والإدارة في الأندلس ويشير لذلك المقرئ في كتابه نوح الطيب بمقدرة الداخل وكفائاته الإدارية فيقول إنه " دون الدواوين، وفرض الأعطية، وعقد الألوية، وجند الأجناد، ورفع العماد، وأوثق الأوتاد، فأقام للملك آتته، وأخذ للسلطان عدته" (١٤٠)، فالحوار الذي



دار بين أبو جعفر المنصور وجلسائه عندما قال لهم يوماً: أخبروني: من صقر قريش من الملوك؟ قالوا: ذلك أمير المؤمنين الذي راض الملوك، وسكن الزلازل، وأباد الأعداء، وحسم الأدواء! قال: ما قلت شيئاً! قالوا: فمعاوية؟ قال: لا! قالوا: فعبد الملك بن مروان؟ قال: ما قلت شيئاً! قالوا: يا أمير المؤمنين! فمن هو؟ قال: (صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية)، الذي عبر البحر، وقطع القفر، ودخل بلداً أعجمياً، منفرداً بنفسه؛ فمصر الأمصار، وجند الأجناد، ودون الدواوين، وأقام ملكاً عظيماً بعد انقطاعه، بحسن تدبيره، وشدة شكيمته<sup>(١٤١)</sup>.

خامساً: المناصب الادارية في الدواوين:

أولاً: الكتابة:

تعد وظيفة الكتابة من الوظائف الهامة في الاندلس والمرموقة لان اختيار الكاتب يكون من أهل الثقافة والمعرفة والادب والبلاغة والفصاحة فالكاتب هو لسان الحاكم الناطق في كتبه الى الولاة والملوك لذلك كان حكام الاندلس يعنون بهذا كثيراً وخاصة بديوان الرسائل الذي يختص بالرسائل الصادرة والواردة والعاملين عليها من الكتاب وفي عهد الامير عبد الرحمن الاوسط استحدث منصب الكاتب الخاص للأمير والذي تولى هذا المنصب محمد بن سعيد الزجالي (\*) والذي لقب بقلم بني أمية في الاندلس<sup>(١٤٢)</sup>.

الكتاب في عصر الامارة (١٣٨ - ٣١٦هـ / ٧٥٥م - ٩٢٩م):

تطور أمر الكتابة في عصر الامارة خاصة بعد ضبط الاعمال الادارية وتدوين الدواوين ولذلك اتخذ عبد الرحمن بن معاوية خالد بن يزيد كاتباً له بعدما كان كاتباً ليوسف الفهري، ومن بعده أمية بن يزيد الذي تولى بدلاً منه امر الكتابة لعبد الرحمن الداخل<sup>(١٤٣)</sup> ولما تولى هشام بن عبد الرحمن الامارة تولى الكتابة للأمير هشام اثنان من الكتاب كما جاء في "البيان المغرب" وهما فطيس بن عيسى، وخطاب بن زيد<sup>(١٤٤)</sup>، ثم حكم بعده ابنه الحكم بن هشام وكما ذكر صاحب "البيان المغرب" ان من تولى الكتابة في عهد الامير الحكم، ثلاثة كتاب وهم فطيس بن سليمان، وخطاب بن زيد، وحجاج العقيلي<sup>(١٤٥)</sup>.

وعندما تمكن الامير عبدالرحمن بن الحكم من الوصول الى سدة الحكم لبلاد الاندلس ونجد التصريح من خلال كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري أن من تولى الكتابة للأمير عبدالرحمن بن الحكم ثلاثة كتاب منهم حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد، وهذا يدل على فكرة الجمع في الوظائف التي كانت سائدة في الاندلس ومحاولة أصحاب الاعمال الادارية في كسب رضى صاحب الامر، كما تولى ايضا سفيان بن عبد ربه، وعيسى بن شهيد الكتابة لعبد الرحمن<sup>(١٤٦)</sup> وتولى بعده ثلاثة من ابناؤه على الحكم من بعده بداية من الامير محمد بن عبدالرحمن الذي اسند منصب الكتابة في عهده الى ثلاثة كتبوا له وهم: عبد الملك بن أمية،

وحامد بن محمد الزجالي، وموسى بن ابان<sup>(١٤٧)</sup> ثم حكم بعده أخيه المنذر بن عبدالرحمن والذي تولي مهام الكتابة في عهد الامير المنذر، الكاتب سعيد بن مبشر، وتولاها أيضا عبدالملك بن عبدالله بن امية<sup>(١٤٨)</sup> وبعده الامير عبدالله بن عبد الرحمن كتب للأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن ثلاثة من الكتاب كما ذكر ابن عذاري في كتابه وهم: عبد الله بن محمد الزجالي، وعبد الله بن محمد بن أبي عبدة، وموسى بن زياد<sup>(١٤٩)</sup>، وذكر ايضا من تولي الكتابة في الولايات سحنون الكاتب في مدينة إشبيلية الذي قطع لسانه الامير المطرف بن عبدالله بن محمد وضرب ظهره لان الوالي في المدن التابعة للحاكم تأتيه مراسلات فلا بد من كاتب له على نسق السلطة الحاكمة<sup>(١٥٠)</sup>.

### الكتاب في عصر الخلافة (٣١٦ - ٤٢٢هـ / ٩٢٩م - ١٠٣١م):

انتقلت بلاد الاندلس في عهد الامير عبد الرحمن الناصر من الامارة الى الخلافة وتولى الكتابة للخليفة عبد الرحمن الناصر عبد الله بن محمد الزجالي في ديوان الرسائل وإسماعيل بن بدر بن أحمد الحاجب<sup>(١٥١)</sup> كما تولى عبد الملك بن جهور الكتابة ثم عزله عبد الرحمن الناصر، ووليها عبد الحميد بن بسيل ولم يطل مدة ولايته للكتابة حتى عزل ثم أعيد إليها عبد الملك بن جهور مرة اخرى<sup>(١٥٢)</sup>، ولم يقتصر امر المهام الكتابية على الكتاب فقط فجدد الامير عبد الرحمن الناصر قلد عدد من وزرائه مهام كتابية وتنفيذها مثل الوزير جهور بن أبي عبدة النظر في كتب جميع أهل الخدمة، والوزير عيسى بن فطيس النظر في كتب أهل الثغور والسواحل والأطراف وغير ذلك، وقلد الوزير الكاتب عبد الرحمن الزجالي النظر في تنفيذ كل ما يخرج من العهود والتوقيعات، وينفذ به الأمر أو الرأي وغير ذلك؛ وقلد الوزير محمد بن حدير النظر في مطالب الناس وحوائجهم، وتتنجيز التوقيعات لهم وهذا لان الحكام في الاندلس كانوا يخرجوا الكتاب في الحملات التأديبية وليس الامر مقتصر على الكتاب بل الحجاب والوزراء ايضا وهذا واضح بشكل كبير في تاريخ الاندلس<sup>(١٥٣)</sup>، وعندما تول الامير الحكم المستصرا من الخلافة في الاندلس بعد وفاة ابيه، وفي عهده جمع الكتابة العليا بالخاصة لمحمد بن أبي عامر "المنصور" كما ذكر ذلك ابن عذاري وصار كاتبه، كما كتب له أيضا وزيره عيسى بن فطيس<sup>(١٥٤)</sup>، وفي عهد هشام المؤيد بن الحكم سيطر على مقاليد الامور الادارية حاجبه المنصور والذي استقل بالأمر من دونه وعهد الى ولده عبد الملك بسائر خطط المنصور، وهذا يعني من ضمنها أمر الكتابة،<sup>(١٥٥)</sup> وتولى الكتابة في عهده أحمد بن برد والكاتب عبدالملك بن إدريس<sup>(١٥٦)</sup> وبعده وفاته تولى أخيه الحاجب عبدالرحمن بن المنصور بن أبي عامر "شنجول" وولي الكتابة في عهده لأحمد بن برد<sup>(١٥٧)</sup>، وفي ولاية علي بن حمود على بلاد الاندلس كتب له ابو الحزم بن جهور، احمد بن برد

النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ - ٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

وبعده تولى ابنه<sup>(١٥٨)</sup>، وفي عهد ابنه يحيى بن علي بن حمود تولى له الكتابة ابو العباس أحمد بن برد ، وكتب له في مدته الثانية وزيره أبو جعفر احمد بن موسى<sup>(١٥٩)</sup> ولما تولى عبدالرحمن بن هشام بن عبد الجبار عهد بالكتابة الى الكاتب أحمد بن برد<sup>(١٦٠)</sup>.

الكتاب في عصر ملوك الطوائف(٤٢٢-٤٨٤هـ / ١٠٣١-١٠٩١م):

كان لامير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور في بلنسية اربعة كتاب حتى اطلق عليهم الطبائع الاربع وهم ،ابن عباس ، ابن طالوت ، ابن عبدالعزيز ، ابن التاكري كاتب رسائله<sup>(١٦١)</sup>، وفي عهد منذر بن يحيى على سرقسطة تولى الكتابة له : ابن مروس ، بن ازرق ، بن واجب<sup>(١٦٢)</sup>، والكاتب ابو بكر بن القصيرة الذي توفي سنة (٥٠٨هـ/١١١٥م) كان متولي الكتابة في عهد المعتمد بن عباد في إشبيلية<sup>(١٦٣)</sup>

الكتاب في عصر المرابطين(٤٨٤هـ - ٥٤٠هـ/١٠٩١م-١١٤٦م):

لم يرد في كتاب البيان المغرب لابن عذاري عن الكتاب في دولة المرابطين غير الكاتب أبو بكر بن القصيرة ذكر في ذلك قائلاً: " في سنة (٥٠٨هـ/١١١٥م) توفي الكاتب الجليل ابو بكر ابن القصيرة الذي اشتملت عليه الدول الثلاث العبادية المعتمدية والدولة اليوسفية وهذه الدولة العلوية" اذ يشير هذا النص أن الكاتب ابو بكر استمر في منصب الكتابة منذ عهد المعتمد بن عباد ثم أقره يوسف بن تاشفين ومن بعده ابنه علي بن يوسف حتي وفاته سنة (٥٠٨هـ/١١١٥م) وهذا يدل علي مدي دقته ومعرفته الواسعة وثقافته وأمانته وحذقه في هذا المنصب<sup>(١٦٤)</sup>.

ثانياً: صاحب السوق:

يعد منصب صاحب السوق من المناصب الادارية المهمة الخاضعة لديوان الحسبة وتم إنشاء تلك الوظيفة لمراقبة الاسواق وضبطها ولمنع طرق الغش بأي الاشكال من قبل التجار والبائعين في الاسواق لذلك كان صاحب السوق يمر في الاسواق ومعه الميزان من اجل اختبار السلع مثل الخبز ليرى وزنه وهل يتم الغش فيه ام إن الخبازون يتبعون اللوائح المنصوص عليها بالأوزان وغيره من السلع المصنعة التي تباع في الاسواق كما يتم التفتيش على النظافة في الحوانيت والدكاكين لمنع التلوث وانتشار الامراض وفساد المنتجات في الاسواق للحفاظ عليها وعلى ارواح المشترين ، ويعاون صاحب السوق مجموعة من الامناء في الاسواق لسير عملية البيع والشراء على أحسن وجه بين الناس<sup>(١٦٥)</sup>، وقد ورد في كتاب ابن عذاري "البيان المغرب" من تولوا وظيفة صاحب السوق ، ففي عهد الامير عبدالله بن عبد الرحمن تولى محمد بن يحيى بن أبي غسان وولى أحكام السوق يحيى بن سعيد بن حسّان<sup>(١٦٦)</sup>، وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر تولى عمر احمد بن فرج السوق ثم عزله

وولي محمد بن عبدالله الخروبي ، كما تول السوق أيضا أحمد بن حبيب بن بهلول بعد عزل محمد بن عبدالله الخروبي (١٦٧)، ولما اعتل أحمد بن بهلول واثر عليه المرض وابطل حركته عهد الخليفة الناصر الى يحيى بن يونس القبرسي ولاية السوق في سنة (٣١٣هـ/٩٢٦م) (١٦٨).

#### ثالثاً: صاحب الخزانة (بيت المال):

وقد كان يختص والي الخزانة في أمور الاموال التي تدخل الى الخزانة والتي تخرج منها في النفقات وغيرها من احتياجات الدولة ،والذي استحدث هذا الديوان هو الحاكم الاموي سليمان بن عبدالمك (٩٦هـ - ٩٩هـ/٧١٥م-٧١٧م) (١٦٩) وبالطبع انتقل الى الاندلس كغيره من الدواوين ،وقد أشار ابن عذاري الي بعض الذين تم توليتهم على الخزانة في الاندلس ففي عهد الخليفة الناصرتولى قاسم بن وليد الكلبي الخزانة ثم عزل عنها وولاهها عبد الملك بن جهور ،كما تولى الخزانة أيضا محمد بن عبيدة بن مبشر، ومحمد بن عبد الله بن أبي عبدة، وعزل عنها عيسى بن شهيد، وولي مكانه سعيد بن سعيد بن حدير (١٧٠) وفي سنة (٣٠٤هـ/٩١٧) ،تولى عبد الحميد بن بسيل الخزانة ، كما تولى فطيس بن أصبغ الخزانة ولايته الأولى ، كما عهد بها الى أبو القاسم محمد بن (١٧١)، وفي سنة (٣١٠هـ/٩٢٣م)، تولى أحمد بن موسى بن حدير، ونمارة بن سليمان الخزانة (١٧٢)، وفي سنة (٣١٥هـ/٩٢٨م) تولى عيسى بن فطيس بن أصبغ ، كما اعاد خالد بن أمية بن شهيد على الخزانة مرة اخرى (سنة ٣١٧هـ/٩٣٠) (١٧٣) ، ثم قام الخليفة الناصر بتغيير تشكيل عمال خزانة المال ونقل البعض الى وظائف اخرى مثل أحمد بن عيسى بن أبي عبدة عن الخزانة إلى قيادة مدينة بجانه وتعيين اخرين وهما سكن بن إبراهيم، وأحمد بن محمد بن مستير ،مكان محمد بن عبد الله بن حدير، وعبد الرحمن بن عبد الله الزجالي، وأقر من الخزان خالد بن أمية بن شهيد، ومحمد بن جهور بن عبد الملك (١٧٤) ، وعندما تولى الامير الحكم المستنصرعهد الى محمد بن ابي عامر بخطة الخزانة بالإضافة الى ما في يده من اعمال (١٧٥).

#### رابعاً: صاحب المظالم:

يقوم صاحب المظالم في ديوانه بجمع العرائض من المتظلمين وتنسيقها وتقديمها للخليفة أو من ينوب عنه لينظر فيها (١٧٦) وقد ورد في كتاب البيان المغرب عن من تولوا تلك الوظيفة "صاحب المظالم " في الاندلس ومن خلال النص الذي ورد في كتاب ابن عذاري أن المظالم هي الجهة التنفيذية للأحكام ذكر في عهد الحاجب المنصور وقف عليه رجل من العامة يوماً بمجلسه؛ فناده: (يا ناصر الحق! إن لي مظلمة عند ذلك الوصيف الذي على رأسك!) وأشار إلى الفتى صاحب الدرقة، وكان له فضل محل عند ابن أبي عامر؛ ثم قال: (وقد دعوته إلى الحاكم؛ فلم يأت!) فقال المنصور: (أو عبد الرحمن بن فطيس بهذه المنزلة

من العجز والمهانة، وكنا نظنه أمضى من ذلك؟ انكر مظلمتك، يا هذا!) فذكر الرجل معاملة كانت جارية بينهما قطعها من غير نصف؛ فقال المنصور: (ما أعظم بليتتنا بهذه الحاشية!) ثم نظر إلى الصقلي، وهو قد ذهل عقله؛ فقال: (ادفع الدرقة إلى فلان، وانزل صاغرا، وساو خصمك في مقامه حتى يرفعك الحق أو يضعك!) ففعل، ومثل بين يديه؛ ثم قال لصاحب شرطته الخاص به: (خذ بيد هذا الظالم الفاسق، وقدمه مع خصمه إلى صاحب المظالم لينفذ عليه حكمه بأغلظ ما يوجبه الحق من سجن أو غيره!)<sup>(١٧٧)</sup>، ومن الذين تولوا ديوان المظالم كما جاء في البيان المغرب ابو حاتم بن ذكوان في عهد الحاجب عبدالملك بن المنصور بن ابي عامر (٣٩٢ هـ - ٣٩٩ هـ / ١٠٠٢م - ١٠٠٨م)<sup>(١٧٨)</sup> وفي عهد علي بن حمود كما جاء في البيان المغرب أنه كان يقيم على المظالم بنفسه ويبحث فيها ويقيم الحدود<sup>(١٧٩)</sup> وفي عهد الامير علي بن يوسف بن تاشفين في دولة المرابطين أسند الى وزيره ينتان بن إسحاق بن عمر النظر في المظالم والشكايات<sup>(١٨٠)</sup>.

#### خامسا: صاحب الطراز:

يقوم صاحب الطراز بمهام العمل والإشراف على ديوان الطراز وخصائصه التي تشرف على المصانع التي تنتج الملابس الرسمية الخاصة برجال السلطة والشارات والاعلام واستحدث هذا الديوان في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) ولكن ترجع نواته الاولى وفكرته الى والده الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ / ٦٨٥-٧٠٥م)<sup>(١٨١)</sup> وأهتم بهذا الامر الأمير عبد الرحمن بن الحكم في الاندلس وعمل على ضبطها وتحديثها<sup>(١٨٢)</sup> وقد جاء ذكر بعض من تولى هذا المنصب في كتاب ابن عذاري البيان المغرب، ففي عهد الامير عبدالله بن عبد الرحمن كان متولي أمر الطراز ريان الفتى "صاحب الطراز" الذي توفي في سنة (٢٩٨هـ/٩١١م)<sup>(١٨٣)</sup> وفي عهد الخليفة الناصر عهد الى خلف الفتى بتولية الطراز سنة (٣١٣هـ/٩٢٦م)<sup>(١٨٤)</sup>.

#### سادسا: صاحب السكة:

عرف لفظ السكة اسما للطابع وهي الحديدية المتخذة للختم على الدينار والدرهم ينقش عليهما من صور أو كلمات ثم نقل إلى أثرها وهو النقوش المائلة على الدينار والدرهم ثم إلى القيام على ذلك والنظر في شروطه ومكملاته وهي الوظيفة فصار علما عليها في عرف الدول<sup>(١٨٥)</sup>، وصاحب السكة الذي يقوم بالإشراف علي دار السكة، وضرب السكة<sup>(\*)</sup> من فخامة الملك لذلك قام الأمير عبد الرحمن بن الحكمواخذ السكة بقرطبة<sup>(١٨٦)</sup>، كما أمر الخليفة الناصر بإقامة دار السكة داخل مدينة قرطبة في سنة (٣١٦هـ/٩٢٩م)، لضرب الدنانير والدرهم، وولي الخطة أحمد بن موسى بن حدير يوم الثلاثاء عشرة ليلة بقيت من



شهر رمضان، وأقام الضرب فيها من هذا التاريخ من خالص الذهب والفضة وصحح في ذلك أحمد بن موسى وتحفظ. وكانت مثاقيله ودراهمه عياراً محضاً<sup>(١٨٧)</sup>، وفي سنة (٣٢٠هـ/٩٣٣م) ولي السكة يحيى بن القرسي، وذلك يوم السبت لأربع خلون من شوال بعد عزل أحمد بن محمد بن موسى بن حدير<sup>(١٨٨)</sup>، وفي سنة (٣٣٦هـ/٩٤٨م) عزل الناصر عبد الله بن محمد عن السكة، وسخط عليه لتقصير ما كان فيه وأمر بسجنه، وقدم عبد الرحمن بن يحيى بن إدريس الأصم، ونقل السكة من مدينة قرطبة إلى الزهراء<sup>(١٨٩)</sup>، وفي عهد الحكم المستنصر تقدم للنظر في امانة دار السكة يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت لشوال من سنة (٣٦٥هـ/٩٧٦م) محمد بن ابي عامر<sup>(١٩٠)</sup>.

#### سابعا: صاحب ديوان المواريث:

يتولى رئيس ديوان المواريث الاشراف على الاموال التي ليس لها وريث بعد وفاة صاحبها<sup>(١٩١)</sup> وقد عرف ذلك في بلاد الاندلس ويقوم الامير او الخليفة بتعيينه ففي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر تولى المواريث قند مولى الخليفة الناصر ثم عزله وولي مكانه إسماعيل بن بدر<sup>(١٩٢)</sup>، وفي ذي القعدة سنة (٣١٣هـ/٩٢٦م) تولى يحيى بن يونس علي المواريث، ثم ولي عبيد الله بن عبد الله الزجالي المواريث سنة (٣١٥هـ)<sup>(١٩٣)</sup>، ولي المواريث طرفة بن عبد الرحمن صاحب المطبخ سنة (٣١٨هـ/٩٣١م)<sup>(١٩٤)</sup> وفي عهد الامير الحكم المستنصر قدم محمد بن ابي عامر على خطة المواريث يوم الخميس لسبع خلون من المحرم سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)<sup>(١٩٥)</sup>.

#### المبحث الخامس: القضاء

##### اولاً: اللغة والاصطلاح

##### اللغة:

من "قضي" أي حكم والقضاء يعني "الحُكْمُ"، وأصله قَضَائِيٌّ لأنه مَنْ قَضَيْتَ، والجمع الأَقْضِيَّةُ، والقَضِيَّةُ مِثْلُهُ، وَالْجَمْعُ الْقَضَايَا عَلَى فَعَالِي وَأَصْلُهُ فَعَائِلٌ<sup>(١٩٦)</sup> قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْقَضَائِيٌّ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ الْقَاطِعُ لِلْأُمُورِ الْمُحْكَمِ لَهَا، ومثال للتوضيح "اسْتَقْضِي فُلَانٌ أَيْ جُعِلَ قَاضِيًا يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ"<sup>(١٩٧)</sup>، وذكر الزُّهْرِيُّ: الْقَضَاءُ فِي اللُّغَةِ عَلَى وُجُوهِ مَرْجِعِهَا إِلَى انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ. وَكُلُّ مَا أَحْكَمَ عَمَلُهُ أَوْ أُتِمَّ أَوْ حُتِمَ أَوْ أُدِيَ أَدَاءً أَوْ أُوجِبَ أَوْ اعْلِمَ أَوْ أَنْفَذَ أَوْ أَمْضِيَ فَقَدْ قُضِيَ<sup>(١٩٨)</sup>.

##### اصطلاحاً:

اختلف في تعريف "القضاء" اصطلاحياً بين الفقهاء لاختلاف المذاهب فنجد التعريف عند الأحناف والقضاء هو فصل الخصومات وقطع المنازعات بين الناس على وجه

الخصوص ، والمالكية قالوا : هو الاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالتزام ، الشافعية قالوا : القضاء هو الالتزام بحكم الشرع ، الحنابلة قالوا النظر بين المترافعين له للإلزام وفصل الخصومات (١٩٩).

ويعد القضاء من الاعمال الادارية المهمة في المجتمعات لضبط الامور والفصل في القضايا والنزاعات القائمة بين الافراد وطوائف المجتمع وإقامة الحدود على الجناة بعد إثبات وقوعه فالقضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان يقضي بين الناس في عهده صلى الله عليه وسلم فقد ذكر الامام الشافعي رحمه الله عن سبب نزول هذه الآية " فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " (٢٠٠) قال: نزلت هذه الآية فيما بلغنا - والله أعلم - في رجل خاصم "الزبير" في أرضٍ، فقضى النبي بها "للزبير" (٢٠١).

ثانيا: الشروط اللازمة لتولي منصب القضاء :

هناك عدة شروط لمن يتولى منصب القضاء منها: الاسلام ، والبلوغ لا يصح تولي الصبي ، والعقل لا يصح تولية المجنون او المختل ، والحرية فلا يصح ولاية العبد ، والذكورية اختلف فيها بين العلماء البعض اشترط ذلك والبعض الآخر أمثال الطبري وقليل من الاحناف والمالكية قالوا بجواز ولاية المرأة ولا إثم في ذلك ،والعدالة وهنا تعني العفاف والصدق والبعد عن المحرمات والعلم بالكتاب والسنة الى درجة الاجتهاد ، وسلامة الحواس ، الترفع عن الصغائر بمعنى عدم وجود قذف في ذمته او اتهامه بالسرقة او الزنا وغيرها من الاتهامات (٢٠٢).

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies  
القضاء في عصر الإمارة (١٣٨ - ٣١٦هـ/٧٥٥م - ٩٢٩م):

تولي منصب القضاء في عهد الامير عبد الرحمن الداخل خمسة من القضاة وهم : يحيى بن يزيد التجيبي، ومعاوية بن صالح، وعبد الرحمن بن طريف، وعمر بن شراحيل، والمصعب بن عمران. وكان له قاض خامس في صوائفه يسمى جدار ابن مسلمة بن عمرو المذحجي (٢٠٣)، ثم جاء بعده هشام بن عبد الرحمن ، و تولى منصب القضاء في عهد الامير هشام بن عبد الرحمن القاضي المصعب بن عمران قاضي ابيه (٢٠٤)، ثم تولى الحكم بن هشام الإمارة في الاندلس و ذكر بن عذاري من تولوا منصب القضاء في عهد الامير الحكم بن هشام مثل القاضي مصعب بن عمران وهو متولي القضاء منذ عهد ابيه هشام ، ومحمد بن بشير الذي تولى القضاء بعد وفاة القاضي مصعب (٢٠٥)، والفرج بن كنانة، وبشر بن قطن، وعبيد الله بن موسى، ومحمد بن تليد، وحامد بن محمد بن يحيى (٢٠٦)، كما توالى بعض الشخصيات على منصب القضاء في عهد الامير عبد الرحمن بن الحكم أحد عشر

قاضيا كما جاء في البيان المغرب ، منهم: ، مسرور بن محمد بن بشير، ثم تولى بعده يحيى بن مغمر ثم سعيد ابن محمد بن بشير، ثم يحيى المتقدم الذكر، وغيرهم فيمن تولى القضاء ويذكر ابن عذاري كثرة الولاية والعزل في القضاة أيام الامير عبدالرحمن بن الحكم لأن المشاور في ولايتهم وعزلهم يحيى بن يحيى الليثي؛ فكان لا يولى رجلا إلا برأيه فكان يحيى بن يحيى، إذا أنكر من القاضي شيئا، قال له: (استعف وإلا رفعت بعزلك!) فكان يستعفي أو يشير يحيى بعزله، فيعزل ولم يسترح القضاة في هذا الامر إلا في سنة (٢٣٤هـ/٨٤٩م) عندما توفي يحيى بن يحيى الليثي<sup>(٢٠٧)</sup> وفي عهد الامير محمد بن عبدالرحمن بأشر منصب القضاء في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم القاضي أحمد بن زياد، ثم تولى بعده القاضي عمرو بن عبد الله المعروف "بالقبة"، ثم سليمان بن أسود الغافقي تولى القضاء<sup>(٢٠٨)</sup>، وقد أسند القضاء في عهد المنذر بن عبدالرحمن الى القاضي أبو معاوية عامر بن معاوية اللخمي<sup>(٢٠٩)</sup> وفي عهد الامير عبدالله بن عبد الرحمن تولى القضاء عدد من القضاة أمثال القاضي النضر بن سلمة القيسي ثم عزله وولى مكانه موسى بن زياد، ثم تولى محمد بن سلمة أخو النضر، ثم عزله وأعيد النضر بن سلمة ثانية؛ ثم عزل وتولى محمد بن سلمة حتى وفاته وولي بعده أحمد بن محمد بن زياد اللخمي<sup>(٢١٠)</sup>.

#### القضاء في عصر الخلافة (٣١٦ - ٤٢٢هـ / ٩٢٩ - ١٠٣١م):

عندما تولى الامير عبد الرحمن الناصر الحكم عهد بتولية القضاء في مدينة قرطبة لأحمد بن محمد بن زياد ثم عزله وولى مكانه القضاء أسلم بن عبد العزيز بن هاشم؛ ثم تولى أحمد بن محمد بن زياد القضاء مرة ثانية؛ ثم تولى أحمد بن بقي؛ ثم تولى منذر بن سعيد البلوطي<sup>(٢١١)</sup>. وفيها، عزل أسلم بن عبد العزيز<sup>(\*)</sup> عن قضاء الجماعة بقرطبة لعدة أعقدته وولى أحمد بن بقي مكانه علي القضاء<sup>(٢١٢)</sup> كما تولى عبد الله بن محمد بن عبد الخالق بن سواده قضاء كورة البيرة ، ومحمد بن مسور الفقيه قاضي مدينة الفرج (وادي الحجاره)<sup>(٢١٣)</sup> وصهيب بن منيع قاضي إشبيلية الذي توفي سنة (٣١٨هـ/٩٣١م)<sup>(٢١٤)</sup> ، وعندما تولى الحكم المستنصر اقر منذر بن سعيد البلوطي<sup>(\*)</sup> قاضي أبيه؛ ثم استقضي أبو بكر محمد بن السليم بعد وفاة البوطي<sup>(٢١٥)</sup> والقاضي عبد الرحمن بن جحاف متولي القضاء في بلنسية<sup>(٢١٦)</sup> كما تولى الامير الحكم قاضي القضاة بالغرب في الاندلس محمد بن أبي عامر<sup>(٢١٧)</sup>، وقد حكم هشام المؤيد بن الحكم بعد وفاة ابيه الامير الحكم وذكر ابن عذاري بعض القضاة في عهده أمثال محمد بن السليم الذي كان قاضيا لأبيه فأقره على ولايته؛ ثم أبو بكر ابن زرب؛ ثم محمد بن يحيى التميمي المعروف بابن برطال<sup>(٢١٨)</sup> وغيرهم من القضاة، وفي عهد سيطرة الحجابة العامرية على الحكم في الاندلس بداية من المنصور الذي عهد

بقضاء إشبيلية الى اسماعيل بن عباد، وفي عهد الحاجب عبدالرحمن بن المنصور بن أبي عامر "سنجول" عهد بالقضاء الي القاضي أحمد بن عبد الله بن ذكوان (٢١٩) وعندما تولى محمد بن هشام بن عبد الجبار أمر الاندلس القاضي أبو العباس بن ذكوان قاضي الخليفة هشام أبقاءه على منصبه الذي استمر حتى عهد الامير سليمان بن حكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وظل على منصبه في المدة الاولى من حكمه، وفي المدة الثانية لسليمان ولي على القضاء عبدالله بن الصفار (٢٢٠) ولما حكم الامير علي بن حمود تولى القضاء ابو المطرف بن الحصار (٢٢١) الذي ظل في منصبه في حكم الامير ابو القاسم بن حمود والامير عبدالرحمن بن هشام بن عبد الجبار (٢٢٢)، كما تولى القضاء على مدينة إشبيلية محمد بن إسماعيل بن عباد في عهد الامير ابو القاسم بن حمود في فترة حكمه الثانية (٢٢٣).

**القضاة في عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ / ١٠٣١-١٠٩١م):**

ذكر ابن عذاري امر بعض القضاة الذين تولوا في عصر ملوك الطوائف امثال

القاضي ابن ذكوان الذي تولى قضاء قرطبة في عهد ابو الوليد بن جهور (٢٢٤)

**القضاة في عصر المرابطين (٤٨٤ - ٥٤٠هـ / ١٠٩١م - ١١٤٦م):**

وبعد ان سيطر المرابطين على الاندلس أصبح تعين القضاء من قبل امرائهم، فنجد أن القاضي ابو مروان الناجي الذي كان على قضاء إشبيلية عزل وتولى مكانه أبو عبدالله بن داود ثم عاد الى إشبيلية مرة أخرى ثم عزل ونقل الى غرناطة وتولى مكانه ابو محمد عبدالله بن سمجون ثم عزل وولي مكانه ابو القاسم بن ورد ثم تولى بعده الخطيب المقرئ ابو الحسن شريح بن شريح ثم تولى بعده أبو بكر بن العربي (٢٢٥)، وفي عهد الامير علي بن يوسف تولى قضاء قرطبة ابن حمدين (٢٢٦)، وفي سنة (٥١١هـ / ١١١٨م) تولى خة القضاء في قرطبة أبو الوليد بن رشد، وعهد الى القاضي موسى بن حماد بتولي قضاء مدينة غرناطة (٢٢٧)، كما تولى قضاء مدينة المرية محمد بن سعيد ثم بعده ابو الحسن بن أضحى (٢٢٨)، كما تولى القضاء في مدينة إشبيلية محمد بن اصبغ ثم بعث كتاب بولاية ابو بكر ابن العربي يعهد اليه بقضاء إشبيلية سنة (٥٢٨هـ / ١١٣٤م) (٢٢٩).

#### المبحث السادس الشرطة

اولاً: اللغة:

تعني الشرطة في اللغة "الشُرطَةُ" الشرطة "بوزن غرفة" الجماعة المهيؤون لمهم، مفردتها شرطي "بسكون الراء وفتحها" سموا بذلك؛ لأنهم أعدوا لذلك، وأعلموا أنفسهم بعلامات، فمعنى صاحب الشرطة، "رئيس الجماعة المذكورة" (٢٣٠).

### ثانياً: بدايتها:

ظهر منصب صاحب شرطة في عصر الخلافة الراشدة وقد أسندت هذه المهمة في المدينة إلى الصحابي الجليل المهاجر ابن قنغذ بن عمير القرشي، وفي الكوفة كان عبد الرحمن الأسدي على شرطة سعيد بن العاص، ونصير بن عبد الرحمن على شرطة الشام في ولاية معاوية لها معاوية بن أبي سفيان في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) <sup>(٢٣١)</sup>. وظهرت كمؤسسة أمنية في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (٤١-٦٠هـ/٦٦٢-٦٨٠م) وشهدت تطوراً كبيراً في نظمها و أصبحت مؤسسة الشرطة هي مسؤولة عن توفير الأمن وإقرار النظام في جميع الأمصار الإسلامية وكانت في البداية تابعة للقضاء إدارياً <sup>(٢٣٢)</sup>.

### الشرطة في الامارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٩م):

بدأت دخول النظم الادارية في الأندلس التي من ضمنها "ولاية الشرطة" منذ عصر الأمير عبد الرحمن الداخل، بعدما شعر بخطر اليمانية عليه بعد الانتصار في معركة الصارة، وذلك عندما منعهم من نهب قصور قرطبة وأسند إدارتها إلى عبد الرحمن بن نعيم، ومن بعده للحصين بن الدجن العقيلي <sup>(٢٣٣)</sup> وفي عهد ابنه هشام بن عبد الرحمن تولى مهام الشرطة، عبد الغافر بن أبي عبدة <sup>(٢٣٤)</sup>، وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط تم تمييز ولاية السوق عن أحكام الشرطة المسماة "بولاية المدينة"، فأفردتها وقرر لواليتها ثلاثين ديناراً في الشهر، ولوالي المدينة مائة دينار وقسمت ولاية الشرطة إلى قسمين: ولاية الشرطة العليا (الكبرى) وجعل لصاحبها الحكم على أهل المراتب السلطانية والضرب على أيديهم في الظلمات، وعلى أيدي أقربائهم من أهل الجاه. وجعل لصاحبها كرسياً بباب دار الإمارة، وفي خدمته عدة رجال ينفذون أوامره، وولاية الشرطة الصغرى <sup>(٢٣٥)</sup>. وفي عهد الامير عبدالله بن عبد الرحمن، تولى الشرطة في عهد الامير عبدالله بن محمد موسى بن زياد ثم عزله عنها وعهد اليه بالقضاء وتولى الشرطة مكانه يحيى بن زياد عمه ولما توفي يحيى بن زياد بقيت الشرطة بعده بدون والٍ لمدة سنتين، ثم وليها قاسم بن وليد الكلبى فبقى عليها حتى توفي الامير عبدالله بن محمد <sup>(٢٣٦)</sup>.

### الشرطة في الخلافة (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٩-١٠٣٠م):

عندما تولى الامير عبد الرحمن الناصر الحكم والذي استحدث ولاية الشرطة الوسطى التي لم تكن معروفة من قبل كما ذكر ابن عذاري، وفي عام (٣١٧هـ/٩٣٠م) في بدايات عصر الخلافة في الاندلس وعندما استحدث منصب ولاية الشرطة الوسطى عهد بها إلى سعيد بن سعيد ابن حدير <sup>(٢٣٧)</sup>، كما أقرَّ الامير عبد الرحمن قاسم بن وليد الكلبى على



الشرطة العليا وأحمد بن محمد ابن حدير متولي مهام الشرطة الصغرى، ثم عزله وتولى مهامها محمد بن محمد بن أبي زيد<sup>(٢٣٨)</sup> كما تولى الشرطة عيسى بن أحمد بن محمد بن أبي عبدة وعزله وولي قاسم بن وليد مرة أخرى<sup>(٢٣٩)</sup> ثم تولى محمد بن محمد بن أبي زيد الشرطة العليا في سنة (٣٠٣/هـ - ٩١٦م) بعد عزله عن الشرطة الصغرى وولي مكانه يحيى بن يونس القبرسي ثم عهد بالشرطة العليا الي مولاه درى بن عبد الرحمن<sup>(٢٤٠)</sup> ثم عزل الخليفة الناصر درى عن الشرطة ووليها أحمد بن أبي قابوس، ثم أعيد درى إلى الشرطة بعد شهر من عزله<sup>(٢٤١)</sup>، وقد استمرت الأنواع الثلاثة للشرطة، العليا والوسطى والصغرى خلال فترة الحكم المستتصر وتولى عبد الله بن بدر عن شرطة المدينة بقرطبة ثم عزل ، وولاها محمد بن جهور، كما عهد بها الى المنصور محمد بن أبي عامر<sup>(٢٤٢)</sup>، واستمر بن ابي عامر علي شرطة الخليفة هشام المؤيد بن الحكم (٣٦٦ - ٣٩٩هـ/٩٧٦ - ١٠٠٨م) والذي سيطر عليها في عهده، ووظيفة صاحب الشرطة وصاحب المدينة كانت تجمع في وظيفة واحدة أحياناً في عهد الخليفة هشام المؤيد، حيث جمعت لمحمد بن أبي عامر ، الذي عم في زمنه الأمن في مدينة قرطبة<sup>(٢٤٣)</sup>، وفي عهد الحاجب المنصور تولى ادارة الخطط ابنه عبد الملك، وعندما تولى الحاجب عبدالرحمن بن المنصور بن أبي عامر "شنجول" امر الأندلس عهد بالشرطة الي/ى ابن الرسان<sup>(٢٤٤)</sup> وفي عهد محمد بن هشام بن عبد الجبار تولى الشرطة ابن وداعة<sup>(٢٤٥)</sup> وعندما تولى الخليفة سليمان بن حكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ولي على الشرطة ابن مسلمة<sup>(٢٤٦)</sup> ، اما في عصر ملوك الطوائف ودولة المرابطين لم نجد ذكر للشرطة وأصحابها لتركيز سير الاحداث على الامور السياسية.

## مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

### الخاتمة

نستنتج مما سبق الآتي:-

- ١-أقتبس عبدالرحمن بن معاوية النظم الإدارية التي طبقتها في الأندلس من الدولة العباسية في المشرق.
- ٢-كان منصب الحجابة من أهم الوظائف الإدارية الحساسة في الأندلس ولذلك تولى ذلك المنصب العديد من الأشخاص في فترة وجيزة عندما يكون هناك اضطرابات أو قلاقل في الأندلس فبقاء الحاجب فترة كبيرة في منصبه يدل على استقرار أحوال البلاد.
- ٣-عرفت الأندلس مبدأ التوريث في المنصب الإداري من الأب إلى الابن.
- ٤- لم تكن الوظائف الإدارية في الأندلس حكراً على فئة بعينها.

- ٥- تفردت الأندلس بتعدد الوزراء عن المشرق حيث كان السائد في المشرق أن يتولى منصب الوزارة شخص واحد في أغلب الأوقات بينما خصصت الأندلس لكل ناحية إدارية وزير يقوم على إدارة شؤونها وقد لاحظنا ذلك جيداً في عهد الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الذي بلغ عدد الوزراء في عهده إلى ستة وعشرون وزيراً وكان من الممكن أن يجمع الوزير بين إدارة أمور وزاريتين في نفس الوقت.
- ٦- كما عرفت الأندلس مبدأ الجمع بين الوظائف الإدارية للشخص الواحد طالما أن الشخص أثبت كفاءته في إدارة تلك الوظائف،
- ٧- لم تعرف الأندلس البيروقراطية في الوظائف حيث تركت المجال مفتوحاً لأصحاب الكفاءات في أثبات كفاءتهم.

### الهوامش

- (١) البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (ط١) (استانبول، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، ١٩٥١م): ١٣٨/٢؛ كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين (ط١)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م): ٣/٧١٠.
- (٢) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، (ط١٥)، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م): ٧/٩٥.
- (٣) هو محمد بن أبي بكر الصديق يكنى أبا القاسم ولد في السنة العاشرة من الهجرة، قدم مصر أميراً عليها من قبل الخليفة علي بن أبي طالب، وجمع له صلاتها وخراجها، فدخل مصر في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين، وقيل في صفر سنة ثمان وثلاثين قتل يوم المسناة، لما انهزم المصريون، وقيل إنه اختفى في بيت امرأة من غافق، آواه فيه أخوها، وكان الذي يطلبه معاوية بن حديج، فلقيتهم أخت الرجل، الذي كان آواه ودلتهم عليه خوفاً علي أخيها، وعندما قبضوا عليه قال لهم "احفظوني لأبي بكر"، فقال له معاوية بن حديج "قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان وأتركك وأنت صاحبه" فقتله، ثم جعله في جيفة حمار ميت، وأحرقه بالنار. للمزيد: ينظر: ابن يونس، بو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، (ت ٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م): ١٩٤/٢-١٩٩. ينظر: ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي، التستبي، الثقات، (حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م): ٣/٣٦٨.
- (٤) هو معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيبة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد ابن أشرس ابن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة الكندي، امه كبشة بنت معدي كرب ولد بعد بعثة النبي صلي الله عليه وسلم بتسع سنين لم يشهد الغزوات لأنه كان صغيراً ولكنه شارك في الفتوحات الاسلامية في العراق والشام ومصر وافريقيا، تولي مصرفي عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) بعد عزل عبدالله بن عمرو بن العاص عنها وتوفي سنة ٥٢هـ. للمزيد: ينظر: ابن الاثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، بتحقيق، عبد السلام تدمري، عمر، (بيروت، دار

النظم الادارية في الأندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨-  
٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

الكتاب العربي، ١٩٩٧م: ٥٣/٣؛ السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء، دار الكتاب، د ت): ١٣٣/١؛ الملحم، ناصر بن أحمد، بن محمد، معاوية بن حديج السكوني ودوره في فتح افريقي (٣٤هـ - ٥٢هـ / ٦٥٤م-٦٧٢م) دراسة تحليلية، بحث منشور، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة محمد بن سعود، (الاحساء: ١٩٩٧م) مج ٨، ٢٨ع، ص ٤٣-٩١.

(٢) ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج. س. كولان وليفي بروفنسال (ط٣، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٣م): ١٥/١.

(٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣/١.

(٥) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب: ٢٣/١.

(٦) الزركلي: الاعلام: ٩٥/٧.

(٧) جواد، عدنان خلف كاظم زيد، إبراهيم، الاحوال السياسية من خلال عصر بن عذاري "دراسة تاريخية"، بحث منشور، مجلة ديالي، (جامعة ديالي، العراق ٢٠١٦م)، ص ٣٣٣.

(٨) دبور، محمد علي، منهج ابن عذاري المراكشي ومصادره، بحث منشور، مجلة ندوة التاريخ الاسلامي، جامعة القاهرة، (القاهرة: ٢٠٠٧م) ع ٢١، ص ٨.

(٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣/١.

(١٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤/١.

(١١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤/١.

(١٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٩٨٢م) ٤٠٧/١٥؛ قلعجي، محمد رواس، قنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، (ط٢، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م)، ص ٤٩٨.

(١٣) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، (بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٣م)، ص ٣٣٢.

(١٤) البلخي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب، مفاتيح العلوم، تحقيق: الأبياري، إبراهيم، (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، د ت) ص ٩٨.

(١٥) حمزة، يونس، مهام الولاية في العصر الأموي "والي المدينة مروان بن الحكم نموذجا ٤١هـ-٥٧هـ/٦٦١م- ٦٧٧م"، بحث منشور، مجلة الباحث، جامعة الجزائر (الجزائر: ٢٠٢٠م) مج ١٢، عدد ١، ص ١٣٥-١٤٠.

(١٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧/٢.

(١٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٠٠/٢، ١٠١.

(١٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٠٤/٢، ١٠٥.

(١٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٠/٢، ١١٥.

(٢٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٢/٢.

(٢١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٤/٢.

(٢٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٦، ١٢٧/٢.

(٢٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٧/٢.

- (٢٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٩/٢.
- (٢٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٣٣/٢.
- (٢٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٣٧، ١٣٨/٢.
- (٢٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٤٤/٢.
- (٢٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٤٢/٢.
- (\*) استجة :مدينة تقع في جنوب الاندلس من اعمال رية بين القبلة والمغرب على نهر غرناطة. ينظر:  
الحموي، معجم البلدان: ٧٠/١.
- (٢٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٦١/٢.
- (٣٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٦١/٢.
- (٣١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٨٥/٢.
- (٣٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٩٠/٢.
- (٣٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٩٣/٢، ١٩٤.
- (٣٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٠٠/٢.
- (٣٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٠٥/٢.
- (٣٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٧٣/٣.
- (٣٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٧٣/٣.
- (٣٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٦٧/٣، ١٩٢.
- (٣٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٣٢/٣.
- (٤٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٤٤/٣.
- (٤١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٤٤/٤.
- (٤٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٤، ٤٥/٤.
- (٤٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٨، ٥٤.
- (٤٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٥٤، ٥٥.
- (٤٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٥٧/٤.
- (٤٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٥٦، ٦١/٤.
- (٤٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦٦، ٦٧/٤.
- (٤٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦٧، ٧٦/٤.
- (٤٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٧٦-٧٨/٤.
- (٥٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٨١/٤.
- (٥١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٨٠، ٨٧/٤.
- (٥٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٩١، ٩٩/٤.
- (٥٣) سورة الشرح: الآية رقم ٢.
- (٥٤) ابن الخطيب، محمد عبد اللطيف، أوضح التفاسير، (ط٦، القاهرة، المطبعة المصرية ومكنتبتها، ١٩٦٤م)، ص ٧٥٤.

النظم الادارية في الأندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ - ٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

- (٥٥) ابن منظور، لسان العرب: ٥/٢٨٣
- (٥٦) السامرائي، عبدالحميد حسن، تاريخ الوزارة في تاريخ الأندلس "١٣٨-٨٩٧هـ"، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)، ص ٤١.
- (٥٧) السامرائي، تاريخ الوزارة في تاريخ الأندلس، ص ٤١.
- (٥٨) سورة الفرقان: الآية رقم ٣٥.
- (٥٩) النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: داوودي، صفوان عدنان، (دمشق، دار القلم، ١٩٩٤م)، ص ٧٧٩.
- (٦٠) سورة طه: الآيات رقم (٢٩، ٣٠، ٣١)
- (٦١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٦م): ٦٠/٣.
- (٦٢) البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: شحاته، عبد الله محمود، (بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٢م): ٢٦/٣.
- (٦٣) سورة القصص: الآية رقم ٣٥
- (٦٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: شاکر، أحمد محمد، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م): ٥٧٨/١٩.
- (٦٥) الفلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، مآثر الإنفاة في معالم الخلافة، تحقيق: فراج، عبد الستار أحمد، (ط٢، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م)، ص ٤٠.
- (٦٦) السامرائي، تاريخ الوزارة في تاريخ الأندلس "١٣٨-٨٩٧هـ"، ص ٤٤، ٤٥.
- (٦٧) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: مايو، عبد القادر محمد، (بيروت، دار القلم العربي، ١٩٩٧م)، ص ١٧١، ١٧٩.
- (٦٨) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، د ت)، ص ٥٣.
- (٦٩) الشيزري، جلال الدين أبو النجيب عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، العدوي الشافعي، المنهج المملوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله موسى، (الزرقاء، مكتبة المنار، د ت)، ص ٢٠٦.
- (٧٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٨/٢.
- (٧١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦١ / ٢.
- (٧٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦٨ / ٢.
- (٧٣) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٠م)، ص ٣٧٠.
- (٧٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٨٤، ٨٣ / ٢.
- (٧٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٩٤/٢.
- (٧٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٠/٢.
- (٧٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ١٥١/٢-١٥٢.
- (٧٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٥٢/٢.
- (٧٩) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٣٧٠.



- (<sup>٨٠</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٥٨/٢-١٦٠.
- (<sup>٨١</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٦٨/٢، ١٧١، ١٧٣، ١٧٦.
- (<sup>٨٢</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٠١/٢، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٠.
- (<sup>٨٣</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٣٤/٢، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١.
- (<sup>٨٤</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٥٤/٢، ٢٦٥، ٢٦٩.
- (<sup>٨٥</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٧٨/٢، ٢٨٣، ٢٩٣.
- (<sup>٨٦</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٦/٣.
- (<sup>٨٧</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٤/٣، ٣٣، ٣٤.
- (<sup>٨٨</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤١/٣.
- (<sup>٨٩</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦٨/٣.
- (<sup>٩٠</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٦/٣.
- (<sup>٩١</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٧٩/٣، ٨٢، ٨٨.
- (<sup>٩٢</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٠٧/٣.
- (<sup>٩٣</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١١٧/٣.
- (<sup>٩٤</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٣٢/٣.
- (<sup>٩٥</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٤٣/٣.
- (<sup>٩٦</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٤٧/٣.
- (<sup>٩٧</sup>) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٣٧١.
- (<sup>٩٨</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٧٠/٣.
- (<sup>٩٩</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٨٠/٣.
- (<sup>١٠٠</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٩٠/٣.
- (<sup>١٠١</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٦١-٢٦٢/٣.
- (<sup>١٠٢</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٣٢/٤.
- (<sup>١٠٣</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٦٧/٣، ٢٩٣.
- (<sup>١٠٤</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٧٧/٣.
- (<sup>١٠٥</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٨٩/٣، ٢٩٠.
- (<sup>١٠٦</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٩٢/٣، ٢٩٣.
- (<sup>١٠٧</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٤٥/٤.
- (<sup>١٠٨</sup>) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٣٧١.
- (<sup>١٠٩</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٩/٤.

(\*) يوسف بن تاشفين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت بن ورياطن ابن منصور بن مصالة بن أمية بن ويايمى الصنهاجي للمتوني كنيته أبو يعقوب ويلقب بأمر المسلمين، فولى يوسف بن تاشفين على مملكة المغرب "المرابطين"، بعد رحيل ابو بكر بن عمرو للمتوني الي الصحراء بجيشه لنشر الاسلام، فبنى يوسف مدينة مراكش وحصنها، وتحبب إلى الناس، واستكثر من الجنود والقوة، وجبى الأموال، واستتبّ بالأمر، ورجع الأمير أبو بكر

من الصحراء سنة خمس وستين وأربعمائة، فألقى يوسف مستبداً بأمره، فسالمه، وانخلع له عن الملك، ورجع إلى صحرائه، فكان بها تصله هدايا يوسف إلى أن قتله السودان، واستولى يوسف على المغرب كله، ثم أجاز البحر إلى الأندلس، فهزم الطاغية الهزيمة الكبرى بالزلاقة (٤٧٩هـ/١٠٨٧م)، وخلص أمراء الطوائف، وتملك البلاد إلى حين وفاته سنة (٥٠٠هـ/١١٠٧م). للمزيد ينظر: ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، الغرناطي الأندلسي، الإحاطة في أخبار غرناطة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م): ٤/٣٠٢.

(١١٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤/١٤١.

(\*) علي بن يوسف بن تاشفين هو أمير المسلمين بالعدوة والأندلس بعد أبيه، يكنى أبا الحسن، تصير إليه الملك بالعهد من أبيه عام سبعة وتسعين وأربعمائة، ثم ولي أمره يوم وفاته وهو يوم الاثنين بداية شهر محرم عام (٥٠٠هـ)، كان الأمير علي ملكاً عظيماً، عالي الهمة، رفيع القدر، فسيح المعرفة، شهير الحلم، عظيم السياسة، أنفذ الحق، وجاز إلى الأندلس، وغزا فيها بنفسه، ودخل غرناطة وياشورها وكان ظهور الموحدين في أيامه، كما قال ابن عذاري: في سنة أربع عشرة وخمسمائة، كان ابتداء أمر الثائر على الدولة، الجالب للفتن الجملة، الجار لها منذ ثلاثين سنة، حتى أقهر المعمور، وأصار الضياء كالدجور، محمد بن تومرت السوسي الملقب بالمهدي، توفي الأمير علي بن يوسف سنة (٥٣٧هـ/١١٤٣م) وكان عمره آنذاك إحدى وستون سنة، وكانت مدته من حين قدمه أبوه، تسعا وثلاثين سنة وأشهرًا. للمزيد ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة: ٤/٤٤-٤٦.

(١١١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤/١٠١.

(١١٢) ابن منظور، لسان العرب: ١/٢٩٨-٢٩٩.

(١١٣) يوسف عبد التواب، نجاح، الحجابة في العصر الساماني "٢٦١هـ-٣٨٩هـ/٨٧٤م-٩٩٩م"، بحث منشور، مجلة الدراسات التاريخية والحضارة المصرية، جامعة الفيوم (مصر ٢٠٢١م) مج ٢، ع ١١٤، ص ٢٢٨.

(١١٤) عجاج كرمي، أحمد، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، (القاهرة، دار السلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ص ٤١.

(١١٥) ابن الأزرقي، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي أبو عبد الله شمس الدين، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق، سامي النشار، علي، (العراق، وزارة الإعلام، ب د)، ص ٢٦٩.

(\*) عبدالرحمن بن معاوية: هو أبو المطرف عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن العاص الأموي القرشي كان يلقب بلقب صقر قریش وايضاً بلقب عبدالرحمن الداخل، ولد في دمشق عام ١١٣هـ/٧٣١م، كان له أحد عشر ولداً وتسع بنات منهم سليمان، هشام، المنذر، يحيى، سعيد، عبدالله، كليب، دخل الأندلس في عام ١٣٨م ونجح في تأسيس إمارة أموية فيها بعد سقوط دولة بني أمية في المشرق في عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) بعد هزيمة الدولة الأموية في معركة الزاب الكبرى من الدولة العباسية وموت آخر خليفة أموي مروان بن محمد، وحكم عبد الرحمن بن معاوية الإمارة الأموية في الأندلس ٣٣ عام. ينظر: ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، (القاهرة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م): ٣٥/٤٥٠، ينظر: الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الإبياري، إبراهيم، (القاهرة، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ١٩٦٧م)، ص ١٢.

(١١٦) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، (القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٩٧م): ١/٦٨٤.

النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ -  
٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

(<sup>١١٧</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٨/٢.

(\*) هشام بن عبدالرحمن: هو أبو الوليد المرواني هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أمه الحوراء أحد خلفاء بني أمية بالاندلس، ولي سنة اثنتين وسبعين ومائة، ومات سنة ثمانين ومائة، كان حسن السيرة ظاهر العدل متواضعاً يعود المرضى ويشهد الجنائز. ينظر: ابن ما كولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ما كولا ، الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م): ١٦٦/٢؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز الذهبي ، سير أعلام النبلاء(القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م): ٢٨٠/٧.

(<sup>١١٨</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦١ /٢.

(\*) الحكم بن هشام: الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، وعرف بالبرضي لقضائه علي ثورة الربض ثالث أمراء بني أمية في الاندلس ، تولي الحكم بعد والده، (١٨٠هـ - ٢٠٦هـ) وامتدت أيامه وأقام في الأمر بعده سبعاً وعشرين سنة وشهراً، ولقب نفسه بالمرضى، وكان فارساً شجاعاً فاتكاً جباراً ذا حزم ودهاء، كان يمسك أولاد الناس الملاح فيخصيمهم ويمسكهم لنفسه. وتوفي سنة ست ومائتين، وهو ابن خمسين سنة . ينظر: ابن شاعر ،صلاح الدين محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر ،فوات الوفيات ،تحقيق: عباس ،إحسان ،( بيروت، دار صادر، ١٩٧٣م): ٣٩٣/١.

(<sup>١١٩</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦٨ /٢.

(\*) عبدالرحمن بن الحكم: هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، وأمّه حلاوة أحد أمراء بني أمية بالاندلس، كانت ولايته في آخر ذي الحجة وتوفي في شهر صفر سنة (٢٣٨هـ/٨٥٣م) وكان عندهم محمود السيرة. ينظر: ابن ما كولا ، الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف ٥٧٥/٢.

(<sup>١٢٠</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٨٣ /٢.

(\*) محمد بن عبدالرحمن بن الحكم: محمد بن عبدالرحمن بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو عبد الله الأموي، المرواني أحد أمراء بني أمية بالاندلس تولي الإمارة بعد وفاة والده وعمره كان (٣١) عاما كان مُحِبّاً لِلْعِلْمِ، مُؤَثِّرًا لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، مُكْرِمًا لَهُمْ، حَسَنَ السِّيَرَةِ، وَهُوَ الَّذِي نَصَرَ بَقِيَّةَ بَنِ مَخْلَدِ الْحَافِظِ عَلَى أَهْلِ الرَّأْيِ ، مَاتَ فِي آخِرِ صَفَرٍ، سَنَةَ (٢٧٣هـ/٨٨٦م) عَنْ عَمْرِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء: ٢٨٥/٧.

(١٢١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٩٦،٩٣/٢.

(\*) المنذر بن عبدالرحمن: هو الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، أَبُو الْحَكَمِ الْمَرْوَانِيُّ حَاكِمَ الْأَنْدَلُسِ، حَكَمَ بَعْدَ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَكَانَتْ دَوْلَتُهُ سِنَتَيْنِ، وَأَهَمُّ الْأَحْدَاثِ فِي عَهْدِهِ مُحَاصِرَتُهُ لِعَمْرِ بْنِ حَفْصُونَ، رَأْسِ الْخَوَارِجِ بِالْأَنْدَلُسِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي تِجَارَةِ السَّمَكِ، يَجْلِبُ السَّمَكَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَهُوَ رَجُلٌ بَدْوِيٌّ، قَالَ بِهِ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ كَثُرَ جَمْعُهُ، وَاسْتَوْلَى عَلَى جَمَاعَةِ حُصُونٍ، وَأَثَاءَ الْحِصَارِ مَاتَ الْمُنْذِرُ فِي نِصْفِ صَفَرٍ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ مِنَ الْعَمْرِ سِتُّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً. أنظر. الذهبي. ينظر: سير اعلام النبلاء: ٢٨٦/٧.

(<sup>١٢٢</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١١٥/٢.

(<sup>١٢٣</sup>) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١١٣/٢.

## النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ - ٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

(\*) عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن: هو عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أَبُو مُحَمَّد المرواني أَخُو الامير المُنذِر ويكبره بعام تولي امر الاندلس بعد وفاته أخيه، وهو رجل من الصالحين حفظ القرآن الكريم وطالع الرأي و الحديث وأكثر الصوم والعبادة، وضعت دولة بني أمية، في عهد وقامت الثورات في كل مكان في الاندلس بسبب ابن حفصون، ولم يبق لبني أمية منبر يخطب في الاندلس إلا منبر قرطبة، والغارات تشن عليها حتى ولاية عبد الرحمن الناصر، توفي الامير عَبْدُ اللَّهِ بن محمد في أول شهر ربيع الأول، سنة (٣٠٠هـ/٩٢٣م)، وعمره في ذلك الوقت ٧٢ سنة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٨٦/٧.

(١٢٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٥١/٢.

(\*) عبدالرحمن الناصر: هو عبد الرحمن بن محمد بن عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، قتل والده محمد وابنه عبدالرحمن عمره عشرين يوماً قد قتله أخوه المطرف بن عبد الله في عهد أبيهما عبد الله وكان يكنى: أبا المطرف، وأمّه أم ولد اسمها "مزنة"، تولى الأمير عبد الرحمن وعمره اثنتان وعشرون سنة إمارة الاندلس، وكان الامير عبدالرحمن شهماً صارماً، واستطاع اخضاع الاندلس لطاعته، وأعلن قيام الخلافة الاموية وتسمى عبد الرحمن بأمير المؤمنين، وتلقب بالناصر لدين الله، حكم الخليفة الناصر لمدة خمسين سنة لم يبلغ هذه الفترة حاكماً من بني أمية سواء في المشرق او الاندلس، وتوفي في رمضان سنة (٣٥٠هـ/٩٦٢م) ينظر: الضبي، بغية الملتبس في، ص ١٧.

(١٢٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٥٨/٢.

(١٢٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٨٢/٢.

(\*) الحكم المستنصر: الحكم بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن الحكم بن هشام بن عبد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَةَ الأموي المرواني ابن الخليفة الناصر ولقبه المُسْتَنْصِر بالله، حكم المملكة بعد أبيه سنة عشر عاماً (٣٥٠ - ٣٦٦هـ/٩٦٢ - ٩٧٧م) وعاش ثلاثاً وستين سنة كان حسن السيرة مكرماً للقادمين علية جمع من الكتب ما لا يعد ولا يوصف لكثرتها ونفاستها قيل أنها كانت أربع مائة ألف مُجَلَد ونهم لما نقولها أقاموا سنة أشهر في نقلها وكان عالماً نبيا حسن السيرة وأجاز له ثابِت بن قاسم وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء وكان يستجلب المصنّفات من الأقاليم والنواحي باذلاً فيها ما أمكن من الأموال حتى ضاقت عنها خزائنه وكان ذا عزم بها قد أثر ذلك على لذات الملوك فاستوسع علمه ودق نظره وجمت استفادته وكان في المعرفة بالرجال والأنساب والأخبار توفي بقصر قرطبة في ثاني صفر سنة ست وستين وثلاث مائة مات بالفالج وكان قد شدد في إبطال الخمر في مملكته تشديداً مفرطاً. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: الأرنؤوط، أحمد، مصطفى، تركي (بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م)، ٧٤/١٣، ٧٥.

(١٢٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٣٥/٢.

(\*) هشام المؤيد: هشام بن الحكم بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن الحكم بن هشام بن عبد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَةَ بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي وتلقب بالمؤيد بالله ثالث خلفاء بني أمية بالاندلس تولى يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة (٣٦٦هـ/٩٧٧م)، وعمره اثني عشر عاماً، أمه "صبيح البشكنجية، جارية الحكم المستنصر كان ابن أبي عامر وكليلاً لابنها المؤيد هشام تولى الحجابة ثم استقل بالحكم وسيطر الحجاب في عهده علي الحكم أسرة بني عامر وقامت الفتن في عهده والصراع على الحكم وقام مُحَمَّد بن عبد الجبار بن الناصر على العامريين ثم قام عليه سُلَيْمَان المستعين بن الحكم الملقب بالمهدي خنقاً ودفن ونبش أربع مرار ذكر ذلك ابن حيان ثم قام عبد الرَّحْمَن المستظهر ثم المُعْتَمِد وذلك كله حول عام أربعمائة في العشر التي بعدها وثار كل والٍ في مكانه وظهر القاسم بن حمود يزعم أنه من ولد فاطمة رضي الله عنها فثار على المستعين وادعى أنه عهد

## النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨ - ٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

إِيَّه هِشَامُ الْمُؤَيَّدِ، وَتَفَرَّقَتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ وَسَقَطَتِ الْخِلَافَةُ الْأُمَوِيَّةُ سَنَةَ (٤٢٢هـ / ١٠٣١م) وَقَامَ حُكْمُ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ فِي الْأَنْدَلُسِ. يَنْظُرُ:؛ الصَّفْدِيُّ، الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: ٢٧/٢٠٤، ٢٠٥.

(١٢٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٦٧/٢.

(١٢٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٧/٣.

(١٣٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦٢/٣، ٧٢، ١٠١.

(\*) ابن جهور: وهو ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور صاحب قرطبة الذي استطاع في منتصف ذي الحجة من سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م)، بعد خلع هشام المعتد ومقتل وزيره حكم الحائك، اجتمع الملام من أهل قرطبة على تقليد أمرهم للشيخ أبي الحزم ابن جهور، الذي استطاع تدبير امر قرطبة، ونجح في ذلك فرخت الأسعار، وعم الرخاء بالناس وتوفي أبو الحزم ليلة الجمعة السادس من محرم سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٤م) وصار الأمر إلى ابنه أبي الوليد محمد بن جهور. ينظر:؛ ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: عباس، إحسان، (ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٨م): ٢/٦٠٢، ٦٠٤.

(١٣١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٩٠/٣.

(\*) سرقسطة: مدينة اندلسية تقع في شمال شرق الاندلس من أعرق مدننا أسسها الامبراطور الروماني أغسطس سنة (٢٣م)، وافتتحها الجيش الاسلامي سنة (٩٤هـ - ٧١٢م) وهي تقع شمال شرق الاندلس علي نهر الإبروا علي ضفته اليمني، اتخذها المسلمون قاعدة للحملات العسكرية في غزواته حتي عصر الامارة، وسقطت المدينة في أيدي النصارى سنة (٥١٢هـ - ١١١٨م) بعد حصار دام سبعة أشهر علي يد الفونسو السادس للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، (ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ٣/٢١٢.

(١٣٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٨١/٣.

(١٣٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٨١/٣.

(\*) محمد بن إسماعيل ابن عباد بن فُرَيْش، القاضي أبو القاسم اللُّحْمِيّ الإِشْبِيلِيّ، مَنْ ذُرِّيَةِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ مَلِكِ الْحِيرَةِ، وَأَصْلُهُ مِنْ بِلَادِ الْعَرِيشِ، أَوَّلِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ، دَخَلَ ابْنُ عَبَّادِ بِلَادَ الْأَنْدَلُسِ فَاهْتَمَّ بِالْعِلْمِ وَبِرِعِّ فِي الْفِقْهِ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ إِلَى أَنْ وُلِيَ قِضَاءَ إِشْبِيلِيَّةِ، فَأَحْسَنَ التَّعَامُلَ مَعَ الرِّعَايَةِ وَالرَّفَقَ بِهِمْ لِذَلِكَ اِكْتَسَبَ شَعْبِيَّةَ وَسَطِ الْمَجْتَمَعِ الْإِشْبِيلِيِّ، كَانَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْإِدْرِيْسِيُّ صَاحِبَ قُرْطُبَةَ مَذْمُومَ السَّيْرَةِ فَسَارَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةِ وَحَاصَرَهَا، فَلَمَّا نَازَلَهَا اجْتَمَعَ الْأَعْيَانُ إِلَى الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ لِمَحَارَبَةِ صَاحِبِ قُرْطُبَةَ وَبِالْفِعْلِ جَهَّزَ قُوَاتِهِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ فُقِّتَ يَحْيَى، وَعَلَا شَأْنُهُ فِي إِشْبِيلِيَّةِ وَبَايَعُوهُ، وَاسْتَعَانَ بِالْوَزِيرِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الرُّنَيْدِيِّ، وَغَيْرِهِ مِنْ رِجَالِهِ فَدَبَّرَ أَمْرَ إِشْبِيلِيَّةِ أَحْسَنَ تَدْبِيرٍ وَلَقَبُوهُ بِالظَّافِرِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُ مَلَكَ قُرْطُبَةَ وَغَيْرَهَا، وَاتَّسَعَ سُلْطَانُهُ، وَلَمَّا قِيلَ لَهُ: إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَقْلَعَةَ رِيَّاحٍ فِي مَسْجِدٍ، فَأَحْضَرَهُ ابْنُ عَبَّادِ وَبَايَعَهُ بِالْخِلَافَةِ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ ابْنُ عَبَّادِ نَفْسَهُ كَالْوَزِيرِ بَيْنَ يَدَيْهِ، اسْتَوْلَى الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَلَى الْأَمْرِ سَنَةَ (٤٢٤هـ/١٠٣٣م)، وَجَرَى الْأَمْرُ عَلَى طَرِيقَةِ الْحَاجِبِ الْمَنْصُورِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ بِالنِّسْبَةِ لِلْخَلِيفَةِ غَيْرِ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ إِلَى الْجَمْعِ طَوِيلَ مَدَّتِهِ، وَالْقَاضِي ابْنُ عَبَّادِ فِي رُتْبَةِ وَزِيرٍ لَهُ وَاسْتَقَامَ لِابْنِ عَبَّادِ أَكْثَرَ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ، وَاسْتَبَدَّ الْقَاضِي بِالْأَمْرِ، وَلَمْ يَزَلْ مَلِكًا مُسْتَقِلًّا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِي آخِرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ (٤٣٣هـ / ١٠٤١م) وَدُفِنَ بِقِصْرِ إِشْبِيلِيَّةِ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَلَدُهُ الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ أَبُو عَمْرٍو عَبَّادِ. يَنْظُرُ:؛ الذَّهَبِيُّ، شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَائِمَازِ، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ وَوَفَايَاتُ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، تَحْقِيقٌ: مَعْرُوفٌ، بِشَارِ عَوَّادِ، (بِירוْت، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، ٢٠٠٣م): ٩/٥٣١.

(١٣٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٩٠/٣.



النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨-  
٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

(\*) هو أَبُو عَمْرٍو عباد بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن عباد اللخمي الأندلسي ابن القاضي أبي القاسم، صاحب إشبيلية حكم أبوه على إشبيلية مدة ومات في سنة (٤٣٣هـ / ١٠٤١م) فقام ابنه عباد بعده وتلقب بالمعتضد بالله، وكان شهماً مهيباً شجاعاً صارماً جرى على قاعدة أبيه مدة ثم خوطب بأمر المؤمنين قتل جماعة صبراً وصادراً الكبار وتمكن اتخذ في وقْد هم ابنه بقتله فما تم له وسجنه أبوه ثم قتله ثم عهد بالملك إلى ابنه المعتمد محمد، مات سنة (٤٦٤هـ/١٠٧٢م) وقَام بَعْدَهُ ابنه المعتمد. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤١١/١٣.

(١٣٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٤٤/٣.

(١٣٥) ابن منظور، لسان العرب: ١٦٦/١٣.

(١٣٦) ابن منظور، لسان العرب، ١٦٦/١٣.

(١٣٧) ابن أبي شيبه، أبو بكر بن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: الحوت، كمال يوسف (الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٨٩م): ٤٥٢/٦. ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري، فتوح البلدان، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م)، ص ٤٣٦.

(١٣٨) المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: معروف، بشار عواد (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م): ٤٠٨/١٨-٤١٢.

(١٣٩) عبد الشافي، محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، (القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٧م)، ص ٢٣٥.

(١٤٠) المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨): ٣٣١/١؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس: ١٩٩/١.

(١٤١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٩، ٦٠/٢.

(\*) مُحَمَّد بن سعيد الزجالي من بني يطففت برابر تاكرنا، ذكره الحجاري وأخبر أنه كَانَ يلقب بالأصمعي لذكائه وحفظه وساد بقرطبة وَفَشَا فِيهَا نَشْلُهُ وَعَظُمَ عَقْبُهُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَكْتَبَهُ عَبْد الرَّحْمَنُ الْأَوْسَطُ وَذَكَرَ ابْنُ حَيَّانَ أَنَّ سَبَبَ سَعَادَتِهِ أَنَّ عَبْد الرَّحْمَنَ عَثَرَ بِهِ دَابَّتَهُ وَهُوَ سَائِرٌ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَكَانَ يَكْبُو لَوَجْهِهِ، ثُمَّ اسْتَوَزَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَوَفِي سَنَةِ (٢٢٨هـ) وَقِيلَ (٢٣٢هـ). ابن سعيد، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: ضيف، شوقي، (ط ٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م): ٣٣٠/١، ٣٣١. ينظر: ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان، المقتبس من أبناء الأندلس، تحقيق: مكي، محمود علي، (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧٠م)، ص ٢١٦.

(١٤٢) عبد ربه، محمد سعيد، المتفقون في الدولة الاموية في الاندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)، (بيلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة (د ت))، ص ٧١-٧٥.

(١٤٣) عبد ربه، المتفقون في الدولة الاموية في الاندلس، ص ٧٢، ٧١.

(١٤٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦١/٢.

(١٤٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٦٨/٢.

(١٤٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٨٠/٢.

(١٤٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٩٤/٢.

(١٤٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١١٣/٢.

(١٤٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٠/٢.

(١٥٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٥/٢.

(١٥١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٥٩، ١٥٨/٢.

- (١٥٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٦٩/٢.
- (١٥٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٢٠/٢.
- (١٥٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٣٤/٢، ٢٥٤.
- (١٥٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣/٣.
- (١٥٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٨/٣، ٢٦.
- (١٥٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٤/٣.
- (١٥٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٣/٣، ١٢٤.
- (١٥٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٣٢/٣.
- (١٦٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٣٦/٣، ١٣٧.
- (١٦١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٦٥/٣.
- (١٦٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٧٧/٣.
- (١٦٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٠/٤.
- (١٦٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٠/٤.
- (١٦٥) سليمان، مثنى فليل، عبد الرسول، سماره، الخدمات العامة في الاندلس (٩٢هـ - ٣١٦هـ / ٧٠٩م - ٩٢٩م)، بحث منشور، مجلة الاستاذ، جامعة بغداد، (العراق: ٢٠١٢م) ع ٢٠٣، ص ٥٣١.
- (١٦٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٤٤/٢.
- (١٦٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٦٦، ١٦٤، ١٦٧.
- (١٦٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٩١/٢.
- (١٦٩) الاحمدي، فهد بن مهنا، الديوان واحكامه القضائية، بحث منشور، مجلة كلية الشريعة والقانون، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، (السعودية: ٢٠٢٠م) مج ٢٢، ع ١٤، ص ٥٤٠.
- (١٧٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٥٩/٢، ١٥٨.
- (١٧١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٧٠/٢، ١٦٩.
- (١٧٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٨٣/٢.
- (١٧٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٠٢/٢، ١٩٥.
- (١٧٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٠٨/٢.
- (١٧٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٥١/٢.
- (١٧٦) الاحمدي، الديوان واحكامه القضائية، ص ٥٤٠.
- (١٧٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٨٩/٢.
- (١٧٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣٢/٣.
- (١٧٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٢٢/٣.
- (١٨٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٠١/٤.
- (١٨١) الاحمدي، الديوان واحكامه القضائية، ص ٥٤٠.
- (١٨٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٩١/٢.

- (١٨٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٤٨/٢.
- (١٨٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٩١/٢.
- (١٨٥) ابن الأزرقي، بدائع السلك في طبائع الملك، ص ٢٦٤.
- (\*) اختلف الناس في أول من ضرب الدرهم، ذكر ابن القطان رحمه الله تعالى في «مقالته التي أملاها في الأكيال والأوزان» سنة سبع وأربعين وستمائة في ذلك ثلاثة أقوال، فالقول الأول: أن أول من ضرب الدرهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، والقول الثاني: أن أول من ضربه مصعب بن الزبير عن أمر أخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكاسرة وعليها «بركة» من جانب و «الله» من جانب، والقول الثالث: أن أول من ضرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان، وأن الدراهم كانت سكتين إحداها نقش فارس وهي البغلية وهي السود، والدرهم منها من ثمانية دوانق، الثانية عليها نقش الروم، وهي العتق وهي أيضا الطبرية، والدرهم منها أربعة دوانق. فاجتمع علماء ذلك العصر على أن جمعوا بين درهم بغلي من ثمانية دوانق ودرهم طبري من أربعة دوانق فكانا اثني عشر دانقا، فقسموها بنصفين وضربوا الدرهم من ستة دوانق، للمزيد ينظر: ابن ذي الوزارتين، علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود، أبو الحسن، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: عباس، إحسان، (ط٢)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، ص ٦٢٧، ٦٢٨.
- (١٨٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٩١/٢.
- (١٨٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٩٨/٢.
- (١٨٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٠٨/٢.
- (١٨٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢١٥/٢.
- (١٩٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٥١/٢.
- (١٩١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (القاهرة، المطابع الاميرية، ١٩١٤م) ٣٣/٤.
- (١٩٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٧٠/٢.
- (١٩٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ١٩٥/٢، ١٩١.
- (١٩٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٠٣/٢.
- (١٩٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢٥١/٢.
- (١٩٦) ابن منظور، لسان العرب، ١٨٦/١٥.
- (١٩٧) ابن منظور، لسان العرب، ١٨٦/١٥.
- (١٩٨) ابن منظور، لسان العرب، ١٨٦/١٥.
- (١٩٩) بوزياني، محمد، القضاء ودوره في استقرار المجتمع المغربي والاندلس زمن الدولة الموحدية "٥٤١-٦٦٧هـ/١١٤٧-١٢٦٩م" بحث منشور، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، (جامعة يحيى فارس- المدينة (الجزائر: ٢٠١٨م) ع ٢٠٤، ص ١٠٩.
- (٢٠٠) سورة النساء: الآية رقم ٦٥.
- (٢٠١) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن، الرسالة، تحقيق: شاکر حمد، (القاهرة، مكتبة الحلبي، ١٩٤٠م) ص ٨٢.
- (٢٠٢) ابن الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، الأحكام السلطانية للفراء، تعليق: محمد حامد الفقي، (ط٢)، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ص ٦٥-٦٥.
- (٢٠٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤٨/٢.

- (٢٠٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٦١.
- (٢٠٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٧٨.
- (٢٠٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٦٨.
- (٢٠٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٨٩، ٨٠.
- (٢٠٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٩٤.
- (٢٠٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ١١٣.
- (٢١٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ١٥٢.
- (٢١١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ١٦٠، ١٥٦.
- (\*) هو أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن حسين بن جعد بن أسلم بن أبان بن عمرو مولي عثمان بن عفان - رضي الله عنه ،كان قاضي الجماعة بقرطبة، ينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٢٠٥.
- (٢١٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ١٩٣.
- (٢١٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ١٧٦.
- (٢١٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٢٠٤.
- (\*) منذر بن سعيد البلوطي، ولده سنة (٢٧٣هـ/٨٨٧م) تولي القضاء في عهد الامير عبد الرحمن الناصر، ثم أبياه الحكم المستنصر الي توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي قعدة من سنة (٣٥٥هـ/٩٦٦م). ينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٢٥٠.
- (٢١٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٢٣٣.
- (٢١٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٢٣٥.
- (٢١٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٢٤٧.
- (٢١٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٢/ ٢٩٤.
- (٢١٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣/ ٤٦.
- (٢٢٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣/ ٩٢، ٥٥.
- (٢٢١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣/ ١٢٢.
- (٢٢٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣/ ١٢٥، ١٣٦.
- (٢٢٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣/ ١٣٥.
- (٢٢٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٣/ ٢٣٢.
- (٢٢٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤/ ٥٨.
- (٢٢٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤/ ٥٩.
- (٢٢٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤/ ٦٥، ٦٤.
- (٢٢٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤/ ٦٥، ٦٧.
- (٢٢٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب: ٤/ ٩٢.
- (٢٣٠) البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ياسين محمود الخطيب، (جده، مكتبة السوادى للتوزيع، ٢٠٠٣ م)، ص ٤٨٩.

- (٢٣١) الصَّلَابِي، علي محمد ، تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه " شخصيته وعصره"، (القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢ م)، ص ١٤٩
- (٢٣٢) الصَّلَابِي علي محمد ، معاوية بن أبي سفيان " شخصيته وعصره"، (مصر ، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ م )، ص ٣٣٠ ؛ الدولة الأموية عواملُ الازدهارِ وتَدَاعِيَاتِ الانهيار ، ج١، ط٢، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ م ) : ٢ / ٢٨٧ .
- (٢٣٣) السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٣٨١ .
- (٢٣٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٢ / ٦١ .
- (٢٣٥) السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٣٨١ .
- (٢٣٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٢ / ١٥٢ .
- (٢٣٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٢ / ٢٠١ .
- (٢٣٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٢ / ١٥٨، ١٥٩ .
- (٢٣٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٢ / ١٦٠ .
- (٢٤٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٢ / ١٦٨، ١٨٠ .
- (٢٤١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٢ / ١٩٩ .
- (٢٤٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٢ / ٢٣٥، ٢٤٩ .
- (٢٤٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٢ / ٢٦٥ .
- (٢٤٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٣ / ٥٤ .
- (٢٤٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٣ / ١٠٥ .
- (٢٤٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ٣ / ٩٣ .

## قائمة المصادر والمراجع

### القران الكريم

### المصادر

- ابن الاثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
- ١- الكامل في التاريخ، تحقيق، عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكاب العربي ١٩٩٧م).
- الاندلسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن الأزرق الأصبحي (ت ٨٩٦هـ/١٤٩٠م).
- ٢- بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق، سامي النشار، علي، (العراق، وزارة الاعلام)
- البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)



النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨-٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

- ٣- المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ياسين محمود الخطيب، (جدة، مكتبة السوادي للتوزيع، ٢٠٠٣م)
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)
- ٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (استانبول، وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، ١٩٥١م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- ٥- جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م).
- ٦- فتوح البلدان، (بيروت دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م).
- البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م).
- ٧- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق، عبد الله محمود شحاته، (بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٢م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م).
- ٨- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٦م).
- ٩- المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧٠م).
- الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود (ت ٧٨٩هـ/١٣٨٧م).
- ١٠- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح: إحسان عباس (ط٢، بيروت دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).
- ابن الخطيب، محمد عبد اللطيف (ت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)
- ١١- أوضح التفاسير، (ط٦، القاهرة، المطبعة المصرية، ١٩٦٤م).
- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م).

- ١٢- مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، (د ت)).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (١٣٤٧هـ/٧٤٨م).
- ١٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م).
- ١٤- سير أعلام النبلاء، (القاهرة دار الحديث، ٢٠٠٦م).
- ١٥- العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت دار الكتب العلمية، د ت).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (١١٤٣هـ/٥٣٨م).
- ١٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط٣ بيروت، دار الكتاب العرب، ١٩٨٦م).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).
- ١٧- الطبقات الكبرى، تح: زياد محمد منصور (ط٢، المدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٧م).
- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
- ١٨- المغرب في حلّ المغرب، تح: شوقي ضيف (ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م).
- السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت ١٣١٥هـ/٨٩٧م).
- ١٩- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، محمد جعفر الناصري، (الدار البيضاء دار الكتاب، د ت).
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م).
- ٢٠- الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة، مكتبة الحلبي، ١٩٤٠م)
- الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م).
- ٢١- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، (ليبيا دار العربية للكتاب، ١٩٧٨م).
- ابن ابي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي (ت ٢٣٥هـ/٢٠٢م)

النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨-١٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

٢٢- المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت (الرياض مكتبة الرشد، ١٩٨٩م).

• الشيرزي، جلال الدين أبو النجيب عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م).

٢٣- المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله موسى، (الزرقاء، مكتبة المنار، دت).

• الصدفي، ابو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت٣٤٧هـ/٩٥٨م)

٢٤- تاريخ ابن يونس المصري، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

٢٥- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى (بيروت دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م).

• صلاح الدين، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون. (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٢٦- فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس (بيروت، دار صادر، ١٩٧٣م).

• الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م).

٢٧- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، إبراهيم الإبياري، (القاهرة، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ١٩٦٧م).

• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م).

٢٨- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاکر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).

• ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).

٢٩- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، (بيروت دار القلم العربي، ١٩٩٧م).

• ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (حيّاً ٧١٢هـ/١٣١٢).

- ٣٠- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق ،عبدالله محمد علي،(بيروت دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩م).الجزء الرابع.
- ٣١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق، ج. س. كولان، ليفي بروفنسال ،(بيروت الثقافة، ١٩٨٣م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(٥٧١هـ/١١٧٥م).
- ٣٢- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (القاهرة دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م).
- القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري .
- ٣٣- مآثر الإنافة في معالم الخلافة ،تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ،(ط٢، الكويت،مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م).
- ٣٤- صبح الأعشى في صناعة الانشا،(القاهرة المطابع الاميرية ، ١٩١٤م).
- لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).
- ٣٥- الإحاطة في أخبار غرناطة ،(بيروت ،دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).
- ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر(ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م).
- ٣٦- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، (بيروت ،دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
- ٣٧- الأحكام السلطانية ،(القاهرةدار الحديث ،(د ت)).
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين(٧٤٢هـ/١٣٤١م).
- ٣٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م).
- ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو بكر ابن(ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م).
- ٣٩- رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، (بيروت، دار المعرفة ، ١٩٨٧م).

النظم الادارية في الاندلس منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط دولة المرابطين (١٣٨-٥٤١هـ/٧٥٥-١١٤٧م) كتاب البيان المغرب لأبن عذاري المراكشي انموذجاً

- ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م).
  - ٤٠- لسان العرب (بيروت دار صادر ١٩٨٢م).
  - النيسابوري, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (٤٦٨هـ/١٠٧٥م).
  - ٤١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, تح: صفوان عدنان داوودي (دمشق, دار القلم, ١٩٩٤م).
  - ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
  - ٤٢- معجم البلدان, (بيروت دار صادر, ١٩٩٥م).
  - أبو يعلى, محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).
  - ٤٣- الأحكام السلطانية للفراء, تعليق: محمد حامد الفقي (بيروت دار الكتب العلمية, ٢٠٠٠م).
- المراجع**
- الاحمدي, فهد بن مهنا .
  - ١- الديوان واحكامه القضائية, بحث منشور, مجلة كلية الشريعة والقانون, مجلد ٢٢, عدد ١, الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة, (السعودية: ٢٠٢٠م).
  - بوزياني, محمد .
  - ٢- القضاء ودوره في استقرار المجتمع المغربي والاندلس زمن الدولة الموحدية "٥٤١-٦٦٧هـ/١١٤٧-١٢٦٩م" بحث منشور, مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية, عدد ٢٠, جامعة يحي فارس- المدينة, (الجزائر: ٢٠١٨م).
  - دبور, محمد علي .
  - ٣- منهج ابن عذاري المراكشي ومصادره, بحث منشور, مجلة ندوة التاريخ الاسلامي, عدد ٢١, جامعة القاهرة, (القاهرة: ٢٠٠٧م).
  - الخالدي, خالد يونس عبدالعزيز .
  - ٤- الاستقرار العربي الإسلامي في الاندلس في عصر الولاة "٩٢-١٣٨هـ", رسالة ماجستير منشورة, كلية الدراسات العليا, الجامعة الأردنية, (الأردن: ١٩٩٦م).
  - الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي.
  - ٥- الأعلام, ط ١٥, دار العلم للملايين, بيروت ٢٠٠٢م



- الصلابي, علي محمد .
- ٦- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه " شخصيته وعصره" ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (القاهرة : ٢٠٠٢ م) .
- ٧- معاوية بن أبي سفيان " شخصيته وعصره" ، (مصدر دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ م) .
- ٨- الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٨ م .
- السامرائي, عبدالحميد حسن .
- ٩- تاريخ الوزارة في تاريخ الأندلس "١٣٨-٨٩٧هـ" (بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠١٢م) .
- السامرائي واخرون, خليل إبراهيم .
- ١٠- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، (بيروت دار الكتاب الجديد المتحدة ٢٠٠٠م) .
- شاكر, محمود .
- ١١- التاريخ الإسلامي " الدولة العباسية" (بيروت ط٦، المكتب الاسلامي ٢٠٠٠م) .
- دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد ١٩٧٣م) .
- طقوش , محمد سهيل .
- ١٢- تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية (بيروت دار النفائس، ٢٠٠٣م) .
- عبد ربه, محمد سعيد .
- ١٣- المتفقون في الدولة الاموية في الاندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)، (القاهرة، ببلومانيا للنشر والتوزيع ، ا (د ت)).
- عبد الرسول, مثنى فليفل سليمان وسماره .
- ١٤- الخدمات العامة في الاندلس (٩٢هـ - ٣١٦هـ / ٧٠٩م-٩٢٩م)، بحث منشور، مجلة الاستاذ، عدد ٢٠٣، جامعة بغداد، (العراق : ٢٠١٢م) .
- عبدالشافي, محمد عبد اللطيف .
- ١٥- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، (القاهرة، دار السلام ، ٢٠٠٧م) .
- عدنان , خلف كاظم واخرون .

- ١٦- الاحوال السياسية من خلال عصر بن عذاري "دراسة تاريخية"، بحث منشور، مجلة ديالي، جامعة ديالي، (العراق ٦: ٢٠١م).
- عنان ، محمد عبد الله .
- ١٧- دولة الإسلام في الأندلس، ، (القاهرة مكتبة الخانجي ، ١٩٩٧م).
- كرمي ،أحمد عجاج .
- ١٨- الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧م.
- قلعجي، محمد رواس وحامد صادق قنبيبي.
- ١٩- معجم لغة الفقهاء (ط٢، بيروت دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م).
- الملحم، ناصر بن أحمد.
- ٢٠- معاوية بن حديج السكوني ودوره في فتح افريقي (٣٤هـ - ٥٢هـ / ٦٥٤م-٦٧٢م) دراسة تحليلية، بحث منشور، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة محمد بن سعود (لاحساء: ١٩٩٧م) مج ٨، ٢٨٤.
- نجاح ، يوسف عبد التواب.
- ٢١- الحجابة في العصر الساماني "٢٦١هـ-٣٨٩هـ / ٨٧٤م-٩٩٩م"، بحث منشور، مجلة الدراسات التاريخية والحضارة المصرية، مجلد ٢، عدد ١١، جامعة الفيوم (مصر: ٢٠٢١م).
- الندوي، علي أبو الحسن
- ٢٢- السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، (ط٢، دمشق دار ابن كثير ، ٢٠٠٤م).
- يونس ، حمزة
- ٢٣- مهام الولاية في العصر الاموي "والي المدينة مروان بن الحكم نموزجا ٤١هـ- ٥٧هـ/٦٦١م-٦٧٧م"، بحث منشور، مجلة الباحث، مج ١٢، عدد ١، جامعة الجزائر، (الجزائر: ٢٠٢٠م)

الأعياد والمناسبات للدولة الفاطمية في ضوء نصوص ( كتاب المسبحي) أخبار مصر

م.م. ندى هاشم حمادي

أ.د. أنسام غضبان عبود

جامعة البصرة – كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/١٢

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٢/٥

### الملخص

تتاول هذا البحث الأعياد والمناسبات في الدولة الفاطمية وما كان لها من الأثر في نشر المذهب الأسماعيلي وإبراز مظاهر قوة هذه الدولة من خلال المواكب التي كانت تقام والولائم التي كانت تعمل على شرف هذه الأعياد و الأموال التي كانت تغدق على الفقراء وبينت ايضاً مدى تسامح الفاطميين مع بقية طبقات المجتمع من خلال مشاركة الفئات الأخرى أعيادهم ومناسباتهم ومدى أهمية هذه الأعياد التي غالباً ما شارك بها الخليفة وكبار رجال الدولة وقد اعتمد الباحث المنهج التاريخي في التعامل مع الروايات ألتاريخه ومقارنة النصوص وتحليلها للوصول الى النتائج التي تضمنها البحث وأفاد الباحث من عدد من المصادر والمراجع المهمة في التاريخ الفاطمي بالإضافة الى المصادر في تأريخ المشرق.

### **Holidays and occasions of the Fatimid state through the texts of (Book of Al-Musbahi) Egypt News**

Assist lect. Nada Hashim Hamadi

Prof Dr. Ansam Gadban Aboud

University of Basrah – College of Arts

### Abstract

This research dealt with the holidays and occasions in the Fatimid state and the impact they had in spreading the Ismaili doctrine and highlighted the manifestations of the power of this state through the processions that were held and the banquets that were held in honor of these holidays and the money that was lavished on the poor. It also showed the extent of the Fatimids' tolerance for the rest of the people. The classes of society through the participation of other groups in their holidays and occasions and the extent of the importance of these holidays in which the Caliph and senior statesmen often participated. The researcher adopted the historical approach in dealing with historical narratives and comparing and analyzing texts to reach the results included in the research. The researcher benefited from a number of important sources and references in Fatimid history in addition to sources in the history of the Levant.

## المقدمة

من أهم العادات الاجتماعية في مصر الإسلامية الاحتفال بالأعياد سواء كانت أصلية أو اعتيادية، إذ تعد الأعياد والمناسبات في الدولة الفاطمية من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية، حيث كان من النادر أن نجد مثلها في أي عصر من العصور الإسلامية، فقد كان لها من تأثير في نشر العقيدة الفاطمية وترسيبها في المجتمع المصري، فبعد دخول الفاطميين مصر بمذهب جديد، لم يكن المجتمع المصري على معرفة به فكانت الأعياد والمناسبات من الوسائل التي ساعدت على نشر هذا المذهب وترسيخ قواعده في المجتمع، كما كان للثراء الذي تمتعت به الدولة الأثر الواضح على هذه المناسبات من خلال البذخ والإسراف والفخامة فلم يترك الفاطميون مناسبة سواء كانت دينية أو عامة إلا وكان ثراء دولتهم بارز فيها من خلال الأموال التي توزع على عامة الناس وموائد الطعام الموكب الضخمة والمهيبة التي تجوب شوارع القاهرة، والتي كان أغلبها يشارك فيها الخليفة وخاصة الموكب العظام مثل موكب أول العام الهجري وموكب أول رمضان.

لقد كان الشعب المصري مشاركاً بهذه الاحتفالات بمختلف طبقاته، فقد كانت هذه الأعياد مناسبة للفقراء للحصول على الصدقات والهبات من أهل السعة والرخاء.

وقد اعتمدت دراسة الموضوع فترة الوجود الفاطمي في مصر وفق نصوص المسبجي حصراً دون الإشارة إلى المناسبات الأعياد التي لم يرد فيها نصوص للمسبجي وكان المنهج التاريخي هو المنهج المتبع في كتابة الرسالة وقد اعتمدت في كتابة البحث على جملة من المصادر والمراجع التي تتحدث على الموضوع وفي مقدمتها مؤلفات المؤرخ تقي الدين المقرئ (ت ٤٥٨هـ) لغناها بكثير من المعلومات الخاصة بالأوضاع الاجتماعية بالإضافة إلى العديد من نصوص المسبجي الخاصة بهذا الجانب وقد اقتضت ضرورة الدراسة تقسم الموضوع إلى مبحثين تشمل:

- الأعياد الإسلامية

- أعياد أهل الذمة

- المسبجي، سيرته، كتابه معتقده

المسبجي: هو الأمير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبجي<sup>(١)</sup> ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م، وتوفي سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م، حراني الأصل مصي المولد والوفاة<sup>(٢)</sup>

وقد تلقى ثقافة أدبية وعلمية واسعة متعددة النواحي<sup>(٣)</sup> ألف الكثير من المصنفات في مجالات مختلفة من العلوم والمعارف بلغت نحو الثلاثين مصنف<sup>(٤)</sup> ومن أهم هذه

المصنفات كتابه (( إخبار مصر ومن حل بها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء وما بها من العجائب والأبنية واختلاف أصناف الأطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والأدباء والمعتزلين وغيرهم ))<sup>(٥)</sup> مكون من أربعين مجلد تعرضت جميعها للضياع ما عدى قطعه من الجزء الأربعين الذي يحوي أخبار كل من سنة ٤١٤ هـ / ٤١٥ هـ<sup>(٦)</sup>

ويبدو إن ما كان عليه المؤرخ من علم وثقافة سببا في تدرجه في مناصب الدولة, فقد بدء حياته في الدولة الفاطمية جنديا ورجل إدارة ,لتقلده بعض المناصب الإدارية الهامة إذ تقلد ولاية ألقيس<sup>(٧)</sup> والبهنسا<sup>(٨)</sup> كما تولى ديوان الترتيب<sup>(٩)</sup>

أما معتقده تؤكد المصادر أن المسبجي كان شيعيا على المذهب الاسماعلي وان هذا المذهب كان مذهبه ومذهب عائلته التي نشأ في كنفها<sup>(١٠)</sup> وان اغلب المصادر التي ترجمت لحياة المسبجي كانت لمؤرخين مخالفين لمذهبه وموالين للدولة العباسية ولهذا يصفونه بأنه كان رافضياً ردى الاعتقاد<sup>١١</sup>

#### المبحث الأول:-

#### - الأعياد الإسلامية

#### - المناسبات الحزينة

#### ١- الأعياد والمناسبات الإسلامية:-

يحتفل المسلمون طوال العام بعيدي الفطر والأضحى , وهما العيدان اللذان يحتفل بهما المسلمون في كل مكان وهي التي وضعها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)<sup>(١٢)</sup>, والى جانب هذه الأعياد كانت العدة في مصر الاحتفال بأعياد خاصة بالمذهب الشيعي من أجل أحياء ذكرى هامة في تاريخ المذهب الشيعي وتطوره منها<sup>(١٣)</sup> كما ذكرنا سابقا , أول السنة الهجرية , عيد غدیر خم, المولد النبوي (صلى الله عليه واله وسلم ) مولد الأمام علي (عليه السلام) السيدة الزهراء (عليها السلام) مولد الإمامان الحسن والحسين (عليهم السلام), وليلة أول رجب ونصفه , وأول شعبان ونصفه , وموسم شهر رمضان , وسماط رمضان , ومناسبة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وغيرها من المناسبات التي كانت خاصة بالفاطميين<sup>(١٤)</sup>, ألا أن هذه الاحتفالات لم تقتصر على الفاطميين فقط , بل نلاحظ الشعب المصري لم يأنف من الاشتراك فيها, أو الإقبال على ما تقدمه الدولة خلالها من الهدايا والخلع والموائد والصدقات التي لا يخلوا عيد من أعياد الدولة منها على الرغم من إن البعض لم يكونوا على مذهب الدولة الشيعي<sup>(١٥)</sup>

#### - الأعياد :-



## ١- عيد رأس السنة الهجرية :-

لقد أهتم الخلفاء الفاطميون بليلة الأول من محرم في كل عام<sup>(١٦)</sup> (رأس السنة الهجرية) لأنها أول ليالي السنة الهجرية<sup>(١٧)</sup> وكان الاحتفال بهذا اليوم من أبهج الاحتفالات إذ كان الاستعداد له يبدأ في الأيام العشرة الأخيرة من شهر ذي الحجة<sup>(١٨)</sup> وكان من عاداتهم في هذا هذا اليوم أن يُجهز في مطبخ القصر الكثير من الأطعمة التي يتم توزيعها على جميع رجال الدولة من أهل الرتب وأصحاب الدواوين<sup>(١٩)</sup>، وكان هذا السماط يعم كافة أهل البلد من خاصة الخليفة، وسائر أهل مصر والقاهرة<sup>(٢٠)</sup> كما يعملون على أخراج الأسلحة والنفائس وأعداد الخيول المشتركة في الموكب الكبير الذي يخرج صبيحة يوم الاحتفال<sup>(٢١)</sup> كما يخرج من خزانة التجميل<sup>(٢٢)</sup> الألوية والبنود والعماريات<sup>(٢٣)</sup> وكذلك الطبول الضخمة التي تحمل على البغال وتصاحب المواكب، ومن الاصطبلات مائة فرس للخليفة وكبار رجال الدولة، وتغطي بسروج محلاة بالذهب والفضة والجواهر، وتوضع في أعناقها أطواق من الذهب وقلائد من العنبر<sup>(٢٤)</sup>.

اما في صباح اليوم التاسع والعشرون من هذا الشهر يخرج الخليفة راكبا من قصره وينزل بمكان يقال له السد حيث يجلس بمكان محاط بالستائر ، أما الوزير فيركب في هذا اليوم مع الأمراء من داره وعند الوصول إلى باب القصر يترجل الأمراء ويواصل هو المسير إلى باب الدهاليز بقصر الخليفة، وبعد ذلك ينزل ويسير محاطا بحاشيته<sup>(٢٥)</sup> وغلمانه وأولاده ويجلس بالمكان المعد له ، وهنا ترفع الستائر التي بجانبه فيرى الخليفة جالسا في مكانه فيقف ويسلم عليه<sup>(٢٦)</sup> وبعدها يتلوا القراء بعض الآيات المناسبة لهذا العيد وبعد الانتهاء تبدأ مراسم عرض الخيل بعد موافقة الخليفة وبعد الانتهاء من العرض يعود القراء لقراءة بعض آيات الذكر مرة أخرى إيدانا بانتهاء الحفل<sup>(٢٧)</sup> ويكون لباس الخليفة في هذه المناسبة الثياب البيضاء ، وعلى رأسه عمامة كبيرة تعرف بشد الوقار وتعلوا جبهته جوهرة عظيمة القيمة تعرف بالتميمة<sup>(٢٨)</sup> وعلى رأسه المظلة التي تشبه لونها لون ملابسه ويحرص الذي يحملها ان لا يزول ضلها عن الخليفة<sup>(٢٩)</sup>.

ومن الأمور التي تجري في هذه الليلة هي طبخ الخراف المشوية بأعداد كبيرة وتفرق على أرباب السيوف والأقلام ، ويقدم معها أيضاً اللبن، والخبز وأنواع الحلوى، فيعم ذلك عامة الناس من خواص الخليفة وأهل القاهرة الرتب وأصحاب الدواوين<sup>(٣٠)</sup>.

## ٢- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف :-

وهو اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام هجري يقوم بالاحتفال بمولد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>(٣١)</sup> ويذكر ابن الطوير <sup>(٣٢)</sup> بأن المسبجي لا يتحدث عن الاحتفال بالمولد النبوي سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م، تبين لنا هذه الرواية أن المسبجي قد ذكر الاحتفال بالمولد في السنوات التي أرخ فيها ما عدا هذه السنة، أما المقرئ وبما هو معروف عنه في أنه لا يشير إلى مصدره في بعض كتاباته، لم يشر إلى المسبجي عند الحديث عن هذا الاحتفال، ويمتاز هذا اليوم بكثرة ما يوزع فيه من الصدقات والأطعمة حيث يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر اليابس حلوا وتعبي في ثلاثمائة صينية من النحاس، فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب <sup>(٣٣)</sup> وأيضا يخص مقدار من المال ( مال النجاوي ) <sup>(٣٤)</sup> ويجلس الخليفة في منظره قريبة من الأرض ثم يركب القاضي بعد العصر ومعه الشهود إلى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني المتقدمة الذكر، فيجلسون في الجامع مقدار قراءة الختمة الكريمة وتسد الطريق تحت القصر، ويكنس ما بين ذلك ويرش بالماء رشا، ويرش تحت المنظر بالرمال الأصفر. ويقف صاحب الباب ووالي القاهرة على رأس الطرق لمنع المارة، ثم يستدعي القاضي ومن معه فيحضرون ويترجلون على القرب من المنظر ويجتمعون تحتها وهم متشوقون لانتظار ظهور الخليفة، فيفتح إحدى طاقات المنظر فيظهر منها وجهه، ثم يخرج أحد الأستاذين المحنكين يده ويشير بكمه بأن الخليفة يردّ عليكم السلام ثم يقرأ القرآن ويخطب الخطباء فإذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الأستاذ يده مشيرا برّد. السلام من قبل الخليفة ثم تغلق الطاقتان وينصرف الناس إلى بيوتهم <sup>(٣٥)</sup>.

إن أول من قام بهذا الاحتفال هم الفاطميون في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي <sup>(٣٦)</sup> وجعل الفاطميون من هذا اليوم احتفال ذو صبغة رسمية، إذ كانت تقيمه الدولة بتشجيع من الخليفة نفسه <sup>(٣٧)</sup> ولم يكن الاحتفال يقتصر على الخليفة وحاشيته فقط وإنما كان الشعب يحتفل في كل مكان بهذه المناسبة بإقامة المآدب الخاصة في مساء ليلة المولد وتلمع القاهرة بالأنوار المضاءة وتفيض الساحات بالجماهير المحتشدة، ويكثر الإنفاق في هذا اليوم، فتقام الملاهي <sup>(٣٨)</sup> بأنواعها والمطاعم، ويكثر البر بالفقراء والمساكين <sup>(٣٩)</sup>.

### ٣ - الاحتفال بالمواليد الأربعة :-

وهي مولد الأمام علي (عليه السلام) في ١٣ رجب، ومولد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ٢٠ جمادي الآخر، ومولد الحسن بن علي (عليه السلام) في ٥ من ربيع الأول، ومولد الإمام الحسين (عليه السلام) في ١٥ من شهر رمضان <sup>(٤٠)</sup>، من الواضح ان تواريخ ولادات الأئمة الأطهار في كتب المذهب الأسماعيلي تختلف عنة في كتب الشيعة وكان

الشعب المصري يستقبل هذه المناسبات بمظاهر الفرح والسرور<sup>(٤١)</sup> وكانت هذه الاحتفالات مشابهة لما يقوم به الفاطميون في المولد النبوي الشريف<sup>(٤٢)</sup>

#### ٤ - الاحتفال بيوم الغدير :-

وهو العيد الذي أوصى فيه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) في إمامة المسلمين من بعده وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة<sup>(٤٣)</sup> ، بعد حجة الوداع ، بمكان بين مكة والمدينة يعرف بغدير خم<sup>(٤٤)</sup> حيث إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عندما عاد من حجة الوداع نزل بالغدير وأخى بين الصحابة ولم يؤاخ بين علي وبين احد منهم ، فضم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) إليه وقال : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ألا أنه لانبي بعدي ، والتفت إلى أصحابه وقال : من كنت مولاة فعلي مولاه ، اللهم والي من ولاء وعاد من عاداه<sup>(٤٥)</sup> ، وان هذا العيد لم يكن مشروعاً ولا عملة أحد من سالف الأمة المقتدى بهم ، وأول ما عرف بالأسلام، في العراق أيام معز الدولة بن بويه<sup>(٤٦)</sup> أقامه سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م فأخذته الشيعة من حينئذ عيداً<sup>(٤٧)</sup> أما في مصر فقد أحتفل بهذا العيد لأول مرة في عهد الخليفة المعز لدين الله سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م<sup>(٤٨)</sup> وكان من عادات الشيعة في هذا العيد هو أن يحيوه بالصلاة ، وفي النهار يركب الخليفة وكبار رجال الدولة إلى الإيوان الكبير<sup>(٤٩)</sup> للاجتماع والخطبة<sup>(٥٠)</sup> من قبل قاضي القضاة وكان موكب الخليفة لا يتحرك لا بعد دخول الوزير القصر فيتوجه بعد وصوله ويقدم احترامه للخليفة ويأخذ مكانة في الموكب ، ثم يتحرك الموكب وعلى رأسه الخليفة بغير مضله وحواليه الحرس ومن خلفه الأمراء وحاشيته من العسكر والوزير ورجال القصر ، وبعد وصول الخليفة إلى الإيوان الكبير ويأخذ الجميع أماكنهم في المجلس يبدأ قاضي القضاة بقرأة نص وصاية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) وبعد الانتهاء يصلي بالحضور ومن ثم ينفذ المجلس بعد تبادل التهاني فيما بينهم<sup>(٥١)</sup> ويذكر المسبجي ((وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء، والمنشدون، فكان جمعا عظيما أقاموا إلى الظهر، ثم خرجوا إلى القصر، فخرجت إليهم الجائزة، وذكر أن الحاكم بأمر الله، كان قد منع من الاحتفال بعيد الغدير))<sup>(٥٢)</sup> ، وأعتقد أن سبب قيام الحاكم بأمر الله بمنع الاحتفال بعيد الغدير هي الأزمات الاقتصادية التي مرت بها البلاد فكان من إحدى أساليب المعالجة التي اتبعها الحاكم هي إيقاف عمل الأعياد وذلك للميزانية الكبيرة التي تنفق عليها، وان هذا العيد لايزال الشيعة يحتفل فيه إلى اليوم وهو يؤيد النظرية التي يقول أصحابها : أن علي بن أبي طالب ولي عهد الرسول دون سواه، وانه يجب أن يخلفه في زعامة المسلمين<sup>(٥٣)</sup> وبعد التهاني يتوجه الوزير إلى ذبح الأضاحي فيذكر أنه

يذبح في هذا اليوم ألفان وخمسمائة وإحدى وستون رأساً من الأضاحي<sup>(٥٤)</sup> وبعده يقام سماط ضخم كسماط عيدي الفطر والأضحى وتوزع الأطعمة والكسي<sup>(٥٥)</sup>.

ومن العادات أيضاً في هذا اليوم في الدولة الفاطمية هو تزويج الايامى، وعتق الرقاب، وتفرقة الهبات على كبار الدولة ورؤسائها، وشيوخها، وأمرائها وضيوفها<sup>(٥٦)</sup>.

#### ٥- احتفال ليالي الوقود :-

ليالي الوقود الأربع: وهي ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه<sup>(٥٧)</sup> كانت من أبهج الليالي وأحسنها<sup>(٥٨)</sup>، وهي من المواسم التي اختصت بها الدولة الفاطمية، إذ يذكر ابن الطوير<sup>(٥٩)</sup>: "أذا مضى النصف من جمادى الآخرة، وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوماً أمر أن يسبك من خزائن أفنكين ستون شمعه ووزن كل شمعه منهم سدس قنطار بالمصري، وحملت إلى دار قاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب، ففيها تضاء جميع المساجد بعد غروب الشمس<sup>(٦٠)</sup> وتبدو القاهرة في حلة جميلة من الأنوار، ويخرج الناس إلى الجامع الأزهر الذي أنارت حافته بالمشاعل، حيث يعقد في صحنه مجلس حافل من القضاة والعلماء برئاسة قاضي القضاة<sup>(٦١)</sup> ويذكر المسبجي "انه في سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في ليالي الجمع، وليلة النصف إلى جامع القاهرة يعني الجامع الأزهر عوضاً عن القرافة، وزيد فيه في الوقيد على حافات الجامع، وحول صحنه التنانير، والقناديل، والشمع على الرسم في كل سنة، والأطعمة، والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة، وطيف بها، وحضر القاضي محمد بن النعمان<sup>(٦٢)</sup> في ليلة النصف بالمقصورة، ومعه شهوده ووجوه البلد، وقدمت إليه سلال الحلوى والطعام، وجلس بين يديه القرءاء، وغيرهم والمنشدون، والناحة وأقام إلى نصف الليل، وانصرف إلى داره بعد أن قدم إلى من معه أطعمة من عنده وبخرهم<sup>(٦٣)</sup>"

كما ذكر ماكان يقام به من مراسم في شعبان بقوله "وكان الناس في كل ليلة جمعة، وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب، وأزيد، وفي ليلة النصف من شعبان: كان الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء، والقرءاء، والمنشدين، وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد، ووقدت التنانير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه، ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء، وحمل إليهم العزيز بالله بالأطعمة، والحلوى والبخور، فكان جمعاً عظيماً<sup>(٦٤)</sup> كما ذكر المسبجي أيضاً انه في سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م، "قطع الرسم الجاري من الخبز، والحلوى الذي يقام في هذه الثلاثة الأشهر لمن يبني بجامع القاهرة في ليالي الجمع، والأنصاف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي<sup>(٦٥)</sup> إلى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب، واجتمع الناس بالقرافة على ما جرت به

رسومهم من كثرة اللعب والمزاح"<sup>(٦٦)</sup> واعتقد ان قرار قطع الرسم الجاري من الخبز والحلوى الذي يقام في هذه الأشهر هو بسبب الأزمات الاقتصادية التي اعترضت عهد الحاكم بأمر الله فكان هذا العمل من ضمن الإجراءات التي قام بها الخليفة من أجل تفادي تلك الأزمات, فكان في هذا اليوم يخرج رجال الدين الى المنظرة التي يجلس فيها الخليفة وفي أيديهم الشموع المنيرة, فيستمع الخليفة الى خطب أئمة جوامع القاهرة عن فضل هذه الشهور وإذ أقيمت صلاة المغرب يتوجه الخليفة للجلوس في منظرة عالية أقيمت عند باب الزمرد من أبواب القصر في انتظار موكب الوزير الذي يخرج من داره في جمع عظيم وقد أجمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى من الرجال والنساء والصبيان بحيث لا يعرف الرئيس من المرؤس ويحضر الخطباء الثلاثة, يقرءون القرآن, يدعون للخليفة والوزير بعد رفع أصواتهم بذكر الله تعالى<sup>(٦٧)</sup>.

وفي سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤م , حضر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة , وسائر العامة والرعايا , فجلس الخليفة في المنظرة , وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع لهم يشهد مثله من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد, وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثله, لأنّ الحاكم بأمر الله كان أبطل ذلك, فانقطع عمله<sup>(٦٨)</sup>, ويعتقد أن سبب إصدار الحاكم بأمر الله أمر بإيقاف الاجتماع في مثل هذه الأيام هو للسياسة التي اتبعها الحاكم بأمر الله للحد من الانحلال الأخلاقي الذي شهده المجتمع في مثل هذه التجمعات التي شاهدها الخليفة بنفسه من خلال الجولات الليلية كان يقوم بها فقد ذكر المسبجي<sup>(٦٩)</sup> في أحد الاحتفالات ما يصل إليه النساء من السكر إلى درجة يحملن في قفاف الحمالين سكارى , فعمد الخليفة إلى إصدار عدة قرارات من ضمنها, منع خروج النساء من منازلهن واستمرت هذه القرارات لمدة ست أو سبع سنوات منعت منها النساء من الخروج من المنازل إلى أن تولى الظاهر لإعزاز دين الله فعمد مع عمته ست الملك إلى إلغاء هذه القرارات, فأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهدا عظيما<sup>(٧٠)</sup> ويذكر أن هذا العيد سمي بهذا الاسم لكثرة ما يوقد فيه من الشموع والقناديل والمصابيح في الجوامع والمساجد والأضرحة , ولا يعرف سبب احتفال الفاطميين بهذه الأيام ولكن على ما يبدو أن الغرض من الاحتفال هو تمهيدا لاحتفال اكبر تتمثل بشهر رمضان المعظم<sup>(٧١)</sup>.

وكانت هذه الطقوس يقوم بها الخليفة أيضا في النصف من رجب وشعبان<sup>(٧٢)</sup> وكان من مراسيم هذا الاحتفال هو أن يصرف للجوامع ما يستخدم للوقود فيها من الشمع والزيت وغيره بالإضافة إلى العطور والبخور كل حسب مرتبته , ومثل العادة كان الفاطميون يمدون اسمطه الطعام للخليفة والوزير وكبار رجال الدولة , وكذلك تمتد اسمطه في أروقة المساجد



والجوامع مملؤه بأنواع مختلفة من الكعك والحلوى ويسمح فيها للفقراء والعامّة اخذ ما يشأون منها<sup>(٧٣)</sup>

#### ٦- الاحتفال بشهر رمضان :-

عرفت مصر مظاهر الاحتفال بشهر رمضان قبل مجئ الفاطميين وخاصة العصريين الطولوني والإخشيدي<sup>(٧٤)</sup> وعندما حل الفاطميون اهتموا كثيرا بهذه المناسبة حيث كانت من أهم المواسم الدينية<sup>(٧٥)</sup>، فإذا انقضى شهر شعبان اهتم بركوب أول شهر رمضان ويتبع فيه نفس الإجراءات التي تتبع في مناسبة أول العام ، حيث يكتب الى الولاة والنواب والإعمال بمساطر مخلقة يذكر فيها ركوب الخليفة<sup>(٧٦)</sup> كما كان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر التي منها كشف المساجد، فيذكر المقرئ<sup>(٧٧)</sup> عن الشريف الجواني : كان القضاة بمصر إذا بقي لشهر رمضان ثلاثة أيام، طافوا يوما على المشاهد، والمساجد بالقاهرة ومصر، فيبدأون بجامع المقس<sup>(٧٨)</sup>، ثم بجوامع القاهرة، ثم بالمشاهد، ثم بالقرافة، ثم بجامع مصر، ثم بمشهد الرأس ولنظر، وقناديله، وعمارته، والعمل على تنظيفه ، وكان الخليفة في أول يوم من هذا الشهر يرسل الى جميع الأمراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق فيه حلوى وبوسطه صرة من الذهب يقال لها غرة رمضان<sup>(٧٩)</sup> وفي اليوم الرابع من هذا الشهر يبدأ الترتيب لعمل السماط في كل ليلة بالقاعة بالقصر الى اليوم السادس والعشرين منه ويستدعي الى هذا السماط في ليالي الجمع قاضي القضاة ، فكانوا يدعون الى هذا السماط بالتناوب لكي لا يحرّموا من متعة الإفطار مع أولادهم وأهاليهم<sup>(٨٠)</sup> وكان هذا السماط يحتوي أنواع المأكولات<sup>(٨١)</sup> كما كان هذا السماط لا يقتصر على حاشية الخليفة فقط وإنما كان يصل منه شئ الى أهل القاهرة فيأخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة، ويبدو ان الخلفاء الفاطميين قد حرصوا على أبراز تلك الأعياد بمظاهر مميزة ومختلفة ، وربما كان التفنن في صنع الأطعمة وتزينها إحدى ابرز رموز ذلك التميز والاختلاف إذ أبدع الطباخون المصريون في ذلك العصر في صنع أنواع جذابة ومتقنة من الأطعمة التي عبرت عن روح البذخ والسرور الذي كان يكتنف تلك الاحتفالات ، وفيما يرويه المسبجي عن آخر يوم من شهر رمضان ما يؤيد ذلك إذ يقول: ((انه في سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م ، وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان ، حمل يانس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السماط، وقصور السكر والتماثيل، وأطباقا فيها تماثيل حلوى، وحمل أيضا عليّ بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر))<sup>(٨٢)</sup>.

كانت تلك الأعياد مظهرا من مظاهر أبهة الخلافة الفاطمية وهبتها وبذخها وتقارها قبال خلافة العباسيين في المشرق والأمويين في الأندلس وواجهة من واجهات الدعاية الفاطمية

أمام الخضوع ، ومنبرا من منابر الدعوة لرعاياها، فقد بالغ الخلفاء الفاطميين في إعداد هذه الاسمطة سواء في قصر الخليفة أو في المساجد أو في دار الوزير ففي قصر الخليفة كانت الاسمطة تقام بقصر الذهب<sup>(٨٣)</sup> ، حيث تجتمع حاشية الخليفة وان أول من سن هذه السنة هو المعز لدين الله الفاطمي وأخذ الخلفاء من بعده يحذون حذوه<sup>(٨٤)</sup> وكان مبلغ ما ينفق على هذه الأسمطة من اليوم الرابع الى اليوم السابع والعشرين هو ثلاثة آلاف دينار<sup>(٨٥)</sup> وبعد إن تنتهي حفلات الإفطار كان الخليفة الفاطمي يجلس في شرفة كبيرة إلى وقت السحر لسماع القراء وهم يتلون القرآن بعذب أصواتهم ، بحيث يشاهدهم الخليفة وبعد ذلك يحضر المؤذنون للتكبير وذكر فضائل السحور ومن ثم يختمون بالدعاء ، وبعدها يتقدم الوعاظ بذكر فضائل الشهر ومدح الخليفة ، ويستمر هذا الأمر إلى إن ينقضي أكثر من نصف الليل وبعدها توزع الحلوى<sup>(٨٦)</sup> ، وعند السحر تمد مائدة للخليفة في مكان إفطاره ويحضر الجلساء فيأمر الخليفة أن يوزع عليهم مما قدم إليه من طعام على سبيل البركة لهم ولأولادهم ، ثم بعد ذلك يأذن لهم بالانصراف<sup>(٨٧)</sup> وفي التاسع والعشرين من الشهر يجري احتفال ختم الشهر ، فيعد سماط يحضر له الوزير وكذلك أخوة وعمومة الخليفة، وجميع الجلساء ، والمقرئون، والمؤذنون وبعد السلام على الخليفة يجلسون تحت الروشن ليبدأ ختم القرآن الكريم ، ويبدأ المقرئون التلاوة ومن ثم يتولى الخطباء في الخطب والدعاء للخليفة ، وبعده تقم فقرة الأناشيد الصوفية ويستمررون بالأناشيد إلى أن ينثر عليهم الخليفة الدنانير ويأمر أن تقدم لهم جفان القطايف والحلوى<sup>(٨٨)</sup> ولم تقتصر هذه الإجراءات على طبقة معينة وإنما شمل عامة أهل مصر حيث كانت الصدقات تشمل كافة الناس<sup>(٨٩)</sup> فقد كان يخرج من مطبخ القصر الكبير في هذا الشهر ألف ومائتا قدر من مختلف أصناف الأطعمة التي تفرق كل يوم على رجال الدولة وعامة الناس وخاصة الفقراء<sup>(٩٠)</sup> .

#### ٧- الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى :-

يحتفل المسلمون طوال العام بعيدي الفطر والأضحى ، وهما العيدان اللذان يحتفل بهما المسلمون في كل مكان<sup>(٩١)</sup> فقد كان للفاطميين بهذه المناسبات العديد من الأمور منها خروج الخليفة إلى المصلى<sup>(٩٢)</sup> حيث يبدأ التجهيز منذ العشر الأخيرة من رمضان<sup>(٩٣)</sup> توزيع الطعام على عامة الناس<sup>(٩٤)</sup> وكذلك توزيع الكسوة<sup>(٩٥)</sup> فقد كان يعرف هذا العيد عند الفاطميين بعيد الحل لان الحلل توزع على الجميع<sup>(٩٦)</sup> وان الاحتفال الرسمي للفاطميين بهذا العيد بدأ عند قدوم الخليفة المعز لدين الله الى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م<sup>(٩٧)</sup> ، أذ ركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد الى المصلى والتي بناها القائد جوهر<sup>(٩٨)</sup> وقد أشار المسبجي الى ذلك بقوله : (( في سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م ، وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه

الجنائب والقباب والديباج بالحلي))<sup>(٩٩)</sup> وقد أقيمت لهذا الغرض مصاطب على الطريق الذي يسلكه الخليفة بين المصلى والقصر<sup>(١٠٠)</sup> ووضع عليها المؤذنون ، ويجلس على كل مصطبة جماعة من أنصار الدولة تخرج بأسمائهم كشوفا من قاضي القضاة وداعي الدعاة ، محمد بن النعمان ، فيجلس هؤلاء الإتياع على المصاطب حسب ترتيب أسمائهم ، وكان التكبير والابتهالات تبدأ من القصر الى المصلى ، ويخترق الخليفة الطريق في موكبه الضخم في أبهى زينة ، وكان يستخدم في هذا الموكب الفيلة والزرافات<sup>(١٠١)</sup> وذكر لنا المسبجي هذه التفاصيل الدقيقة بقوله ((في سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، تقدّم أمر القاضي محمد بن النعمان، بإحضار المتفهمة والمؤمنين يعني الشيعة، وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس، وكتب رقاعا فيها أسماء الناس، فكانت تخرج رقعة رقعة، فيجلس الناس على مصطبة بالترتيب))<sup>(١٠٢)</sup> وكان يقام في يوم عيد الفطر سماطان<sup>(١٠٣)</sup> الأول، بعد صلاة الفجر والثاني، بعد صلاة العيد وهذا السماط يجلس عليه الخليفة وكان طول السماط الأول ١٧٥م ، وعرضه أربعة أمتار وكان يحوي على أواني مليئة بالفطائر والحلوى ، وكان يدعي الناس من كل الطبقات إليه<sup>(١٠٤)</sup> أما السماط الثاني كان يجلس عليه الخليفة ، وأمامه مائدة من الفضة يقال لها المدورة<sup>(١٠٥)</sup> وتوضع على هذه المائدة أواني من الذهب والفضة المملوءة بأفخر أنواع الطعام ، ويبلغ طول السماط طول القاعة وهو خشب مدهون، عرضه عشر أذرع. ويحطّ في وسط السماط واحد وعشرون طبقا في كلّ طبق واحد وعشرون خروفا؛ ومن الدجاج ثلاثمائة وخمسون طائرا، ومن الفرائج مثلها، ومن فراخ الحمام مثلها. وتتوّع الحلوى أنواعا؛ ثم يمدّ بخلل تلك الأطباق أصحن خزفيّات في جنبات السماط، في كلّ صحن تسع دجاجات في ألوان فائقة في الحلوى<sup>(١٠٦)</sup> ويوضع في طرفي السماط قالبان كبيران من الحلوى على شكل قصر تزن سعته عشرة قنطارا محلاة بطبقة من الذهب<sup>(١٠٧)</sup> وقد ذكر المسبجي ذلك بقوله في سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م ، (( حمل يانس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السماط، وقصور السكر والتماثيل، وأطباقا فيها تماثيل حلوى، وحمل أيضا عليّ بن سعد<sup>(١٠٨)</sup> المحتسب القصور وتماثيل السكر))<sup>(١٠٩)</sup> وكان من عادة الخلفاء في هذه المناسبة إن يزوروا تربة الزعفران<sup>(١١٠)</sup>

#### - عيد الأضحى

أما عيد الأضحى فيبدأ الاحتفال به عندما يدخل ذو الحجة ،حيث يبدأ الخليفة بالركوب<sup>(١١١)</sup> ويكون خروج الخليفة بالضرورة من باب العيد<sup>(١١٢)</sup> بنفس زي وترتيب عيد الفطر ويتوجه الى المصلى<sup>(١١٣)</sup> ويكون لون الملابس باللون الأحمر الموشح<sup>(١١٤)</sup> والمظلة بنفس اللون<sup>(١١٥)</sup> وان اختيار اللون الأحمر في هذا العيد ما هو الا رمز الى دم الأضاحي

التي تقام في اليوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهناء بعيد النحر<sup>(١١٦)</sup> حيث يجلس الوزير في دارة لاستقبال المهنيين من رجال الدولة ومن ثم يتوجه للقصر لتهنئة الخليفة<sup>(١١٧)</sup> ويذكر ابن الطوير<sup>(١١٨)</sup> في ركوب الخليفة انه أذا انقضى ذو القعدة وأهل ذو الحجة أهتم الخليفة بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره وتكون نفس إجراءات عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ما عدى لون الملابس التي تكون في هذا العيد باللون الأحمر، وقد بين لنا المسبحي ماكان يعمل بعيد النحر، بقوله ((في سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ، وفي يوم عرفة<sup>(١١٩)</sup>، حمل يانس صاحب الشرطة السماط، وحمل أيضا علي بن سعد المحتسب سماطا آخر، وركب العزيز بالله يوم النحر، فصلى وخطب على العادة، ثم نحر عدّة نوق بيده، وانصرف إلى قصره، فنصب السماط، والموائد، وأكل ونحر بين يديه، وأمر بتفرقة الضحايا على أهل الدولة، وذكر مثل ذلك في باقي السنين))<sup>(١٢٠)</sup> فكان الخليفة عندما يعود من القصر يجد الوزير راكباً بانتظاره ، فيتوجه الوزير مع الخليفة الى المنحر<sup>(١٢١)</sup> وهو فضاء واسع لا بناء فيه<sup>(١٢٢)</sup> ويسبق وصول الخليفة الى المنحر أحد وثلاثون فيصلاً وناقاة للأضحية التي تقدم للخليفة الذي يقوم بذبحها جميعا بالحربة التي في يده<sup>(١٢٣)</sup> ويجري العمل في اليوم الثاني على نفس النحو حيث يساق الى المنحر سبعة وعشرون رأسا، وفي اليوم الثالث كذلك، ويبلغ ما ينحر فيه ثلاثة وعشرون رأسا ، وبعد ان ينتهي هذا اليوم يعود الخليفة للقصر، فتوزع هذه الأضاحي على رجال الدولة في أطباق للبركة إما الباقي والأكثر فيوزعه قاضي القضاة على طلبة العلم المتصدرين جوامع القاهرة<sup>(١٢٤)</sup> ويبلغ ثمن الضحايا مايقارب من ألفي دينار<sup>(١٢٥)</sup> وان مجموع ما يذبح في هذا العيد ألفان وخمسمائة وإحدى وستون رأسا وتفصيله: نوق مائة وسبعة عشر رأسا، بقر أربعة وعشرون رأسا، جاموس عشرون رأسا، هذا الذي ينحره الخليفة، ويذبحه بيده في المصلى، والمنحر، وباب الساباط،<sup>(١٢٦)</sup> ويذبح الجزارون بين يديه من الكباش ألفا وأربعمائة رأس<sup>(١٢٧)</sup> ويذكر لنا المقرئزي<sup>(١٢٨)</sup> انه في سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ، وفي يوم الخميس عاشره كان عيد النحر، فركب الظاهر إلى المصلى من باب الفتوح على عادته بعد أن رسم لسائر العرائف أن تلتزم كل عرافة مكانها وحارتها، وتكون صلاة العسكر بأجمعهم في حاراتهم مع أزمتهم؛ فامتثلوا ذلك. وصلى وخطب بعد أن استدعى داعي الدعاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان<sup>(١٢٩)</sup> وسلمه الثبت بأسماء من جرت عادته بطلوع المنبر فاستدعى ، بهاء الدولة مظفر صاحب المظلة<sup>(١٣٠)</sup> وعلي بن مسعود<sup>(١٣١)</sup> وحسن ابن رجا بن أبي الحسين<sup>(١٣٢)</sup> وعلي بن فضل<sup>(١٣٣)</sup> وإبراهيم الجليس<sup>(١٣٤)</sup>، وعبد الله بن الحاجب<sup>(١٣٥)</sup> وتأخر القاضي وغيره لمرضهم فلم يشهدوا صلاة العيد. فلما انقضت الخطبة نزل الظاهر إلى المنحر بالمصلى، فنحر ناقاةً وعاد إلى قصره؛ ومشى إلى المنحر بصحن القصر تجاه ديوان

الخراج فنحر تسعاً من النوق ثم انصرف. فحضر أبو الحسن على بن محمد الطريقي<sup>(١٣٦)</sup> كاتب قاضي القضاة، لتفرقة لحم الأضاحي على أرباب الرسم، فنهبته العسكر وجرى عليه كل قبيح. ومد السماط بحضرة الظاهر، فلما جلس أهل الدولة عليه للأكل كبس العبيد القصر وهم يصيحون: الجوع، نحن أحق بسماط مولانا عليه السلام؛ ونهبوا جميع ما على السماط وضرب بعضهم بعضاً والصقالبة تضربهم فلا يبالون. فكان أمراً صعباً وحسب الحاضرين أن نجوا سالمين، نفس الرواية ذكرت في إخبار مصر للمسبجي (تحقيق سيد) إلا أن المقرئ لم يشر إلى المسبجي مصدراً للرواية، وإن السبب الذي دفع العبيد لعمل مثل هكذا هجوم هو الأزمة الاقتصادية التي مرت بها الدولة في تلك السنة وإن ما تحمله الرواية بين طياتها من ردة فعل العبيد تبين لنا الوضع المتأزم الذي كانت تعانيه البلاد الذي وصل إلى درجة لاستطيع السكان توفير قوتهم.

#### - المناسبات الحزينة

#### ١- يوم عاشوراء: مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) :-

كانت ذكرى مقتل الحسين (عليه السلام) في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ / ٦٨٠م، بموضع يقال له كربلاء<sup>(١٣٧)</sup>، من أرض العراق بناحية الكوفة<sup>(١٣٨)</sup>، ويعرف الموضع أيضاً بالطف، من المناسبات الحزينة في الدولة الفاطمية<sup>(١٣٩)</sup> ففي عام ٣٦٣هـ / ٩٧٣م في خلافة المعز لدين الله، خرج الناس بالتظاهر والمناداة بالمراثي عند مشهد السيدة نفيسة والسيدة كلثوم، ولحق بهم جنود المغاربة من كتامة وزويلة فأقاموا المناحة على الإمام الحسين (عليه السلام)، واعتدوا على أهل السنة وكسروا أوانيهم، ودمروا أواني السقائين وسبوا كل من تظاهر بالسرور في هذا اليوم<sup>(١٤٠)</sup>، وكانوا يتخذون هذا اليوم يوم حزن في الأسواق ويعمل فيه مأدبة عظيمة تسمى سماط الحزن، وكان هذا السماط يشمل خاصة الناس وعامتهم<sup>(١٤١)</sup>، وقد كان الخلفاء الفاطميون يحتجبون في هذا اليوم من الظهور تعبيراً عن الحزن والجزع<sup>(١٤٢)</sup>.

فيذكر المسبجي "أنه في يوم عاشوراء من سنة ٣٩٠هـ / ١٩٩م، جرى الأمر فيه على ما يجري كل سنه من تعطيل الأسواق وخروج المنشدين إلى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد، ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان<sup>(١٤٣)</sup> سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والنشيد وقال لهم: لا تلتزموا الناس أخذ شيء منهم إذا وقفتم على حوانيتهم، ولا تؤذوهم، ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد، ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء، ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة، وأنشدوا، وخرجوا على الشارع بجمعهم، وسبوا السلف، فقبضوا على رجل، ونودي عليه: هذا جزء من سب عائشة، وزوجها صلى الله عليه وسلم، وقدم الرجل بعد النداء، وضرب عنقه<sup>(١٤٤)</sup>، أنه إذا حل يوم



العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة، والشهود، وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم، ثم صاروا إلى المشهد الحسيني، وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الأزهر، فإذا جلسوا فيه، ومن معهم من قرّاء الحضرة، والمتصدّرين في الجوامع جاء الوزير، فجلس صدرا، والقاضي والداعي من جانبه، والقرّاء يقرءون نوبة بنوبة، وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرثون به أهل البيت عليهم السلام، وبعد ذلك يفرش سماط يسمى سماط الحزن، يدخل الناس للأكل منه، ويطوف النواح القاهرة في ذلك اليوم ويغلق البياعون حوانيتهم إلى العصر، ويفتح الناس بعده ويتصرفون<sup>(١٤٥)</sup> وقد كان الخليفة يحضر ذلك السماط ويجلس على كرسي من الجريد بغير مخدة مثلثا هو وجميع رجال حاشيته، فيسلم عليه رجال الحاشية من الوزير والأمراء والقاضي والداعي والأشراف وهم ملثمون حفاة، وكان الخليفة يبدي أبلغ أنواع الحزن في ذلك اليوم<sup>(١٤٦)</sup> كما كان الفاطميون ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر البقر والإبل والغنم ويكثرون النواح والبكاء وما زالوا على ذلك حتى زالت دولتهم<sup>(١٤٧)</sup> على يد الأيوبيين فأخذ يحتفل بهذا اليوم وأعتبر سلاطين الدولة الأيوبية هذا اليوم يوم فرح وسرور، حيث يكثر من الطعام والحلوى المعرفة بالعاشوراء كما كانوا يتزينون كل هذا من أجل إثارة حفيظة أبناء الشيعة<sup>(١٤٨)</sup> وعلى الرغم من هذا إلا إن يوم عاشوراء استمر محتفظا بمنزلته في نفوس المسلمين على الرغم من اختلاف المذاهب فقد لاقى هذا اليوم احترام وتبجيل وتقدير في مختلف المذاهب والطوائف<sup>(١٤٩)</sup>.

#### المبحث الثاني:-

#### - أعياد أهل الذمة :-

كان القبط في مصر يحتفلون على مدار السنة بأربعة عشر عيداً ويكونوا على ضربين كبار وصغار<sup>(١٥٠)</sup> وعدد الأعياد الكبار سبعة هي: العيد الأول: البشارة، الثاني: الزيتونة، الثالث: الفصح، الرابع: خميس الأربعين، الخامس: عيد الخميس، السادس: الميلاد، والسابع والأخير: عيد الغطاس<sup>(١٥١)</sup> أما الأعياد الصغار، الأول: عيد الختان، الثاني: عيد الأربعين، الثالث خميس العهد، الرابع: سبت النور، الخامس: أحد الحدود، السادس: عيد الصليب، ولهم مواسم أخرى ليست من الأعياد الشرعية لكنها عندهم من الأعياد العادية، ومنها عيد النوروز<sup>(١٥٢)</sup>.

في حين كان لليهود سبعة أعياد، منها ما نطقت به التوراة بزعمهم وهي خمسة، الأول: رأس السنة اليهودية، الثاني: عيد صوماريا (الكبور)<sup>(١٥٣)</sup> الثالث: عيد المظلة، الرابع: عيد الفطير (الفصح) الخامس: عيد الأسابيع والعنصرة، ومنها ما أحدثوه زيادة على ما زعموا أن التوراة تطعن به وهما عيدان، عيد الفوز، وعيد الحنكة<sup>(١٥٤)</sup> وعلى الرغم من أن هذه

الأعياد ذات طابع مسيحي ويهودي وكانوا يحتفلون بها لأحياء مناسبات دينيه إلا إن المسلمين غالبا ما كانوا يشاركون الأقباط في أحتفالتهم ويقدمون لهم الهدايا والتهنئة وكان الخلفاء الفاطميون كثيرا ما كانوا يظهرون قدرا كبيرا من التسامح في رعاياهم من القبط ويشاركوهم في الاحتفال بأعيادهم ويقدمون لهم الأطعمة , والأموال والأكسية<sup>(١٥٥)</sup>.

نستنتج من الروايات التاريخية , أن اليهود كانوا ينفردون بالاحتفال بأعيادهم الدينية دون مشاركة القبط أو المسلمين لهم هي هذه الاحتفالات , وإما المسلمين فقد كان موقفهم من احتفالات اليهود يختلف عن موقفهم من احتفالات القبط , طول تاريخ مصر الإسلامية , ولم يقتصر الأمر على عامة شعب مصر بل حتى إن الأمراء والخلفاء الفاطميين لم يشاركوا اليهود في احتفالاتهم على الرغم من إن العصر الفاطمي يعتبر العصر الذهبي لليهود, ولعل السبب في ذلك يعود إلى رغبة الفاطميين في استمالة القبط باعتبارهم الأكثر عددا من اليهود وبالتالي تأكيد الحصول على تأييد نصرتهم لهم ضد خصومهم من أهل السنة<sup>(١٥٦)</sup>, أو ربما هناك سببا آخر لعدم مشاركة اليهود في أعيادهم, هو إن الدين اليهودي, دين منغلق لا يبشر أصحابه به وإن الجماعة اليهودية لا تسمح لغيرها بالانتماء لها ,ولعل هذا ما دعى اليهود إلى عدم السماح لغيرهم من الطوائف الدينية بمشاركتهم أعيادهم كما إن معرفة المسلمين والنصارى لطبيعة اليهود دفعتهم إلى عدم اختراق هذه العزلة, واحترام هذه الرغبة بالانغلاق.

#### - الأعياد القبطية:

##### ١- عيد البشارة :-

وهو بشارة جبرائيل لمريم (عليها السلام ) بميلاد المسيح (عليه السلام ) ولهذا سمي بهذا الاسم ,يحتفل القبط بهذا العيد في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهاث<sup>(١٥٨)</sup> وهو لا يزال حتى الآن أهم أعيادهم, وقد جرى العرف عند الأقباط والمسلمين في هذا اليوم , أن يظهروا ابتهاجهم بإشعال الشموع والفوانيس وحتى الخشب<sup>(١٥٩)</sup> فتزين الكنائس ويكثر فيها أعداد كبيرة من المصلين وكان النصارى في هذا اليوم يضيئون دورهم بالفوانيس ,ويقبلون على أنواع الملاهي واللعب بالنار<sup>(١٦٠)</sup>.

##### ٢- عيد الغطاس :-

يحتفل المصريون بهذا العيد في اليوم الحادي عشر<sup>(١٦١)</sup> من شهر طوبة<sup>(١٦٢)</sup> وسمي بهذا الاسم لقولهم أن يحيى بن زكريا (عليه السلام ) غسل عيسى (عليه السلام ) ببجيرة الأردن , وان عيسى لما خرج من الماء أتصل به روح القدس على هيئة حمامة<sup>(١٦٣)</sup> فصار النصارى يغمسون أولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم وان هذا الطقس لا يتم إلا في شدة البرودة وكان له في مصر موسم عظيم للغاية<sup>(١٦٤)</sup> إذ كان الناس لا ينامون فيها

, ولا تغلق الدروب وكان أكثر أهل مصر يغطس في النيل ويزعمون أن ذلك وقاية من الأمراض<sup>(١٦٥)</sup> فكانت تضرب الخيام عند شاطئ النيل فيجتمع عنده تلك الليلة أعداد كثيرة من الناس سواء كانوا مسلمين أو نصارى<sup>(١٦٦)</sup> وقد أعتاد المصريون الاحتفال بهذا العيد ففي سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م أقام هذا الاحتفال الإخشيد محمد بن طغج أمير مصر متوجها إلى دارة المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة للنيل, وأمر بإشعال المشاعل على جانبي النيل حيث بلغت ألف مشعل بالإضافة إلى ما أسرجه أهل مصر من المشاعل والشمع واجتمع الآلاف من الناس, من المسلمين , والنصارى , مع المأكل , والمشرب , والملابس , وآلات العزف , فكانت هذه الليلة من الليالي الجميلة بمصر<sup>(١٦٧)</sup>.

أما في عهد الدولة الفاطمية فلم يلاحظ على الخلفاء الفاطميين حتى عصر الحاكم, أنهم اشتركوا في مظاهر الاحتفال بهذا العيد فإن الخليفة المعز عندما شاهد الاحتفال بهذه الليلة بعد مدة قصيرة من أقامته في مصر ووقف على ما يحدث من مظاهر الفساد فأصدر أمر في سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م لإلغاء الاحتفال بهذا العيد, وكذلك منع النصارى من النزول بالمراكب وضرب الخيام على شاطئ النيل وهدد المخالفين لأوامره بعقوبة الشنق<sup>(١٦٨)</sup> وعلى الرغم من سياسة التسامح التي سادت عصر العزيز بالله إلا أنه لم يسمح لإقامة الاحتفال بهذا العيد وقد ذكر المسبجي قوله بأنه (( أصدر أوامره في سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م منع النصارى من إظهار ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع، ونزول الماء، وإظهار الملاهي، ونودي أن من عمل ذلك نفي من الحضرة))<sup>(١٦٩)</sup> كما انه أمر متولي الشرطة في ليلة الحميم<sup>(١٧٠)</sup> ان يركب أول الليل في موكب كبير ويوقد بين يديه الشمع الموكبي والمشاعل الشئ الكثير منها ويطوف بالشوارع وينادي في الناس ان لا يختلط المسلمون مع النصارى في تلك الليلة<sup>(١٧١)</sup>.

إما عهد الخليفة الحاكم بالله فقد سمح بالبداية لأهل الذمة من ممارسة طقوسهم في هذا العيد حيث يذكر المسبجي (( في سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م , كان عيد الغطاس فضربت الخيام والمضارب والأسرة في عدة مواضع على شاطئ النيل , ونصب مكان للرئيس فهد بن أبراهيم النصراني كاتب الأستاذ برجوان , وأوقدت له الشموع والمشاعل, وحضر المغنون والمهون وجلس مع أهله يشرب إلى أن حل وقت الغطاس فغطس وانصرف))<sup>(١٧٢)</sup> إلا إن الحاكم بأمر الله لم يستمر بهذا الإجراء كثيرا فذكر المسبجي انه (( أصدر في سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م ,أوامره بمنع النصارى من الغطاس فلم يغطس أحد منهم في البحر))<sup>(١٧٣)</sup> اما في عهد الظاهر لإعزاز دين الله فقد ذكر المسبجي ((انه أصدر الأوامر في سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م,من قبل الظاهر بالنزول لقصر جده العزيز بالله بمصر لمشاهدة الغطاس ومعه

الحرم كما نودي ان لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم البحر في الليل)) (١٧٤) وربما يعود سبب سماح الظاهر لإعزاز دين الله للنصارى من ممارسة طقوسهم هو تأثير عمته ست الملك<sup>١٧٥</sup> التي كانت أمها نصرانيه , وصغر سنة الذي فسح المجال للتحكم بقراراته من قبل عمته حيث كانت هي صاحبه القرار في أمور الدولة وكان الظاهر يعود إليها في قراراته من جانب أو لكون الظاهر لإعزاز دين الله كان ميالا إلى اللهو والطرب والغناء , من هذا يتبين أن المسلمين كانوا يشاركون القبط في الاحتفال بهذا العيد , وان حكام مصر في بعض الأحيان يميلون إلى منع الاختلاط معهم في هذه الليلة والواقع أن المسلمين الذين شاركوا النصارى هم أنفسهم القبط قبل أسلامهم (١٧٦).

### ٣- عيد الفصح :-

وهو العيد الكبير عندهم، يعملونه يوم الفطر من صومهم الأكبر، يزعمون أن المسيح قام فيه بعد الصلب بثلاثة أيام، وخلص آدم من الجحيم، وأقام في الأرض أربعين يوما آخرها يوم الخميس، ثم صعد إلى السماء (١٧٧) وهذا العيد يلي خميس العهد بثلاثة أيام وبهذه المناسبة كان الخلفاء الفاطميون يعبرون عن مشاركتهم لرعاياهم النصارى بإسباغ النعم على وزرائهم وكتابهم (١٧٨) فأذى جاء فإذا كان يوم الفصح واجتمع النصارى بقمامة، ونصبت الصلبان، وعلقت القناديل في المذبح، (١٧٩) كما خلع الحاكم بأمر الله على إبراهيم بن فهد خلعة حملت إلى داره ومعها بغلتان بمركبيهما وألف دينار (١٨٠).

### ٤- عيد النيروز :-

من الأعياد القديمة التي احتفلت بها كثي من الشعوب على اختلاف جنسياتها وعقائدها ويرجع تاريخ الاحتفال به إلى سليمان بن داود حيث يقال انه (عليه السلام) أول من وضعه في اليوم الذي رجع إليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه أيوب (عليه السلام) (١٨١) وهو أول سنة الفرس، وهو ، في شهر برمهاث (١٨٢) وان أول من اتخذهُ هو أحد ملوك الفرس ويدعى جشميد (١٨٣) وإنه ملك الأقاليم السبعة، فلما كمل ملكه، ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيداً، وسماه نوروزاً في اليوم الجديد أول (١٨٤) وقيل إن من اتخذ النيروز من الفرس جما الملك (١٨٥) وهو الذي بنى مدينة طوس (١٨٦) يقال إنه كان في زمن هود عليه السلام، كان دين التوحيد قبله قد تغير وظهر الجور، فلما ملك جدد الدين وأظهر العدل فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز أي يوم جديد عزبته العرب فقلبو الواو فقالوا نيروز (١٨٧)، ومن الفرس من يزعم أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور، وأنه كان معظماً قبل جم شاد (١٨٨). وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه بالدوران. ومدته عندهم ستة أيام أولها اليوم الأول من شهر افرودين ماه (١٨٩) الذي هو أول شهور سنتهم. ويسمّون اليوم السادس النيروز الكبير، لأن

الأكاسرة كانوا يقضون في الأيام الخمسة حوائج الناس على طبقاتهم، ثم ينتقلون إلى مجالس أنسهم مع ظرفاء خواصهم<sup>(١٩٠)</sup> وقيل: هو اليوم الذي شفي فيه أيوب عليه السلام<sup>(١٩١)</sup> وقال الله (سبحانه وتعالى) له: اركُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ<sup>(١٩٢)</sup> أما أهل الشام فكانوا يحتفلون بالنيروز في اليوم الأول من كانون الثاني ويسمونه القلندس، حيث يكون فيه بالشام لأهله عيد يوقدون في ليلته النيران ويظهرون الأفراح ولاسيما مدينة أنطاكيا<sup>(١٩٣)</sup> فهذا العيد ليس له تاريخ ثابت، بل يحتفل فيه كل شعب حسب تاريخ بداية السنة عنده<sup>(١٩٤)</sup> أول هدية كانت في النيروز لجما الملك، السكر حيث تمت صناعته في أول يوم ملك فيه جما وهو يوم النيروز فأهدي إليه منه في ذلك اليوم، فصار سنة عندهم، فهم يتهادون فيه بالسُّكَّر، ثم توسعوا فيه فتهداوا بغير السُّكَّر<sup>(١٩٥)</sup> وهو من أعياد المشهورة في الديار المصرية، وهو أول السنة القبطية<sup>(١٩٦)</sup> ويبدو أن القبط واستعاروا اسمه من الفرس فسموا اليوم الأول من سنتهم أيضا نيروزا وجعلوه عيدا وهو أول يوم من توت<sup>(١٩٧)</sup> ويذكر أن مناوش بن منقاوش<sup>(١٩٨)</sup> أحد ملوك القبط في الدهر القديم: وهو أول من عمل النوروز بمصر، فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون<sup>(١٩٩)</sup> ومن عاداتهم في هذا العيد، أظهار الفرح والسرور، وإيقاد النيران، وصب المياه أضعاف ما يفعله الفرس، ويشاركهم فيه العوام من المسلمين<sup>(٢٠٠)</sup> وان سبب أبقاهم النيران في هذا اليوم، بردت النار في الليلة التي ألقى فيها النبي إبراهيم، وفي صبيحتها على الأرض كلها، فلم ينتفع بها أحد في الدنيا تلك الليلة، وذلك الصباح، فمن أجل ذلك بات الناس على النار في تلك الليلة التي رمي فيها إبراهيم عليه السلام، ووثبوا عليها، وتبخروا بها، وسموا تلك الليلة: نيروزا،<sup>(٢٠١)</sup>.

عندما تولى المعز الفاطمي البلاد المصرية عمل في سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م، على منع القبط مما كانوا يعملون في هذا اليوم من صب المياه على الناس في الطرقات، ووقود النيران، لأنهم كانوا يخرجون في ذلك عن الحد<sup>(٢٠٢)</sup> الا أن روح الكياسة التي يتسم بها الخليفة وأيضا لرغبته في كسب قلوب الرعية، عمل على تخفيف هذه القرارات بعض الشيء<sup>(٢٠٣)</sup>.

وفي سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م، عاد العامة في يوم النيروز إلى اللعب بالماء، ووقود النيران، وطاف أهل الأسواق، وعملوا فيه وخرجوا إلى القاهرة بلعبهم، ولعبوا ثلاثة أيام، وأظهروا السماجات والحلي في الأسواق، حتى خرجوا عن الحد مما دفع المعز إلى إصدار أوامر أكثر صرامة، بالنداء بالكف، وأن لا توقد نار، ولا يصب ماء، وأخذ قوم فحبسوا، وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال<sup>(٢٠٤)</sup> الا انه في خلافة العزيز بالله عاد النصراني إلى الاحتفال بهذا العيد، فأكل الناس الرطب قبل النيروز على عاداتهم<sup>(٢٠٥)</sup> وان سبب قيام العزيز بالله بهذا الأمر لصلة القربى مع النصراني فقد كان لزوجته وأبنته تأثير واضح على علاقة الخليفة مع



أهل الذمة وقد بينا ذلك سابقا، إما عهد الحاكم بأمر الله، فقد شهد السماح للنصارى بإقامة هذا العيد ففي سنة ٣٨٨هـ / ٩٩٨م، كان نيروز الفرس، فأهدى الأتراك وقوادهم وجماعة الأولياء الى الحاكم الخيل والسلاح الكثير، فقبل القليل منه وشكرهم على ذلك ورد الباقي إليهم، كما أنه في سنة ٣٩٥هـ / ٩٩٩م، حضر الحاكم بأمر الله وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر، ونودي في الناس بالاحتفال في النوروز فاحتفلوا على عاداتهم<sup>(٢٠٦)</sup> وينقل المقرئزي<sup>(٢٠٧)</sup> عن ابن رضوان، أن النيل هو السبب الأعظم في عمارة أرض مصر، رأى المصريون القدماء أن يجعلوا أول السنة في أول الخريف عند استكمال النيل مستوى فيضانه فجعلوا أول شهورهم توت، وهذا يعني أن اكتمال النيل يعني النوروز، باعتبار أن النوروز يبدأ في شهر توت فيذكر المسبجي ((أن الحاكم بأمر الله في سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠م، منع من الركوب في المراكب بالخليج، وسدّ أبواب القاهرة التي تلي الخليج، وأبواب الدور التي هناك، والطاقت المظلة عليه))<sup>(٢٠٨)</sup> على اعتبار أن استكمال النيل يعني النوروز وفق الرواية أعلاه، أما الظاهر لإعزاز دين الله، فقد شهد عهده إباحة الكثير من الأعياد الدينية إلا انه اصدر سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤م، وأمره بأن تضرب الأجراس في آخر النهار وان لا يلعب أحد بالماء ببلد مصر بيوم النوروز<sup>(٢٠٩)</sup> وقد ذكر لنا المسبجي احتفال بهذا العيد في سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤م ((كان ثالث الفتح، فاجتمع بقنطرة المقس<sup>(٢١٠)</sup> عند كنيسة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير للأكل والشرب واللهو، ولم يزالوا هناك إلى أن انقضى ذلك اليوم، وركب أمير المؤمنين، يعني الظاهر لإعزاز دين الله أبا الحسن عليّ بن الحاكم بأمر الله، في مركبه إلى المقس، وعليه عمامة شرب مفوظة بسواد، وثوب دبيقي من شكل العمامة، ودار هناك طويلا وعاد إلى قصره سالما، وشوهد من سكر النساء وتتهكهن وحملهن في قفاف الحمالين سكارى، واجتماعهن مع الرجال أمر يقبح ذكره))<sup>(٢١١)</sup>، ويبدو انه هذا هو السبب الذي دفا الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله إلى إصدار أمره بمنع الاحتفال بهذا العيد لما شاهد من انحلال خلقي أمام عينه كما يذكره لنا المسبجي .

#### ٥ - خميس العهد :-

يسميه أهل مصر من العامة خميس العدس، ويأتي قبل عيد الفصح بثلاثة أيام<sup>(٢١٢)</sup> ويحتفل الأقباط به في كنائسهم بأن يحضروا أثناء مملوء بالماء، ويرتل عليه رجال الدين ويتلون عليه الأدعية المناسبة ثم يغسل به البطريك أرجل جميع النصارى الحاضرين، يزعمون ان المسيح ( عليه السلام ) فعل هذا بتلاميذه في هذا اليوم، ليعلمهم التواضع، كما اخذ عليهم العهد بأن لا يفترقوا، وان يتواضع بعضهم لبعض<sup>(٢١٣)</sup> وان سبب تسميته خميس العدس لطباخة العدس المقشور في هذا اليوم<sup>(٢١٤)</sup> بعدة أنواع، ويطلق عليه أهل الشام عيد الأرز أو

البيض , وقد كان للخلفاء الفاطميون بصمة في هذا العيد فقد أصبح من رسوم الدولة , أن توزع في هذا اليوم الهدايا والأموال على كبار رجال الدولة <sup>(٢١٥)</sup> أذ كان يضرب في هذا اليوم خمسمائة دينار من الذهب وعشرة آلاف <sup>(٢١٦)</sup> خروبة <sup>(٢١٧)</sup> مع بعضهم , كما كانوا يتهدون مع المسلمين بأنواع من الهدايا , مثل السمك المنوع مع العدس المصفى والبيض <sup>(٢١٨)</sup> .

#### ٦ - عيد الميلاد :-

وهو عيد ميلاد المسيح , في اليوم التاسع والعشرين من كهيك <sup>(٢١٩)</sup> ومن عادات النصارى في هذا العيد كثرة الوقيد في الكنائس , وهو من المواسم المشهورة في مصر , فكان يفرق فيه في عهد الدولة الفاطمية أنواع الحلويات على رجال الدولة من أرباب الرسوم , والأستاذين , والمحنكين , والأمراء , والمطوقين , وسائر الموالى من الكتاب , وغيرهم , وأيضا توزع الحلاوة القاهرية , والجلاب والزلابية وأنواع السمك , وخاصة السمك المعروف باسم البوري <sup>(٢٢٠)</sup> وذكر لنا المسبجي (( انه ظهر في ايام العزيز بالله سمك يعرف باللبيس , وإنما سمي باللبيس لأنه يشبه البوري الذي بالبحر المالح , فالتبس به وغالب الظن أنها من أسماك البحر المالح دخلت في الحلو )) <sup>(٢٢١)</sup> وقد كان النصارى يظهرون بهجتهم وسرورهم في هذا العيد , فقد كانت الأسواق والحوانيت مليئة بالفوانيس التي هي عبارة عن شموع مزهرة بالإصباغ الجميلة <sup>(٢٢٢)</sup> .

#### ٧ - عيد الزيتون :-

يعرف هذا العيد بعيد الشعانين , ومعناه التسبيح , ويعملونه في سابع احد من صومهم <sup>(٢٢٣)</sup> فهم يرون أنه يوم ركوب المسيح العنق , وهو ( الحمار ) في القدس , ودخوله إلى صهيون , وهو راكب والناس بين يديه يسبحون <sup>(٢٢٤)</sup> وهو يأمر بالمعروف , ويحث على عمل الخير , وينهى عن المنكر , ويباعد عنه <sup>(٢٢٥)</sup> ومن عادات القبط في هذا اليوم ان يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة وكذلك تزين الكنائس بأغصان الزيتون <sup>(٢٢٦)</sup> ويبدو أن كل إقليم من أقاليم مصر كان له طابع مميز في الاحتفال بهذا العيد , فمثلا قبط أخميم <sup>(٢٢٧)</sup> من عاداتهم بعد الاحتفال بهذا العيد أن يتوجه القس والشمامسة بالمجامر والبخور والصلبان والأناجيل والشموع المشتعلة وصولا إلى باب القاضي ثم الأعيان من المسلمين فيبخروا ويقرءوا فصلا من الإنجيل , يمدحونه <sup>(٢٢٨)</sup> بينما قبط الإسكندرية فمن عاداتهم في مثل هذا اليوم , الخروج ليلا وفي أيديهم أغصان الزيتون يجولون الطرقات والأسواق وهم يقرءون الإنجيل والدعاء <sup>(٢٢٩)</sup> الا انه في عهد الحاكم بأمر الله سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م , أصدر سجلا منع فيه النصارى من ممارسة طقوسهم في هذا العيد المتمثلة بتزين الكنائس , وحملهم الخوص , كما قبض على من وجد عنده شيئا من ذلك , كما أمر بالقبض على المخالفين لأوامره <sup>(٢٣٠)</sup> .

وفي سنة ٣٩٨هـ/٩٨٩م ,منع نصارى بيت المقدس من الاحتفال بالشعائين ,وكذلك سائر نصارى مصر بأن لا تحمل ورقة من ورق الزيتون ولا من سعف النخيل وان كل من تلاحظ بيده شئ منها تعرض إلى أشد العقوبات (٢٣١).

#### ٨- عيد الخميس :-

ويسمى عيد العنصرة ويقام بعد خمسين يوماً من يوم القيامة , وسبب هذا العيد أنهم زعموا انه بعد عشرة أيام من الصعود وخمسين يوماً من قيامة المسيح ,اجتمع التلاميذ في في عليّة صهيون، فتجلى لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار، فامتأوا من روح القدس، وتكلموا بجميع الألسن، وظهرت على أيديهم آيات كثيرة، فعاداهم اليهود، وحبسوهم فنجاهم الله منهم، وخرجوا من السجن، فساروا في الأرض متفرقين يدعون الناس إلى دين المسيح (٢٣٢).

#### ٩- خميس الأربعاء :-

يعرف عند أهل الشام بالمسلاق, ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والأربعون من الفطر وان مناسبة هذا العيد هي أن النصارى يزعمون أن المسيح (عليه السلام ) بعد أربعين يوم من قيامته خرج إلى بيت عينا، والتلاميذ معه، فرفع يديه وبارك عليهم، وصعد إلى السماء، وذلك عند إكماله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، فرجع التلامذة إلى بيت المقدس، وقد وعدهم بأشنتهار أمرهم (٢٣٣)

أما الأعياد الصغار التي كان يحتفل بها القبط فهي :

#### ١- عيد الختان :-

ويعمل هذا العيد في اليوم السادس من شهر بونه (٢٣٤) ويزعمون النصارى أن السيد المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد (٢٣٥) وكانت عادة الختان منتشرة في مصر الإسلامية بين المسلمين والقبط فقد ذكر لنا القلقشندي بعض الرسائل عن التهنئة بمناسبة الختان (٢٣٦) مما يدل على أنها كانت من المناسبات التي يحتفل بها المصريون , وعلى الرغم من انه يوجد تفاصيل لحفلات الختان في مصر كما هو الحال في المغرب لا انه أن الاحتفال بالختان في مصر في عهد الدولة الفاطمية هو نفسه احتفالهم عند ما كانوا في المغرب (٢٣٧)

#### ٢- عيد الأربعاء :-

يحتفل به النصارى في اليوم الثامن من شهر أمشير (٢٣٨) ويعتقدون انه في هذا اليوم دخل الكاهن سمعان الهيكل وارك السيد المسيح بعد أربعين يوماً من ولادته (٢٣٩)

#### ٣- سبت النور :-

يقام هذا العيد قبل الفصح بيوم وسمي بهذا الاسم ,لقولهم النور يظهر على مقبرة المسيح في هذا اليوم ومن هذا النور تشتعل مصابيح كنيسة القيامة بالقدس (٢٤٠)

#### ٤- أحد الحدود :-

ويبدأ بهذا العيد , بعد الفصح بثمانية أيام ويعملونه أول أحد بعد الفطر ,وفي هذا العيد يعمل القبط على تجديد أثاث البيوت ,وتنظيم المنازل , والاهتمام بحياتهم الدنيوية (٢٤١).

#### ٥- عيد التجلي :-

ويقام في الثالث عشر من شهر مسري ويعتقد فيه النصارى :أن المسيح (عليه السلام ) تجلى لتلاميذه بعد أن رفع في هذا اليوم , وتمنوا عليه أن يحضر لهم إيليا وموسى (عليهم السلام ) فأحضرهما إليهما في مصلى بيت المقدس ثم صعد وصعدا (٢٤٢) .

#### ٦- عيد الصليب :-

ويقام هذا العيد في اليوم السابع من شهر توت , ويعتقد النصارى فيه أن الصليب ظهر على يد هيلانه أم فسنتين (٢٤٣) فأمرت أن تكون خشبات الصليب غلاف من ذهب وأن تبني الكنيسة المعروفه بكنيسة القيامة ببيت المقدس على غير المسيح , وهو من الأعياد المهمة في مصر حيث يلبس النصارى فيه الملابس الفخمة ويظهرون زينتهم (٢٤٤) .

وعلى الرغم من أن أغلب هذه الأعياد لم تذكر من قبل المسبجي في المصادر التاريخية إلا أن هذا لايعني أن المسبجي لم يذكرها في مؤلفه الذي كان يشمل جوانب متعددة سواء كانت اقتصادية, أو اجتماعية, أو سياسية, وبما أن المقرئ من المؤرخين الذين اعتمدوا اعتماد كبيرا على كتاب المسبجي (أخبار مصر) (٢٤٥) وبما أن هذه الأعياد وردت من قبله وخاصة أن قسم منها وردت فيه نصوص عن المسبجي, لذا أعتقد أن باقي الأعياد قد ذكرت أيضا من قبل المسبجي, ولكن بسبب طبيعة منهجية المقرئ (٢٤٦) في انه أكثر الأحيان لا يذكر المصدر الذي استقى منه معلوماته فهذا يدفعنا إلى القول أن المسبجي ذكر هذه الأعياد.

#### الخاتمة

- كانت الأعياد والمناسبات في الدولة الفاطمية وسيله لتحقيق العديد من الغايات متمثلة نشر المذهب الجديد وترسيخ دعائمه في الدولة التي لم تكن على معرفه به
- أبرز مظاهر الأبهة والثراء الذي كانت تتمتع به الدولة
- لازالت بعض من هذه المظاهر تلقي بضلالها على الحياة الاجتماعية الى يومنا وخاصة مراسيم الاحتفال شهر رمضان ومواليد الأئمة الأطهار

- الاهتمام بالاحتفال بالأعياد أدينيه في كثير من الابنه والعظمة منافسين بذلك الخلافة العباسية في عظمة الاحتفالات كما اظهروا اهتمام خاص بمواكب الخلفاء ليينوا قوة الدولة وهيبته.

## الهوامش

- ١ - ابن الساعي, الدر الثمين, ص ٢٣٧؛ ألفصدي, الوافي بالوفيات, ج ٤, ص ٩؛ ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج ٤, ص ٣٧٧؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج ١٧, ص ٣١٦؛ ابن ناصر الدين, توضيح المشتبه, ج ١٨, ص ١٩٥
- ٢ - ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج ٤, ص ٣٧٧؛ الذهبي, تاريخ الإسلام, ج ٢٨, ص ٤٩١
- ٣ - عنان, مؤرخو مصر الإسلامية, ص ٤٨
- ٤ - ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج ٤, ص ٣٨٧
- ٥ - ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج ٤, ص ٣٧٧
- ٦ - المسبجي, أخبار مصر, (تحقيق سيد) ص ٨
- ٧ - ألقيس :- على ضفة النيل مدينه قديمه جميلة المنظر وفيرة الخيرات وبها تعمل الثياب القيسيه والأكسية الصوف, ينظر, اليعقوبي, البلدان, ص ١٧٠؛ الإدريسي, نزهة المشتاق, ج ١, ص ١٢٤
- ٨ - البهنسا : مدينة بمصر من الصعيد الأعلى, مدينه كبيرة كثيرة الناس وبهذه المدينة الطرز التي ينسج بها الستور للخاصة المعروفه بالبهنسية, كما يوجد بها طرز للعامه, ينظر, الإدريسي نزهة المشتاق, ج ١, ص ١٣٠؛ ابن بطوطة, رحلة ابن بطوطة, ج ١, ص ٣٤
- ٩ - ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج ٤, ص ٣٨٧
- ١٠ - الحنبلي, شذرات الذهب, ج ٥, ص ١٠٢
- ١١ - الذهبي, سير إعلام النبلاء, ج ١٧, ص ٣٦٢
- ١٢ - القلقشندى, صبح الأعشى, ج ٢, ص ٤٤٤
- ١٣ - سلطان, الحياة الاجتماعية, ص ١٥١؛ سيد, الدولة الفاطمية, ص ٥٦٠
- ١٤ - المقرئزي, الخطط, ج ٢, ص ٤٣٦؛ حسن, تاريخ الفاطميون في مصر, ص ٢٨٤, تاريخ الدولة الفاطمية في مصر, ص ٦٤٨؛ مرسى, محاضرات في تاريخ مصر, ص ١٨١
- ١٥ - المقرئزي, الخطط, ج ٢, ص ٤٣٦-٤٤١
- ١٦ - المقرئزي, الخطط, ج ٢, ص ٤٦٣
- ١٧ - الأحمر, الحياة الاجتماعية, ص ٢٦٦
- ١٨ - القلقشندى, صبح الأعشى, ج ٣, ص ٥٧٧؛ سرور, تاريخ الدولة الفاطمية, ص ١٤٦؛ سلطان, الحياة الاجتماعية, ص ١٢٣
- ١٩ - محمد, كتاب المواعظ والاعتبار, ص ١٤٨
- ٢٠ - المقرئزي, الخطط, ج ٢, ص ٤٣٦



- ٢١ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ٤٢٥ ؛ ابن تغري بردى, النجوم الزاهرة ,ج٤ , ص ٨٣ ؛ الأحمر , الحياة الاجتماعية , ص ٢٦٦
- ٢٢ - ابن تغري بردى, النجوم الزاهرة , ج٤ , ص ٨٣
- ٢٣ - العماريات :- الهودج الذي يحمل على الدواب , لنقل الأشخاص , ينظر , ابن تيمور , معجم تيمور , ج٢ , ص ٧٧
- ٢٤ - القلقشندى , صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٧٧
- ٢٥ - القلقشندى , صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٧٧-٥٨٧ ؛ المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٤٢٥ ؛ ابن تغري بردى , النجوم الزاهرة , ج٤ , ص ٨٣
- ٢٦ - ابن تغري بردى , النجوم الزاهرة , ج٤ , ص ٨٣
- ٢٧ - ابن تغري بردى , النجوم الزاهرة , ج٤ , ص ٨٤ ؛ ماجد , نظم الفاطميين , ج٢ , ص ٥٣
- ٢٨ - ابن تغري بردى , النجوم الزاهرة , ج٤ , ص ٨٤
- ٢٩ - القلقشندى, صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٧٨
- ٣٠ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٤٣٦ ؛ أيوب , التاريخ الفاطمي , ص ٢٣٠-٢٣٥
- ٣١ - القلقشندى , صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٧٦
- ٣٢ - نزهة المقلتين , هامش ص ٢١٧
- ٣٣ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٣٣٣
- ٣٤ - مال النجاوي: وهي الأموال التي يدفعها إبتاع المذهب الفاطمي ومقدارها ستة آلاف درهم توزع على سبيل الصدقة في هذه المناسبة, ينظر المقرئزي, الخطط, ج٢, ص ٣٣٢؛ سلطان, الحياة الاجتماعية , ١٢٦
- ٣٥ - القلقشندى , صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٧٦ ؛ ابن الطوير , نزهة المقلتين , ص ٢١٨
- ٣٦ - سرور , تاريخ الدولة الفاطمية , ص ١٤٧
- ٣٧ - الأحمر , الحياة الاجتماعية , ص ٢٧٠
- ٣٨ - الملاهي :- الملاهي: هي آلات اللهو, ينظر , البركتي , التعريفات الفقهي , ص ٢١٦
- ٣٩ - عنان, أحياء المولد النبوي الكريم, مجلة الرسالة, العدد ٥١, ص ١٣؛ الأحمر, الحياة الاجتماعية, ص ٢٧٢
- ٤٠ - ابن الطوير , نزهة المقلتين , ص ٢١٧ , المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٤٣٦ ؛ حسن , الفاطميون في مصر , ص ٢٨٤ ؛ سيد , الدولة الفاطمية , ص ٢٧٢ , ان تواريخ ولادات الأئمة الأطهار في كتب المذهب الأسماعلي تختلف عنة في كتب الشيعة
- ٤١ - سرور , تاريخ الحضارة الإسلامية , ص ١٩١
- ٤٢ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٣٣٤ ؛ ابن الطوير , نزهة المقلتين , ص ٢١٧
- ٤٣ - الذهبي , تاريخ الإسلام , ج٢٦ , ص ٤٧
- ٤٤ - القلقشندى , صبح الأعشى , ج٢ , ص ٤٤٥ ؛ ماجد , نظم الفاطميين , ج٢ , ص ١٢٦ ؛ المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٢٥٥
- ٤٥ - القلقشندى , صبح الأعشى , ج٢ , ص ٤٤٥ ؛ مرسى , محاضرات في تاريخ الدولة الفاطمية , ص ١٨٣

- ٤٦ - معز الدولة بن بوية: أبو الحسين أحمد بن بي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر ابن شيركوه بن شيرزيل الأكبر ابن شيران شاه ولد سنة ٣٠٣هـ وكان صاحب العراق والأهواز وكان يقال له الأقطع لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وتولى الحكم ببغداد سنة ٣٣٤هـ في خلافة المستنفي وكانت مدة ملكه العراق إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً. وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الآخر سنة ٣٥٦هـ ببغداد، ودفن في داره، وفي أيامه قوي شأن الشيعة، فأظهر المأتم على قتل الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء، وصلوا صلاة عيد الغدير؛ غدير خم وغير ذلك، ينظر، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٧٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٦٥-١٦٧؛ الشافعي، قلادة النحر، ج ٣، ص ١٥٧.
- ٤٧ - ابن الطوير، نزهة المقلتين، هامش ص ١٨٦؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢٥٥.
- ٤٨ - المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢٥٥.
- ٤٩ - محمد، كتاب المواعظ والاعتبار، ص ١٥٤.
- ٥٠ - ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ٢١٨؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢٥٤.
- ٥١ - ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ١٨٧-١٨٨؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢٥٥-٢٥٨؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٦٥٣؛ ماجد، نظم الفاطميين، ج ٢، ص ١٢٧.
- ٥٢ - المقرئ (برواية المسبجي) ج ٢، ص ٢٥٥.
- ٥٣ - حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٦١٥.
- ٥٤ - المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣٤١، سلطان، الحياة الاجتماعية، ص ١٥٩.
- ٥٥ - المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢٥٨؛ حسن، الفاطميون في مصر، ص ٦٥٣.
- ٥٦ - المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٤٤١؛ الأحمر، الحياة الاجتماعية، ص ٢٨٧؛ محمد، كتاب المواعظ والاعتبار، ص ١٥٤.
- ٥٧ - ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ٢٢٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٥٧٤؛ المقرئ، الخطط، ج ٤، ص ٣٦، المقفى الكبير، ج ٦، ص ٢٦٢.
- ٥٨ - المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٤٣٧.
- ٥٩ - نزهة المقلتين، ص ٢٢٠.
- ٦٠ - حسن، الفاطميون في مصر، ص ٢٧١.
- ٦١ - ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ٢٢١؛ سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٤٧.
- ٦٢ - محمد بن النعمان :- يكنى عبد الله، محمد بن القاضي النعمان بن حيون، تولى القضاء ٣٧٤هـ، في أيام العزيز بالله، ينظر، الكندي، الولاة والقضاة، ص ٣٥٥.
- ٦٣ - سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٤٧.
- ٦٤ - المقرئ، (برواية المسبجي) الخطط، ج ٢، ص ٣٩٢-٣٩٣.
- ٦٥ - محمد بن سعيد الفارقي :- تولى القضاء سنة ٣٩٨هـ ونزل الجامع، وقرأ سجله بتقلده القضاء قبل الصلاة والارتفاع في الخامس، فلم يزل على القضاء إلى أن قتل في يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٠٥هـ، ينظر، الكندي، الولاة والقضاة، ص ٣٥٦.
- ٦٦ - المقرئ (برواية المسبجي) الخطط، ج ٢، ص ٣٩٣.

- ٦٧ - ابن الطوير , نزهة المقلتين , ص ٢٢٠ - ٢٢١ ؛ القلقشندى , صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٧٥-٥٧٦ ؛  
ماجد , نظم الفاطميين في مصر , ج٢ , ص ١٢١
- ٦٨ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٣٩٣
- ٦٩ - المقرئزي , (برواية المسبجي ) الخطط , ج٣ , ص ٢٥٨
- ٧٠ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٣٩٣
- ٧١ - الأحمر , الحياة الاجتماعية , ص ٢٧٢
- ٧٢ - القلقشندى , صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٧٦
- ٧٣ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٣١٣ - ٩٤٣ - ٤٣٧ , ج٤ , ص ٣٦ ؛ حسن تاريخ الدولة الفاطمية  
ص ٦٥٨
- ٧٤ - سيد , الدولة الفاطمية , ص ١٧٠ ؛ عبادلية هيفاء , الأوضاع الاجتماعية في مصر , ص ٤٦
- ٧٥ - مرسى , محاضرات في تاريخ مصر , ص ١٨٢
- ٧٦ - ابن الطوير , نزهة المقلتين , ص ١٧٠ ؛ القلقشندى , صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٨٣ ؛ ابن تغري بردى  
النجوم الزاهرة , ج٤ , ص ٩٤
- ٧٧ - الخطط , ج٢ , ص ٤٣٨
- ٧٨ - جامع المقس :- هو الجامع الذي أنشأه الحاكم بأمر الله حيث تقام فيه وغيره من الجوامع الجمع  
الى ان انقرضت الدولة الفاطمية , ينظر , المقرئزي , الخطط , ج٣ , ص ٢٢٢ , ج٤ , ص ٣
- ٧٩ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٤٣٨ ؛ أيوب , التاريخ الفاطمي , ص ٢٣٨
- ٨٠ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٢٥٢
- ٨١ - أيوب , التاريخ الفاطمي , ص ٢٣٩
- ٨٢ - المقرئزي , (برواية المسبجي ) الخطط , ج٢ , ص ٢٥٢
- ٨٣ - القلقشندى , صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٨٨ ؛ المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٢٥٢ ؛ أيوب , التاريخ  
الفاطمي , ص ٢٣٩
- ٨٤ - سرور , تاريخ الدولة الفاطمية , ص ١٤٨
- ٨٥ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٢٥٢
- ٨٦ - ابن المأمون , أخبار مصر , ص ٨٢ ؛ المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٤٣٨
- ٨٧ - ابن المأمون , أخبار مصر , ص ٨٢ ؛ الأحمر , الحياة الاجتماعية , ص ٢٧٨
- ٨٨ - ابن المأمون , أخبار مصر , ص ٨٣ , ابن عبد الظاهر , الروضة البهية , ص ٣٨
- ٨٩ - ابن عبد الظاهر , الروضة البهية , ص ٣٨
- ٩٠ - المقرئزي , الخطط , ج٢ , ص ٣٨٤ , ج٣ , ص ١٨٥
- ٩١ - القلقشندى , صبح الأعشى , ج٢ , ص ٤٤٤ ؛ سيد , الدولة الفاطمية , ص ٥٦٠
- ٩٢ - ابن عبد الظاهر , الروضة البهية , ص ٤٠
- ٩٣ - ابن الطوير , نزهة المقلتين , ص ١٧٧ ؛ القلقشندى , صبح الأعشى , ج٣ , ص ٥٨٥

- ٩٤ - ابن الطوير ،نزهة المقلتين ،ص ١٨٢ ؛ القلقشندى ،صبح الأعشى ،ج٣ ، ص ٥٨٨ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٤٤٠
- ٩٥ - المقرئزي ، الخطط ،ج٢ ، ص ٤٤٠
- ٩٦ - المقرئزي ،اتعاط الحنفاء ،ج٣ ، ص ٨٣ ، الخطط ،ج٢ ، ص ٢٩٣
- ٩٧ - سلطان ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٣٩
- ٩٨ - القائد جوهر :- القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله، المعروف بالكاتب، الرومي؛ كان من موالى المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية، الذي توجه إلى الديار المصرية ليأخذها بعد موت الأستاذ كافور الإخشيدى، وسير معه العساكر، وهو المقدم، وكان رحيله من إفريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ٣٥٨ هـ ، وتسلم مصر يوم يوم الثلاثاء لأثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة، ينظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٣٧٥
- ٩٩ - المقرئزي (برواية المسبجي) الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٦٧
- ١٠٠ - القلقشندى ،صبح الأعشى ،ج٣ ، ص ٥٨٦
- ١٠١ - المقرئزي ،الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ؛ سلطان ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٣٩-١٤٠
- ١٠٢ - المقرئزي ،(برواية المسبجي ) ج ٢ ، ص ٣٦٧
- ١٠٣ - المقرئزي ،الخطط ،ج٢ ، ص ٢٥٢؛ ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،ج٤ ، ص ٩٧
- ١٠٤ - المقرئزي ، الخطط ،ج٢ ، ص ٢٥٣
- ١٠٥ - المقرئزي ،الخطط ،ج٢ ، ص ٢٥٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج٤ ، ص ٩٧ ؛ ماجد ، ظهور الخلافة الفاطمية ، ص ٢٦٣
- ١٠٦ - ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج٤ ، ص ٩٧
- ١٠٧ - حسن ، الفاطميون في مصر ، ص ٢٧٨
- ١٠٨ - علي بن سعد :- لم أقف على ترجمته
- ١٠٩ - المقرئزي (برواية المسبجي ) الخطط ،ج٢ ، ص ٢٥٢
- ١١٠ - تربة الزعفران :- وهي مقبرة أهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسائهم ،ينظر ،المقرئزي ، الخطط ،ج٢ ، ص ٢٠٦
- ١١١ - ابن الطوير ،نزهة المقلتين ،ص ١٨٢ ؛ القلقشندى ،صبح الأعشى ،ج٢ ، ص ٥٨٨
- ١١٢ - باب العيد :- هو عقد محكم البناء ويعلوه قبة قد عملت مسجدا ، ويسمى باب العيد لان الخليفة يخرج منه للصلاة في يومي العيد ، ينظر ، المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٣٧
- ١١٣ - المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥٤
- ١١٤ - ابن الطوير ، نزهت المقلتين ، ص ١٨٣
- ١١٥ - القلقشندى ،صبح الأعشى ،ج٣ ، ص ٥٨٨
- ١١٦ - المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٤٩
- ١١٧ - المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٤٩؛ سلطان ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٤٦
- ١١٨ - نزهة المقلتين ، ص ١٨٢

- ١١٩ - يوم عرفة :- , ينظر , ابن السكيت عرفة" بفتح الراء اسم علم لجبل أو لمكان، خلف "منى" وهو موقف الحجاج، يوم الحج الأكبر ابن السكيت ، أصلح المنطق ، ص ٢٠١ ؛ ابن المرزبان ، تصحيح الفصيح ، ص ٣٧٥
- ١٢٠ - المقرئ (برواية المسبجي ) الخطط ، ج٢ ، ص ٣٣٩
- ١٢١ - المنحر :- وهو الموضع الذي اتخذه الخلفاء لنحر الأضاحي في عيد النحر، وعيد الغدير وكان تجاه رحبة باب العيد، ينظر ، المقرئ ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٣٨
- ١٢٢ - ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص ١٨٤ ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٥٨٩
- ١٢٣ - القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٥٨٩
- ١٢٤ - القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٥٨٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص ٩٩
- ١٢٥ - ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص ١٨٥ ؛ المقرئ ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٥٤
- ١٢٦ - باب السباطا: أحد أبواب القصر الصغير والسباطا تعني سَقِيْفَةً بين حَائِطَيْنِ تَحْتَهُمَا طَرِيق طویل ممتد بين دارين، ينظر ، الثعالبي ، فقه اللغة ، ص ٢٠١ ؛ الحريري ، درة الغواص ، ٢٢٩ ؛ المقرئ ، ج٣ ، ص ٨٣
- ١٢٧ - المقرئ ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٤١
- ١٢٨ - اتعاظ الحنفاء ، ج٢ ، ص ١٦٧
- ١٢٩ - قاسم بن عبد العزيز بن النعمان :- قاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان المغربي الأصل إمامي من المائة الخامسة يكنى أبا محمد. ولي بعد صرف ابن أبي العوّام في يوم الأحد رابع جمادى الأولى سنة ٤١٨ هـ ، وقرئ سجله بالقصر وبالجامع بمصر. ولُقّب قاضي القضاة ثقة الدولة أمين الأئمة شرف الأحكام جلال الإسلام. فباشرها إلى أن عُزل في يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة ٤١٩ هـ فكانت مدة ولايته من سنة وشهرين وعشرين يوماً وهذه الولاية الأولى، واستقرّ عَوْضَه عبد الحاكم بن سعيد بن مالك الفارقي ثم أعيد قاسم في السادس من ذي القعدة سنة ٤٢٧ هـ ، فنظر في الأحكام والمظالم والدعوة. واستخلف في هذه الولاية الفُضاعي، فتاب عنه في هذه الولاية الثانية. ولم يكن قاسم محمود السيرة ، ينظر ، بن حجر العسقلاني ، رفع الإصر ، ص ٣٠٧
- ١٣٠ - مظفر صاحب المظنة :- موظف في بلاط الخلافة وظيفته حمل المظلة هي قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب، على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب تحمل على رأس السلطان في العيدين، ينظر ، الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص ١٨٣
- ١٣١ - علي بن مسعود :- ذكره عماد الكاتب في كتاب خريدة القصر وقال: كان من الأمراء المصرية أرباب البراعة وأصحاب الشجاعة، وقد أنشد في كتابه للنجيب هبة الله أبي المكارم في المعظم ، ينظر ، ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج٦ ، ص ٣٥٣
- ١٣٢ - حسن بن رجاء بن ابي الحسين :- لم أقف على ترجمته
- ١٣٣ - علي بن فضل :- لم أقف على ترجمته
- ١٣٤ - إبراهيم الجليس :- لم أقف على ترجمته
- ١٣٥ - عبد الله بن الحاجب :- لم أقف على ترجمته
- ١٣٦ - أبو الحسن علي بن محمد الطريقي :- لم أقف على ترجمته



- ١٣٧ - كربلاء: موضع بالعراق تقع غربي الفرات وفي هذا الموضع قبر الأمام الحسين عليه السلام وسميت بهذا الاسم لرخاوة أرضها أو أنها أرض منقاة من الحصى، ينظر، البكري، معجم ما أستعجم، ج ٤، ص ١١٢٣، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٦٦٨؛ أبو الحسن، الإشارات، ص ٦٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٤٥
- ١٣٨ - الكوفة :- بلدة خطها سعد بن ابن وقاص زمن عمر ونزل فيها عدد كبير من الصحابة سميت الكوفة لاستدارتها وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها وقيل: سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد وقيل أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخاطها حصباء تسمى كوفة، وقال آخرون: سميت كوفة لأن جبل ساتيما يحيط بها كالكفاف عليها، وقيل سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعا عليها فسميت به، ينظر، القفطي، إنباء الرواة، ص ٨١٠؛ ياقوت حموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩١؛ ابن شمائل القطيعي، مراصد الإطلاع، ج ٣، ص ١١٨٦
- ١٣٩ - المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٢٤؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ١٥٤ - ١٥٥؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٦٥٤
- ١٤٠ - المقرئزي، ج ٢، ص ٣٢٩، اتعاط الحنفاء، ج ١، ص ١٤٥؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص ١٦٤؛ لقبال، دور كتامة، ٤٩٧
- ١٤١ - المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٣٦-٤٣٧
- ١٤٢ - ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ٢٢٣؛ سلطان، الحياة الاجتماعية، ص ١٥٣
- ١٤٣ - عبد العزيز بن النعمان :- عبد العزيز بن مُحَمَّد بن النُّعْمَان بن حمد بن مَنْصُور قَاضِي الْحَاكِمِ صاحب مصر علت رتبته عنده إلى أن أقعده معه على المُنْبَرِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ وَقَتْلَهُ مَعَ الْقَائِدِ حُسَيْنِ بن جَوْهَرِ سنة ٤٠١ هـ، ينظر، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٣٢٩
- ١٤٤ - المقرئزي، ( برواية المسبجي ) الخطط، ج ٢، ص ٣٢٩-٣٣٠، ورد الخبر بالاتعاط دون الإشارة إلى شخص المسبجي
- ١٤٥ - ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ٢٢٤، المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٣
- ١٤٦ - حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٦٥٥
- ١٤٧ - المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٢٣
- ١٤٨ - المقرئزي، ج ٢، ص ٤٣٧
- ١٤٩ - حسن، الفاطميون في مصر، ص ٦٥٨
- ١٥٠ - القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٥٤؛ المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٧
- ١٥١ - القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٥٤؛ مرسى، محاضرات في تاريخ مصر، ص ١٨٥
- ١٥٢ - المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٧
- ١٥٣ - عيد الكبور: ومعناه الاستغفار، وعند الريانيين أن هذا الصوم لا يكون أبدا يوم الأحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة، وعند من يعتمد في الشهور الرؤية أن ابتداء هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر إلى غروبها من ليلة الحادي عشر، وذلك أربع وعشرون ساعة. والريانيون يجعلون مدة الصوم خمسا وعشرين

- ساعة، إلى أن تشتبك النجوم، ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعا، ينظر، المقرئزي، الخطط، ج، ٤، ص ٣٧٦
- ١٥٤ - المقرئزي، الخطط، ج، ٤، ص ٣٧٦ ؛ الأحمر ، الحياة الاجتماعية، ص ٢٩٢
- ١٥٥ - سلطان، الحياة الاجتماعية، ١٦٧؛ أيوب، التاريخ الفاطمي، ص ٢٤٢؛ ماجد، نظم الفاطميين، ج، ٢، ص ١٣٢
- ١٥٦ - عامر ، تاريخ أهل الذمة، ص ٣٩٣
- ١٥٧ - القلقشندى، صبح الأعشى، ج، ٢، ص ٤٥٤؛ النويري، نهاية الأرب ، ج، ١، ١٩١، المقرئزي، الخطط، ج، ٢، ص ٢٧
- ١٥٨ - برمهاث، هو الشهر السابع من سنة القبط ، وهو ، آذار ، وهو احد وثلاثون يوما ، ينظر ابن الاجدابي ، الأزمنة والأنواع ، ص ١٣
- ١٥٩ - المقرئزي ، الخطط ، ج، ٢، ص ٢٨-٢٩ ماجد ، نظم الفاطميين ، ج، ٢، ص ١٣٣
- ١٦٠ - المقرئزي ، ج، ٢، ص ٢٩ ؛ مرسى ، محاضرات في تاريخ مصر ، ص ١٩٦
- ١٦١ - القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج، ٢، ص ٤٥٥ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج، ٢، ص ٢٩
- ١٦٢ - طوبة :- وهو الشهر الخامس من سنة القبط ، ويقال له يناير وهو احد وثلاثون يوما وهو أول السنة عند الروم ، ينظر ، ابن الاجدابي ، الأزمنة والأنواع ص ١٢٦
- ١٦٣ - القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج، ٢، ص ٤٥٥ -
- ١٦٤ - النويري ، نهاية الأرب ، ج، ١، ص ١٩٢ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج، ٢، ص ٢٩
- ١٦٥ - المقرئزي ، الخطط ، ج، ٢، ص ٢٩ ؛ السيوطي ، الأمر بالإتباع ، ص ١٢٢
- ١٦٦ - ابن أياس ، بدائع الزهور ، ج، ١، ص ٢١٢ ؛ أيوب ، التاريخ الفاطمي ، ص ٢٤٣
- ١٦٧ - المقرئزي ، الخطط ، ج، ٢، ص ٢٩ ؛ ابن أياس ، بدائع الزهور ، ج، ١، ص ٢١٢
- ١٦٨ - ابن أياس ، بدائع الزهور ، ج، ١، ص ١٩٠ ؛ محمود ، أهل الذمة في مصر ، ص ١٩٣
- ١٦٩ - المقرئزي (برواية المسبجي ) الخطط ، ج، ٢، ص ٣٠ ، وذكر الخبر بالاتعاظ دون الإشارة الى المسبجي ، ج، ١، ص ٢٤٢
- ١٧٠ - يطلق ابن سعيد الأنطاكي ليلة الحميم على ليلة الغطاس ، ص ٢٨١
- ١٧١ - ابن سعيد الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي ، ص ٢٨١
- ١٧٢ - المقرئزي (برواية المسبجي ) ، الخطط ، ج، ٢، ص ٣٠
- ١٧٣ - المقرئزي ( برواية المسبجي ) الخطط ، ج، ٢، ص ٣٠
- ١٧٤ - المقرئزي (برواية المسبجي ) ، الخطط ، ج، ٢، ص ٤٤٤ ، ورد الخبر بالاتعاظ دون الإشارة إلى المسبجي
- ١٧٥ - ست الملك :- بنت العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم العبيد كانت في غاية الحسن والكمال، ولها شجاعة الرجال الأبطال ، التي عملت عند ما تولى الظاهر لإعزاز دين الله الحكم =على تدبير ملكه وبذلت الأموال في الجند وساسة الناس أحسن سياسة الى ان ماتت، ينظر ، ابن تغري بردى ، وارد اللطافة ، ج، ١، ص ٢٧٨
- ١٧٦ - عامر ، تاريخ أهل الذمة ، ج، ١، ص ٣٦٦ ؛ العمري ، الروضة الفحاء ، ص ١٠٢

- ١٧٧ - القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٥٤؛ المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٨
- ١٧٨ - أيوب، التاريخ الاجتماعي، ص ٢٤٥
- ١٧٩ - المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٢، ص ٧٥
- ١٨٠ - المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٢، ص ١٨
- ١٨١ - المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٤
- ١٨٢ - برمهاث :- هو الشهر السابع من سنة القبط يأتي بعده أمشير و برمودة، ينظر ابن الاجدابي، الأزمنة والأنواء، ص ١٣٠؛ عمر، معجم اللغة العربية، ج ١، ص ١٩٦
- ١٨٣ - جشميد :- ملك من ملوك الفرس ملك الأقاليم السبعة والجن والأنس، ينظر القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٢٤٥؛ المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٥
- ١٨٤ - القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٤٥؛ المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٤
- ١٨٥ - جما الملك :- لم أقف على ترجمته
- ١٨٦ - مدينة طوس :- مدينة كبيرة أكبر بلاد خراسان جميلة المباني كثيرة الأسواق عامرة الأمكنة بها قوم من العرب، وأكثر أهلها عجم وبها قبر الأمام علي بن موسى الرضا. وبها توفي الرشيد، وفيها قبره، ينظر، المنجم، آكام المرجان، ٧٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٦٩٢؛ ابو الحسن الإشارات في معرفة الزيارات، ٨٤؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٣، ص ٥٢
- ١٨٧ - القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٩١
- ١٨٨ - النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ١٨٥
- ١٨٩ - افرودين ماه :- وهو أول أشهر السنة الفارسية، وهي اثنا عشر شهرا كل شهر منها ثلاثون يوما ويكون دخول هذا الشهر في الرابع والعشرين من كهيك من شهور القبط وآخره الثالث والعشرون من طوبه، ينظر، القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤١٧؛ ابن عاشور، مقاصد الشريعة، ج ١، ص ٦٠٤
- ١٩٠ - القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٤٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ١٨٦
- ١٩١ - المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٤
- ١٩٢ - سورة، ص، الآية، ٤٢
- ١٩٣ - القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٥٨؛ شيخو، النصرانية وأدائها، ص ٩٦
- ١٩٤ - سلطان، الحياة الاجتماعية، ص ١٦٩
- ١٩٥ - القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٩٢
- ١٩٦ - المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٣
- ١٩٧ - توت :- وهو أول شهور القبط وأيامه ثلاثون يوما، ينظر، ابن الاجدابي، الأزمنة والأنواء، ص ١٤٦
- ١٩٨ - مناوش بن منقاوش : وهو أحد ملوك القبط في العهد القديم ويقال أنه أول من عمل النوروز بمصر وهو أول من عبد البقر من أهل مصر ويقال ان سبب ذلك أنه أعتل علة يئس وبعد ان يئس من نفسه رأى في منامه صورة روحاني يخاطبه قائلاً له لا يخرجك من علتك الا عبادتك للبقر، ينظر، البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٥٧٣؛ المقرئزي، الخطط، ج ٤، ص ٣٨٩

- ١٩٩ - المقرئزي, الخطط, ج٣, ص٣٥
- ٢٠٠ - القلقشندى, صبح الأعشى, ج٢, ٤٥٨,
- ٢٠١ - المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٣٣
- ٢٠٢ - المقرئزي, اتعاظ الحنفاء, ج١, ص٢١٤, الخطط, ج٢, ص٣٥؛ ابن أياس, بدئع الزهور, ج١, ص١٩٠
- ٢٠٣ - عامر, تاريخ أهل الذمة, ص٣٧٣
- ٢٠٤ - المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٣٥, اتعاظ الحنفاء, ج١, ص٢٢٤
- ٢٠٥ - النويري, نهاية الأرب, ج١١, ص١٢٩, ج٢٨, ص١٥٩؛ محمود, أهل الذمة, ص٢٠٣
- ٢٠٦ - المقرئزي, اتعاظ الحنفاء, ج٢, ص٥٩
- ٢٠٧ - الخطط, ج٢, ص٣٥
- ٢٠٨ - المقرئزي (برواية المسبجي) الخطط, ج٣, ص٤٧, ص٢٥٥
- ٢٠٩ - المقرئزي, اتعاظ الحنفاء, ج٢, ص١٤٩, وقد ورد هذا الخبر في أخبار مصر للمسبجي, (تحقيق سيد), ص٥٢
- ٢١٠ - قنطرة المقس :- مكان يجتمع فيه في الأعياد والمناسبات التي كانت تقيمها الدولة, وإتما سميت المقس لأن العشار وهو المكاس كان فيها يستخرج الأموال, فليل له المكس, ثم قيل المقس, ينظر, المقرئزي, اتعاظ الحنفاء, ج٢, ص١٣٧؛ ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة, ج٤, ص٥٣
- ٢١١ - المقرئزي (برواية المسبجي) الخطط, ج٣, ص٢٥٨
- ٢١٢ - النويري, نهاية الأرب, ج١, ص١٩٢؛ المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٤٤٥
- ٢١٣ - القلقشندى, صبح الأعشى, ج٢, ٤٥٦,
- ٢١٤ - النويري, نهاية الأرب, ج١, ص١٩٣
- ٢١٥ - المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٤٤؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١, ص٢١٣؛ سيد, الدولة الفاطمية, ص٥٦١
- ٢١٦ - المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٣١
- ٢١٧ - خروبة :- وتجمع على خرايب: اسم عمله نقدية صغيرة من النحاس, تساوي ٣ سنتين و ١/٢ ٨٧ من السنتم, ينظر, أن دوزي, تكلمة المعاجم, ج٤, ص٤٠
- ٢١٨ - المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٣١
- ٢١٩ - كهيك :- وهو الشهر الرابع من سنة القبط, ينظر, ابن الاجدابي, الأزمنة والأنواء, ١٢٥
- ٢٢٠ - المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٢٨-٢٩
- ٢٢١ - المقرئزي (برواية المسبجي) الخطط, ج١, ص١٢٥
- ٢٢٢ - المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٢٩
- ٢٢٣ - القلقشندى, صبح الأعشى, ج٢, ص٤٥٤؛ المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٢٧
- ٢٢٤ - ابن سعيد الأنطاكي, تاريخ الأنطاكي, ص٢٧٥-٢٧٦؛ القلقشندى, صبح الأعشى, ج٢, ص٤٥٤
- ٢٢٥ - المقرئزي, الخطط, ج٢, ص٢٧

- ٢٢٦ - ابن سعيد الأنطاكي ,تاريخ الأنطاكي ,ص ٢٧٦ ؛ المقرئزي ,الخطط ,ج ٢, ص ٢٧
- ٢٢٧ - أحميم :- وهي في الجانب الشرقي من النيل، ولها ساحل وبها يعمل الفرش القطوع والجلود الإخميمية، والدير المعروف بدير بوشنودة وهي من المدن العامرة التي تكثر فيها أشجار الأبنوس ، ينظر ، اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٧٠؛ مجهول ، حدود العالم ،ص ١٧٩ ؛ ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ١١٦
- ٢٢٨ - المقرئزي ,الخطط ,ج ٤, ص ٤٤٨
- ٢٢٩ - ابن سعيد الأنطاكي ,تاريخ الأنطاكي ,ص ٢٧٦ ؛ عامر ,تاريخ أهل الذمة ,ص ٣٦٥
- ٢٣٠ - المقرئزي ,الخطط ,ج ٢, ص ٢٧
- ٢٣١ - ابن سعيد الأنطاكي ,تاريخ الأنطاكي ,ص ٢٧٦ ؛ محمود ، أهل الذمة في مصر ، ص ١٨٨
- ٢٣٢ - المقرئزي ,الخطط ,ج ٢, ص ٢٨
- ٢٣٣ - المقرئزي ,الخطط ,ج ٢, ص ٢٨
- ٢٣٤ - بونه :- هو الشهر العاشر من سنة القبط وهو الشهر التاسع حزيران ويقال يونيه وإيامه ثلاثون يوما ، ينظر ، ابن الأجدابي ,الأزمنة والأنواء ، ص ١٣٩
- ٢٣٥ - القلقشندى ,صبح الأعشى ,ج ٢, ص ٤٥٥ ؛ النويري ,نهاية الأرب ,ج ١, ص ١٩٢ ؛ المقرئزي ، الخطط ,ج ٢, ص ٣٠
- ٢٣٦ - القلقشندى ,صبح الأعشى ,ج ٩, ص ٧٦-٧٧
- ٢٣٧ - سلطان ، الحياة الاجتماعية ، ص ٢٠٤
- ٢٣٨ - أمشير :- هو الشهر السادس من سنة القبط ، ينظر ، ابن الأجدابي ، الأزمنة والأنواء ، ص ١٢٧
- ٢٣٩ - القلقشندى ,صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٥٦
- ٢٤٠ - القلقشندى ,صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٥٦
- ٢٤١ - القلقشندى ,صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٥٦
- ٢٤٢ - القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٥٧
- ٢٤٣ - المقرئزي ,الخطط ,ج ٢, ص ٣١
- ٢٤٤ - محمود ، أهل الذمة في مصر ، ص ١٩٨
- ٢٤٥ - أخبار مصر ، (تحقيق سيد) ص ٢٤
- ٢٤٦ - المسبجي ، أخبار مصر (تحقيق سيد) ص ٢٤

## قائمة المصادر والمراجع

### القران الكريم

### المصادر



- \*ابن الأجدابي, أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل ن احمد بن عبد الله اللواتي الأجدابي  
الطرابلسي (ت ١٠٧٧ هـ / ١٠٧٧ م )
- ١- الأزمنة والأنواء, تحقيق: عزه حسن, دار ابي رقرق للطباعة والنشر-مغرب  
الطبعة الثانية , ٢٠٠٦م
- \*الإدريسي , محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي, المعروف بالشريف  
الإدريسي (ت ١١٦٤ هـ / ١١٦٤ م )
- ٢- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق , عالم الكتب بيروت , ١٤٠٩ هـ
- \*الأنطاكي , يحيى بن سعيد بن يحيى الإنطاكي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)
- ٣- تاريخ الأنطاكي , تح: عمر عبد السلام تدمري, جروس برس, طرابلس - لبنان, ١٩٩٠
- \*ابن إياس , محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري , (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)
- ٤- بدائع الزهور في وقائع الدهور , تحقيق : محمد مصطفى مكتبة دار الباز
- \*ابن بطوطة, محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي, أبو عبد الله, ابن بطوطة  
(ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م )
- ٥- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) , أكاديمية  
المملكة المغربية, الرباط
- \*البكري, أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٨٥ م)
- ٦- المسالك والممالك , دار الغرب الإسلامي , ١٩٩٢م
- ٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, عالم الكتب بيروت, الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ
- Journal of Historical Studies
- \*ابن تغري بردي , يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي, أبو المحاسن,  
جمال الدين (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م )
- ٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, وزارة الثقافة والإرشاد القومي, دار الكتب, مصر
- \*الثعالبي , عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م )
- ٩- فقه اللغة وسر العربية , تحقيق: عبد الرزاق المهدي , إحياء التراث العربي , الطبعة  
الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م
- \*ابن حجر العسقلاني , أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني  
(ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م )

- ١٠ - رفع الإصر عن قضاة مصر , تحقيق: علي محمد عمر , مكتبة الخانجي, القاهرة, الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م
- \* أبو الحسن النهروي , علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م )
- ١١- الإشارات إلى معرفة الزيارات , مكتبة الثقافة الدينية القاهرة , الطبعة الأولى, ١٤٢٣هـ الحريري, القاسم بن علي بن محمد بن عثمان, أبو محمد الحريري البصري (ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م )
- ١٢- درة الغواص في أوام الخواص , تحقيق عرفان مطرجي , مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت , الطبعة الأولى , ١٩٩٨م / ١٤١٨هـ.
- \* ابن خلكان , أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م )
- ١٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , تحقيق إحسان عباس , دار صادر بيروت , \*الذهبي , شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م )
- ١٤ - تاريخ الإسلام تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام , تحقيق عمر عبد السلام التدمري الناشر: دار الكتاب العربي, بيروت , الطبعة: الثانية, ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
- ١٥- سير إعلام النبلاء , تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط , تقديم , بشار عواد معرف , مؤسسة الرسالة , الطبعة الثالثة , ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- \* سراج الدين الحنبلي , أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردى, البكري القرشي, المعري(ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م )
- ١٦- خريدة العجائب وفريدة الغرائب, تح أنور محمود زناتي- كلية التربية, جامعة عين شمس, مكتبة الثقافة الإسلامية, مكتبة الثقافة الإسلامية, القاهرة, الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م
- \* ابن شمائل القطيعي, عبد المؤمن بن عبد الحق, البغدادي, الحنبلي, صفى الدين (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م )
- ١٧- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع
- \* الشافعي , أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة, الهجراني الحضرمي الشافعي ( ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م )
- ١٨- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر , دار المنهاج جدة , الطبعة الاولى , ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م

- \*الصفدي , صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت ٥٧٦٤هـ / ١٣٦٢م )  
١٩- الوافي بالوفيات , تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى , دار أحياء التراث بيروت ,  
١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م
- \*ابن الطوير , أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م)  
٢٠- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين , تحقيق أيمن فؤاد سيد , الطبعة الأولى  
\*ابن عبد الظاهر , محي الدين ابو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصري (ت ٦٩٢هـ /  
١٢٩٣م)
- ٢١- الروضة البهية الزاهرة في خطط المعربة القاهرة , تحقيق أيمن فؤاد سيد , مكتبة الدار  
العربية للكتاب , الطبعة الأولى , ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م
- \*ابن ألفوطي , كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن ألفوطي  
الشيباني (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م )
- ٢٢- مجمع الآداب في معجم الألقاب , تحقيق محمد الكاظم , وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي  
- إيران , الطبعة الأولى , ١٤١٦هـ
- \*القلقشندي , أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)  
٢٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء , دار الكتب العلمية بيروت
- \*القاضي النعمان , , أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي  
المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م )
- ٢٤- المجالس والمسائرات , تحقيق: الحبيب أفقي , إبراهيم متبوح , محمد اليعلاوي , دار  
المنتظر, بيروت لبنان , الطبعة الأولى , ١٩٩٦م
- \*القفطي , جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م )  
٢٥- ابناه الرواة على أنباه النجاة , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم , دار الفكر العربي -  
القاهرة , الطبعة الأولى , ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م
- \*الكندي , أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب , (ت بعد سنة ٣٥٣هـ )  
٢٦- الولاة والقضاة , تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي , دار  
الكتب العلمية, بيروت - لبنان , الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
- \*ابن المأمون , الأمير جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي , ( ٥٨٨هـ /  
١١٩٢م)

- ٢٧- نصوص من إخبار مصر ، تحقيق :أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة  
\*مجهول (ت بعد ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م )
- ٢٨- حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق : السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، ١٤٢٣ هـ  
\*ابن المرزبان ، أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م )
- ٢٩- تصحيح الفصيح وشرحه ، تحقيق محمد بدوي المختون ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م  
\* المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م )
- ٣٠- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى  
٣١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ  
\* المسبجي ، محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبجي (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م )
- ٣٢- إخبار مصر، تح: أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤ م )  
\*\*المنجم ، محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين (ت ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م )
- ٣٣- آكام المرجان في أحكام الجان، تح: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، مصر- القاهرة  
\*ابن ميسر ، محمد بن علي بن يوسف بن جلب
- ٣٤- أخبار مصر ، تحقيق : جمعه هنري ماسيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩١٩ م  
\*ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م )
- ٣٥- سفر نامه ، يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣  
\* النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣ هـ)

٣٦- نهاية الأرب في فنون الأدب, دار الكتب والوثائق القومية-القاهرة, الطبعة الأولى, ١٤٢٣

\* ياقوت الحموي , شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٥٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)

٣٧-معجم البلدان , دار صادر بيروت , الطبعة الثانية , ١٩٩٥

\*اليقوبي, أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ ٩٠٤م)

٣٨- البلدان , دار الكتب العلمية, بيروت , الطبعة: الأولى, ١٤٢٢ هـ

### المراجع

\*أيوب , إبراهيم رزق الله

١- التاريخ الفاطمي الاجتماعي , الشركة العالمية للكتاب , الطبعة الأولى , ١٩٩٧ م

\*الأحمر , رمضان محمد رمضان

٢- الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية , القدس للتوزيع والنشر , الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م

\*آن دوزي , رينهارت بيتر

٣- تكمله المعاجم العربية

\*البرتكي , محمد عميم الإحسان المجددي

٤- التعريفات الفقهية , دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى , ١٤٢٤- ٢٠٠٣ م

\*بدوي , جمال

٥- الفاطمية دولة التفاريح والتباريح , دار الشروق , الطبعة الأولى , ١٤٢٤هـ, ٢٠٠٤م

\*تامر , عارف

٦- تاريخ الاسماعلية , رياض الريس للكتب والنشر , نندن قبرص , الطبعة الأولى , ١٩٩١م

\*تيمور , أحمد بن إسماعيل بن محمد (ت ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م)

٧- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية , تحقيق الدكتور حسن نصار , دار الكتب والوثائق القومية , مصر , الطبعة الثانية , ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

\*حسن , حسن إبراهيم

٨- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب , ومصر , وسورية , وبلاد المغرب , مكتبة النهضة المصرية , الطبعة الثانية , ١٩٥٨



- ٩- الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص , ترجمة حسن إبراهيم حسن , المطبعة الأميرية بالقاهرة , ١٩٣٢م
- \*الخربوطلي , علي حسنى
- ١٠- العزيز بالله الفاطمي , دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
- \*سرور , محمد جمال الدين
- ١١- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد الأتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري , دار الفكر العربي
- ١٢- تاريخ الدولة الفاطمية , دار الفكر العربي
- \*سلطان , عبد المنعم عبد الحميد
- ١٣- الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي , دار الثقافة العلمية , ١٩٩٩
- \*سيد , أيمن فؤاد
- ١٤- الدولة الفاطمية تفسير جديد , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ٢٠٠٧م
- \*عامر , فاطمة مصطفى
- ١٥- تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح حتى نهاية العصر الفاطمي) الهيئة المصرية العامة للكتاب , ٢٠٠٠
- \*بن عاشور , محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م )
- ١٦- مقاصد الشريعة الإسلامية, تحقيق: محمد حبيب أبو الخوجة, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , قطر, ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
- \*عمر, أحمد مختار عبد الحميد
- ١٧- معجم اللغة العربية المعاصرة, عالم الكتب , الطبعة الأولى ١٤٢٩ - ٢٠٠٨م
- \*لقبال , موسى
- ١٨- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر
- \* ماجد , عبد المنعم
- ١٩- ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر , دار الفكر العربي , الطبعة الرابعة , ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م
- ٢٠- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر , مكتبة الأنجلو المصرية , ١٩٩٥م
- \*محمود , سلام شافعي

٢١- أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول, الهيئة المصرية العامة للكتاب,  
١٩٩٥م

\*مرسي , زنوبة نادي

٢١- محاضرات في تاريخ وحضارة الدولة الفاطمية , دار الثقافة العربية  
الاطاريح والرسائل الجامعية

\*عبدلية هيفاء

١- الأوضاع الاجتماعية في مصر الفاطمية خلال العصر الأول (٣٦٢- ٥٦٧هـ / ٩٧٢-  
١١٧١م) رسالة غير منشورة جامعة ماي قالمه ,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , ٢٠١٨-  
٢٠١٩م

\* محمد , عمار عبد الأمير

٢- كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار مصدراً لدراسة الأحوال الدينية  
والاجتماعية في الدولة الفاطمية ( ٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٨-١١٧١م ) رسالة ماجستير غير  
منشورة , جامعة البصرة , كلية الآداب , قسم التاريخ , ١٤٣٧هـ / ٢٠١٧م

البحوث والدوريات

\*عنان , محمد عبد الله

١- إحياء المولد النبوي الشريف, مجلة الرسالة , العدد ٥١

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

سياسة المانيا الاستعمارية تجاه سكان اقليم ناميبيا

م. دنيا فاروق صالح

ا.د هاني عبيد زباري

جامعة البصرة – كلية الآداب

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح العناصر المرتبطة باستقرار الأوروبيون الأوائل في ناميبيا في العقود الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي، وجدوا مجتمعات ذات تقاليد اجتماعية وثقافية معقدة نوعاً ما، إذ كانت بلد متنوع من الصيادين والرعاة التقليديين والمزارعين المقيمين والتجار وعمال المناجم والصيادين الذين ينتمون إلى مجموعة متنوعة من المجموعات اللغوية والثقافية، منذ أواخر القرن الثامن عشر، ولاسيما من منتصف القرن التاسع عشر، بدأت جميع مناطق ناميبيا تشهد تغيراً سياسياً واقتصادياً وثقافياً مهماً، إذ تأثر سكانها بالقوى الجديدة ذات رأس المال التجاري، وبحلول الوقت أصبحت ناميبيا مستعمرة قد تغيرت بالفعل إلى حد كبير. فقد رزح البلد تحت الحكم الاستعماري الألماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨، وخلال هذه الفترة الاستعمارية، حرم سكان ناميبيا من حقوقهم وقوضت طريقتهم التقليدية في الحياة.

الكلمات المفتاحية: جنوب غرب ناميبيا، بسمارك، قبائل الناما، قبائل الهيريرو.

**Germany's colonial policy towards the population of Namibia**  
**Dr. Donia Farouk Saleh**  
**Prof Dr. Hani Obaid Zubari**  
**University of Basra - College of Arts**

**Abstract**

When the first Europeans settled in Namibia in the first decades of the nineteenth century AD, they found societies with rather complex social and cultural traditions. At the end of the eighteenth century, and especially from the middle of the nineteenth century, all regions of Namibia began to witness an important political, economic and cultural change, as its population was affected by the new forces with commercial capital, and by the time Namibia became a colony it had already changed to a large extent. The country languished under German colonial rule until the end of World War I 1918, and during this colonial period, the people of Namibia were disenfranchised and their traditional way of life was undermined

**key words:** Southwest Namibia, Bismarck, Nama, Herero.

## المقدمة

نسلط الضوء في هذا البحث على استغلال المانيا لإقليم جنوب غرب ناميبيا، بعد ان استطاعت البعثات التبشيرية أن تمارس نشاطها هناك وأن تهدئ جماعات الناما والهيريرو بعد الحروب الطاحنة وتدعوهم الى الاستقرار<sup>(١)</sup>، اذ كان المبشرون الألمان قد نزلوا على شاطئ إفريقيا الغربية الألمانية منذ منتصف القرن التاسع عشر وقاموا بتأسيس مركزين أحدهما في دامار (Damar land) والآخر في ناماك (Namakwe land)، فضلا عن شرائهم لأراضي تم وضعها فيما بعد باسم شركة خليج والفن للنحاس ورفع هناك العلم الألماني<sup>(٢)</sup>.

وتحت هذا العنوان، سعى أحد التجار الالمان بشراء قطعة على الساحل ليتخذ منها مركزا تجارياً في جنوب غرب القارة، وهو بمثابة موطن قدم الاولى، وقد جلب هذا التاجر انتباه الألمان الى تلك المنطقة<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا الأساس بدأت البعثات التبشيرية تمارس نشاطها في منطقة جنوب غرب أفريقيا واستطاعت ان تواجه تلك المجتمعات المتطاحنة نحو الاستقرار والسكنية بعد الحروب الطاحنة التي كانت دائرة ما بين القبائل وخاصة الناما والهيريرو.

ومن أهم هذه البعثات هي بعثة الراين التبشيرية (Rhenish)<sup>(٤)</sup> التي بدأت نشاطها في اوائل القرن التاسع عشر، واتخذ المبشرون نشاطا تجاريا وضع لبناته الأولى التاجر الألماني فرانس لودرتز (Franz Loderitz) (١٨٣٤-١٨٨٦)<sup>(٥)</sup>، الذي وصل الى خليج انجرا الصغرى في أفريقيا الجنوبية واغرى الملك الزنجي ببعض الهدايا وانشئ أحد المراكز التجارية ثم قام عام ١٨٨٤ رفع العلم الالمانى رسمياً على غرب افريقيا<sup>(٦)</sup>، وكان هذا التاجر من تجار ميناء بريمن الألماني وقد نجح هذا الرجل في إنشاء محطة تجارية في جنوب افريقيا<sup>(٧)</sup>، بعد ان اشترى عام ١٨٨٣ من بعض القبائل جزءا كبيرا من الشاطئ يمتد من خليج انجرا الى حدود نهر الأورانج وبعمرق عشرين ميلا داخل البلاد ثم جاء بعده شخص اخر فاشترى بقية الشاطئ حتى راس فريو وبعض الجزر الكائنة أمام الشاطئ والتي كانت انكلترا مسيطرة عليها عام ١٨٨٢<sup>(٨)</sup>.

### المبحث الأول: بدايات النفوذ الألماني في اقليم جنوب غرب ناميبيا

كان لودرتز يأمل في انشاء في انكرايكونا (Angra Pequena)<sup>(٩)</sup> ميناء على الساحل الغربي الافريقي الذي يبعد ٢٠٠ ميل شمال نهر اورانج الى حدود مستعمرة الكاب، وطلب من الحكومة البريطانية تقديم مساعدات وحماية للتجار بعد قيام الحكومة البريطانية باحتلال خليج ولفيس بي (W.B) عام ١٨٧٨ م، ولكن في عام ١٨٨٠م، رفضت الحكومة البريطانية حماية البعثات الألمانية والتجار، الامر الذي دفع التجار الالمان الى تأسيس رابطة

المستعمرين الالمان (Deutscher Koloni) عام ١٨٨٢ اسمها شولوز فراين ( Asholz Verein) <sup>(١٠)</sup>، وكان من اهم واجباتها الاشراف على الجمعيات الصغيرة <sup>(١١)</sup>. وفي عام ١٨٨٣ كتب فرانس لودرتز، الى الحكومة الألمانية يخبرها بأرسال وكيل له الى جنوب غرب افريقيا للتفاوض مع الزعماء المحليين لإقامة مركز تجاري فضلا عن شراء قطعة من الارض وانه يرغب في وضع المنطقة تحت الحماية الالمانية، وقد جدد طلبه مرة اخرى الى وزارة الخارجية الألمانية بشأن الاعتراف بحقوق السيادة على المنطقة وحماية المركز التجاري الذي اقامه في انجرا بكوينا <sup>(١٢)</sup>.

ولكن المستشار بسمارك Bismarck <sup>(١٣)</sup> رفض ذلك لأنه لم يكن يرغب في انتهاج سياسة استعمارية في ذلك الوقت، فضلا عن ذلك كانت ألمانيا تعارض التوسع الاستعماري في البداية كجزء من السياسة الالمانية القومية والتي كانت قد أعلنت في بداية قيام الامبراطورية الالمانية انها سوف تقتصر اهتمامها على القارة الأوروبية <sup>(١٤)</sup>.

في الوقت الذي رفض فيه بسمارك هذا الاتجاه خوفاً من التورط في المشكلات الدولية، لكن أمام التيار الجارف نحو الاستعمار اعلن بسمارك عن سياسته الجديدة، لاسيما بعد ان احست المانيا انه من اجل تحسين صناعتها وتطوير تجارتها، وقدراتها على المنافسة الدولية فلا بد من البحث عن مستعمرات غنية توفر لها المواد الخام التي تطلبها الصناعات الحديثة، وغدت القارة الافريقية هي المجال الحيوي الخصب أمام طموح الألمان، لاسيما بعد ان عاد الرحالة والمستكشفون ونشروا رحلاتهم في مجلدات ضخمة كشفت الكثير من كنوز القارة ومواردها ولم يكن أمام ألمانيا سوى التحرك السريع لأخذ نصيبها من هذه الموارد الاستراتيجية للصناعات الحديثة، فتكاثفت الجهود الالمانية لقيام مستعمرات لهم في القارة الافريقية <sup>(١٥)</sup>، اذ ان التقدم السريع في الصناعة الألمانية ترتب عليه تراكم المصنوعات ورخص أثمانها بل أدى إلى تعطل العمل وانخفاض الاجور فضلا عن الرغبة في الحصول على منتجات البلاد اللازمة للصناعة وعليه اتجه التفكير إلى ضرورة الحصول على المستعمرات لحل أزمة البطالة ونقص الأجور والمواد الخام وايجاد اسواق للمصنوعات الألمانية، اذ كانت الحركة الاشتراكية قد انتشرت في المانيا وظهرت جماعة من الفلاسفة الألمان مثل كارل ماركس (Karl marks) (١٨١٨٠-١٨٨٣) <sup>(١٦)</sup>، الامر الذي جعل الحكومة الألمانية تخشى انتشار هذه الحركات ورأت ان اتجاه ألمانيا لميدان الاستعمار قد يفتح الباب أمام العمال ويحل بعض المشكلات الاقتصادية و يوجه الأنظار الى الخارج بدلا من التركيز على المشاكل الداخلية التي قد تؤدي للاصطدام بين الطبقات وكنتيجة هجرة أعداد من الشباب الألماني وتوجههم الى



الخارج، ارتأت الحكومة الألمانية أن توجد مستعمرات تابعة للأمم الكبرى، وتقوم بتشجيع الشباب الألماني للهجرة اليها والعمل بها من دون أن يفقد صلاته وولائه لوطنه الأصلي<sup>(١٧)</sup>. وعليه فقد قررت المانيا الى المستعمرات بتزويدها ببعض المواد الغذائية والتي كانت تشتريها من الدول الأجنبية، وكان من واجب المانيا كأقوى دولة في الميادين السياسية والعسكرية وأكبر دولة توسعا من الناحية الديموغرافية(البشرية) والاقتصادية، ان تشارك في عملية إدخال الحضارة في بقية مناطق العالم غير المتحضرة<sup>(١٨)</sup>.

فضلاً عن ذلك تعرضت الجماعات التبشيرية الالمانية الى السلب والنهب والمشاكل المستمرة من قبل القبائل المتناحرة فيما بينها وطلبت الحماية من الحكومة الالمانية فاضطرت المانيا بعد ان غير بسمارك سياسته نحو التوسع والاستعمار بحماية رعاياها هناك<sup>(١٩)</sup>، كما انه كان للتجار الألمان في غرب أفريقيا نشاط تجاري مع ساحل أفريقيا الغربي وساحل غانا خاصة، وكانوا يضغطون باستمرار على الحكومة الالمانية لدفعها لتثبيت أقدامها في هذه الجهات ووضع ممثلين لها فيها تساندهم قوات عسكرية حتى يطمئن التجار على مصالحهم المالية والتجارية هناك<sup>(٢٠)</sup>.

رأى بسمارك ان مشروع لودرتز هو أداة لتغيير السياسة الخارجية الألمانية، اذ حاول احيائه مرة أخرى، ففي ٧ شباط ١٨٨٣، اكد بسمارك لنائب وزير الخارجية آنذاك علي ضرورة انشاء وتأسيس محطة تجارية ألمانية في (انجرا بكونيا) وتسال إذا كان بإمكان الحكومة البريطانية حماية المحطة ولم تفعل فإن الحكومة الألمانية ستفعل ما بوسعها من الحماية للمحطة ، وطالب لودرتز بالحماية مرة أخرى وفي نفس الوقت حصل على تنازل بريطانيا لميناء (انجرا بكونيا)<sup>(٢١)</sup>، وقد اهتم بسمارك بالشركات الاستعمارية ( السياسة الجديدة ) بكونها مشروعاً تجارياً يحتاج إلى حماية، لا سيما بعد المخاطر الذي تعرض لها التجار الالمان في افريقيا نتيجة الصراع الاستعماري للقوى الكبرى على افريقيا ، واستوضحت وزارة الخارجية البريطانية من المانيا حول نيتها في فرض سيادتها على الاراضي التي حصل عليها لودرتز في جنوب غرب افريقيا، ومن هنا بدأ بسمارك بالتخطيط لتأسيس شركات تهتم بشؤون المستعمرات الالمانية والتي من ضمنها (جنوب غرب افريقيا)<sup>(٢٢)</sup>.

وعلى غرار ذلك ارسلت الحكومة الالمانية تعليماتها الى قنصلها في مدينة الكاب تخبره بموافقة بسمارك على منح لودرتز الحماية الألمانية طالما أن ذلك لا يتعارض مع سيادة الآخرين<sup>(٢٣)</sup>، وبعد حصول لودرتز على وعد سري من بسمارك بالحماية الالمانية، عند حصوله على الميناء لرسو السفن، على ان يكون غير خاضع لسلطة اية قوة أخرى، فارسل لودرتز وكيله عام ١٨٨٢ لامتلاك ميناء (انجرا بكونيا ) ومن اجل التوسع والحصول على

اراضي إضافية، ارسل وكيله الى الداخل وتمكن من شراء حوالي ١٥٠ ميل مربع من الاراضي من زعيم قبائل الهوتنوت (جوزيف فردريك) التي تقطن جنوب وجنوب غرب افريقيا، مقابل ٢٠٠ بندقية، و ٢٠٠٠٠ مارك، ثم تم التفاوض ايضا على شراء الاراضي الواقعة ما بين بين نهر الاورنج حتى خط ٢٦ جنوبا، وارسل سفينة حربية إلى (انجرا بكوينا)<sup>(٢٤)</sup>.

و حالما حصل لودرتز على الحماية من الإمبراطورية الألمانية، بدأ يخطط لتطوير اقتصاديات تلك الاراضي فقام بجلب مجموعة من علماء النبات والجغرافيا والهندسة المدنية ومنقبين، فضلا عن اختصاصات عديدة، وكانت توقعاته كبيرة لكنه سرعان ما تبددت، فمناجم النحاس لم تكن بتلك التوقعات ولا المزارع قادرة على الإنتاج، فقرر ببيع حقوقه لشركة بريطانية، ولكنه لم يتم له ذلك وانما قام بسمارك مع اصحاب المصارف والموجودين في الامبراطورية من الأثرياء، اذ قاموا بتكوين شركة جنوب غرب افريقيا الألمانية، وكان حجمها محدودا بالنسبة للإدارة والاموال اللازمة ووسعت حدود تلك المستوطنة بالتفاوض مع زعماء القبائل المحليين، والوصول إلى الحدود الجنوبية لإقليم انغولا البرتغالية حتى اصبح الالمان أسياد على كل الساحل، ومن ثم ارسلت ثلاث حملات استكشافية لكنها لم تكن مشجعة بسبب ان السواحل صخرية وغير صالحة للملاحة، وان مناجم المعادن غير وفيرة، وبما ان تلك الصعوبات موجودة وعدم توفر المال الكافي، فوجدت من الصعوبة تحويل اية نفقات حكومية هناك وارسل حملات الاستكشاف الى الداخل او السيطرة على الاسكان المحليين<sup>(٢٥)</sup>، مما اضطر بسمارك وخلافا لرغبته بأرسال مندوب امبراطوري عام ١٨٨٦، لإدارة الأراضي الداخلية وتولت الشركة إدارة إقليم الساحل واستمرت سنتان، ومن ثم خسرت الشركة الكثيرة نتيجة منافسة الشركات الأجنبية الأخرى<sup>(٢٦)</sup>.

لقد كانت شركة جنوب افريقيا الألمانية هي اول محاول استعمارية المانية في افريقيا، وكان وجود القبائل المحلية القوية جعلتها في انتقاضة مستمرة واضطراب داخلي استمر الى عام ١٩٠٦<sup>(٢٧)</sup>.

بعد ان اصبحت المانيا في القرن التاسع عشر، دولة عالمية من الدرجة الأولى وأخذت تتطلع الى التوسع وان تعمل كغيرها من الدول الأوروبية للاستيلاء على مستعمرات تستثمرها اقتصاديا وتجعلها مراكز حربية عند اللزوم وكانت منطقة الجنوب الغربي الأفريقي خالية من النوايا الاستعمارية<sup>(٢٨)</sup>، لذا بسطت الحكومة الألمانية سيطرتها على هذه المنطقة منذ عام ١٨٨٣م، وعقدوا المعاهدات مع القوى المجاورة، البرتغال في أنغولا والانكليز في جنوب افريقيا لتحديد حدودها والتي أصبحت تمتد ما بين نهري كيونيني في الشمال والاورنج في

الجنوب ، وأضيف أيضا شريط ضيق في الشمال يصل الى نهر الزامبيزي ويعرف فيما بعد كابريفي<sup>(٢٩)</sup> .

كان بسمارك يحاول قدر الامكان دخول المنطقة من دون العمل لأبعاد بريطانيا عن المنطقة حفاظا على العلاقات الودية بين الدولتين<sup>(٣٠)</sup>، اذ شكل قيام الامبراطورية الالمانية عام ١٨٧١ نقطة تحول مهمة، فقد تركت أثرا واضحا في العلاقات الدولية وقد سعى بسمارك لضمان ديمومة الامبراطورية الى تبني سياسات جديدة<sup>(٣١)</sup>، لذا أرسل في الوقت نفسه الى الحكومة البريطانية طلباً يستنسر فيه عن مدى استعدادها لحماية الارواح والمصالح الاجنبية في منطقة جنوب غرب افريقيا، وانه في حالة رفض بريطانيا هذه الحماية، فانه يحتفظ لنفسه بحق وضعها تحت الحماية الألمانية، إلا ان بريطانيا لم تهتم بالموضوع حتى انها لم ترد على بسمارك الا بعد ستة اشهر وقد استاء بسمارك من هذا التصرف واتخذ قرارا بضم المنطقة الى ألمانيا<sup>(٣٢)</sup>، وبعد مراسلات عديدة ولقاءات انتهى الصراع بين انجلترا ومانيا بإعلان الحماية الألمانية على (انجرا بكوينا) عام ١٨٨٤ بموافقة ملكة انجلترا على الحماية الالمانية على الساحل في المنطقة الواقعة شمال حدود جنوب أفريقيا<sup>(٣٣)</sup>، ولما تمكن الالمان من الشاطئ أخذوا يتوغلون الى الداخل حتى استولوا ما بين عامي ١٨٨٥-١٨٨٨ على القسم الأكبر من البلاد ثم عقدت سنة ١٨٩٠ اتفاقية بين ألمانيا وانجلترا تعينت بموجبها حدود المستعمرة في شكلها الحالي<sup>(٣٤)</sup> .

ويمكن القول انها جاءت على إثر ما دعاه بسمارك الى مؤتمر دولي للانعقاد في العاصمة الالمانية لبحث ازمة الكونغو ومشكلات افريقيا الغربية، وفي مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥، توضح اقتسام القارة الأفريقية ما بين الدول الأوروبية<sup>(٣٥)</sup>. كانت مقررات مؤتمر برلين المنعقد في الفترة ما بين ١٥ تشرين الثاني ١٨٨٤ - ٢٦ شباط ١٨٨٥، قد أضفت طابع الشرعية على الاحتلال الألماني لإقليم ناميبيا اذ حصلت الحكومة الألمانية على قرار المؤتمر بالاعتراف بحق ألمانيا في ذلك الاحتلال، اذ تم رفع العلم الألماني وأصبحت منطقة نفوذ ألمانية، وفي ذلك ظهرت الى الوجود المستعمرة المسماة (جنوب غرب أفريقيا الألمانية) وبذلك انتقلت تبعيتها الى الحكومة الألمانية وتولت مسؤولية الادارة والاشراف في تلك المنطقة التي أصبحت محمية ألمانية لتشمل ما بين نهري الاورنج و كيونين<sup>(٣٦)</sup> .

إن رفع العلم الالمانى أثار احتجاج بريطانيا في بادئ الامر، وعلى اثرها دخل الألمان في مباحثات مع البريطانيين لتسوية مسألة نفوذهم، الى ان تم الاتفاق على ارسال سفينة حربية الى انجرا بكوينا، وانتزاع الاعتراف البريطاني بحقيقة الوجود الالمانى في الاقليم، وبعدها قام

الألمان بالتحرك نحو خليج (W.B) الذي كان تحت السيطرة البريطانية وتجادل الطرفان الألماني والبريطاني إلى ان تم الاتفاق وسيطرة الألمان على الخليج<sup>(٣٧)</sup>، ومن ثم عقدت اتفاقية بين الطرفين تعينت بموجبها حدود المستعمرة بشكلها الحالي عام ١٨٩٠<sup>(٣٨)</sup>.

أن الحدود السياسية للإقليم تم تثبيتها بموجب اتفاقية أبرمت بين ألمانيا وبريطانيا في الأول من تموز عام ١٨٩٠ انفة الذكر، إذ اعترفت بموجبها بريطانيا بالمنطقة الساحلية الى حد (٢٠) درجة شرقا، فأصبحت منطقة قطاع الكابريفي جزء من جنوب غرب أفريقيا واعترفت بريطانيا بالإدارة الألمانية للقطاع مقابل حصول بريطانيا على جزيرة زنجبار<sup>(٣٩)</sup> وسميت تلك الاتفاقية (زنجبار - هليجولاند)<sup>(٤٠)</sup>.

وهكذا انتهى الصراع بين بريطانيا وألمانيا بإعلان الحماية الألمانية على (انجرا بكوينا)، وبحل مشاكلها مع بريطانيا بدأت تدخل في سلسلة من الصراع والحروب مع الوطنيين (الشعب) في انجرا بكوينا لأند.

وهنا اضطرت ألمانيا الى اتباع عدة وسائل مثل شراء الأراضي من القبائل، او اغراء زعماء القبائل بالوقوف الى جانبهم ضد القبائل الأخرى او اللجوء الى القوة المسلحة<sup>(٤١)</sup>.

وما ان بدأت ألمانيا تبسط نفوذها على المنطقة، إلا أنها اصطدمت بالأفارقة عند محاولتها مد نفوذها نحو الداخل، ولا سيما جماعات البانتو، اذ تمكن الألمان من فرض سيطرتهم على جنوب غرب أفريقيا في أواخر القرن التاسع عشر<sup>(٤٢)</sup>، وكان نجاحهم في ذلك يعود اساسا الى العداوة بين قبائل الناما والهيريرو التي دامت أكثر من ١٠٠ عام فحالت دون التعاون بينهم.

استعمر الألمان راوند<sup>(٤٣)</sup> وبورندي<sup>(٤٤)</sup> عام ١٨٩٠م، والتي شكلت (بورندي - وراوندا) منطقة واحدة قبل الاستعمار الأوروبي، اذ كانت تسكنها قبائل الهوتو والتونسي والتوا.<sup>(٤٥)</sup>، وكان الألمان في حروب مستمرة مع قبائل الهوتسنتوت وقد ساعدت طبيعة المنطقة الجبلية على صعوبة تعقب الجيوش النظامية للقبائل المغيرة وكان الاستيلاء على تلك الأراضي للقبائل وقيام شركة جنوب افريقيا الألمانية واستغلالها دون مراعاة لحقوق الوطنيين الافريقيين من الأسباب التي إثارت الفتن والقتل ضد الألمان، اذ استمر الوضع حتى عام ١٨٩٢ حين استطاعت القوات الألمانية ان تسيطر على الموقف كما ان الالمان كانت قوتهم قد استنزفت أيضا في الحروب فلجأوا لمهادنة الأهالي ومحاولة كسب ودهم ليتفرغوا لاستغلال هذه الجهات في المناطق المرتفعة في الداخل ليمارسوا نشاطهم التجاري بينما بقت الأراضي الزراعية في أيدي سكانها<sup>(٤٦)</sup>.

في الوقت الذي تقبل الهيريرو الحماية الالمانية رفض زعيم جماعات الناما هذه الحماية، وتأزمت الأمور فيما بعد بسبب موقف البعثات التبشيرية التي كانت تعمل بالمنطقة، مما اضطرها اللجوء الى القوة المسلحة<sup>(٤٧)</sup>، إذ تولى فون فرانسوا ادارة المحمية كأول حاكم عسكري في عام ١٨٩٠، وانتقل فرانسوا الى وندهورك في ١٨ تشرين الاول ١٨٩٠ بوصفها عاصمة للإقليم، وبنى بها قلعة وأخذ على عاتقه مواجهة مقاومة القبائل التي لم تعترف بالحماية الألمانية وعلى رأسها قبائل الناما وحاول مرارا وتكرارا باقناعهم ولكن زعيم الناما قام بالتفاوض مع مختلف القبائل لإنهاء الخلافات بينها والوقوف سويا ضد العدو المشترك، ونجح زعيم الناما من عقد اتفاق سلام ١٨٩٢ مع قبائل الهيريرو وإنهاء الخلافات التي بينهم<sup>(٤٨)</sup>، بعد محاولات وضغط كبير اضطر زعيم الناما الى توقيع معاهدة الحماية في الرابع عشر من أيلول عام ١٨٩٤م، ووافقت الحكومة الالمانية ان يظل زعيما لقبيلة وأن يصرف له راتب سنوي من حكومة المستعمرة، ومن ثم بدأوا في إخضاع الهيريرو اليهم ايضا<sup>(٤٩)</sup>.

وفي غضون ذلك استطاعت الحكومة الالمانية عقد سلسلة معاهدات مع زعماء القبائل بفرض الحماية عليها، وجاءت هذه الاتفاقيات مبنية على موافقة القوى الأوروبية في إنشاء محمية ألمانية بناء على قرارات مؤتمر برلين (١٨٨٤-١٨٨٥)، الذي فتح الباب على مصراعيه للتنافس والصراع الدولي بين القوى الاستعمارية لاحتلال القارة الافريقية، ويمكن القول ان مستقبل افريقيا تقرر في مؤتمر برلين، والدخول في عصر جديد يقوم على عملية تقسيم القارة بالدبلوماسية الأوروبية<sup>(٥٠)</sup>.

استمر الاستعمار الألماني في سنواته الأولى على نفس نمط الاستعمار الانكليزي والفرنسي، فقد حصلت الشركات على حقوق امتياز في مقابل الأموال التي تدفعها، ومن ثم استبدل التبشيريين التجار بالتجار المحترفين، وصارت جنوب غرب أفريقيا المستعمرة الوحيدة الملائمة للاستيطان الأوروبي<sup>(٥١)</sup>.

وبذلك استطاعت ألمانيا حماية الأراضي المكتسبة عن طريق توقيع معاهدات حماية، مع الحكام الأصليين زعماء القبائل، ولم يسمح لهم بالتدخل بالأرض من دون الحصول على موافقة ألمانيا، وبالفعل ألغى الحكام الأصليين زعماء القبائل حقوقهم بالتدخل من خلال توقيع المعاهدات، وقد تم الحصول على أراضي الرعويين من قبل ثماني امتيازات للشركة وأجبر العديد من الرعاة في المناطق الوسطى والجنوب من أراضي (جنوب غرب افريقيا) ناميبيا على العمل في أراضيهم وبأجور زهيدة<sup>(٥٢)</sup>.



### المبحث الثاني: الاستغلال الألماني للإقليم ودور الحركة الوطنية المبكرة فيها

يتضح مما سبق أن ألمانيا كانت تفضل منح استغلال الأراضي التي تسيطر عليها الى شركات وتقوم الحكومة الالمانية بمنحها بعض الحماية والمساعدة المالية، وذلك بسبب امتناع الحكومة الالمانية عن القيام بمغامرات استعمارية لأنها كانت ترى ان هذه المستعمرات لن تكون الا عبئا على ألمانيا الناشئة، كما أنها قد تضطربهم الى الدخول في حروب تضرها وهي مازالت في دور التكوين أكثر مما تتفعاها<sup>(٥٣)</sup>.

وبعد هذا الاستعراض دفعت هذه الأوضاع الى حركات مقاومة قادتها قبائل في الإقليم ومنها تمرد هيريرو<sup>(٥٤)</sup>، اذ اطلق المؤرخون الكثير من الاسماء حول تمرد أو ثورة او حرب المقاومة والآخر هو الوصف الدقيق للحدث لوضع حد للحكم الاستعماري الألماني<sup>(٥٥)</sup>. استبد الحكم الالمانى بالأهالي الضعفاء واستولى على ماشيتهم وارضهم التي كانوا يتجولون في انحاءها وعيون المياه التي كانوا يستخدموها وأدت الى مصادرتها لعدد كبير من الماشية الى غضب الهيريرو ورغبة جامحة للقتال<sup>(٥٦)</sup>.

كان المشاركين في التمرد هم العاملين في مزارع الالمان والسكك الحديدية والموانئ، فضلا عن رجال الهيريرو والناما والعاملين أيضا في مناجم النحاس والماس في مستعمرة الكاب حيث التحقوا مع الرجال في التمرد وقد كان زعيمي القبائل هيريرو والناما هما في طليعة هذا التمرد<sup>(٥٧)</sup>.

المهم في هذا المجال هو الاسباب التي ادت الى التمرد هي السياسة الاستعمارية الالمانية في ناميبيا، وخاصة التمييز السياسي والاجتماعي فضلا عن انعدام المساواة بين السكان وسوء معاملة السكان الأصليين من قبل المستوطنين، وكانت حركة الهيريرو تهدف الى استعادة أرض أجداد الهيريرو، وبما ان الاراضي قد سلمت الى شركات مثل اوتافي للتعدين قد زاد من غضب الهيريرو فقد شعروا بتهديد قبائلهم<sup>(٥٨)</sup>.

كانت سياسة الاستعمار تقوم على عملية ازاحة القبائل وتهجيرها من مناطقها لكي يتسنى للمستوطنين الالمان الاستحواذ عليها، ثم بدأ أولئك المستوطنين يحاولون الاستحواذ على قطعان الأغنام بشكل كبير التي كانت تملكها قبائل الهيريرو وتشتهر بها، وذلك باعتماد أساليب التجارة الاحتمارية والسرقه غير المباشرة على مواشي القبيلة وقد استمرت استغلال سكان الاقليم وزادت حدتها بتشغيل الايدي العاملة الرخيصة<sup>(٥٩)</sup>.

في عام ١٩٠٣ ثارت قبائل الناما ومن ثم انضمت اليها قبائل الهيريرو ١٩٠٤ بعد ان تنازلت عن أكثر من ربع مساحتها للمستعمرين الألمان قبل اكتمال خط سكة حديد اوتافي الممتد من الساحل الافريقي الى المستوطنات الالمانية الداخلية حيث ان استكمال هذا الخط

يجعل الوصول الى المستعمرات الألمانية بسهولة وكان يبشر بقدوم موجة جديدة من الأوروبيين إلى المنطقة<sup>(٦٠)</sup>.

وعلى هذا الأساس قاد ساموئيل ماهيريرو زعيم قبائل الهيريرو في كانون الثاني عام ١٩٠٤، حرباً في جنوب غرب أفريقيا، وهي ثورة الهيريرو الشهيرة التي استمرت لفترة طويلة، والتي واجهها الألمان بعدوانية ومعاملة فائقة السوء و بالعديد من الممارسات والتطبيقات الخاطئة ومن بين الأسباب المباشرة لهذا التمرد، القرار الذي أصدرته الحكومة عام ١٩٠٣ لإنشاء محميات (معازل) للهيريرو وهو الأمر الذي نظر إليه الهيريرو كمحاولة لنقل ملكية أراضيهم وقد كان توجيه الحكومة الصادر عام ١٩٠٣ هو ان يقوم الافريقيون بدفع ديونهم لتجار الماشية الاوربيين خلال عام كما قررت الحكومة إنشاء خط حديدي يخترق أراضي الهيريرو والأمر الذي زاد من حدة الأمور نتيجة فقدانهم لكل الأراضي<sup>(٦١)</sup>.

وقامت الثورة في الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٠٤ بقيام قبائل الهيريرو بمهاجمة عدد من الفلاحين الألمان في اوكاهنديا واسفرت عن مقتل ما بين ١٢٣ و١٥٠ ألمانيا، على اثر هذه الحادثة غضب الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني، فما كان منه الا ان ارسل الجنرال فون تروثا (Lothar von Trotha) (١٨٤٨ - ١٩٢٠)<sup>(٦٢)</sup>، برفقة حوالي ١٤ ألف جندي بعد ان اوكل اليه مهمة القضاء بشكل نهائي على تمرد شعب الهيريرو (إبادة جماعية)، فقام فون تسميم آبار المياه قبل ملاحقة الهيريرو الذين اجبروا على الهجرة عبر صحراء اوماهيكي متحملين الحرارة والعطش<sup>(٦٣)</sup>

تسببت هذه العملية العسكرية بوفاة عشرات الآلاف من شعبي الهيريرو وناما عطشا في الصحراء فضلا عن قيام القوات الألمانية بإعدام نسبة كبيرة من الاسرى الذين وقعوا في قبضتهم وقد استخدموا ابشع الاساليب في التعذيب والمذابح ولم يسلم الأطفال من هذه المذابح حيث انهم قاموا بإبادة الاطفال جماعياً في صور بشعة، وبذلك ارتكبت ألمانيا أول ابادة جماعية في القرن العشرين وقتلت نصف السكان تقريبا وتم الانتهاء بسرعة من اعادة الهيكليّة للممتلكات والعلاقات الاجتماعية بالنسبة للألمان، فضلاً عن عملية نزع الملكية القانونية وإنشاء نظام قوي للعمل من خلال إدخال قوانين المرور ومنع التجول وتعرضهم لسياسة الطرد والترحيل والعمل القسري والتمييز العنصري<sup>(٦٤)</sup>.

أصبح مصير الهيريرو التشرّد في الصحراء والهلاك حيث بلغ عدد الهالكين أكثر من ستين ألف من ضمنهم النساء والأطفال تقلصت أعداد قبيلة الهيريرو الى ١٥ ألف مقاتل بعد ان كانوا ٨٠ ألف<sup>(٦٥)</sup>، وأصبح مصير الهيريرو الجوع والعطش في الصحراء، فضلاً عن من تم القبض عليهم، بعد ان استسلموا جراء الإبادة، ومن ثم تم إرسالهم الى معسكرات الاعتقال،

اذ تم قتل غالبيتهم في جزيرة القرش<sup>(٦٦)</sup>، التي تطل على ميناء لودر تيز وهي من أكبر معسكرات الاعتقال شهرة خلال ١٩٠٤ - ١٩٠٨<sup>(٦٧)</sup>.

إزاء هذه الاحداث خضعت جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) لنظام الحكم المباشر، وكان يتولى حكمها حاكم عام يعاونه مدراء يشرفون على المستعمرة وكانت وزارة المستعمرات الالمانية لها حق التدخل في جميع شؤون المستعمرة، وكانت القضايا الكبيرة من اختصاص المحكمة المركزية والتي تصدر أحكامها بموافقة الحاكم العام، فضلا عن ذلك لم يهتم الألمان في الإقليم كثيرا بالعادات والتقاليد الأفريقية واسسوا ادارة على نمط الحكم الفاشي<sup>(٦٨)</sup>.

من بين الإجراءات التي قامت بها ألمانيا في جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) هو فصل الجهاز العسكري عن الجهاز الاداري لتسهيل الامور الإدارية وكان حكام الأقاليم يشرفون على جمع الضرائب ومسؤولين عن القضاء ايضاً، واشرفهم على الامن العام باستخدام القوة، لكن بانتقال الإدارة من ايدي الشركات الاستعمارية الى ادارة الامبراطورية ظهر الاهتمام بفتح المدارس والمستشفيات وتعبيد الطرق ومد سكك الحديد، لكن بقي استخدام القوة والقسوة والسخرة في معاملة الأهالي<sup>(٦٩)</sup>.

أن الثروات المعدنية لم تكن قد اكتشفت خلال الاستعمار الألماني وإنما كان الموقع الاستراتيجي كرأس جسر للاختراق داخل القارة من اجل الوصول الى ذهب الترانسفال وماس مستعمرة الكاب وثروة كانتجا في الكونغو هو سبب احتلال الألمان لها، فضلا عن هدف الألمان هو اقامة حزام متصل يربط بين المستعمرات الالمانية في شرق أفريقيا الى غربها، ولذلك قامت المانيا بمد سكة حديد في المنطقة تحقيقا لهذا الغرض حيث كانت تخترق مناطق شاسعة قاحلة غير أهلة بالسكان دون ان تكون لها اهمية تجارية<sup>(٧٠)</sup>.

ومن الجدير بالذكر كان للاستعمار الألماني سياسة قائمة على عملية ازاحة القبائل وتهجيرها من مناطقها لكي يتسنى للمستوطنين الالمان الاستحواذ عليها، ثم بدا اولئك المستوطنين يحاولون الاستحواذ على قطعان الأغنام الكبيرة التي كانت تمتلكها قبائل الهيريرو وتشتري بها وذلك باعتماد اساليب التجارة الاحتكارية والسرقه غير المباشرة على أكثر من نصف مواشي القبيلة<sup>(٧١)</sup>، واستمرت عملية الازاحة واستيلاء البيض عليها مما دفع ببعض السكان الذين فقدوا أراضيهم ومواشيهم للعمل كايدي عاملة رخيصة عند الالمان<sup>(٧٢)</sup>.

فضلاً عما تم ذكره انفاً، شجع الألمان نشر التعليم من خلال البعثات التبشيرية، اذ قاموا بإنشاء مدارس لتعليم السكان القراءة والكتابة وإدخال الحضارة الغربية المسيحية الى المجتمعات الافريقية<sup>(٧٣)</sup>.

أن الاحداث انفة الذكر تدل وبشكل واضح تم الاستفادة من البعثات التبشيرية من خلال قيامهم بنشر الدين المسيحي وفرضه على مستعمراتها، وقد جاهد الكاثوليك والبروتستانت في التغلغل في العالم الوثني بشكل واسع واستفادت الإرساليات التبشيرية الالمانية من التوسع الألماني لان السكان الاصليين اضطروا الى قبول وجود المرسلين الذين منحهم قدرا من الحرية وكان مهامهم فضلاً عن التبشير نشر المؤلفات والمناشير والكتاب المقدس (الانجيل) ، واهتم البروتستانت بإنشاء المدارس والمستشفيات<sup>(٧٤)</sup>، فضلا عن إنشاء الكنائس، والتي منها كنيسة المسيح في ويندهوك، اذ تعكس أنماط السيطرة السياسية والعسكرية والروحانية والثقافية، وتقع على تلة وسط مدينة ويندهوك وهي رمزا للسلطة السياسية العسكرية الاستعمارية<sup>(٧٥)</sup>.

تجدد الإشارة الى ان عملية ازاحة القبائل عن اراضيها حتى في ظل الاستعمار البريطاني الذي حل محل الاستعمار الألماني بعد خسارة الاخيرة مستعمراتها في أثناء الحرب العالمية الأولى وخاصة بعد التطور الصناعي والتكنولوجي الذي شهده العالم في تلك الفترة، اذ تطورت صناعة التعدين في الإقليم وأخذت تحتل المرتبة الرابعة بعد جنوب أفريقيا والكونغو وزامبيا، لكن رافق ذلك أبشع انواع الاستغلال لسكانه الذين أخذوا يوفرون للمستعمر الأيدي العاملة الرخيصة<sup>(٧٦)</sup>.

## الهوامش

(1) C.P Groves, The Planting of Christianity in Africa, Latter-Worth Press, London,1948, Vol.II, p127

(٢) رياض زاهر، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٣٣.

(٣) عزيز عبد الله مظلوم، سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الالمني تجاه المستعمرات في افريقيا، اطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، جامعة سانت كليمنتس، بغداد، ٢٠١٢، ص ص١٢٢-١٢٣.

(٤) وهي تابعة الى أكبر الجمعيات التبشيرية البروتستانتية، وجاءت التسمية من نهر الراين في المانيا، وقد تشكلت منها بعثات كثيرة، اذ بدأت هجرتهم شمالاً عبر جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) وواجهوا قبائل محلية كثيرة مثل الناما والهيريرو ودامار، وكانت وظيفتها هو نشر الديانة المسيحية والتي بدأ نشاطها في عام ١٨٢٨. للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد عبد الغني سعودي، عبد الله عبد الرزاق، ناميبيا، معهد البحوث والدراسات الإقليمية، مج ١٠، جامعة القاهرة، ١٩٨٤ ص٣٢.

(٥) فرانس ادولف ادوارد لودرتز: ولد في مدينة بويمن الألمانية عام ١٨٣٤، وتوفي في جنوب غرب افريقيا، وهو من التجار الكبار، وهو اول انشأ محل تجاري في جنوب غرب افريقيا الألمانية، فقد قدمت جمعية المستعمرات الدعم المالي له لقيامه بحملة جديدة لاستكشاف إمكانات تأسيس مستعمرة سكنية

جديدة عند مصب نهر اورنج وشارك بنفسه في الرحلات الاستطلاعية، وفي ٢٣ تشرين الأول عام ١٨٨٦ استقل مع رفيقه ستانجر وفير زورارق لاستكشاف الساحل من مصب نهر اورنج وتحطمت الزورق ولم يتم العثور عليهما. للمزيد من التفاصيل، ينظر:

<http://de.wikipedia.org/wiki/Lüderitz>

(٦) يمينة خباز، الاستعمار الالمانى فى افريقيا (تتجانيقا، ناميبيا) نموذجا ١٨٨٤-١٩١٩ رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجياللى بونعامة بخميس مليانة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧، ص ٣٤.

(٧) عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٢٩

(٨) إحسان حقي، افريقيا حرة، د.ط، بيروت، ١٩٦٢، ص ١٥٤.

(٩) انكراكويينا : وهي المنطقة الواقعة بين انغولا ومستعمرة الكاب البريطانية والتي عرفت فيما بعد باسم مستعمرة جنوب غرب افريقيا الألمانية وهي منطقة الخلاف ما بين بسمارك والحكومة البريطانية (المانيا وانكلترا) والتي تعرف الان باسم ميناء لودرتز على اسم التاجر الذي اكتشفها. للمزيد من التفاصيل، ينظر:

محمد عبد الغني سعودي، عبد الله عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٣٢.

(١٠) شولوز فراين: وهي اتحاد كمركي تاسس عام ١٨١٨م ويرجع الفضل في قيامه الى وزير مالية بروسيا، وكانت مهمته هي ضم الممتلكات البروسية بتعريف كمركية منخفضة، وقد نجح هذا الاتحاد في جذب جميع الولايات الألمانية للانضمام الى هذا الاتحاد الكمركي. وللمزيد من المعلومات. ينظر:

فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (الكشوف-الاستعمار-الاستقلال)، مطبعة الجلال، ط١، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٣١.

(١١) نصير محمود شكر الجبوري، سياسة المانيا الاستعمارية تجاه افريقيا والبحار الجنوبية ١٨٧١-١٨٩٠ أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠١٠، ص ٢٢-٢٣.

(١٢) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(١٣) اوتو فون بسمارك Otto von Bismarck (١٨١٥-١٨٩٨) وهو سياسي الماني، أصبح ممثل بروسيا في الدايت الألماني في فرانكفورد عام ١٨٥١م وعين سفيرا لبلاده في روسيا عام ١٨٥٩م ثم في باريس عام ١٨٦٢م واستدعاه الملك وليم الأول في أيلول ١٨٦٢م لعينه مستشارا لبروسيا ووزير خارجيتها وكان يؤمن بتوحيد المانية تحت سيطرة بروسيا، وقد ادخل الإصلاحات في الجيش للاستعداد لبدء توحيد المانيا، ويعد من مؤسسي إمبراطوريته المانيا الثانية، للمزيد من



المعلومات ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر اوريا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٧٢.

The new encyclopedia Britannica.vol.2, u.s.a, 1982, p.242.

(١٤) فرغلي علي تسن هريدي، المصدر السابق، ص ١٦١.

(١٥) خالد عبد نمال الدليمي، بسمارك ودوره في رسم السياسة الخارجية الألمانية ١٨٧١-١٨٩٠، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ٩٨، ٢٠١١، ص ١٠٩-١١٠.

(١٦) كارل ماركس: فيلسوف اشتراكي الماني ومناضل ثوري، ولد في منطقة الراين، وقد اعتنق المسيحية ودرس القانون وعرف بميوله لدراسة الفلسفة، فاقبل على دراستها وتعلق بالشعر والفن. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج ٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٠، ص ٦٣٥.

(17) Charles, Lucas the Partition of Africa, Oxford,1990, p.78

(١٨) جلال يحيى، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ٣٨٥

(19) A.T. Africa south of the Sahara second edition, oxford, 1971, p. 129.

(٢٠) فرغلي علي تسن هريدي، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٢١) نصر محمود شكر الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٤.

(22)Paolo Giordani, The German Empire its Beginning and Ending, London, 1961,pp. 212 -213.

(23) Rath First, south west Africa, penguin books, 1963, p.56.

(24)Hagen, Maximilian Von, Bismarcks Kolonil, politik stuttgart, 1923, P. 91-92.

(٢٥) نصير محمود شكري الجبوري، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣.

(٢٦)المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٢٧) عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل المصدر السابق، ص، ٢٩٨.

(٢٨) احسان حقي، المصدر السابق، ص ١٥٤

(٢٩) عزيز عبد الله مظلوم، المصدر السابق، ص ١٢٢-١٢٣

(30) Ruth, firsit, op, cit, p.56

(٣١) نغم سلام ابراهيم، العلاقات البريطانية الالمانية النشاط الدبلوماسي وخيارات الحرب ١٩١٩-١٩٣٩، ط ١، دار مكتبة عدنان، ٢٠١٥، ص ٢٣.

(32) Ruth, First, op.cit, p.56.

(٣٣) محمد عبد الغني سعودي، عبد الله عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٣٧

(٣٤) احسان حقي، المصدر السابق، ص ١٥٤

(٣٥) مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥: الذي انعقد في مدينة برلين عاصمة المانيا بهدف تنظيم استعمار القارة الافريقية بين البلدان الاستعمارية الاوروبية. للمزيد، ينظر:

- عبد القادر خليف، الاستعمار وحركات التحرر في افريقيا واسيا، بحث مقدم الى كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، احمد بن بله، الجزائر، ٢٠٢٠/٢/١٩.
- (٣٦) محمد كاظم حمزة الجبوري، تطور المشكلة الناميبية ١٩٦٦-١٩٩٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٦، ص ١٨ - ١٩.
- (٣٧) محمد عبد الغني سعودي، عبد الله عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٣٨) احسان حقي، المصدر السابق، ص ١٥٤.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ١٥٤.
- (٤٠) لمعرفة الاتفاقية ينظر:
- عرفة محمود مصطفى محمد، معاهدة زنجبار - هليجو لاند عام ١٨٩٠ وانعكاساتها على شرق افريقيا وغرب اوربا، مجلة المؤرخ المصري، عدد يوليو ٢٠١٩، ج ٢، العدد ٥٥.
- (٤١) محمد عبد الغني سعودي، عبد الله عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٤٢) عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، المصدر السابق، ص ٢٥٧.
- (٤٣) راوندا - جمهورية غير ساحلية في شرق افريقيا، وهي من أصغر الدول في افريقيا، عاصمتها كيغالي، للمزيد، ينظر:
- [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)
- (٤٤) بورندي: جمهورية غير ساحلية في شرق افريقيا، تقع على بحيرة تنجانيقيا، وهي أعمق بحيرة في العالم، وعاصمتها غيتغا، وحدودها من الشمال تحدها راودا، وزائير غرباً، وتنزانيا جنوباً وشرقاً للمزيد، ينظر: المصدر نفسه.
- (٤٥) عزيز عبد الله مظلوم، المصدر السابق، ص ١٢٣.
- (٤٦) عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، المصدر السابق، ص ٢٥٧.
- (47) John H. Willington, southern Africa a geographical study, vol,2, Cambridge university, 1955, p.169.
- (48) Ibid, p.170
- (49) Ruth Firset, Ruth First, South West Africa, 1<sup>st</sup> Edition, Peter Smith Publisher ,1990, p.63
- (٥٠) محمد عبد الغني سعودي، عبد الله عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٤٠.
- (51) John H. Willington, op, cit, p.170.
- (٥٢) محمد عبد الغني سعودي، عبد الله عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٤٠.
- (٥٣) عائدة العزب موسى، قرن الرعب الافريقي (الغزو والمقاومة)، سلسلة الوعي الحضاري (١١)، دار النشير للثقافة والعلوم، ط١، مصر، ٢٠١٤، ص ٦٤.
- (٥٤) تمرد هيريرو: وهو اول إبادة جماعية لشعب الهيريرو شنتها العنصرية الألمانية ضد شعوب جنوب غرب افريقيا الألمانية في أواخر القرن التاسع عشر واستمر الى القرن العشرين، والذي كبد الالمان

- خسائر في الأرواح تصل الى ٥٠٠٠ ألف جندي، ومن أسبابها هو احتلال الالمان لأراضيهم، وهدفها استعادة ارض اجداد الهيريرو، للمزيد من التفاصيل، ينظر:
- David olusoga, Dear pope francis, Namibia was the 20<sup>th</sup> centurys first genocide, the guardian, 18 Apr 2015, way back machine.
- (٥٥) عايدة العزب موسى، العبودية في افريقيا والتاريخ المفقود، د.ط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٠٠
- (٥٦) عايدة العزب موسى، المصدر السابق، ص.١٠١.
- (٥٧) يمينه خباز، بخته النحاس، المصدر السابق، ص ٨٧.
- (٥٨) المصدر نفسه، ص ص٨٧-٨٨.
- (٥٩) ازهار محمد عيلان، تاريخ الأحزاب السياسية في ناميبيا حتى الاستقلال، مجلة كلية التربية للبنات، مج ٢٤، العدد ١، ٢٠١٣، ص٣٤.
- (60) Horst, Drechsler, Let Us Die Fighting: Namibia under the Germans, zed press, second published,1981, p.277.
- (61) George steinmetz, julia hell, the visual archive of colorialism get many and namibia, university of michigan, 2006, p.156.
- جديون س.وير، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، تاريخ جنوب أفريقيا، ط١، دار المريخ للنشر، ١٩٨٦، ص ٢٥٨.
- (٦٢) فون تروثا: جنرال الماني شارك في عدة حروب وثورات وقد تم ارساله الى افريقيا (جنوب غرب افريقيا) عام ١٨٩٤، اذ تم تعيينه كقائد اعلى في جنوب غرب افريقيا الألمانية وتم توجيهه لسحق المواطن الأصلي في تمرد الهيريرو، للمزيد من التفاصيل، ينظر:
- Horst Drechsler, op.cit, p.150.
- (٦٣) البير ادو بواهن، تاريخ أفريقيا العام، أفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية (١٨٨٠-١٩٣٥)، مج٧، اليونيسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٢٢٥؛ محمد عبد الغني سعودي، عبد الله عبد الرزاق، المصدر السابق، ص٤٢.
- (٦٤) يمينه خباز، المصدر السابق، ص ٨٩؛ عايدة العزب موسى، تجارة العبيد في افريقيا، مكتبة الشرق الدولية، ص٧٦.
- (٦٥) عايدة العزب موسى، المصدر السابق، ص١٩٨.
- (٦٦) جزيرة القرش: وهي أحد معسكرات الاعتقال الناميبية الخمس الواقعة في جزيرة القرش قبالة لودريتز، وكانت تستخدم من قبل الألمانية خلال الإبادة الجماعية التي وقعت ما بين عام ١٩٠٤-١٩٠٨، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

[www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org).

(٦٧) البير ادو بواهن، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٦٨) رياض زاهر، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٣٦.

(٦٩) يمنية خباز، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٧٠) ازهار عيلان، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٧١) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٧٢) يمنية خباز، المصدر السابق، ص ٩٦.

(73) George Steinmetz; Julia Hell, The Visual Archive of Colonialism: Germany and Namibia, Duke University Press, USA ,2006. p.160

(74) ibid.p.162

(٧٥) يمنية خباز، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٧٦) ازهار عيلان، المصدر السابق، ص ٣٤.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر العربية

١. احسان حقي، افريقيا حرة، د.ط، بيروت، ١٩٦٢.
٢. ازهار محمد عيلان، تاريخ الأحزاب السياسية في ناميبيا حتى الاستقلال، مجلة كلية التربية للبنات، مج ٢٤، العدد ١، ٢٠١٣.
٣. البير ادو بواهن، تاريخ أفريقيا العام، أفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية (١٨٨٠-١٩٣٥)، مج ٧، اليونيسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٩٠ م.
٤. جديون س.وير، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، تاريخ جنوب أفريقيا، ط١، دار المريخ للنشر، ١٩٨٦.
٥. جلال يحيى، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٩.
٦. رياض زاهر، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة، ١٩٦٥.
٧. عائدة العزب موسى، العبودية في افريقيا والتاريخ المفقود، د.ط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤.
٨. -، تجارة العبيد في افريقيا، مكتبة الشرق الدولية، د.ط، دم، د.ت.
٩. -، قرن الرعب الافريقي (الغزو والمقاومة)، سلسلة الوعي الحضاري (١١)، دار البشير للثقافة والعلوم، ط١، مصر، ٢٠١٤.
١٠. عبد الله عبد الرازق ابراهيم، شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٢.

١١. عزيز عبد الله مظلوم، سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الالمانى تجاه المستعمرات في افريقيا، اطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، جامعة سانت كليمنتس، بغداد، ٢٠١٢.
١٢. محمد عبد الغنى سعودي، عبد الله عبد الرازق، ناميبيا، معهد البحوث والدراسات الإقليمية، سلسلة ١٠، جامعة القاهرة، ١٩٨٤.
١٣. محمد كاظم حمزة الجبوري، تطور المشكلة الناميبية ١٩٦٦-١٩٩٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٦.
١٤. يمينة خباز، بخته النحاس، الاستعمار الالمانى في افريقيا (تجانيقا، ناميبيا) نموذجا ١٨٨٤-١٩١٩ رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجليلي بونعامه بخميس مليانة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧.
١٥. فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (الكشوف-الاستعمار-الاستقلال)، ط١، مطبعة الجلال، الاسكندرية، ٢٠٠٨.
١٦. عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نغني، التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، بيروت، ١٩٧٣.
١٧. خالد عبد نمال الدليمي، بسمارك ودوره في رسم السياسة الخارجية الألمانية ١٨٧١-١٨٩٠، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ٩٨، ٢٠١١.
١٨. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٠.
١٩. جلال يحيى، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٩.
٢٠. نصير محمود شكر الجبوري، سياسة المانيا الاستعمارية تجاه افريقيا والبحار الجنوبية ١٨٧١ - ١٨٩٠ أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠١٠.
٢١. نغم سلام ابراهيم، العلاقات البريطانية الالمانية النشاط الدبلوماسي وخيارات الحرب ١٩١٩-١٩٣٩، ط١، دار مكتبة عدنان، ٢٠١٥.

#### ثانياً: المصادر الأجنبية

22. C.P. Groves, The Planting Christianity in Africa, Latter-Worth Press, London, 1948.



23. Charles Prestwood Lucas, The Partition and Colonization of Africa, Oxford, the Clarendon Press,1922.
24. David Ousoga, Dear Pope Francis, Namibia was the 20<sup>th</sup> century's First Genocide, The Guardian News, 18<sup>th</sup> April, 2015, internet Archive, Way back machine.
25. George Steinmetz; Julia Hell, The Visual Archive of Colonialism: Germany and Namibia, Duke University Press, USA ,2006.
26. Hagen, Maximilian Von, Bismarcks Kolonil, politik stuttgart, 1923.
27. Horst Drechsler, Let Us Die Fighting: The Struggle of the Herero and Nama Against German Imperialism (1884–1915), 2<sup>nd</sup> edition, Zed Press, London, 1981.
28. John H. Wellington, Southern Africa: A Geographical Study, vol.2, Cambridge University Press, London, 1955.
29. Paolo Giordani, The German Empire its Beginning and Ending, London, 1961.
30. Rath First, south west Africa, penguin books, 1963.
31. Ruth First, South West Africa, 1<sup>st</sup> Edition, Peter Smith Publisher ,1990.
32. [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

ثالثاً: المواقع الالكترونية

تطور النظام السياسي في قطر في عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني ١٩٩٥ - ٢٠١٣ م

م.م. نهى ماجد عبد القادر

ا.م. حيدر عبدالواحد ناصر

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

الملخص

بعد تولي الأمير حمد بن خليفة حكم قطر في عام ١٩٩٥م شرع بإصدار سلسلة من الإصلاحات الشاملة للنظام السياسي وذلك لغرض تحديث النظام السياسي وتطوير استعداداً للمرحلة الجديدة التي سوف تشهدها قطر وهي مرحلة شهدت انجازات تاريخية تنسب للأمير حمد غيرت من وضع الدولة القطرية نحو الاحسن، استطاع الأمير حمد من تغيير هيكلية النظام السياسي والقضاء على كل ما هو قديم واستبداله بنظام أكثر عصرية يناسب التطورات العالمية، ذلك مع حرص الأمير والقيادة القطرية على النظام الجديد المستحدث الذي يحاكي النظم الديمقراطية العالمية، لكن بطابع قطري إي لا يغفل عن طبيعة نظام الحكم في قطر المتمثل بالأمير صاحب اليد العليا في الدولة، كما جاء في الدستور الدائم لقطر وهو من ضمن الاجراءات الاصلاحية التي تبناها الأمير حمد بن خليفة خلال مدة حكمة .

### **The development of the political system in Qatar during the era of Prince Hamad bin Khalifa Al Thani 1995 - 2013 AD**

Assist lect. Noha Majed Abdel Qader

Assist Prof. Haider Abdel Wahed Nasser

University of Basra - College of Education for Womwn

Abstract

After Prince Hamad bin Khalifa took over Qatar in 1995 AD, he began issuing a series of comprehensive reforms for the lectus-only system to modernize the boutique system and functions for the new stage that Qatar will witness, which is the stage of attendance. Achievements attributed to Prince Hamad have changed the situation of the Qatari state for the better. Prince Hamad was able to change the structure of the political system, eliminate everything that was old, and replace it with a more modern system that suits global developments. This is in light of the keenness of the Emir and the Qatari leadership for the new, innovative system that mimics global democratic systems, but with a Qatari character, meaning that it does not ignore the nature of the ruling system in Qatar, represented by Emir Saheb. The upper hand in the state, as stated in the permanent constitution of Qatar, is among the reform measures adopted by Prince Hamad bin Khalifa during his period of wisdom.

## المقدمة

اعتمد النظام السياسي في قطر بعد الاستقلال سنة ١٩٧١م على النظام الاساسي المؤقت الذي عدل في نفس عام استقلال قطر ليصبح النظام الاساسي المؤقت والمعدل وهو بمثابة دستور يعتمد عليه النظام السياسي في قطر إلا أنه دستور مؤقت يناسب المدة التي وضع فيها لذا كانت هيكلية النظام السياسي في قطر، تقليدية ومؤسساتها تحتاج الى تحديث وتطوير كخطوة اولى لتحسين عمل المؤسسات في النظام السياسي بالشكل الذي يخدم الدولة القطرية ويدفعها نحو الامام، لذا عندما جاء الأمير حمد بن خليفة آل ثاني للسلطة سنة ١٩٩٥م خلفاً لأبيه الأمير خلفية ومنذ حكمه تبني سياسة اصلاحية طالت جميع مؤسسات الدولة القطرية وفي مقدمتها تطوير وتحديث النظام السياسي القطري، إذ استبدل الأمير النظام القديم بنظام أكثر حداثة وتطور ، فقد شرع الأمير حمد بسلسلة طويلة من الاصلاحات والقوانين والتشريعات أسهمت من بلورة نظام سياسي ديمقراطي جديد في قطر، كما شهدت قطر في مدة حكم الأمير انتخابات لمجالس البلدية وصفت بأنها اول تجربة ديمقراطية في قطر ، وانها اول انتخابات على مستوى منطقة الخليج العربي شاركت النساء القطريات بها كناخب ومرشح كخطوة اولى لتغيير وضع المرأة القطرية ودفعها للمشاركة في جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في قطر أيضاً اصدر الأمير حمد بن خليفة اول دستور دائم لدولة قطر عام ٢٠٠٤م بعد ثلاث سنوات من العمل به ليخرج بشكل يناسب الاوضاع الجديدة لقطر كون تلك المدة تعد مدة الازدهار الشامل في الدولة القطرية بعد التغييرات الحاصلة في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، لذا جاء الدستور بمواد مدروسة من قبل اللجنة المختصة ووضعت به نظاماً جديداً تسيير عليه قطر ويدفعها نحو الافضل في كل جوانب الحياة، كما تم اطلاق اول رؤية وطنية شاملة في قطر عام ٢٠٠٨م، وعلى ضوء رؤية وضعت لكي تبني مستقبل زاهر ومشرق للأجيال القادمة والحالية في قطر ، وعلى تلك الرؤية الوطنية وضعت جميع مؤسسات الدولة ووزاراتها ومنظماتها وشركاتها العامة والخاصة خطط استراتيجية تناسب سياسة الرؤية لتسيير عليها لتحقيق اهداف الرؤية وطموحاتها ، وكون الفساد يقوض من عمليات التنمية والتحديث وينهك المؤسسات ويعبث بسير النظام السياسي بتأثيراته السلبية، وعلى ذلك الاساس كانت لقطر مواقف صارمة بخصوص قضايا الفساد ومن يتعامل بها وكانت تتعامل مع قضايا الفساد بقوة القانون عبر اطلاق سلسلة من القوانين والتشريعات الصارمة تجاه قضايا الفساد ملحقة بالمتعاملين بها اشد العقوبات، مما ادى الى انحسار معدلات الفساد في قطر بشكل كبير بل واصبحت في قوائم الدول الاقل فساداً على مستوى العالم ، وذلك بالطبع يرجع لطبيعة السياسة القطرية الصارمة تجاه ذلك النوع من

القضايا ، وفي النهاية استطاع النظام السياسي القطري من تحقيق اهدافه وطموحاته بعد الاجراءات المكثفة لتحديثه وذلك ضمن سياسة الأمير حمد بن خليفة لتطوير وتحديث النظام السياسي على وفق الانظمة و الأساليب العالمية لكن بطابع قطري.

### المبحث الاول: النظام السياسي في قطر قبل تولي الأمير حمد بن خليفة السلطة

اولاً - النظام الاساسي المؤقت

شهدت قطر كثيراً من التطورات والتغيرات بعد ظهور النفط وتصدير اول شحنه لها في عام ١٩٤٩م إذ تلى ذلك التاريخ مجموعة من التطورات السياسية والادارية والاجتماعية بدأت واضحة اكثر منذ عام ١٩٦٠م الى عام ١٩٧٢م إذ اعتبرت تلك المرحلة مدة التأسيس الحقيقي لدولة قطر فإن تأثير عوائد النفط الكبيرة ادى الى توفير جو من الاستقرار الاقتصادي والذي سرعان ما ادى الى توجه حكام قطر نحو تطوير الانظمة والمؤسسات الادارية وذلك عبر اصدار سلسلة من القوانين والمراسيم لتنظيم إمارة قطر ومؤسساتها الحكومية<sup>(١)</sup>.

وفي الوقت الذي حاول أن يحدد الجهاز الحكومي القطري يتكون اولاً الحاكم والذي يعد الرئيس الاعلى للسلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية في الامارة القطرية فهو يصدر القوانين والمراسيم كما يرأس مجلس الشورى ويكون الحاكم من اسرة آل ثاني الاسرة الحاكمة في إمارة قطر ، إما الركن الثاني في الجهاز الحكومي فهو ولي عهد الحاكم الذي تقع على عاتقه مسؤولية اعداد سياسة عامة تقوم على أساس خطة شاملة تكفل للدولة اكبر قسط من النهوض الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والاداري وترفع تلك الخطة للحاكم التصديق عليها وايضاً تقع من ضمن اختصاصات ولي العهد اصدار اللوائح والقرارات والامامر الادارية والنشرات الدورية للالزمة لتنفيذ سياسة الحكومة العامة وفق احكام القانون<sup>(٢)</sup>.

وثالثاً مجلس الشورى وهو مجلس استشاري يمثل مجلس الاعيان في الدولة يرأسه حاكم البلاد، وتكمن اختصاصات المجلس في مناقشة المسائل الاساسية المتعلقة بالسياسة العامة للدولة التي تقرها الحكومة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والادارية وتقديم توصيات بشأن اصدار القوانين<sup>(٣)</sup> و تم تشكيل اول مجلس شورى في قطر عام ١٩٦٤م وكان عدد الاعضاء حينها خمسة عشر عضواً جميعهم من افراد الاسرة الحاكمة القطرية وكان ذلك في عهد الأمير احمد بن علي ال ثاني<sup>(٤)</sup>.

في عهد الشيخ احمد بن علي ال ثاني، فعلى استحداث وزارة المعارف التي تولها الشيخ قاسم بن حمد ال ثاني<sup>(٥)</sup> ووزارة المالية في عام ١٩٦٠م وقد تولها ولي العهد ونائب الحاكم

الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني كما تم انشاء الادارة المالية العامة الغرض التعامل مع جميع المسائل الحكومية ذات الطابع الاداري والمالي<sup>(٦)</sup>.

واستطاع الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الغاء منصب المستشار البريطاني الذي كان يهيمن على اغلب الدوائر الحكومية وبعد الغائه تولى الشيخ خليفة مهام المستشار، إذ ان الشيخ خليفة كان له دوراً مهماً في عملية تأسيس وتطوير قطر نظراً لجهوده في وضع الخطط والمشاريع واصدار القوانين والمراسيم التي تخرج باسم الحاكم، كما استطاع الشيخ خليفة تسيير سياسة الحكومة القطرية الناشئة<sup>(٧)</sup>.

إذ تم نشر تلك القوانين والمراسم في الجريدة الرسمية التي صدرت في عام ١٩٦١م، إذ يتم نشر التشريعات والقوانين بعد تاريخ العمل بها، وفي العام نفسه اصدار الجريدة، صدر قانون الجنسية التي تحدد فيها قواعد الجنسية القطرية، ثم صدر قانون الشركات المساهمة وقوانين تنظيم وترتيب للأجهزة الادارية وكوادرها وتحديد اختصاصاتها الدقيقة، وفي عام ١٩٦٢م صدر قانون رقم (٢) الخاص بتنظيم الادارة العليا للإدارة الحكومية لغرض تنظيم تلك الادارة واشرف الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني على هيئة الادارة العليا المركزية العصرية، وهي منصب مستحدث في الادارة الحكومية<sup>(٨)</sup> وايضاً في عام ١٩٦٧م تم إنشاء ادارة شؤون الموظفين وعلى تلك الشاكلة شهدت مدة الستينيات كثيراً من الاصلاحات والتطور الملحوظ استعداداً لدخول المرحلة الجديدة للبلاد مرحلة ما بعد الاستقلال<sup>(٩)</sup>.

ان اهم حدث على صعيد التنظيم السياسي والحكومي هو اصدار الحاكم اول دستور للبلاد سمي ( بالنظام الاساسي المؤقت )، وذلك في سنة ١٩٧٠م الذي جاءت وفق متطلبات الاستقلال<sup>(١٠)</sup> والذي يعد خطوة في غاية الاهمية نحو اصلاح نظام الحكم ، وقد تألف النظام الاساسي المؤقت من (٧٧) مادة موزعة على خمسة ابواب وشملت نظام الحكم والمبادئ الاساسية الموجهة لسياسة الدولة والحقوق العامة والواجبات ومبادئ عامة انتقالية، ومن المبادئ الهامة في ذلك النظام المساواة العامة بين جميع افراد الشعب القطري في الحقوق والواجبات دون تمييز على اساس العنصر او الجنس او الدين وذكر النظام الاساسي المؤقت في مقدمته على " ان قطر دولة عربية مستقلة وهي جزء من اتحاد الامارات العربية "<sup>(١١)</sup>.

وكان اتحاد الامارات العربية هي خطة بريطانية بعد اعلان قرار انسحابها عام ١٩٦٧ من جنوب الجزيرة العربية في مدى اقصاها ثلاث سنوات و اردت جمع الامارات العربية التي كانت تخضع لسيطرتها ووضعها في اتحاد فدرالي سمي ( اتحاد التساعي)<sup>(١٢)</sup> والذي كان الغرض منه أبعاده الاخطار الخارجية وربط الاتحاد بالهيمنة البريطانية إلا ان الاتحاد لم



ينجح بسبب الخلافات الكبيرة التي ظهرت حول نسبة التمثيل ورئاسة الفدرالية ومكان عاصمتها<sup>(١٣)</sup>.

وقد تناول النظام الاساسي السلطة التشريعية المتمثلة بمجلس الشورى والتي كانت وظيفة المجلس مناقشة السياسة العامة للبلاد وتقديم التوصيات اللازمة، إلا إن المجلس لم يمارس سلطاته منذ انشائه بسبب ازدواجية السلطة<sup>(١٤)</sup>. لذا جاء النظام الاساسي المؤقت ليفعل دور مجلس الشورى ويوسع اختصاصاته وذلك لأهمية ذلك المجلس في النظم الديمقراطية وذلك ما جاء في النظام الاساسي المؤقت وتم اعتماد قانون الانتخاب في التعيين، كما جاء في قانون رقم (٩) لسنة ١٩٧٠م إذ اعطى ذلك القانون لكل القطرين حق الترشيح إذا استوفى الشروط المطلوبة<sup>(١٥)</sup> ويتألف المجلس من ٢٠ عضواً منتخباً بعد ان كان ١٥ عضواً في المجلس السابق ، إما بالنسبة لاختصاصات المجلس كما جاء في النظام الاساسي فهي مناقشة مشروعات القوانين التي يقترحها مجلس الوزراء قبل ان ترفع الى الحاكم للمصادقة عليها ايضاً مناقشة السياسة العامة في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والادارية التي يضعها مجلس الوزراء ومناقشة ميزانية المشروعات العامة<sup>(١٦)</sup>.

وعلى الرغم من تعدد اختصاصات المجلس وتغيير قوانين العضوية، إلا انه في مرحلته الثانية لم ينجح بسبب تقوية السلطة التنفيذية على حساب مجلس الشورى وعدم تفعيل قانون الانتخاب واعتماد اغلب اعضاءه من السلطة التنفيذية المتمثلة بمجلس الوزراء ، وبقيت مناقشات المجلس مجرد توصيات غير ملزمين بتنفيذها<sup>(١٧)</sup>. وبالنسبة للسلطة التنفيذية فقد جاءت على خلاف السلطة التشريعية المتمثلة بمجلس الشورى إذ ان السلطة التنفيذية كان لها الحظ الاوفر في النظام الاساسي المؤقت التي تمثلت بالأمير ومعاونيه ومجلس الوزراء<sup>(١٨)</sup> فبعد صدور النظام الاساسي المؤقت في نيسان ١٩٧٠م تم تشكيل اول مجلس وزراء في تاريخها، وذلك في ٢٨ آيار ١٩٧٠م وقد حاز على منصب رئيس الوزراء نائب الحاكم وولي عهدها الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مع حصوله ايضاً على منصب وزير البترول ووزير المالية<sup>(١٩)</sup>.

كما صدر قانون رقم (٥) لسنة ١٩٧٠م بتحديد صلاحيات الوزراء وتعيين اختصاصاتهم الوزارية والاجهزة الحكومية الاخرى وضمت الحكومة في تكوينها الاول من ١٢ وزارة ذلك وفق المادة الاولى في ذلك القانون وفي المادة الثانية تم تحديد اختصاص واعمال الوزراء ضمن وزاراتهم اما المادة الخامسة فقد اختصت بأعمال الوزارات<sup>(٢٠)</sup>.

وتمثلت اختصاصات مجلس الوزراء بإعداد الخطط الشاملة التي تكفل النهوض الاقتصادي والاجتماعي والثقافي واقتراح القوانين والمراسيم التي يتم ارسالها لمجلس الشورى

لمناقشتها ومن ثم رفعها الى الأمير وايضاً من ضمن اختصاصات مجلس الوزراء الاشراف الاعلى على سير وتنفيذ المراسيم والقوانين وانشاء الهيئات والاجهزة الحكومية وفقاً لأحكام القانون كذلك يستطيع مجلس الوزراء استحداث وزارات جديدة عند الحاجة وتقع على عاتقه الرقابة العليا على سير النظام الحكومي المالي والاداري وذلك عن طريق ديوان المحاسبة التابع للمجلس<sup>(٢١)</sup>.

ان مهمة تعيين الوزراء واقتلهم هي جزء من اختصاصات الأمير وبناء على توصية نائب الأمير تتم عملية التعيين والوزارة ومن الملاحظ ان معظم احكام النظام الاساسي كانت تدور في فلك الأمير، إذ ارتبطت السلطات التشريعية والتنفيذية بالأمير الذي يكون رئيس كلا المجلسين فضلاً عن صدور القوانين والمراسيم الاصلاحية ايضاً انيطت بالأمير، إلا ان ذلك لا ينفي اعتبار النظام الاساسي المؤقت خطوة ايجابية نحو تأسيس دولة عصرية بعد ان كانت قطر تخضع لسنين لنظام قبلي تقليدي<sup>(٢٢)</sup>. ثم جاء الحدث الهم في تاريخ قطر وهو حصول قطر على استقلالها وتحولها من إمارة محتلة الى دولة مستقلة بعد ان تخلصت من التعهدات التي كانت تربطها مع بريطانيا في عام ١٩١٦ م ، وعلن بيان الاستقلال الشيخ خليفة بن حمد<sup>(٢٣)</sup> ، وذلك بتاريخ الأول من أيلول / سبتمبر ١٩٧١ م ، وقد تم اصدار عدة قرارات منها انشاء وزارة خارجية والانضمام للجامعة العربية<sup>(٢٤)</sup> ، وإقامة علاقة صداقة مع بريطانيا بعد الغاء المعاهدات السابقة<sup>(٢٥)</sup>

ثانياً - اوضاع قطر السياسية بعد الاستقلال :

في عام ١٩٧٢م دخلت قطر مرحلة اخرى في تاريخها والتي جاءت بعد انتقال السلطة من الأمير احمد بن علي آل ثاني الى نائبه وولي عهده الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني والذي عبر انتقال هادي على الرغم من انه انقلاب مع دعم الاسرة الحاكمة للأمير خليفة وقد عرفت تلك الحركة بالحركة التصحيحية استهدفت ترتيب البيت القطري من الداخل وقد رافق ذلك الانتقال الكثير من المتغيرات على طبيعة السلطة والنظام السياسي وتعد تلك المدة الحجر الاساس لمرحلة تحديث الدولة<sup>(٢٦)</sup>.

وتبرز اهمية تلك المرحلة بسلسلة من الخطوات الاصلاحية التي اتخذها الأمير الجديد التي أسهمت في القضاء على سلبيات الزمن السابقة ودفعت من عجلة التطور بإقامة مشاريع جديدة مع استكمال العمل على المشاريع السابقة وتتمثل اهم اعمال الأمير خليفة بن حمد آل ثاني بالآتي: <sup>(٢٧)</sup>.

- ١- اعادة ربح الدخل القومي الذي كان يتقاضاه الأمير السابق الى خزينة الدولة
- ٢- السماح بعودة جميع المنفيين من القطريين وإعادةتهم الى العمل.

٣- تعريب قيادة قوات الجيش والشرطة من القطريين المحليين بدل القادة البريطانيين.  
٤- رفع رواتب موظفين الدولة والقوات المسلحة ورجال الشرطة ورفع الضمان الاجتماعي  
٥- وتعيين عدد من السفراء القطريين في الخارج لتسهيل الامور بين قطر والدول الاخر  
وشملت التعديلات والتغيرات النظام الاساسي المؤقت الذي استبدل (بالنظام الاساسي  
المؤقت المعدل ) سنة ١٩٧٢م، وكان يرجع ذلك التغير لعدة اسباب منها حصول قطر على  
استقلالها سنة ١٩٧١م وفشل اتحاد التساعي ووحدة النظام التنفيذي بعد ان كان ثنائياً بين  
الأمير ونائبه لذا وجب التعديل على الكثير من المواد لكي تتناسب اوضاع المرحلة المقبلة لذا  
شملت سلسلة التعديلات في النظام الاساسي المؤقت المعدل المجلس الشورى والسلطة  
التنفيذية<sup>(٢٨)</sup>.

أذ ان مجلس الشورى هو احد جناحي السلطة التشريعية في تلك الدولة لذا طاله التغيير  
في نظامه، تمت زيادة في عدد اعضائه من عشرين عضو الى ثلاثين عضواً يعينون من قبل  
الأمير، وتلك احدى الاختلافات بين المجلس السابق الذي عمل بنظام الانتخاب، أما المجلس  
الحالي فيعمل بنظام التعيين من قبل الأمير<sup>(٢٩)</sup>. ويرجع السبب في ذلك إلى رؤية الأمير  
خليفة بن حمد آل ثاني بعدم اهمية الانتخابات في تلك المدة الانتقالية، فالأمير خليفة يرى  
(ان الشعب القطري يحتاج الى وقت لكي يتعلم الممارسات الديمقراطية))، فان الشيخ خليفة  
ذكر في اكثر من مناسبة انه لا يؤمن بنظام "التفويض" وممارسة سياسات ليست في محلها،  
انما يؤمن بالتطور الهادئ المستمر والثابت، فهو يعد الديمقراطية سلاح ذو حدين، اذا لم  
تحسن استعماله يؤديك اكثر مما ينفعك، وتلك الفلسفة التي انعكست على طريقة حكمه  
لقطر<sup>(٣٠)</sup>.

وفيما يخص اختصاصات المجلس ، فقد توسعت مهامه من اجل المساهمة في البناء  
وتطوير الدولة وأختص في مناقشة السياسة العامة للدولة في النواحي السياسة والاقتصادية  
والادارية ، مناقشة مشروعات القوانين التي يقترحها مجلس الوزراء وايضاً مناقشة ميزانية  
المشروعات العامة ، واختص كذلك بإمكانية طلب البيانات التي تخص الشؤون الداخلية في  
الدولة<sup>(٣١)</sup>. وعلى الرغم من اهمية تلك التعديلات على مجلس الشورى والرغبة الحقيقية في  
تفعيل دوره لكي يتناسب مع مرحلة ما بعد الاستقلال في قطر، إلا انه من الملاحظ هيمنة  
السلطة التنفيذية المتمثلة بالأمير<sup>(٣٢)</sup> ومجلس الوزراء، فالنظام الاساسي المؤقت والمعدل اعطى  
لمجلس الوزراء حق التشريع على حساب مجلس الشورى الذي لا يملك اي صلاحيات  
تشريعية، ايضاً بقي المجلس مكتفي بالتوصيات وابداء الرء ولا توجد في النظام الاساسي اي

بند يخص حق مجلس الشورى في الرقابة على السلطة التنفيذية إنما فقط توجيه الاسئلة بغية الاستفسار عن موضوع معين دون توجيه تهمة معينة (٣٣).

وخلال مدة حكم الأمير خليفة بن حمد ال ثاني وخاصة في السبعينات وأوائل الثمانينات ارتفعت الإيرادات النفطية نتيجة احداث خارجية منها الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٧٣م<sup>(٣٤)</sup>، وكذلك الثورة الايرانية عام ١٩٧٩م<sup>(٣٥)</sup>، تلك الاحداث العالمية ادت الى ارتفاع غير مسبوق بأسعار النفط التي انعكست فوائدها على الدول النفطية ومنها قطر إذ ان ذلك الارتفاع ادى الى نمو مؤسسات الدولة جميعها، وذلك بسبب السياسة القطرية المتميزة في توجيه الصحيح للعائدات النفطية التي ساهمت من دفع عجلة مشاريع التطوير والانفاق على تحديث وتطوير البنية التحتية وتحسن الادارة الحكومية (٣٦).

ذلك التقدم اسهم في تغيير اوضاع المواطن القطري بسبب توجه الادارة الحكومية بتحويل جزء من تلك العوائد نحو زيادة الرواتب والمخصصات للموظفين القطريين والتوسع في المشاريع الخدمية، لذا شهدت تلك المدة بالرفاهية وزيادة الثروة بشكل عام، كذلك أن تأثير تلك الوفرة كان واضحاً على الجهاز الاداري الحكومي في قطر نظراً للتوسع الذي حدث في مختلف مؤسسات الدولة وزيادة المشاريع الخدمية ادى الى الحاجة الملحة لتحويل الادارات الى وزارات متكاملة لكي تستطيع استيعاب المتغيرات الجديدة ، وذلك الوزارات ايضاً تفرعت منها لجان للسيطرة على الخدمات المختصة بها كل وزارة على حدى (٣٧) لكن مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات لم يعد تلك التغيرات تجدي نفعاً فقد برزت مطالبات شعبية في قطر هدفها انهاء الجمود السياسي وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية في السلطة وانهاء حالة استئثار الأمير وحده في السلطة لذا كانت تلك المطالبات بداية لمرحلة هامة في تاريخ قطر المعاصر (٣٨).

### المبحث الثاني: تولي الأمير حمد بن خليفة السلطة وتحديث النظام السياسي

جاء الأمير حمد بن خليفة ال ثاني (١٩٩٥ - ٢٠١٣ م) للحكم في عام ١٩٩٥م في وقت حرج من تاريخ قطر نظراً لحاجة الدولة لثورة داخلية على تقاليد الماضي التي كانت تشل حركة مؤسسات الحكم وضرورة تجاوز قطر مع متغيرات الحاضر والحاجة لتحديث النظام السياسي بعد حالة الجمود التي اصابت قطاعات الدولة (٣٩). لذا احتاجت قطر لقيادة جديدة شابة قادرة على قيادة البلد نحو التغير والتطوير، وذلك ما جاء به الأمير حمد بن خليفة الذي كان ولي عهد قطر منذ عام ١٩٧٧م ، تولى في وقت حكم والده العديد من المناصب والمراكز المهمة التي اثرت به بشكل ايجابي بعد احتكاكه بفئة الشباب في المجتمع القطري

وتأثره بمقدرة وكفاءة تلك الفئة واحساسه بحاجة قطر لدماء شابة جديدة وواعدة تستطيع ايصال قطر الى أعلى المراتب تحت قيادة حكيمة<sup>(٤٠)</sup>.

جاء الأمير حمد ومنذ توليه السلطة بمبادئ قائمة على التعايش السلمي والتعاون الدولي على اساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة والانفتاح على الحضارات والايمان بضرورة احترام حقوق الانسان تلك المبادئ التي تشكل اساس نجاح العملية السياسية على الصعيد الخارجي<sup>(٤١)</sup>. أما على الصعيد الداخلي فقد جاء الأمير حمد برؤية استراتيجية لبناء دولة قوية عصرية اساسها الاصلاح الشامل لكل مؤسسات الدولة قاطبةً وخاصة القطاعين السياسي والاقتصادي عن طريق تحديث وتنمية تلك القطاعات، كذلك ان من ضمن اهداف الأمير الاساسية توسيع القاعدة الجماهيرية في المشاركة في اتخاذ القرار السياسي والمشاركة في مسيرة البناء وتطوير البلاد<sup>(٤٢)</sup> لذا منذ بداية حكم الأمير اتخذ عدة خطوات لتحديث البلاد لوضعها على سكة المحافل الدولية وكان السبيل لذلك انتهاج النظم الديمقراطية<sup>(٤٣)</sup>.

ومن خلال ما سبق نستنتج ان أهداف الأمير حمد والنتائج المرجوة منها قائمة على قاعدتين الاولى انتهاج النظم الديمقراطية كطريقة للحكم والثانية التحديث الشامل لكل قطاعات الدولة ، وقبل الحديث عن الخطوات التي اتخذها الأمير في سبيل تحقيق تلك الاهداف يجب ان نفهم ما هو النظام الديمقراطي وماذا يعني مفهوم التحديث

أ- مفهوم النظام الديمقراطي

يعد مفهوم الديمقراطية او النظام الديمقراطي (هو حكم الشعب بواسطة الشعب لمصلحة الشعب ) وهو نظام يمارس فيه المواطنين حق المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية من خلال انتخاب ممثلين عنهم يعبرون عن ارادة الشعب والنظام الديمقراطي يلتزم بممارسات سياسية و مشاركة شعبية الذي يتطلب بنى تنظيمية مؤسساتية على درجة عالية من التنظيم<sup>(٤٤)</sup>. ويعد النظام الديمقراطي نظام اجتماعي يفعل من قيمة الفرد وكرامته وانسانيته فهي تجعل من المواطن مصدر السلطة وتوفر جو من الحرية والمساواة من دون تمييز في الجنس أو اللون أو الدين وهو نظام قيادة جماعية التي تتسم بالمشورة والمشاركة السياسية مع المرؤوسين في عملية اتخاذ القرارات<sup>(٤٥)</sup>. ويجب على النظام الديمقراطي ان تتوفر له مجموعة من القوانين والمبادئ الاساسية التي تعد صفات عامة في الانظمة الديمقراطية وهي.

- ١- الانتخابات التي تعد اهم أركان تحقيق الديمقراطية .

- ٢- الحريات الاساسية ومن ضمنها الحق في المشاركة السياسية وحرية التعبير وحرية التجمع وحق التعليم وحق توفير الخدمات الصحية وغيرها من الحقوق التي تكفلها النظم الديمقراطية .



٣- التعددات السياسية وتشمل تشكيل الاحزاب والنقابات التي سوف تعبر عن رغبات الامة وبالتالي المشاركة في صنع القرار السياسي .

٤- العدالة والمساواة المدنية اي كل المواطنين متساوين امام القانون دون تميز

٥- الشفافية والمساءلة ايضاً تعد من المبادئ الاساسية في النظم الديمقراطية والمساءلة والشفافية هم من اهم الاسلحة التي تقضي على الفساد في الدول

٦- حرية الصحافة والمجتمع المدني.

٧- احترام حقوق الاقليات<sup>(٤٦)</sup>.

وان من اهم مميزات الدول التي تتسم بنظام ديمقراطي انها تتبع مبدئ الفصل بين السلطات ونعني هنا السلطات التي تتولى مهام الحكم ووظائف الدولة وهي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية . أذ ان النظام الديمقراطي يفصل بين وظائف تلك السلطات والمحافظة على عدم استبداد سلطة او انفرادها في صنع القرار السياسي، كذلك تمنع تجمع تلك السلطات الثلاث في يد واحدة والمقصود هنا تحكم شخص بوظائف او قرارات السلطات مرتكز على نفوذه الواسع تلك الخصال التي تعبر عن كينونة النظام الديمقراطي الذي يعبر عن ماذا تحتاج الدول كي تصبح دولة ذات نظام سياسي ديمقراطي<sup>(٤٧)</sup>.

#### ب- مفهوم التحديث

يعرف التحديث على انه عملية تحويل المجتمع التقليدي الى مجتمع حديث تقني ذو مواقف عقلانية ومنظومة اجتماعية مميزة وهو ايضاً عملية متعددة الجوانب يشمل تغيرات في جميع مجالات الفكر الانساني والانشطة الانسانية وعلى وجه الخصوص يتضمن التحديث تحولات اجتماعية واقتصادية إذ يتحول الاقتصاد من اقتصاد بدائي ومتخلف الى صناعي وتقني متطور ومن منظومات متخلفة تقليدية الى منظومات منفتحة ومبنية على الانجاز<sup>(٤٨)</sup>. بمعنى ان التحديث هو عملية شاملة لكل قطاعات الدولة فهو يشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتحديث بناء وسلوك وقيم يقبل عليها المجتمع برغبة الشعب والحكومة من اجل تلبية احتياجات ذاتية تتعلق برغبة الامم بالنهوض والتقدم والارادة القوية بالإصلاح وذلك كله في ضوء معتقداتهم الدينية وهويتهم الحضارية، أذ ان عملية التحديث تتبع من الداخل ونقوم بمزج ثقافة ومعتقدات الشعوب مع المنجزات العصرية وتجارب الشعوب الناجحة وصهرها في بوتقة التجديد والتحديث وتكون التكنولوجيا حاضرة وبقوة في تلك العملية أذ يتم استخدام التكنولوجيا الحديثة والتوسع في البحث العلمي وتطوير اقتصاد المعرفة و من ابرز سمات مجتمع التحديث إن يستغل العلم والمعرفة في تطوير جميع جوانب الحياة<sup>(٤٩)</sup>.

وتبدأ إعادة عمليات التحديث من تحديث النظام السياسي في الدول والذي يعد الوجه الرئيس لعملية التحديث ويعرف تحديث النظام السياسي هو عملية توسيع ونمو الأنشطة السياسية والتشريعية والادارية على المستوى الوطني واستبدال انماط الحكم التقليد بحكومة عصرية ديمقراطية ويستهدف التحديث تنمية المؤسسات السياسية ورفع قدرتها وزيادة فاعليتها لتحقيق الاهداف والخطط التي تستهدف تطوير الدولة والمجتمع ويحرص النظام السياسي الجديد على مقدرته في صياغة السياسات والقدرة على تنفيذها<sup>(٥٠)</sup>. ويكون ذلك النظام السياسي مبني على نظم قانونية له طابع العمومية والتجرد ويكون اساس الوصول للمناصب الهامة في الدولة عن طريق الكفاءة والتفوق، وان يقوم بتهيئة الاجواء للمشاركة الشعبية في العملية السياسية ويقوم التحديث السياسي بإعادة بناء هيكلية المؤسسات للوصول الى التكامل الحقيقي ويجب على النظام السياسي الجديد ان تكون له القدرة على مواجهة الممارسات التي تعرقل سير النظام كاختلاس الاموال العامة والمحسوبية والرشاوي وذلك عن طريق جعل نظام المحاسبة والمسائلة اساس الهيكلية الوظيفية لمحاربة ذلك النوع من الضرر<sup>(٥١)</sup>. وان تطور اي نظام سياسي يحتاج الى قيم حديثة وجهد كبير من القيادة المسؤولة على عملية التحديث السياسي والحرص على إقامة توازن معتدل لتلبية جميع المتطلبات التي قد تنشئ من التغيرات التي طرأت على الجانب السياسي او الاقتصادي والاجتماعي، وعلى ما سبق يمكن ان نحدد ثلاث عناصر اساسية لعملية التحديث ناجحة في النظام السياسي وهي: عقلنة السلطة ، والتخصص البنوي ، والمشاركة السياسية<sup>(٥٢)</sup> .

ولا يمكن لنا ان نغفل دور القيادة واهميتها في عملية التحديث الشاملة في كل قطاعات الدولة ابتداء من التحديث في النظام السياسي وتمكن دور القيادة في بلورة رؤية تخدم اهداف الامة ورغبات شعوبها، وتترجم تلك الرؤية في ادخال الاصلاحات والسعي في ادخال التحديث في كافة المؤسسات الحكومية وقيادة كافة الفئات وشرائح المجتمع للمشاركة الفعالة في العملية السياسية ،وهنا تكمن اهمية وضرورة وجود قيادة واعية حريصة على رفع مستوى الامم<sup>(٥٣)</sup> .

وبذلك أن عملية التحديث مرتبطة بالديمقراطية التي تكون نتائج التحديث والديمقراطية نظام ضروري لتطوير قاعدة الحكم وتحسين الاداء على جميع المستويات والتي لا تتم بنجاح إلا عن طريق التحديث والاصلاح والانفتاح الاقتصادي ومشاركة فعالة للعنصر الشعبي وابرار اهمية مشاركة المواطن جزءاً من العملية السياسية والديمقراطية ولتحقيق الديمقراطية والتحديث في النظام السياسي للدولة القطرية يتطلب خطوات حثيثة تمس جوانب حساسة من النظام السياسي القائم في قطر وذلك التغيير يتطلب جهد وأرادة حقيقية من قبل القيادة

القطرية وعلى رأسها الأمير حمد بن خليفة الساعي للتغيير وتحديث النظام السياسي القائم في قطر بالشكل الذي يخدم رؤيته وطموحه نحو دولة تتمتع بالديمقراطية والمشاركة المجتمعية وهي أولى خطوات ازدهار الدول وتطورها ، لذا اتخذ الأمير حمد مجموعة من الاجراءات وتشريعات وقوانين عززت من دفع عجلة التحديث تغيير النظام السياسي :

#### ١- سلسلة التشريعات والقوانين الاصلاحية

ان من أولى القرارات التي اتخذها الأمير حمد لإنهاء حالة الجدل حول نظام توريث الحكم اصدار قرار رقم (٤٠) لسنة ١٩٩٥م والذي اقر ان نظام الحكم يكون وراثياً من الاب الى الابناء ومن اسرة آل ثاني ويشترط في ولي العهد ان يكون رشيداً وعاقلاً<sup>(٥٤)</sup>، تعد تلك خطوة مهمة من اجل تنظيم ولاية العهد في دولة قطر وايضاً حدد الأمير بعض اختصاصات ولي العهد بقرار أميري رقم (١٦) لسنة ١٩٩٧م بتعديل بعض احكام الدستور الاساسي المؤقت المعدل والذي نص على استلام ولي العهد واجبات وسلطات الأمير اثناء غيابه خارج الدولة كما ينوب عنه في ترأس جلسات مجلس الوزراء<sup>(٥٥)</sup>. كما انه قام بإعادة تشكيل مجلس الوزراء بأمر اميري رقم (٢) لسنة ١٩٩٥م والتي تكون تحت رئاسته ويتكون من ١٧ وزارة<sup>(٥٦)</sup> إلا أن ذلك القرار قد عدل عليه بقرار اميري رقم (٣) لسنة ١٩٩٦م ولذي يخص تعيين رئيس مجلس الوزراء للشيخ عبد الله بن خليفة ال ثاني<sup>(٥٧)</sup>.

ويعد ذلك القرار خطوة مهمة نحو الفصل بين السلطات ونبذ مبدأ احتكار السلطات بيد واحدة وذلك احدى الاصلاحات التي طرحها الأمير التي فصلت بين منصب الامارة ومنصب رئاسة الوزراء، واستكمال سلسلة الاصلاحات والتعديلات على مواد النظام الاساسي المعدل<sup>(٥٨)</sup>.

ايضاً من ضمن القرارات المهمة التي تم اصدارها من قبل الأمير هي قرار رقم (١) لسنة ١٩٩٨م بخصوص انشاء مجلس التخطيط الذي تكون له شخصية اعتبارية وميزانية خاصة به، وتكمن اهمية ذلك المجلس في اختصاصاته الواسعة إذ يقوم بإعداد السياسات والخطط الاقتصادية والاجتماعية للدولة وفق مبادئ وتوجهات النظام السياسي للدولة، كما تتابع تنفيذ السياسات والخطط المطروقة، وذلك بعد موافقة مجلس الوزراء عليها، إذ يضع ذلك المجلس مجموعة من الخطط الانمائية طويلة المدى والمتوسطة والقصيرة بكل مكوناتها ومشروعاتها وتوزيع الاختصاصات على القطاعات ومتابعة التزام جميع القطاعات بالخطط المعتمدة<sup>(٥٩)</sup>.

ومن مبدأ اطلاق الحريات التي تعد احد اركان الديمقراطية شملت سلسلة الاصلاحات قرار اطلاق سقف الحريات وذلك بإلغاء وزارة الاعلام ورفع الرقابة عن الصحف ووسائل

الاعلام<sup>(٦٠)</sup> وذلك وفق قانون رقم (٥) لسنة ١٩٩٨م والذي اقر بإلغاء وزارة الاعلام والثقافة وتوزيع اختصاصاتها<sup>(٦١)</sup>، وفي نفس السنة تم طرح قانون رقم (٨) لسنة ١٩٩٨م والذي يخص في انشاء الجمعيات والمؤسسات الخاصة أذ تم التعديل على القوانين السابقة التي تخص انشاء الجمعيات والتي تعد خطوة اخرى نحو الحرية والديمقراطية وارتبطت الجمعيات بوزارة الاوقاف للشؤون الاسلامية في ما يخص التسجيل والنظام الداخلي للجمعية واشترط في رئيس الجمعية ان يكون قطري الجنسية وليس له اي حكم قانوني سابق ولا يملك تهمة تمس الشرف والاخلاق<sup>(٦٢)</sup>.

## ٢- انتخابات مجلس البلدية

صدر في عام ١٩٩٨م قانون يقضي بإعلان انتخابات المجلس البلدي<sup>(٦٣)</sup> في قطر الذي كان من ضمن الاحداث المميزة في حركة الاصلاح والتغيير<sup>(٦٤)</sup>، وتكمن اهمية ذلك الحدث بأهمية مبدأ الانتخاب جزء من العملية الديمقراطية، أذ أن الانتخابات هو اعتراف لحق الشعب في ان يحكم نفسه بنفسه، كما انه اجراء قانوني يحدد نظامه ووظيفته دستور او لائحة ليختار بمقتضاه الشخص الذي يود انتخابه لرئاسة مجلس او نقابة او ندوة ويرتبط بالانتخابات الاقتراع العام، اي حق كل مواطن بالغ في الاقتراع بالانتخابات دون تمييز على اساس الطبقات الاجتماعية او اللون و الدين وغيرها، كما تعد الانتخابات احدى الاليات لضمان نجاح العملية الديمقراطية وهي ايضاً ترسخ مبدأ القانون في الدولة من خلال إمكانية المشاركة للمواطنين في اختيار ممثليهم التي تؤدي في النهاية الى مساهمة المواطنين بالعملية السياسية واتخاذ القرارات<sup>(٦٥)</sup>. كما ان الانتخابات تعزز من اهداف الاصلاح والتنمية السياسية وترفع من المستوى التنظيمي للمؤسسات وتحقق الممارسة الكفؤة للعملية السياسية، وان عملية انجاح الانتخابات تتوقف على مجموعة من النقاط التي يجب توفرها في الانتخابات منها الالتزام بالموعد المحدد للانتخابات، والسعي لزيادة المشاركة الشعبية، وتشجيع المرأة للانخراط بالترشيح والانتخاب، وايضاً توفير الشفافية منذ الاعلان الاول للانتخابات الى اعلان النتائج، وتحقيق المساواة في الانتخاب والترشيح كافة فئات المجتمع، واعطاء المرشح الحق في تحديد الدائرة التي يرغب بالترشيح فيها<sup>(٦٦)</sup>. وبشكل عام تعد انتخابات المجلس البلدي مهمة كونها تلامس الحياة اليومية للمواطن وذلك بارتباط وظائفها واختصاصات ذلك المجلس بالمواطن، منها ما يخص البيئة التي يعيش فيها ومشكلاتها، او توفير الخدمات وغيرها من الاختصاصات التي تشكل اساس اهمية ذلك المجلس<sup>(٦٧)</sup>.

وتكمن اهمية انتخابات المجلس البلدي لقطر ليس فقط في كونها اول نظام انتخابات منظم وتجربة ديمقراطية فريدة من نوعها في تاريخ قطر فقط إنما تعدد اختصاصات ووظائف

مجلس البلدي الذي يسهم من عملية التحديث الاجتماعي نظراً لتولي ذلك المجلس مسؤولية تدعيم البنية التحتية، وتهيئة الاحياء والتخطيط للمدن، وإقامة الحدائق وإعداد الطرقات وتشييد المدارس وتوفير الانارة للطرق وتجميل مداخل المدن وغيرها من الوظائف التي تسهم من التقدم العمراني لقطر<sup>(٦٨)</sup>.

أن تجربة الانتخابات التي تعد واحدة من اهم روافد الديمقراطية كانت تجربة جديدة والاولى من نوعها في قطر، كما انها تجربة تحسب على منطقة الخليج العربي كونها من التجارب الديمقراطية المستحدثة ، وعلى الرغم من أن دولة الكويت قد سبقت قطر في مثل ذلك النوع من التجارب وقيامها بانتخابات ديمقراطية إلا أن قطر قد وفرت معايير أفضل خصوصاً بعد اعطاء المرأة القطرية حق الترشيح والانتخاب<sup>(٦٩)</sup>.

وعالج مرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٩٨م المتعلق بنظام انتخاب أعضاء المجلس البلدي إذ حدد ذلك المرسوم بعض الشروط التي يجب توفرها في الناخب ومنها أن يكون قطري الجنسية وان يكون قد بلغ الثامنة عشر من عمره ، وان لا تكون لديه تهم او سوابق تمس الشرف او الاخلاق، كما منع المرسوم من ان يشارك المواطن العامل في القوات المسلحة في الانتخابات وان يقيم اقامة مباشرة في الدائرة الانتخابية التي يباشر فيها حق الانتخاب<sup>(٧٠)</sup>.

أن اعطاء النساء القطريات الحق في عملية الاقتراع للانتخابات والمشاركة في عملية الانتخابات خطوة مهمة كانت جزء من سياسة الاصلاح والانفتاح التي تبناها الأمير حمد بن خليفة ال ثاني وهي بداية ادخال ومشاركة المرأة القطرية في عملية تنمية البلاد<sup>(٧١)</sup>. وايضاً اعطاء حق مساواة المرأة القطرية مع الرجل في العملية السياسية وان مشاركتها السياسية اصبحت حقيقة وهو تأكيد على دور المرأة في مجتمع تغلب عليه الطابع التقليدي المحافظ إلا ان ارادة القيادة السياسية قد تغير من المعادلة وتسهم من بلورة نظام جديد<sup>(٧٢)</sup> فإن رغبات القيادة الجديدة وعلى رأسهم الأمير حمد سعوا من اجل التخلص من تلك النظرة التقليدية التي ترتبط بالمجتمع بشكل وثيق وعلى الرغم من صعوبة اقتراح ذلك النوع من الانفتاح واعطاء المرأة القطرية حق للمشاركة السياسية، إلا ان الأمير حمد اعلن في خطاب الدورة الاعتيادية للمجلس الشورى عام ١٩٩٧م عندما قال " إعطاء المرأة حق العضوية والانتخاب يعد خطوة كبيرة نحو تعزيز دور المشاركة الشعبية في ممارسة العمل التنفيذي والتشريعي على حد سواء"<sup>(٧٣)</sup>

ويمكن ان نفسر ذلك الخطاب على اساس اعلان حق ترشيح المرأة هي خطوة في درب طويل تجدد افكار المجتمع وتعطي نتائج ايجابية على المدى البعيد اذا ما تخلص المجتمع من بعض الافكار السلبية بخصوص دخول المرأة في ذلك المعترك وكذلك كسر بعض التقاليد



التي تقيد حركة المرأة في مختلف مجالات الحياة لذلك كان لتلك الانتخابات أثر في تطور ادوار المرأة القطرية في المجتمع .

وبما ان تلك الانتخابات تعد التجربة الاولى للمواطن القطري لذا شهدت الاجواء تنافس بين المرشحين وذلك من خلال عدة وسائل استخدمها المرشح القطري للتعريف بنفسه ومنها استخدام وكالات الاعلان والدعاية في خارج البلاد وذلك لقلّة خبرة المرشح في مجال الاعلان كما استعملت التكنولوجيا ووسائل الاتصالات للدعاية، كما اسهمت وسائل الاعلان والصحف مدفوعة الثمن في التوعية للحملات الانتخابية وتعريف المواطنين بالمرشحين<sup>(٧٤)</sup> . وبشكل عام كانت التغطية الاعلامية لذلك الحدث كبيرة فقد خصصت الصحف القطرية الثلاثة الرئيسية وهي الراية ، والوطن ، والشرق ، اقسام كاملة لتغطية الانتخابات فضلاً عن بث التلفزيون القطري للعديد من البرامج المتعلقة بالانتخابات بما في ذلك برنامج توعية الناخبين واعلان قائمة المرشحين من كل دائرة انتخابية مع السيرة الذاتية للتعريف بهم، وإقامة حلقات نقاشية ومناظرات ساخنة في اللقاءات التلفزيونية، وكانت المنشورات التعريفية للناخبين تنتشر في شوارع الدوحة وباقي مناطق قطر، وقد كان اغلب الناخبين من العوائل الثرية الذين استطاعوا تمويل حملاتهم الاعلانية، وكانت سيطرة الحكومة في ما يخص برامج الترشيح حاضرة فقد طلبت من كل المرشحين تقديم البرامج من أجل الحصول على الاوراق الازمة للترشيح وتصاريح من الوزارة تتعلق بالمصقات أو توزيع المطبوعات، كما ان قلة عدد السكان في دولة قطر وتركزهم في عاصمة قطر الدوحة أدى إلى تكوين مجلس بلدي مركزي واحد لخدمة الدولة بأكملها،<sup>(٧٥)</sup> ويتألف المجلس البلدي من ٢٩ دائرة انتخابية تتركز عشرين دائرة انتخابية منها في العاصمة دوحة ومحيطها والدوائر التسع تنتشر في باقي مناطق قطر<sup>(٧٦)</sup>.

وبعد استكمال كل التحضيرات جاء موعد انتخابات مجلس البلدي في مارس ١٩٩٩م إذ تسابق ٢٢٧ مرشح بينهم ست نساء<sup>(٧٧)</sup> للفوز ب ٢٩ مقعداً<sup>(٧٨)</sup> إذ بلغ اجمالي الناخبين ١٧.٥٣٢ من العدد الكلي للمسجلين في الانتخابات الذي بلغ ٢١٩٩٥ اي نسبة ٧٩.٧ بينهم ٧.٤٨٥ ناخبة وشكلت نسبة النساء المشاركات في سجل الناخبين ٤٥%<sup>(٧٩)</sup>.

وبذلك تألف المجلس من ٢٩ عضواً يمثلون ٢٩ دائرة انتخابية تضم اكثر من ٢٤٢ منطقة من مناطق دولة قطر ومدة المجلس أربع اعوام تبدأ من تاريخ اول اجتماع لها ويرأس المجلس رئيس يتم انتخابه من قبل الاعضاء وتتبع المجلس ثلاث وحدات ادارية هي : مكتب الرئيس ، مكتب المجلس ، والعلاقات العامة، إما بالنسبة الى لمهام المجلس فهي تشمل ما يلي :

أولاً : مراقبة تنفيذ القوانين والقرارات والانظمة المتعلقة بالوزارة والانظمة المتعلقة بشؤون تنظيم المباني وتخطيط الاراضي والطرق والمحلات التجارية .

ثانياً : البحث في النواحي التخطيطية البرمجية والاقتصادية والاجتماعية والادارية والمالية للشؤون البلدية والزراعية يقوم اعضاء المجلس بتحديد برنامج عمله وميزانيته، وترفع التوصيات الى وزارة البلدية والبيئة، ويعقد المجلس اجتماعاته بصورة علنية في الدوحة مرة كل اسبوع ولا يكون الاجتماع صحيحاً إلا بحضور ثلثي أعضائه<sup>(٨٠)</sup>.

### ٣- مجلس العائلة الحاكمة

في عام ٢٠٠٠م اصدر الأمير حمد أمراً أميرياً يقضي بإنشاء مجلس للعائلة الحاكمة وتكون رئاسة المجلس من نصيب الأمير حمد بن خليفة ال ثاني وولي العهد نائب الرئيس، يضم المجلس عدد من افراد العائلة الحاكمة كأعضاء يتعينون بقرار أميرى، اما اختصاصات المجلس تشمل جميع الامور المتعلقة بشؤون الاسرة الحاكمة ويبحث ما يحيل اليه رئيس المجلس من مسائل مرتبطة بها ويكون للمجلس امين عام يتولى تصريف شؤون المجلس ويعين الامين بقرار اميرى. يضع المجلس اللائحة داخلية التنظيم عمل المجلس واجتماعاتها وتصدر تلك اللائحة من قبل رئيس المجلس، كما ذكر القرار بأن عضوية المجلس شرفية ولا يتقاضى امين عام المجلس والاعضاء اي مكافئات ولا يتمتعون بأي مزايا لقاء عضويتهم<sup>(٨١)</sup>.

أن خطوة انشاء مجلس للعائلة الحاكمة القطرية مهمة فهي من ضمن سلسلة التنظيمات التي يستمر الأمير بطرحها إذ ينظم ذلك المجلس حسب اختصاصاته مسائل متعلقة بإفراد العائلة الحاكمة، وقد تكون المجلس من ابرز شخصيات اسرة ال ثاني والذين يمثلون مختلف الاتجاهات موزعين بين عاملين بالسلك السياسي كالوزراء والسفراء والدبلوماسيين، وكذلك من رجال الاعمال والتجار يتباحثون في مختلف المسائل التي تخص العائلة من عدة جوانب، ويمثل تشكيل المجلس ركيزة من ركائز استقرار الاوضاع بما يطرحه المجلس من اراء ومقترحات تنال صداها في تطوير الحياة السياسية<sup>(٨٢)</sup>.

### ٤- اصدار الدستور الدائم لقطر

الدستور هو مجموعة من القواعد التي تحدد شكل الدولة بسيطة او مركبة<sup>(٨٣)</sup> ونوع نظام الحكم ملكي او جمهوري وشكل الحكومة رئاسي ام برلماني او شبه رئاسي كما ان الدستور هو الذي يحدد اختصاصات السلطات الثلاثة والعلاقة فيما بينها<sup>(٨٤)</sup> والدستور هو العنصر الرئيسي لضمان استقرار النظام السياسي في الدولة كما انه القاطرة التي تدفع المجتمعات الى التقدم والنمو ذلك لأن الدستور يحدد هوية الدولة ويضمن للمواطنين حقوقهم كما يحقق

الدستور الديمقراطي من خلال تقرير ثلاث مبادئ أساسية وهي الشفافية والمساءلة والمشاركة<sup>(٨٥)</sup> وان وضع مواد الدستور للدول تعتمد على الوضع السياسي والاجتماعي والموروث التاريخي للدولة وهو عادة يتكون من فصول وابواب كذلك يتضمن الدستور مجموعة من الانظمة كالآتي:

١- يبين الدستور نظام الحكم في الدولة فقد تكون ملكية او جمهورية  
٢- يبين الدستور شكل الحكومة ما اذا كانت رئاسية يتمتع فيها الرئيس بمطلق الحرية او نظام حكومتها برلماني يكون اختصاصات الرئيس محدودة وفي بعض الدول يكون الرئيس فيها رمز للدولة

٣- يبين الدستور السلطات الاساسية في الدولة واختصاصات كل سلطة والعلاقة فيما بينهن وتتكون السلطات من ثلاث سلطات رئيسية وهي : السلطة التشريعية واختصاصها تشريع القوانين ومراقبة عمل السلطة التنفيذية وهي تتكون من مجلس منتخب والسلطة القضائية تمثل المحاكم على اختلاف درجاتها وانواعها وتطبق القانون على القضايا والمنازعات اما السلطة التنفيذية والتي تتألف من رئيس الدولة ومجلس الوزراء والادارة المحلية تتولى تنفيذ القوانين وإدارة المرافق العامة في الدولة

٤- يحفظ الدستور في مواده الحقوق والواجبات للمواطن<sup>(٨٦)</sup>.  
وتقسم الدساتير من ناحية العمل بها الى دستور مؤقت ودائم والفرق بينهما أن الدستور المؤقت وضع في مرحلة انتقالية للبلاد أي غير مستقر، وذلك لعدة اسباب منها حدوث ثورة او انقلاب او حصول الدولة على الاستقلال، لذا وجب وضع قانون اساسي يناسب تلك المرحلة غير مستقرة، وذلك ما حدث بالفعل في الحالة القطرية عندما تم وضع اول نظام اساسي مؤقت لقطر، والتي كانت مرتبطة بمعاهدة بريطانية سنة ١٩١٦م وعدل عليه بعد الاستقلال عام ١٩٧١م إما الدستور الدائم فهو الدستور الذي تسنه السلطة من اجل تنظيم الاوضاع الدستورية في الدولة بوضع دائم ينضم عمل السلطات واختصاصاتها ويضمن حقوق وحرية الافراد<sup>(٨٧)</sup>.

ومن مراحل وضع الدستور لبلد ما يتم اعداد هيئة تتكون من مجموعة من الاشخاص ليقوموا بصياغة الدستور وهم اولئك يتم تعيينهم من السلطة المسؤولة او عن طريق الانتخاب وتلك الهيئة تكون مسؤولة عن صياغة محتوى الدستور<sup>(٨٨)</sup>. وصياغة الدستور هي المرحلة التي تلي اعداد الهيئة المسؤولة عن صياغته وهي عملية تحتاج درجة كبيرة من الانتقاء فهي مرحلة دقيقة ويجب أن تكون مواد الدستور سهلة التفسير والتطبيق لكي لا تثير المشاكل وذلك يشمل اهتمام الهيئة بكيفية انتقاء الالفاظ والكلمات وكيفية صياغة الجمل

والعبارات<sup>(٨٩)</sup>، فمرحلة صياغة مشروع النص الدستوري هي جزء من المسار التأسيسي وهي المرحلة التي يتم خلالها تحديد مضمون الدستور وصياغتها بلغة قانونية لإعطاء الدستور شكله النهائي الذي سيتم المصادقة عليه ليصبح دستوراً رسمياً للبلاد<sup>(٩٠)</sup>، ومن ضمن مراحل وضع الدستور هو عرضه للاستفتاء الشعبي لكي يضمن الشرعية على وثيقة الدستور، وتسبق عملية الاستفتاء حملات توعية وتثقيف للمواطنين بمضامين ومواد الدستور واعطاء المواطنين الحق في اقرار الدستور في جو ديمقراطي بعيد عن التأثير والتدخلات<sup>(٩١)</sup>.

وهكذا تبين لنا الأهمية القصوى للدستور كنظام تسيير عليه لبلدان يحدد نظامها وتشكيلتها وتعدد سلطاتها ويحفظ للناس حقوقهم وهو السبيل نحو التطور والتحديث، ولأن قطر تعيش مدة مهمة من حياتها نحو تغيير اسس وبنا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فأنها تحتاج الى دستور دائم جديد يؤكد المكتسبات الجديدة لقطر، ويطور من عمل منظماتها.

وقد اعلن الأمير حمد بن خليفة عن وجهه نظر الأمير حمد بن خليفة ، بخصوص الدستور في خطاب الدوري العادي السابع والعشرين لمجلس الشورى عام ١٩٩٨م عن حاجة البلاد الى دستور دائم يناسب التطورات والتغيرات الجديدة ونظام جديد يوفي متطلبات المجتمع القطري، كما اكد ان النظام الاساسي المؤقت والمعدل لم يعد يناسب الوضع الجديد، لذا وجب تغييره بدستور دائم يعزز من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية لأداء مهامها بكفاءة وتحسين الادارة الحكومية، وايضاً وعد الأمير حمد بأعداد لجنة من الكفاءة وذو الاختصاص لوضع الدستور دائم من بنوده الاساسية تشكيل مجلس منتخب عن طرق الاقتراع الشعبي المباشر كجزء من عملية المشاركة الشعبية في الحكم<sup>(٩٢)</sup>.

ارادت القيادة القطرية لذلك الدستور أن يضع الأسس الديمقراطية في مواده مع الاسترشاد بالشريعة الاسلامية والاستفادة من التجارب العالمية الناجحة، والأهم من ذلك وضع ضوابط للسلطة التنفيذية وعدم علوها على باقي السلطات وتتكون السلطة التشريعية من المشاركة الشعبية، إما السلطة القضائية فهي تكون منفردة في قراراتها، تلك القواعد الرئيسية إذ ابتغت القيادة تطبيقها في دستورها الجديد<sup>(٩٣)</sup>.

وجاء قرار رقم (١١) لسنة ١٩٩٩م يقضي بتشكيل لجنة إعداد الدستور الدائم تسمى (لجنة اعداد الدستور ) يكون مقرها في الديوان الأميري<sup>(٩٤)</sup> وتتكون للجنة من ٣٢ عضواً يكون الدكتور عبدالله بن صالح الخليلي رئيساً ومبارك بن علي خاطر نائباً للرئيس واحمد بن عبدالله ال محمود مقررراً وعلي بن فطيس مقرر مساعد، وحددت مدة وضع الدستور بثلاث سنوات من تاريخ صدور القرار يحدد سكرتير للجنة اعمال اللجنة واوقات الانعقاد، كما يحق الاعضاء دعوة ذو الخبرة والاختصاص من اجل المباحثة في الامور الفنية التي تعترض مهمة

وضع الدستور وتنشئ اللجنة لجاناً فرعية تضم كل منهم خبراء ومختصون ويكون لكل لجنة رئيس من الاعضاء وذلك لغرض معاونة لجنة اعداد الدستور على مهامهم ويقوم رئيس اللجنة برفع اعمالهم كل ستة اشهر الى الأمير للنظر فيها وتقيم النتائج<sup>(٩٥)</sup>.

ندرك من مضامين ذلك القرار انه وضع صيغة دقيقة لتشكيل لجنة فقد اعطى مدة زمنية طويلة تكون خير عون في استخراج دستور دقيق ومدروس يكون كفي للمتوقع وحرص القرار في وضع اللجنة ذو كفاءة كبيرة مع تعاون الخبراء والمختصين في المسائل المعقدة، وكان اول اعمال اللجنة إقامة اربع لجان فرعية اختصت الاولى بالمقومات الاساسية للمجتمع والحقوق والواجبات العامة، اما اللجنة الثانية اختصت بالسلطة التشريعية والثالثة بالسلطة التنفيذية إما اللجنة الرابعة فقد اختصت بالسلطة القضائية، وعلى ذلك الترتيب خرجت وثيقة الدستور بشكل الذي يتسم بالاستقرار والثبات وتناسبها مع التقاليد الاسلامية والخليجية ومع متطلبات القيادة والشعب، وكان ذلك نتيجة العمل الدؤوب من لجنة إعداد الدستور وتسلم الأمير حمد بن خليفة ال ثاني وثيقة الدستور في عام ٢٠٠٢ م<sup>(٩٦)</sup>، وتأتي بعد ذلك المرحلة الاله من وجهة نظر الأمير حمد بن خليفة ال ثاني وهي مرحلة الاستفتاء الشعبي على الدستور الدائم إذ اصدر الأمير خليفة مرسوم في تاريخ ٥ نيسان ٢٠٠٣ م يدعو فيه المواطنين للاستفتاء على الدستور مع تأكيد بتصديق ذلك الدستور بعد عرض نتيجة الاستفتاء<sup>(٩٧)</sup>، تلك الدعوة بالمشاركة الشعبية من قبل امير الدولة بثت الحماس في نفوس المواطنين القطريين، وذلك ما شهدت صناديق الاقتراع التي شهدت اقبال المواطنين للأدلاء بأصواتهم على الدستور الذي سوف يقوم بنقل بلادهم الى مصافي الدول المتقدمة ذات النظام الديمقراطي الذي يمنح مواطنيه الحرية والحقوق وتقاسم الحكم والمشاركة في صنع القرار مع الحكام، لذا كانت نسبة الاستفتاء على الدستور ٩٦.٦% إذ بلغ عدد الاصوات المؤيدة للدستور ٦٨ الفاً و٩٨٧ صوتاً اما الاصوات الغير موافقة على الدستور فقد بلغت الفان و١٤٥ صوتاً، وحرصت وزارة الداخلية واللجنة العامة على تنظيم عملية الاستفتاء على الدستور الدائم وتحديد المراكز التي سوف تجرى عليها عمليات الاستفتاء ، ذلك التنظيم أساهم من يسر وتسهيل العملية وبعد اعلان نتيجة الاستفتاء وقرار ما يريده الشعب اعلن الأمير حمد بن خليفة الدستور الدائم وذلك في عام ٢٠٠٤ م<sup>(٩٨)</sup>.

ويتألف ذلك الدستور من (١٥٠) مادة موزعة على خمس ابواب، تناول الباب الاول الدولة وأسس الحكم، وجاء في المادة الاولى " قطر دولة عربية ذات سيادة مستقلة دينها الاسلام والشريعة الاسلامية هي مصدر تشريعاتها ونظامها ديمقراطي ولغتها الرسمية هي اللغة العربية وهي جزء من الامة الاسلامية"<sup>(٩٩)</sup> ونصت المادة الثامنة على ان حكم الدولة



يكون من عائلة آل ثاني خاصة من ذرية حمد بن خليفة آل ثاني ويكون للحكم من بعد الأمير للذي ينصبه الأمير من ابنائه ويسمى ولي العهد<sup>(١٠٠)</sup>، وتلك المادة تنهي الخلاف الدائم حول وراثة العهد الذي انتهت الجدل بتولي ذرية حمد وإلى الأبد حكم قطر من دون الرجوع إلى باقي فروع العائلة الحاكمة<sup>(١٠١)</sup>، أما باقي مواد الباب الأول، فقد تناولت اختصاصات ومواصفات ولي العهد<sup>(١٠٢)</sup>، تناول الباب الرابع مهمة تنظيم السلطات وانقسم ذلك الباب إلى عدة فصول جاء في الفصل الأول: تأكيداً للمبادئ الديمقراطية التي دعا إليها الشعب والقيادة القطرية إذ إن المادة (٥٩) نصت على أن الشعب هو مصدر السلطة وهو اعتراف دستوري على أحقية الشعب في صنع القرار وتغيير المعادلات السياسية إذا أرادت ذلك، أما المادة (٦٠) فتناولت مبدأ فصل السلطات الثلاثة الرئيسية، أما باقي المواد توزيع السلطات إذ اختصت السلطة التشريعية بمجلس الشورى والسلطة التنفيذية اعطت للأمير ومجلس الوزراء والسلطة القضائية فأوعزت للمحاكم كما وضع الدستور<sup>(١٠٣)</sup>، واختص الفصل الثاني من الباب الرابع باختصاصات الأمير وسلطاته ونصت المادة (٦٤) "الأمير هو رئيس الدولة وذاته مصونة واحترامه واجب"<sup>(١٠٤)</sup> وتقع على عاتق الأمير رسم سياسات الدولة بمعاونة مجلس الوزراء وله الحق في اقرار القوانين والمراسم ولا يصدر أي قانون إلا بموافقته، كما يتأسس الأمير جلسات مجلس الوزراء عند الحاجة، وإنشاء وتنظيم أجهزة الدولة والوزارات وتوزيع اختصاصاتها والإشراف عليها وتعيين الموظفين المدنيين وإنهاء خدماتهم عند الحاجة<sup>(١٠٥)</sup>.

وتقع ضمن سلطات الأمير تعيين رئيس الوزراء والوزراء وأمر أميرى ويقبل استقالتهم وله السلطة في أقالة رئيس الوزراء والوزراء أيضاً<sup>(١٠٦)</sup>. كما يعد الأمير هو القائد الأعلى للقوات المسلحة ويعاونه في ذلك مجلس الدفاع الذي يتبعه بشكل مباشر وهيئة الأركان مسؤولة أمامه، وحسب الدستور للأمير الحق في إبرام المعاهدات والاتفاقيات الدولية وأعلان حالة الطوارئ وإيجاد الحلول اللازمة في وقت الأزمات التي تهدد أمن البلاد تلك هي اختصاصات أمير الدولة التي نص عليها الدستور الدائم<sup>(١٠٧)</sup>.

وجاء الفصل الثالث من الباب الرابع بتغيير كبير بنظام الحكم فقد تولى مجلس الشورى بحسب الدستور السلطة التشريعية وجاء في مادة (٧٦) أن لمجلس الشورى الحق في اقرار الموازنة العامة والرقابة على السلطة التنفيذية وذلك يعد تغيير إيجابي بخصوص سلطة مهمة في البلاد والتي اعطت لمجلس الشورى الذي غلبت عليه صفة إعطاء التوصيات فقط منذ تأسيسه أصبح الآن ووفق الدستور مسؤول عن السلطة التشريعية ذات الاختصاصات المهمة<sup>(١٠٨)</sup>، ويتألف مجلس الشورى من خمسة وأربعين عضواً يتم انتخاب ثلاثين منهم عن طريق الاقتراع العام السري المباشر ويعين الأمير خمسة عشر عضو من مجلس الوزراء، كما حدد

الدستور الشروط الواجبة توفرها في عضو مجلس الشورى<sup>(١٠٩)</sup>. فقد حددت مواد الدستور اختصاصات وسلطات المجلس بصفاته السلطة التشريعية في البلاد إذ يستطيع المجلس ان يعدل على بعض مواد الدستور الدائم للبلاد، وذلك بعد المناقشة وطرح البدائل في المجلس لإقرار التعديل، إلا ان قرار التعديل مرتبط بموافقة الأمير عليها، كذلك يحق لكل عضو من الاعضاء اقتراح القوانين ومناقشة مشروعات القوانين للمصادقة عليها<sup>(١١٠)</sup>. وبالنسبة الرئيس مجلس الشورى فينتخب بعد انعقاد اول جلسة للمجلس ويتم تحديد كذلك نائب الرئيس، وتضمنت المادة (٩٧) اللائحة للنظام الداخلي للمجلس والتي تشمل طريقة سير العمل في المجلس واعمال اللجان وتنظيم الجلسات وقواعد المناقشة والتصويت وكافة الصلاحيات التي اعطت للمجلس حسب الدستور الدائم<sup>(١١١)</sup>.

وبالرغم من التغير الواضح في اختصاصات مجلس الشورى التي اصبحت السلطة التشريعية في البلاد، إلا أن مواد الدستور الخاصة بمجلس الشورى قد طالها انتقادات نظراً لربط مصير القرارات التشريعية في البلاد بموافقة الأمير، وذلك تجرد من وظيفة اقرار التشريع من المجلس الشورى، كما أن المعاهدات والاتفاقيات تبرم من قبل الأمير واعطت للمجلس حق الاطلاع عليها، تلك اهم الاسباب التي ادت إلى انتقاد مواد الدستور الخاصة بالسلطة التشريعية<sup>(١١٢)</sup>.

وبخصوص السلطة التنفيذية فقد خصص الفصل الرابع من الباب الرابع بالسلطة التنفيذية التي اعطت الهيئة التنفيذية لمجلس الوزراء، اشترط الدستور في مواده ان يكون الوزراء قطريي الجنسية يتم تعيينهم وتشكيل الوزارات من قبل الأمير<sup>(١١٣)</sup> كما حددت في المادة (١٢١) اختصاصات مجلس الوزراء وهي كالآتي:

- ١- اقتراح مشروعات القوانين والمراسيم التي تعرض على مجلس الشورى لمناقشتها ومن ثم تحول الى الأمير للمصادقة عليها.

- ٢- الاشراف على تنفيذ القوانين والمراسيم واللوائح والقرارات .
- ٣- اقتراح إنشاء وتنظيم الاجهزة الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة .
- ٤- الرقابة العليا على سير النظام الحكومي والمالي والاداري .
- ٥- رسم القواعد العامة الكفيلة الاستنبات الامن الداخلي .
- ٦- إدارة مالية الدولة ووضع مشروعات موازنتها العامة طبقاً لذلك الدستور .
- ٧- الاشراف على طرق رعاية مصالح الدولة في الخارج وعلى وسائل العناية بالعلاقات الدولية وشؤونها الخارجية .

٨- إعداد تقرير اول كل سنة مالية يتضمن في التقرير كل الاعمال الهامة التي اقامتها الوزارة في الداخل والخارج<sup>(١١٤)</sup>.

تكون اجتماعات مجلس الوزراء صحيحة باجتماع اغليتهم على ان يكون الرئيس او نائبه من ضمنهم ورئيس مجلس الوزراء يتولى رئاسة جلساته وإدارة المناقشات ويشرف على سير العمل وتكامل وحدة المجلس، وان جميع الوزراء ورئيسهم مسؤولين امام الأمير عن كل اعمالهم وواجباتها وتلك اهم النقاط التي عالجت فيها السلطة التنفيذية المتكونة من الأمير ومجلس الوزراء في الدستور<sup>(١١٥)</sup>.

وبالنسبة للسلطة القضائية حددت مواد الفصل الخامس نظامها، إذ ان السلطة القضائية مستقلة بمحاكمها على اختلاف انواعها ودرجاتها واحكامها وفق القانون والقضاة مستقلون لا سلطان عليهم في اختصاصهم ولا يجوز لأي جهة التدخل في نظامها<sup>(١١٦)</sup>. كما نصت المادة (١٣٤) ان القضاء غير قابل للعزل<sup>(١١٧)</sup>. إلا في الحالات التي يحددها القانون ويرتب القانون المحاكم على اختلاف انواعها ودرجاتها ويبين صلاحياتها واختصاصاتها<sup>(١١٨)</sup>، وجلسات المحاكم علنية إلا في بعض الحالات التي تجعل فيها المحاكم جلساتها سرية مراعاة للنظام العام لكن في جميع الحالات تكون فيها النطق في الحكم علني<sup>(١١٩)</sup>، وتناولت بقية المواد في ذلك الفصل بعض التفاصيل التي تخص ترتيب وتنظيم السلطة القضائية في الدستور الدائم للدولة قطر.

من خلال اختصاص السلطات الثلاثة في الدستور القطري يتوضح لنا طبيعة النظام فيها والذي يكون سماته مشتركة بعض الشيء بين النظام الرئاسي والنظام البرلماني، وذلك لأنه يجمع في سمات الاثنين فمن سمات النظام البرلماني في الدستور القطري ازدواجية شخصية رئيس الدولة (الأمير) ورئيس الوزراء واعطى ذلك النظام السلطة التشريعية المتمثلة بمجلس الشورى حق توجيه الاسئلة والاستجابات للوزراء، إلا انه اعطى الأمير حق حل المجلس في الحالات الخاصة. وتلك احدى الصفات التي يتحلى بها النظام البرلماني، اما سمات النظام الرئاسي الموجودة في الدستور فجعل الأمير سلطات فعالة وهامة وجعل الوزراء مسؤولين امامه وعدم وجود اي مادة تشترط حصول الحكومة على الثقة من مجلس الشورى عند تشكيلها ولم تمنح للسلطة التشريعية اسقاط الحكومة وتلك الصفات الموجودة في الدستور تقره من النظام الرئاسي<sup>(١٢٠)</sup>.

وعند العودة الى الباب الثاني الذي يتناول المقومات الاساسية للمجتمع نرى مواد ذلك الباب تحدد دعائم المجتمع القطري التي تشمل العدل والاحسان والحرية والمساواة ومكارم الاخلاق وتعد الاسرة هي أساس المجتمع القطري وقوامها الدين والاخلاق وحب الوطن<sup>(١٢٢)</sup>.

وتختص الدولة وفق الدستور بتوفير الامن والاستقرار والاهتمام بالصحة العامة واعتبار التعليم ركن اساس في تنمية المجتمع، كما تتكفل الدولة حرية النشاط الاقتصادي على اساس العدل الاجتماعي والتعاون المتوازن بين القطاع العام والقطاع الخاص<sup>(١٢٣)</sup>. ونصت المادة (٢٩) على حماية الدولة للموارد الطبيعية وحفظها وحسن استغلالها وفقاً لأحكام القانون<sup>(١٢٤)</sup>. والباب الثالث شمل الحقوق والحريات العامة إذ كفل الدستور القطري الدائم جملة من الحقوق والحريات الاساسية التي تمس حاجات المواطنين ورغباتهم في حصولهم على حقوقهم وحرياتهم بقوة القانون، وذلك ما جاء بالدستور القطري في الباب المخصص بالحريات والحقوق وفي مقدمتها المساواة بين المواطنين امام القانون دون تمييز واطلاق حرية الصحافة والتعبير وإنشاء الجمعيات ودور العبادة<sup>(١٢٥)</sup> والمساواة فرضت في الدستور على انه مبدئ سامي محمي بقوة القانوني اي يجب على الدولة تنسيق سياساتها على وفق المساواة والعدل وعدم التمييز والحيلولة دون تعارض اي نص او قانون مع تلك المبادئ السامية، اما بالنسبة للحقوق فقد شملت جميع جوانب الحقوق للمواطنين من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية فهي مكفولة ومحمية من الدستور، والزم القانون الدستوري الدولة حماية واحترام تلك المبادئ والسعي الدؤوب في تحقيقها والتي شملت جميع مؤسسات واجهزة الدولة في تطبيقها<sup>(١٢٦)</sup>. وان اغلب تلك المواد التي تخص الحريات والحقوق يتم معالجتها في قوانين تصدر من وقت الى اخر كقانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة وقانون الاعلام وغيرها والغرض منها معالجة بعض القضايا بصورة اكثر دقة وتفصيل ويشترط في تلك القوانين ان لا تتعد عن مقاصد الدستور في كفل تلك الحريات والحقوق المشروعة<sup>(١٢٧)</sup>.

### المبحث الثالث : الرؤية الوطنية القطرية ٢٠٣٠

#### أ- مفهوم الرؤية

الرؤية بحسب معجم المعاني هي رؤية الامور بشكل سليم والابصار بالعين والقلب<sup>(١٢٨)</sup> والرؤية هي صورة ذهنية لما تريده المنظمة او المؤسسة او الدولة الوصول إليه عن طريق سلك طريق يؤدي لواقع افضل في المستقبل<sup>(١٢٩)</sup> فقد تقوم منظومة ما بوضع رؤية تصور فيه وضماً مثاليا لها وشكلاً واتجهاً لما تريده ان يحدث في المستقبل وتعكس الرؤية قيم ومبادئ وتطلعات المؤسسة التي تضعها ضمن خطط تشمل عدة جهات<sup>(١٣٠)</sup>. هي ايضاً تعبر عن الحلم الاكبر والنتيجة النهائية التي تسعى المنظمة للوصول إليها وتترجم الرؤية مجموعة الاهداف والطموحات للمنظمة وذلك وفق مراحل متتابعة يتم فيها تضافر الجهود من اجل تحقيق المطلوب واول خطوة في سبيل ذلك هو صياغة رؤية تكون طموحة وواضحة إذ يستطيع المعنيين بها ان يفهموها ويتصورها لكي يسهل عليهم فهم المراد منها ويتم اختيار

فريق عمل يتكون من اهم القيادات في المؤسسات او في المنظمة من اجل مهمة صياغة الرؤية فعلية الصياغة تتطلب جهود جماعي يهتمون في ادق التفاصيل وفي اختيار العبارات والكلمات التي تتصف بالبساطة لكي يسهل تفسيرها (١٣١).

ترتبط الرؤية عادة بالخطط الاستراتيجية وما ينجم عنها من اهداف بعيدة المدى ومتوسطة المدة وقصيرة المدة إذ يتم تحويل الرؤية الى برامج وسياسات وفعاليات (١٣٢). ويتم دعم الخطط الاستراتيجية من قبل المؤسسات التي تطرح مجموعة من السياسات المناسبة التي تسعى لخدمة الخطط الاستراتيجية وتقوم تلك المؤسسات ايضاً بحشد الطاقات والامكانيات واقرار القرارات التي تصبوا الى تسهيل عملية تنفيذ الخطط الاستراتيجية (١٣٣).

اقرنت كلمة استراتيجية (١٣٤) بكلمة التخطيط (١٣٥) للتعبير عن عملية استخدام كافة الموارد والامكانيات المادية والبشرية والتنظيمية المتاحة في المجتمع او المؤسسة ما لتحقيق مجموعة من الغايات والاهداف المستقبلية من خلال تحديد الوسائل الملائمة واستخدامها بأسلوب رشيد وبكفاءة عالية، وعلى ذلك ترتبط عملية وضع الرؤية بالخطط الاستراتيجية فهي السبيل لتحقيق التنمية الشاملة التي هي بدورها ايضاً مرتبطة بالرؤية لذا يمكن ان نقول ان الدول التي تضع رؤية لتطوير مجتمعاتها تكون غايتها وهدفها هو التنمية والتخطيط هو الوسيلة التي تضعها من اجل تحقيق غاية التنمية سواء اكانت اجتماعية ام اقتصادية ام سياسية (١٣٦).

وضعت العديد من الدول في التاريخ المعاصر رؤى تعبر عن احتياجات تلك الدول والتي سعت في تلك الرؤية تحقيق اهداف في التنمية الشاملة التي تتضمن مجموعة من العناصر وهي كالاتي:

- ١- رفع مستوى الاقتصاد الذي يحقق الرفاهية للمواطن .
- ٢- تحسين المستوى الثقافي والاجتماعي وزيادة الوعي للعامة .
- ٣- تطوير مجالات العلم والتكنولوجيا والبحث العلمي الموجهة في خدمة الانسان في كافة المجالات والقطاعات الانتاجية.
- ٤- تحديث النظام السياسي بما فيه من ابعاد مترابطة مثل الوعي والديمقراطية والتحرر والاستقلالية والانتماء والهوية الوطنية .
- ٥- المحافظة على التوازن والامن والاستقرار والرفاه العام للمجتمع (١٣٧).

#### ب- اطلاق رؤية قطر (٢٠٣٠م) عام ٢٠٠٨م

يعد عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني عهد التشريعات الاصلاحية وهو بداية التحديث على كل الاصعدة. تبني الأمير حمد منهج تنمية قطر وفق امكانياتها التي اخذت بالتطور



والازدهار وخاصة على المنحى الاقتصادي الذي أساهم بالتالي من دفع عجلة الاصلاح السياسي وغيرها من القطاعات. لذا شهد عام ٢٠٠٨م مرحلة جديدة التي تسعى من خلال التخطيط الشامل الى خلق مستقبل افضل بحلول عام ٢٠٣٠م إذ اطلقت قطر (رؤية ٢٠٣٠م) والتي تعد الاولى من نوعها في دول الخليج العربية والغرض انشاء نهج متكامل للتنمية المستدامة على وفق المعايير العالمية والاقليمية والوطنية والتنمية المستدامة هي مطلب مؤتمرات عالمية مثل مؤتمر قمة الارض عام ١٩٩٧م ومؤتمر القمة العالمية عام ٢٠٠٢م<sup>(١٣٨)</sup> وتعد رؤية ٢٠٣٠م اول وثيقة سياسية تحاول توفير استراتيجية تنمية شاملة طويلة<sup>(١٣٩)</sup>.

ومن الملاحظ ان الرؤية تستند في نظريتها على مواد الدستور الدائم الصادر في عام ٢٠٠٤م اي انها جاءت لتنفيذ متطلبات الدستور واعتمدت الرؤية القطرية في نهجها على التدرج في تحقيق الاهداف وذلك وفق خطط استراتيجية توضع على عدة مراحل وذلك يؤدي الى اكتشاف الفجوات والتحديات الموجودة في كل مرحلة ووضع الحلول المناسبة كذلك من الملاحظ ان الرؤية تحدد في البداية الاهداف التي تبتغيها ومن ثم تحدد الخطط او الطريق الذي يحقق عن طريقها تلك الاهداف، ذلك النهج المستخدم في الرؤية القطرية مبني على فعالية ذلك النهج في دول تتسم بالتطور وامتيازها في مجال الخدمات العامة مثل الولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا وغيرها من البلدان<sup>(١٤٠)</sup>.

بدأ موضوع الرؤية بعد صدور القرار الأميري رقم (٤٤) لسنة ٢٠٠٨م باعتماد الرؤية الشاملة للتنمية واطلاق رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠م التي تهدف الى تحويل قطر بحلول عام ٢٠٣٠م الى دولة متقدمة قادرة على تحقيق التنمية المستدامة وعلى تأمين استمرار العيش الكريم لشعبها جيل بعد جيل<sup>(١٤١)</sup>.

وانيطت مهمة وضع الخطط الاستراتيجية ووضع الاهداف وتكيف الاليات المناسبة لها للأمانة العامة والتخطيط التنموي التي انشأت بقرار أميري سنة ٢٠٠٦م والتي كانت من ضمن اختصاصاتها وضع رؤية شاملة وخطط استراتيجية لتحقيق التنمية في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتكون تلك الخطط طويلة المدى<sup>(١٤٢)</sup> وتضع وصفاً لما سوف يكون عليه المجتمع في المستقبل، وذلك بعد التشاور مع السلطات العليا والجهات الحكومية واستطلاع رأي القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني والمواطنين، كذلك تقع على عاتق الامانة العامة وضع الدراسات والبحوث الخاصة بالتنمية الوطنية والمتابعة في تنفيذ المهام وتقييم الاداء ، تلك الاختصاصات جعلت من الامانة العامة الهيئة المناسبة لكي تشرف على وضع وصياغة ومتابعة وتنسيق رؤية شاملة تستهدف مختلف الاتجاهات.<sup>(١٤٣)</sup>

وجاءت في مقدمة الرؤية ان قطر تشهد ازدهار كبير وتقدم اقتصادي استثنائي ادى الى ارتفاع مطرد في مستويات المعيشة ايضاً تقدمت قطر في النواحي الاجتماعية والتقنية وسلسلة من التحديثات والتطورات التي لم تؤثر على التقاليد القطرية ولا مورثها الثقافي ، أذ حافظت قطر على قيمها بوصفها دولة عربية اسلامية وتعد الاسرة الركيزة الاساسية في المجتمع، كما نص الدستور الدائم لدولة قطر، كذلك ان مبادرات الأمير حمد بن خليفة ال ثاني أسهمت بشكل فعال في بلوغ قطر في مصافي الدول المتقدمة وعند جمع تلك العوامل المتمثلة بالثروة الاقتصادية الكبيرة والقيادة الواعية ورغبات وطموحات شعبها ادى الى وجوب توفير رؤية واضحة تحدد الاتجاهات العام للمستقبل وتبرز القيم وتعكس طموحات شعب قطر واهدافه وثقافته لذا حددت الرؤية مجموعة من التحديات التي قد تواجه عملية التغير وهي كالآتي

- ١- التحديث والمحافظة على التقاليد .
  - ٢- احتياجات الجيل الحالي واحتياجات الاجيال القادمة .
  - ٣- النمو المستهدف والتوسع غير المنضبط .
  - ٤- مسار التنمية وحجم وتوعية العمالة الوافدة المستهدفة .
  - ٥- التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحماية البيئة وتنميتها<sup>(١٤٤)</sup>.
- اما مبادئ الرؤية فقد بنيت على دعامين هما كل من توجهات الدستور الدائم لدولة قطر وتوجهات الأمير حمد بن خليفة وما دعا إليه اثناء مدة حكمه وتلك المبادئ هي صيانة الحريات العامة والشخصية وحماية القيم الاخلاقية والدينية وكفالة الامن والاستقرار وإرساء قواعد العدل والاحسان والمساواة في المجتمع القطري ذلك بالنسبة للمبادئ الاساسية في الرؤية الوطنية<sup>(١٤٥)</sup>.
- والرؤية تتكون من اربع ركائز اساسية وهي كل من : التنمية البشرية والتنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والتنمية البيئية، وان لكل واحد من تلك الركائز غايات واهداف وضعت في الرؤية. كذلك تم تحديد المشاكل والتحديات التي تواجه كل واحدة من تلك الركائز وما هي السبل المتاحة للقضاء عليها لتحقيق الرؤية<sup>(١٤٦)</sup>.
- والتنمية البشرية هي أول ركيزة في الرؤية الوطنية والتي تسعى لتنمية رأس المال البشري القطري ، أذ سعت القيادة القطرية بناء مجتمع مزدهر يكون فيه القطريين اصحاء نفسياً وجسدياً ويكمن ذلك من خلال تطوير النظام التعليمي لكي يواكب التطورات والمتطلبات العالمية والنظام التعليمي الحديث يكفل للمجتمع توفير حاجاته العصرية وأن يصبحوا قوة عمل كفؤة وذات خبرة في اخلاقيات العمل<sup>(١٤٧)</sup>.

والتنمية الاجتماعية فقد تم تحديد اهدافها في الرؤية الوطنية لتوفير مجتمع تسوده العدل والاحسان والعدالة والرعاية الاجتماعية التي تكفل تساوي الفرص بالعمل والتعليم ايضاً من غايات التنمية الاجتماعية ، اعلاء القيم الاسلامية المتمثلة بالتسامح والتضامن الاجتماعي ، ولكي تتوفر تلك الغايات وجب على الدولة بناء مؤسسات اجتماعية يكون واجبها بناء مجتمع آمن تسوده المبادئ السامية المحافظة على التراث الثقافي والوطني وتعزيز القيم العربية والاسلامية و تقديم خدمات ذات جودة عالية وتشجيع المرأة على المشاركة الاقتصادية والسياسية والمساهمة في صنع القرار<sup>(١٤٨)</sup>.

وبالنسبة للركيزة الثالثة والتي تعنى بالتنمية البيئية التي اكد الدستور الدائم على حماية البيئة من التحديات التي تواجه البيئة من خطر نضوب موارد المياه والموارد البتروكيماوية وتدهور المنظومة البيئية ومشاكل الارتفاع الحراري التي تؤثر على مستويات سطح البحر. تلك المشاكل التي يمكن ان تعرقل عملية التنمية إلا ان حلها يكون في اتخاذ الدولة عدة اجراءات أسهمت من رفع مستوى التنمية البيئية وتكمن الحلول في تغير عقلية الشعب تجاه بيئتهم والمساهمة من رفع مستوى الاهتمام بالتنمية البيئية ووضع قوانين وتشريعات هدفها تطوير وحماية البيئة و إقامة مؤسسات هدفها التوعية ووضع الخطط واجراء الابحاث حول التنمية البيئية واقامة التعاون الاقليمي والعالمي في سبيل ذلك<sup>(١٤٩)</sup>.

واما التنمية الاقتصادية فقطر تتمتع باقتصاد مزدهر وهدف الرؤية كيفية ابقاء ذلك الازدهار والتطور وكيفية ضمان حق الاجيال القادمة من الموارد الاقتصادية التي تضمن تلبية جميع احتياجاتهم وطموحاتهم ، ويعتمد ذلك الهدف على مجموعة من العوامل في مقدمتها الادارة الحكيمة للموارد الاقتصادية وذلك يعتمد على طبيعة النظام السياسي وتوجه القيادة القطرية وايضاً مساهمة القطاع الخاص<sup>(١٥٠)</sup> في عملية التنمية المستدامة واستثمار الموارد الكربونية في التنمية من خلال استغلال الموارد المالية الناتجة عنها في تطوير البنية التحتية ودعم القدرات المتعلقة بريادة الاعمال<sup>(١٥١)</sup>، وتوفير الخدمات العامة، وقد وضعت الرؤية مجموعة من الاجراءات والخطط من اجل تحقيق الاهداف المعنية بالمحافظة على الازدهار الاقتصادي وتحقيق التنمية الاقتصادية<sup>(١٥٢)</sup>.

وفي اجتماع تلك الركائز الاربعة التي تشمل التنمية البشرية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتنمية البيئية على وفق التخطيط الاستراتيجي وبصورة متدرجة للوصول الى الاهداف و الغايات المستقبلية تتحقق بذلك رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠م<sup>(١٥٣)</sup>.

وفي تلك الرؤية الوطنية القطرية ٢٠٣٠م التي اكدت على انها لا تتحقق إلا بتظافر الجهود ومشاركة جميع فئات المجتمع الوطني في تنفيذها كما يتطلب لتحقيقها ايضاً تطوير

القدرات المؤسسية والتنظيمية الضرورية وتوفير الخدمات العامة وتعاون كل القطاعات العامة والخاصة ومنظمات المجتمع المدني جميعهم يكونون قوة داعمة في سبيل انجاحها، أي أن الرؤية التي تحدد مدى تحقيق طموحات المستقبل تعتمد على تعاون شامل لكل الفئات والقطاعات والمؤسسات القطرية لإنجاحها<sup>(١٥٤)</sup>.

لكن يبقى القسم الأكبر لتحقيق طموحات الرؤية الوطنية في يد النظام السياسي الذي هو قائد تلك العملية ذلك ان وضع الرؤية وتبنيها ووضع الاسس والبنيان لتلك الرؤية التي تحتاج قادة متميزون تتوفر لهم رؤية ويستثمرون اوقاتهم وجهودهم في تنفيذ تلك الرؤية ويقومون بتحفيز جميع المؤسسات والوزارات والاجهزة الحكومية، لكي تشارك وتدعم رؤياهم التي تمثل طموحات وآمال لمستقبل<sup>(١٥٥)</sup>. لذا فإن الأمير حمد الذي هو رأس السلطة في قطر تبنى تلك الرؤية وسعى لكي يتم وضع خطط استراتيجية لتنفيذ متطلبات وغايات الرؤية الوطنية القطرية، فقد اكد الأمير في خطابه للدورة ٣٧ لمجلس الشورى بأهمية تطبيق ما ورد في الرؤية الوطنية ويجب اتخاذ العديد من الاجراءات في سبيل ذلك منها تحديث الجهاز الحكومي واستحداث وزارات جديدة وتطوير الوزارات القائمة لكي تعزز من فعاليتها في تنفيذ الاجراءات اللازمة باقل كلف ووقت، كذلك ذكر في خطابه " ان اقرار الرؤية ليست نهاية المطاف بل تليها وضع استراتيجيات<sup>(١٥٦)</sup> الازمة لتحقيق الاهداف المتبتغة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئة وغيرها والتخطيط اللازم لتنفيذها وهو عمل يحتاج لمشاركة كافة الهيئات والفئات الشعبية ذلك ان تحقيق اهداف التنمية المستدامة مسؤولية وطننا لذا يجب وضع إطار تنظيمي للمشاركة" وبذلك اكد الأمير خليفة ان الرؤية حقيقة لا بد من تحقيقها وتوفير كافة الاجراءات اللازمة لها ايضاً ذكر في خطابه ان اساس التنمية كان موجود قبل اطلاق الرؤية وذلك مبني على القوانين والتشريعات التي طورت من عمل الجهاز الاداري للدولة<sup>(١٥٧)</sup>.

#### المبحث الرابع : مكافحة الفساد في قطر

أ- مفهوم الفساد

تعددت التعاريف التي تصف مفهوم وماهية الفساد<sup>(١٥٨)</sup> فقد عرف بصورة عامة على انه ((إساءة استخدام السلطة لمكاسب شخصية سواء عن طريق الاختلاس او دفع رشوة او استخدام النفوذ بشكل سيء او المحسوبية والابتزاز والغش وتقديم الاكراميات إذ تعدد اوجه الفساد ولا يمكن حصرها في تعريف واحد))<sup>(١٥٩)</sup>. وقد عرف الفساد في موسوعة العلوم الاجتماعية بانة ((استخدام النفوذ العام لتحقيق ارباح أو منافع خاصة وتشمل ذلك بوضوح جميع انواع الرشاوي التي يتقاضوها المسؤولين المحليين او الوطنيين او السياسيين))<sup>(١٦٠)</sup>.

وعرفت المفوضة الاوربية للنزاهة الفساد على انه (( التغير في مسار السلطة من اجل المصلحة الخاصة سواء تعلق الامر بسلطة سياسية او قضائية ام ادارية ام اقتصادية بمعنى اخر تتخذ القرارات بالشأن العام لتحقيق مصلحة لنفسه او لجماعة )) والبنك الدولي عرف الفساد بانه سوء استخدام السلطة من اجل مصلحة شخصية<sup>(١٦١)</sup> كما تم تعريف الفساد من قبل بعض الخبراء ((بانه السلوك الذي يمارسه المسؤولون في القطاع العام او القطاع الحكومي سواء اكانوا مسؤولين او موظفين مدنيين بهدف اثراء انفسهم او اقربائهم بصورة غير قانونية من خلال إساءة استخدام السلطة الممنوحة))<sup>(١٦٢)</sup>.

وعلى الرغم من اختلاف التعاريف وتعدددها، إلا انها جميعها اكدت على انه سلوك منحرف يرتكبه الشخص ضد المبادئ والقوانين الشرعية والاجتماعية بهدف المنافع الشخصية سواء اكانت مادية او معنوية على حساب المصلحة العامة<sup>(١٦٣)</sup>.

وترجع اسباب نقشي الفساد في اجهزة الدولة لعدة عوامل اقتصادية واجتماعية<sup>(١٦٤)</sup> وسياسية ، إلا ان اهم تلك الاسباب ترجع لعوامل سياسية نظراً لأن الدولة هي المسؤولة عن نقشي تلك الظاهرة او كبح جماحها إذ ان الاسباب السياسية ترجع الى مجموعة من العناصر فمنها ضعف القادة او الحكام او المسؤولين في وضع قوانين او عقوبات تحد من الفساد فقد يكونوا بعض القادة هم انفسهم منغمسين بالفساد الامر الذي يؤدي الى زيادة حدة الوضع، كذلك ان ضعف اداء السلطات الثلاثة السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية يسبب نقشي الفساد في الدوائر الحكومية لعدم مقدرتها على صياغة القوانين أو متابعة المؤسسات للحد من الفساد يؤدي بالتالي الى ضعف سريان القانون وقرار العقوبات، كذلك ان المحسوبية ايضاً تؤدي الى عرقلة عملية فرض القانون إذ أن هنالك صعوبة في تفعيل القوانين وحتى أن وجدت واذا تم تفعيلها فسوف تكون بطيئة في تطبيقها<sup>(١٦٥)</sup>.

وعلى اي حال فإن نقشي الفساد في الدول يعد مؤشر خطير نظراً للضرر الكبيرة التي يلحقها فهو عائق كبير اما التنمية ومهدد الامن السياسي والاجتماعي بل يصل الى ان يكون مسبب الانتشار الفقر وفشل الحكومات فهو يضعف النظام السياسي ولا يقتصر الفساد في الدول الفقيرة بل حتى الغنية فيؤدي الى انخفاض معدلات تحسين المستوى المعيشي وتسهم في التفاوت في الدخول ووجود طبقة غنية بفعل الثراء الغير مشروع. كما ان الفساد هو أزمة دولية يؤدي الى عرقلة التجارة الدولية والاستثمارات الاجنبية كما يسبب جرائم كبرى كالإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية اي بشكل عام ان الفساد ينخر في عمود الدول ويؤدي بالنهاية الى سقوطها ما لم يفعلوا الطرق الاساسية في الوقاية من انتشار الفساد<sup>(١٦٦)</sup>.

ب- مكافحة الفساد عالمياً



تبنت الدول والمنظمات العالمية العديد من الوسائل التي تحد من تفشي الفساد والقضاء عليه وتلك الوسائل تبنتها المؤسسات والمنظمات العالمية بناء على عدة مؤتمرات واتفاقيات عالمية منها :

١- اتفاقية مكافحة رشوة للموظفين الاجانب في المعاملات التجارية الدولية اعتمدها منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي سنة ١٩٧٧م.

٢- اتفاقية البلدان الامريكية لمكافحة الفساد التي اعتمدها منظمة الدول الامريكية في عام ١٩٩٦م.

٣- اتفاقية مكافحة الفساد بين الموظفين دول الاعضاء اعتمدها مجلس الاتحاد الاوربي عام ١٩٩٧م.

٤- اتفاقية القانون الجنائي بشأن الفساد تبنته اللجنة الوزارية لمجلس اوربا عام ١٩٩٩م .

٥- اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد التي تبنتها الجمعية العامة عام ٢٠٠٣م<sup>(١٦٧)</sup>.

وبناء على ذلك الاتفاقيات فقد تم اتخاذ عدة تدابير لمكافحة الفساد وفي مقدمتها التوعية المجتمعية واشراك المجتمع في عملية القضاء على الفساد كونها عملية مشتركة بين الشعب والحكومة<sup>(١٦٨)</sup> ، وايضاً تقوم الدولة بسلسلة من الاجراءات الوقائية منها وضع قوانين وسياسات تيسر عليها مكافحة الفساد وتفعيل دور الهيئات المسؤولة عن النزاهة والشفافية<sup>(١٦٩)</sup> ، وزيادة المساءلة في الدوائر والمؤسسات الحكومية وتقوية السلطة التشريعية التي تكون مسؤولة عن مراقبة ومتابعة السلطة التنفيذية و فرض عقوبات جنائية ضد الفاسدين وتعزيز الدور القضائي في محاربة عمليات الفساد<sup>(١٧٠)</sup>، و توسيع نشاط ديوان المراقبة المالية ليشمل حسابات الشركات المساهمة ومؤسسات المجتمع المدني، اما على الصعيد الخارجي يتم التعاون مع الدول الاخرى والمنظمات الدولية والاقليمية لمكافحة الفساد عبر عقد المؤتمرات والندوات وتبادل الوفود والاعلام اي عمل دولي مشترك للقضاء على الفساد والالتزام بالاتفاقيات الدولية لمكافحة الفساد ووضع الخطط لتنفيذها<sup>(١٧١)</sup>.

ت- مكافحة الفساد في قطر

اتخذ الأمير حمد بن خليفة آل ثاني العديد من الاجراءات والتشريعات وادخال التغيير والتحديث على كافة قطاعات الدولة القطرية، و الهدف منها تحويل قطر الى دولة حديثة تواكب التطورات المعاصرة في العالم وان تغير بنية النظام السياسي وتحويله الى نظام ديمقراطي كانت من اولى خطوات التغيير لذا وجب ازالة كل العوائق التي تعترض ذلك الهدف، ويعد الفساد من اكبر التحديات التي تواجه الدول وتهدد استقرارها وازدهارها، فالفساد يقوض المؤسسات الديمقراطية بتشويه العملية الانتخابية وتأثيرها على سيادة القانون، كذلك

تعطل التنمية الاقتصادية بغياب الاستثمار الاجنبي وتعطيل الشركات الصغيرة داخل الدولة بسبب الفساد<sup>(١٧٢)</sup>. ولذلك اتخذت الدولة عدة اجراءات منها التصديق على اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد<sup>(١٧٣)</sup> وذلك وفق مرسوم (١٧) لسنة ٢٠٠٧ م ، وقد اعطى لتلك الاتفاقية قوة القانون وفق الدستور الدائم اي تنفيذ ما نصت عليه الاتفاقية كأولى خطوات مكافحة الفساد<sup>(١٧٤)</sup> وسبقت ذلك التصديق على اتفاقية الامم المتحدة قيام الحكومة بإصدار قانون العقوبات وذلك في عام ٢٠٠٤م ويكون ذلك القانون من (٣٩٨) مادة عالجت فيها القضايا التي تخص حالات الفساد المالي والاداري في اجهزة الدولة وعلى نوعية العقوبات لكل حالة، ففي الفصل الاول من الباب الثالث من قانون العقوبات خصص ذلك الفصل لحالات الرشوة في الوظائف العامة في الدولة، وقد حددت عقوبات صارمة لكل حالة، ففي المادة (١٤٠) تفرض عقوبة السجن لعشر سنوات للذي يتقاضى رشوة وتلك العقوبة تشمل الراشي والمرتشي والوسيط كذلك، وذلك القانون مميز كونه يهدد كل من قد يشارك في تلك العملية كذلك فرضت عقوبة على الشخص الذي يقوم بعرض رشوة على موظف لم تقبل منه بالحبس خمس سنوات. أما الفصل الثاني من الباب الاول فقد اخص بحالات الاختلاس واضرار المال العام وعقوبات تلك الحالات تصل الى السجن عشر سنوات لحالات الاختلاس مع اختلاف الحالة ودرجة العقوبة، وفي الفصل الثالث عالجت مواده عقوبات تخص استغلال السلطة للمنفعة الشخصية، ان العقوبات المفروضة على قضايا الفساد وصفت بالشددة وذلك ما يؤمن الرادع من انتشار حالات الفساد في اجهزة الدولة<sup>(١٧٥)</sup>.

وبعد ان صادقت قطر على اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد عام ٢٠٠٧م اصدرت في نفس السنة قرار بإنشاء اللجنة الوطنية للنزاهة والشفافية، تلك اللجنة التي تكونت من رئاسة رئيس ديوان المحاسبة وعضو من ست جهات حكومية وهي كل من وزارة الخارجية ووزارة الداخلية ووزارة الاقتصاد التجارة ومصرف قطر المركزي والنيابة العامة وقطر للبتترول، إما عن الهدف من وضع تلك اللجنة فهو من اجل وضع اتفاقية مكافحة الفساد حيز التنفيذ وتطبيق مبادئها ، أذ تضع تلك اللجنة استراتيجية وطنية لتعزيز النزاهة والشفافية والعمل على تنفيذها والتعاون مع الجهات المعنية في الدولة وايضاً تلقي شكاوى المواطنين حول القضايا التي تشتهب فيها حالات الفساد واتخاذ الاجراءات اللازمة لحل الموقف، كذلك اقترح تشريعات لمنع الفساد التي تتناسب مع معايير ومتطلبات الاتفاقية ومن ضمن اعمال اللجنة قيامها بدورات تثقيفية وتوعوية تستهدف الموظفين وخاصة موظفي المؤسسات المالية إذ تدريبهم لاستخدام الوسائل المتطورة ولاكتشاف حالات ، الفساد وتقوم اللجنة بالتعاون مع الهيئات

والمنظمات والجمعيات الاقليمية والدولية المعنية بمكافحة الفساد التبادل المعرفة واقامة المؤتمرات والندوات واللقاءات التي تناقش قضايا الفساد<sup>(١٧٦)</sup>.

وبناء على تلك الخطوات التي اتخذتها قطر في سبيل مكافحة الفساد نجحت في احرار مرتبة مميزة من الدول الاقل فساداً، ففي اواخر ايلول ٢٠٠٧م صدر عن منظمة الشفافية الدولية<sup>(١٧٧)</sup> المؤشر السنوي حول الفساد لعام ٢٠٠٧م وشمل ذلك التقرير (١٨٠) دولة رصدت فيها حالات وقضايا الفساد وفق اتفاقية الامم المتحدة، وقد ظهر في ذلك الجدول تدرج الدول العربية من اقل فساداً الى الاكثر فساداً، وقد حظيت قطر بالمرتبة الاولى عربياً للدول الاقل فساد وحصلت كذلك على المرتبة عالمياً في الدول الاقل فساداً وذلك يعد انجاز كبير لقطر في مكافحة الفساد<sup>(١٧٨)</sup>.

وفي عام ٢٠٠٩م افتتح المنتدى العالمي السادس لمكافحة الفساد وقد افتتحت تلك الدورة في الدوحة والقي الأمير حمد بن خليفة ال ثاني كلمة بخصوص ذلك الموضوع وذكر في كلمته أضرار الفساد على مستوى الدولة وأثاره على ترميتها و كما ذكر الأمير حمد في كلمته بان "قطر اتخذت العديد من الخطوات المهمة للتجاوب مع ذلك السبيل فبادرنا الى التصديق على اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد، كما اتخذنا العديد من الخطوات لوضع تلك الاتفاقية موضع التنفيذ وكان من اولى تلك الخطوات انشاء اللجنة الوطنية للنزاهة والشفافية التي حرصنا على ان توفر لها كافة المقومات التي تسمح لها بأداء مهمتها بموضوعية واستقلالية كاملتين". وعلى الرغم من ان الأمير حمد اكد على فعالية التدابير التي اتخذتها الدولة لكبح جماح الفساد إلا انه اعطى للشعب القطري القسم الاكبر لذلك الانجاز، فقد ذكر الأمير ان حصول قطر على تصنيف عالمي للدول الاقل فساداً في منظمة الدولية للشفافية يرجع الى طبيعة المجتمع القطري الذي يتمسك بالقيم الاخلاقية وتأثره بالدين الاسلامي الذي يحرم اختلاس المال العام واستغلال الوظيفة للصالح الشخصي، كما انه اكد ان المؤسسات التربوية والتعليمية لها دور في انشاء الاجيال الصاعدة على تلك القيم والاخلاق، وفي ختام كلمته اكد على اهمية التوصيات التي سوف تساهم من رفق قضايا مكافحة الفساد<sup>(١٧٩)</sup>.

وفي خضم الاجراءات الداعمة لعملية مكافحة الفساد اضافة دولة قطر جهة اخرى داعمة لتلك العملية، إذ تم انشاء بموجب المرسوم الأميري رقم (٧٥) لسنة ٢٠١١م هيئة الرقابة الادارية والشفافية<sup>(١٨٠)</sup>، وتشمل اختصاصاتها كل من الوزارات والاجهزة الحكومية والجهات والشركات والهيئات والمؤسسات العامة والجمعية العامة والخاص إذ انيط لتلك الهيئة سلطات واسعة شملت اغلب مؤسسات الدولة واركائها ذلك نسبة الى اختصاصاتها الموسعة

التي تتسم بالطابع الاصلاحى هدفها الاساسى تحقيق الرقابة والشفافية ومكافحة الفساد، اما اختصاص الدقيق لتلك الهيئة:

- ١- البحث والتحري عن اسباب القصور في العمل والانتاج واقتراح الحلول اللازمة.
- ٢- الكشف عن عيوب النظام الادارى والفنى والمالى التى تعرقل عمل نظام الرقابة بالهيئة واقتراح وسائل لحلها .
- ٣- متابعة عمل تنفيذ القوانين واللوائح والانظمة والتأكد من تحقيق الغرض منها.
- ٤- الكشف عن المخالفات الادارية والمالية التى تقع ضمن نطاق هيئة المراقبة .
- ٥- النظر في الشكاوى المقدمة من قبل المواطنين على مخالفة القوانين او القصور او الاهمال من قبل الموظفين .
- ٦- بحث ودراسة الشكاوى المعروضة في الاعلام والصحافة حول القضايا التى تختص الرقابة فيها وايجاد الحلول لها .
- ٧- التحري حول القضايا المشتبه بها لغسل الاموال والتعاون مع الجهات المعنية في سبيل ذلك .
- ٨- البحث والتحري في عمليات استغلال الموظفين لنفوذهم من اجل مصالح شخصية .
- ٩- متابعة مختلف التطورات في مجال الرقابة الادارية والشفافية وتطبيق احداث المناهج والاساليب الرقابية .
- ١٠- تدريب اعضاء الهيئة داخلياً وخارجياً وفق خطة سنوية تهدف الى رفع كفاءاتهم ومهاراتهم في مجال العمل الرقابى .
- ١١- التنسيق والتعاون مع اللجنة الوطنية للنزاهة والشفافية في كل ما يتعلق بتحقيق أعلى المؤشرات للنزاهة والشفافية<sup>(١٨١)</sup>.

بدأ تأثير تلك الهيئة واضحاً بعد مساهمتها الفعلية في ارساء قواعد ثابتة لمكافحة الفساد في مؤسسات الدولة القطرية، لذا كان اول ما بدأت بفعله تلك المؤسسة هي قيامها بدورات تثقيفية لموظفي المؤسسات والوزارات وخاصة موظفي المؤسسات المالية دربتهم الهيئة على استخدام افضل الوسائل لكشف عمليات الفساد مع التأكيد على ضرورة التعاون مع الهيئة فى القضايا المتعلقة بالفساد، ودور الهيئة لم يقتصر على المجال المحلى فقط بل شملت نشاطاتها على المستوى الدولى ايضاً فهي نشطة في التواصل مع الهيئات والمنظمات الدولية لدعم النزاهة والشفافية وتعزيز الجهود للوقايا من الفساد<sup>(١٨٢)</sup>.

كما حرصت هيئة النزاهة والشفافية الدولية على مراقبة ومتابعة مدى تنفيذ المؤسسات القطرية لاتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد ووضعت المؤسسة خطط لتطبيق بنود الاتفاقية والالتزام في مجال الشفافية والمساءلة<sup>(١٨٣)</sup>.

ان الاهتمام المثابر بقضايا الفساد بكل اشكالها التي حددتها اتفاقية الامم المتحدة من قبل القيادة القطرية وإنشائها الهيئات المناسبة التي تتولى قضايا الفساد في الدولة وتسهم من التعاون المحلي والاقليمي والدولي الصد ومجابهة الفساد بكل أنواعه أدى الى افتتاح قطر العديد من المؤتمرات والندوات والمنتديات المحلية والدولية للبحث عن سبل التعاون والمؤازرة كون ان قضايا الفساد قضايا تعاني منها معظم الشعوب، لذا من ضمن المؤتمرات التي استضافتها ارض قطر هو المنتدى العربي لاسترداد الاموال المنهوبة<sup>(١٨٤)</sup> لمعالجة احدى قضايا الفساد إلا وهي استرداد الاموال التي تم اختلاسها وتهريبها وهي احدى قضايا الفساد المعقدة وذكر الأمير حمد بن خليفة ال ثاني اثناء كلمته الافتتاحية التي القاها في المنتدى "ان غياب التعاون الدولي في ملاحقة تلك الجرائم أدى الى ازديادها وان الحل يكمن في تضافر الجهود الدولية بدعم الجهود الوطنية التي تبذلها الدول المعنية المتضررة بقضايا الاموال المنهوبة"<sup>(١٨٥)</sup>.

تحدث الأمير حمد في كلمته ايضاً عن الدعم الذي سوف يقدم لمركز القانون ومكافحة الفساد لكي يعمل على تنسيق ومتابعة القرارات الصادرة من المنتدى ومركز القانون ومكافحة الفساد تم اصداره بقرار اميري رقم (٩٤) لسنة ٢٠١٣ م اذ انشأ (مؤسسة مركز حكم القانون ومكافحة الفساد) وهي مؤسسة خاصة ذات منفعة عامة ومؤسس ذلك المؤسسة هو علي بن فطيس المرئي وتهدف تلك المؤسسة الى المساهمة في دعم وتطوير ونشر المعرفة ورفع الكفاءات التي تعزز مبادئ حكم القانون ومكافحة الفساد، ويأتي ذلك من خلال سلسلة من الاجراءات منها التوعية والاعلام بأهمية حكم القانون ومكافحة الفساد والارتقاء بالبحث العلمي والتدريب والتعليم في مجال حكم القانون في الاوساط الاجتماعية والتعاون مع المنظمات الدولية والاقليمي والمؤسسات الوطنية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال حكم القانون ومكافحة الفساد من خلال المحاضرات والندوات وإجراء البحوث المختصة بمجال عمل المؤسسة<sup>(١٨٦)</sup>.

سعى ذلك المركز على المحافظة على المكتسبات التي حصلت عليها قطر في مجال مكافحة الفساد وضمان المزيد من التقدم في ذلك المجال والحصول على المزيد من الشفافية والنزاهة في الدولة، واقام المركز على اثر ذلك دورات توعوية وورش عمل ورعاية مؤتمرات دولية يستهدف بها تطبيق القوانين في القطاعين العام والخاص، ذلك ان توعية وتدريب



القائمين على القطاع العام وخلق بيئة خالية من الفساد سوف يؤمن الحفاظ على التقدم الاقتصادي وعلى ضخ المزيد من الاستثمارات وبالتالي الحفاظ على المصالح العامة للدولة، إما بالنسبة للقطاع الخاص فقد اختص مركز حكم القانون ومكافحة الفساد في وضع قواعد الشفافية والنزاهة في معاملات القطاع الخاص، فيتم تدريب العاملين في القطاع الخاص على الممارسات القانونية ونبذ خرق القوانين وممارسة الفساد مما يؤدي الى تنافس عادل بين الشركات وتأمين استمرار العمل والنجاح في المستقبل، وذلك ما كرست له المؤسسة جهودها لتحقيق الشفافية والنزاهة في كافة قطاعات دولة قطر<sup>(١٨٧)</sup>. وبذلك أن تلك الجهود المبذولة من قبل القيادة القطرية في دعم كل الهيئات والمؤسسات المختصة في مكافحة الفساد والوقاية منه ادى الى نتائج عالية تتناسب مع الجهد المبذل فعلى النطاق الوطني استطاعت الهيئات والمؤسسات ان تفرض سيادة القانون في قطاعات الدولة وعززت من مبادئ الشفافية والنزاهة في ربوع البلاد، اما على المستوى الدولي فقد التزمت قطر بتطبيق بنود اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الارهاب واحتضنت مؤتمرات الامم المتحدة لمكافحة الفساد والعديد من المؤتمرات الخاصة بذلك الجانب لمختلف المنظمات الدولية، كما خصصت قطر مبالغ مالية ضخمة لدعم جهود الامم المتحدة لمكافحة الفساد، تلك الانجازات كان لها صدى في انخفاض مستوى مؤشرات الفساد في قطر على مستوى دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا على حسب مؤشرات مدركات الفساد لمنظمة الشفافية الدولية وحصلت قطر على تصنيفات عالمية في انخفاض مستويات الفساد<sup>(١٨٨)</sup>.

## مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

الخاتمة

يمكننا القول أن تجربة تحديث النظام السياسي القطري في مدة حكم الأمير حمد بن خليفة آل ثاني كانت تجربة ناجحة اعتماداً على مخرجات تلك التجربة، وفي تحقيق اهدافها الموضوعية وكانت بدايات تجربة التحديث في قطر هو تحديد أطار جديد لنظامها السياسي والمتمثل بالنظام الديمقراطي، إذ ربطت قطر تحديث نظامها السياسي بمدى اتباع النظام للمناهج الديمقراطية والاساليب العصرية. لذا شرعت الدولة القطرية بإصدار مجموعة من القوانين والتشريعات الاصلاح النظام السياسي وتحسين إداء المؤسسات السياسي التي تعد الخطوات الاولى لتحديث نظامها السياسي الذي يعد هو أساس أي محاولة تحديث وتطوير شاملة لأي دولة ففي العقيدة القطرية أن تحديث النظام السياسي هو مفتاح التطوير الشامل للدولة القطرية ولم يتوقف الانجاز عند حد المؤسسات القطرية بل شرعت قطر بإجراء اول انتخابات لمجلس البلديات وهي انتخابات فريدة من نوعها وصفت بأنها اول تجربة انتخابات

ديمقراطية في تاريخ الدولة إذ اعتنت القيادة القطرية بتلك التجربة لتكون فاتحة خير للعديد من التجارب الديمقراطية في البلاد وكدلالة على مدى جدية الدولة القطرية في تحسين هيكلية النظام السياسي على وفق المعايير العالمية .

ومع تلك التغييرات التي صاحبت مدة حكم الأمير حمد كان لا بد من وضع دستور دائم للبلاد كون قطر اعتمدت لسنوات طويلة على النظام الاساسي المؤقت والذي وضع في ظروف خاصة كانت عليها قطر قبل وبعد الاستقلال ، لذا كان وضع دستور دائمى لقطر من ضمن اولويات القيادة القطرية لما يشكله الدستور من أهمية للدول كافة كون القانون الذي يحدد شكل الدولة والمبادئ التي ينضم عمل السلطات، كما ان الدستور هو من يحفظ الحقوق والحريات في الدول لذا تم العمل على دستور قطري يتناسب مع توجهات الدولة الجديدة يحفظ بين طياته حقوق الشعب ويحدد واجباته وعلى تلك الشاكلة تم العمل على الدستور القطري لمدى ثلاث سنوات خرج للنور في عام ٢٠٠٤م بعد مباركة الأمير والشعب القطري .

وشهد عام ٢٠٠٨م اطلاق الرؤية الوطنية ٢٠٣٠م وهي رؤية شاملة لخصت جميع طموحات واهداف ورؤية القيادة القطرية لدولة قطر والشعب القطري يتم على أساسها تحديد مجموعة من الاهداف التي تسعى قطر للوصول إليها بحلول عام ٢٠٣٠م عبر وضع مجموعة من الخطط الاستراتيجية تسير عليها كافة مؤسسات الدولة العامة والخاصة إذ خلقت تلك الرؤية مستقبل مخطط له عبر التنمية الشاملة والمستدامة لجميع اركان الدولة القطرية وتلك الرؤية يتم العمل بها منذ تاريخ الاعلان وحققت خلال سنوات عملها بعض الاهداف الموضوعية نتيجة الدعم المادي والمعنوي لهاذه الرؤية، كما انها اخضعت جميع العقبات التي قد تعيق سير رؤيتها ومن ضمن تلك العقبات الفساد فالقيادة القطرية منذ البداية كانت تخضع جميع قضايا الفساد بقوة القانون والقوانين الصارمة والعقوبات الوخيمة التي انزلت بحق كل من يتعامل بالفساد ضيقت بشكل كبير من حالات الفساد في قطر بل مع الوقت استطاعت قطر أن تكون في مرتبة اقليمية وعالمية للدول الاقل فساد في العالم وذلك وفق احصائيات عالمية معنية بقضايا الفساد على مستوى العالم وذلك يرجع بالطبع لسياسة القيادة القطرية الطموحة .

### الهوامش

- (١) عبد المالك خلف التميمي ، الحداثة والتحديث في دول الخليج العربي منذ منتصف القرن العشرين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، ٢٠١٨م ، ص ١٥١-١٥٢ .
- (٢) محمود بهجت سنان ، تاريخ قطر العام ، ط١ ، مطبعة المعارف، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ١٠٨ .

## تطور النظام السياسي في قطر في عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني

١٩٩٥ - ٢٠١٣ م

- (٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .
- (٤) حسين عبد الرحيم السيد ، وقفات دستورية محاولة نشر الثقافة الدستورية في المجتمع القطري ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ م ، ص ٢٤٩ .
- (٥) قاسم بن حمد آل ثاني : وهو ابن الشيخ حمد بن عبدالله بن قاسم آل ثاني ولد في عام ١٩٢٣ م تولى منصب وزير المعارف في دولة قطر وكان له دوراً في نهوض التعليم فقد عد ابا التعليم في قطر إذ اعادة تنظيم التعليم وارساء قواعد على أصول تربوية حديثة وافتتح مدارس لكافة المراحل الابتدائية ، الاعدادية ، الثانوية والتخصصات الجامعية كما افتتح عدة معاهد دينية ومدارس صناعية ، واهتم كذلك بالشباب واشرف على نشاطاتهم ورعايتهم فضلاً عن توليه العديد من المناصب التي ابدع فيها و توفي في عام ١٩٧٦ م في إحدى مستشفيات الولايات المتحدة . لمزيد من التفاصيل ينظر : خالد بن محمد بن غانم بن علي آل ثاني ، مدونات الاسرة الحاكمة في قطر (مدونتا: الشيخ قاسم بن محمد والشيخ علي بن عبدالله نموذجاً) ، ( د . ط ) ، دار الكتب القطرية ، ٢٠١٦ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .
- (٦) سالم حميد ، جار السوء ( تأمر حكام قطر ومأزقهم ) ، ط١ ، مركز الزمالة للدراسات والبحوث ، دبي ، ٢٠٠٨ م ، ص ١٦ .
- (٧) احمد زكريا الشلق واخرون ، تطور قطر السياسي ( من نشأة الامارة الى الاستقلال ) ، ط٣ ، مطبعة رسيزو الحديث، الدوحة ، ٢٠٠٦ م ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- (٨) يوسف إبراهيم العبدالله ، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني وتطورات قطر الحديثة (قبل توليه الحكم وحتى عام ١٩٩٥) ، مجلة وقائع تاريخية ، العدد ٣١ ، ٢٠١٩ ، ص ٢٧٨-٢٧٩ .
- (٩) سالم حميد ، المصدر السابق ، ص ١٦ - ١٧ .
- (١٠) حسن عبد الرحيم السيد ، العوامل المؤثرة في فاعلية مجلس الشورى القطري في ضوء التشريعات المنظمة لها، مقالة بحثية ، كلية القانون بجامعة قطر ، دار نشر جامعة قطر ، ٢٣ آب ٢٠١٧ م ، ص ٤ .
- (١١) إبراهيم ابو ناب ، قطر قصة بناء دولة ، ( د - ت ) ، ص ٤٢-٤٣ .
- (١٢) اتحاد التساعي : عقد اول اجتماع في عام ١٩٦٨ م في ابو ظبي حضره حكام الامارات وقطر والبحرين تم مناقشة عدة مسائل متعلقة بالاتحاد منها المسائل القانونية وانتخاب اول رؤس للاتحاد واختيار المقر واعداد دستور دائم وفي نهاية الاجتماع تم الاعلان عن قيام اتحاد التساعي وانتخب الشيخ زايد كأول رؤس الاتحاد وفي ٣ يوليو / تموز عقد اجتماع اخر من قبل حكام الامارات وذلك التذعيم مسيرة الاتحاد إلا ان قطر والبحرين اعلنا المضي في طريق الاستقلال بعيداً عن الاتحاد بعد انسحاب القوات البريطانية . المزيد من التفاصيل ينظر : عبدالله صالح حامد ، البيت متوحد ، ط١ ، مركز الزمالة للدراسات والبحوث ، دبي - الامارات ، ٢٠١٤ م ، ص ١٩٢-١٩٣ .
- (١٣) ظافر محمد العجمي ، أمن الخليج العربي تطوره وإشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤٦ .
- (١٤) عبد الخالق عبدالله واخرون ، متطلبات وتحديات التحول الديمقراطي في دول مجلس التعاون الخليجي ، ط١ ، دار قرطاس للنشر ، الكويت ، ٢٠٠١ م ، ص ٣٩ .

## تطور النظام السياسي في قطر في عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني

١٩٩٥ - ٢٠١٣ م

(١٥) قانون رقم (٩) لسنة ١٩٧٠، بشأن تنظيم الانتخابات العامة لمجلس الشورى في قطر، نشر في الجريدة الرسمية، العدد (٥)، عام ١٩٧٠ ص ٢٧٧٢، <https://www.almeezan.qa> / موقع الجريدة الرسمية .

(١٦) عبد الخالق عبدالله ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(١٧) حسن عبد الرحيم السيد ، المصدر السابق ، ص ٩-١٠ .

(١٨) محمد نصر مهنا ، قطر التاريخ السياسة والتحديث ، موسوعة التاريخ والحضارة الخليجية ، ج ٥ ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٦٧ .

(١٩) سالم حميد ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٢٠) قانون رقم (٥) ، لسنة ١٩٧٠ م ، بشأن بتحديد صلاحيات الوزارة واختصاصات الوزارات والاجهزة الحكومية الاخرى ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد (٦) ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٨٠٤-٣٨٠٥ .

(٢١) محمد نصر مهنا ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

(٢٢) احمد زكريا الشلق واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٢٣) ادى غياب الأمير احمد بن علي ال ثاني المستمر عن السلطة وقضاء معظم وقته خارج قطر ادى الى تحول اغلب سلطاته على عاتق نائبه وولي عهده الأمير خليفة بن حمد ال ثاني والذي سعى بنفسه الغاء التعهدات مع الحكومة البريطاني وعلان استقلال قطر بنفسه في عام ١٩٧١ م . المزيد من التفاصيل ينظر : مروان قبلان ، سياسة قطر الخارجية : الاستراتيجية في مواجهة الجغرافيا ، ط ١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠٢١ م ، ص ٢٧ .

(٢٤) الجامعة العربية : انشأت الجامعة العربية في ٢٢ مارس ١٩٤٥ م نتيجة مباحثات طويلة كانت بدايتها في ١٩٤٢ م بعد اجتماع مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر وجميل مردم رئيس وزراء سوريا والشيخ بشارة الخوري رئيس الكتلة الوطنية اللبنانية والغرض من الاجتماع التباحث حول إقامة كيان عربي موحد يجمع الدول العربية في فلك واحد وقد قادت مصر المباحثات والاجتماعات التي فرزت نوعاً من الآراء منها من اراد اقامة وحدة فيدرالية عربية تجمع الدول العربية والرأي الثاني طرح فكرة إقامة جامعة عربية الغرض منها التعاون فيما بينها والحفاظ على سيادة واستقلال الدول وبعد العديد من المباحثات تم تشكيل الجامعة العربية عام ١٩٤٥ م .لمزيد من التفاصيل ينظر، احمد فارس عبد المنعم ، جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٨٦ م (دراسة تاريخية ) ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ١٢ - ١٧ .

(٢٥) مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، ط ١ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٠٨ .

(٢٦) مفتاح الحسوني الجهل، مراحل تطور العلاقات القطرية-الايروانية، بحث منشور في المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، جامعة قناة السويس-كلية التجارة الاسماعيلية، مج ١٨، العدد ٢، ٢٠١٧، ص ٤٧٩ .

(٢٧) غسان داود سليمان السليم ، أثر النفط في تحديث المجتمع القطري ( ١٩٧٠ - ١٩٨٠ م ) ، رسالة

ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، العراق ، ٢٠١٠ م ، ص ١٣٦ .

(٢٨) حسن عبد الرحيم السيد ، المصدر السابق ، ص ٤ .

## تطور النظام السياسي في قطر في عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني

١٩٩٥ - ٢٠١٣ م

- (٢٩) همسة قحطان خلف الجميلي ، الاصلاح السياسي في دول الخليج بين المحفزات والمعوقات ، ط١ ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١١م ، ص ٢٥٣.
- (٣٠) ابراهيم ابو ناب ، المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤٣.
- (٣١) عبد الخالد عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١.
- (٣٢) بحسب النظام الاساسي يمتلك الأمير السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية بمعاونة مجلس الوزراء كما ان السلطة القضائية تتولاها المحاكم التي تصدر احكامها باسمه فالأمير هو رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء فله الحق في اصدار القوانين والتصديق عليها بناء على اقتراح مجلس الوزراء وتوصيات مجلس الشورى الغير ملزم به كذلك ينفرد الأمير بحق تعديل النظام الساسي، لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد نصر مهنا ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٢
- (٣٣) همسة قحطان خلف الجميلي : المصدر السابق ، ص ٢٥٤.
- (٣٤) Mahjoob Zweiri and Farah AL Qawasmi , Contermporary Qatar , Examining State and Society, Vol 4 ,Gulf Studies ,Doha, 2021, P. 24.
- (٣٥) الحرب العربية - الإسرائيلية عام ١٩٧٣م : وهي الحرب التي دارت بين القوات المصرية والقوات السورية ضد العدوان الاسرائيلي والسبب الرئيسي للحرب هو تحرير المناطق المحتلة في شبة جزيرة سيناء ومشارف خليج العقبة وقد تم امداد القوات السورية والمصرية بالمساعدات العسكرية من الدول العربية وتم شن الهجوم على جبهتين جبهة مصرية وجبهة سوريا استطاعوا الحاق الخسائر الفاتحة بالقوات الإسرائيلية وعلن الرئيس السادات انتصار قواته بعد اليوم الثالث من الحرب . لمزيد من التفاصيل ينظر: يعقوب ابتسام واخرون ، الصراع العربي - الاسرائيلي حربي ١٩٦٧-١٩٧٣م (المشاركة الجزائرية نموذج) ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية -جامعة محمد بوضياف - المسيلة ،الجزائر ، ٢٠١٥م، ص ٦٠-٧٢.
- (٣٦) الثورة الايرانية: وهي الثورة التي اسقطت نظام الشاه محمد رضا البهلوي في ايران الذي تميز عهده بفساد النظام السياسي واستخدام القمع المفرط من قيل جهاز الاستخبارات (السافاك) لذا شهد عام ١٩٧٩م احتجاجات شعبية غزت ايران من قبل المعارضة تحت قيادة آية الله الخميني والتي ادت الى سقوط نظام الشاه وعلان قيام الجمهورية الاسلامية . لمزيد من التفاصيل ينظر: مروان قبلان ، سياسة قطر الخارجية : الاستراتيجيات في مواجهة الجغرافيا ، ط١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت - لبنان ، ٢٠٢١م، ص ٣١.
- (٣٧) غسان داؤود سليمان السليم، المصدر السابق ، ١٣٨ - ١٣٩.
- (٣٨) عرفات علي جرغون ، قطر وتغير السياسة الخارجية ( حلفاء - اعداء ) ، ط١ ، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦م ، ص ٦٨.
- (٣٩) يوسف ابراهيم العبد الله ، التطورات المعاصرة في قطر في عهد الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني ١٩٩٥ -٢٠١٣م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارة المصرية، المجلد ٥، العدد ٩ ، ٢٠١٦م، ص ٢١٥ - ٢١٦.
- (٤٠) إسامة خليل ، وجع في قلب الخليج ، ط١ ، مركز الياة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦م، ص ١٧.
- (٤١) سلطان عايد علي العمرات ، موقف قطر من القضايا العربية في المشرق العربي ( ١٩٩٠ - ٢٠١١ ) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا - جامعة مؤتة ، الاردن ، ٢٠١٥م ، ص ١١-١٢.



## تطور النظام السياسي في قطر في عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني

١٩٩٥ - ٢٠١٣ م

- (٤٢) علاء خميس قدوم ، السياسة القطرية تجاه تحولات النظام السياسي المصري في ضوء الحراك الشعبي (٢٠١١-٢٠١٥م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة الازهر ، غزة ، ٢٠١٥ ، ص ١٨.
- (٤٣) منذر احمد زكريا شراب ، السياسة الخارجية القطرية في ظل التحولات السياسية والعربية (٢٠٠٣-٢٠١٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة الازهر ، غزة ، ٢٠١٤ ، ص ٣٤-٣٥.
- (٤٤) حسين علي ابراهيم الفلاحي ، الديمقراطية والاعلام والاتصال ، ط ١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٤ م ، ص ٣٢-٣٤
- (٤٥) مفهوم الديمقراطية وانواعها .
- http://www.siironline.org/alabwab/akhbar\_aldimocrati%2815%29/686.htm ، تاريخ زيارة الموقع : ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٣
- (٤٦) محمد امين عباسي و فؤاد بو طماق ، دليل الوعي المدني والسياسي ، مؤسسة فريدريش ايبيرت ، تونس ، ٢٠١٩ م ، ص ١٠-١٢ .
- (٤٧) حنين محمد اكرم حجاب، دور الرئيس التشريعي في النظام السياسي الفلسطيني (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ف- جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٤ م ، ص ١
- (٤٨) جمال سند السويدي ، السراب ، ط ١ ، الامارات ، ٢٠١٥ م ، ص ب ٨٥.
- (٤٩) صابر حارص ، الاتصال الاعلامي وتحديث المجتمع العربي ، ط ١ ، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة - ، ٢٠٠٩ م ، ص ٤١ - ٤٤ .
- (٥٠) حمدان رمان محمد و محمد سعيد حسن ، معوقات التحديث السياسي في المجتمع العراقي المعاصر ( دراسة تحليلية في علم الاجتماع ) ، بحث منشور في مجلة آداب الرفادين ، مؤتمر كلية الآداب العلمي الرابع ، جامعة الموصل وجامعة دهوك العدد (٤٧-٤٨) ، ٢٠٠٧ م ، ص ٣٨ .
- (٥١) يوسف حسن يوسف ، ايدلوجيا الحياة السياسية في الدول النامية ، ط ١ ، مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان - الاردن ، ٢٠١٧ م ، ص ٢٢-٢٣ .
- (٥٢) جاسم محمد دايش ، التحديث السياسي ومفهومه وتوجهاته ، الحوار المتمدن ، العدد ٥٨٥١ ، ٢٠١٨ م ، https://www.ahewar.org ، تاريخ زيارة الموقع : ٢٠ كانون الثاني ٢٠٢٣ .
- (٥٣) يوسف حسن يوسف ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .
- (٥٤) قرار رقم (٤) لسنة ١٩٩٥م بشأن الاحكام الخاصة بتوارث الحكم في الدولة ، نشر بالجريدة الرسمية العدد ١٢ لسنة ١٩٩٥م ، ص ١٧٣٨ .
- (٥٥) قرار رقم (١٦) لسنة ١٩٩٧م ، بتعديل بعض احكام النظام الاساسي المؤقت المعدل ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد الثامن ، ١٩٩٧م ، ص ١٣٥ .
- (٥٦) قرار رقم (٢) لسنة ١٩٩٥م ، بإعادة تشكيل مجلس الوزراء ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد ١٢ ، ١٩٩٥ م ، ص ١٥٠٩ - ١٥١٠ .
- (٥٧) قرار رقم (٣) لسنة ١٩٩٦م ، بتعيين رئيس مجلس الوزراء ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد الثالث عشر ، ١٩٩٦م ، ص ١٥٧ .

## تطور النظام السياسي في قطر في عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني

١٩٩٥ - ٢٠١٣ م

- (٥٨) العربي صديقي واخرون ، تجربة الحكم الرشيد في قطر ( روافع التنمية المستدامة والتمكين المجتمعي ١٩٩٥-٢٠١٣ م ) ، ط١ ، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، ٢٠١٨ م ، ص ٨٧ .
- (٥٩) القرار الأميري رقم (١) لسنة ١٩٩٨ ، بإنشاء مجلس التخطيط ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد ١٥ ، ١٩٩٨ م ، ص ١٦١ - ١٦٢ .
- (٦٠) صباح كزيز ، دور السياسة الخارجية لدولة قطر في الحراك العربي الراهن ٢٠١٠-٢٠١٤ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، ٢٠١٥ م ، ص ٧١ .
- (٦١) قانون رقم (٥) لسنة ١٩٩٨ م ، بإلغاء وزارة الاعلام والثقافة وتوزيع اختصاصاتها ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد الخامس ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٠ .
- (٦٢) قانون رقم (٨) لسنة ١٩٩٨ م ، انشاء الجمعيات المؤسسات الخاصة ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد السادس ، ١٩٩٨ م ، ص ٣١ - ٣٢ .
- (٦٣) Goshua ruebner and Lescampbell, The Qatari Ceniral Municpal concil Elections Astudy mission Report, National democratic institute, 4-9 March,1999, P.1 .
- (٦٤) يوسف ابراهيم العبدالله ، التطورات المعاصرة في قطر في عهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ٢٠١٣-١٩٩٥ م ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .
- (٦٥) هالة محمود عبد العال ، تقييم الدعاية السياسية في الانتخابات البرلمانية ، ط١ ، العربي للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠١٧ م ، ص ١٧ - ١٩ .
- (٦٦) احمد الشناق واخرون ، آفاق الاصلاح الديمقراطي في الاردن ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، ط١ ، عمان ، ٢٠٠٦ م ، ص ٦٩ - ٧٠ .
- (٦٧) حلمي محمد القاعد ، تدبير المنزل بعد الثورة ، ط٢ ، مكتبة جزيرة اللورد ، القاهرة ، ٢٠١٦ م ، ص ١٣٠ .
- (٦٨) العربي صديقي واخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .
- (٦٩) Mahjoob Zweiri and Farah Al Qawasmi ,Op.Cit , P. 41.
- (٧٠) مرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٩٨ م ، نظام انتخاب اعضاء المجلس المركزي ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد الحادي عشر ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٩٤ - ٣٩٥ .
- (٧١) Jawahar Abdulla Almal, Local politics: Examining the Political Participation of Qatari Women in the Central Municipal Council Elections, Masters of Arts in Gulf studies ,College Of Arts and Sciences – Qatar University, 2017, PP: 4 – 14
- (٧٢) وصال نجيب العزاوي ، المرأة العربية والتغير السياسي ، ط١ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٢ م ، ص ٨٧ .
- (٧٣) محمد صادق اسماعيل ، الديمقراطية الخليجية : إنجازات وإخفاقات ، ط١ ، العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م ، ص ٢٢١ .
- (٧٤) همسة قحطان خلف الجميلي ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .
- (٧٥) Goshua ruebner and Lescampbell , Op. Cit ,PP: 2 – 4
- (٧٦) همسة قحطان خلف الجميلي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

- (٧٧) بلغت نسبة مشاركة المرأة القطرية في انتخابات عام ١٩٩٩ م (٤٥%) اي تعادل تقريبا نسبة مشاركة الرجال لكن لم تستطع اي منهن ان تحصل على مقاعد في المجلس رغم الكفاءة العلمية وذلك يعني تدني الوعي العام بأهمية مشاركة المرأة القطرية في عملية صنع القرار إلا ان السبب الحقيقي لفشل نجاح المرشحات في انتخابات المجلس البلدي يعود الى الموروث التقليدي و النظرة المجتمعية للمرأة ونظرة المرأة للمرأة لكن بكل الاحوال تعد تجربة فريدة من نوعها وممهدة للتجارب افضل في المستقبل . لمزيد من التفاصيل ينظر: وصال نجيب العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .
- (٧٨) خالد عبد الرحيم السيد ، دول مجلس التعاون الخليجي والربيع العربي ، ط ١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، الدوحة - قطر ، ٢٠١٣ م ، ص ٩١ .
- (٧٩) العربي صدقي ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
- (٨٠) مركز الاتصال الحكومي . المجلس البلدي المركزي . <https://www.gco.gov.qa/ar/about-qatar/municipal-council/> ، تاريخ زيارة الموقع : ٢٦ كانون الثاني ٢٠٢٣
- (٨١) أمر اميري رقم (١) لسنة ٢٠٠٠ م ، بإنشاء مجلس للعائلة الحاكمة ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد الخامس ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .
- (٨٢) عرفات علي جرعون ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (٨٣) تكون الدولة بسيطة عندما تتركز السلطة في يد الحكومة المركزية مثل جمهورية مصر وفرنسا وتكون الدولة مركبة عندما تنتوع فيها السلطات بين حكومة مركزية وحكومات اخرة في باقي اجزاء الدولة كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي سابقاً . لمزيد من التفاصيل ينظر . عماد الفقي ، الدستور . الحالة المصرية ( أسئلة واجابات في ضوء الدساتير المقارنة ، المنظمة العربية لحقوق الانسان ، القاهرة - مصر ، ٢٠١٢ م ، ص ١٤ .
- (٨٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
- (٨٥) وائل محمد يوسف ، الدولة الاسلامية والعلمانيين ( الدستور - السلطة التشريعية - الشورى - الديمقراطية ، ط ١ ، دار الكتب المصرية ، مصر . ٢٠١٣ م ، ص ٧٧ .
- (٨٦) عماد الفقي ، المصدر السابق ، ص ١٥ .
- (٨٧) نبراس المعمور ، محنة الدستور واشكالية التعديل ، ط ١ ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ م ، ص ٢٢٠ .
- (٨٨) كيمانا زولويتا وفولشر وسوميت بيساديا ، اختيار (انتخاب ) هيئات وضع الدستور في البلدان الهشة والمتضررة من النزاعات ، ورقة سياسات الرقم ١٦ للمؤسسات الدولية للديمقراطية والانتخابات ، ٢٠٢١ م ، ص ٨ - ١١ .
- (٨٩) جعفر عبد السادة و بهير الدراجي ، تعطيل الدستور (دراسة مقارنة ) ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، ٢٠٠٨ م ، ص ١٤٨ .
- (٩٠) نرجس طاهر و دنيا بن رمضان ، ورقة نقاشية : صياغة الدستور تجارب مقارنة ودروس مستفادة ، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات ، السويد ، ٢٠١٣ م ، ص ١١ .
- (٩١) نبراس المعمور ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

## تطور النظام السياسي في قطر في عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني

١٩٩٥ - ٢٠١٣ م

- (٩٢) الديوان الأميري ، خطاب سمو الأمير في افتتاح دور الانعقاد العادي الـ٢٧ لمجلس الشورى <https://www.youtube.com> ، تاريخ زيارة الموقع : ١٨ كانون الثاني ٢٠٢٣ .
- (٩٣) عبد العزيز بن محمد آل ثاني ، السياسة الخارجية القطرية ١٩٩٥ - ٢٠٠٥ م ، ط١ ، مطابع دار الشرق ، الدوحة - قطر ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢٠٩ .
- (٩٤) الديوان الأميري هو المقر الرئيس للحكم في قطر والجهاز السيادي فيها ويعد حلقة الوصل بين الأمير وكافة الأجهزة الحكومية ترسل ليه القوانين والتشريعات للمصادقة عليه وتوجيهها الى الأجهزة المختصة والديوان الأمير كان قلعة اسمها البدع شيدت في القرن الثامن عشر اتخذها الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني مقر لحكمة وبعد انتهاء المعاهدة البريطانية عام ١٩٧١م أصبحت تعرف بالديوان الأميري . لمزيد من التفاصيل ينظر : الديوان الأميري القطري . <https://www.wikiwand.com/ar> . تاريخ زيارة الموقع: ١٨ كانون الثاني ٢٠٢٣
- (٩٥) قرار اميري رقم (١١) لسنة ١٩٩٩م ، تشكيل لجنة إعداد الدستور الدائم وتحديد اختصاصاتها ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد الثامن، ١٩٩٩م ، ص ١٣٠ - ١٣٣ .
- (٩٦) همسة قحطان خلف الجميلي ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .
- (٩٧) العربي صدقي ، المصدر السابق ، ص ٨٠ - ٨١ .
- (٩٨) محمد صادق اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ - ١٩٨ .
- (٩٩) المادة (١) من الدستور الدائم لدولة قطر .
- (١٠٠) إسماعيل محمود مصطفى دلول ، العلاقات المصرية - القطرية في ضوء المتغيرات الاقليمية والدولية (٢٠١١ - ٢٠١٦م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الادارة والسياسة للدراسات العليا ، جامعة الاقصى ، غزة - فلسطين ، ٢٠١٦م ، ص ٤٧ .
- (١٠١) Christopher M. Blanchard, Qatar: Background and U.S. Relations, Congressional Research Service ,Prepared for Members and Committees of Congress, 5 may ,2010, P . 5.
- (١٠٢) يعين ولي العهد بعد التشاور مع العائلة الحاكمة واهل الحل والعقد وتكن من ضمن اختصاصات ولي العهد ان ينوب عن الأمير عند غيابة عن البلاد في اعماله واختصاصاته والتي من ضمنها ترأس جلسات مجلس الوزراء وعند تولي ولي العهد دفة الحكم في سن اقل من ثمانية عشر عام يتم تعيين مجلس وصاية يتكون من اعضاء العائلة الحاكمة ليعاونوه في امور البلاد . لمزيد من التفاصيل ينظر: المادة (٩) و(١١) و(١٦) من الدستور الدائم لدولة قطر .
- (١٠٣) المادة (٥٩) و(٦٠) و(٦١) و(٦٢) و(٦٣) من الدستور الدائم لقطر .
- (١٠٤) المادة (٦٤) من الدستور الدائم .
- (١٠٥) Allen J.Fromherz ,Qatar Amodern History ,Georgtown University Press, Washington ,Dc ,2012 ,P .129.
- (١٠٦) المادة (٧٢) و (٧٣) في الدستور الدائم لدولة قطر
- (١٠٧) ابراهيم السعيد ، الاطار الدستوري للسياسة الدفاعية القطرية ،مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر ، تحليل سياسات : ١٧ شباط / فبراير ٢٠٢١م ، ص ٧ .

- (١٠٨) همسة خلف الجميلي ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .
- (١٠٩) المادة (٧٧) و(٨٠) من الدستور الدائم لدولة قطر .
- (١١١) TOK, M. Evren; ALKHATER, Lolwah RM; PAL, Leslie A. Policy-making in a transformative state: the case of Qatar. In: Policy-Making in a Transformative State. Palgrave Macmillan, London, 2016, P. 41 .
- (١١٢) المادة (٩٣) و(٩٧) من الدستور الدائم لدولة قطر .
- (١١٣) علي خليفة الكواري ، العين بصيرة مثلث التجاهل (النفط - التنمية - الديمقراطية ) ، ط ١ ، منتدى المعارف ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٣ م ، ص ١٢٢ .
- (١١٤) المادة (١١٧) و(١١٨) في الدستور الدائم .
- (١١٥) المادة (١٢١) في الدستور الدائم .
- (١١٦) عبد العزيز بن محمد بن جبر ال ثاني ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .
- (١١٧) المادة ( ١٣٠ ) و(١٣١) من الدستور الدائم .
- (١١٨) قبل صدور الدستور الدائم لقطر عام ٢٠٠٤ وترتيب المحاكم القطرية في مواده كان القضاء القطري يتكون من قسمين يتولى قسم منها القضايا الشرعية وتكون محاكمها تقضي بالشرع الاسلامي والقسم الثاني يتولى القضايا المدنية تمارس مهامها من خلال المحاكم العدلية ، وكانت تعاني تلك المحاكم من عدم وضوح اختصاصاتها مما سبب تعثر في سير النظام القضائي في قطر لذا عالج الدستور القطري ذلك الخلل ووحد النظام القضائي فيها . لمزيد من التفاصيل ينظر : العربي صدقي ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .
- (١١٩) المادة (١٣٢) و(١٣٤) من الدستور الدائم لدولة قطر .
- (١٢٠) المادة (١٣٣) من الدستور الدائم لدولة قطر .
- (١٢١) حسن بن عبد الرحمن السيد ، المصدر السابق ، ص ٥٥ - ٥٦ .
- (١٢٢) المادة (١٨) من الدستور الدائم للدولة قطر .
- (١٢٣) المادة (١٩) و(٢٣) و(٢٥) و(٢٥) و(٢٨) من الدستور الدائم .
- (١٢٤) المادة (٢٩) من الدستور الدائم .
- (١٢٥) عبد العال الديري ، حقوق الانسان الالتزامات الناشئة عن المواثيق العالمية ، ط ١ ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة ، ٢٠١١ م ، ص ٥٣٦ .
- (١٢٦) حسام الدين عبد الرحمن الاحمدي ، حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاص في الانظمة والتشريعات الخليجية ، ط ١ ، مكتبة القانونية والاقتصادية ، الرياض ، ٢٠١٥ م ، ص ٨٦ - ٨٧ .
- (١٢٧) العربي صدقي واخرون ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .
- (١٢٨) تعريف و معنى رؤية في معجم المعاني الجامع - معجم عربي ، <https://www.almaany.com> ، تاريخ زيارة الموقع : ٢٥ كانون الثاني ٢٠٢٣ .
- (١٢٩) أسامة نور الدين ، محاسبة البترول في مصافي التكرير ، ط ١ ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، ٢٠١٧ م ، ص ٢٨ .
- (١٣٠) حكمت رشيد سلطان ، محمود محمد أمين عثمان ، مفاهيم معاصرة في الادارة الاستراتيجية ، ط ١ ، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٢١ م ، ص ٢٩ .



- (١٣١) زياد عبد الكريم النصور ، القيادة كيف تكسب قادة المستقبل ، ط١ ، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٧م ، ص ١٠٩- ١١٢ .
- (١٣٢) خالد محمد طلال بني حمدان ، وائل محمد إدريس ، الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي ، ط١ ، دار اليازوري ، الاردن ، ٢٠٠٧م ، ص ٤ .
- (١٣٣) احمد القطامين ، الادارة الاستراتيجية ( مفاهيم وحالات تطبيقية ) ، ط٢ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠٩م ، ص ١٠٨ .
- (١٣٤) تعرف الاستراتيجية بانها مجموعة من قواعد ارشادية وتوجيه السلوك التنظيمي واتخاذ القرارات ووضع معايير لقياس اداء المنظمة او المؤسسة التي تضع الاستراتيجية كما ان الاستراتيجية تتكون من رؤى مختلفة خارجية وداخلية تكون بذلك رؤية واحدة مشتركة تسيير على نهجها المنظمة بكافة ابعادها ومكوناتها ، لمزيد من التفاصيل ينظر : صفوان محمد المبيضي و عائض بن شافي الاكلي ، تحليل الوظائف وتصميمها في الموارد البشرية ، ط١ ، دار اليازوري ، الاردن ، ٢٠١٣م ، ص ٧٠- ٧١ .
- (١٣٥) يعرف التخطيط تحديد الاعمال او الانشطة وتقدير الموارد واختيار السبل الافضل لاستخدامها من اجل تحقيق اهداف معينة وبذلك فان التخطيط عملية مستمرة ومستقبلية في طبيعتها تتجه الى الاعداد المتكامل للوصول الى النتائج وانجازات مستهدفة. لمزيد من التفاصيل ينظر. محمد الفاتح محمود بشير المغربي، التخطيط الاداري، ط١، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ٢٠٢٠م ، ص ١٢ .
- (١٣٦) احمد محي خلف صقر، العوامل الثقافية والاجتماعية وتأثيرها على الخطط الاستراتيجية لتشغيل الشباب في بعض دول العالم (دراسة تحليلية ميدانية)، ط١، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية ، ٢٠١٩م ، ص ١٣ - ١٦ .
- (١٣٧) نائل عبد الحافظ ، إدارة التنمية ( الأسس ، النظريات ، التطبيقات ) ، ط١ ، دار الزهراء للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٠م ، ص ٢٤ - ٢٥ .
- (١٣٨) مؤتمر قمة الارض عام ١٩٩٧م والذي انعقد في مقر الامم المتحدة نيويورك ومؤتمر القمة العالمية عام ٢٠٠٢م في جوهانسبرج جنوب افريقيا وتلك المؤتمرات هي من ضمن سلسلة من المؤتمرات التي ترعاها الامم المتحدة للتشديد على التنمية المستدامة التي تستند الى التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والتنمية البيئية . لمزيد من التفاصيل ينظر . أبو عبد الملك سعود بن خلف النويميس ، القانون الدولي العام ، ط١ ، مكتبة القانون والاقتصاد ، الرياض ، ٢٠١٤م ، ص ٥٢٣ .
- (١٣٩) Logan Cochrane , Reem Al-Hababi . Sustainable Qatar: Social, Political and Environmental Perspectives. Springer Nature ,Doha, 2023. P. 19.
- (١٤٠) آمال ينون واخرون ، صنع السياسات العامة في دول الخليج العربي الواقع والتحديات ، ط١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠٢٢م ، ص ١٧٦ .
- (١٤١) قرار اميري رقم (٤٤) لسنة ٢٠٠٨م ، باعتماد الرؤية الشاملة للتنمية ( رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠م ) ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد ٨ ، ٢٠٠٨م ، ص ٢٩ - ٣٤ .
- (١٤٢) قرار اميري رقم (٣٩) لسنة ٢٠٠٦م ، بإنشاء الامانة العامة للتخطيط التنموي ، نشر في الجريدة الرسمية، العدد ١١ ، ٢٠٠٦م ، ص ٧٣١ - ٧٣٢ .

(١٤٣) Paul Joyce and Turki F Al Rasheed, Public governance and strategic management capabilities: Public governance in the States. Routledge, New York ,2016, P.113.

(١٤٤) الامانة العامة للتخطيط التنموي ، رؤية قطر الوطنية ( ٢٠٣٠ م ) ، الدوحة - قطر ، تموز ٢٠٠٨م ، ص ١-٣ .

(١٤٥) الرؤية الوطنية القطرية (٢٠٣٠م) ، ص ٧ .

(١٤٦) Logan Cochrane and Reem Al-Hababi , Op.Cit , P.19.

(١٤٧) اريج بسام واخرون ، قضايا التعليم وتحدياته في دول مجلس التعاون الخليج العربي ، ط١ ، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٦م ، ص ٦١٨ .

(١٤٨) رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠ - جهاز التخطيط والاحصاء . <https://www.psa.gov.qa> / تاريخ زيارة الموقع : ٢٧ كانون الثاني ٢٠٢٣ .

(١٤٩) Logan Cochrane and Reem Al-Hababi, Op.Cit, P.19.

(١٥٠) ان مشاركة القطاع الخاص شرط من شروط الرؤية القطرية من اجل التنمية الاقتصادية لكن تكمن المشكلة في عدم اهتمام المواطن القطري بالقطاع الخاص مما ادى الى غيابة بشكل واضح عن القطاع الخاص لذا من اجل احياء ذلك القطاع يجب على الحكومة القطرية اتخاذ مجموعة من الاجراءات التي من شأنها تغيير اوضاع القطاع الخاص وذلك من خلال توجيه السياسات والقرارات لدعم ذلك القطاع من خلال تدريب رجال الاعمال وتوفير الدعم المالي وغير المالي في تدعيم المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتوفير ايضا مناخ سياسي وتنظيمي لدعم القطاع وبالتالي مقدره ذلك القطاع من المشاركة في دفع عملية التنمية ، لمزيد من التفاصيل ينظر: آمال ينون واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(١٥١) ريادة الاعمال هو النشاط الذي ينصب في إنشاء مشروع عمل جديد ويقدم فعاليات اقتصادية مضافة وتعني ريادة الاعمال ايضا بإدارة الموارد بكفاءة واهلية متميزة لتقديم شيء جديد او ابتكار نشاط اقتصادي واداري جديد وريادة الاعمال تتكون من ثلاث ابعاد رئيسية وهي ان يكون حر اي يكون صاحب العمل مستقلاً لا يعمل لدى الاخرين وان تتضمن الفكرة مخاطرة إذ تكمن المخاطرة في استعمال فكرة جديدة او استخدام اسلوب عمل غير مطروق ورغم وجود المخاطرة في ريادة الاعمال الا ان التخطيط لها مهم ايضا كذلك ان تكون الفكرة ابداعية اي لا تكون تقليدية بل شيء يتصف بالابتكار ، للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد بن عبد الرحمن الشميمري و وفاء بنت ناصر المبيريك ، ريادة الاعمال ، ط١ ، شركة العبيكان للتعليم ، الرياض ، ٢٠١٩ م ، ص ٢٥-٢٦ .

(١٥٢) رؤية قطر الوطنية (٢٠٣٠م) ، ص ١٩ - ٢٢ .

(١٥٣) آمال ينون واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(١٥٤) رؤية قطر الوطنية ( ٢٠٣٠ م ) ، ص ٢٧ .

(١٥٥) زياد عبد الكريم النسور ، المصدر السابق ، ص ١١١ .

(١٥٦) وضعت الامانة العامة والتخطيط التنموي استراتيجيتان للرؤية الوطنية وهي ( استراتيجية التنمية الوطنية ٢٠١١ - ٢٠١٦م ) و ( استراتيجية التنمية الوطنية ٢٠١٨ - ٢٠٢٢م ) والتي وضعت فيها الخطط والاجراءات التفصيلية اللازمة لتحقيق ركائز الرؤية الوطنية الأربعة، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Turki F. Al Rasheed and Paul Joyce , Op .Cit , P. 113.

(١٥٧)<sup>a</sup> خطاب سمو الأمير في افتتاح الدورة ٣٧ لمجلس الشورى [/https://www.diwan.gov.qa](https://www.diwan.gov.qa)

- تاريخ زيارة الموقع : ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢٣ .

(١٥٨) كلمة الفساد جاءت من كلمة (فسد) الشيء (يفسد ) بالضم (فساداً) والمفسد ضد المصلحة وفساد الشيء يعني تلفه وعدم صلاحيته وهو مصدر اللهو ولعب (المفسدة) مصدر الفساد او السبب كذلك يعني الفساد اخذ المال ظلماً او التلف والعطب . لمزيد من التفاصيل ينظر . محمد إبراهيم عبدالله الزبيدي ، الفساد الاداري واستراتيجية مكافحة الاعلامية ، ط ١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٧م ، ص ٢٢ (١٥٩) مجاشع محمد علي ، التليفزيون والفساد ودور التلفزيون في مكافحة الفساد ، ط ١ ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة - ، ٢٠١٦م ، ص ١٥ .

(١٦٠) بن عودة حوري ، الفساد وآليات مكافحته في إطار الاتفاقيات الدولية والقانون الجزائري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم الحقوق ، جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس ، ٢٠١٦م ، ص ٢٧ .

(١٦١) إبراهيم خليل سلطان القصير ، الفساد المالي والاداري وأثره على المؤشرات التنموية البشرية في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠١٤م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الادارة والاقتصاد - جامعة القادسية ، العراق ، ٢٠١٧م ، ص ٦ .

(١٦٢) مجاشع محمد علي ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(١٦٣) خالد عيادة علميات ، الفساد وانعكاساته على التنمية الاقتصادية (دراسة حالة الاردن ) ، ط ١ ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٢٠م ، ص ٧٨ .

(١٦٤) يكون للفساد اسباب وعوامل اقتصادية واجتماعية إذ ان تدخل الدولة في الاقتصاد يؤدي الى انتشار الرشوة ذلك ان بعض الاشخاص يميلون لدفع الرشوة للمسؤولين والموظفين في المعاملات المعقدة ايضاً يقوم المستثمر بدفع الرشوة من اجل الحصول على التصاريح اللازمة للتخلص من تدخل الدولة في اعمالهم كذلك ان القيود التي تفرضها الدولة على عملية الاستيراد تؤدي الى قيام اصحاب المشاريع الى الحصول على الموافقات من المسؤولين المعنين بذلك بطرق غير شرعية إذ يقومون هؤلاء المسؤولين باستغلال سلطتهم الممنوحة للمكاسب الشخصية كذلك ان الاجور المتدنية والضعيفة تؤدي الى قيام صغار الموظفين بإخذ الرشوة او حتى الاختلاس، تلك من الاسباب الاقتصادية اما الاسباب الاجتماعية فقد تؤثر العلاقات الاجتماعية والروابط القبلية في انتشار الفساد إذ يتم تمييز تلك الفئة عن غيرها في المعاملات او العقود وتصل الى حد تعيينهم في مختلف المؤسسات مما يؤدي الى ظلم في التعينات وايضاً ان انتشار فساد الاخلاق والقيم الى ارتكاب الناس ممارسات غير قانونية بل يتم ترويج للفساد واعتبار بعض الممارسات مثل الرشوة كإكرامية اي يتم تغيير المصطلحات التغيير النظرة العامة للممارسات الفساد ، للمزيد من التفاصيل ينظر: خالد عيادة علميات ، المصدر السابق ، ص ٩٧- ١٠٠ .

(١٦٥) يثار عبود كاظم الفتلي، الفساد الاداري والمالي وأثاره الاقتصادية والاجتماعية في بلدان مختارة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الادارة والاقتصاد-جامعة كربلاء ، العراق ، ٢٠٠٩م ، ص ٢١-٢٢ .

(١٦٦) محمد بن براك الفوزان ، المفاهيم والابعاد في الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد ،

ط ١ ، مكتبة القانون والاقتصاد ، الرياض ، ٢٠١٢م ، ص ١٤-١٦

## تطور النظام السياسي في قطر في عهد الأمير حمد بن خليفة آل ثاني

١٩٩٥ - ٢٠١٣ م

(١٦٧) مصطفى محمد محمود عبد الكريم ، اتفاقية مكافحة الفساد ( نفاذ وتطبيق اتفاقية مكافحة الفساد في القانون الداخلي واثرها في مكافحة الفاسدين واسترداد الاموال ) ، ط١ ، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠١٢ م ، ص ٧-٨.

(١٦٨) Center for democracy and governance, .promoting the transition to and consolidation of democratic regimes throughout the world , a handbook on fighting corruption , Technical Publication Series , U.S. Agency for International Development Washington, February 1999 , PP: 7-8.

(١٦٩) Enrico Carloni and Michela Gnaldi, Understanding and Fighting Corruption in Europe: From Repression to Prevention, Springer Nature, Switzerland, 2020, P.10.

(١٧٠) Ibid, PP: 9- 11.

(١٧١) عبد الواحد كرم ، الجوانب القانونية لمكافحة الفساد في العراق ، ط١ ، دار دجلة ، الاردن ، ٢٠١٥ م ، ص ٨٣-٨٦.

(١٧٢) اليوم الدولي لمكافحة الفساد - الامم المتحدة .

https://www.un.org/ar/observances/anti-corruption-day ، تاريخ دخول الموقع : ١ شباط ٢٠٢٣ .

(١٧٣) في عام ٢٠٠٣ م تم وضع اول اتفاقية لمكافحة الفساد برعاية الامم المتحدة وقد وضعت الاتفاقية حيز التنفيذ في عام ٢٠٠٥ م والهدف من تلك الاتفاقية نشر ثقافة مكافحة الفساد ودعم معايير الشفافية والنزاهة والمساءلة إذ تعاملت تلك الاتفاقية مع الفساد على انه ظاهرة له اثار مدمرة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدول بل حتى تهدد امن واستقرار الشعوب، فهي تعد العمود الفقري للجرائم الكبرى لذا دعت الامم المتحدة لصياغة اتفاقية تساهم من اجتناب الفساد تشارك بها كافة اطراف المجتمع الدولي والمحلي، كما تميزت تلك الاتفاقية انها لا تخاطب الحكومات واجهزة المراقبة فقط بل تخاطب المواطنين ومنظمات المجتمع المدني والاعلام ، كما تضمنت تلك الاتفاقية اليات مراقبة ومتابعة التزام الدول التي تصادق على تلك الاتفاقية من خلال مؤتمرات لدول الاعضاء واجراء تقييم دوري للدول ، للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد العظيم بن محسن الحمدي ، الحكم الرشيد في صدر الدولة الاسلامية والاتجاهات المعاصرة ، ط١ ، مؤسسه أبرار ناشرون وموزعون ، صنعاء - اليمن ، ٢٠١٨ م ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(١٧٤) مرسوم رقم (١٧) لسنة ٢٠٠٧ م ، اتفاقية التصديق على اتفاقية الامم المتحدة ، نشر في الجريد الرسمية ، العدد الخامس ، ٢٠٠٧ م ، ص ٤٤٠.

(١٧٥) قانون رقم (١١) لسنة ٢٠٠٤ م ، اصدار قانون العقوبات ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد السابع ، ٢٠٠٤ م ، ص ٣٥ - ١٠٨ .

(١٧٦) قرار اميري رقم (٨٤) لسنة ٢٠٠٧ م ، بإنشاء اللجنة الوطنية للنزاهة والشفافية ، نشر في الجريدة الرسمية ، ٢٠٠٨ م ، ص ٨ - ١١ .

(١٧٧) منظمة الشفافية الدولية هي منظمة غير حكومية تأسست سنة ١٩٩٣ م في ألمانيا وهي منظمة معنية بقضايا الفساد بكل انواعها وتشتهر عالميا بتقريرها السنوي المؤشرات الفساد وتعد مقارنات في الدول من إذ

- الفساد يقع مقر المنظمة في برلين وتتألف من ١٠٠ فرع محلي حول العالم تهدف تلك المنظمة تغيير العالم لمواجهة الفساد وايضاً تطور الوسائل المكافحة الفساد، وهي منظمة محايدة تقوم بعمل ائتلافات لمحاربة الفساد تقوم المنظمة بإصدار ثلاث تقارير عالمية : تقرير مدركات الفساد التقرير العالمي عن الفساد ومؤشرات دافعي الرشاوى . للمزيد من التفاصيل ينظر . رشا خالد شهاب ، تحليل أثر مؤشرات إدراك الفساد في العراق وانعكاسه على الموازنة العامة للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٧م) ، بحث منشور في مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الانسانية ، كلية الادارة والاقتصاد - جامعة واسط ، ج١ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٠م ، ص ٤٧ .
- (١٧٨) منير الحمش ، مؤشرات مدركات الفساد لعام ٢٠٠٧م ، حزب الارادة الشعبية ، ٢٠٠٧م [/https://kassioun.org/economic/item](https://kassioun.org/economic/item) ، تاريخ زيارة الموقع : ٢ شباط ٢٠٢٣ .
- (١٧٩) الديوان الأميري ، كلمه سموه في افتتاح المنتدى العالمي السادس المكافحة الفساد وحماية النزاهة ، <https://www.diwan.gov.qa/ar-qa> ، تاريخ زيارة الموقع : ٢ شباط ٢٠٢٣ .
- (١٨٠) Mahjoob Zweiri and Farah Al Qawasmi , Op.Cit , P.30.
- (١٨١) قرار اميري رقم (٧٥) لسنة ٢٠١١م ، بإنشاء هيئة الرقابة الادارية والشفافية ، نشر في الجرية الرسمية ، العدد ١٢ ، ٢٠١١م ، ص ٦٥ - ٧٣ .
- (١٨٢) شبكة مرسال قطر ، قطر من الدول البارزة إقليمياً ودولياً في مكافحة الفساد ، [/https://marsalqatar.qa/post](https://marsalqatar.qa/post) ، تاريخ زيارة الموقع : ٥ شباط ٢٠٢٣ .
- (١٨٣) سعد آل محمود ، جهود دولة قطر في تعزيز الشفافية والنزاهة والشفافية والعدالة على المستويين المحلي والاقليمية والدولية ، ورقة هيئة الرقابة الادارية والشفافية بدولة قطر ، مؤتمر دول الاطراف في اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد الاجتماع الثامن لفريق العمل المعني بالوقاية من الفساد - فينا ، ٢١ - ٢٣ اغسطس ٢٠١٧م
- (١٨٤) المنتدى العربي الاسترداد الاموال المنهوبة وهو منتدى انشأ في عام ٢٠١٢م وهو مبادرة مستقلة لدعم جهود الدول العربي التي تمر بمرحلة انتقالية باسترداد اموالها المنهوبة ويعد المنتدى منبراً يجمع بين مجموعة الدول الثماني وشراكة دوفيل فضلاً عن الدول العربي وقد عقد اجتماعها الاول في الدوحة قطر ٢٠١٢م حضر فيه ٢٠٠ شخص من ٢٥ دولة منهم النواب وقضا ووكلاء نيابة ومحققون ومحللون في وحدات التحقيق المالي ووزراء عدل وتم مناقشة التحديات والتوقعات لكيفية استرداد الاموال للبلدان العربي . للمزيد من التفاصيل ينظر. الموقع الرسمي للمنتدى العربي الاسترداد الاموال . <https://star.worldbank.org/almntdy> - تاريخ زيارة الموقع : ٥ شباط ٢٠٢٣ .
- (١٨٥) الديوان الأميري ، كلمة سموه في افتتاح المنتدى العربي الاسترداد الاموال المنهوبة [/https://www.diwan.gov.qa/briefing-room](https://www.diwan.gov.qa/briefing-room) تاريخ زيارة الموقع ٥ / ٢ / ٢٠٢٣ .
- (١٨٦) قرار اميري رقم (٩٤) لسنة ٢٠١٣م ، بإنشاء مؤسسة مركز حكم القانون ومكافحة الفساد ، نشر في الجريدة الرسمية ، العدد ١٤ ، عام ٢٠١٣م ، ص ١٥ - ٢٠ .
- (١٨٧) الموقع الرسمي المركز حكم القانون ومكافحة الفساد ، [/https://www.rolacc.qa/ar](https://www.rolacc.qa/ar) تاريخ زيارة الموقع : ٥ شباط ٢٠٢٣ .
- (١٨٨) Michael Hudson and Marion E Kirk, Gulf Politics and Economics in a Changing World. World Scientific, Singapore , 2014.PP :102 -103.



ا.م.د. فراقدا داود سلمان الشلال

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٣/١

تاريخ القبول: ٢٠٢١/٤/٦

يهدف البحث الى تسليط الضوء على الصناعة النفطية والتي تُعد واحدة من أهم الفعاليات الاقتصادية الاساسية في البناء الاقتصادي للدول، حيث تمثل حلقة وصل بين المنتج الخام والنتائج النهائي، والتي يتم من خلالها معالجة النفط وتحويله الى منتجات صالحة للاستخدام النهائي. وفي العراق عُدت صناعة تكرير النفط العصب الأساس لاقتصاده منذ نشوء أول المصافي النفطية فيه عام ١٩٢٧ ولحين اندلاع الحرب العراقية الايرانية في ٤ ايلول عام ١٩٨٠، ورغم جميع المعوقات السياسية والاقتصادية التي مرت بها هذه الصناعة الا انها تمكنت من تخطيها لتكون رافداً مهماً من روافد ميزانية الحكومة العراقية خلال مدة البحث.

الكلمات المفتاحية (نفت العراق، تكرير النفط، المصافي النفطية)

## The emergence and development of the oil refining industry in Iraq until 1990

Assist Prof Dr. Faraqda Dawood S. Alshalal  
Center of Basrah Studies and Arabic Gulf

### Abstract

The research aims to shed light on the oil industry, which is one of the most important basic economic actors in the economic construction of countries, as it represents a link between the crude product and the final product, through which oil is processed and converted into products suitable for final use. In Iraq, the oil refining industry has been the mainstay of its economy since the establishment of the first oil refineries in it in 1927 and until the outbreak of the Iraqi-Iraniya War in September 1980, and despite all the political and economic obstacles that this industry went through, it was able to overcome it to be an important tributary of the Iraqi government's budget. During the research period.

## المقدمة

يُعد النفط من أكثر الثروات الطبيعية قيمة لكونه يشكل الشريان الحيوي للصناعات العسكرية والاقتصادية على حد سواء، لذلك أصبح من السلع الاستراتيجية الهامة للعراق لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويمتلك العراق ثالث اكبر احتياطي في العالم بعد المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية، فقد عرفه العراقيون القديما واستخدموه في البناء وطلاء الزوارق والانارة وصناعة وسائل النقل، ومع تطور اهمية النفط عالميا اصبح هو القوة المحركة على الدوام للاهتمام الاستراتيجي من قبل الدول العالمية الكبرى لذلك رضخ العراق تحت وطأة الامتيازات الاجنبية منذ عشرينات القرن الماضي الى ان جاء قرار الحكومة العراقية بتأميم النفط العراقي عام ١٩٧٢ والذي يعنى به: نقل ملكية ثروة طبيعية تقوم باستثمارها جهة اجنبية وفق عقود امتياز الى الدولة القائمة على ارضها ملكية الامتياز، ان زيادة انتاج المصافي العراقية ومن مختلف المنتجات النفطية شجع على تصدير بعض هذه المنتجات الى خارج العراق مما ساعد على تنويع الصادرات العراقية وزيادة القيمة الى الدخل القومي العراقي. الا ان الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) حالت دون استمرار تطوير صناعة تصفية النفط في العراق وذلك بسبب الدمار والخراب الذي طال اغلب المنشآت النفطية وبالأخص في المنطقة الجنوبية، وخلال حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١) تكلأت اغلب المشاريع النفطية اثر هذه الحرب التي استمرت تقريبا عام واحد فضلا عن فرض الولايات المتحدة الامريكية عقوبات اقتصادية على العراق بعد انتهاء هذه الحرب والتي دمرت اغلب البنى التحتية النفطية.

اهمية البحث: تتأى أهمية البحث من كونه يسلط الضوء على المسار التاريخي لنشأة صناعة تكرير النفط في العراق والذي يعود بالأساس الى حنكة سياسي القرن الماضي في استثمار الثروات النفطية العراقية الهائلة.

اقسام البحث: يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث واستنتاجات وقائمة هوامش تطرقنا في المبحث الاول الى النفط في العراق منذ الاكتشاف الى التأميم، فيما خصصنا المبحث الثاني الى اهمية صناعة تكرير النفط العراقي، وبحثنا في المبحث الثالث عن نشأة المصافي النفطية في العراق حتى عام ١٩٩١.

منهجية البحث: للإحاطة بموضوع الدراسة اتبعنا المنهج التاريخي للوصول الى ادق الاستنتاجات.

### المبحث الاول: نشأة المصافي العراقية

يعود تاريخ استثمار الثروة النفطية في العراق الى توقيع الحكومة العراقية لاتفاقية الامتياز الاولى مع شركة نفط العراق التركية وذلك في ١٤/١٤/١٩٢٥ ولمدة خمس وسبعين عاماً مقابل اربع شلنات من الذهب لكل طن من النفط الخام.<sup>(١)</sup> ولقد مثل العراق في التوقيع على هذه الاتفاقية مزاحم الباجة جي<sup>(٢)</sup> وزير المواصلات والاشغال، في حين مثل كيلينغ شركة النفط التركية (TPC)، وكان هدف الحكومة العراقية من الاسراع في توقيع الامتياز هو تقرير مصير الموصل على اساس ان منح الامتياز يؤيد موقف العراق امام الاتراك في المطالبة بهذه الولاية<sup>(٣)</sup> ولقد سعت المعارضة العراقية الى مواجهة ذلك الامتياز بالرفض القاطع وبرزت لهذه الاتفاقية اثاراً سياسية عديدة من بينها تقديم وزير المعارف رشيد عالي الكيلاني ووزير العدالة محمد رضا الشيببي، استقالتهما لانهما شعرا ان مقدرات البلاد الاقتصادية باتت في ايدي الشركات الاجنبية الاحتكارية كما طالبت الصحف العراقية بضرورة موافقة المجلس النيابي عليه قبل البت به.<sup>(٤)</sup>

وشهدت سنة ١٩٢٧ نشاط استكشافي كبير اذ تم في نيسان من العام نفسه البدء في حفر تركيب بلخانة الواقع بالقرب من مدينة طوزخرماتو جنوب كركوك ولكن الحفر توقف قبل الوصول الى المكامن النفطية، وفي مايس تم الحفر في تركيب خشم الاحمر وانجابه الواقعين في الجزء الاوسط من جبل حميرين ولكن الحفر توقف ايضاً بسبب العثور على غاز ذي ضغط عالي قبل الوصول الى المكامن النفطية وفي يوم ١٤ تشرين الاول ١٩٢٧ تم اكتشاف حقول بابا كركر شمال لواء كركوك وعد اعظم اكتشاف في تلك الفترة في الشرق الاوسط واهم حدث نفطي في تاريخ العراق، لكن لم يباشر بإنتاج النفط بشكل تجاري منها الا في عام ١٩٣٤ بعد حصول الاتفاق على مد خط انبوب (كركوك-حيفا) وخط انبوب (كركوك-طرابلس).<sup>(٥)</sup>

اولاً: مصفى الوند

قامت شركة نفط خانقين المحدودة بإنشاء اول المصافي النفطية في العراق بتاريخ ١٤ تشرين الاول ١٩٢٧، وبطاقة انتاجية وصلت الى (٤٢٥٠ برميل/يوم)، واطلق على هذا المصفى اسم مصفى الوند، نسبة الى نهر الوند الواقع عليه، وكان الهدف الاساس من انشائه هو تأمين احتياجات القوات البريطانية من مختلف المنتجات. ونتيجة لفيض البنزين عن حاجة الاستهلاك المحلي وتوفره في مصفى الدورة فيعاد البنزين المنتج في مصفى الوند الى الخزانات النفطية الباطنية في حقل النفطخانة بسبب عدم الاستفادة منه<sup>(٦)</sup> ويحتوي مصفى الوند على وحدتي تكرير ومعمل لإنتاج حامض الكبريتيك بطاقة انتاجية قدرها سبعة اطنان

يوميّاً تستهلك لأغراض التصفية في المصفى وبقية المصافي الأخرى فضلا عن وحدة لمعالجة النفط الأبيض بالحامض بسعة ٢١١ برميل/يوم. ينتج مصفى الوند كافة المشتقات النفطية عدا البنزين إذ لا يمكن الاستفادة منه لانخفاض درجة الاوكتين فيه ولعدم وجود وحدات لتحسينه لذا يجري ضخه الى الحقل ثانية.<sup>(٧)</sup> ولقد استمرت عمليات الحفر الاستكشافي حتى سنة ١٩٣٨ ثم توقفت لمدة عشرة سنوات بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ثم أخذ الاستكشاف منحى جديداً إذ ابتدأ في المنطقة الجنوبية باستعمال المسح الجيولوجي لأول مرة في سنة ١٩٤٨ في البصرة إذ تم اكتشاف حقلي الزبير ونهر عمر في سنة ١٩٥٣.<sup>(٨)</sup> وبعد عشر سنوات اضافت الشركة السالفة الذكر وحدة انتاجية اخرى للمصفى حيث أصبحت طاقته الانتاجية (٣٢٥٠ برميل/يوم).<sup>(٩)</sup>

وقد بلغ الانتاج الفعلي لهذا المصفى عام ١٩٥١ حوالي (٣٢٠٠ برميل/يوم). وفي عام ١٩٦٦ تم ادارته من قبل مصلحة مصافي النفط، وتكمن أهمية هذا المصفى انه يصدر بعض مشتقاته للدول المجاورة ويزود بالنفط الخام من كركوك الواصل اليه عن طريق أنابيب التصدير.<sup>(١٠)</sup>

وفي عام ١٩٢٩ ابدل اسم شركة النفط التركية الى شركة نفط العراق (Iraq patrol company)(lcp) ومنحت الشركة الحق المطلق في استثمار كل موارد النفط في الاراضي العراقية الواقعة شرقي نهر دجلة باستثناء ولاية البصرة. وفي عام ١٩٣٨ تم انشاء مصفى ثان في محطة الضخ (k3) في محافظة الأنبار وتحديدا في حديثة بطاقة انتاجية وصلت الى حوالي (١٦٠٠٠ برميل يوميا)، وكانت الهدف من انشائه هو تأمين احتياجات شركة نفط العراق المحدودة من النفط الاسود وزيت الغاز والنفط الابيض لذلك كان يعمل بخمس طاقته الانتاجية.<sup>(١١)</sup>

ومن الاحداث التي كان لها اثرا كبير على تطور الصناعة النفطية في العراق هي تأمين صناعة النفط في ايران بموجب قرار رئيس الوزراء محمد مصدق. واتفاق المملكة العربية السعودية مع شركة البترول العربية الامريكية (ارامكو) على تقاسم الارباح مناصفة.<sup>(١٢)</sup> لذلك رأى عشرون عضواً من نواب مجلس النواب العراقي بتاريخ ٢٥/١٢/١٩٥١ ضرورة تأمين شركات النفط العاملة في العراق بعد ان تمكنت الشركات الاجنبية من الاستفادة من مبدأ مناصفة الارباح ولقد اكدوا على إن التأميم حق طبيعي للأمم كفلته القوانين الدولية.<sup>(١٣)</sup> وبعد تأسيس مصلحة مصافي النفط الحكومية اشترت الحكومة العراقية في عام ١٩٥١ مصفى الوند وجميع ما يتعلق به من منشآت شركة نفط الرافدين لتوزيع المنتجات النفطية.<sup>(١٤)</sup>

وفي ١٨ اذار ١٩٥١ قدم محمد صديق شنشل<sup>(١٥)</sup> امين سر حزب الاستقلال استفسارا الى رئيس مجلس النواب عما اذا كان في نية الحكومة تأميم مشاريع النفط في العراق. وفي ٢٦ نيسان ١٩٥١ طالب رئيس حزب الاستقلال محمد مهدي كبة<sup>(١٦)</sup> امام مجلس النواب بالتأميم وذلك للأسباب التالية:<sup>(١٧)</sup>

اولاً: امتناع الشركات عن استخراج كميات من النفط تتناسب مع قدرة الابار الانتاجية.  
ثانياً: اوقفت الشركات الاجنبية استخراج النفط بشكل كامل ضمن امتياز شركة نفط الموصل وشركة نفط البصرة.  
ثالثاً: رفضت الشركات تسليم حصة العراق على اساس الذهب خلافا لنصوص الامتياز.  
رابعاً: ان الشركات امتنعت عن تدريب العراقيين في الخارج على الاعمال الفنية التي تشمل التنقيب والاستخراج.

مما حدا بالحكومة العراقية اجراء مفاوضات مع شركات النفط نتج عنها التوصل الى اتفاقية معدلة صادق عليها البرلمان العراقي في يوم ١٧/ شباط ١٩٥٢ وجاءت ابرز بنودها كالتالي<sup>(١٨)</sup>

- ١- مشاركة الحكومة العراقية لشركات النفط.
- ٢- ضمان تسلم الحكومة العراقية نصف الارباح من الانتاج قبل حسم الضرائب الاجنبية.
- ٣- زيادة الانتاج والتصدير.

وقد اكسبت الحكومة العراقية من جراء اتفاقية مناصفة الارباح منهجا جديدا في التعامل مع الشركات فقد انتهت مبدأ العائد المقطوع للطن الواحد، وبدأت باتباع منهج المناصفة وكان الهدف الرئيس من ذلك هو التخفيف عن مساوئ الامتيازات والالتفاف على حركة المطالبة بالتأميم والحد من اندفاع الشركات الامريكية في المنطقة فقد اخذت الشركات الامريكية بتعميم مبدأ مناصفة الارباح في امتيازاتها في الشرق الاوسط وخاضت في سبيل ذلك صراعا مع الشركات البريطانية للاستحواذ على اكبر كمية من احتياطي النفط فقطعت الطريق امام الشركات البريطانية التي ارادت زيادة عوائدها من امتيازاتها في المنطقة.<sup>(١٩)</sup>

وفي اذار من عام ١٩٥٢ تم استحداث مصلحة مصافي النفط الحكومية ، وبالرغم من شراء الحكومة العراقية لمنشآت مصفى الوند ومنشآت شركة نفط الرافدين فقد استمرت شركة نفط خانقين بتشغيل مصفى الوند وتسويق منتجاته النفطية بعقد خدمة ، الا ان ذلك كان يتم تحت اشراف مصلحة المصافي الجديدة كما اصبحت تلك المصلحة بالإضافة الى ذلك مسؤولة عن الاشراف على العمليات النفطية الخاصة بحقل خانقين لتكتسب بذلك خبرات جديدة في ادارة وتشغيل العمليات النفطية بصورة عامة وعمليات التصفية بصورة خاصة.<sup>(٢٠)</sup>



#### ثانياً: مصافي البصرة

اما فيما يخص مصافي البصرة فبعد توفر كميات انتاجية كبيرة من ابار محافظة البصرة وتحديدًا من حقل الزبير النفطي حيث بدأ ضخ النفط الخام الى ميناء الفاو، عبر خط انبوب النفط الخام (١٢) عقدة وبطول ٣١ كم ، وتم تحميل اول ناقلة بالنفط الخام من رصيف الفاو في كانون الاول من العام نفسه<sup>(٢١)</sup> بوشر بإنشاء مصفى المفتية في ٨ ايار ١٩٥٣ والذي وصلت طاقته الانتاجية الى حوالي (٢٠٠٠ برميل/يوم) وسبب انشاؤه هو لسد حاجة المنطقة الجنوبية من المشتقات النفطية فضلا عن تجهيز بعض البواخر بالوقود.<sup>(٢٢)</sup>

#### ثالثاً: مصفى الدورة

اتجهت مصلحة مصافي النفط الحكومية الى انشاء مصاف جديدة للنفط منها مصفى الدورة عام ١٩٥٥ وكانت المصلحة مسؤولة عن الاشراف على اعمال التخطيط والانشاء والتجهيز، وبالرغم من ان تشغيل المصافي في مراحلها الاولى كان يتم بعقد خدمة من قبل احدى الشركات الاجنبية الا ان المهندسين العراقيين الذين التحقوا للعمل في المصافي كانوا كفؤين واكتسبوا خبرات في تشغيل المصافي بنجاح.<sup>(٢٣)</sup> ولقد بلغت الطاقة الانتاجية لهذا المصفى حوالي (١٠٩٠٠ برميل/يوم) ولقد تميز بسعة انتاجية مقارنة مع المصافي العراقية الاخرى، من حيث استخدام التقنيات الحديثة في الانتاج والسيطرة كما تميز بإنتاج نوعيات ذات مواصفات جديدة تلائم المقاييس العالمية المطلوبة حينذاك.<sup>(٢٤)</sup> ويعد هذا المصفى احدث وأكفأ مصفاة في منطقة الشرق الاوسط. وتمكن هذا المصفى من سد حاجة الاستهلاك المحلي من الزيوت الصناعية والزراعية التي كانت تضاهي بجودتها احسن الزيوت الاجنبية كما تطابق في مواصفاتها ارقى مواصفات التي تشترطها مصانع السيارات والماكنات الكبيرة.<sup>(٢٥)</sup>

#### رابعاً: مصفى القيارة

كما انشأت مصفى القيارة في محافظة نينوى عام ١٩٥٦ ولقد انشئ لتجهيز العراق بالإسفلت من نفط خام القيارة الثقيل ولكثرة نسبة الكبريت العالي فيه، لذلك فانه لا يصلح لإنتاج باقي المنتجات النفطية وتبلغ طاقة المصفى ٢٠٠٠ برميل/يوم كما ينتج ٦٠،٠٠٠ طن من الاسفلت المختلف النوعيات سنوياً ولقد كان ملحق بالمصفى معمل لإنتاج البراميل ذات السعة ٣٣ غالون ولقد توقف مصفى القيارة عام ١٩٥٨ لقلة الاستهلاك المحلي لهذه المادة ، واعيد تشغيله بعد ثورة ١٩٦٣ نظرا للإقبال الكبير على الاسفلت العراقي في الاسواق العالمية.<sup>(٢٦)</sup>

لقد تبع توسيع طاقة المصافي القائمة وإنشاء مصافي جديدة تعمل بكفاءة عالية وأصبحت تغطي حاجة السوق المحلية الى إنتاج انواع جديدة كانت تستورد من الخارج فقد أنشئ اول مصفى للزيوت(الدهون) في الدورة عام ١٩٥٧، وبذلك اصبحت الطاقة الانتاجية للمصفى حوالي ٦٠ ألف طن سنويا من الزيوت المحركات السيارات والمكائن الزراعية ومحركات المصانع والمعامل الحكومية فضلا عن انتاج القير في مصفى القيارة.<sup>(٢٧)</sup>

وفي اطار تطور الطاقة الانتاجية للمصافي العراقية تمكنت الحكومة العراقية من الاستفادة من هذه الزيادة والتي كانت من ابرز نواحيها<sup>(٢٨)</sup>

١- وفرت هذه المصافي مبالغ مالية ضخمة كانت تُنفق سنوياً في استيراد الزيوت الاجنبية.  
٢- أدت هذه المصافي خدمات كثيرة للعراق وللأقطار العربية وذلك بما قدمه من زيوت صناعية ذات نوعية جيدة.

٣- اقام العراق العديد من المشاريع الصناعية والزراعية.

٤- عملت على بناء المدارس والمستشفيات ومراكز التدريب لموظفي شركات النفط والمصافي العراقية.

٥- ازدياد اعداد العمال في الشركات والمصافي النفطية تأسس لعمالها نقابة خاصة بهم تعمل على المطالبة بحقوقهم.

ومن خلال الاستعراض التاريخي لنشأة المصافي العراقية نستنتج ان صناعة تصفية النفط في العراق رغم حداثتها حققت تطورا ملموسا عند مقارنتها بالوضع الذي كانت عليه صناعة التصفية عندما كانت الشركات الاحتكارية النفطية الاجنبية تهيمن على هذه الصناعة.

#### المبحث الثاني: تطور صناعة تكرير النفط في العراق خلال عقدي الستينات والسبعينات

حملت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ توجهات سياسية واقتصادية واجتماعية وفي اطار موضوع الدراسة عملت على دعوة ممثلي الشركات النفطية الاجنبية العاملة في العراق الى طاولة المفاوضات للتباحث حول استثمار النفط العراقي وامام تعنت الشركات لمطالب الحكومة العراقية سعت الاخيرة الى تشريع قانون عرف باسم قانون تعيين مناطق الاستثمار لشركات النفط و صدر في سنة ١٩٦١ وسمي بقانون رقم (٨٠) ونشر في جريدة الوقائع العراقية، وبموجبه انتزعت الامتيازات وحق التنقيب من شركات النفط وحصرته في مناطق عملها (١,٩٣٧,٧٥٠ كم) واصبح الاستثمار بيد الدولة، حيث تم استعادة ٩٥,٥% من مجموع الاراضي المشمولة بالامتيازات النفطية، وبذلك عُد هذا القانون اول تشريع وطني ناجح وجه ضربة موجعة للاحتكارات النفطية العالمية وخطوة اولى نحو تحقيق التأميم الكامل

للنفط العراقي، ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا القانون لاقى ترحيبا كبيرا من قبل منظمة اوبك.<sup>(٢٩)</sup>

ومن جانب اخر رحب الشعب العراقي والاحزاب السياسية بالقانون السالف الذكر ووصف بانه نصر عظيم على شركات النفط ، ووصف رئيس الوزراء العراقي الاسبق ناجي طالب "ان قانون ٨٠ ثورة عراقية كتب لها النصر"<sup>(٣٠)</sup> وعلى الرغم من النتائج السلبية التي اعقبت صدور هذا القانون بسبب قيام الشركات بتحديد انتاج النفط ضمن الحد الادنى الوارد في التزاماتها الامر الذي ادى الى انخفاض واردات العراق المالية.<sup>(٣١)</sup>

لذلك بدأ استثمار معظم الحقول الجنوبية ومن بينها ميناء خور العمية النفطي الذي انشئ من قبل الشركة الامريكية (B.R) بعقد مع شركة نفط البصرة ففي اذار من عام ١٩٦٢ تم افتتاح وتشغيل هذا الميناء. ومن بين الاهداف الاخرى للقانون الانف الذكر هو تأسيس شركة النفط الوطنية العراقية بموجب القانون رقم(١١) لسنة ١٩٦٤ للعمل داخل العراق وخارجه في الصناعات النفطية بمراحلها المختلفة والتي تشمل التحري والتنقيب عن النفط والمواد الهيدرو كاربونية وتخزين وتصفية المواد المذكورة والصناعات المتعلقة بها.<sup>(٣٢)</sup>

وقد تم تأسيس شركة مصافي الجنوب من خلال انشاء رئاسة مصفى البصرة في نيسان ١٩٦٩ والذي يقع في منطقة الشعيبية غرب مدينة البصرة، والذي كان مرتبطا فعليا بالمؤسسة العامة لتصفية النفط وصناعة الغاز الملقاة ، بدأت فكرة انشاء المصفى عام ١٩٦٩ وذلك لحاجة العراق الى مصفى اخر في المنطقة الجنوبية لتغطية توزيع المنتجات النفطية المحلية وتصدير الفائض منه الى خارج العراق، ولقد كُلفت الشركة العامة للاستشارات والتخطيط للمشاريع النفطية بوضع الدراسات الاولية من حيث (الموقع الطاقة والامور الفنية ) وقد اكملت هذه الدراسات في نهاية عام ١٩٦٩ وبعد ان احيل المشروع بشكل مناقصة عالمية اخذت الشركة الجيكية تكنو اكسبورت (tekno export) بتجهيز كافة المواد والاجهزة وتدريب الفنيين العراقيين وعلى هذا الاساس بدأت المباشرة الفعلية في بناء المشروع في النصف الاول من عام ١٩٧٠ واستمر لغاية تموز ١٩٧٣ وبلغت الكلفة الاجمالية لإنشائه حوالي (٢٥) مليون دينار عراقي<sup>(٣٣)</sup>

وقد بدأ الانتاج في هذا المصفى فعليا في ٧/نيسان ١٩٧٤ بوحدة التكرير الاولى وبطاقة بلغت ٧٠٠٠٠ برميل/يوم في حين بلغت طاقته الاجمالية ٥,٣ مليون طن في السنة. وكانت المنتجات النفطية التي ينتجها المصفى هي النفط الابيض وزيت الغاز الخفيف والثقيل والبنزين المحسن والممتاز وزيت الديزل وزيت البواخر، وبرزت الوحدات العاملة في هذا المصفى هي وحدة التكرير، ووحدة إعادة التكرير، ووحدة التصفية، وكان المصفى في هذا

العام تحت ادارة صباح عبدالستار طعيمة ويبلغ مجموع الطاقة الانتاجية لهذه الوحدة ٧٠ الف برميل /يوم، النفط الخام المختزل الكمية المنتجة منه ٢٨ الف برميل/يوم، وحدة هدرجة زيت الغاز الخفيف، وحدة الريفورمر وتبلغ طاقة هذه الوحدة ٨ الف برميل.<sup>(٣٤)</sup>

وبعد ازدياد عدد الابار المكتشفة في العراق وشركات الانتاج والمصافي تشكلت في كانون الثاني من عام ١٩٧٠ اول فرقة زلزالية كثمرة انتاجية للتجربة الوطنية للتقيب عن النفط وبعدها خطط لزيادة انتاج حقل الرميلا الجنوبي الى مستوى (٨٠ مليون طن ) سنويا، وكذلك استثمار حقل الرميلا الشمالي وطنيا من خلال شركة النفط الوطنية العراقية والتي اكملت المرحلة الاولى من خطة انتاج (٥ مليون طن سنويا).<sup>(٣٥)</sup>

يُعد عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ عامين ماثورين وخالدين في تاريخ العراق اذ تم في ٧ نيسان ١٩٧٢ ولأول مرة تصدير النفط الخام المستثمر وطنيا من قبل شركة النفط الوطنية العراقية الى الاسواق العالمية، كما تم في ١ حزيران عام ١٩٧٢ تأميم عمليات شركة نفط العراق المحدودة بموجب قانون رقم ٦٩ لسنة ١٩٧٢ وبذلك انتهت السيطرة والنهب الاستغلالي للشركات الاجنبية على الثروة النفطية العراقية.<sup>(٣٦)</sup>

وفي الاول من اذار ١٩٧٣ تم التوقيع على اتفاقية السيادة المطلقة على النفط العراقي بموجب القانون رقم (٢٨) لسنة ١٩٧٣، وفي ٧ تشرين الاول تأميم حصة موبيل أويل ونيوجرسي (new jersey and mobil oil) في وستاندرد أويل (standard oil) وذلك بموجب قانون رقم (٧٠) لسنة ١٩٧٣ وبموجب قانون رقم (٩٠) لسنة ١٩٧٣ تم في ٢١ من تشرين الاول تأميم حصة الشركة الهولندية في البصرة والبالغة ٦٠%. و تأميم حصة امريكا في شركة نفط البصرة، والبالغة ٧٥,٢٣% من اسهمها في ٨/ تشرين الاول عام ١٩٧٣.<sup>(٣٧)</sup> وبذلك اصبحت الشركة مؤمنة كليا وادمجت مع شركة النفط الوطنية العراقية في البصرة والتي اصبح اسمها بموجب القانون الجديد المؤسسة العامة لاستخراج النفط والغاز في المنطقة الجنوبية. واصبح (٨٥%) من انتاج النفط العراقي تحت سيطرة الدولة.<sup>(٣٨)</sup>

وكان وراء نجاح قرار تأميم النفط العراقي عوامل عديدة من اهمها.<sup>(٣٩)</sup>

اولاً: التدرج المرحلي لعمليات التأميم.

ثانياً: الجزء المهم من العمليات النفطية تقع ضمن الحدود الجغرافية للعراق مما جعل امر التأميم ممكناً.

ثالثاً: امتلاك العراق للثروات الزراعية والصناعية تمكنه من الصمود طويلا امام الضغوط الاقتصادية المتوقعة من قبل الكارتل النفطي في حالة تأميم نفطه.

رابعاً: نجاح العراق في تطبيق سياسة الاستثمار المباشر وقيام شركة النفط الوطنية بجميع العمليات النفطية المتكاملة ضمن هذه السياسة كالأستكشاف والبحث والتنقيب والحفر والإنتاج والتصنيع والنقل والتوزيع.

وكان الاستهلاك المحلي للنفط ومشتقاته في العراق حوالي ٥,٧ مليون طن سنوياً عام ١٩٧٣، لذلك قامت مصلحة المصافي في عام ١٩٧٣ بالتعاون مع مصلحة توزيع المنتجات النفطية بنقل البنزين المُحسن اوكتين الى مصفى الوند ومزجه مع البنزين واطئ الاوكتين المعالج في مصفى الوند لإنتاج بنزين عالي الاوكتين وبالمواصفات التسويقية المعتمدة ويسوق هذا البنزين في المناطق الشمالية وهو مشابه تماماً لإنتاج مصفى الدورة ويوفر كلفاً عاليةً في نقل البنزين من مصفى الدورة الى المنطقة الشمالية كما كان يحدث سابقاً.<sup>(٤٠)</sup>

وصلت الطاقة الإنتاجية لمصفى الدورة في منتصف عام ١٩٧٤ حوالي ٤٥٠٠ ويحتوي هذا المصفى على وحدتين لتكرير النفط الخام وينتج زيت الغاز والنفط الابيض والنفط الاسود والبنزين ذات الاوكتين الواطئة الذي يمزج مع البنزين المُحسن في الدورة لتسويقه محلياً. ولقد جاء انشاء مصلحة مصافي النفط الحكومية عام ١٩٥٢ لتتولى ادارة مهام تصفية النفط بدلا من الشركات الاجنبية عاملاً مهماً لتوسيع المصافي، وذلك بسبب زيادة الطلب على المنتجات النفطية وعدم امكانية المصافي القائمة في العراق آنذاك على سد الحاجة المحلية من المنتجات النفطية المختلفة.<sup>(٤١)</sup> ويتألف هذا المصفى من وحدة تقطير النفط الخام ووحدة لمعالجة البنزين لغرض ازالة المركبات الكبريتية ووحدة لمعالجة النفط الابيض ومحطة لتوليد الطاقة الكهربائية ومحطة تصفية المياه ومعمل لإنتاج الصفائح والبراميل والعلب والمشتقات النفطية كافة بسعات تتراوح بين ربع غالون واربعين غالون، ويعد مختبر مصفى الدورة من المختبرات الحديثة حينذاك حيث كان معد لإجراء كافة الفحوصات لكافة المشتقات النفطية وتقييمها وكذلك تقييم زيوت المحركات بواسطة مختبر مكائن خاص لهذا الغرض. ومما تجدر الإشارة اليه ان هذا المصفى يعمل بواسطة نفط الخام الذي ينقل اليه من كركوك عبر انابيب خاصة.<sup>(٤٢)</sup>

لقد ادى التوسع في اقامة مصانع التكرير والبتروكيمياويات في تغيير هيكل الاقتصاد العراقي وتخفيف تبعيته للخارج وهذا يعني زيادة الاهمية النسبية للقطاع الصناعي الذي لم تتعد نسبة مساهمته في الناتج المحلي خلال المدة (١٩٦٤-١٩٧١) ١٠% في حين تراوحت نسبة مساهمة القطاع الاولي (الزراعة والغابات والصيد واستخراج النفط الخام) خلال نفس المدة ما بين ٥,٤٧%-٥,٤٦% علماً ان زيادة الاهمية النسبية للقطاع الصناعي لا تتأتى فقط مما ينتج من مصانع التكرير والبتروكيمياويات وانما هذه الصناعات ستعمل على اضافة



## نشأة صناعة تكرير النفط في العراق وتطورها حتى عام ١٩٩٠

قاعدة اساسية للكثير من الصناعات الحديثة مثل صناعة البلاستيك والمطاط الصناعي والاسمدة والمبيدات.<sup>(٤٣)</sup>

المصفي	مليون طن/سنة
مصفي الدورة	٣,٥٠
مصفي كركوك	١,٠٠
مصفي حديثة	٠,٣٠
مصفي الوند	٠,٦٠
مصفي المفتية	٠,٢٢
مصفي القيارة	٠,١٠
المجموع	٥,٧٢

مجلة النفط والعالم اخبار النفط العدد ١٦ اب ١٩٧٤، ص ٤٩.

وبالرغم من التطور صناعة النفط في العراق الا ان هناك العديد من العقبات التي عملت على تلكؤ عمل المصافي والتي كان منها:

اولاً: حاجة الصناعات النفطية الى رؤوس اموال ضخمة خاصة اذا ما اريد تنفيذ مشاريع وخطط طموحة لتصنيع النفط الخام خلال وقت قصير ومن المتعارف عليه ان هذه الصناعات تتميز باقتصاديات الحجم الكبير

ثانياً: صغر حجم السوق العراقية بالنسبة للعرض اذا لم يتوفر الطلب الكافي على منتجات المشروع فقد لا تتحقق اية وفورات من اتساع الحجم وذلك لانخفاض مستوى دخل الفرد فضلاً عن قلة عدد السكان لذلك كان لا بد من الاتجاه الى تصدير الفائض من هذه المنتجات ومع ذلك يمكن التخفيف عن هذه الصعوبة من جلال جملة من الاجراءات من بينها<sup>(٤٤)</sup>

١- اللجوء الى التكتلات الاقليمية الاقتصادية مثل السوق العربية المشتركة.

٢- محاولة الحصول على معاملة تفضيلية متبادلة من الدول الاجنبية للسلع العراقية المصدرة خاصة وان استيرادات العراق في ازدياد مستمر.

٣- امكانية فرض شروط على الدول المستوردة للنفط العراقي الخام ان تزود العراق بنسبة من المنتجات النفطية والبتروكيمياوية تتناسب مع حجم النفط الخام المستورد.

ثالثاً: تحتاج هذه الصناعات ومنها البتروكيمياوية للخبرة الفنية لأنها تتميز بسرعة التطور وظهور منتجات جديدة وان العراق يفتقر الى هذه الخبرات وان توفيرها سيتطلب وقت طويل.

رابعاً: عدم وجود منافذ بحرية كافية للعراق قريبة من بعض المناطق المستهلكة للمنتجات المكررة وان هذه المشكلة تنشأ بسبب ارتفاع تكاليف نقل المنتجات والصعوبات الفنية التي تواجه ذلك قياساً بنقل النفط الخام هذا من جهة ومن جهة اخرى المسافة البعيدة التي تفصل بين الحقول الشمالية والموانئ البحرية مما يجعل انشاء مصافي التكرير بالقرب من هذه الحقول لغرض التصدير امراً غير اقتصادياً فضلاً عن الصعوبات الفنية التي تواجه نقل المنتجات من هذه المصافي الى موانئ التصدير لذلك لا بد من ايجاد موانئ على الساحل الشرقي للبحر المتوسط في لبنان او سوريا لإنشاء المصافي العراقية فيها وتصدير منتجات هذه المصافي الى الاسواق الاوربية بواسطة الناقلات.<sup>(٤٥)</sup>

وفي ٨/كانون الاول عام ١٩٧٥ قررت الحكومة العراقية تأميم بقية الحصص الاجنبية في شركة نفط البصرة المحدودة. وقعت وزارة النفط في ١٢ ايار ١٩٧٦ عقداً مع شركة الايطالية لإنشاء مشروع مصفى الزيوت في محافظة البصرة ضمن مصفى البصرة وبكلفة تصل الى (٤٠ مليون دينار) ولقد وقع العقد من الجانب العراقي وزير النفط تايه عبدالكريم فيما وقعه من الجانب الايطالي انطوني ريغ وتبلغ طاقة المشروع الانتاجية (١٠٠ الف طن) من الزيوت الممزوجة سنوياً و ٢٠٠ الف طن من الاسفلت سنوياً،<sup>(٤٦)</sup> وتأتي أهمية هذا المشروع والذي يشمل ايضاً إقامة مشروع سكني متكامل المرافق للعمال قريبة من المصفى لتوفير منتجات الدهون والاسفلت للاستهلاك المحلي المتناسب في العراق وتصدير الفائض في السنوات الاولى من التشغيل.<sup>(٤٧)</sup>

وفي عام ١٩٧٨ تم بناء مصفى في محافظة السماوة واخر في بيجي وبطاقة (٢٠٠٠٠٠ برميل/يوم). وان اسباب زيادة طاقة المصافي تعود لأسباب عديدة منها انشاء مصفى كركوك والبصرة. وزيادة الطلب على البنزين وتحسين طرق المواصلات. زيادة استيراد السيارات، زيادة اعداد السكان. اما زيادة انتاج الكيروسين (النفط الابيض) فتعود الى نفس الاسباب السابقة الا ان نسبة الزيادة فيه كانت اقل من نسبة البنزين والسبب في ذلك يعود الى انتشار استعمال الغاز السائل اما وقود الطائرات فقد ارتفع انتاجه بنسبة كبيرة تصل الى اكثر من ١٥،٢% وسبب هذه الزيادة يعود الى كثرة الطلب على هذا المنتج نتيجة انشاء مطار بغداد الدولي وتزويد الخطوط الجوية بالطائرات الحديثة وتحسين تقديم الخدمات الى الطائرات التي تمر عبر الاجواء العراقية والتي تزود بالوقود في مطار بغداد الدولي. اما بالنسبة للاسفلت فقد زادت نسبة انتاجه ايضاً، نظراً لقيام مصفى القيارة بإنتاج كميات كبيرة منه لملافاة الطلب الداخلي والخارجي من الدول المجاورة.<sup>(٤٨)</sup>

ان التطور الاقتصادي والاجتماعي وزيادة عدد السكان وتحسين طرق المواصلات وربط العراق بالسكك الحديدية وبناء المعامل والمصانع التي تعتمد على المنتجات النفطية ، كل ذلك استدعى وضع برنامج شامل لإقامة عدد اخر من المصافي عن طريق تقسيم العراق الى ثلاث مناطق جغرافية لسد الطلب فيها وسد الاكتفاء الذاتي من المنتجات النفطية فضلا عن تخفيف العبء على المنطقة الوسطى كما ان بناء مصفى في المنطقة الشمالية الشرقية من العراق وهو من الامور الحيوية لسد الطلب في هذه المنطقة بدلا من نقل المنتجات النفطية اليها من المنطقة الوسطى وذلك لما تشهده هذه المنطقة من تقدم عمراني واسع هذا من جانب التوسع الصناعي في داخل العراق،<sup>(٤٩)</sup>

اما عن سياسة الحكومة العراقية الخارجية في مجال القطاع الصناعي النفطي فقد قامت بعقد عدد من الاتفاقيات مع الدول العربية والافريقية مثل جمهورية اليمن الجنوبية لغرض بناء مصفى ذات طاقة انتاجية واسعة، كما وقع العراق اتفاقية اخرى مع الصومال لغرض بناء مصفى ذا طاقة انتاجية كبيرة فضلا عن تقديم المساعدة والخبرة الفنية لمصر لتوسيع مصفى الاسكندرية في مصر. ان بناء هذه المصافي سوف يزيد من الصادرات العراقية من النفط الخام وتقلل من التصدير من المصفى داخل العراق وسوف يقتصر دور المصافي العراقية لسد الحاجة المحلية والتصدير الى الاقطار العربية المجاورة والتي لا توجد فيها منتجات نفطية تسد الحاجة المحلية مثل الاردن ولبنان وسوريا.<sup>(٥٠)</sup>

أثمرت الخطط الطموحة التي وضعتها الحكومة العراقية في اواخر السبعينات تطورا كبيرا في القطاع النفطي وذلك من خلال زيادة الطاقة الانتاجية التي وصلت الى حوالي (٥،٥ مليون برميل يوميا) في عام ١٩٧٩، كما ان وزارة النفط العراقية وضعت خططا لمضاعفة طاقات التصفية وتصنيع الغاز لتجهيز المعامل ومحطات توليد الطاقة الكهربائية بعد اكتشاف حقول مجنون ونهر عمر وغرب القرنة.<sup>(٥١)</sup>

### المبحث الثالث: اثر حربي الخليج الاولى والثانية على المصافي النفطية

تعرضت المصافي العراقية شأنها شأن المنشآت الحيوية في العراق الى الدمار جراء اندلاع الحرب العراقية الايرانية في ٤ / ايلول / ١٩٨٠ ، فقد تركزت نشاطات الصناعة النفطية على عمليات الاصلاح وخاصة من قبل المؤسسات التشغيلية وبالرغم من ذلك فأن أنشطة الاستكشاف والحفر لم تكن لتتوقف لولا ظهور الشحة في الاموال بعد سنة ١٩٨٣ وبالتالي بدأ السعي وراء الحصول على تمويل اجنبي للمشاريع الكبرى. حيث بدأ العمل بشركة مصافي الشمال والتي اصبحت من اهم الشركات النفطية التي يعتمد عليها في سد حاجة الاستهلاك المحلي من المشتقات النفطية والتي يعتمد عليها بشكل كبير وتصدير الفائض خارج البلاد،

ومن هذه المصافي هو مصفى صلاح الدين الذي تم انشاؤه عام ١٩٨٠. (٥٢) الا ان استمرار الحرب السابقة الذكر لمدة ثمان سنوات عانى خلالها قطاع النفط في العراق من ضغط شديد بين حاجة الدولة للموارد المالية النفطية لتغطية النفقات العسكرية لكونه المصدر الرئيسي للدخل ، وبين تعرضه للضربات العسكرية من قبل الجانب الايراني حيث دمرت مصادر ضخ النفط في الفاو والبصرة وتوقفت عن العمل تماما، وعملت الشركات الاجنبية على انهاء عقودها المبرمة مع الحكومة العراقية لازدياد هاجسها الامني من الحرب فقد تقلصت فرق المسح الزلزالية واصبح الاعتماد على الجهد الوطني الذي اكتسب بلا شك خبرة ومهارة كبيرتين انعكستا في تصاعد الجهد الكبير الذي بذله في اعادة تدوير عمليات الانتاج. (٥٣)

فضلا عن اغلاق الحكومة السورية انبوب النفط المار عبر اراضيها الى بانياس والذي يبلغ طوله (٥٥٥ميل) وبطاقة (٦٥٠ الف برميل/يوم) حيث كان يمثل المنفذ الرئيس لتصدير النفط العراقي المتجه الى البحر المتوسط ومن ثم الى الاسواق الاوربية. (٥٤) الا ان الحكومة العراقية اوعزت لوزارة النفط بتدارك الوضع والاستمرار بإنجاز مشاريع تتعلق بإيجاد منافذ للتصدير تؤمن نقلا مرناً للنفط العراقي مثل توسيع الخط العراقي-التركي والافادة كذلك من الخط العراقي-السعودي الى ميناء ينبع على البحر الاحمر. (٥٥) واستكمال العمل في مشروع غاز الجنوب وغاز الشمال لاستثمار كميات الغاز المصاحب للنفط فضلاً عن مد شبكة انابيب نقل الغاز السائل والجاف ومشاريع التصفية في مجمع بيجي مع شبكات اخرى لنقل المنتجات النفطية كما تم توسيع طاقة الخط العراقي التركي المار بالأراضي السعودية فضلاً عن استمرار فرق المسح الزلزالية والاستكشافية بعمليات تطوير الحقول وغيرها. (٥٦)

وبعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية في ٨/اب/١٩٨٨ بدأت المشاكل الاقتصادية الجديدة تطفو على السطح ومن اهمها زيادة التضخم ، انخفاض عوائد النفط، الديون ، البطالة والفقر، وبالرغم من محاولة الحكومة العراقية تغيير سياستها الاقتصادية واتباع انظمة اقتصادية تتلاءم مع الوضع الاقتصادي المتأزم للبلاد بإدماج الصناعات المدنية والعسكرية الا ان العجز المالي والديون بلغت حوالي (٨٦ مليار دولار)، في حين لم تكن عائدات النفط تتجاوز (١٢-١٤ مليار دولار) بسبب انخفاض سعر برميل النفط حيث وصل سعره في منتصف تموز من عام ١٩٨٩ حوالي (١٤ دولار للبرميل). (٥٧)

وفي اب عام ١٩٩٠ اندلعت حرب الخليج الثانية عقب الاجتياح العراقي للكويت وتعرضت المنشآت النفطية بما فيها المصافي الى اضرار جسيمة نتيجة الضربات العسكرية التي وجهتها قوات التحالف الدولي التي شكلها مجلس الامن الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية لإخراج القوات العراقية من الكويت، ولقد استهدف القصف الجوي الصهاريج

النفطية الرئيسية وعازلات الغاز ومحطات الضخ الرئيسية وابراج التقطير و وحدات التكسير وخطوط النقل، وبهذه الحالة توقف العديد من المنشآت النفطية عن العمل.<sup>(٥٨)</sup> سيما المنشآت النفطية في البصرة اذ دمرت كل من مراكز التجميع ومحطات الضغط ونزع الغاز في الرميلا فضلا عن محطات التصدير من ميناء البكر (العميق) وكذلك الخط الاستراتيجي، والمصافي النفطية، الا ان الكوادر العراقية اثبتت مهاراتها العالية من خلال مساهمتها بإعادة اعمار المنشآت المتضررة خلال زمن قياسي.<sup>(٥٩)</sup>

### الخاتمة

تعرف عملية تكرير النفط بانها مجموعة من العمليات الفيزيائية والكيميائية المعقدة التي يمكن من خلالها معالجة النفط الخام واستخلاص المركبات المتنوعة وتحويلها الى منتجات صالحة للاستهلاك، لذلك عدت صناعة تكرير النفط من اهم الصناعات التحويلية الاساسية والتي تشكلت فيما بعد القاعدة الصناعية التي بنيت دعائمها العديد من الصناعات التحويلية ذات الاحجام الاستثمارية و التشغيلية المختلفة حيث ازداد اعداد المصافي وتضاعف طاقتها الانتاجية بوصفها المصدر الرئيس والحيوي لإنتاج المشتقات النفطية اللازمة لتوليد الطاقة التي تعد المحرك الاساسي للنمو الاقتصادي في اي بلد. حيث سعت العديد من البلدان الى تأمين احتياجاتها من المنتجات المكررة لاستخدامها كوقود او كسلع وسيطة فضلا عن ذلك تنتج صناعة التكرير منتجات اخرى مثل الشحوم والمذيبات والفحم والاقطاب الكهربائية وأنواع اخرى، وتحتل هذه الصناعة اهمية كبيرة في العراق وتبرز اهميتها من خلال الاستنتاجات التالية:

Journal of Historical Studies

اولاً: تأمين المشتقات النفطية للعراق بدلا من استيرادها بمبالغ كبيرة مما يعرض البلد الى شروط الاسواق الخارجية.

ثانياً: تحقيق قيمة مضافة اكبر للنفط المنتج بدلا من تصديره بالكامل على شكل مادة خام.

ثالثاً: تنوع الصادرات النفطية التي تعتمد على تنوع انتاج بحيث تشمل تلك الصادرات على المنتجات النفطية بدلا من التركيز على تصدير النفط الخام وذلك لإحداث التغير في الاقتصاد القائم على النفط وبشكل رئيس الى الاعتماد على الصناعة.

خامساً: تعد صناعة تكرير النفط من الصناعات ذات الاهمية الكبيرة في البلدان النفطية بشكل خاص لأنها تحفز صناعات اخرى متكاملة معها تستخدم مشتقات التكرير في عملياتها الصناعية.



## الهوامش

- (١) في عام ١٩٣٢ مع شركة نفط الموصل البريطانية المحدودة، والثالثة مع شركة نفط البصرة البريطانية المحدودة في عام ١٩٣٨. رجاء خضير الربيعي، الصناعة النفطية في العراق وافاقها المستقبلية، مجلة كلية ادارة واقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية/جامعة بابل، العدد ١٨، ٢٠١٦، ص ٦٢-٦٣.
- (٢) مزاحم الباجه جي: سياسي ودبلوماسي يعود جذوره الى اسرة موصلية ولد في الموصل عام ١٨٩١ ولقبيلة شمر العربية اصبح في عام ١٩٢٤ عضواً في المجلس التأسيسي العراقي كمثل عن محافظة الحلة وزير العدل وممثل سياسي للعراق في لندن عام ١٩٢٧ ووزيراً للداخلية في العراق عام ١٩٣١ ومندوباً للعراق في عصبة الامم المتحدة ثم سفيراً متجولاً للعراق في الدول الاوربية. ويكيبيديا الموسوعة الحرة شبكة المعلومات الدولية الانترنت.
- (٣) طالب حسين حافظ، النفط والسياسة في العراق دراسة سياسية استراتيجية، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٧، ص ١٥٣.
- (٤) مجموعة مؤلفين، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص ٦٧٤.
- (٥) احمد جاسم جبار الياصري، النفط ومستقبل التنمية في العراق، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩، ص ١٢.
- (٦) مشعل حمودات، صناعة النفط في العراق، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٣.
- (٧) فيصل احمد ابراهيم، صناعة تصفية النفط في العراق، مجلة النفط والعالم، وزارة النفط، العراق، العدد ١١، كانون الثاني، ١٩٧٤، ص ٤٣.
- (٨) حسن عبد الحسن، النفط العراقي بين التأميم والتقسيم، دار المعارف، بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٤.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٤٤.
- (١٠) غانم العناز، تاريخ وزارة النفط العراقية، شبكة الاقتصاديين العراقيين، ص ٢.
- (١١) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، عمان، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٤٨٦.
- (١٢) ناجي مزهر وهادي عبد الازيز، الصناعة النفطية في العراق، ط ١، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢٥.
- (١٣) سيف الدين محمد الحديثي، النفط في العراق بين حقائق التاريخ ومتغيرات السياسة والاقتصاد، مجلة الدنانير، العدد ٣، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة العراقية، ص ٧٣.
- (١٤) غانم العناز، المصدر السابق، ص ٢.
- (١٥) محمد صديق شنشل البكري: ولد في مدينة الموصل سنة ١٩١٠ لاسرة يرجع نسبها الى الخليفة ابي بكر الصديق(رض) اكمل دراسته الاولية في الموصل، واكمل القانون في بغداد وفي دمشق اكمل في معهد الحقوق، وفي باريس حصل على دبلوم القانون والاقتصاد السياسي. عين وزيراً للإرشاد في اول وزارة تشكلت بعد الثورة وقد استقال في شباط ١٩٥٩ عندما اتضح انه ورفاقه ابتعاد عبدالكريم قاسم عن مبادئ الثورة واهدافها ومن مؤلفاته المطبوعة (القومية والوطنية) طبعت في الموصل عام ١٩٣٨، توفي عام ١٩٩٠.. نقلا عن حميد المطبوعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الاول، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٧١٢.

(١٦) محمد مهدي كبة: ولد في سامراء عام ١٩٠٠، والده هو العلامة والفقير والشاعر محمد حسن كبة، من اسرة ال كبة العربية التي تنتمي الى قبيلة ربيعة بدأ تعليمه القراءة والكتابة في مدارس سامراء وفي عام ١٩١٧ انتقل مع افراد عائلته الى الكاظمية وقد اكمل تحصيله في مدرسة الشيخ الخالصي الدينية وتدرج في تثقيف نفسه تثقيفا ذاتيا مستعينا ببعض افراد اسرته ممن كان لهم باع طويل في علوم الادب واللغة والمنطق، اما عن نشاطه السياسي ففي عام ١٩٣٥ اسهم في تأسيس نادي المثني بن حارثة في بغداد وانتخب نائبا لرئيسه صائب شوكت وفي عام ١٩٣٧ انتخب نائبا في مجلس النواب واصبح عنصرا معارضا لكل المخططات الرامية للنيل من حرية واستقلال العراق وهو من المؤيدين لثورة مايس ١٩٤١ للمزيد من التفاصيل ينظر.. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، الجزء الثالث، عن بيوتات الكاظمية للدكتور حسين علي محفوظ، بغداد، ١٩٧٠، ص ١١٠-١١١.

(١٧) طالب حسين حافظ، النفط والسياسة في العراق، التاريخ الامتيازات الصراع الاحتلال (دراسة سياسية استراتيجية)، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٧، ص ١٥٨.

(١٨) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(١٩) طالب حسين حافظ، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٢٠) غانم العناز، المصدر السابق، ص ٢.

(٢١) نوري عبد راضي، مجلة نفطنا، العدد ١١، ٢٠٠٥، شركة نفط الجنوب، ص ١٣.

(٢٢) حميد عطية عبد الحسين الجوراني، الصناعة النفطية واثارها التنموية في جنوب العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة/ كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢، ص ٢٥.

(٢٣) غانم العناز، المصدر السابق، ص ٣.

(٢٤) فاضل عباس شهاب الدين، هيكل الاستثمار في نفط العراق، مجلة النفط والعالم، وزارة النفط، العراق، ١٩٧٥، ص ٣٢.

(٢٥) حكمت سامي سليمان، نفط العراق (دراسة سياسية واقتصادية)، دار البقعة العربية للتأليف والترجمة والنشر/ دمشق، ١٩٥٨، ص ١٨٤.

(٢٦) مشعل حمودات، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢٧) ندى عبد الامير محمد، واقع صناعة تكرير النفط الخام في محافظة البصرة وافاقها المستقبلية، دبلوم عالي في اقتصاديات الطاقة غير منشور، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠١٩، ص ٢٤.

(٢٨) حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص ١٨٣-١٨٤.

(٢٩) سيف الدين محمد الحديثي، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٣٠) ابراهيم علاوي، البترول العراقي والتحرر الوطني، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٠٩.

(٣١) نجم محمود، المقايضة برلين- بغداد، منشورات الغد، لندن، ١٩٩١، ص ٣٤٧.

(٣٢) حميد عطية عبدالحسين الجوراني، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٣٣) احمد عبد الحافظ، مصافي البصرة بين النشأة والتوسع، مجلة النفط والعالم، العدد ٤٣، ١٩٧٦، ص ١١٦.

(٣٤) وفي عام ١٩٧٦ الغيت رئاسة مصفى البصرة واصبحت تسمى المنشأة العامة لتصفية النفط في المنطقة الجنوبية وفي عام ١٩٩٧ تم دمج المنشأة العامة لتصفية النفط في المنطقة الجنوبية مع المنشأة

## نشأة صناعة تكرير النفط في العراق وتطورها حتى عام ١٩٩٠

العام لصناعة الغاز وجعلها منشأة واحدة سميت المنشأة العامة لصناعة الغاز في المنطقة الجنوبية وتأسيس شركة مصافي الجنوب شركة عامة بدلاً عن المنشأة. فاضل الشهابي، المصافي العراقية بين الواقع والطموح، مجلة النفط والعالم، العدد ٣٢، آذار ١٩٧٦، ص ٣٩.

(٣٥) سامي محمود حلمي، مصفى البصرة، مجلة النفط والعالم، وزارة النفط، العراق، تشرين الثاني، ١٩٧٤، ص ٤٧.

(٣٦) القانون: المادة الاولى تقوم ببقية الحصص الشائعة في عمليات شركة نفط البصرة المحدودة وتقول الى الدولة ملكية جميع الحقوق والاموال المتعلقة بتلك العمليات للدولة العراقية، وتؤدي الدولة تعويضا عما ال اليها من اموال وحقوق وموجودات بموجب المادة الاولى من هذا القانون، وان لا يؤثر هذا القانون على الحقوق والمزايا والطلبات التي تستحق للدولة ازاء شركة نفط البصرة المحدودة او المساهمين فيها الناتجة عن الاثار المالية لأي ترتيبات مهما كانت طبيعتها كما تنقل الى شركة النفط الوطنية العراقية ملكية جميع الاموال والحقوق والموجودات التي الت الى الدولة بموجب هذا القانون. وان تخصص المحاكم العراقية حصرا بالنظر في اي خلاف يتعلق بتنفيذ هذا القانون، كما نص على استمرار الموظفين والعمال في شركة نفط البصرة المحدودة في العراق وفق نفاذ هذا القانون في الخدمة لدى شركة النفط الوطنية العراقية.. للمزيد من التفاصيل ينظر عبد الله السياب، قانون تأميم الحصص الاجنبية المتبقية في شركة نفط البصرة، مجلة عالم النفط، وزارة النفط العراقية، العدد ٣٢، آذار، ١٩٧٦، ص ٧.

(٣٧) نداء حسين شناوة، واقع شركات النفط الوطنية والاستثمار في الصناعة النفطية في العراق، دبلوم عالي غير منشور، كلية الادارة والاقتصاد/جامعة البصرة، ٢٠١٤، ص ٧.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٨.

(٣٩) علي هادي الجابر، في الذكرى الاولى لتأميم شركة نفط البصرة، مجلة النفط والعالم، وزارة النفط العراقية، العدد ٢٩، كانون الاول، ١٩٧٦، ص ٨.

(٤٠) علي هادي، نفط العراق وصناعته، مجلة النفط والعالم، وزارة النفط، العراق، العدد ٣٨، تشرين الثاني، ١٩٧٦، ص ٢٦.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٤٢) سهام احمد العزاوي، تطور صناعة النفط في العراق، مجلة النفط والعالم، العدد ١٧، ايلول ١٩٧٤، ص ١٠.

(٤٣) عبدالمجيد شهاب التكريتي، تصنيع البترول والتنمية الاقتصادية في العراق، مجلة النفط والعالم، العدد ١٥، ١٩٧٤، ص ٦.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٧.

(٤٥) سهام احمد العزاوي، المصدر السابق، ص ١١.

(٤٦) سامي احمد عباس، مصفى الدهون في البصرة، مجلة النفط والعالم، وزارة النفط، العراق العدد ٤٥، حزيران، ١٩٧٧، ص ٦٣.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٤٨) سجاد صادق الهيد، واقع وافاق الاستثمار في صناعة تكرير النفط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠١١، ص ٢٠.

## نشأة صناعة تكرير النفط في العراق وتطورها حتى عام ١٩٩٠

- (٤٩) عبد المنعم جاسم الجبوري، خطط الحكومة لتوسيع صناعة تصفية العراق، مجلة النفط والعالم، العدد ٣٢، وزارة النفط، العراق، اذار ١٩٧٦، ص ٢٩.
- (٥٠) عبدالحميد العلوجي، الاصول التاريخية للنفط العراقي، بغداد، ١٩٧٣، ص ٣٤.
- (٥١) حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٥٢) جاسب عبد السادة خنجر، صناعة تكرير النفط في الامارات والسعودية ٢٠٠٠-٢٠١٢، دبلوم عالي، جامعة البصرة، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٥، ص ٥٥.
- (٥٣) محمد رضا ابو معاش، اقتصاديات نقل النفط مع التطبيق على صناعة النفط العراقي خلال الثمانينات والتسعينات، رسالة ماجستير، الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، مصر، ٢٠٠٠، ص ١٠٣.
- (٥٤) محمد علي الزيني، الاقتصاد العراقي الماضي والحاضر وقضايا المستقبل، دار الملاك، مصر، ٢٠٠٩، ص ١٣٠.
- (٥٥) نداء حسين شناوة، المصدر السابق، ص ٨-٩.
- (٥٦) حسن لطيف كاظم الزبيدي وآخرون، النفط العراقي والسياسة النفطية في المنطقة في ظل الاحتلال الامريكي، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٢٠.
- (٥٧) ندى عبد الامير محمد، المصدر السابق، ص ٦.
- (٥٨) ضحى كاظم لعيبي السدخان، الاهمية الاستراتيجية للنفط العراقي للمدة ١٩٧٠-٢٠١٠، اطروحة دكتوراه كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص ٢٢.
- (٥٩) جدعان المساري، ما بين الحربين.. اقتصاد ما بين حرب ورماد، دار الفهد، الرياض، ٢٠٠٠، ص ٤٩-٥٠.

م.د. سيف معنز عمر المناصير

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/١٩

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٢/١٤

الملخص

شهد عام ١٩١٥ حدثاً مهماً في مسار الحركة اليسارية في دولة جنوب افريقيا، تمثل بانفصال الأعضاء اليساريون في حزب العمال الأبيض النقابي بسبب موقف الحزب من الحرب العالمية الأولى. اذ رأى أعضاؤه أنه صراع بين الرأسماليين والإمبرياليين، واعتقدوا أنه لا ينبغي للعمال الانخراط في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨). شكل المتمردون العديد من المجموعات الصغيرة، واحدة منها كانت الرابطة الاشتراكية الدولية، والتي أسست الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي عام ١٩٢١، الذي حل نفسه تكتيكياً في عام ١٩٥٠ في مواجهة إعلان الحزب الوطني الحاكم أنه غير قانوني بموجب قانون قمع الشيوعية لعام ١٩٥٠ ثم أعيد تشكيل الحزب المذكور في عام ١٩٥٣.

### Armed struggle of the South African Communist Party (SACP) 1962-1994

Dr. Saif Moataz O. Al-Manasir

University of Basra - College of Education for Women

Abstract

The year 1915 witnessed a decisive event in the course of the leftist movement in South Africa, as members of the Labor Union Party separated due to the party's position on the First World War. They saw the conflict as between capitalists and imperialists, and believed that workers should not have capitalists in World War I (1914-1918).

The rebels formed several small groups, one of which was the International Socialist League, which founded the South African Socialist Party in 1921, which tactically dissolved itself in 1950 in the face of the ruling National Party declaring it illegal under the Suppression of Communism Act of 1950. The party then went on to form to participate in 1953.



## المقدمة

تأسس الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي عام ١٩٢١ وسيطر الأعضاء البيض على محمل نشاطاته وتركز اهتمامهم بشكل أساس على مصالح الطبقة العاملة البيضاء، كما شهد الحزب ظهور اختلافات خطيرة بين أعضائه، إذ أرادت إحدى المجموعات إعطاء الأفضلية لمصالح الطبقة العاملة البيضاء، بينما أرادت مجموعة أخرى انضمام المزيد من الأعضاء غير البيض إلى الحزب على اعتبار ان الحزب يمثل فئات المجتمع كافة.

شارك الحزب في النضال من أجل إنهاء نظام الفصل العنصري، كما كان عضواً في التحالف الثلاثي الحاكم إلى جانب المؤتمر الوطني الأفريقي ومؤتمر نقابات عمال جنوب إفريقيا (COSATU) واستطاع من خلاله ان يؤثر على حكومة جنوب إفريقيا.

وتعد اللجنة المركزية للحزب هي أعلى هيكل لصنع القرار في الحزب، لقد دعم الحزب الإضراب بوصفه صراعاً بين الطبقة العاملة والطبقة الرأسمالية لكنه نأى بنفسه عن رفع الشعارات العنصرية المرتبطة بالإضراب.

وذكر الحزب في البيان إن جنوب أفريقيا البيضاء أمر مستحيل، وإن على جميع العمال أن ينتظموا ويتحدوا بغض النظر عن عرقهم للنضال من أجل جنوب أفريقيا غير العنصرية وظروف أفضل لجميع العمال.

يتميز تاريخ النضال التحرري في جنوب إفريقيا، ولا سيما في المدة من ١٩٥٠ إلى ١٩٩٤، بعلاقة وثيقة ولكنها معقدة بين المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC) والحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا (SACP).

أولاً: الخلفية التاريخية للحزب الشيوعي الجنوب أفريقي<sup>(١)</sup> (SACP) ١٩٥٩-١٩٢١

دعت الرابطة الاشتراكية الدولية **(ISL) International Socialist League**<sup>(٢)</sup> في شهر كانون الثاني عام ١٩٢١، ومجموعة من المنظمات الاشتراكية والأحزاب الأخرى، بما في ذلك اتحاد العمال الصناعيين في إفريقيا **Industrial Workers of Africa** و **Indian Workers Industrial Union**<sup>(٣)</sup>، والاتحاد الصناعي للعمال الهنود **Indian Workers Industrial Union**<sup>(٤)</sup>، لمناقشة تشكيل الحزب الشيوعي وبرنامج، في الحادي والثلاثون من شهر تموز - الأول من شهر اب عام ١٩٢١. تم تشكيل الحزب ابان انعقاد مؤتمر الرابطة وكان وفد جنوب إفريقيا المكون من ثلاثة أفراد بالفعل في موسكو، كان الحزب الجديد بالكامل تقريباً من الذكور البيض. على الرغم من الحاجة المحددة لجذب الأفارقة السود، وقد اعترض بعض الأعضاء على فكرة الدعم الشيوعي للقومية الأفريقية. وكان موقف الحزب ملتبساً تجاه العضوية الأفريقية في ذلك الوقت، وعكس تضارباً في المصالح بين العمال البيض والسود

وقد سعى فرع كيب تاون **Cape Town** للحصول على دعم المجتمع الملون، لكن قيادة الحزب في مدينة جوهانسبرج **Johannesburg** تركزت على العمالة البيضاء، وقد واجه الحزب أزمة ضخمة، وهي "تمرد راند"<sup>(٥)</sup> الشهيرة لعمال المناجم البيض الذين قاتلوا تحت شعار "عمال العالم يتحدون ويكافحون من أجل جنوب إفريقيا البيضاء".<sup>(٦)</sup>

قام أربعة وعشرون ألف عامل أبيض بأعنف إضراب في تاريخ جنوب إفريقيا ضد طرد ألفي من زملائهم، واستبدالهم بعمالة سوداء أرخص، لم ينظم الحزب المحاصر بين دائرته الانتخابية، الإضراب أو قاده، لكن كان عليه أن يختار جانباً، فقد كان أعضاؤه البيض يموتون على المتاريس بينما استمر أتباعه السود في العمل. حاول الحزب ثني المضربين عن مهاجمة دون جدوى بسبب كثرة الاتباع من السود لكن كان عليه أن يدعم المهاجمين، وأشاد فرع جوهانسبرج بالإضراب ووصفه بأنه نضال بطولي ضد رأس المال. في مدينة كيب تاون، وقام الشيوعيون بمضايقة المتحدثين السود في اجتماعاتهم، وفي مؤتمر الحزب الثالث عام ١٩٢٢ أمر أمين الحزب أعضائه بإنشاء جبهات وطنية في مدنهم، لذا سعت CPSA - بدون جدوى - إلى تعاون أوثق مع حزب العمال، لكن في الوقت نفسه قام الحزب بحملة لتجنيد المزيد من الأفارقة وللتعامل مع المنظمات الجماهيرية الأفريقية، مثل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ANC<sup>(٧)</sup> واتحاد العمال الصناعيين والتجارين Industrial and Commercial Workers' Union (ICU)<sup>(٨)</sup>.

كان تشكيل الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي عام ١٩٢١ نقطة تحول في تطوير سياسة النضال في جنوب إفريقيا. كانت الحركة العمالية المنظمة حتى عشرينيات القرن الماضي تتكون أساساً من أعضاء من الطبقة العاملة البيضاء، فمنذ تشكيل الحزب عمل على تغيير المشهد السياسي في جنوب إفريقيا، بالاشتراك مع المنظمات السياسية الأخرى. كانت إحدى أهم العلاقات التي حافظ عليها الحزب مع المؤتمر الوطني الأفريقي. على الرغم من أن العلاقة كانت قائمة على بداية مضطربة بسبب رفض حزب المؤتمر الوطني الأفريقي للشيوعية في الثلاثينيات، وقد تطورت علاقة العمل فيما بينهما لتحقيق التحرر الوطني خلال الخمسينيات، وتركزت مشاركته في النضالات الجماهيرية القائمة على تنظيم العمال حول قضايا حقوق العمال<sup>(٩)</sup>، وقد كان موزيس كوتاني Mwzis kutani هو الزعيم الأطول خدمة في الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا، وشخصية سياسية بارزة في البلاد ويرجع إليه الفضل في تشكيل تحالف طويل الأمد للحزب مع المؤتمر الوطني الأفريقي<sup>(١٠)</sup>.

كان الرئيس بوتسا<sup>(١١)</sup> وزملاؤه من الحزب الوطني يكرهون الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي أكثر من أي طرف آخر من القوى المناهضة للفصل العنصري في هذا البلد، لأن

الحزب الشيوعي مثل النقيض المباشر لكل ما يمثله نظام الفصل العنصري. فقد كان يؤيد الوحدة والصداقة بين جميع طوائف شعب جنوب إفريقيا، وإنهاء الفصل العنصري ومن المنادين بحرية التعبير، والتجمع، والصحافة، والتنظيم والحركة، والمساواة في الحقوق والفرص، ووضع حد لتمرير القوانين، ويؤيد الاشتراكية القائمة على مبادئ الماركسية اللينينية وهي ملكية العمال وسيطرتهم على وسائل الإنتاج والتوزيع، ووضع حد للفقر والبطالة، وذلك منذ اللحظات الأولى لتأسيسه في الثلاثين من شهر اب عام ١٩٢١<sup>(١٢)</sup>.

كان الحزب الشيوعي في طليعة المنظمات المناوئة لنظام الفصل العنصري وسياسات النظام الحاكم وحشد الطبقة العاملة السوداء للنضال الثوري من أجل تحقيق جنوب إفريقيا موحدة غير عنصرية وديمقراطية، جنباً إلى جنب مع حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وكان الحزب يعد المنظمة السياسية الوحيدة في جنوب إفريقيا التي لم تكن تعترف بالفوارق بين فئات المجتمع الجنوب افريقي وخصوصاً تلك التي تتعلق باللون. وبذلك كانت أول منظمة في البلاد تضع حكم الأغلبية السوداء على رأس أجندتها السياسية، وكان أول من نظم نقابات عمالية أفريقية للفوز بأجور أعلى وظروف أفضل للطبقة العاملة، بقيادة نشطاء مثل (جانا ماكيبيني jana Makibyni وألبرت نزولو Albert Nzolo وموسيس كوتاني Moses Kotani وجي بي ماركس J.B. Marks وموسيز مابيدا Moses Mabhida ودان تلوم Dan tlames)، وقد عمل الحزب بشكل كبير على تنظيم العمال الهنود والملونين، لتحرير الطبقة العاملة من القيود العنصرية، إذ كان دائماً في طليعة المكافحين ضد قوانين الفصل العنصري<sup>(١٣)</sup>.

إن التحالف بين الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي ليس له بنود سرية، وكانت جهودهما موحدة للدفاع عن القضية الشرعية للبلاد، ولم يكن لدى الشيوعيين الذين كانوا ناشطين أيضاً في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي أو أعضاء حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الذين كانوا نشطين في الحزب الشيوعي سبباً لإخفاء هوياتهم السياسية<sup>(١٤)</sup>.

كان أفراد الحزب من العمال البيض الراديكاليين والاشتراكيين الذين عانوا من النضالات العمالية في أوروبا واستلهموا من الدولة العمالية الأولى التي تأسست عام ١٩١٧ في روسيا بعد الثورة البلشفية<sup>(١٥)</sup>، وقد سبق المؤتمر التأسيسي اجتماع عام في كيب تاون في التاسع والعشرون من شهر تموز عام ١٩٢١، حضره أكثر من ألفي عامل ملون بشكل رئيسي. تحدث ويليام إتش (بيل) أندروز William H. (Bill) Andrews<sup>(١٦)</sup> في هذا الاجتماع وأعلن عن تأسيس الحزب الجديد واعتمد دستوره وانتخب المؤتمر أندروز

Andrews سكرتيراً، وسي بي تايلر C.B. Tyle رئيساً<sup>(١٧)</sup>، وسيدني بيرسيفال بونتنيج Sydney Percival Bunting<sup>(١٨)</sup> أميناً للصندوق. ويعتبر تأسيس الحزب نقطة تحول حاسمة في تطور سياسات العمل في جنوب إفريقيا. حيث كانت الحركة العمالية المنظمة تتكون أساساً من أعضاء الطبقة العاملة البيضاء. وخلال عشرينيات القرن الماضي ركز الحزب على تنظيم العمال الأفارقة حول قضايا حقوق النقابات العمالية ومطالب التحرر الوطني، وبحلول عام ١٩٢٥ كان للحزب أغلبية من الأعضاء السود<sup>(١٩)</sup>.

رفع الحزب شعار "جمهورية جنوب إفريقيا السوداء المستقلة كمرحلة نحو جمهورية العمال والفلاحين مع الحكم الذاتي الكامل لجميع الأقليات"، كما كان عليه التركيز على العمل بين الفلاحين والعمال الأفارقة، عمل الشيوعيون جنباً إلى جنب مع حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، إلا ان القرار الذي اتخذه الأخير في شهر اب عام ١٩٢٧ المتضمن اقتضاء العمل داخل المجتمعات الإفريقية السوداء، أدى الى اتخاذ اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي موقفاً مغايراً، لان الحزب كان يُنظر إلى إنشاء "دولة سوداء منفصلة" على أنه إنكار لمبادئ النظرية الماركسية، كما كانت الدعوة للعمل بشكل أساسي مع الفلاحين السود فيها الكثير من الاعتراضات، واستمر الأمر هكذا حتى عام ١٩٢٨ عندما دعا الحزب إلى حكم الأغلبية السوداء<sup>(٢٠)</sup>.

وخلال تلك المدة، بدأ كل من الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي والمؤتمر الوطني الإفريقي علاقة عمل وثيقة فيما بينهما من أجل تحقيق حكم الأغلبية. على الرغم من وجود اختلافات في وجهات النظر بين الحزبين بسبب أساليب العمل والأفكار المختلفة، ووصل الامر الى قيام حزب المؤتمر الوطني الإفريقي برفض الشيوعية في عام ١٩٣٠<sup>(٢١)</sup>.

شهد عقد الأربعينيات من القرن الماضي نشاطاً مهماً للحزب، اذ كان يعمل بشكل قانوني وتمتع بعلاقات ودية مع الحكومة وكان له شعبية بين عامة الناس، كما نجح الحزب في كسب أعضاء من جميع فئات المجتمع مما مكنه من الفوز وتحقيق بعض الانتصارات الانتخابية، كما حصل الحزب على دعم من بعض النقابات العمالية البيضاء، وأنشأ العديد من النقابات الجديدة بين المجتمعات الإفريقية والهندية، وعند قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ أعلن الحزب أنها حرب "إمبريالية"، وأن المهمة الرئيسية للشيوعيين كانت القتال من أجل السلام دولياً وصد خطر الفاشية في الداخل، فنظمت مسيرات مناهضة للحرب وبررت الميثاق الالمانى السوفيتي<sup>(٢٢)</sup>، على الرغم من مخاوف العديد من أعضائها، وقد غير غزو أدولف هتلر<sup>(٢٣)</sup> لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية حيث أصبح الحزب مؤيداً ومتحمساً للمجهود الحربي. وانضم العديد من أعضائها إلى القوات المسلحة المشاركة في

الحرب، وفي الداخل دافع الشيوعيون عن حملات دعم للحرب، وفي عام ١٩٤٢، أطلق الحزب حملته الضخمة "دافع عن جنوب إفريقيا". ودعا الحزب إلى "تسليح الشعب"، وحثت الحكومة إلى توفير الأسلحة والتدريب العسكري للأفارقة. كما ناشد الحزب الحكومة بضرورة الاعتراف بالنقابات العمالية الأفريقية والسماح للعمال الأفارقة باكتساب المهارات المناسبة، يجب إلغاء قوانين المرور والفصل العنصري، ومنح السكان السود حق التصويت في الانتخابات، وشهدت تلك الحملة تضاعف عضوية الحزب أربع مرات مع أكثر من مئة وثلاثة عشر عضو جديد، ولم تمض مدة طويلة حتى تدفقت الأموال، وأسقط الحزب معايير الانتخابية للعضوية، مع توزيع استمارات التقديم ببساطة في الاجتماعات العامة<sup>(٢٤)</sup>.

ركز الحزب خلال الحرب عمله بشكل منفصل على الجماهير السوداء والبيضاء، وخطبت الأولى في الاجتماعات في مواقعها، والأخيرة في مراكز المدن. وكانت بيانات الحزب الانتخابية في انتخابات البيض غامضة عن قصد بشأن الحقوق الأفريقية، قلص الشيوعيون رسالتهم للجماهير البيضاء، مؤكدين على الحاجة إلى تحسين الظروف الصحية في "الأحياء الفقيرة غير البيضاء" بسبب الخطر الصحي الذي يشكلونه على السكان البيض، وكنتيجة مباشرة لتضارب الآراء فشل الحزب في تأسيس أتباع له بين السكان غير البيض (الملونين بشكل أساسي) بكيب تاون، لكن في مدينة ديربان Durban أهمل الحزب المنظمات العمالية الأفريقية وركز بالأحرى على العمال الهنود<sup>(٢٥)</sup>.

وفي عام ١٩٤٦ نظم كل من الحزب الشيوعي واتحاد عمال المناجم الأفارقة أكبر إضراب حدث أثناء نظام Smuts<sup>(٢٦)</sup>. كان الإضراب في مدينة ويتواترسراند Witwatersrand وكان المضربون يطالبون بأجر ١٠ شلن في اليوم (حوالي ٤ أضعاف ما كانوا يكسبونه). أدى هذا الإضراب إلى توقف ١١ منجماً من أصل ٤٥ في مدينة ويتواترسراند. استمر الإضراب أربعة أيام واتهم أكثر من ٥٠٠ شخص في وقت لاحق بالتآمر لخرق إجراء الحرب رقم ٤٥ لعام ١٩٤٢، الذي منع السود من الإضراب. وكان من بين المتهمين أعضاء بارزون في "نقابة المحامين العامة"<sup>(٢٧)</sup>.

كانت الخمسينيات من القرن الماضي هي الحقبة الأكثر تحدياً ودراماتيكية في حياة الحزب، إذ جلبت انتخابات عام ١٩٤٨ الحزب الوطني<sup>(٢٨)</sup> إلى السلطة، ولم تترك سياسة الفصل العنصري والمناهضة الشديدة للشيوعية مجالاً للوجود القانوني للحزب الشيوعي الجنوب الأفريقي، وفي اجتماع اللجنة المركزية للأخير قرر حل نفسه قبل أن تحظره الحكومة، في عام ١٩٥٠ تم حظر الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا، ومنحت جنوب إفريقيا الشرطة وقوات الأمن سلطات واسعة لقمع الشيوعية والقوى التخريبية الأخرى ومعظم أحزاب



المعارضة إما تعمل في المنفى أو مختربة تماماً من قبل عملاء الحكومة، وقد عمل الحزب الشيوعي من خلال منظمات مختلفة من غير البيض. غير إنه الأقوى في تحالف الكونغرس، ويتألف من المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC)، والكونغرس الهندي لجنوب إفريقيا (SAIC)، ومؤتمر الشعوب الملونة (CPC)، ومؤتمر الديمقراطيين (COD)، ومؤتمر جنوب إفريقيا لنقابات العمال<sup>(٢٩)</sup>.

في عام ١٩٥٠ قدمت حكومة الفصل العنصري أو الابرتهايد Aprtheid<sup>(٣٠)</sup> مشروع قانون التنظيم غير القانوني، وتم تغيير اسمه إلى مشروع قانون قمع الشيوعية<sup>(٣١)</sup>، وكان من أحد أسباب صدور هذا القانون قلق الحكومات المتزايد بشأن عدد الشيوعيين الذين كانوا يتسللون إلى المنظمات السياسية غير البيضاء، وفي شهر اذار عام ١٩٥٠، نظم الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا والمؤتمر الوطني الأفريقي (ترانسفال) ومنظمة الشعوب الأفريقية "اتفاقية حرية التعبير" في مدينة جوهانسبرج. تمت الدعوة إلى الاحتجاج على مشروع قانون قمع الشيوعية، وقد حضر المؤتمر (٥٠٠) مندوباً حيث تقرر عقد سلسلة من المسيرات الاحتجاجية والاجتماعات في جميع أنحاء البلاد لتتوج بـ "الاضراب العام" على المستوى الوطني في الأول من ايار من نفس العام، وقد حظرت الحكومة جميع الاجتماعات وأرسلت تعزيزات من الشرطة إلى جوهانسبرج، وهاجمت الشرطة تجمعات المتظاهرين مما أسفر عن مقتل ١٨ وإصابة ٣٠ شخصاً<sup>(٣٢)</sup>.

في يوم العشرين من شهر حزيران عام ١٩٥٠ قبل أيام قليلة فقط من تطبيق قانون قمع الشيوعية، أعلن سام كان Sam kan<sup>(٣٣)</sup> عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الجنوب الإفريقي وعضو مجلس النواب أن CPSA قد تم حلها وذلك في الرابع من شهر ايار من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التي اجتمعت في كيب تاون، وذلك بناء على رغبة من أعضاء الحزب للحيلولة دون مصادرة أصوله من قبل الدولة وأن يحتفظ سام كان وفريد كارنسون Fred Carneson<sup>(٣٤)</sup> بمقاعدهما في مجلس النواب ومجلس مقاطعة كيب<sup>(٣٥)</sup>.

في بداية عام ١٩٥٣ انعقد مؤتمر وطني اعتمد اسم الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي (SACP) South African Communist Party ليحل محل الحزب الشيوعي، عمل الحزب الشيوعي الجنوب الإفريقي كمنظمة سرية كانت تهدف المضي قدماً ورفع راية الحركة الشيوعية في ظل الظروف الجديدة والاختبار لعدم الشرعية، ورأت أن مهمتها تتمثل في الجمع بين العمل الجماهيري القانوني والعمل غير القانوني لبناء الحزب (الماركسي اللينيني)، وقد شارك الحزب في مؤتمر الديمقراطيين وصياغة ميثاق الحرية في عام ١٩٥٥. وفي عام

١٩٥٦ أتهم ١٥٦ شخصاً بالتحريض على قلب نظام الحكم بوسائل عنيفة، وقبل استكمال الدعوى سُحبت التهم الموجهة إلى ٧٣ متهماً<sup>(٣٦)</sup>.

وفي عام ١٩٥٣ تأسس الحزب الجديد SACP في اجتماع سري تكون من ٢٥ مندوباً في مدينة جوهانسبرج، على مبادئ مختلفة تماماً لتناسب ظروفه السرية الجديدة. يمكن للأعضاء الانضمام فقط من خلال الدعوة أو الكسب. تم تنظيمهم في مجموعات من ثلاثة أو أربعة، وتم ربطهم باللجان الإقليمية من خلال شخص واحد فقط. كان الحزب بثوبه الجديد أكثر اعتناءً بالشؤون الأفريقية، وركزت القيادة بشكل خاص على استقطاب المثقفين السود، كانت المجموعات في كل من مدينتي كيب تاون وديربان Durban مختلطة عرقياً، على الرغم من أن الحزب في الأخيرة كان يضم عدداً أقل من الأعضاء غير البيض مقارنة بالمركزين الآخرين. كان أقوى ارتباط للأعضاء الأفارقة هناك مع مؤتمر جنوب إفريقيا لنقابات العمال المتحالف مع حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وكان هذا التقليد موجوداً ليبقى، في مدينة جوهانسبرج، كان "التلاحق المتبادل بين الحزب الشيوعي والحركة الوطنية" الأكثر تطوراً، ولم يُنظر إليه على أنه منافس لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي<sup>(٣٧)</sup>.

إن الزعماء البيض في جنوب إفريقيا كانوا مثل قادة ألمانيا النازية في الثلاثينيات، واستخدموا مناهضة الشيوعية "كغطاء أيديولوجي". وقال إنه عندما تم إقرار قانون قمع الشيوعية في جنوب إفريقيا تم منحهم خيار إعلان أنفسهم مناهضين للشيوعية أو حظرهم<sup>(٣٨)</sup>.

### ثانياً: مذبحه شاربفيل اذار ١٩٦٠ وبدايات الكفاح المسلح

بعد تشريع قانون المرور بمثابة المسؤول غير المباشر عن مأساة مدينة شاربفيل Sharpeville، حيث تجمع العديد من الحشود الأفريقية في مركز الشرطة بسبب استياء الأفارقة المتزايد من نظام المرور، وقد نشأ هذا النظام في عام ١٩٦٠ في مستعمرة كيب لتنظيم حركة العبيد بين المناطق الحضرية والريفية، حيث كان على العبيد أن يحملوا تصاريح من أسيادهم، وتم توسيع النظام بأشكال مختلفة ليشمل البلاد بأكمله وتم تجميعه في نهاية المطاف في قانون توحيد السكان الأصليين (المناطق الحضرية) لعام ١٩٤٥، وقد نص هذا القانون على مجموعة متنوعة من التصاريح بما في ذلك عقود الخدمة المسجلة والتصاريح التي تسمح للرجال بالبحث عن عمل في مناطق معينة، ولكن على مر السنين تم إعفاء عدد متزايد من الأفارقة من تلك القوانين<sup>(٣٩)</sup>.

كان هذا هو الوضع الذي ساد حتى عام ١٩٥٢ عندما صدر قانون جديد يسمى "قانون إلغاء التصاريح" الذي كان إلزامياً لكل ذكر أفريقي، سواء كان عليه في السابق حمل تصاريح أو لا أن يحمل كتاباً مرجعياً تحتوي على جميع التفاصيل التي تم إدخالها مسبقاً في

مستندات المرور المختلفة. تحتوي على اسم صاحب العمل، وإيصاله الضريبي، وتصريحه بالتواجد في منطقة حضرية والبحث عن عمل هناك، وتصاريح من مكتب العمل، وتوقيع كل شهر من صاحب العمل لإثبات أنه لا يزال في الوظيفة التي حصل عليها الإذن لأخذها بالإضافة إلى تفاصيل أخرى، وبطول عام ١٩٥٨ مع انتخاب هندريك فيرويرد<sup>(٤٠)</sup> Handrik ferwerd كانت جنوب إفريقيا راسخة تماماً في فلسفة الفصل العنصري، وكانت هناك معارضات كبيرة لسياسات الحكومة من قبل المؤتمر الوطني الأفريقي، والحزب الشيوعي الجنوب أفريقي، اذ عملاً معاً في إطار القانون ضد جميع أشكال التمييز العنصري في البلاد<sup>(٤١)</sup>.

وفي عام ١٩٦٠، حدث تطور جديد عندما قررت حكومة جنوب إفريقيا لأول مرة في تاريخ جنوب إفريقيا توسيع قوانين المرور ليشمل النساء الأفريقيات في حالتهم تمت إضافة خوف آخر من احتمال تعرضهم لمعاملة الشرطة بخشونة مع المزيد من فقدان الكرامة الإنسانية، وفي شهر اذار عام ١٩٦٠ كان من المقدر أن ثلاثة أرباع النساء الأفريقيات كان لديهن كتب مرجعية. لكن العديد من النساء اللواتي لم يحصلن على كتب مرجعية عارضن بشدة نظام المرور، فبالنسبة لهم كانت الكتب المرجعية تعني التعريف العنصري، وبالتالي إلى التمييز العنصري<sup>(٤٢)</sup>.

في السادس عشر من شهر اذار عام ١٩٦٠، كتب سوبوكوي<sup>(٤٣)</sup> Sobocoy الذي كان من ابرز مناهضي الفصل العنصري إلى مفوض الشرطة اللواء راديمير<sup>(٤٤)</sup> Rademayer يفيد فيه أن الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي سيقوم بحملة احتجاجية سلمية ومنضبطة تستمر لمدة خمسة أيام ضد قوانين المرور، بدءاً من الحادي والعشرون من شهر اذار، وفي مؤتمر صحفي عقد في الثامن عشر من شهر اذار اوضح فيه ((لقد ناشدت الشعوب الأفريقية أن تتأكد من أن هذه الحملة تجري بروح من اللاعنف المطلق، وأنا متأكد تماماً من أنهم سيستجيبون لندائنا))<sup>(٤٥)</sup>.

ولم يكد يحل يوم الحادي والعشرون من شهر اذار عام ١٩٦٠ حتى وقعت مذبحة شاربفيل في مقاطعة ترانسفال حيث تجمع حشد من المتظاهرين تراوح عددهم ما بين ٥ إلى ٧ آلاف شخص تقريباً أمام مركز الشرطة بعد يوم من المظاهرات احتجاجاً على قوانين المرور. وأطلقت الشرطة الرصاص الحي على الحشد لتردي ٦٩ شخصاً قتلى، وتختلف المصادر حيال وضع الحشد، فتذكر بعض المصادر أن الحشد كان مسالماً، أما المصادر الأخرى فتذكر قيام الحشد برشق الحجارة على قوات الشرطة وأن إطلاق النار لم يبدأ إلا حين بدأ الحشد بالتقدم سائراً صوب السياج المحيط بمركز الشرطة، بلغت حصيلة الخسائر البشرية

٢٨٩ شخص بينهم ٢٩ طفل، وعانى الكثير من المتظاهرين من إصابات بالظهر جراء تعرضهم لإطلاق النار خلال هروبهم، وفي مظاهرات مماثلة في مركز الشرطة في مدينة فاندربيلبارك Fander bejlbark، أصيب شخص آخر بالرصاص، وفي وقت لاحق من ذلك اليوم في مدينة لانجا<sup>(٤٦)</sup> Lanja، هاجمت الشرطة بالهراوة وأطلقت الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين المتجمعين، مما أدى إلى إطلاق النار على ثلاثة وإصابة عدة آخرين. وبذلك أصبحت مذبحه شاريفيل، إيذانا ببدء المقاومة المسلحة في جنوب أفريقيا، وأثارت إدانة عالمية لسياسات الفصل العنصري في الاخيرة<sup>(٤٧)</sup>.

ومما زاد الامر سوءاً عندما تم نقل بعض الجرحى إلى المستشفى قالوا إنهم تعرضوا للاستهزاء من قبل الشرطة وهم مستلقون على الأرض، وطلبوا منهم النهوض والنزول. قيل للآخرين الذين حاولوا المساعدة أن يهتموا بشؤونهم الخاصة. في البداية لم يكن هناك سوى وزيراً أفريقياً واحداً من الكنيسة المشيخية حاول مساعدة الجرحى والمحتضرين. والجدير بالذكر أن الشرطة لاحقاً ساعدت في رعاية الجرحى واستدعت سيارات الإسعاف التي نقلت الجرحى إلى مستشفيات فيرينجينغ Fereging وباراغواناث Bargwanath، وقد تم إلقاء القبض على ٧٧ أفريقياً من المشاركين بمظاهرة شاريفيل أغلبهم أثناء وجودهم في المستشفى.<sup>(٤٨)</sup>

في نيسان عام ١٩٦٠ خطط كل من الحزب الشيوعي الجنوب الأفريقي وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي لحملة مظاهرة ضد قوانين المرور، وقد دعت الحملة الذكور الأفارقة في كل مدينة وقرية... إلى ترك بطاقات مرورهم في منازلهم، والانضمام إلى المظاهرات، بعد مذبحه شاريفيل تم حظر حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي الجنوب أفريقي ومنظمات التحرير الأخرى، وعندما رفضت حكومة الفصل العنصري عقد مؤتمر وطني في عام ١٩٦١، قام قادة في الحزب وعدد من قادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي البارزين بتأسيس جناح مسلح "رمح الامة"<sup>(٤٩)</sup> الذي بدأ بأعمال التخريب الأولى في السادس عشر من شهر كانون الاول عام ١٩٦١، كل هذا الأمر أدى إلى تقريب الحركتين من بعضهما البعض كثيراً خلال فترة وجودهما في المنفى<sup>(٥٠)</sup>.

وفي الثلاثين من شهر حزيران عام ١٩٦٦ تمت محاكمة ما لا يقل عن ٤٠٧٩ أفريقياً بسبب جرائم ضد "قوانين المرور"<sup>(٥١)</sup>.

وهكذا يتضح ان عدم رضا الافارقة السود على قانون المرور أسفر عن قيام الشرطة في مدينة شاريفيل بمجزره راح ضحيتها المئات، وهو الامر الذي أدى الى لجوء الأحزاب

المعارضة وأبرزها الحزب الشيوعي الجنوب الأفريقي وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي الى تبني الكفاح المسلح كرد فعل مباشر عن ماجرى في المدينة المذكورة.

ثالثاً: موقف الحزب من مؤتمر ماريتسبورغ آذار عام ١٩٦١

غادرت جمهورية جنوب إفريقيا الكومنولث (٥٢) Commonwealth بعد أن أصبحت جمهورية في عام ١٩٦١، احتجاجاً على المعارضة العامة للسياسة الوطنية للفصل العنصري. ان الفصل العنصري هو البرنامج السياسي الذي أوصل الحزب القومي إلى السلطة في عام ١٩٤٨، وهو لا يعني فقط الفصل لكن أيضاً التطور المستقل للفئات العرقية الأربع في جنوب إفريقيا. تحتفظ الأقلية البيضاء بالسيطرة الكاملة على السكان الآسيويين والبانو والمولدين في البلاد، وبرز الحزب الوطني القومي الذي كان يحظى بدعم فقط السكان البيض كرمز لتفوقهم في مواجهة الانتقادات الدولية وقد فاز مؤخراً على العديد من البيض الناطقين باللغة الإنجليزية من الحزب المتحد المعارض، والحزب التقدمي الصغير والحزب الليبرالي، أدى تحول اتحاد جنوب أفريقيا الى جمهورية الى منح رئيس الجمهورية سلطات واسعة، فقد كان من صلاحياته استدعاء المجلس التشريعي وحله عند الضرورة، اما رئيس الحكومة فقد كان المسؤول التنفيذي الأول ويدعمه مجلس وزراء مؤلف من ١٩ وزيراً، اما البرلمان فقد كان يتكون من مجلس الشيوخ الذي يتالف من ٥٤ عضواً ومجلس النواب الذي ضم ١٦٠ عضواً، اما الملونون فينتخبون في مقاطعة الكاب أربعة نواب من البيض، وأعطى التشريع الأخير الذي اقرته الأغلبية القومية في البرلمان صلاحيات تنفيذية محده لاجراء اعتقالات وقمع أي تهديد تخريبي او مناهض للفصل العنصري (٥٣).

وعلى هذا حرمت غالبية الشعب العظمى من حريتها الأساسية المتمثلة في الاشتراك في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبل بلدها. ويجب توجيه الجهود جميعها نحو إنشاء مؤتمر وطني يحقق التمثيل النيابي الكامل للسكان بأسرهم. وينبغي لمثل هذا المؤتمر الوطني النيابي أن يدرس آراء جميع المشتركين فيه ومقترحاتهم وأن يرسم مساراً جديداً للمستقبل (٥٤).

وعلى إثر مذبحه شاربيل دعا ستة وثلاثون زعيماً أفريقيا بارزاً اجتمعوا في جوهانسبرغ إلى إقامة ديمقراطية غير عنصرية من خلال مؤتمر وطني يمثل شعب جنوب أفريقيا كله، وأعقب هذا الاجتماع مؤتمر أفريقي عمومي عقد في مدينة ماريتسبرغ يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر آذار عام ١٩٦١ وحضره ١٤٠٠ مندوب، من بينهم كثيرون من المناطق الريفية. وبينما استنكر هذا المؤتمر إنشاء جمهورية بقرار من الناخبين البيض وحدهم، طالب، بالإجماع، "بالدعوة، في موعد لا يتجاوز الحادي والثلاثون من شهر أيار من العام نفسه، إلى عقد مؤتمر وطني مؤلف من نواب منتخبين يمثلون جميع البالغين، رجالاً



ونساء، على قدم المساواة - بصرف النظر عن العرق أو اللون أو العقيدة أو أي قيود أخرى". وهذه الدعوى إلى عقد مؤتمر وطني لم يؤيدها مؤتمر الهنود ومؤتمر الملونين وهدهما، بل أيدها قادة الحزب التقدمي وحزب الأحرار، ومنظمات أخرى وعدد من الأشخاص البارزين في الأوساط الأكاديمية والدينية والعديد من فئات المجتمع الجنوب الأفريقي، وقوبلت هذه الالتماسات كلها بالرفض. إذ أمعنت الحكومة، وقد تجاهلت جميع محاولات تحقيق التشاور في سياساتها، وبذلك تُركت الأغلبية غير البيضاء دون وسيلة دستورية تستعين بها على التماس الحرية والعدالة<sup>(٥٥)</sup>.

كما كانت قضية اعلان العفو عن السجناء السياسيين مهمه لتمكن المؤتمر الوطني من تحقيق صفته النيابية الكاملة، وهذا أمر عظيم الأهمية. ولكن الأهم من ذلك للمستقبل هو الروح الجديدة التي يمكن أن يهيئها العفو. إذ يمكن طرح الخوف والمرارة جانبا، كما يمكن أن يمثل العفو بداية جديدة. وسوف يُبذ العنف كما ستبذ عقوبة الإعدام نبذا فعليا، وستتولد ثقة جديدة، بحيث سيكون ممكنا في الواقع بلوغ أهداف "حقوق الإنسان والحريات الأساسية". وهكذا، ستتحوّل الحالة وسيدخل الجميع المؤتمر بروح التصالح والتعاون<sup>(٥٦)</sup>.

#### رابعاً: الكفاح المسلح للحزب ١٩٦٢-١٩٩٤

في عام ١٩٦٠ تم حظر المؤتمر الوطني الأفريقي ومؤتمر عموم إفريقيا، وابقافهم عن العمل، وفي تشرين الثاني عام ١٩٦١ تمكن بعض أعضاء الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي وحزب المؤتمر الوطني من الاجتماع سراً في منطقة كاوزولو ناتال Kwazulu Natal حيث قرر الحزب الشيوعي التحول إلى الكفاح المسلح من خلال فرع عسكري منفصل عن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي أطلق عليه Umkhonto we Sizwe (MK)، في كانون الأول عام ١٩٦١، فجرت أول قنابل محلية الصنع على كنيسة بجنوب أفريقيا في حملة تخريبية استمرت عامين. وذلك بهدف "إعادة الحكومة إلى رشدها"، إذ استهدفت القنابل الممتلكات وليس الأرواح<sup>(٥٧)</sup>.

يتضح من ذلك ان الهدف من الكفاح المسلح توجيه ضربات الى المرافق المهمه في الحكومة العنصرية بهدف الضغط على القائمين بالحكم على تغيير سياستهم العنصرية تجاه الأغلبية.

كان من المفترض أن يخرط الشيوعيون في كل الأنشطة الجماهيرية القانونية والعمليات السرية، تمكن الحزب من إنشاء شبكة سرية على مستوى البلاد، بين عامي ١٩٥٣-١٩٦٢ عقدت ستة مؤتمرات وطنية ناقشت القضايا المحلية والوطنية بالإضافة إلى

الأحداث الدولية، وكان بعضها مثيراً للجدل والانقسام، ومن أبرزها قمع الانتفاضة الهنغارية<sup>(٥٨)</sup> على يد القوات السوفيتية عام ١٩٦٢. (٥٩)

في عام ١٩٦٢ بدأ نيلسون مانديلا<sup>(٦٠)</sup> Nelson Mandela في التقليل من شأن علاقة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بالحزب الشيوعي الجنوب أفريقي عندما عاد من رحلة عبر إفريقيا، إذ شعر القادة الأفارقة بالحيرة من ارتباط الحزبين، وقد واجه الحزب الشيوعي الأفريقي أشكال القمع والاضطهاد خلال فترة الستينيات<sup>(٦١)</sup>.

وكان هدف برنامج الحزب الشيوعي الأفريقي لعام ١٩٦٢ تحقيق الحرية في جنوب إفريقيا، والنضال جنباً إلى جنب مع حزب المؤتمر الوطني الأفريقي من أجل التحرر الوطني للشعب الأفريقي وإقامة "دولة ديمقراطية وطنية". وهناك العديد من المصادر التي تكشف عن اتصالات الحزب الشيوعي مع القنصلية التشيكية في جوهانسبرغ والدبلوماسيين التشيك في لندن، إذ طلبوا كمية هائلة من الأسلحة من التشيك في عام ١٩٦٣ رغبة منهم في القيام بحرب عصابات واسعة النطاق، وحظي ذلك على موافقة السوفييت على الكفاح المسلح، وبدأت الحكومة السوفيتية بتمويلهم بـ (٣٠) ألف دولار خلال حقبة الستينيات لاسيما في السنوات ١٩٦١ و١٩٦٢ و١٩٦٣<sup>(٦٢)</sup>.

في عام ١٩٦٩ اجتمع الحزبين رسمياً لمناقشة العمل معاً على مدار السنوات القادمة، وقد عملوا بشكل وثيق معاً، وخلال هذه السنوات لم تكن هناك أي اختلافات كبيرة فيما بينهما، على الرغم من ذلك كان هناك قلق داخل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بسبب التعاون بين الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي والاتحاد السوفيتي، وكان هذا الأمر يدعو للقلق من حقيقة أن الدول الغربية الأخرى سوف تسحب الدعم نتيجة العلاقات مع الشيوعية. تسبب هؤلاء الأعضاء في بعض الأحيان في الصراع، ولكن خلال هذه المدة أيضاً بدأت كلتا المنظمتين في النمو في مكانة وزيادة نشاطهما بين الشعب المظلوم<sup>(٦٣)</sup>.

لعب مؤتمر موروجورو عام ١٩٦٩ الذي فتح حزب المؤتمر الوطني الأفريقي جزئياً أمام الأعضاء غير الأفارقة، دوراً رئيساً في تحديد شكل العلاقات بين حزب الشيوعي الجنوب أفريقي وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي. حيث سُمح لغير الأفارقة ومعظمهم من الشيوعيين بالانضمام إلى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، ولكن ليس لجنته التنفيذية الوطنية، في الواقع كان خمسة من أصل تسعة أعضاء في اللجنة المنتخبة حديثاً من الشيوعيين، والمجلس الثوري الذي تم إنشاؤه حديثاً، والذي كان من المقرر أن يزود عضو الكنيسة بـ "القيادة الإستراتيجية"، يتألف من ستة أعضاء أربعة منهم كانوا شيوعيين<sup>(٦٤)</sup>.

في المدة من ١٩٧٠ - ١٩٧٧ كانت هناك العديد من المصادر الرئيسية لمساعدة الحزب في نضاله من أجل قضية التحرر من الفصل العنصري وكان منها المساعدة التي قدمها الحزب الشيوعي التشيكي<sup>(٦٥)</sup>، كما تمكن الشيوعيون في جنوب إفريقيا من انشاء خط اتصال مباشر مع الحزب الشيوعي الصيني<sup>(٦٦)</sup> في وقت أبكر من الحزب التشيكي، فضلاً عن ذلك سافر العديد من كوادري الحزب للتدريب العسكري في الاتحاد السوفيتي، وقد وصلت المجموعة الأولى من الشيوعيين في جنوب إفريقيا إلى مدرسة لينين في موسكو، ووصل طلاب حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الأوائل إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية للدراسة في مؤسسات التعليم العالي السوفيتي، كما جاءت المساعدة المالية السوفيتية للحزب في وقت مبكر وظلت أكبر من تلك التي قدمها التشيك. وقد تم توزيع تلك المساعدات من خلال مؤسسة النقابات الدولية لمساعدة منظمات العمال اليسار، والتي تلقت تبرعات من جميع البلدان الاشتراكية، بما في ذلك تشيكوسلوفاكيا، ولكن حتى في البداية كانت المساهمات السوفيتية أكبر بخمسة عشر مرة من تلك الخاصة بالتشيك أو أي بلد آخر في الكتلة الشرقية، وقوائم المستفيدين والمبالغ المخصصة تم تجميعها من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي<sup>(٦٧)</sup>.

مع استقلال أنغولا<sup>(٦٨)</sup> وموزمبيق<sup>(٦٩)</sup> بدأت حقبة جديدة في تاريخ الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي في المنفى، إذ كانت هاتان الدولتان اللتان تقاتلان عدوان حكومة الفصل العنصري بجنوب إفريقيا، وعلى استعداد لاستيعاب حركات التحرر الأخرى - خاصة تلك التي تدعمها الدول الاشتراكية. من عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٩٠ أصبحت أنغولا موطناً لمعسكراتهم بالإضافة إلى مقاتلي حرب العصابات، كما كانوا أكثر انفتاحاً على وجود غير الأفارقة والشيوعيين في أراضيهم. هذا يعني أن المزيد من الشيوعيين سواء السود أو البيض كانوا والآن في إفريقيا، وأنه بعد انتفاضة سويتو<sup>(٧٠)</sup> عام ١٩٧٦ غادر الآلاف من شباب جنوب إفريقيا البلاد من أجل الحصول على تدريب عسكري<sup>(٧١)</sup>.

في عام ١٩٧٨ زار وفد من قيادة عضو الكنيسة فيتنام لدراسة التكتيكات الناجحة لجهة التحرير الوطنية، وكان الدرس الرئيسي الذي تعلمه الجنوب أفريقيون هو أن الكفاح المسلح والثورة الجماهيريين لا يمكن أن يأتيا إلا من العمل السياسي الجماهيري في المجتمع، وليس العكس، تم توضيح هذه الأفكار في ما يسمى "بالكتاب الأخضر"، الذي كان عبارة عن مجموعة من التوصيات لممارسة العمل السياسي، ويرجح ان كتبها هو جو سلوفو<sup>(٧٢)</sup> هو من صاغ افكارها واعتمدها حزب المؤتمر الوطني الأفريقي رسمياً كاستراتيجية له في عام

١٩٧٩، أثناء مناقشات الكتاب الأخضر في لجنة الإستراتيجية السياسية والعسكرية، طرح جو سلوفو إمكانية إعلان حزب المؤتمر الوطني الأفريقي نفسه حزباً ماركسياً لينينياً. بشكل مثير للدهشة ولم يعترض أي من الأعضاء غير الشيوعيين في اللجنة ولا حتى أوليفر تامبو (٧٣) زعيم حزب المؤتمر الوطني الأفريقي. باستثناء ملاحظة ثابو مبيكي (٧٤) الذي ارتأى في مثل تلك الحالة حل الحزب الشيوعي الجنوب افريقي (٧٥).

وفي شهر تموز عام ١٩٨٦ احتفل الحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا بعيد ميلاده الخامس والستين باجتماع قال رئيسه جو سلوفو ((إنه من غير الواقعي توقع تخلي المؤتمر الوطني الأفريقي عن العنف))، ويعد جو سلوفو رئيس أركان الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وقد حضر الاجتماع شيوعيون بريطانيون وأيرلنديون، وممثلون عن مؤتمر جنوب إفريقيا لنقابات العمال ومنظمة الشعب في جنوب غرب إفريقيا، وقد أشار سلوفو إن الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي قد حظرا معاً، ولم يكونوا مجندين لتبني بالعنف، الا ان إغلاق جميع الطرق السلمية الاخرى لإحداث تغيير في جنوب إفريقيا هو من وضعهم الى سلوك طريق العنف (٧٦).

وخلال المدة بين عامي ١٩٨٧ - ١٩٩٤ تم تهريب أربعين طناً من الأسلحة الى داخل جنوب أفريقيا، وذلك من خلال عملية فولاً (٧٧)، تواصل مانديلا الذي كان في السجن في تلك المدة، مع تامبو واعلمه أن تنظيم "فولاً" وإدارتها كان من قبل الشيوعيين، خارج هياكل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي. علم تامبو بالأمر لكنه لم يشارك بأي حال من الأحوال. حتى التمويل المخصص لها تم العثور عليه خارج القنوات الرسمية لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي (٧٨).

دافع نيلسون مانديلا عن الحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا يوم الأحد الموافق التاسع والعشرون من شهر تموز عام ١٩٩٠ أمام مؤتمر حاشد خاطب خلاله عشرات الآلاف من المؤيدين معظمهم من السود، واتهم الحكومة باستخدام مؤامرة شيوعية مزعومة كذريعة لتأخير محادثات السلام، وقال إن الحكومة كانت تحاول إثارة الهلع بمزاعم بأن أعضاء شيوعيين في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي تأمروا للاستيلاء على السلطة، وقد شدد أيضاً على أن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي لم يكن حركة ماركسية ، على الرغم من أن العديد من الشيوعيين يشغلون مناصب عليا في المؤتمر الوطني الأفريقي (٧٩).

ان تأثير الحزب الشيوعي الجنوب الافريقي على حزب المؤتمر الوطني الأفريقي مركز جداً ليس كمنظمة منضبطة ومركزة ومنظمة بشكل جيد، ولكن كمجموعة من الأفراد المؤثرين الذين لديهم رؤية عالمية متطابقة، وأجندة أيديولوجية واستراتيجية معينة، وبعض

الأساليب التكتيكية المتغيرة ولكنها مقبولة بشكل عام، في تلك المدة كان يمكن تمييز الحزب كمنظمة عن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي فقط من خلال وثائق برنامجه ومنشوراته، ومع ذلك لعبت "الشخصيات الحزبية" دوراً مهماً للغاية في جميع أنشطة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وسيطرت على أهمها<sup>(٨٠)</sup>.

أشارت الشرطة الى أن الشيوعيين والمسلحين داخل الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي لديهم مخزون من الأسلحة ويضعون خطراً للاستيلاء على السلطة إذا فشلت المحادثات بين الحكومة وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي بشأن إنهاء حكم الأقلية البيضاء، وبحسب ما ورد فإن الرئيس إف دبليو دي كليرك **F.W. De Klerk** <sup>(٨١)</sup> طلب من مانديلا إسقاط الشيوعيين من المحادثات، ولكن مانديلا رفض ذلك، وكان من المقرر أن يجتمع حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والحكومة في السادس من آب في محاولة لتمهيد الطريق لمفاوضات شاملة، وقد شارك حوالي ٣٥ ألف شخصاً جميعهم تقريباً من السود في مسيرة بمناسبة انتقال الحزب الشيوعي إلى السياسة بعد أن حظرت حكومة جنوب إفريقيا لمدة ٤٠ عاماً، وغنى الآلاف ورددوا شعارات ولوحوا بأعلام الحزب الحمراء التي تحمل شعار المطرقة والمنجل خلال المسيرة التي أقيمت في ملعب لكرة القدم في بلدة سويتو السوداء خارج جوهانسبرج، وقد استخدمت الشرطة الغاز المسيل للدموع لتفريق الحشود<sup>(٨٢)</sup>.

وهكذا عاد الحزب الشيوعي الجنوب الأفريقي الى العمل بشكل علني وهو الامر الذي أزج السلطات الحكومية التي عملت على تعطيل انشطته باستخدام شتى وسائل العنف.

وقد استقبل مانديلا بترحاب شديد عندما وصل مع السكرتير العام للحزب الشيوعي جو سلفو وغيره من كبار قادة الحزب، وقد نفى سلفو الاتهامات التي اشارت الى (مؤامرة شيوعية) ووصفها بأنها "كذبة صريحة ومتعمدة"، ودافع بشكل غير مباشر عن حق المعارضة في شن كفاح مسلح ضد الظلم العنصري، وقال أيضاً ((حتى تتوقف الشرطة عن مطاردة السود ... يحق لنا ليس الاحتجاج فحسب، بل الدفاع عن أنفسنا))، وتحدث سلفو إن شيوعي جنوب إفريقيا مكروهين من قبل العديد من البيض بسبب كفاحهم الطويل ضد الفصل العنصري، والشيوعيين في جنوب إفريقيا دعموا الديمقراطية<sup>(٨٣)</sup>.

في عام ١٩٨٩ تم رفع الحظر على الحزب، وفي مؤتمره السابع قدر الحزب عدد أعضائه بألفين. كانوا ممثلين بشكل جيد للغاية في المستويات العليا لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي. كان واحد وعشرون من أصل خمسة وثلاثين عضواً في السلطة التنفيذية الوطنية لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي من الشيوعيين. سيطر أعضاء الحزب على هياكل قيادة MK وكانوا ممثلين بشكل جيد بين قيادة مؤتمر نقابات عمال جنوب افريقيا COSATU <sup>(٨٤)</sup>.



بعض أهم وثائق حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، مثل المبادئ التوجيهية الدستورية لعام ١٩٨٨، تمت صياغتها في الغالب من قبل الشيوعيين، بحلول نهاية عام ١٩٩١ نمت عضوية الحزب إلى ٢٥٠٠٠ واستمر في التوسع بشكل كبير. أن حزب الشيوعي الجنوب الأفريقي كان في وضع متميز بشكل فريد مقارنة بالأحزاب الشيوعية الأخرى في أوائل التسعينيات، عندما كان عليهم إعادة اكتشاف أنفسهم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والأنظمة الشيوعية الأخرى عام ١٩٩١. وكان الحزب يتمتع بشعبية كبيرة، وقد أتاح ذلك لأعضاءه الوصول إلى العديد من المناصب الحكومية وغيرها من المناصب الرسمية رفيعة المستوى - دون الحاجة إلى خوض الانتخابات. في جميع حكومات ما بعد الفصل العنصري، شغل الشيوعيون مناصب وزارية رئيسة و "تم نشرهم" في مختلف المؤسسات الحكومية والشركات المملوكة للدولة والبرلمان والقضاء وما إلى ذلك، وفي الواقع كان ذلك الوضع مفيداً جداً للحزب لدرجة أنه رفض مراراً وتكراراً الاقتراحات الداعية إلى خوض الانتخابات بشكل مستقل، ومن الناحية الأيديولوجية، يبدو أن الحزب واصل السيطرة على حزب المؤتمر الوطني الأفريقي<sup>(٨٥)</sup>.

قدم الحزب قيادته الداخلية لأول مرة، بما في ذلك كريس هاني Chris Hani، رئيس الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي. ما لا يقل عن نصف أولئك الذين قُدموا هم مسؤولون بارزون في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وقد شرع دي كليرك والحزب الشيوعي وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي وجماعات معارضة أخرى في شباط عام ١٩٩٠ للمساعدة في تمهيد الطريق للمحادثات بشأن تقاسم السلطة مع الأغلبية السوداء<sup>(٨٦)</sup>.

وقد ظل كل من الحزبين محظورين حتى عام ١٩٩٠، وبعد مدة وجيزة من رفع الحظر قرروا التخلي عن الكفاح المسلح في مدة المفاوضات حيث لعب كريس هاني الأمين العام للحزب وزعيم الجناح العسكري في الحزب MK، دوراً مهماً للغاية في التفاوض لإقناع المزيد من الأشخاص الذين نفذ صبرهم بأن التفاوض هو أفضل طريقة، وقد ركزت المفاوضات على الديمقراطية أكثر من الشيوعية أو الاشتراكية، وتم دعم الاقتصاد المختلط، وضمت المفاوضات مجموعة واسعة من الأطياف وبحلول نهاية عام ١٩٩١ عقدت اتفاقية من أجل جنوب إفريقيا ديمقراطية<sup>(٨٧)</sup>، وقد أوضح جو سولفو إن جنوب إفريقيا كانت في عشية أهم لحظة تاريخية ويجب على جميع مواطني جنوب إفريقيا ألا يضيعوها، وقد أدلى سولفو بتصريحات في مقابلة مع جمعية الصحافة بجنوب إفريقيا (سابا) في مقر المؤتمر الوطني الأفريقي في جوهانسبرج. حيث قال ((أنه يجب أن يفهم الجميع خطورة المناسبة

ووقارها ... لأنه إذا فشل برنامج كوديسا تفشل جنوب أفريقيا وسيكون كل شعبها هو الخاسر))<sup>(٨٨)</sup>.

وقد أدان الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي التهديدات التي وجهتها بعض الأحزاب أو المنظمات السياسية بعرقلة مؤتمر جنوب أفريقيا الديمقراطي، الذي سيعقد في جوهانسبرج في النصف الثاني من كانون الأول عام ١٩٩١، وقد أدان تشارلز نكولا عضو المكتب السياسي للحزب الحرب الذي انخرطت فيه بعض المنظمات مؤخراً، مما يوضح نية تلك المنظمات لتعطيل المفاوضات السلمية، عد مؤتمر كوديسا مؤتمراً متعدد الأحزاب للبحث حول المحادثات الدستورية لوضع دستور خاص بالانتخابات، الذي راسه كريس هاني الأمين العام للحزب، ضم جو سلوفو رئيس الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي، وعشرة أعضاء قياديين آخرين للحزب، فضلاً عن خمسة مستشارين<sup>(٨٩)</sup>.

ذكرت صحيفة صنداي تايمز Sunday time في يوم الأحد الموافق الثالث من شهر آب عام ١٩٩١ إن كريس هاني يستعد لتولى مقاليد الأمين العام للحزب الشيوعي الجنوب أفريقي، وسيعفى من رئاسة الأركان العسكري للمؤتمر الوطني الأفريقي، وقد تولى خلفاً لجو سلوفو بعد تزايد القلق بين أعضاء الحزب من تركيز سلوفو على عمل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي على حساب الحزب الشيوعي الجنوب الأفريقي، وذلك بناءً على طلب الشيوعيين<sup>(٩٠)</sup>.

وفي السادس عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩٩١ دعا كريس هاني إلى تحرك جماهيري لإجبار حكومة جنوب إفريقيا على عقد مؤتمر لجميع الأحزاب في أقرب وقت ممكن، بسبب فشل جميع المفاوضات بين حكومة الفصل العنصري والأحزاب، وقد انتقد كريس تأجيل الحكومة للاجتماع الذي كان مقرر عقده يوم الجمعة الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩٩١ بين المؤتمر الوطني الأفريقي برئاسة نيلسون مانديلا وحكومة الأقلية البيضاء، إذ كان من المقرر أن يتم تحديد موعد للمحادثات بين جميع الأحزاب على دستور جديد، اوضح كريس ((إذا فشلت الحكومة في عقد مؤتمر كل الأحزاب، يجب أن نستخدم أسلحتنا النضالية (عمل احتجاجي جماهيري) لإجبارهم على عقد هذا المؤتمر دون مزيد من التأخير))<sup>(٩١)</sup>.

في الخامس من شهر كانون الأول عام ١٩٩١ عقد المؤتمر الوطني الثامن للحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا رافعاً شعار "المستقبل هو الاشتراكية"، ويعد ذلك هو أول مؤتمر قانوني للحزب يعقد داخل جنوب إفريقيا منذ حضره في عام ١٩٥٠، وقد حضر المؤتمر حوالي ٤٠٠ مندوب يمثلون ٣٠٠ فرع في جميع أنحاء البلاد بإجمالي عدد أعضاء ٢٥٠٠٠،

كما حضر العديد من الضيوف من بينهم جيانغ جوانجوا Gwang gwangwa ممثل الحزب الشيوعي الصيني ونائب رئيس قسم الاتصال الدولي باللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، وقد قدم السكرتير العام للحزب جو سلفو تقريراً سياسياً باسم اللجنة المركزية للحزب، استعرض فيه النضال الشجاع الذي خاضه الحزب خلال السبعين عاماً الماضية من أجل تحرير جميع الأجناس في جنوب إفريقيا والتقدمية، وقد تحدث نائب رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي والتر سيسولو<sup>(٩٢)</sup> Walter Sisulu والأمين العام لمؤتمر نقابات عمال جنوب أفريقيا جاي نايدو، وقد ركز المؤتمر على القضايا المتعلقة بعملية التفاوض الدستوري في البلاد، بما في ذلك استراتيجية وتكتيكات الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي<sup>(٩٣)</sup>.

أحبطت شرطة جنوب إفريقيا محاولة اغتيال لجو سلفو الأمين العام للحزب الشيوعي الجنوب أفريقي، وذلك يوم الثلاثاء الموافق الحادي عشر من شهر ايار عام ١٩٩٣، وقام ثلاثة مواطنين من جنوب إفريقيا ومواطن من أوروبا الشرقية بمحاولة تنفيذ تلك المؤامرة، وقد حذر ضابط شرطة العلاقات المجتمعية سلفو شخصياً بالمؤامرة قبل وقوعها، بعد ان علم المحققين بوجودها، غير أن بياناً مشتركاً بين حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا صدر في مؤتمر صحفي يوم الثلاثاء قال إن سلفو لم يبلغ قط بالمؤامرة<sup>(٩٤)</sup>.

هذا بالإضافة إلى أنه تم الكشف عن قتل كريس هاني الأمين العام للحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا بين عامي ١٩٩١ - ١٩٩٣، والعضو البارز في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، حيث تم اغتياله في العاشر من شهر نيسان عام ١٩٩٣، وقد أدى اغتيال هاني إلى اندلاع أعمال عنف على مستوى البلاد خلفت ما لا يقل عن ٥٧ قتيلاً وأكثر من ٦٠٠ جريح، واعتقد العديد من السياسيين في جنوب إفريقيا أن اغتيال هاني كان محاولة لعرقلة مفاوضات متعددة الأحزاب التي هدفت إلى نقل جنوب إفريقيا من الهيمنة العرقية إلى الديمقراطية، وجاء في بيان حزب المؤتمر الوطني الأفريقي / الحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا أن المعلومات المتعلقة بمؤامرة لاغتيال سلفو تعزز وجهة نظرنا بأن هذه الاغتيالات جزء من مؤامرة أوسع من قبل قوى مصممة على زعزعة عملية التفاوض<sup>(٩٥)</sup>.

نقلت صحيفة "ستار" اليومية ومقرها جوهانسبرج، نقلاً عن مصادر مجهولة، أن القتل كانوا يعتزمون إطلاق النار على سلفو خارج منزله في جوهانسبرج بين الخامس عشر والحادي والعشرين من شهر ايار، اوضح حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي الجنوب أفريقي إنهما اتخذا خطوات فورية لتعزيز أمن سلفو، لكن المسؤولية الرئيسية عن أمنه تقع على عاتق الدولة<sup>(٩٦)</sup>.

حدثت العديد من الخلافات بين حزب المؤتمر الأفريقي والحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا، حيث ساوره القلق من أن المؤسسة المالية لجنوب إفريقيا قد تغري حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بحل من شأنه نزع الطابع الرأسمالي عن الرأسمالية ولكنه لا يفيد سوى جزء صغير من السود، وأكد الحزب الشيوعي الجنوبي أن الخطر الأكبر على "الثورة الديمقراطية الوطنية" جاء من داخل التحالف الثلاثي بقيادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وليس من أعدائها الخارجيين<sup>(٩٧)</sup>.

كان الهدف الأساسي لانتقادات للحزب الشيوعي هو سياسة الاقتصاد الكلي للحكومة التي يقودها حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وهي سياسة مستوحاة من الرأسمالية، وقد وضعت الكثير من الضغط على الخصخصة والانضباط المالي، ولم تكن كافية على التنمية، وقد وجه الحزب هجوماً شرساً على سياسة الرئيس نيلسون مانديلا الذي تسنم الحكم عام ١٩٩٤ ، ونائبه ثابو مبيكي، وإنذاراً افتراضياً لوقف الانتقاد العلني لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي أو ترك التحالف، كما اتهم الحزب بتحريف الحكومة لسياستها بتقديم نفسها على أنها "حارس ثوري على حزب المؤتمر الوطني الأفريقي" ، واستخدام التلميح بدلاً من التعبير عن انتقاده بلغة واضحة وصادقة، ودافع نائب الأمين العام للحزب الشيوعي السيد جيري مي كرونين عن حق الحزب في انتقاد حزب المؤتمر الوطني الأفريقي<sup>(٩٨)</sup>.

## الخاتمة

١. أدت سياسة الاضطهاد والتمييز بين افراد المجتمع الجنوب افريقي الى اتجاه العناصر العمالية من غير البيض ان تتبنى الفكر اليساري، وقد كان ذلك بتأثير مباشر بالاحداث والتطورات التي حدثت في روسيا واسفرت عن نجاح الثورة البلشفية وقيام الاتحاد السوفيتي فيما بعد.

٢. تلخصت مطالب الحزب الأولية بضرورة الغاء ظاهرة التمييز العنصري التي اتبعتها السلطات التي كان يقودها البيض وتحقيق الحرية والمساواة في جنوب افريقيا بين مختلف فئات وافراد المجتمع بغض النظر عن العرق او اللون، وهو الامر الذي لم يكن يرق للحكومة الجنوب افريقية التي اتبعت سياسة التضييق على الحزب وقيدت انشطته خشية انتشاره بشكل واسع في المجتمع الجنوب الافريقي.

٣. ونظراً لاصطفاف حكومة دولة جنوب افريقيا مع المعسكر الغربي الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية في اعقاب الحرب العالمية الثانية فقد أصبحت سياسة قمع الحركة اليسارية والحزب الشيوعي جزءاً من صراع الحرب الباردة اذ حرصت الإدارة الامريكية على ترسيخ

وجودها في ذلك الجزء الحيوي من العالم مما جعلها تغض النظر عن الممارسات العنصرية التي كانت تقوم بها حكومة الجنوب الافريقية.

٤. بادرت السلطات الحكومية الى حظر أنشطة الحزب الشيوعي الجنوب الافريقي في عام ١٩٥٠ مما دفع الحزب الى ممارسة العمل السري، وقد جاءت مذبة شاريفيل التي حدثت عام ١٩٦٠ الى تبني الحزب سياسة الكفاح المسلح بالتعاون مع بعض المنظمات المناوئة لسياسة الفصل العنصري وهو الامر الذي عد نقطة تحول في سياسة الحزب ونضاله.

٥. ومن الطبيعي ان يحظى الحزب الشيوعي الجنوب الافريقي وكفاحه المسلح بدعم الاتحاد السوفيتي الذي هدف الى زعزعة الوجود الغربي في المنطقة لذا فقد عمل السوفييت وحلفائهم على مد الحزب بالاموال والأسلحة التي كان لها دور في توجيه ضربات موجعه لحكومة الفصل العنصري واستمر ذلك الى حين قيام الأخيرة بتغيير سياستها تلك وتولي نيلسون مانديلا الحكم الذي كان من أبرز حلفاء الحزب في الكفاح المسلح.

٦. وهكذا رجع الحزب الى العمل العلني وتمكن من زيادة عدد أعضائه علماً ان سقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ لم يؤثر كثيراً على نشاطه، اذ تمكن الحزب من تأسيس قاعدة ومناصرين له بسبب مناوئته للفصل العنصري ودعوته الى تحقيق المساواة بين افراد المجتمع على وفق العقيدة الشيوعية.

٧. لعب الحزب الشيوعي دوراً في تطوير ميثاق الحرية من خلال كوادرها التي كانت نشطة بشكل علني في تحالف المؤتمر وفي التنظيم السري للحزب، وعلى نفس المنوال لعب الحزب دوراً مهماً في تطور التحالف وتطوير حركة التحرير في جنوب إفريقيا، حيث لعب دوراً مهماً جداً لتشكيل مجموعة رمح الأمه، التي كانت سبباً في الضغط على الحزب الوطني الحاكم حتي هزيمته عام ١٩٩٤، وبانتصار نيلسون مانديلا احتل عدد من الشيوعيين مناصب بارزة في مقاعد حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في البرلمان، والأهم من ذلك أن نيلسون مانديلا عين جو سلفو وزيراً للإسكان.

## الهوامش

(١) الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي (SACP) South African Communist Party: تأسس في عام ١٩٢١ باسم الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا (CPSA) Communist Party of South Africa ، في عام ١٩٥٠ حظر الحزب بعد مواجهة اعلان الحزب الوطني الحاكم انه غير قانوني بموجب قانون قمع الشيوعية لعام ١٩٥٠، أعيد تشكيل الحزب الشيوعي بشكل سري. أطلق في عام ١٩٥٣ باسم SACP ، وشارك في النضال من أجل إنهاء نظام الفصل العنصري. وهو عضو في التحالف الثلاثي الحاكم إلى جانب



المؤتمر الوطني الأفريقي ومؤتمر نقابات عمال جنوب إفريقيا (COSATU) ومن خلاله يؤثر على حكومة جنوب إفريقيا. اللجنة المركزية للحزب هي أعلى هيكل لصنع القرار في الحزب. للمزيد ينظر:

- A Lerumo: Fifty Fighting Years, The Communist Party of South Africa 1921-1971, <https://sacp.org.za/docs/history/fifty1.html>

(٦) كانت الرابطة الاشتراكية الدولية لجنوب إفريقيا أول حزب ماركسي رئيسي في جنوب إفريقيا، وقد تأسس من أعضاء العمال النقابيين الصناعيين، وقد تأسست الرابطة في ايلول ١٩١٥، وأنشأت فروعاً لها في معظم أنحاء جنوب إفريقيا (باستثناء ويسترن كيب) بينما فشلت المحاولات المبكرة لتجنيد العمال البيض، ولكن سرعان ما لفت انتباه المؤتمر الوطني الإفريقي، وحضر العديد من أعضائه البارزين اجتماعاتهم، بحلول ايلول ١٩١٧ ساعدت الرابطة في تشكيل أول نقابة عمالية أفريقية سوداء في البلاد من العمال الصناعيين في إفريقيا، في حين أن مؤسسيها كانوا ينتمون بشكل أساسي إلى الجناح الراديكالي للطبقة العاملة البيضاء، وقج تطورت الحركة حيث دخلت في عضويتها الكثير من السود الأفارقة والملونين والهنود. للمزيد ينظر:

- Hirson, Baruch (2005). A History of the Left in South Africa: Writings of Baruch Hirson. London

(٧) كان اتحاد العمال الصناعيون في جنوب أفريقيا له تاريخ موجز ولكنه ملحوظ في عشرينيات القرن العشرين، وهو معروف بشكل خاص بتأثيره على الحركة النقابية في جنوب إفريقيا من خلال الترويج لمبادئه النقابية والتضامن والعمل المباشر، وكذلك كان لها دور في إنشاء منظمات مثل العمال الصناعيين في أفريقيا واتحاد العمال الصناعيين والتجاربيين. في منتصف عام ١٩١٧ ظهر إشعار في جوهانسبرج دعا إلى عقد اجتماع في لمناقشة الأمور ذات الاهتمام المشترك بين العمال البيض والعمال المحليين. تم إصداره من قبل الرابطة الاشتراكية الدولية، وهي منظمة نقابية ثورية متأثرة بنقابة العمال الصناعيين في العالم وتشكلت في عام ١٩١٥ لمعارضة الحرب العالمية الأولى، والسياسات العنصرية والمحافظة لحزب العمال الجنوب أفريقي الأبيض بالكامل والنقابات الحرفية التي تدعمها، من عام ١٩١٧ فصاعداً بدأت الرابطة الاشتراكية الدولية في التنظيم بين العمال الملونين، في اذار ١٩١٧ أسس اتحاداً صناعياً للعمال الهنود في مدينة ديربان الساحلية، في عام ١٩١٨ أسست اتحاداً صناعياً لعمال الملابس. للمزيد ينظر:

- Bikisha Media Collective. "The Industrial Workers of Africa, 1917-1921". Libcom.org. Retrieved 28 December 2016

(٨) في اذار ١٩١٧ تم تأسيس الاتحاد الصناعي للعمال الهنود مع برنارد سيغاموني سكرتيراً وجوردون لي رئيساً، وكلاهما عضو في الرابطة الاشتراكية الدولية. ازداد وضع العمال الهنود سوءاً بسبب محاولات العمال البيض المنظمين لطردهم من الوظائف التي كانوا قد شغلوها أثناء غياب العمال البيض نتيجة للحرب العالمية الأولى. تم الضغط على أرباب العمل مثل مجلس مدينة ديربان والمقاولين الخاصين وغرف الشاي لعدم توظيف العمالة الهندية الرخيصة. شجع موقفهم غير المستقر على التوجه نحو تنظيم أنفسهم في نقابات عمالية. بحلول تموز ١٩١٩، تضمنت النقابات العمالية الهندية عمال الموانئ، والرسامين، وعمال التبغ، والمطاعم، والملابس، ومساعدى المتاجر، والفنادق، والمطاعم، وغرف الشاي. للمزيد ينظر:

Vishnu Padayachee: Indian workers and trades unions in Durban : 1930-195, the institute for social and economic research, University of Durban-Westville, august 1985.

(٥) كان تمرد راند المعروف أيضًا باسم الانتفاضة "الحمراء" عام ١٩٢٢ انتفاضة مسلحة لعمال المناجم البيض في منطقة ويتواترسراند بجنوب إفريقيا، في آذار ١٩٢٢. كان جيمي جرين، وهو سياسي بارز في حزب العمال، واحدًا من قادة الإضراب. بدأ التمرد كإضراب قام به عمال المناجم البيض في ٢٨ كانون الأول ١٩٢١، وبعد ذلك بوقت قصير، أصبح تمردًا مفتوحًا ضد الدولة. حيث استولى العمال، على مدينتي بينوني وبراكبان، وضواحي جوهانسبرغ في فوردسبورغ وجيببي. وقد قام الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي الشاب بدور نشط في الانتفاضة على أساس الصراع الطبقي بينما قيل إنه عارض الجوانب العنصرية للإضراب، قُتل العديد من الشيوعيين والنقابيين، بما في ذلك قادة الإضراب بيرسي فيشر وهاري سبينديف، عندما تم قمع التمرد من قبل قوة دفاع الاتحاد، وتم إخماد التمرد في النهاية بواسطة "قوة نيران عسكرية كبيرة وكلف أكثر من ٢٠٠ شخص. للمزيد ينظر:

<https://www.sahistory.org.za/article/rand-rebellion-1922>

(٦) Tom Lodge, Reviewed by Irina Filatova: The Red Road to Freedom: A History of the South African Communist Party 1921-2021, H-Africa (May, 2023), p. 3.

(٧) كان الدكتور بيكسلي سيم أول من شعر بأهمية تشكيل حزب سياسي يضم الأفارقة وجميع الفئات المختلفة ويدافع عن حقهم بالمساواة في بلادهم. ودعا إلى عقد اجتماع لزعماء القبائل الأفارقة لتأسيس الحزب. انعقد المؤتمر في بلومفونتين في الثامن من كانون الثاني عام ١٩١٢. شاركت في فئات ونسب مختلفة من شعب جنوب أفريقيا، بما في ذلك المثقفون الأفارقة الذين أكملوا دراستهم في الخارج وزعماء القبائل، ورجال الدين، والمحامون، وصغار التجار. لقد أكد الحزب في بيانه الأول وحدة الأفريقيين والتحرر الوطني، وأن الأفريقيين هم أغلبية مضطهدة، وأستتكر العنصرية في جنوب أفريقيا. كما اتفق المؤتمر على تسمية الحزب أول الأمر بـ (المؤتمر الأهلي الوطني لجنوب أفريقيا) (The South Africa Native National Congress) وذلك في العام ١٩١٢، ثم تغير اسمه إلى (حزب المؤتمر الوطني الأفريقي) (African National Congress) ويرمز له (ANC). للمزيد ينظر: سهير عواد أيوب الكبيسي، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦؛ لطفي جعفر فرج، حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ودوره في قيادة النضال في جنوب أفريقيا، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٤، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٢٩؛ ريتشارد جيبسون، حركات التحرير الأفريقية النضال المعاصر ضد الاقلية البيضاء، ط ١، ترجمة: صبري محمد حسن، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٦٩.

(٨) Tom Lodge, OP.Cit,p. 3.

(٩) <https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>

(١٠) Owen Dowling: South Africa's Communists Were Crucial to the Fight Against Apartheid, <https://jacobin.com/2023/02/tom-lodge-red-road-to-freedom-review-south-african-communist-party-anti-apartheid>.

(<sup>١١</sup>) بيتر ويليم بوتنا، ويُعرف أيضاً بالتمساح الكبير وهو زعيم جنوب أفريقيا للمدة من ١٩٧٨ إلى سنة ١٩٨٩، فقد شغل منصب رئيس وزراء آخر رئيس وزراء من (١٩٧٨ - ١٩٨٤) وأول رئيس لجنوب أفريقيا من (١٩٨٤ - ١٩٨٩)، انتُخب بوتنا لأول مرة للبرلمان في عام ١٩٤٨، وكان معارضاً صريحاً لحكم الأغلبية والشيوعية العالمية. ومع ذلك، قَدّمت إدارته تنازلات من أجل الإصلاح السياسي، في حين شهدت الاضطرابات الداخلية انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان على يد الحكومة. استقال بوتنا من منصب زعيم الحزب الوطني الحاكم في فبراير ١٩٨٩ بعد إصابته بجلطة دماغية، ثم أُجبر بعد ستة أشهر على ترك الرئاسة. للمزيد ينظر:

- Pieter Willem Botha: <https://www.sahistory.org.za/people/pieter-willem-botha>

(<sup>١٢</sup>) <https://sacp.org.za/content/communist-party-fights-freedom>

(<sup>١٣</sup>) Ibid..

(<sup>١٤</sup>) Joe Slovo: Agenda: First place in the struggle of the South African Communist Party, The Guardian (London), August 4, 1986.

(<sup>١٥</sup>) ندلعت الثورة البلشفية أو ثورة تشرين الأول في ٢٣ تشرين الأول ١٩١٧ وكانت هي المرحلة الثانية من الثورة الروسية عام ١٩١٧ قادها البلاشفة تحت إمرة فلاديمير لينين وبناءً على أفكار كارل ماركس اقاموا دولة شيوعية واسقطوا الحكومة المؤقتة وتعد الثورة البلشفية أول ثورة شيوعية في القرن العشرين ، وأعلنت الحكومة الجديدة التي شكلها البلاشفة خروج روسيا من الحرب العالمية ورغبتها في توقيع اتفاقية منفردة مع ألمانيا ، كما أصدر البلاشفة عدة مراسيم تقضي بمصادرة أراضي كبار الإقطاعيين ومعامل الرأسماليين بالإضافة إلى إعلان حق شعوب الإمبراطورية الروسية بالانفصال عنها.تعتبر هذه الثورة الفصل الأخير من الثورة الروسية ١٩١٧ ، ولتبدأ بعدها حرب اهلية استمرت ثلاث سنوات في المدة ١٩١٨-١٩٢١ ، للمزيد ينظر:-علي هادي عباس المهداوي،التطورات السياسية في روسيا القيصرية ٨٦٢-١٩١٧،دار الكتب والوثائق العراقية،بغداد،٢٠١٨.

(<sup>١٦</sup>) ويليام إتش. اندروز: هو نقابي وسياسي جنوب أفريقي، ولد في ٢٠ آذار ١٨٧٠ في سوفولك في المملكة المتحدة، وتوفي في ١٩٥٠ في جنوب أفريقيا. للمزيد ينظر:

-Wessel Visser: "Exporting trade unionism and labour politics: The British influence on the early South African labour movement, New Contree 49 (2005).

(<sup>١٧</sup>) كان سي بي تايلر، الأمين العام من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٤٣، نقابياً سابقاً، ثم مؤسس الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا، وظل على اليسار بعد ترك الحزب. للمزيد ينظر:

- Lucien van der Walt: Anarchism and Syndicalism in South Africa, 1904-1921: Rethinking the History of Labour and the Left, PhD thesis, University of the Witwatersrand, 2007, pp. 351

(<sup>١٨</sup>) ولد سيدني بيرسيفال بانتنغ في ٢٩ حزيران عام ١٨٧٣ في لندن، وهو ابن السير بيرسي ويليام بونتينج، مؤسس ومحرر المجلة المعاصرة. كانت والدته عاملة اجتماعية تخدم الفقراء في لندن. كان بونتينج مفكراً موهوباً درس في كلية ماجدالين بأكسفورد حيث فاز بجوائز مثل جائزة المستشار في عام ١٨٩٧. في عام

١٩٠٠ تطوع بونتينج للخدمة في الجيش البريطاني في الحرب الأنجلو-بوير الثانية. عندما انتهت الحرب قرر البقاء واستقر في جوهانسبرج حيث عمل كمحام. دخل السياسة في عام ١٩١٠ عندما انضم إلى حزب العمل (LP). أصبح من دعاة السلام، وانتخب عضواً في الحزب الليبرالي في مجلس مقاطعة ترانسفال في عام ١٩١٤. وانشق عن حزب العمال، واختلف في اختياره للمشاركة في الحرب العالمية الأولى. ساعد بونتينج في تشكيل الرابطة الاشتراكية الدولية المناهضة للحرب، والتي أصبحت فيما بعد جزءاً من الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا (CPSA). للمزيد ينظر:

- Sidney Percival Bunting: <https://www.sahistory.org.za/people/sidney-percival-bunting>.

(<sup>19</sup>) <https://sacp.org.za/content/communist-party-fights-freedom>

(<sup>20</sup>) Tom Lodge, Reviewed by Irina Filatova: The Red Road to Freedom: A History of the South African Communist Party 1921-202, H-Africa (May, 2023), p. 4-5.

(<sup>21</sup>) <https://sacp.org.za/content/communist-party-fights-freedom>

(<sup>٢٢</sup>) الاتفاق الألماني السوفييتي: هو اتفاق وقعته ألمانيا النازية والاتحاد السوفييتي في ٢٣ اب ١٩٣٩. تم التفاوض عليه من قبل وزير الخارجية الألماني يواكيم فون ريبنتروب ووزير الخارجية السوفييتي فياتشيسلاف مولوتوف. يُطلق عليه عادة المعاهدة الألمانية السوفييتية أو حلف مولوتوف-ريبنتروب، ويُعرف أيضاً باسم الحلف النازي السوفييتي أو حلف هتلر-ستالين. للمزيد ينظر:

<https://encyclopedia.usmmm.org/content/ar/article/german-soviet-pact>

(<sup>٢٣</sup>) أدولف هتلر ١٨٨٩ - ١٩٤٥: هو زعيم ألمانيا النازية، وكان زعيم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني والمعروف باسم الحزب النازي. حكم ألمانيا النازية في الفترة ما بين عامي ١٩٣٣ و١٩٤٥، استطاع هتلر أن يحصل على تأييد الجماهير بتشجيعه لأفكار تأييد القومية ومعاداة الشيوعية والكاريزما (أو الجاذبية) التي يتمتع بها في إلقاء الخطب وفي الدعاية. للمزيد ينظر: دافيد سولار، اليوم الأخير لادولف هتلر، ترجمة: هاله عواد، المركز القومي للترجمة السلسلة: الابداع القصصي، القاهرة، ٢٠١٤.

(<sup>24</sup>) Tom Lodge, Op.Cit, p. 7-8.

(<sup>25</sup>) Ibid, p 9.

(<sup>٢٦</sup>) رئيس وزراء سابق لجنوب أفريقيا، ولد في كيب تاون لعائلة غنية من المستعمرين البيض في جنوب أفريقيا في عام ١٨٧٠م وكان والده هولنديا. اتجه إلى دراسة القانون في انكلترا ثم عاد إلى جنوب أفريقيا لينضم إلى الجيش في جنوب أفريقيا الذي فتح أمامه الباب لممارسة السياسة. وأصبح رئيساً لوزراء جنوب أفريقيا خلال المدة من عام ١٩١٩م حتى عام ١٩٢٤م ثم من عام ١٩٣٩م حتى عام ١٩٤٨م. توفي في عام ١٩٥٠. للمزيد ينظر:

<https://www.britannica.com/search?query=Jan+Smuts>.

(<sup>27</sup>) <https://sacp.org.za/content/communist-party-fights-freedom>

(٢٨) أسس الحزب الوطني National Party ويرمز له (NP) بزعامة هرتزوج في السابع من كانون الثاني ١٩١٤ ، إذ أكد الأخير أن تكون السيادة لدى البوير الهولنديين ، أزداد أعضاء الحزب الوطني في البرلمان، عمل سياسي قام به الحزب الوطني في تلك الآونة هو المساواة بين اللغتين الإنكليزية والهولندية الأفريكانية ، وإلغاء العلم البريطاني واختيار علم جديد يمثل دولة جنوب أفريقيا، وفي العام ١٩٤٨ فاز الحزب الوطني وبزعامة مالان ١٩٤٨ - ١٩٥٤ بأغلبية المقاعد في البرلمان ، وهنا تحققت آمال الهولنديين مرة ثانية للسيطرة على سدة الحكم في جنوب أفريقيا ، والتخلص من منافسيهم البريطانيين . طبقت حكومة مالان سياسة جديدة في البلاد هي الأولى من نوعها في العالم ألا وهي سياسة التمييز العنصري (الأبارتيد). للمزيد من التفاصيل ينظر: سهير عواد أيوب الكبيسي، حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ١٩٦٨-١٩٩٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٣٥-٣٦.

(٢٩) Current Intelligence Country Handbook, South Africa: OCI NO. 1106/66, February 1966.

(٣٠) مصطلح الأبارتيد يطلق على سياسة التمييز العنصري التي كان ينتهجها النظام السياسي في دولة جنوب أفريقيا بشكل علني وصريح، إذ كانت الدولة الوحيدة في العالم التي تعلن عدم المساواة بين مواطنيها وترفض الاعتراف بالمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الانسان، وكانت هذه السياسة تصنف سكان جنوب أفريقيا الى أجناس يمنح من ضمنها البيض المنحدرون من اصول اوروبية مرتبة السادة على حساب البانتو السكان الاصليين والاسيويين والملونين الذين ينتمون الى أصل مختلط فهؤلاء يكونون في الدرجات الدنيا يحدد لهم نظام التمييز العنصري اماكن سكناهم وطبيعة التعليم وكذلك نوعية العمل مع تقييد تحركاتهم وحرياتهم في التنقل داخل بلادهم وقد جوبهت هذه السياسة برفض داخلي وخارجي لها. للمزيد من التفاصيل ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج٤، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٢٧؛ احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط٢، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٣؛ ضاري رشيد السامرائي، الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص ٣١٩.

(٣١) في السادس والعشرين من شهر حزيران تمت الموافقة على قانون قمع الشيوعية رقم ٤٤ لعام ١٩٥٠، والذي بموجبه تم إعلان الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا منظمة غير قانونية، ودخل حيز التنفيذ في ١٧ تموز ١٩٥٠. وقد تم منح الحكومة بجنوب أفريقيا سلطة حظر المنشورات التي تروج لأهداف الشيوعية، وسلطة "تسمية" الأشخاص الذين يمكن منعهم من تولي مناصبهم أو ممارسة مهنة المحامين أو حضور الاجتماعات، وقد عرف القانون الشيوعية تعريفاً واسعاً لدرجة أن معارضيها الليبراليين اشتبهوا في أنها كانت تسعى أيضاً إلى محاصرة الليبراليين في شبكتها. تم تشديد القانون تدريجياً في ١٩٥١، ١٩٥٤، وسنوياً من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٨. بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٩١، حظرت حكومة الفصل العنصري أكثر من ١٦٠٠ رجل وامرأة. عانى الأشخاص المحظورون من قيود شديدة على حركتهم وأنشطتهم السياسية وجمعياتهم التي تهدف إلى إسكات معارضتهم لسياسات الفصل العنصري الحكومية ووقف نشاطهم السياسي. بالإضافة إلى ذلك، سهل القانون قيام الحكومة بإسقاط منظمات التحرير مثل المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC)، وقد أُجبر القانون هذه المجموعات على الخفاء مع نشاطها. للمزيد ينظر:



-Suppression of Communism Act, No. 44 of 1950 approved in Parliament

(<sup>32</sup>) South African Communist Party (SACP):

<https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>

(<sup>33</sup>) سام كان ١٩١١ - ١٩٨٧: كان شيوعياً من جنوب إفريقيا ونائباً برلمانياً من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٢، عن إحدى الدوائر الانتخابية التي تمثل الناخبين الأفارقة الأصليين. ولد في كيب تاون، وانضم إلى الحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا، كان عضواً في اللجنة التنفيذية المركزية لـ CPSA. وفي عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٥٢ كان عضواً في مجلس مدينة كيب تاون، وفي عام ١٩٤٨، تم انتخابه في مجلس النواب بجنوب إفريقيا كشيوعي، يمثل الناخبين الأفارقة الأصليين في مقاطعة كيب الغربية، طُرد من البرلمان في عام ١٩٥٢ للاشتباه في عمله مع منظمات شيوعية غير شرعية (تم حظر CPSA في عام ١٩٥٠)، وغادر جنوب إفريقيا بشكل دائم في عام ١٩٦٠ واستقر في المملكة المتحدة. للمزيد ينظر:

-Time: SOUTH AFRICA: How to Advance Communism, Monday, Dec. 06, 1948,

<http://www.time.com/time/magazine/article/0%2C9171%2C853553%2C00.html>

(<sup>34</sup>) عمل في البداية مبعوثاً في مكتب البريد. تدرّب كمساعد للبريد والتلغراف، وعمل في مكاتب البريد في ديربان وبيترماريتسبورغ وبورت شيبستون. خلال هذه الفترة، شارك في الإقامة مع طلاب كانوا شيوعيين وقرر الانضمام إلى الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا (CPSA) في عام ١٩٣٦ في سن السادسة عشرة، التقى كارنسون بزوجته المستقبلية، سارة روبين في عام ١٩٣٦ في بيترماريتسبورج. في عام ١٩٣٨، ساعدته سارة في إنشاء أول مجموعة للحزب الشيوعي في بيترماريتسبورج. بعد فترة وجيزة، التحق بالجيش للقتال في الحرب العالمية الثانية. من عام ١٩٣٨ إلى عام ١٩٤٥، شغل منصب ضابط راديو ورأى واجباً في شرق إفريقيا والحشة (إثيوبيا). بينما كان في إجازة، سافر إلى جنوب إفريقيا وتزوج سارة في ٣١ مارس ١٩٤٣. للمزيد ينظر:

-Fred Carneson: <https://www.sahistory.org.za/people/fred-carneson>

(<sup>35</sup>) South African Communist Party (SACP):

<https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>.

(<sup>36</sup>)Ibid.

(<sup>37</sup>) Tom Lodge, Op.Cit, p. 9.

(<sup>38</sup>) South African Communist Party Marks 65th Birthday: The Associated Press, International News, August 1, 1986, Friday, PM cycle, London.

(<sup>39</sup>) Rt. Reverend Ambrose Reeves: The Sharpeville Massacre – A watershed in South Africa, South Africa history online, <http://www.sahistory.org.za/>.

(<sup>40</sup>) هندريك فيرويرد ١٩٠١ - ١٩٦٦: المعروف أيضاً باسم إتش إف فيرويرد، سياسي جنوب أفريقي، وباحث في علم النفس التطبيقي وعلم الاجتماع، ورئيس تحرير صحيفة Die Transvaler. يُنظر إليه عموماً على أنه مهندس الفصل العنصري. لعب Verwoerd دوراً مهماً في الهندسة الاجتماعية للفصل

العنصري، ونظام الدولة للفصل العنصري المؤسسي وتفوق البيض، وتنفيذ سياساته كوزير للشؤون الأصلية (١٩٥٠-١٩٥٨) ثم كرئيس للوزراء (١٩٥٨-١٩٦٦). علاوة على ذلك، لعب Verwoerd دورًا حيويًا في مساعدة الحزب الوطني اليميني المتطرف على الوصول إلى السلطة في عام ١٩٤٨، حيث عمل كخبير استراتيجي سياسي ودعاية، وأصبح زعيمًا للحزب عند رئاسته للوزراء. كان آخر رئيس وزراء لاتحاد جنوب إفريقيا، من ١٩٥٨ إلى ١٩٦١، عندما أعلن تأسيس جمهورية جنوب إفريقيا، وبقي رئيسًا للوزراء حتى اغتياله في عام ١٩٦٦. للمزيد ينظر:

<https://jonathanball.co.za/component/virtuemart/verwoerd-architect-of-apartheid-13249>

(<sup>41</sup>) Rt. Reverend Ambrose Reeves: Op. Cit.

(<sup>42</sup>) Ibid.

(<sup>43</sup>) روبرت مانغاليسو سوبوكوي ١٩٢٤ - ١٩٧٨: كان ثوريًا بارزًا ومناهضًا للفصل العنصري من جنوب أفريقيا وعضوًا مؤسسًا في مؤتمر الوحدة الأفريقية (بي إيه سي)، وكان أول رئيس للمنظمة. كان يُنظر إلى سوبوكوي على أنه مؤيد قوي لمستقبل يجعل جنوب أفريقيا جزءًا من الوحدة الأفريقية، وعارض التعاون السياسي مع أي شخص آخر غير الأفارقة، وعرف «الأفريقي» على أنه أي شخص يعيش في أفريقيا ويقدم ولاءه لها ويكون مستعدًا لإخضاع نفسه لحكم الأغلبية الأفريقية. وفي مارس عام ١٩٦٠، نظم سوبوكوي حملة احتجاج سلمية ضد قوانين المرور، وحُكم عليه بالسجن ثلاث سنوات بتهمة التحريض. وفي عام ١٩٦٣، سمح تشريع «بند سوبوكوي» بتجديد عقوبة السجن إلى أجل غير مسمى، ونُقل سوبوكوي لاحقًا إلى جزيرة روبن للحبس الانفرادي. وفي نهاية عامه السادس في جزيرة روبن، أُطلق سراحه ووضِع قيد الإقامة الجبرية حتى وفاته عام ١٩٧٨. للمزيد ينظر:

<https://www.sahistory.org.za/people/robert-sobukwe>

(<sup>44</sup>) هو مفوض شرطة في جنوب أفريقيا خلال المدة من ١٩٥٤-١٩٦٠م. للمزيد ينظر:

<https://www.samirror.com/maj-gen-ci-rademeyer.html>

(<sup>45</sup>) Ali Mazrui: Africa since 1935 Vol VIII of the UNESCO General History of Africa, published by James Currey, 1999, p259-60.

(<sup>46</sup>) وهي بلدة خارج كيب تاون.

(<sup>47</sup>) Ali Mazrui: Op.Cit, p259-60.

(<sup>48</sup>) Historian offers comprehensive and up-to-date take on South Africa's Communist Party: <https://theconversation.com/historian-offers-comprehensive-and-up-to-date-take-on-south-africas-communist-party-174471>.

(<sup>49</sup>) تعني "رمح الأمة" وهو الجناح شبه العسكري للمؤتمر الوطني الأفريقي (ANC)، وأسس نيلسون مانديلا في أعقاب مذبحه شاريفيل. كانت مهمتها محاربة حكومة جنوب إفريقيا. بعد تحذير حكومة جنوب إفريقيا في يونيو ١٩٦١ من نيتها مقاومة أعمال الإرهاب التي تفرضها الحكومة إذا لم تتخذ الحكومة خطوات نحو الإصلاح الدستوري وزيادة الحقوق السياسية، شنت MK هجماتها الأولى ضد المنشآت الحكومية في ١٦

ديسمبر ١٩٦١ تم تصنيفها لاحقاً على أنها منظمة إرهابية من قبل حكومة جنوب إفريقيا، وتم حظرها، وقد تم حل المنظمة رسمياً في احتفال أقيم في ملعب أورلاندو في سويتو، غوتنغ، في عام ١٩٩٣، على الرغم من تعليق الكفاح المسلح في وقت سابق، خلال المفاوضات لإنهاء الفصل العنصري. للمزيد ينظر:

- Arianna Lissoni: Umkhonto we Sizwe (MK): The ANC's Armed Wing, 1961-1993, 22 December 2021.

(<sup>50</sup>) Historian offers comprehensive and up-to-date take on South Africa's Communist Party: <https://theconversation.com/historian-offers-comprehensive-and-up-to-date-take-on-south-africas-communist-party-174471>.

(<sup>51</sup>) Rt. Reverend Ambrose Reeves:Op.Cit.

(٥٢) الكومونولث: أطلق تعبير الكومونولث في القرن التاسع عشر على مجموعة الدول المستقلة وبعض الاقاليم غير المستقلة اي المستعمرات التابعة للحماية البريطانية التي تتمتع بها بامتيازات حماية بحرية او حق الفيتو ويرمز لها بـ(CN) وهو عبارة عن اتحاد طوعي مكون من ٥٣ دولة جميعها من مستعمرات الامبراطورية البريطانية سابقاً باستثناء دولتي موزنبيق وروندا. للمزيد من التفاصيل ينظر: دنيس اوستن، أفريقيا الغربية والكومونولث، ترجمة: المكتب التجاري، بيروت، ١٩٥٧، ص ١٣١-١٥٦.

(<sup>53</sup>)Current Intelligence Country Handbook, South Africa: OCI N0. 1106/66, February 1966.

(<sup>٥٤</sup>) تقرير فريق الخبراء المنشأ عملاً بقرار مجلس الأمن رقم ١٨٢، بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٦٤، برقم S/5658،

<https://www.un.org/securitycouncil>

(<sup>٥٥</sup>)المصدر نفسه.

(<sup>٥٦</sup>) المصدر نفسه.

(<sup>57</sup>) South African Communist Party (SACP):

<https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>

(<sup>٥٨</sup>) انطلقت الانتفاضة الهنغارية في الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول عام ١٩٥٦ ضد الهيمنة السوفيتية واستمرت الانتفاضة مدة اثنتا عشر يوماً استخدمت خلالها القوات السوفيتية مختلف صنوف البطش لاختفائها. للمزيد ينظر: عباس هادي موسى، الانتفاضة الهنغارية عام ١٩٥٦ وموقف الدول الكبرى منها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢، ص ٤٨-١١٥.

(<sup>59</sup>) Tom Lodge, Op.Cit. p. 10.

(<sup>٦٠</sup>) نيلسون مانديلا: ولد نيلسون روليها هلا مانديلا في الثامن عشر من شهر تموز ١٩١٨ في مقاطعة أومتاتا عاصمة إقليم ترانسكاي من عشيرة الكوسا ، التحق بمدرسة هيلد تاون ، ثم درس في جامعة فورت هير ، كان من أبرز السياسيين النشطين ومنذ نعومة أظفاره أشترك في مظاهرة طلابية عام ١٩٤٠ ، طرد على أثرها من الجامعة ، أكمل دراسته الجامعية عن طريق المراسلة في جوهانسبرج ، وحصل على شهادة البكالوريوس في القانون ، مارس المحاماة في عام ١٩٥٢ ، حيث دافع عن حقوق الأفريقيين المغتصبية ،

تزوج ويني مانديلا في حزيران ١٩٥٨ وقد شاركته النضال ضد العنصرية، وفي الستينات تم تقديم مانديلا للمحاكمة بتهمة القيام بأعمال تخريبية هو وسبعة من شركائه وعرفت بمحكمة "ريفونيا" وهي ضاحية من ضواحي جوهانسبورغ وصدرت المحكمة بسجن المتهمين ومن بينهم مانديلا طوال حياتهم، وفي الثمانينات عرض على مانديلا الخروج من السجن بشرط التخلي عن المقاومة الا انه رفض ذلك، اطلق صراحة في التسعينيات وترأس جمهورية جنوب أفريقيا عام ١٩٩٤، توفي عام ٢٠١٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: عفرآ عطا عبد الكريم الرئيس، نلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٢؛ منى قواسمي و امال ركيز، سياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا ونضال نلسون مانديلا ١٩٠٠-١٩٩٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجبلالي بونعامة بخميس مليانة، ٢٠١٦؛ كيرواني فاطمة الزهراء و جبالة عائشة، الحركة الوطنية في جنوب أفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، ٢٠١٧، ص٩٦-ص٩٧.

(<sup>61</sup>) South African Communist Party (SACP): Op.Cit

<https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>

(<sup>62</sup>) Tom Lodge, Op.Cit, p. 10-11.

(<sup>63</sup>) South African Communist Party (SACP) Op.Cit:

<https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>

(<sup>64</sup>) Tom Lodge, Op.Cit. p. 12-13.

(<sup>٦٥</sup>) الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي: هو حزب سياسي شيوعي وماركسي لينيني اسس بين عام ١٩٢١ تم حله بعد قيام الجمهورية التشيكية في عام ١٩٩٣.

(<sup>٦٦</sup>) هو الحزب السياسي المؤسس والحاكم والمهيمن على جمهورية الصين الشعبية، وقد شارك في تشكيل الجبهة المتحدة. أسس الحزب سنة ١٩٢١، وفي عام ١٩٤٩ طرد الحكومة الوطنية من البر الرئيسي الصيني بعدما وضعت الحرب الأهلية الصينية أوزارها، وتأسست حكومة الصين الشعبية. ويسيطر الحزب أيضًا على أكبر قوى مسلحة في العالم، أو ما يُسمى بجيش التحرير الشعبي. يُعد الحزب الشيوعي الصيني حزبًا رسميًا قائمًا على المركزية الديمقراطية، استنادًا إلى المبدأ اللينيني. للمزيد ينظر:

<https://www.britannica.com/topic/Chinese-Communist-Party>

(<sup>67</sup>) Tom Lodge, Op.Cit. p. 12.

(<sup>٦٨</sup>) حدث انقلاب عسكري ضد الحكم الدكتاتوري في البرتغال سنة ١٩٧٤ دارت المفاوضات بين الحركة الوطنية الانغولية والحكم الجديد في البرتغال وانتهت بتوقيع اتفاق في الخامس عشر من تموز ١٩٧٥، افضى الى تشكيل حكومة ثلاثية انتقالية في انغولا ضمت ممثلون عن تلك الحركات الرئيسية الانغولية الثلاث وقد حدد موعد اعلان الاستقلال النهائي لأنغولا في الحادي عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٧٥، ولكن الخلافات ما لبثت ان دَبَّت بين اطراف الحكومة الانتقالية، انتهت بتفكيك هذه الحكومة إذ صارت في البلاد مع موعد الاستقلال حكومتان الاولى اقامتها حركة ميلا باسم (الجمهورية الشعبية لأنغولا) ومقرها العاصمة (لواندا)، بينما اقامت حركتا (يونيتا وفنلا) حكومة ثانية اطلق عليها (الحكومة الديمقراطية الشعبية)

ومقرها (هومبو) (Haumbo). للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد كاظم حمزة الجبوري، تطور المشكلة الناميبية ١٩٦٦-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص ١١٥؛ امانى محمود فهمي، تطور العلاقات الاقليمية في الجنوب الافريقي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٩٣، تموز ١٩٨٨، ص ١٧٩.

(٦٩) احتلت موزمبيق من قبل البرتغال عام ١٥٠٥، واستمر حكمها لغاية شهر حزيران عام ١٩٧٥، دخلت مرحلة جديدة بالعلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية يمكن وصفها بالمتوترة طول عهد كارتر، لكن بعد استلام ريغان للحكم دخلت العلاقات مرحلة جديدة من التعاون بجهود وزير الخارجية ومساعد وزير الخارجية الشؤون الافريقية تشستر كروكر، لذا قدمت الولايات المتحدة الامريكية كل الدعم للحكومة الموزمبيقية ولم تعترف اطلاقاً بحركة رينامو اليمينية المناوئة للحكومة الموزمبيقية الماركسية. وبعد استلام بوش الحكم دعمت الولايات المتحدة الجهود الدولية لإنهاء الحرب الاهلية بالطرق السلمية والذي توج بعقد اتفاق روما في شهر تشرين الاول عام ١٩٩٢ وبحضور مساعد وزير الخارجية الامريكي للشؤون الإفريقية. ان المتتبع للعلاقات الامريكية الموزمبيقية يجد انها احد متناقضات السياسة الامريكية اذ انها دعمت حكم حزب سياسي ماركسي في موزمبيق بعد توتر علاقاته مع السوفييت بعد عام ١٩٨٠. للمزيد ينظر، بسام رضا محمد، الحرب الاهلية في موزمبيق ١٩٧٧-١٩٩٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٢١.

(٧٠) وهو احد احياء مدينة جوها نسبح في جنوب أفريقيا، اذ قام الأفارقة السود في عام ١٩٧٦، بتنظيم تظاهرة سلمية شملت الطلاب والعمال وانصار حركة الوعي الاسود عبروا فيها عن رفضهم المطلق لسياسة التمييز العنصري الذي كان يمارسه النظام العنصري هناك ضد ابناء الشعب الافريقي الاسود، فضلاً عن رفضهم للوضع المعاشي المتردي الذي كانوا يعانون منه، وقد تصدت قوات الامن الحكومية في جنوب أفريقيا للمتظاهرين باستعمال السلاح فتسبب ذلك بسقوط عدد غير قليل من الضحايا في صفوفهم. للمزيد ينظر: فلاديمير سمينوف، أفريقيا قارة ثائرة، ترجمة بدر السيد سلمان، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، (د.ت)، ص ٧-٨.

(٧١) Tom Lodge, Op.Cit, p. 14-15.

(٧٢) جو سلوفو (١٩٢٦-١٩٩٥): سياسياً من جنوب إفريقيا ، ومعارضاً لنظام الفصل العنصري. كان ماركسي لينيني زعيماً ومنظراً لفترة طويلة في الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا (SACP) ، وعضواً بارزاً في المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC) ، وقائداً للجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي Umkhonto We Sizwe (MK) . كان سلوفو مواطناً من جنوب إفريقيا من عائلة يهودية ليتوانية، وكان مندوباً في مؤتمر الشعب متعدد الأعراق في يونيو ١٩٥٥ الذي وضع ميثاق الحرية. تم سجنه لمدة ستة أشهر في عام ١٩٦٠، وبرز كزعيم لـ Umkhonto نحن Sizwe في العام التالي. عاش في المنفى من عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٩٠، وقام بعمليات ضد نظام الفصل العنصري من المملكة المتحدة وأنغولا وموزمبيق وزامبيا. في عام ١٩٩٠ عاد إلى جنوب إفريقيا، وشارك في المفاوضات التي أنهت الفصل العنصري. اشتهر باقتراحه "بنود الغروب" التي تغطي السنوات الخمس التالية لانتخابات ديمقراطية، بما في ذلك الضمانات والتنازلات



لجميع الأطراف، وموقفه الشرس غير العنصري. بعد انتخابات ١٩٩٤، أصبح وزيراً للإسكان في حكومة نيلسون مانديلا. توفي بالسرطان عام ١٩٩٥. للمزيد ينظر:

-Joe Slovo: <https://www.sahistory.org.za/people/joe-slovo>

(٧٣) أوليفر ريجنالد تامبو (١٩١٧-١٩٩٣): وهو سياسي أسود من جنوب أفريقيا، مناضل ومناهض لنظام الفصل العنصري ورئيس المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC) عمل استاذاً للعلوم والرياضيات في سانت بيتر، مدرسته السابقة للسود في جوهانسبرغ في عام 1942، وعمل جنباً إلى جنب مع نيلسون مانديلا ووالتر سيسولو، شارك في تأسيس عصابة شبيبة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC Youth League) في عام ١٩٤٣ صار أميناً وطنياً للعصبة في عام ١٩٤٤، وانتخب في المجلس التنفيذي لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي في عام ١٩٤٨، وهي سنة فوز الحزب الوطني في الانتخابات العامة وإنشاء نظام الفصل العنصري. في عام ١٩٥٥، انتخب أميناً عام لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي بعد استبعاد والتر سيسولو بمقتضى «قانون قمع الشيوعية». في عام ١٩٥٨، أصبح نائب رئيس حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وفي عام ١٩٥٩ صار مستعداً هو أيضاً لمدة ٥ سنوات. ترأس حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في المنفى لمدة ٣٠ عاماً حتى عودته إلى جنوب أفريقيا في عام ١٩٩١ بعد إضفاء الرئيس فريدريك دي كليرك الصفة القانونية على الحزب. وتوفي إثر نوبة قلبية في 24 أبريل ١٩٩٣. للمزيد ينظر:

<https://www.independent.co.uk/news/people/profiles/oliver-tambo-the-exile-394806.html>

(٧٤) تابو إيمبيكي (١٨ يونيو ١٩٤٢): ولد في إيدوتوي في ترانسكاي بجنوب أفريقيا ومن أصل غسوسا. رئيس جمهورية جنوب أفريقيا الحادي عشر منذ ١٤ يونيو ١٩٩٩ إلى ٢١ سبتمبر ٢٠٠٨، في سنة ١٩٦٣ حكم بعدة أحكام على عدد من قادة المجلس الإفريقي القومي مثل والتير سيزولو أو نيلسون مانديلا وغيرهم وهو حكم عليه بالنفي. وقد أمضى السنوات الأولى من منفاه في المملكة المتحدة، وأثناء تلك الفترة حصل على الماجستير في الاقتصاد من جامعة ساكس وبعد ذلك عمل في مكتب لندن التابع للمؤتمر الوطني الأفريقي. بعد ذلك زار الاتحاد السوفييتي وتلقى تدريباً عسكرياً في ذلك الحين. وعاش في عدد بلدان أفريقية مثل زامبيا، بتسوانا، سوازيلند، ونيجيريا، ولكن مقره الأساسي كان في لوساكا بزامبيا. وأثناء وجوده في المنفى اغتيل شقيقة جاما مبيكي على يد عملاء لحكومة ليسوتو في عام ١٩٨٢. للمزيد ينظر:

<http://www.info.gov.za/leaders/president/index.htm>

(75) Tom Lodge, Op.Cit. p. 14-15.

(76) South African Communist Party Marks 65th Birthday: Op.Cit.

(٧٧) كان من أحد أهم أسباب عملية فولاً فتح طريق سري، وهذه كانت طريقة للتعامل مع المشكلة التي واجهت حزب المؤتمر الوطني الأفريقي منذ عام ١٩٦٣ وهي أن معظم القيادة التي بقيت في جنوب إفريقيا إما أُجبرت على النفي أو سُجنت. كان هدف فولاً هو تهريب أعضاء حزب المؤتمر الوطني الأفريقي رفيعي المستوى إلى جنوب إفريقيا، ثم وضعهم في الاختباء في جنوب إفريقيا، حتى يتمكنوا من تنظيم المقاومة السياسية والعسكرية. تمثل عملية Vula تحولاً في التكتيكات وتمثل جهوداً مركزة لحزب المؤتمر

الوطني الأفريقي وSACP للعودة إلى جنوب إفريقيا بأعداد أكبر للمشاركة في الكفاح ضد نظام الفصل العنصري. للمزيد ينظر:

-The Anti-Apartheid Movement Abroad by Max Rossiter:

<https://www.sahistory.org.za/archive/anti-apartheid-movement-abroad-max->

(<sup>78</sup>) Tom Lodge, Op.Cit, p. 16.

(<sup>79</sup>) Barry Renfrew: Mandela Defends South African Communist Party, The Associated Press, International News, July 29, 1990, Sunday, AM cycle, SOWETO, South Africa.

(<sup>80</sup>) Tom Lodge, Op.Cit, p. 16-17.

(<sup>٨١</sup>) فريدريك ويليم دي كليرك: سياسي ومحامي جنوب أفريقي وآخر رئيس أبيض لجنوب أفريقيا امتدت ولايته من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٤ قام فريدريك ويليم دي كليرك بعدة تعديلات أدت إلى إنهاء الأبارتيد (الفصل العنصري) سنة ١٩٩١ كما قاد عدة حوارات مع المجلس الإفريقي القومي بقيادة نيلسون مانديلا أدت إلى تشكيل أول حكومة متعددة الأعراق في تاريخ البلاد. أدت هذه العوامل إلى تحصله على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع نيلسون مانديلا سنة ١٩٩٣، للمزيد ينظر:

<https://www.discogs.com/artist/808089>

(<sup>82</sup>) Barry Renfrew: Mandela Defends South African Communist Party, Op.Cit.

(<sup>83</sup>) Barry Renfrew, Op.Cit.

(<sup>٨٤</sup>) مؤتمر نقابات عمال جنوب إفريقيا (COSATU أو Cosatu): هو اتحاد نقابي في جنوب إفريقيا. تأسس في عام ١٩٨٥ وهي أكبر اتحادات نقابية رئيسية ثلاثة في البلاد ، مع ٢١ نقابة عمالية منتسبة. للمزيد ينظر:

<https://www.news24.com/fin24/Economy/Labour/News/More-unions-quit-Cosatus-exec-body-20141110>

(<sup>85</sup>) Tom Lodge, Op.Cit. p. 18.

(<sup>86</sup>) Barry Renfrew: Mandela Defends South African Communist Party, Op.Cit.

(<sup>87</sup>) South African Communist Party (SACP):

<https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>

(<sup>88</sup>) South African communist party on codesa: The Xinhua General Overseas News Service Xinhua General News Service, December 18, 1991, Wednesday.

(<sup>89</sup>) South African communist party on codesa, Op.Cit.

(<sup>90</sup>) ANC military chief said tipped to head South African Communist Party: Agence France Presse – English, August 3, 1991, Johannesburg.

(<sup>91</sup>) Top South African Communist Party leader calls for mass action: Agence France Presse – English, November 16, 1991, Cape Town.

(٩٢) والتر سيسولو: سياسي ومناضل جنوب أفريقي ضد نظام الأبارتھيد، أحد قيادات المؤتمر الوطني الأفريقي البارزين، تولى من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٤ منصب الأمين العام للمؤتمر الوطني الأفريقي قبل حظره، ورافق في السجن طوال ٢٦ عاماً نلسون مانديلا الذي أصبح أول رئيس أسود لجمهورية جنوب أفريقيا، للمزيد ينظر:

<https://www.sahistory.org.za/people/walter-ulyate-sisulu>

(<sup>93</sup>) 8th national congress of South African communist party opens in Johannesburg: The Xinhua General Overseas News Service Xinhua General News Service, December 5, 1991, Thursday.

(<sup>94</sup>) Police uncover assassination plot in South Africa: United Press International, May 11, 1993, Tuesday, BC cycle.

(<sup>95</sup>) Police uncover assassination plot in South Africa.Op.Cit.

(<sup>96</sup>) Ibid.

(<sup>97</sup>) SACP retreats after ANC calls it to order: The Irish Times, July 6, 1998, City Edition, World News; Pg. 13

(<sup>98</sup>) Ibid.

#### قائمة المصادر

#### تقارير وكالات انباء اجنبية

1. 8th national congress of South African communist party opens in Johannesburg: The Xinhua General Overseas News Service Xinhua General News Service, December 5, 1991, Thursday.
2. Ali Mazrui: Africa since 1935 Vol VIII of the UNESCO General History of Africa, published by James Currey, 1999.
3. ANC military chief said tipped to head South African Communist Party: Agence France Presse – English, August 3, 1991, Johannesburg.
4. Arianna Lissoni: Umkhonto we Sizwe (MK): The ANC's Armed Wing, 1961–1993, 22 December 2021.
5. Barry Renfrew: Mandela Defends South African Communist Party, The Associated Press, International News, July 29, 1990, Sunday, AM cycle, SOWETO, South Africa.
6. Bikisha Media Collective. "The Industrial Workers of Africa, 1917–1921". Libcom.org. Retrieved 28 December 2016.
7. Hirson, Baruch (2005). A History of the Left in South Africa: Writings of Baruch Hirson. London.
8. Police uncover assassination plot in South Africa: United Press International, May 11, 1993, Tuesday, BC cycle.

9. SACP retreats after ANC calls it to order: The Irish Times, July 6, 1998, City Edition, World News.
10. South African Communist Party Marks 65th Birthday: The Associated Press, International News, August 1, 1986, Friday, PM cycle, London.
11. South African communist party on codesa: The Xinhua General Overseas News Service Xinhua General News Service, December 18, 1991, Wednesday.
12. Top South African Communist Party leader calls for mass action: Agence France Presse – English, November 16, 1991, Cape Town.
13. Wessel Visser: “Exporting trade unionism and labour politics: The British influence on the early South African labour movement, New Contree 49 (2005).

#### الاطاريح والرسائل الأجنبية

1. Lucien van der Walt: Anarchism and Syndicalism in South Africa, 1904-1921: Rethinking the History of Labour and the Left, PhD thesis, University of the Witwatersrand, 2007.

#### كتب اجنبية

1. Joe Slovo: Agenda: First place in the struggle of the South African Communist Party, The Guardian (London), August 4, 1986.
2. Tom Lodge, Reviewed by Irina Filatova: The Red Road to Freedom: A History of the South African Communist Party 1921-2021, H-Africa (May, 2023).
3. Vishnu Padayachee: Indian workers and trades unions in Durban: 1930-195, the institute for social and economic research, University of Durban-Westville, august 1985.

#### وثائق اجنبية

1. Current Intelligence Country Handbook, South Africa: OCI N0. 1106/66, February 1966.

#### الكتب العربية

١. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط٢، بيروت، ١٩٨٢.
٢. دافيد سولار، اليوم الأخير لادولف هتلر، ترجمة: هاله عواد، القاهرة، ٢٠١٤.
٣. دنيس اوستن، أفريقيا الغربية والكومنولث، ترجمة: المكتب التجاري، بيروت، ١٩٥٧.
٤. ضاري رشيد السامرائي، الفصل والتميز العنصري في ضوء القانون الدولي العام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٣.

٥. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج٤، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

٦. علي هادي عباس المهداوي، التطورات السياسية في روسيا القيصرية ٨٦٢-١٩١٧، دار الكتب والوثائق العراقية، ٢٠١٨.

٧. فلاديمير سمينوف، أفريقيا قارة ثائرة، ترجمة بدر السيد سلمان، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، (د.ت.).

### الاطارح والرسائل العربية

١. بسام رضا محمد، الحرب الاهلية في موزمبيق ١٩٧٧-١٩٩٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٢١.

٢. سهير عواد أيوب الكبيسي، حزب المؤتمر الوطني الافريقي ١٩٦٨-١٩٩٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٣. عباس هادي موسى، الانتفاضة الهنغارية عام ١٩٥٦ وموقف الدول الكبرى منها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢.

٤. عفراء عطا عبد الكريم الرئيس، نلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

٥. كيرواني فاطمة الزهراء وجباله عائشة، الحركة الوطنية في جنوب أفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمه، ٢٠١٧.

٦. محمد كاظم حمزة الجبوري، تطور المشكلة الناميبية ١٩٦٦-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦.

٧. منى قواسمي وامال ركيز، سياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا ونضال نلسون مانديلا ١٩٠٠-١٩٩٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجليلي بونعامه بخميس مليانة، ٢٠١٦.

### البحوث العربية المنشورة

١. امانى محمود فهمي، تطور العلاقات الاقليمية في الجنوب الافريقي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٩٣، تموز ١٩٨٨.

### المواقع الالكترونية

1. A Lerumo: Fifty Fighting Years, The Communist Party of South Africa 1921-1971, <https://sacp.org.za/docs/history/fifty1.html>



2. <https://www.sahistory.org.za/article/rand-rebellion-1922>
3. <https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>
4. Owen Dowling: South Africa's Communists Were Crucial to the Fight Against Apartheid, <https://jacobin.com/2023/02/tom-lodge-red-road-to-freedom-review-south-african-communist-party-anti-apartheid>.
5. Pieter Willem Botha: <https://www.sahistory.org.za/people/pieter-willem-botha>
6. <https://sacp.org.za/content/communist-party-fights-freedom>
7. Sidney Percival Bunting: <https://www.sahistory.org.za/people/sidney-percival-bunting>.
8. <https://sacp.org.za/content/communist-party-fights-freedom>
9. <https://encyclopedia.usmm.org/content/ar/article/german-soviet-pact>
10. <https://www.britannica.com/search?query=Jan+Smuts>.
11. South African Communist Party (SACP): <https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>
12. Time: SOUTH AFRICA: How to Advance Communism, Monday, Dec. 06, 1948, <http://www.time.com/time/magazine/article/0%2C9171%2C853553%2C00.html>
13. Fred Carneson: <https://www.sahistory.org.za/people/fred-carneson>
14. South African Communist Party (SACP): <https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>.
15. Rt. Reverend Ambrose Reeves: The Sharpeville Massacre - A watershed in South Africa, South Africa history online, <http://www.sahistory.org.za/>.
16. <https://www.sahistory.org.za/people/robert-sobukwe>
17. <https://www.samirror.com/maj-gen-ci-rademeyer.html>
18. Historian offers comprehensive and up-to-date take on South Africa's Communist Party: <https://theconversation.com/historian-offers-comprehensive-and-up-to-date-take-on-south-africas-communist-party-174471>.
19. <https://www.un.org/securitycouncil>
20. South African Communist Party (SACP): <https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>
21. <https://www.britannica.com/topic/Chinese-Communist-Party>
22. Joe Slovo: <https://www.sahistory.org.za/people/joe-slovo>

23. <https://www.independent.co.uk/news/people/profiles/oliver-tambo-the-exile-394806.html>
24. <http://www.info.gov.za/leaders/president/index.htm>
25. The Anti-Apartheid Movement Abroad by Max Rossiter:  
<https://www.sahistory.org.za/archive/anti-apartheid-movement-abroad-max->
26. <https://www.discogs.com/artist/808089>
27. <https://www.news24.com/fin24/Economy/Labour/News/More-unions-quit-Cosatus-exec-body-20141110>
28. South African Communist Party (SACP):  
<https://www.sahistory.org.za/article/south-african-communist-party-sacp>
29. Suppression of Communism Act, No. 44 of 1950 approved in Parliament.  
<https://www.sahistory.org.za/dated-event/suppression-communism-act-no-44-1950-approved-parliament>



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

م.م. عقيل جبار كاطع

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١/١٦

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٢٨

تعد دراسة الأقليات في إيران من المواضيع المهمة، لما لها من تأثير واضح في مجرى الأحداث التي لعبتها خلال العهد البهلوي، ومن تلك الأقليات الأقلية الكردية في إيران، إذ كان لتلك الأقلية دور مهم خاصة خلال الحربين العالميتين، فقد كانت إيران ساحة للحرب فيها، وقد سعى الكرد الإيرانيين اثناء مجريات الحرب للمطالبة بحقوقهم القومية، من خلال القيام بالعديد من الثورات التي قادها الزعماء الكرد، ولكن السلطات البهلوية رفضت الاعتراف بأي شكل من الإشكال لإعطاء الكرد إي نوع من الحكم الذاتي الكردي، وخلال حكم الأسرة البهلوية تم تأسيس العديد من المنظمات السياسية داخل كردستان إيران.

**الكلمات المفتاحية:** الحركة الكردية، إسماعيل الشكاك سمكو، قاضي محمد، جمهورية مهاباد، الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني.

## The Iranian Kurdish political movement in the Pahlavi era 1925-1979

Assist lect. Aqeel Jabbar Kate

University of Basra - College of Education for Women

Abstract

The study of minorities in Iran is one of the important topics, because of its clear influence on the course of events that it played during the Pahlavi era, and one of those minorities is the Kurdish minority in Iran, as that minority had an important role, especially during the two world wars, as Iran was an arena for war, and it was During the course of the war, the Iranian Kurds sought to demand their national rights, by carrying out many revolutions led by Kurdish leaders, but the Pahlavi authorities refused to acknowledge any form of problem to give the Kurds any kind of Kurdish autonomy, and during the rule of the Pahlavi family, many political organizations were established within Iranian Kurdistan .

**Keywords:** Kurdish movement, Ismail Al-Shakak Simko, Qazi Muhammad, Republic of Mahabad, Iranian Kurdistan Democratic Party.

## المقدمة

شهدت إيران تطورات كبيرة خلال بدايات القرن العشرين ، اذ كانت تعتبر ساحة للقتال ولتصفية الحسابات للدول المتصارعة ، وخاصة خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية ، وكانت المنطقة الشمالية من إيران التي تقطنها الأغلبية الكردية أرضاً خصبة لتلك الدول للعمل ولتصفية الحسابات فيما بينها ، اذ استغلت القومية الكردية الاوضاع الجارية على ارضها للمطالبة بحقوقها القومية ، فكانت الثورات والصراعات جارية على قدم وساق التي قادها بعض زعماء الدين ورؤساء العشائر والمتقنين في تلك المدة وبدعم خارجي ، اذ ساهم الروس والالمان والاتحاديين بدعم تلك الحركات في كردستان الإيرانية لمصالحهم الخاصة ، اذ شهدت تلك المدة ظهور العديد من المنظمات السياسية لعبت دوراً محورياً للمطالبة بالحقوق القومية للشعب الكردي ولتنظيم شؤونه، اذ تأثرت تلك الحركات السياسية من خلال سير الاحداث التي جرت خلال تلك المدة ، فزاهها تقوم ترى وتراجع تارى اخرى ، وذلك بسبب موقف الحكومات المركزية المتعاقبة منها الراضة لتلك المطالب ، لكنها ظلت ولو بشكل نسبي تطالب بحقوقها القومية وتعطي الكثير من الضحايا من اجلها .

## الحركة السياسية الكردية الإيرانية في العهد البهلوي<sup>(١)</sup> ١٩٢٥-١٩٧٩م

لابد لنا في البداية ان نوضح أهمية موقع إيران<sup>(٢)</sup> في الخريطة السياسية الإستراتيجية الإقليمية والعالمية فهو بلد متسع مترامي الأطراف وغني بموارده يقع في قلب القارة الآسيوية يحده من الشمال دويلات الاتحاد السوفيتي السابق ومن الشرق أفغانستان وباكستان ومن الغرب العراق وتركيا ومن الجنوب خليج عمان والخليج العربي<sup>(٣)</sup> ، وتبلغ مساحة إيران مليون وستمائة وثمانية واربعون كيلو متر مربع ، منها مليون وستمائة وستة وثلاثون كيلومتر مربع يابسة واثني عشر كيلو متر مياه ، ويبلغ طول حدودها البرية خمسة الاف واربعمئة واربعون كيلو متر ويبلغ طول شريطها الساحلي قرابة الفان واربعمئة واربعون كيلومتر على طول الخليج العربي وخليج عمان ، وقرابة سبعمائة واربعون كم على بحر قزوين<sup>(٤)</sup> ، ويتوزع السكان بين عدة جماعات عرقية أهمها وفقا " لبيان رسمي صادر عن وكالة الإنباء الإيرانية"<sup>(٥)</sup> ، احدى وخمسون في المائة الآذري<sup>(٦)</sup> اربعة وعشرون في المائة والجيلكي والمازندراني<sup>(٧)</sup> ثمانية في المائة والكردي<sup>(٨)</sup> سبعة في المائة والعرب<sup>(٩)</sup> ثلاثة في المائة ، واللور<sup>(١٠)</sup> اثنان في المائة والبلوش<sup>(١١)</sup> اثنان في المائة وعناصر أخرى واحد في المائة ، كما تتنوع الأديان والمذاهب وتتوزع بين الشيعة خمسة وستون في المائة والسنة خمسة وعشرون في المائة فضلاً عن الطوائف اليهودية<sup>(١٢)</sup> والمسيحية<sup>(١٣)</sup> والبهائية<sup>(١٤)</sup> والزرذشتية<sup>(١٥)</sup> ، كلها تبلغ نسبتها عشرة في المائة<sup>(١٦)</sup> ، وينقسمون إلى عدد من الديانات والمذاهب يمثل عدد المسلمين منهم حوالي ثمانية

وتسعون في المائة منهم واحد وتسعون في المائة على المذهب الشيعي وسبعة في المئة ينتمون إلى المذهب السني، ويمثل المسيحيون واليهود والزرادشتيون فيها واحد في المائة بينما تمثل باقي الديانات الأخرى نسبة صفر الى واحد في المائة وهو ما يعكس أنه رغم وجود ديانات ومذاهب متعددة في إيران إلا إن المذهب الشيعي يظل المذهب هو الأكثر تفوقاً على باقي المذاهب الأخرى<sup>(١٧)</sup>، وهذا ما يتضح من عدم سيطرة أية مذاهب أخرى على مقاليد السلطة في البلاد وأستحواذ المذهب الشيعي على كافة الصلاحيات وبذلك تعد إيران الدولة الشيعية الأولى في إنحاء العالم الإسلامي<sup>(١٨)</sup>.

سميت إيران في ما مضى ببلاد فارس الا ان الشاه رضا بهلوي<sup>(١٩)</sup>، هو من أطلق على هضبة فارس اسم إيران والتي تعني باللغة الفارسية أرض الآريين ثم أصبح اسم إيران يطلق على كل الأقاليم القومية<sup>(٢٠)</sup> التي تشكل دولة إيران اليوم، وأن قراءة دقيقة لجغرافية إيران السياسية والسكانية المعقدة تظهر إن إيران تشكل خليط من قوميات والتي تحيط بالهضبة الفارسية ذات الطبيعة والمناخ القاسيين وان هذه الأقليات التي تحيط بإيران إحاطه من كل اتجاه لها امتداداتها في دول الجوار المحيطة بها، فالهضبة الفارسية معزولة داخل وسط القوميات المتعددة، فمثلا من الغرب والجنوب تحيط بها الأحواز العربية والتي تفصلها عن شط العرب والخليج العربي حتى مضيق هرمز ومن الغرب والشمال الغربي يحيط بها إقليم كردستان<sup>(٢١)</sup>. والذي يرتبط مع مناطق كردستان العراقية والتركية، إما إقليم الأذريين في الشمال والذي هو مكمل لدولة أذربيجان التي يبلغ عدد سكانها خمس ملايين وسبعمئة ألف نسمة في حين يبلغ عدد سكان إقليم أذربيجان في إيران عشرون مليون نسمة<sup>(٢٢)</sup>، إما في الشمال الشرقي فان قوميات التركمان تفصل إيران عن جمهورية تركمانستان وفي الشرق والجنوب الشرقي فان بلوشستان تفصل الهضبة الإيرانية عن بحر العرب وخليج عمان وباكستان، وهناك خليط من القوميات الأخرى تفصل بين إيران وأفغانستان<sup>(٢٣)</sup>.

وهنا لابد من التعريف بالأقليات ونحدد المقصود بها، فليست كل جماعة تربطها روابط معينة أو تجمعها مصالح مشتركة تشكل أقلية، وفق مفهوم الأقليات الذي نعنيه وإنما لا بد أن تكون الأقلية جماعة عرفية أو دينية أو لغوية معترف بها في مجتمع معين<sup>(٢٤)</sup>، ولهذا عرفت المعاهدات الخاصة بالأقليات التي عقدت في أعقاب الحرب العالمية الأولى الأقليات تعريفاً عاماً بالقول: "أنهم سكان الدولة الذين يختلفون عن الأغلبية الساحقة في العنصر أو اللغة أو الدين"<sup>(٢٥)</sup>، وتعرفها اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات وهي لجنة متفرعة عن لجنة حقوق الإنسان التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة "بأنها جماعات تابعة داخل شعب ما تتمتع بتقاليد وخصائص أثنية "عرقية"<sup>(٢٦)</sup> أو دينية أو لغوية معينة تختلف بشكل



واضح عن تلك الموجودة لدى بقية السكان فترغب في دوام المحافظة عليها<sup>(٢٧)</sup> ، وتتميز الأقلية بوجود شعور تضامني داخلي يوحدتها في مواجهة الأغلبية "الحماية الكبيرة أو الأقليات الأخرى" دون أن يلغي انقساماتها الداخلية ونزاعاتها الخاصة في الظروف الطبيعية التي لا تتسم بطابع المجابهة، ويظهر التضامن لدى الأقلية في أوقات الأزمات الاجتماعية والسياسية بالدرجة الأولى إذ يصبح الصراع من أجل الحصول على الحقوق صراعا من أجل البقاء، إذن ان مفهوم الأقلية يستلهم دائما الطرف التاريخي السياسي الذي يعطيها دفعة وإبعاده السياسية والاجتماعية التي يمكن إن تتراوح من المطالبة بالمساواة إلى الدعوة للانفصال والاستقلال وتكوين دولة منفصلة مستقلة، وفي الواقع فإن معظم الأمم مكونة من أقليات أو جماعات متعددة ومتميزة الوحدة عن الأخرى وسواء كان أساس هذا التمايز عرفي أو ديني أو لغوي ، والأقليات ليست دائما على نفس المستوى القوة ولا على المستوى ذاته من التطور<sup>(٢٨)</sup> .

ويبقى موضوع القوميات في إيران من المواضيع التي أهتم بها الكثير من الباحثين لما لهذه القوميات من تأثير كبير على الصعيد السياسي الإيراني كونها إحدى مراكز القوى السياسية الرئيسة في إيران ، ومما يزيد الوضع السياسي تعقيدا ويعمق حالة الصراع السياسي مع السلطة المركزية هو عدم اعتراف ملوك وحكام إيران بتلك القوميات وعدم الإقرار بحقوقها أو مطالبها القومية بل مارسوا معها كل وسائل الاضطهاد من خلال إتباعهم سياسة التفرس التي مثلت سياسة ثابتة لجميع حكام إيران<sup>(٢٩)</sup> .

ويضاف إلى الفرس قوميات أخرى، كما ذكر سابقا ، إذ يعدون من المواطنين الأصليين في إيران وتشتمل على العوامل المشتركة المكونة للشعب الإيراني وهي اللغة و الجغرافية و التاريخ والثقافة والخصائص النفسية المشتركة ، وفي إيران أيضاً مجاميع إنسانية أخرى لا تنطبق عليها جميع هذه المجاميع، خلافا للمجاميع الأولى، ليس لها لغة مميزة عن اللغة الفارسية أو اللغات الإيرانية الأخرى، وتعتبر لغتهم في الحقيقة لهجة من لهجات اللغة الفارسية أو الكردية وإن كان بعض الباحثين في شؤون اللغة يعتبرون "الليكية" أو "الكليكية" وبسبب قواعدها اللغوية شبه لغة لكن ما يميز هذه المجاميع الإنسانية ليس حديثهم أو لهجتهم وإنما الخصائص الثقافية الخاصة بهم وإن بعض من هذه المجاميع لها كذلك في داخلها تاريخها وجغرافيتها المشتركة الخاصة بها<sup>(٣٠)</sup> .

وحين نتطرق إلى ذكر المناطق الجغرافية لمختلف القوميات في إيران لا يعني ذلك أن هذه القوميات لا تقطن المحافظات الإيرانية الأخرى فمن الناحية الجغرافية يسكن الفرس في المحافظات المركزية والشرقية، والأتراك الأذربيين في محافظات أذربيجان الشرقية والغربية وأردبيل وزنجان والأتراك القشقائيين في محافظة فارس والكرد في محافظات كردستان،

وأذربيجان الغربية وكرمنشاه وإيلام والعرب في محافظات الأهواز وإيلام والجزر والموانئ الشمالية للخليج كما يقطن البلوش، محافظة سيستان وبلوشستان، والتركمان في محافظة غولستان<sup>(٣١)</sup>.

ان التاريخ السياسي الحديث لإيران مفعم بمحاولات تقوية هوية إيرانية واحدة تطغى على النواحي الإثنية والولاءات القبلية، في عهد محمد رضا شاه بهلوي<sup>(٣٢)</sup> أقام برنامجاً للتحديث وفرضت في ظلها الحكومة المركزية سيطرتها على مختلف المناطق ويضاف الى ذلك انها شجعت اللغة الفارسية والثقافة الفارسية فيها، علماً انه قد شكلت في الماضي تداخل الهويات تحديات سياسية للأنظمة الحاكمة في إيران فعناصر الآذريين والكرد من السكان الذين كثيراً ما تحركت مطالبهم بحريتهم الثقافية وبدرجة من الاستقلال الداخلي تجاه طهران وهاتان الجماعتان قد شكلتا كتلة جغرافية متماسكة وفضلاً عن ذلك فإن مجتمعات كبرى من المشتركين أثنيا يعيشون في الجوار ولقد استطاع الشاه الأخير محمد رضا بهلوي وأبوه رضا بهلوي تحاشي أو التخفيف من الاتجاهات الانفصالية لهاتين الجماعتين العرقيتين<sup>(٣٣)</sup>.

مما شك فيه ان للشاه سابقا حاول استخدام نظام التعليم لدعم الفارسية باعتبارها اللغة القومية، ومن ثم غرس هوية قومية موحدة وكان المغزى الحقيقي من هذه الحركة يتلخص في تحقيق وحدة قومية عبر دعم اللغة الفارسية في إيران بكاملها<sup>(٣٤)</sup>، وأن الاختلافات في الملابس والعادات وغير ذلك ينبغي أن تخفي وألا يختلف الكرد، واللور، والكاشكا، والعرب، والترك، والتركمان الواحد منهم عن الآخر بارتداء ملابس مختلفة، أو حتى التحدث بلغة مختلفة، وإن هذا العمل لا يتسنى إنجازه إلا إذا تم إنشاء المدارس الابتدائية في كل مكان وإصدار القوانين بجعل التعليم الابتدائي إلزامياً، وأثناء حكم رضا شاه تضاعف عدد الطلاب في المدارس الابتدائية بأكثر من خمسة أضعاف وكانت كافة الكتب المدرسية يتم طبعتها باللغة الفارسية من قبل السلطات في طهران ومن ثم أصبح التعليم الأداة الهامة في جهود الشاه نحو مزج الهوية القومية الإيرانية مع أكبر المجموعات العرقية فيها وهي الفارسية<sup>(٣٥)</sup>.

وهناك جانب آخر من سعي رضا شاه لتأكيد سيطرته وهو تركيز الاستثمار والتنمية الاقتصادية في المنطقة المركزية من إيران<sup>(٣٦)</sup>، أما المناطق الهامشية حيث يوجد موطن الآذريين، والكرد، والعرب، والبلوش، والتركمان فقد تم إهمالها نسبياً فضلاً عن الأمور الصحية والتعليمية ومستوى الدخل<sup>(٣٧)</sup>، كما أكدت تقارير الأمم المتحدة ارتفاع معدل وفيات الأطفال وتدنى نسب التعليم وتفاوت واسع في التنمية داخل إيران بما يفترض معه وجود الحاجة إلى مزيد من التوزيع العادل للمصادر الاقتصادية وكان تركيز السلطة في أيدي الشاه

ربما أظهر ذلك أنه قد تم إحراز قدر أكبر من النجاح ، وأن معظم الثروات والدخل الإيراني يأتي من هذه المناطق<sup>(٣٨)</sup> .

وعلى أية حال فإن القوميات المتنافسة في إيران كانت في حالة ثبات لكنها لم تؤكد ذاتها إلا حينما اشتد ضعف النظام البهلوي وأكثر الأمثلة دلالة على ذلك هي الاضطرابات التي حدثت في نهاية الحرب العالمية الثانية حينما ظلت مناطق شمال إيران تحت الاحتلال السوفيتي مما عزل هذا الجزء من البلاد عن سيطرة النظام وفي ذلك الوقت ظهرت حركات تدعو إلى الاستقلال سواء بين الأذربيين أو السكان الكرد مما أسفر عن إيجاد الحكومة الوطنية لأذربيجان في ١٩٤٥<sup>(٣٩)</sup>، وجمهورية مهاباد في كردستان في ١٩٤٦<sup>(٤٠)</sup>.

أن حكومة أذربيجان لم تتمكن فعلياً من الانفصال عن إيران منادية بأن تكون نوعاً من الفيدرالية معها وفي حين أكدت أن الشعب الأذربيجاني يشكل أمة مختلفة فإن الحركة تعهدت أنها سوف لا تتحدى السلامة الإقليمية للأراضي الإيرانية ولقاء ذلك فإن مؤسسي هذه الدولة طالبوا باستخدام اللغتين الأذربيجانية والتركية في مدارسهم المحلية وفي الإدارات الحكومية كذلك عبروا عن رغبتهم في مزيد من السيطرة على تخصيص الضرائب المحلية وإقامة مجالس محلية تمثل الأذربيجانيين في تعاملهم مع طهران وهو حق نص عليه الدستور الإيراني لكنه لم يتم الاعتراف به في ظل حكم الشاه<sup>(٤١)</sup>.

بقيت الحركات السياسية الداعية للاستقلال نائمة وقد أقل نشاطها إلى أن ظهرت بقوة في مدة المطالبات الشعبية الإيرانية بإلغاء الملكية واقامت حكم دستوري الأمر الذي عجل بالثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وبرهن عنصر الأذربيين على وجه الخصوص في تحدي مشروعية حكم الشاه وفي ظل حكومة محمد مصدق<sup>(٤٢)</sup> عام ١٩٥٣ كانت أهداف الجماعات الكردية بالدرجة الأولى متحدة مع مطالبها العرقية ومنذ ١٩٧٧ كان المتظاهرون في جامعة تبريز يهتفون ضد نظام الحكم ، ولقد أدت هذه المظاهرات إلى حدوث صدامات مع وحدات الجيش الأمر الذي أسفر عن تدمير بعض الممتلكات واستمر هذا الضغط بعد ذلك مع قيام السكان من الأذربيين بلعب دور هام في الاضطرابات التي أجبرت الشاه على التنازل عن العرش ، وكان لأية الله كاظم شريعتمداري<sup>(٤٣)</sup>، دور مهم بينهم لما يتمتع به من شعبية كبيرة جداً في المقاطعات الأذربيجانية<sup>(٤٤)</sup> .

ورغم أن سكان إيران من الكرد لا يمثلون سوى ثلث حجم مجموعات السكان الأذربيين، فإن الكرد يمثلون المشكلة الأكثر صعوبة بالنسبة للحكومة الإيرانية<sup>(٤٥)</sup> ، فالأذربيون هم من الشيعة الأكثر تكاملاً مع النسيج العقائدي الذي عرفت به الجمهورية الإسلامية وفضلاً عن ذلك، فإن مجرد كبر حجم المجتمع الأذري قد أجبر الحكومة الوطنية لتكون أكثر ترحيباً بهم

كذلك فإن الأذريين ممثلون تمثيلاً أفضل في الطبقة التجارية مما زود مجتمعهم بقدره اجتماعية واقتصادية وعلاقات أكثر توثقاً بمنطقة المركز الفارسي كذلك كان الولاء من جانب الأذريين في أوقات الشدائد قد جعلهم أقل تعرضاً للاتهام بالعمل بمثابة "طابور خامس" وهي تهمة لحقت بالكرد في إيران على خلاف الأذريين<sup>(٤٦)</sup>.

هدفت الحركات الكردية في إيران إلى تحقيق الاستقلال والحصول على الحكم الذاتي ، إلا أن الحكومة الإيرانية تمكنت من إخضاع الكرد ، لكن الانتفاضات ظلت قائمة و كان رد الحكومة على هذه الانتفاضات عنيفا ما زاد من غضب السكان الكرد ويلاحظ أن مخاوف إيران من النزعات الانفصالية قد زادت حدتها بعد الحكم الذاتي للمناطق الكردية في العراق<sup>(٤٧)</sup>، على أية حال فإن المجتمع الكردي الإيراني ليس بإمكانه النضال نحو الاستقلال فهو يفتقر إلى التنسيق بالعمل بين الفصائل الكردية المطالبة بحقوقها القومية ، وظل منقسماً على نفسه في جماعات منفصلة داخل إيران ، لا ترتبط بالمجموعات الكردية في الدول المجاورة ورغم أن الوطنيين الكرد غالباً ما يتحدثون عن شعب كردي واحد، فإن هناك فروقاً لغوية وثقافية بين الكرد أنفسهم ، فضلاً عن صراعات إستراتيجية حول الكيفية الأفضل لضمان حقوق الجماعات المختلفة منهم، مما حال دون ظهور حركة قومية تتجاوز الحدود وتعمل على توحيد كافة الكرد. ولربما يظل الكرد الإيرانيون مبعثاً للمعارضة للنظام الإيراني بشكل مستمر<sup>(٤٨)</sup> ، إن لكل قومية من قوميات في إيران موقعها الجغرافي المتميز والمطبوع تشكل دون شك إحدى الروابط القومية لأي مجتمع من المجتمعات ، ويمثل التنوع اللغوي أيضاً ميزة أخرى للمجتمع الإيراني ، فاللغة الواحدة تشكل دون شك إحدى الروابط القومية لأي مجتمع من المجتمعات ، وفي إيران لا توجد هناك سيادة للغة واحدة ، بل هناك اختلافاً لغوياً يفرزه الواقع القومي فيها وكما هو موضح في الجدول التالي<sup>(٤٩)</sup> :

اللغات في إيران	نسبتها المئوية
الفارسية	٥٠,٢%
التركية	٢٢,٢%
الكردية	٥,٦%
البلوشية	٢,٣%
العربية	٢%

ومن استعانتنا بالجدول أعلاه يمكن تثبيت بعض الحقائق :

تتمتع اللغة الفارسية بانتشار أوسع يفوق نسبة لغة القوميات الأخرى لكون اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية ولغة القراءة والكتابة، وان نسبة المتكلمين بلغتهم من القوميات غير الفارسية لا تتناسب مع نسبة حجم القوميات إلى سكان إيران، ويعود ذلك إلى ممارسة حكام إيران لسياسة التفرقة لغرض سيادة القومية الفارسية على القوميات الأخرى<sup>(٥٠)</sup>، كما إن مجمل الصيغ والأساليب التي يستخدمها الإيرانيين تجاه القوميات في فرض اللغة الفارسية عليها لن تجدي نفعا لان اللغة هي احد المقومات الأساسية لأية قومية ولا يمكن التخلي عنها، بل تدفع القوميات إلى التمسك بها والحفاظ عليها رغم كل ظروف التحدي التي توجهها، فليس كل من تكلم الفارسية أصبح فارسيا لان اللغة ليست وسيلة تخاطب وتفاهم فحسب وإنما هي أداة وطريقة تفكير، لقد تعرضت جميع القوميات غير الفارسية إلى طمس شخصيتها وإذابة خصائصها في الفترات السابقة، ومن اجل التعرف على الكثير من هذه الحقائق والإلمام بواقع القوميات غير الفارسية في إيران سنتناول واقع القومية الكردية الا وهي موضوع الدراسة<sup>(٥١)</sup> :

### القومية الكردية في إيران :

تشغل كردستان الإيرانية الاقسام الشمالية الغربية من إيران ويطلق على هذا الجزء اسم كردستان الشرقية<sup>(٥٢)</sup>، وهي تتصل من الشمال والشرق باراضي اذربيجان الجنوبية . وتمتد شرقاً حتى همدان ، وجنوباً حتى مرتفعات برووشاهو وداله هو امتداداتها ، وغرباً حتى الحدود الشرقية العراقية<sup>(٥٣)</sup> ، وتختلف المصادر في تقدير مساحتها بين ربع واقل من عشر مساحة إيران التي يتجاوز مجموعها مليون وستمائة الف كيلو متر مربع<sup>(٥٤)</sup> ، ويؤلف الكرد ثالث اكثرية في إيران بعد الفرس والاذربيجانيين ، وتختلف المصادر في تقدير عددهم ما بين ستة و سبعة ملايين نسمة<sup>(٥٥)</sup> ولكن اغلب الظن ان عدد الكرد في إيران لا يقل في الوقت الحاضر عن خمسة ملايين نسمة<sup>(٥٦)</sup> ، بمن فيهم الكرد القاطنون خارج اقليم كردستان في العاصمة طهران ، واذربيجان ، وشمال خراسان<sup>(٥٧)</sup> ، مما يؤلف حوالي سدس العدد الكلي لسكان إيران<sup>(٥٨)</sup> ، ولكن المصادر الرسمية الإيرانية لم تعترف في اواخر العهد البهلوي الا بوجود مليوني كردي في إيران<sup>(٥٩)</sup> .



أما التفاوت بين درجات الحرارة المرتفعة صيفاً والمنخفضة شتاءً فيصل من سبعين إلى ثمانين درجة تقريباً وانخفاضها في منطقة سقز مثلاً فيصل إلى سالب ثلاثين درجة شتاءً بينما ترتفع في منطقة كرمنشاه إلى خمسة واربعون درجة مئوية صيفاً<sup>(٦٠)</sup> , وبخلاف بعض المناطق الإيرانية فإن كردستان إيران لا تعاني من نقص في المياه , بل تتمتع بوفرة مصادر المياه فيها مثل نهر أوزن الأحمر وزاب الصغير أحد روافد نهر دجلة فضلاً عن بحيرة أورمية وبحيرة زيريور اللتان تعتبران من أهم المصدر المائية في كردستان إيران<sup>(٦١)</sup>, تحتل الغابات مكانة كبيرة في جغرافية كردستان إيران وتغطي مساحات واسعة منها إذ تمتد هذه الغابات من منطقة " لورستان " الى مدينة أورمية مغطية أكثر من أربعة ملايين هكتار , لكنها تتصف بعدم كثافتها وتحتوي على أربعة عشر نوعاً من الأشجار أهمها البلوط , ويعتمد السكان بشكل أساس على هذه الغابات في جمع الحطب واستهلاكه لأجل المحروقات<sup>(٦٢)</sup> .

تتميز كردستان إيران بغناها بالثروات الباطنية, وتقوم الشركات الحكومية الإيرانية وبعض الشركات العالمية باستخراج النفط من كرمنشاه, ولا يتجاوز إنتاج هذه العملية نسبة مليون متر مكعب سنوياً لكنه يسد حاجة السوق المحلية, لقد قسم النظام البهلوي كردستان إيران إلى ثلاث مقاطعات : سنندج وهي تعتبر منطقة أساسية وقد أطلق اسم كردستان فقط على هذه المنطقة , كما سميت المنطقة الشمالية بأذربيجان الغربية, والمنطقة الجنوبية كرمنشاه , وهنا يجب أن يضاف منطقة لورستان إلى أراضي كردستان إيران من ناحية الامتداد القومي<sup>(٦٣)</sup> .

ينقسم الشعب الكردي في إيران على حوالي ثلاثين عشيرة , اكثريتها الساحقة مستقرة , وقسم منها نصف منتقل بين مشاتي ومصائف ثابتة<sup>(٦٤)</sup>, وتعتبر عشائر الموكري وديوكري وشكالك<sup>(٦٥)</sup> وكلهوروسنجاوي وكوران وغيرها من أهم العشائر الكردية في إيران , اما اهم المراكز المدنية في كردستان الإيرانية فهي كرمنشاه وسنندج ومهاباد<sup>(٦٦)</sup> وماكو وبانه وسقز ونغده وغيرها , ومن اجل تصور التطور السكاني للمدن الكردية في إيران نشير الى ان عدد سكان مدينة كرمنشاه بلغ حوالي مائة وستة وعشرون الف نسمة في العام ١٩٥٦ , مائة وثمانية وثمانين الفاً في العام ١٩٦٦ , وحوالي مائتان وواحد وعشرين الفاً في العام ١٩٧٠<sup>(٦٧)</sup>.

أستوطن الكرد في منطقة كردستان إيران أي في الجهة الغربية من الحدود التركية السوفيتية ويحتل العنصر الكردي بشكل مطلق جميع أقسام ولايتي سنندج وكرمنشاه وجميع مناطق مهاباد وفي قسم من ولاية أذربيجان , كما يسكن قسم منهم في مناطق متناثرة في خراسان وفي الأقسام الشمالية من قزوین وحول شیراز<sup>(٦٨)</sup> , ولا توجد قرائن قطعية تدل على اعدادهم في كردستان الشرقية او في إيران , وهذه المسألة مهمة بعدما اصبحت الارقام سلاحا سياسيا في جميع القضايا في الشرق الاوسط التي تزخر بتنوع قومي وديني ومذهبي<sup>(٦٩)</sup> , والارقام الاتية تعطي فكرة عن السكان , اما عن القوميات التي تعيش في كردستان فهناك اثني عشر في المائة اذربيجانيون حوالي اربعمائة وسبعون الف وحوالي مائتان وخمسة وثلاثين فارسي موجودين في المناطق الكردية<sup>(٧٠)</sup> .

السنة	سكان إيران	السكان في كردستان	الكرد منهم	النسبة
١٩٧٠	٢٨,٢٥٨,٨٠٠	٤,٨٠٣,٨٦٠	٤,٥٢١,٢٨٠	%١٦
١٩٧٥	٣٢,٤٤٠,٠٠٠	٥,٥١٤,٨٠٠	٥,١٩٠,٤٠٠	%١٦

وبالنظر الى ان جميع الدول في المنطقة تتبنى نموذج الدولة القومية القائمة على اساس تقديس ثقافة ولغة وتاريخ معين على اساس الغلبة والسلطة فان المكونات التي يشار اليها بالاقليات على اساس العدد تعيش حالة من الاقصاء والتهميش ويأتي الكرد على رأس هذه المكونات<sup>(٧١)</sup> .

ولكن الحكومات المتعاقبة على إيران يضيقون هذه المساحة الشاسعة ويحاولون بكل الطرق إطلاق الأقلية القومية على الشعب الكردي لكي تسهل عليهم بلعه واعتباره جزء من الإمبراطورية البهلوية , وعد كل حركة وطنية أو المطالبة بحق من الحقوق القومية حركة انفصالية ومسألة داخلية للحكومة الحق في قمعها , وقد تعرض الكرد إلى الاضطهاد القومي منذ تأسيس الدولة الصفوية فقد دشن العهد الصفوي ١٥٠٢-١٧٢٢ بداية جديدة للتاريخ الكردي في إيران تشغل الفواجع والإحداث الدموية معظم صفحاته إذ إن مؤسس الدولة الصفوية الشاه إسماعيل الصفوي كان يرفض كل ما هو كردي<sup>(٧٢)</sup> ,

ويعلق على هذه الحقيقة المؤرخ الكردي المعروف محمد أمين زكي ما نصه "كان عهد الشاه إسماعيل وسيرة في الكرد عهد ظلم وعدوان شديدين لان الكرد كانوا أهل السنة فكان لا يؤمن من جانبهم ولا يثق بهم ولهذا لم يكن يدع فرصة تمر من غير إن ينتهزها أو يلحق فيها الكرد أذى كبير" (٧٣).

وتعمق المنهج المتبع لحكام إيران ضد الكرد من خلال إتباعهم سياسة التفرقة بهدف تدوير القومية الكردية وإضعافها , ففي عهد الشاه عباس الأول تم تهجير خمسة عشر ألف عائلة كردية إلى منطقة خراسان<sup>(٧٤)</sup>, وفي عهد رضا شاه مارست السلطات الإيرانية سياسة التهجير القسري لأقسام مهمة من أبناء عشائر "كلباغي وملاي وبيران" وغيرهم الذين نقلوا إلى سلطات آباد وكرمان وشيراز في العام ١٩٣٥<sup>(٧٥)</sup>, كما حرم الكرد من الحقوق كسائر القوميات الأخرى فقد حرم الكرد من حقوق التعليم وباللغة الكردية<sup>(٧٦)</sup> بشكل خاص اذ كان كل التدريس باللغة الكردية محرم ومحاربة الأدب والتراث الكردي والفن والفولكلور والتقاليد القومية , وان المدارس سيئة وقليلة العدد وان أكثر من سبعون في المئة من مجموع السكان وثمانون في المئة من النساء أميون عام ١٩٧٥<sup>(٧٧)</sup>, كما اتخذت السلطات الإيرانية إجراءات ضد الزي القومي للكرد ففي السنوات الأخيرة من حكم رضا شاه جرت محاولات قسرية لمنع ارتداء الملابس القومية, وحتى الإذاعات الكردية في إيران مثل إذاعة كرمانشاه وبقية الإذاعات الكردية في المدن الأخرى لا تذيع إلا الإخبار المزيفة والتمجيد بالطبقة الحاكمة<sup>(٧٨)</sup>.

فكان رجال الشرطة يداهمون حتى المساجد لإجبار القرويين على ترك ملابسهم القومية<sup>(٧٩)</sup>, كما امتدت سياسة التفرقة إلى تغير الكثير من أسماء المدن والقرى الكردية إلى أسماء فارسية فغير اسم أرومية إلى رضائية وسلماس إلى شاه بور وستبه فقه إلى شاه ندير وجومي جه غتو إلى زرينه رود, وإبقاء المناطق الكردية في حالة متأخرة من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية وتشجيع الروح العشائرية وتقاليدها البالية في الريف الكردي وفرض الأغوات والخانات والإقطاعيين ومؤيدي السلطة عن طريق القوة على الجماهير الفلاحية والشعبية في المدن والقصبات<sup>(٨٠)</sup>, وترك الشعب الكردي في تأخر فكري وحضاري وتشجيع الجهل ونشر الفقر والإمراض والأوهام وعدم فتح المدارس والمستشفيات والمستوصفات والمؤسسات الاجتماعية والمشاريع الإنتاجية بل توسيع شبكات التجسس وبناء الحصون والقلاع والمخافر والمعسكرات والسجون الرهيبة والقيام بالاغتيالات السياسة ونشر الخرافات وغرس الأفكار العرقية والتمجيد بالملوك الإيرانيين<sup>(٨١)</sup>.

إما الوضع الاقتصادي فيشكل الإنتاج الزراعي نسبة عشرين في المئة من مجمل الإنتاج الزراعي الإيراني ، ويعيش ثلاث ملايين نسمة في القرى ، أي خمسة وثمانين في المئة من مجموع السكان<sup>(٨٢)</sup>، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار حقيقة كون وسائل الانتاج بدائية للغاية انذاك سواء في الزراعة او الصناعة ، يسهل علينا تفسير حقيقة ان الدخل الوطني واطء جداً في كردستان إيران ، ويبلغ تقديرها ثمانون دولار للشخص الواحد سنوياً عام ١٩٥٨ ، والمناطق الكردية في إيران غنية بالثروات المعدنية كالفحم والنفط والفضة والذهب والحديد والزنابق الخ<sup>(٨٣)</sup>، أما ثروتها الزراعية فلا تعد ولا تحصى لان أراضيها خصبة للغاية ومياه السقي متوفرة وعلى سفوح جبالها مليارات من الأشجار، إما الفواكه والخضروات والحبوب فتشتهر فيها كردستان الإيرانية منذ القدم<sup>(٨٤)</sup>.

وهناك عشرات من المدن والقصبات الكردية فيها اثار نفيسة ، وتحرم المناطق الكردية من أي مصنع أو معمل أو مؤسسة صناعية خوفاً من أي تجمع عمالي أو فلاحى تتسرب إليه الأفكار الثورية إلى صفوفهم<sup>(٨٥)</sup>، ويبلغ معدل دخل السنوي مائة وخمسون دولار<sup>(٨٦)</sup> سنوياً عام ١٩٧٠، ولا يوجد أي مصنع كبير في كردستان إيران ويضاف إلى ذلك الوضع الصحي المتردي جدا حيث العناية الصحية غير مناسبة في المدن ومنعدمة عمليا في القرى وان الأمراض المزمنة منتشرة في كردستان إيران ، وفرض الضرائب الباهظة على الجماهير ونشر الفساد الخلقي والوساطات والإتاوات، وتعد المحافظات الكردية في إيران من أسوأ المحافظات وأقلها تنمية وأكثر تدهورا وعليه فان الشعب الكردي يعد من أفقر القوميات في إيران بالنظر إلى دخل الفرد المنخفض وكذلك عدم السماح بالمشاركة في الحكم<sup>(٨٧)</sup>.

إن الوظائف الحساسة لا تعطى إلى الكرد إلا نادرا اذ لا يوجد أي منصب وزاري أو مدير عام أو قائد جيش أو حتى قائمقام أو محافظ الخ من أبناء الشعب الكردي وقد استطاعت السلطات الإيرانية من تجنيد الآلاف من الكرد وإدخالهم في جهاز الاستخبارات لمصلحتهم الطبقية والنفعية حتى إن مدرء المدارس في المناطق الكردية من الفرس أو من السائرين في ركاب الأمن والاستخبارات<sup>(٨٨)</sup>.

### النضال التحرري الكردي في إيران :

تعد إيران مثل باقي معظم الدول في العالم تعاني من التنوع الكبير في القوميات التي تسكنها، ففي كل أنحاء إيران استقرت شعوب مختلفة لها لغات وعادات وثقافات وقيم متنوعة كما هو الحال بالنسبة للكرد والبلوش والعرب فضلاً عن تنوع المذاهب ، فإن تلك القوميات تختلف فيما بينها في اللغة والثقافة والمذهب وهو ما يجب أن تضعه الدولة في عين الاعتبار

خاصة مع تزايد التعداد السكاني لتلك القوميات<sup>(٨٩)</sup>، وإلى جانب الشعوب والقوميات فإن الأقليات تعد واحدة من أهم التقسيمات الاجتماعية في أي مجتمع وتشكل الأقليات وفقاً لأمر مختلفة، وأهم أقلية في إيران هي تلك التي تشكلت وفقاً للمذهب ويمكن تقسيم الأقليات فيها إلى أقليات مسلمة وأخرى غير مسلمة وتتكون الأقلية المسلمة من الجماعة السنية والجماعة الإسماعيلية والجماعات الصوفية أما الأقليات غير المسلمة فتضم المسيحية، والزرادشتية، واليهودية، والبهائية وطوائف أخرى<sup>(٩٠)</sup>، وتعد الطائفة السنية من أكبر الأقليات في إيران إذ إنها تُشكل عشرة بالمائة من مكونات الشعب الإيراني، ومما يجعل الأقلية السنية أكثر تفاوتاً من غيرها التنوع القومي التي تتميز به حيث إنها تتكون من قوميات أخرى، مثل البلوشية والتركمانية وهما من الأقليات الكبيرة نسبياً وتعد المناطق التي يسكنها أهل السنة في إيران من أشد المناطق فقراً مقارنة بالمناطق الأخرى<sup>(٩١)</sup>.

كما أن نسبة البطالة فيها مقارنة أيضاً بالمناطق الأخرى تعد الأعلى نسبة ومعدل التنمية الاقتصادية هو الأدنى فيها بالنسبة لبقية المناطق الإيرانية ومما لا شك فيه أن سياسة الدولة الإيرانية في تلك المناطق هي الأكثر تشدداً مما يدفع تلك الأقليات إلى تشكيل مقاومات تدافع من خلالها عن هويتها وحقوقها<sup>(٩٢)</sup>، وقد زادت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة حتى وصلت إلى المواجهات أمنية مع تلك الأقليات في مناطقهم، ومما يميز هذه الأقليات فضلاً عن اختلافها المذهبي والقومي أن هذه الجماعات تجمعها الحدود مع دول أجنبية أخرى. وهو ما جعل النظرة الرسمية للأقلية المختلفة من الناحية المذهبية والقومية تتمحور حول كونها تمثل تهديداً لنظام الحكم ومع التطورات الإقليمية التي شهدتها المنطقة لاسيما في السنوات الأخيرة ويمكن ملاحظة حدوث تغيير في هوية هذه الأقليات إذ بدأت تتجه لتكون هوية مناهضة للجمهورية الإسلامية الإيرانية<sup>(٩٣)</sup>.

إن الواقع الصعب الذي عاشته القوميات في إيران وعدم اعتراف إيران لمطالبها وحقوقها القومية اجبر على تلك القوميات إتباع أسلوب النضال لمواجهة حالات التحدي للنظام القائم، فلقد أصبحت حركات التحرر القومي في إيران لها تأثيرها الواضح في الساحة السياسية الإيرانية بشكل أكثر عندما عبرت تلك القوميات عن أهدافها وبرامجها ومنهجها النضالي في صيغة أحزاب وحركات سياسية<sup>(٩٤)</sup>.

أما فيما يخص الأقليات الأخرى فيمكن تقسيمها إلى مجموعتين: مجموعة قانونية وأخرى غير قانونية وهو تقسيم معمول به في إيران فقط، فمن الأقليات القانونية: الزرادشتية، واليهودية، والمسيحية والتي عُرفت في المجتمع الإيراني بالوسطية ولهذه الجماعات أشخاص



يمثلونها في البرلمان الإيراني ويدافعون عن قضاياها مما جعلها أقل مواجهة مع الدولة ولكن الطائفة البهائية تمثل أهم قضية للأقليات غير القانونية في الواقع لا توجد أي سياسة واضحة تجاه هذه الطائفة في البلاد وإن كانت تغلب سياسة الطرد والإبعاد لهذه الطائفة فضلاً عن حرمانهم من التحصيل الدراسي والتوظيف<sup>(٩٥)</sup>، ويعد الكرد من أقدم القوميات الإيرانية ويشكلون في الوقت الحاضر التركيبة الأساسية من السكان في أربع دول من بينها إيران والعراق وتركيا وسوريا<sup>(٩٦)</sup>، إذ يبلغ عدد السكان الكرد حوالي ثلاثون مليون نسمة وبعد الفتوحات الإسلامية اعتنق الكرد الدين الإسلامي مع وجود أقلية من الطوائف الأخرى التي تقطن ضواحي كرمانشاه من أمثال الكيهلير والسنجاب وأقلية كردية تعتنق المذهب الشيعي إلا أن الاكثريّة من القومية الكردية تعتنق المذهب السني الشافعي<sup>(٩٧)</sup>.

وبالرغم من الثروات الطبيعية والأراضي الواسعة التي تتمتع بها منطقة كردستان إيران إلا أن الشعب الكردي من أفقر الشعوب بالنظر إلى دخل الفرد المنخفض ومن الأمور التي تركت تأثيراً سلبياً على الكرد الفقر والقضايا البيئية وهو ما يشمل سوء التغذية والملبس والسكن والصحة والتعليم ويبلغ متوسط عدد أفراد الأسرة الكردية ما بين ستة إلى سبعة أشخاص وقد انتشر وبشكل متزايد وملحوظ معدل البطالة وعمليات تهريب المخدرات وبخاصة في المناطق الكردية المجاورة للحدود مع الدول الأخرى وبشكل عام فإن الكرد يعتبرون كثيراً بقوميتهم وانتماءاتهم الكردية، وتتمركز الطبقة الوسطى من القومية الكردية في الحضر ولا يتمتع سكان الريف والفلاحون بقوة اقتصادية ومادية كبيرة كما يجب أن يكون عليه الحال<sup>(٩٨)</sup>.

وتتم المعاملات بين الحكومة المركزية والأفراد بصورة مغايرة جداً عن الدول الأخرى التي تسكنها القوميات الكردية ففي إيران تشترك القومية الكردية مع سائر البلاد في المجالات الثقافية والتاريخية والعرقية واللغوية كما أنها تشترك أيضاً في أساطير الماضي وفي التاريخ المشترك<sup>(٩٩)</sup>، وبعد قيام الدولة الإيرانية وزوال حكومات المحافظات شبه الإقطاعية قام الكرد بممارسة حريتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية بصورة أوسع ولاسيما في أوقات ضعف الحكومة المركزية حيث قامت بعض الجماعات الكردية المسلحة بمواجهة الحكومة وبرزت هذه الظاهرة خلال الحربين العالميتين وكذلك في السنوات التي تلت الثورة الإسلامية في إيران<sup>(١٠٠)</sup>، ولكن في كل الحالات عجزت تلك الجماعات عن زعزعة وتغيير الحكومة الإيرانية وتشير الأدلة إلى محاولات حكومية إيرانية لتوفير ظروف اجتماعية وسياسية لمشاركة الكرد على الصعيد الوطني، حتى يثبتوا تجانس هذه القومية مع بقية قوميات الشعب الإيراني<sup>(١٠١)</sup>، وتعيش الغالبية الكردية في أربع محافظات هي: كردستان وكرمانشاه وإيلام وأذربيجان الغربية، إلا أننا إذا نظرنا إلى التنمية الاجتماعية فإننا نرى أن تلك المحافظات هي من أسوأ

المحافظات وأقلها تنمية على الصعيد الاجتماعي وتعد المحافظات التي يقطنها الكرد من أكثر المحافظات الإيرانية تدهوراً وفقراً<sup>(١٠٢)</sup>.

ومع بدء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ اذ ساهم الكرد في إيران في المعارك العسكرية التي اتسمت بالنزاع الإيراني في أذربيجان وشرقي تركيا أثناء الحرب اذ أصبحت احدى ساحاتها، ويبدو أن أسباب هذه الأعمال العسكرية تكمن في مرابطة وحدات عسكرية روسية كبيرة في إيران<sup>(١٠٣)</sup>، وزأول الاتحاديين والألمان نشاطات واسعة داخل المناطق وبين العشائر الكردية الإيرانية، اذ حول عملاء الألمان مدينة كرمنشاه الى احدى قواعد عملهم المتواصل في المنطقة اذ تم في هذه المدينة جمع المتطوعين وتنظيم مخازن للسلاح بالأموال الألمانية كما كان عليه الأمر في المدن الإيرانية الأخرى<sup>(١٠٤)</sup>، وقد اجري هؤلاء اتصالات مركزة بالعديد من رؤساء الكرد المتنفذين مما أثار قلقاً كبيراً في الأوساط العسكرية والدبلوماسية الروسية التي شبهت وثائقها الوضع في كردستان الإيرانية بـ "قدر يغلي"<sup>(١٠٥)</sup>، ومن جراء نشاطات الألمان والاتحاديين الذين تمكنوا من جذب أكثرية سكان كردستان الإيرانية الى جانبهم واثارتهم ضد روسيا مما أثر بسرعة على الوضع العسكري في جبهة القفقاس، وبشكل خاص في مناطق أذربيجان وكردستان، واضطر جميع العاملين الروس الى ترك المنطقة، وكان من بينهم القنصل الروسي في مهاباد الذي اغتيل أثناء انسحابه<sup>(١٠٦)</sup>، وكان من شأن هذه الأحداث وغيرها أن تجعل من الحياد الذي أعلنته الحكومة الإيرانية في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٤ أقل حتى من مجرد حبر على ورق اذ امتدت العمليات الحربية بسرعة الى أهم أرجاء مدن إيران التي تحولت الى احدى ساحات الحرب في الشرق الأوسط<sup>(١٠٧)</sup>.

مهدت تلك الأحداث الطريق امام الاتحاديين الترك والألمان لمزاولة نشاط أكبر بين الكرد الإيرانيين في بداية الحرب، فتمكنوا من كسب بعض القبائل الكردية كعشيرة "شكاك" الكبيرة، وبتحريض منهم أقام بعض الاقطاعيين من كرمنشاه حكومة باسم "الحكومة الوطنية"<sup>(١٠٨)</sup> في تلك المناطق ونصبوا احد الاقطاعيين المعروفين والياً عليها، وكان من شأن سياسة الاتحاديين والامان تعميق التناقضات القومية والخلافات الدينية في المناطق الكردية في إيران، فما ان احتل الاتراك مدينة "ورمى" في كردستان إيران حتى بدأ جنودهم والمسلحون من بعض القبائل الكردية الموالية لهم يعبثون بمقدرات المسيحيين القاطنين في المدينة وأطرافها ولا سيما الأثوريين منهم، بحجة انحيازهم الى جانب الجيش الروسي<sup>(١٠٩)</sup>.

كانت إيران في نهاية الحرب العالمية الأولى في حال فوضى إدارية ومالية، فالقتال العشائري يدور في مناطق عدة، وعمّ الأقاليم المختلفة الفراغ السياسي والمجاعة، اذ بدت البلاد أضعف من أي وقت مضى<sup>(١١٠)</sup>، وقد نشبت عقب انتهاء الحرب في كردستان إيران

العديد من الانتفاضات والتي كان من أبرزها تلك التي قادها سمكو<sup>(١١١)</sup> في مدينة أورميا بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢٥<sup>(١١٢)</sup>، ونشأ سمكو على العنف إثر مقتل أخيه الأكبر جعفر أغا على يد حاكم أذربيجان فاشتهر بين الكرد ، وتولى زعامة عشيرة شكالك وملاً الفراغ الذي أحدثه خروج القوات الروسية والتركية من المنطقة الكردية الإيرانية عام ١٩١٩<sup>(١١٣)</sup> ، واعترفت الحكومة الإيرانية بسلطته جرياً على سياسة الأمر الواقع ، وتم تعيينه حاكماً على المنطقة الجبلية الممتدة غربي بحيرة أورمية<sup>(١١٤)</sup> ، وعلى الرغم مما سمع عنه بأنه ينوي إقامة دولة كردية مستقلة ، فقد احتفظ بنظام الحكم العشائري وتصدى لمحاولات طهران تعيين موظفين عموميين في منطقتة عام ١٩٢١<sup>(١١٥)</sup> .

وقد سيطر سمكو على رقعة كبيرة من كردستان إيران، بعد ما أقام الصلة مع العديد من شيوخ عشائر كردستان<sup>(١١٦)</sup>، غير أن البريطانيين دفعوه لمحاربة الاثوريين<sup>(١١٧)</sup> فقتل زعيمهم المار شمعون<sup>(١١٨)</sup>، إذ أدى ذلك بطبيعة الحال إلى اضعاف مركز سمكو<sup>(١١٩)</sup>، إن الاسلوب الذي جرى فيه اغتيال المار شمعون هو غريب عن العادات والاعراف الكردية، والمعروف بإعطاء الأمان للعدو حين يكون في أراضيهم وحمائيتهم، إلا أن سمكو نما وترعرع في بيئة كان الغدر من شيمتها وكان جميع الاعداء يحاولون استغلال الكرد ومن ضمنهم المارششمعون، لذلك قرار سمكو التخلص منه قراراً سياسياً أملت الظروف عليه، فأنقذ سمكو بهذا العمل جزءاً كبيراً من كردستان كاد أن يتحول إلى كيان أجنبي مدعوم من الغرب القوي<sup>(١٢٠)</sup> .

وفي كانون الاول عام ١٩١٩ أقام سمكو تحالف إسلامي بقيادته لمنع عودة الأشوريين والارمن إلى المنطقة الكردية، ورأت طهران أن أعمال سمكو ستؤدي به إلى طلب الاستقلال عن إيران، وأملت في التصدي لطموحه لكنها كانت مفلسة، فسعت إلى الحصول على مساعدة بريطانية لتمويل هذا المشروع ، إلا أنها لم تتجح في التخلص منه ، فلجأت عندئذ إلى الخدعة ، فأرسلت اليه قنبلة في طرد ، لكن شقيقاً له قد استلمه وانفجرت القنبلة فيه<sup>(١٢١)</sup> ، ونجا سمكو من محاولة الاغتيال<sup>(١٢٢)</sup>، وفي عام ١٩٢٥ أصبح رضا بهلوي حاكماً على إيران فطبق سياسة شديدة في التحكم بجميع الأقليات وصهرهم . بما في ذلك الكرد<sup>(١٢٣)</sup> ، ولهذا السبب وجد أن من الأهمية أن يقضي على سمكو ، وقد ظل سمكو حتى عام ١٩٣٠ يقود معارك عديدة ضد القوات الإيرانية والتركية والعراقية محرزاً النجاح في أكثر الحالات ، وقد دعي في العشرين من حزيران عام ١٩٣٠ إلى مدينة شنو الإيرانية في كردستان للتفاوض مع ممثل الحكومة الإيرانية إلا ان الحكومة دبرت خطة لمقتله مع عشرة من أعوانه ، وفيما بعد نقلت رفاته الى قرية جهريق التي اندلعت منها الشرارة الاولى لانتماضته<sup>(١٢٤)</sup> .

وبعد القضاء على انتفاضة سمو اعلن احد المقربين من رضا بهلوي المدعو علي دشتي , امام البرلمان الإيراني انه "لا توجد في إيران مشكلة تسمى المشكلة الكردية الإيرانية , وأن الكرد في إيران لا يعاملون كاقليية قومية" , ومنذ تلك المرحلة بدأت مدة من الجزر في النضال التحرري الكردي الإيراني , فأن كردستان إيران لم تشهد على مدة العقد التالي سوى بعض الحركات المسلحة الصغيرة<sup>(١٢٥)</sup> .

كانت حركة سمو حركة متناقضة في نواح كثيرة , فقد استقطب بفعل مطالبته بتحرير الكرد الإيرانيين وتركيا تأييد الكرد في شمال غربي إيران وفي المقاطعات النائية من المنطقة الكردية التركية , وقد عاهدوه بتقديم المساعدة إلا أنه كان منقلباً في مواقفه السياسية , فقد غير مراراً مواقفه وتنقل بين الإيرانيين والأتراك والبريطانيين وأضحى دمية في أيدي هؤلاء<sup>(١٢٦)</sup> , لكن سمو بقي الزعيم العشائري الأول من دون منازع , فقد استغل حسنات الثقافة العشائرية لحشد المؤيدين وقمع المنافسين, حتى انه تبنى اتحاداً كردياً يضم خليطاً من العشائر التي لا ترتبط ببعضها بأي صلة قري بههدف أن يصبح الحكم الأعلى للعشائر الكردية في كردستان إيران<sup>(١٢٧)</sup> .

وبعد القضاء على حركة سمو لم تتوقف الحركات في كردستان إيران , ففي الثلاثينات جرت العديد من الانتفاضات ذات طابع محلي , وهذه الانتفاضات التي كانت تنفر إلى قيادة موحدة وأهداف مشتركة , تحولت إلى حركات تمرد فلاحية<sup>(١٢٨)</sup> , جعلت القوات الإيرانية قادرة على القضاء عليها بكل وحشية وبصورة سريعة , ويمكن الحكم على طابع التدابير ونطاقاتها التي اتخذتها الحكومة الإيرانية للقضاء عليها ولو من خلال نشاط الجيش الإيراني الذي كان يتمتع بصلاحيات واسعة من قبل رضا شاه بهلوي في محاربة الحركة الكردية في إيران , ورغم فشل الحركات الكردية في هذه المرحلة فإنها لم تمر دون أن تترك أثراً , بعد أن لعبت دوراً هاماً في عملية وعي الكرد القومي , الأمر الذي خلق المقدمات لتشكيل منظمات كردية سياسية ومستقلة<sup>(١٢٩)</sup>

بدأ التكوين الفعلي للتنظيم الحزبي السياسي بعد سقوط نظام رضا بهلوي في الخامس والعشرون من شهر آب ١٩٤١ إذ تألفت جمعية يطلق عليها "كومله له ي"<sup>(١٣٠)</sup> أي جمعية بعث كردستان , ويخضع أعضاء هذه المنظمة إلى ضوابط كان من بينها : إن يعمل لأجل الحكم الذاتي للكرد<sup>(١٣١)</sup> , ثم تحولت<sup>(١٣٢)</sup> هذه المنظمة في السادس عشر آب ١٩٤٥ إلى تنظيم سياسي جديد يحمل اسم الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني<sup>(١٣٣)</sup> بدعم وتأييد من الحكومة السوفياتية<sup>(١٣٤)</sup> , ووضع الحزب الجديد منهاجا تضمن نقاطاً عدة كانت أهمها : ان

يتمتع الشعب الكردي في إيران بحكم ذاتي في إدارة شؤونه المحلية والقومية وتعتبر اللغة الكردية لغة رسمية ولغة التعليم في مناطقها , وإقامة وحدة وعلاقات أخوية مع الشعب الأذربيجاني<sup>(١٣٥)</sup> وبقية الأقليات القومية في نضالها المشترك وتحسين اوضاعها الاقتصادية وذلك من خلال استثمار الموارد الطبيعية في كردستان وتنمية الزراعة والتجارة وتطوير الخدمات الصحية والتعليمية فيها<sup>(١٣٦)</sup>, وفي الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ أعلن قاضي محمد<sup>(١٣٧)</sup> خلال اجتماع جماهيري عقد بمدينة مهاباد يخص تأسيس جمهورية كردستان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي<sup>(١٣٨)</sup> التي دخلت التاريخ باسم "جمهورية مهاباد" وقد أكد القاضي مرارا على إن حركته لا تستهدف الانفصال بل تهدف إلى وضع نهاية لمظالم حكام إيران وسياستها الشوفينية تجاه الشعب الكردي وضمان الحكم الذاتي<sup>(١٣٩)</sup>,

ثم أعلن بعد ذلك عن تشكيل وزارته<sup>(١٤٠)</sup>, وبدأت المدارس في مهاباد تدرس اللغة الكردية وترجمت الكتب المدرسية الفارسية إلى اللغة الكردية , وبفضل تقديم السوفيت مطبوعة صدرت صحيفة يومية ومجلة شهرية حملت كلاهما اسم كردستان<sup>(١٤١)</sup>, كما صدرت بعض المجلات الأدبية مثل : هيواي كردستان, ومجلة كروكالي كورد<sup>(١٤٢)</sup> .

كذلك تم تأسيس مسرح كردي وبدأت المرأة الكردية تلعب دوراً نشطاً في الحياة الاجتماعية لأول مرة في تاريخ كردستان , وبسبب توسع التجارة مع الاتحاد السوفيتي بدأ الاقتصاد بالانتعاش , كما جرى توزيع املاك الاقطاعيين الذين تركوا المنطقة وبدأوا بالتعاون مع طهران على الفلاحين وعلى العوائل البارزانية التي في العراق التي هربت من ملاحقة السلطات لها ووجدت لها ملاذ مؤقتاً في مهاباد , ثم حل الجيش والشرطة الإيرانية وحلت محلها البيشمركه والجيش الوطني ورفع العلم الكردي<sup>(١٤٣)</sup> المكون من اللون الاحمر والابيض والاخضر مع شمس في وسطه محاطة بدواة الشمس وسنابل القمح<sup>(١٤٤)</sup> .

وهنا أعلنت حكومة جمهورية كردستان استعدادها للتفاوض مع حكومة طهران , وبالفعل توصل قادة الجمهورية الى اتفاق مع المسؤولين في إيران على اعتراف مبدئي بحقوق كردستان ضمن الوحدة الإيرانية , وهو الاعتراف الذي تراجعت عنه حكومة طهران فيما بعد<sup>(١٤٥)</sup> .

هيمن النفوذ الروسي على الجمهورية , وأدرك الزعماء الكرد أن قضيتهم لن يكتب لها النجاح إلا إذا لبوا رغبات الموظفين السوفيت وعملوا بنصائحهم , وأخذت السياسة الروسية تميل أكثر إلى كبح جماح المطامح الكردية التي قد تشكل خطراً على المصالح الروسية , لذلك عين في كردستان إيران عدد من الضباط والموظفين المدنيين المتخصصين وهم روس متخصصون في الشؤون الكردية<sup>(١٤٦)</sup> .



وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اذ مال ميزان القوى لصالح القوى العظمى المتحالفة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا , وكانت إيران إحدى البلدان المهمة التي جلبت أنظار البلدان الثلاث العظمى , وكانت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا تعملان بحماس وبمختلف الطرق والاشكال ان تصبح إيران بعد الحرب موقعاً حصيناً لهما ضد مخاطر الاتحاد السوفيتي وانتشار الافكار الشيوعية في اسيا الوسطى , فكانتا تدعمان وتساندان نظام محمد رضا بهلوي وتخلقان عقبات امام الاتحاد السوفيتي والمنحازين له , وهنا أخذ الشاه محمد رضا يخطط للقيام بتوجيه الضربات القاتلة الى القوى اليسارية والديمقراطية في إيران , للقضاء كخطوة الاولى على تدمير جمهورية كردستان في مهاباد واعادة سيطرته عليها تماماً<sup>(١٤٧)</sup> .

تعرضت جمهورية مهاباد منذ قيامها للتصدع, وقد حملت معها بذور سقوطها التي نمت في ظروف نزاعات داخلية وخارجية<sup>(١٤٨)</sup>, وقد بدأت قيادة الدولة الإيرانية بالفعل بأجراء المحادثات مع حكومة الاتحاد السوفيتي, اذ قطعوا لهم الوعود بحماية مصالحهم في إيران في المجالين السياسي والاقتصادي, حتى تكلفت تلك المباحثات في عقد اتفاقية بين البلدين الى انسحاب قوات الجيش السوفيتي من شمال إيران لكي تفتح المجال امام الجيش الإيراني للسيطرة على المناطق الشمالية<sup>(١٤٩)</sup>, وبتحريض من بريطانيا والولايات المتحدة شنت القوات الإيرانية هجوماً على جمهورية كردستان الإيرانية اذ وصل الجيش الإيراني يوم الثامن عشر من شهر كانون الاول عام ١٩٤٦ الى مدينة مهاباد وعادة سيطرته الكاملة عليها واعتقلوا عدد من قادتها<sup>(١٥٠)</sup> .

ونفذت الحكومة الإيرانية بتاريخ الثلاثين من شهر آذار عام ١٩٤٧ وبعد اجراء محكمة صورية حكم الإعدام بالقاضي محمد وأخيه صدر قاضي وابن عمه سيف قاضي وقد نفذ الحكم في ساحة "جوارجرا" المكان الذي جرى فيه اعلان تأسيس الجمهورية<sup>(١٥١)</sup>, اذ شرع الجيش الإيراني والشرطة يعيثان فساداً في كردستان إيران<sup>(١٥٢)</sup> .

وبعد القضاء على جمهورية مهاباد الكردية بات الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني بوضع متردي , اذ كانت كوادره قليلة الخبرة والتجربة , فدب التشنت والتفكك في صفوفه فوق في أزمة سياسية واجتماعية وفكرية عصيبة , فبدأ عدد من الكوادر والشباب بخوض الكفاح السري والاختفاء , وبدأت فترة جزر في النضال التحرري الكردي في إيران شأنه في ذلك شأن النضال التحرري الأذربيجاني , وفي الوقت نفسه لم يطرأ اي تغيير في سياسة الدولة تجاه الشعوب غير الفارسية في عهد محمد رضا بهلوي<sup>(١٥٣)</sup> .

لم تعش جمهورية مهاباد الا سنة واحدة , إلا أن لها أهمية كبيرة فليس عبثاً ان كتب روزفلت قائلاً : " ان جذور وتكوين الجمهورية الكردية الصغيرة وتاريخها القصير العاصف وموتها الفجائي كل هذه حوادث من المع حوادث تاريخ الشرق الأوسط الحديث " (١٥٤) .

ان أهمية حركة ١٩٤٥-١٩٤٦ تكمن في أنها كانت أول حركة وطنية ديمقراطية في تاريخ الكرد , لقد كانت موجهة ضد الاستعمار وتبنت مصالح الشعب وحاربت ضد الاضطهاد القومي وفي سبيل التحرر القومي للشعب الكردي بأسره , وكانت في الوقت ذاته موجهة ضد الرجعية ساعية لاشاعة الديمقراطية في الحياة العامة ولضمان الحقوق المتساوية لأوسع فئات الشعب , للبرجوازية الصغيرة والمتقنين والفلاحين وللعمال في المدن , فكان أن تحركت هذه الجماهير الشعبية كلها (١٥٥) , والاهمية الثانية لتلك الحركة يكمن في انها قد حققت النصر , وان حكومة وطنية كردية قد انبثقت للمرة الاولى في تاريخ كردستان , فأثبتت بجلاء خلال عمرها القصير للشعب الكردي ان الحكم المنبثق عن الشعب وحده هو الذي يتمكن من خدمة الشعب ورعاية مصالحه (١٥٦) .

واتخذت الحكومة الإيرانية إجراءات تعسفية في كردستان إيران , وفرضت العديد من الاجراءات التي من شأنها فرض سيطرتها على جميع مدن كردستان , اذ بدأت بحملة اعتقال واسعة بين صفوف الوطنيين الكرد , وفرض اللغة الفارسية في جميع دوائر الدولة , وكذلك منع ارتداء الزي الكردي ومنع استعمال اللغة الكردية في المدارس , وكذلك استبدال اسماء العديد من المدن من اللغة الكردية الى اللغة الفارسية (١٥٧) , وان هذا الواقع لوحدته كان يكفي لدفع الشعب الكردي في إيران الى خندق معاداة طهران , ولضمان ديمومة نضاله الذي عبر عن نفسه بعد سقوط مهاباد في صور مختلفة بعضها جديدة , فسرعان ما عاود اعضاء الحزب الديمقراطي نشاطهم بعد أن اعدوا تنظيم صفوفهم في بعض المناطق , الا ان الاوساط الحاكمة استغلت محاولة اغتيال الشاه يوم الرابع من شهر شباط عام ١٩٤٩ في جامعة طهران بتشجيع من شركة النفط الانكلو- إيرانية لتوجيه ضربة قوية لمجمل الحركة الوطنية في إيران (١٥٨) . ففي كردستان جرى اعتقال اعداد كبيرة من اعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني الذين فرضت عليهم احكام في السجن لمدد مختلفة (١٥٩) .

وكان من المتعذر ألا تؤدي ديكتاتورية الشاه إلى إثارة المعارضة ففي عام ١٩٥٠ تم تعيين الجنرال رازمارا (١٦٠) وهو رجل ذو ميول يسارية رئيساً للوزراء (١٦١) , ولو لا اغتياله من قبل فدائي مسلم في أوائل عام ١٩٥١ , لربما لبي بعضاً من الطموحات الكردية , لأنه أراد أن يضع الإدارة اللامركزية موضع التطبيق (١٦٢) .

وفي عام ١٩٥١ أصبح السيد محمد مصدق رئيساً للوزراء بدلاً عن الجنرال رازمارا<sup>(١٦٣)</sup>، وأراد ان يعمل على خلق ديمقراطية حرة وكذلك العمل على مشروع تامين النفط الايراني<sup>(١٦٤)</sup>، ولكنه كان مركزياً متشدداً، فكان عليه ان يتعامل بسبب ذلك بقسوة مع الكرد والدعوات الأخرى اللامركزية، وفي هذه الفترة استطاع الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني أن يتنافس بحرية أكثر<sup>(١٦٥)</sup>، اذ جند اعضاءه لتكوين قاعدة شعبية من الانصار في مهاباد ونال تعاطفاً كبيراً بسبب المرارة التي أحس بها سكان المدينة لما حصل لهم في عام ١٩٤٧ وبالأخص إعدام قاض محمد الذب اكتسب سمعة كبيرة في كردستان بشكل عام<sup>(١٦٦)</sup>.

وما أن نجح محمد مصدق في تحجيم دور الشاه محمد رضا في الحياة السياسية حتى نفذ الجيش انقلاباً ضده بمساعدة وكالة الاستخبارات الامريكية، في اواخر عام ١٩٥٣ وأعادة الشاه الى سلطاته المطلقة<sup>(١٦٧)</sup>، وما إن استعاد الشاه لسلطته عقب الانقلاب على حكومة مصدق حتى نهض للقضاء على كل أثر للحركات الديمقراطية، فتوارى أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني عن الأنظار، وانقسموا إلى قسمين مستقلين في مهاباد بقيادة كلا من عزيز يوسف<sup>(١٦٨)</sup> وغني بلوريان<sup>(١٦٩)</sup>، وفي مدينة سنندج بقيادة شري عطاي<sup>(١٧٠)</sup> واندماج القسمين عام ١٩٥٤ في مؤتمر حزبي عقد في مكان سري خارج مدينة مهاباد وأصدر المؤتمر قرارات عدة أهمها:

- ١- الاطاحة بالملكية .
- ٢- إقامة كيان كردي على رأسه حكومة منتخبة.
- ٣- تحرير كردستان كلها .
- ٤- وكذلك تحرير المرأة .

وعبر المؤتمرين عن سخطهم على النظام السائد في كردستان، وبخاصة فيما يتعلق بالتعليم باللغة الفارسية وتعيين كبار الموظفين من قبل الحكومة المركزية والاحكام العرفية السائدة<sup>(١٧١)</sup>.

وهنا بدأت مخاوف الشاه محمد رضا بهلوي بالنسبة لأصدقائه مشروعة، فمن وجهة النظر البريطانية كان الكرد في الشمال مستعدين لدعم أي غزو سوفيتي لأذربيجان، وفي أواسط العام ١٩٥٤ عدت بريطانيا أن قبيلة شكاك والكثير من الرجال القبليين في المناطق المحيطة بمهابادوسقز كانوا واقعين أيضاً تحت النفوذ السوفيتي<sup>(١٧٢)</sup>، وأيضاً كانت الحكومة الايرانية تخشى أن تشكل كردستان قاعدة دعم في الحرب الباردة لصالح الاتحاد السوفيتي، وأن يؤثر

الاتحاد السوفيتي في الكرد وبخاصة بعد أن بدأت إذاعة كردستان تبث باللغة الكردية , وأن يغزو الاتحاد السوفيتي المنطقة الحدودية<sup>(١٧٣)</sup> .

وكان لدى الحكومة المركزية في طهران عام ١٩٥٨ من الأسباب للتخوف من التطورات في المنطقة الكردية , فقد أخذت إذاعة القاهرة<sup>(١٧٤)</sup> المعادية للهاشميين في العراق تبث برامج خاصة بها باللغة الكردية , وازدادت مخاوفها عندما أطاح عبد الكريم قاسم<sup>(١٧٥)</sup> بالملكية الهاشمية , وتقرّب من الشعب الكردي , فنشرت إيران الجيش فوراً في المنطقة تحسباً من قيام مظاهرات أو انتفاضات بتحريض سوفيتي , ونفذت الشرطة السرية حملة اعتقالات طالت بعض زعماء الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني مثل عزيز يوسف و غني بلوريان, ما أدى إلى تلاشي الحزب تقريباً وظل مقتصرأ على بعض المنفيين في العراق<sup>(١٧٦)</sup> , مستفيدين من الاوضاع في العراق اثر انتفاضة الملا مصطفى البارزاني على الحكومة المركزية<sup>(١٧٧)</sup> .

في عام ١٩٦١<sup>(١٧٨)</sup> أتاح للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني مساندة حركة الانتفاضة<sup>(١٧٩)</sup> وتخلّى سريعاً عن نزعتة اليسارية بتوجيه من قائده الجديد عبد الله إسحاق المعروف بـ "أحمد توفيق"<sup>(١٨٠)</sup> والذي كان قريباً من الملا مصطفى البارزاني , وهنا بدأ البارزاني في التصيق على الحركة الكردية الإيرانية مقابل الحصول على دعم الشاه لحركته , وطلب الملا مصطفى البارزاني من قادة الحركة الكردية الإيرانية وقف جميع الأنشطة العسكرية المعادية لإيران<sup>(١٨١)</sup> , وأصبح من الآن وصاعداً ارتباط النضال القومي في إيران بالنضال في العراق , وقدم السيد مصطفى البارزاني حذره الى مقاتلي الحزب الكردي الإيراني بعدم البقاء في كردستان العراق وممارسة نشاطهم من خلاله , وكان من الطبيعي أن ترفض كوادر الحزب وانصاره ذلك القرار , وبدؤا بتشكيل لجان ثورية جديدة والتي بدورها همشت قرارات عبد الله اسحاق المؤيدة للبارزاني , وكان من بين اعضاء تلك اللجان عبد الرحمن قاسم<sup>(١٨٢)</sup> .

اذ طلب الشاه من البارزاني التعاون مع المسؤولين الإيرانيين من أجل وضع حد للعمليات العسكرية للكرد في إيران , بعد أن دعم زيادة المساعدات للحركة الكردية العراقية , وحسب هذا الاتفاق يجب على الحزب الديمقراطي الإيراني أن يتصرف بهدوء وعدم القيام بأي عملية كي لا يترك مجال للحكومة الإيرانية بتهديد البارزاني بقطع المساعدات عنه<sup>(١٨٣)</sup> , كما سيعد كل عضو من اعضاء الحزب الديمقراطي الإيراني في كردستان العراق شخص تابع إذا رفض هذا المشروع , وكل عملية ضد نظام الشاه في إيران ستعد عملية ضد الثورة الكردية في العراق<sup>(١٨٤)</sup> , ومن الجدير بالذكر أن مئات الكوادر الكردية من إيران قد انضموا إلى صفوف البيشمركة كي يحاربوا ضد حكومة بغداد<sup>(١٨٥)</sup> .

توصل كوادر وقادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني في إيران في بداية عام ١٩٦٧ لقناعة بأنه لا يمكنهم دعم سياسة التعاون القائمة بين البارزاني والحكومة الإيرانية , لذلك تركوا الأراضي العراقية وعادوا إلى إيران , مما شجع رجوع الكوادر الذين كانوا ينتظرون منذ زمن طويل للقيام بانتفاضة مسلحة<sup>(١٨٦)</sup> , وتطور مفهوم الانتفاضة بشكل سريع في المنطقة الواقعة بين مهاباد وبانه وسردشت وتشكلت لجنة الثورة المنبثقة من الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران من أجل قيادة الحركة<sup>(١٨٧)</sup> .

وأستمر نضال الكرد ضد السياسة التعسفية لحكام إيران حتى عبروا عن سخطهم على النظام في إيران في انتفاضة عام ١٩٦٧-١٩٦٨ والتي استمرت ثمانية عشر شهر إلا إن هذه الانتفاضة منيت بالفشل<sup>(١٨٨)</sup> , واستمرت قيادة الحركة الكردية العراقية بسياسة وضع الحواجز أمام الحركة الكردية في إيران منذ عام ١٩٦٦ حتى وقعت مع الحكومة العراقية اتفاقية الحكم الذاتي لـ كردستان العراق وذلك بتاريخ الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠<sup>(١٨٩)</sup> , إذ بدأت قيادة الحزب الديمقراطي العراقي بعلاقات أكثر إيجابية مع أنصار الحزب الديمقراطي الإيراني , وهكذا تطورت العلاقة بين الحزبين خلال الأربع سنوات اللاحقة , لكن الكرد في إيران لم يستطيعوا تنظيم حرب عصابات في كردستان إيران , كما أنهم لم ينجحوا في خلق بديل سياسي<sup>(١٩٠)</sup> .

وكان الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي آنذاك ينظر الى نظام الشاه على أنه حليف رغم كونه من أعداء الكرد في إيران , لأنه كان يقدم لكرد العراق أدوات الحرب والمساعدات الغذائية , بينما يقمع متطلبات وعمليات الكرد في إيران دون رحمة , فقد مئات من أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران داخل سجون نظام الشاه , وبقي في تلك السجون بعض القياديين اكثر من عشرين عاماً حتى عام ١٩٧٨<sup>(١٩١)</sup> .

وعندما انعقد المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني<sup>(١٩٢)</sup> في بغداد , في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٧٣ عبرت إستراتيجية المؤتمر عن أهدافها في ضمان الحكم الذاتي لكردستان إيران في إطار إيران الديمقراطية وشارك ممثلوا الحكومة الكردية في فعاليات الحكومة المركزية وان اللغة الرسمية في كردستان هي الكردية وعدوا الفارسية أيضاً لغة رسمية في المنطقة الكردية وتتمتع الأقليات في منطقة الحكم الذاتي بحقوق متساوية مع الكرد ويبقى الدين والدولة منفصلين وتضمن حرية المعتقد للجميع وكل تمايز عنصري وديني يصبح غير مشروع<sup>(١٩٣)</sup> .

وقد اتخذ المؤتمر قراراً فيما اذا استؤنف القتال بين الحكومة العراقية وثورة أيلول , فيجب على الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني ان يتخذ موقفاً محايداً ولا يقع تحت طائلة ضغط



يجره الى القتال , انتخبت المؤتمر اللجنة المركزية الجديدة , فانتخب السيد عبد الرحمن قاسملو سكرتيراً عاماً وكريم حسامي ومحمد أمين السراجي وعبد الله حسن زاده<sup>(١٩٤)</sup> اعضاء في المكتب السياسي<sup>(١٩٥)</sup> .

وصل القمع ذروته في السبعينيات ولم يبق شيء من الديمقراطية او الحرية , اذ تم فرض الحظر على كل التنظيمات السياسية وعلى الاتحادات المهنية والدينية ولم تكن هناك حرية للصحافة, الاعضاء في البرلمان والاعيان كانوا يعينون من قبل الشاه وكل شيء كان رهن اشارة الشاه وهو الوحيد الذي يستطيع تقييد نفوذ السافاك او توسيعه , هذه الاجراءات طبقت على كل اجزاء إيران , ولكنها في كردستان كانت الاشد , وبعد اتفاقية الجزائر<sup>(١٩٦)</sup> بين الشاه وصادق حسين في السادس من آذار عام ١٩٧٥ وانهايار حركة البارزاني اصبحت مناطق الحدود تحت مراقبة مستمرة وساد القمع كل كردستان , وامتنع النظام عن الاعتراف بوجود قومية كردية , وانتهج سياسة الصهر للقضاء على أية معارضة كردية وطبقها ايضا على العرب والاذريجانين والبلوش , فان هذا النظام لم يعترف بأية حقوق قومية للمكونات الاخرى ولكن المسألة القومية لا يمكن حلها بمجرد تجاهلها<sup>(١٩٧)</sup> .

وبعد انبثاق الثورة الاسلامية في إيران كان الكرد يعتقدون الآمال عليها في تحقيق أهدافهم القومية , لذا فان تعاملهم مع العهد الجديد كان ينطلق من إن إي حكم في إيران لا يمكن له إن يكون حكما عادلا وديمقراطيا إن لم يتمكن من حل القضية القومية التي تعد من أهم القضايا الأساسية<sup>(١٩٨)</sup> , وكان الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني يأمل في الجمهورية الإسلامية تحت قيادة السيد الخميني<sup>(١٩٩)</sup> , إن يثبت حقوقهم القومية في الحكم الذاتي<sup>(٢٠٠)</sup> , ولكن تجاهل السيد الخميني مطالب الكرد القومية مما أدى إلى تأزم العلاقات بينهما فاتخذت مواقف مضادة للحكم أسفرت عن حدوث معارك دموية في العديد من المدن الإيرانية في كردستان , وهذا ما فصح عنه الزعيم الكردي الإيراني الشيخ عز الدين الحسيني<sup>(٢٠١)</sup> بقوله : "لقد حاربنا مع السيد الخميني ليس انطلاقا من إيماننا الديني بل طموحنا لتحقيق أهدافنا السياسية في الحكم الذاتي" , لقد قضت الثورة على الطغيان ولكنها لم تقضي على التمييز ضد الأقليات , إننا نريد حكما ذاتيا للكرد وجميع الأقليات في إيران وسنستخدم الوسائل السلمية لكن إذا فشلت هذه الوسائل فإننا سنحارب من اجل حقوقنا<sup>(٢٠٢)</sup> .

إن الموقف السلبي للحكومة المؤقتة من الحقوق القومية للكرد دفع بالحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني إلى تبني سياسة الكفاح المسلح وحدد الحزب موقفه من النظام القائم في إيران ورؤيته إلى المستقبل على الأسس التالية<sup>(٢٠٣)</sup> :

١- التخلص من الحكم القائم .

- ٢- إقامة حكومة ديمقراطية وطنية .
- ٣- ضمان الحريات الديمقراطية لجميع الشعوب الإيرانية .
- ٤- الاعتراف بحق تقرير المصير لهذا الشعوب في إطار إيران .
- ٥- مساندة الحركات الوطنية في تقرير المصير والاحترام المتبادل مع الحركات والشعوب.

### الخاتمة

أن الواقع الصعب الذي عاشته القومية الكردية في إيران وعدم اعتراف الحكومات المركزية المتعاقبة بالمطالب والحقوق القومية للشعب الكردي اجبرها على إتباع أسلوب النضال لمواجهةها , وفي مطلع القرن العشرين , وأصبح لتلك القومية تأثيراً واضح في الساحة الإيرانية بشكل أكثر عندما عبرت تلك الأقلية عن أهدافها وبرامجها ومنهجها النضالي في صيغة حركات تحررية ومنظمات حزبية وسياسية, اذ بدأت تلك الحركات على شكل تجمعات عشائرية يقودها زعماء محليين استطاعت التعبير عن إرادتها وجمع أنصار كثر حولها , ومن النتائج التي أفرزتها تلك الحقبة هي التأكيد على ضرورة استحصال الحقوق القومية للشعب الكردي في إيران , ومع تطور الإحداث واندلاع الحربين العالميتين مما جعل الساحة الكردية في خضم تلك الإحداث , اذ تبلورت الحركة الكردية بشكل واضح مما عجل بإعلان استقلال كردستان إيران وولادة جمهورية مهاباد عام ١٩٤٦ , ويعد ذلك الحدث الكبير النواة التي بدأ منها بشكل واضح تطلعات الشعوب الكردية في المنطقة في نيل استقلالها , وكذلك شهدت تلك الحقبة ولادة العديد من المنظمات والأحزاب ومنها الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني عام ١٩٤٥ الذي بدأ بإعداد البرامج والخطط التنظيمية في كردستان , بدعم من الحكومة السوفيتية , وأعلن الحزب عن تشكيل حكومته الأولى في كردستان , وبدأت المدارس تدرس اللغة الكردية بشكل مستقل وترجمت الكتب المدرسية من اللغة الفارسية إلى اللغة الكردية, وتم تأسيس المسارح وأخذت المرأة تلعب دور بارز في الحياة الاجتماعية , كما أعلنت الجمهورية الكردية استعدادها للتفاوض مع الحكومة المركزية اذ أصبح كيان قائم بذاته يستطيع استحصال الحقوق للشعب الكردي , إلا أن هذا الكيان لم يستمر طويلاً , وبدأت الحركة الكردية بالتقهقر بشكل واضح وتعمل بشكل سري لمدة من الزمن , واتخذت الحكومة الإيرانية العديد من الإجراءات ضد الحركة الكردية وبالتالي ضد الشعب الكردي الإيراني وفرضت اللغة الفارسية بالقوة واستبدلت أسماء المدن من اللغة الكردية إلى أسماء باللغة

الفارسية وفرضت إجراءات كثيرة من شأنها تعزيز الفارسية هناك , ونلاحظ أن تلك المدة قد شهدت تحول كبير في نمط التفكير وأسلوب العمل والثقافة بحيث بدأ الفرد الكردي في إيران التحدث عن كثير من الأمور التي كانت غائبة عن تفكيره , ونلاحظه يتكلم عن الحقوق القومية وعن التعليم واللغة وغيرها من المصطلحات التي كانت غائبة عنه , وهنا بدأت الحركة الكردية الإيرانية تتفاعل مع سير الأحداث في البلاد وتقوم بالاشتراك بالكثير من الفعاليات الاجتماعية والسياسية ومنها دخول العديد منهم في البرلمان ممثلين عن الشعب الكردي للمطالبة بالحقوق القومية لهم , وكذلك تنظيم العديد من التظاهرات للمطالبة بالحقوق أو للتفاعل مع بعض الأحداث التي جرت في البلاد , وكذلك بدأت الحركة الكردية الإيرانية بالتفاعل مع بعض الأحداث التي جرت في مناطق أخرى في كردستان ومنها ما جرى في كردستان العراق من ثورات وانتفاضات وقدمت الدعم المادي والمعنوي لهم ويعدهم كرد يشتركون معهم في نفس المصير , وعندما زاد ضغط الحكومة المركزية في طهران على الشعب الكردي الإيراني بدأت الحركة الكردية بالعديد من الانتفاضات ضد الحكومة وقدمت الكثير من الضحايا في طريق تحقيق المطلب الكردي في الحكم الذاتي للکرد في إيران , وبقت الحركة الكردية الإيرانية مستمرة في نضالها حتى استطاعت مع باقي الشعب الإيراني من إسقاط الحكم البهلوي عام ١٩٧٩ , وبدأ مرحلة جديدة من النضال مع الحكومة الجديدة , ولكنها فشلت بسبب سياسة حكومة الجمهورية الإسلامية التي كانت أكثر تشدداً في هذا المجال .

## مجله دراسات تاريخية Journal of Historical Studies : الهوامش :

(١) الدولة البهلوية: رسمياً مملكة إيران, بالفارسية: شاهنشاهي إيران, وهي دولة أسست عام ١٩٢٥ إثر الانقلاب الذي قام به رضا بهلوي ضد الشاه أحمد مرزا القاجاري آخر شاهات الدولة القاجارية, حكمت هذه المملكة منذ تأسيسها حتى سقوط حكم محمد رضا بهلوي إثر الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩, استمر حكم رضا بهلوي مؤسس مملكة إيران حتى عام ١٩٤١ حين أجبره الغزو البريطاني السوفيتي عن التنحي لصالح ابنه خلال الحرب العالمية الثانية بسبب علاقته الشخصية مع هتلر وخوف الحلفاء من تزويده للجيش النازية بالنفط الإيراني, قام الحلفاء بعد الاحتلال بتتويج محمد رضا بهلوي ابنه شاه على إيران, ولطالما كان محمد رضا بهلوي الحليف الرئيسي للغرب في الشرق الأوسط ما أدى مع الوقت في غضب الشعب وقيام الثورة التي أطاحت بحكمه عام ١٩٧٩, فرح صابر, رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨ - ١٩٣٩, السليمانية, ٢٠١٣, ص ٤٩ .

(٢) إيران : دولة مترامية الأطراف وقديمة هي الحضارة الإيرانية قدم الزمن وطوال تاريخ تلك الأمة وهي مثيرة للجدل , فهي تقع في غرب اسيا , ويعني اسم إيران بالفارسية " أرض الأريين " وتم استخدام الكلمة محلياً منذ

عهد الساسانيين في العصور القديمة ، أما العصور الحديثة فقد استخدم مجدداً في عام ١٩٣٥ ، وقبل ذلك كان البلد يعرف ببلاد فارس ويستخدم كل من " فارس " و " إيران " بشكل متبادل في السياقات الثقافية ، إلا أن " إيران " هو الاسم الذي يستخدم في السياقات السياسية رسمياً ، وإيران هي البلد الثامن عشر في العالم من حيث المساحة ، فمساحتها تبلغ ١٦٤٨١٩٥ كيلو متراً ، ويبلغ عدد سكان إيران نحو ٧٥ مليون نسمة ، وهي بلد مميز بسبب أهمية موقعها الجيوسياسي كنقطة التقاء ثلاث مجالات اسيوية " غرب اسيا ووسطها وجنوبها " للمزيد ينظر : طارق رضون ، إيران الشعب والدولة ، الجيزة ، ٢٠١٦ ، ص ٧ .

<sup>٣</sup> كمال مظهر احمد ، دراسات في تأريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢٧ .

<sup>٤</sup> عبد الرحمن قاسم ، كردستان والاكرد . دراسة سياسية واقتصادية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٤-٦ .

<sup>٥</sup> الفرس : وهم من أكثر الجماعات أهمية وعدداً في إيران ، ويتكلم نصف سكان إيران تقريباً باللغة الفارسية التي صارت لغتهم الأم او غالباً ما يسود الفرس بين سكان المدن ، وتعد أصفهان وشيراز ومشهد وكرمان المدن الرئيسية للناطقين بالفارسية ، للمزيد ينظر: سعد عبد العزيز الجبوري ، العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات الأخرى ، مجلة دراسات إقليمية ، العدد ٥ ، السنة ٣ ، حزيران ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢٠ .

<sup>٦</sup> الترك او الأذربيجان وياتون في الدرجة الثانية من الأهمية بعد الفرس في إيران ، ولغتهم يطلق عليها الأذرية او اللوركية ، تشبه لغة أذربيجان الروسية ، وتشير المصادر الى تواجد ما يقارب الثمانية ملايين ونصف المليون أذربيجاني في شمال غرب إيران من سكنة المدن أو القرى ، وفي منطقة هي من أكثر مناطق إيران أهمية من الناحية الصناعية والتجارية والزراعية ، والأذربيجانيون أيضاً يعتقدون المذهب الشيعي، أقوياء ساعدتهم على التقرب وبناء علاقات قوية مع باقي الإيرانيين خصوصاً المتحدثين بالفارسية من قلب إيران ، ضاري سرحان حمادي الحمداني ، التكوين القومي في إيران وأثره على الواقع السياسي الخارجي ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، العدد ٣ ، السنة ١ ، ص ٢٢٠ .

<sup>٧</sup> يستوطن الجيلاكيون والمازندرانيون سهول وتلال سواحل قزوين ، ويتكلمون لغات إيرانية مختلفة "شمالية غربية" ، ولهم تراثهم الشعبي الخاص ، يعيش في هذه المنطقة الخصبة حوالي مليونان ونصف المليون من سكان المدن والفرحين والصيادين ، غالبيتهم من الشيعة ، ماعدا مجموعات قليلة من السنة تقطن تلال "ناكيش" المنعزلة والتي تقع قبالة الزاوية الجنوبية الغربية من بحر قزوين ، وهم من الناحية الاقتصادية والثقافية والسياسية من أكثر شعوب إيران تقدماً ، وعلى الرغم من أن الجيلاكيين والمازندرانيين معزولين طبيعياً عن وسط إيران الفارسي بواسطة السلاسل العالية لجبال البورز ، إلا أنهم مندمجين تماماً في كيان التشكيلة الإيرانية المتنوعة ، سعد عبد العزيز الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

<sup>٨</sup> يشكل الكرد حوالي سبعة في المئة من السكان في إيران ، ويعيش حوالي مليونان ونصف المليون كردي في غربي وشمال إيران في اقليم كردستان ، وأذربيجان الغربية وكرمنشاه ، وتوجد أقلية أخرى في شمال خراسان يتكلم الكرد لغة إيرانية مغمورة الاصل ، ويقسم العلماء اللغة الكردية الى مجموعتين ذات لهجتين مختلفتين : الأولى شمالية ، وهي اللهجة الكرمنجية وتنتشر شمال مدينة مهاباد ، والثانية لهجة جنوبية هي السورانية وتنتشر جنوب مهاباد ، أن معظم الكرد فلاحون مستوطنون على الرغم من أن بعضهم يسكن المدن والبعض الآخر يعيش حياة البدو ، سعد عبد العزيز الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

<sup>٩</sup> يعيش العرب في الاحواز أو عربستان التي تسمى في إيران ببلاد خوزستان أي بلاد القلاع والحصون ، على طول ساحل الخليج العربي ، وفي مناطق معزولة عن خراسان ، يشترك عرب الاحواز مع سكان جنوب العراق باللحجة والمذهب الشيعي ، أما عرب الساحل فمعظمهم من السنة ويتكلمون لهجة تشبه اللهجة التي يتكلم بها أهالي الجانب العربي من الخليج ، للمزيد ينظر : سعد عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

<sup>١٠</sup> وهم من الجماعات القبلية يسكنون وسط سلاسل راجروس الجبلية الممتدة بين كرمنشاه في الشمال الغربي الى شيراز في الجنوب الغربي ، يعيش المليون تقريباً من الناس وهم ما يطلق عليهم مجتمعين باللور ، في أقليملورستانوختياري و كوكيلوا ، وعلى الرغم من أن هؤلاء الأقسام العشائريين يسمون بأسماء مختلفة ، كاللوروالختياريين وبور أحمد ، الا ان جميعهم يتكلمون لهجات اللغة اللورية وهي لغة جماعة الجنوب الغربي من إيران ، للمزيد ينظر : سعد عبد العزيز الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

<sup>١١</sup> يسكن حوالي خمسمائة ألف بلوشي الجنوب الشرقي من إيران ، وهو من أكثر المناطق فقراً ، وهم جزء من جماعة كبيرة تعيش في الباكستان وأفغانستان وغلبيتهم يعيشون كفلاحيين مستوطنين وبدو يرعون الماشية وثبت تاريخياً أن السيطرة على البلوش مهمة صعبة على الحكومات الإيرانية المركزية ، للمزيد ينظر : سعد عبد العزيز الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

<sup>١٢</sup> علاقات ايران باليهود قديمة فالامبراطور كورش ٥٥٠ - ٥٢٩ ق م مؤسس الامبراطورية الأخمينية قام بتحرير بني إسرائيل من السبي البابلي وبنى لهم مدينة خاصة بهم في غرب إيران واستفاد منهم في بناء حضارة دولته، حيث انصرفوا الى التجارة والصناعات الاساسية وتحقيق الثراء عن طريقها، للمزيد ينظر : سامح عبود، الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيران، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٢٣٨ .

<sup>١٣</sup> تتضارب الإحصاءات بالنسبة لأعداد المسيحيين بشكل واضح ، فوفقاً لإحصاءات تقرير الحرية الدينية الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية عام ٢٠٠٤ فإن عدد المسيحيين يبلغ نحو ٣٠٠ ألف نسمة ، بينما يرى الباحث اللبناني سركيس أبو زيد في كتابه " المسيحية في إيران " الصادر عام ٢٠٠٨ ، أن عددهم حالياً لا يتجاوز ١٥٠ ألف ، يشكلون ما هو أقل من واحد في المائة من تعداد السكان ، وهم لا ينتمون الى مذهب واحد فمنهم من ينتمي الى الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية والتي عدد اتباعها يزيد على ١١٠ ألف شخص ، للمزيد ينظر : سامح عبود ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

<sup>١٤</sup> الدين البهائي هو دين عالمي مستقل ينسب البعض للاسلام رغم إصرار أتباعه على انه دين سماوي مستقل له رسول ومبادئه واحكامه وهيئاته الادارية المستقلة استقلالاً تاماً عن الاسلام ، أسسه الميرزا حسين علي النوري الملقب بهاء الله في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، للمزيد ينظر : سامح عبود ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

<sup>١٥</sup> ظهرت الزردشتية في إيران بوصفها دين إيران الرسمي بعد عقود على ميلاد زردشت عام ١٧٦٨ ق م إضافة إلى ان الزردشتية انحسرت بعد اعتناق الاغلبية الساحقة من الايرانيين للاسلام واقتصر وجودها على القرى وأعالي الجبال حيث كان الزردشتيون يمارسون طقوسهم الدينية باشعال النار وتقديسها . للمزيد ينظر : ضاري سرحان حمادي الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

<sup>١٦</sup> سامح سعيد عبود ، المصدر السابق ، ص ٩ .

<sup>١٧</sup> سعد عبد العزيز الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ .



- <sup>١٨</sup> (سامح سعيد عبود، المصدر السابق ، ص ١٠ .
- <sup>١٩</sup> رضا شاه بهلوي: ولد في بلدة (سوادكوه) في إقليم مازندران الإيراني عام ١٨٧٨، يدعى أبوه عباس قلي خان ، يعود رضا بهلوي إلى أسرة امتهنت الجندية ، عمل رضا شاه في بدايته بالجيش الإيراني ثم أصبح قائداً للواء القوزاقي عهد الدولة القاجارية ، وفي عام ١٩٢١ وهو في منصب وزير الدفاع حل الحكومة وتولى ما بين سنوات ١٩٢٣-١٩٢٥ منصب رئيس الوزراء بعد إن قام بخلع آخر الشاهاتالقاجارين عام ١٩٢٥ ثم اجبر البرلمان (المجلس الوطني) على ان ينتخبه شاهاً على البلاد ، تميز حكمه بالشمولية ( الدكتاتورية) ، في عام ١٩٣٤ استبدل اسم البلاد القديم (فارس) ب(إيران) أي بلاد الآريين بعد إن قام بضم كل الأقاليم التي كانت تتمتع بالاستقلال أو بحكم ذاتي مثل عربستان وبلوشستان ولرستان إلى الدولة الإيرانية الجديدة ، توفي في ٢٦ تموز ١٩٤٤ بجنوب إفريقيا وقد نقل جثمانه إلى القاهرة حيث دفن بمسجد الرفاعي في ٢٨ تشرين الأول ١٩٤٤ ، للمزيد ينظر : محمد وصفي ابو مغلي ، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٠ .
- <sup>٢٠</sup> القومية : تعني القومية بمفهومها العام صلة تربط بين أفراد جماعة أو مجتمع معين ، بحيث يكون لدى هؤلاء ميل وشعور بالانتماء الى جماعة معينة ، تتميز بخصائص تدفع بهم إلى الرغبة في التضامن والترابط من اجل تحقيق أهداف مشتركة ، في ظل احساس عام بوحدة المصير . اسماعيل صبري ، العلاقات السياسية الدولية ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٩٧ .
- <sup>٢١</sup> كردستان: هي كلمة تتكون من مقطعين (كرد) وتعني أو تشير إلى الكرد و(ستان) وتعني أرض أو بلاد،وبذلك فان كلمة كردستان تعني بلاد الكرد وهو مصطلح يستعمله الكرد للإشارة إلى منطقة جغرافية كبيرة ممتدة في عدة دوي ، تشمل أربعة أجزاء رئيسية يطلق كردستان تركيا وكردستان إيران وكردستان العراق وكردستان سوريا ، وتعترف إيران والعراق بمناطق كردية على أراضيها ، إما تركيا وسوريا فهما لا تعترفان بذلك ، مسعود فوزي محمد ، حلم الدولة من مها باد إلى اربيل كوردستان إيران ، القاهرة ، ٢٠٢٠ ، ص ١٦ .
- <sup>٢٢</sup> سعد عبد العزيز الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .
- <sup>٢٣</sup> كمال عبد الله الأحديثي ، إيران النظام الجديد - القديم ، العراق ، د.ت، ص ٨ .
- <sup>٢٤</sup> سعد عبد العزيز الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .
- <sup>٢٥</sup> فايز عبد الله العساف ، الاقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الشرق الاوسط ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص ١٨ .
- <sup>٢٦</sup> العرقية : كلمة عرقية مشتقة من الكلمة اليونانية ( ETHNOS ) التي تعني شعب أو أمة أو جنس تستخدم للإشارة إلى أي جماعة بشرية يشترك أفرادها في الأصل والملاحم الجسمانية ، إضافة إلى التقاليد واللغة والدين . عبد المنعم المشاط ، الامن القومي العربي ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٢٦٦ .
- <sup>٢٧</sup> سامح سعيد عبود ، الاقليات الدينية والعرقية ، المصدر السابق ، ص ١٢ .
- <sup>٢٨</sup> مجموعة من الباحثين، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في العالم الثالث ، مركز دراسات العالم الثالث ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٢ .
- <sup>٢٩</sup> محمد احمد السامرائي ، مستقبل القوميات في إيران في ضوء الحرب العراقية الإيرانية ، مجلة الدراسات الإيرانية ، العدد ٣-٤ ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٣ .

<sup>٣٠</sup> (ضاري سرحان حمادي الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

<sup>٣١</sup> (المصدر نفسه، ص ٢١٦ .

<sup>٣٢</sup> محمد رضا بهلوي : ولد الشاه محمد رضا في ١٩ تشرين الأول ١٩١٩ في مدينة طهران الإيرانية وهو الابن الأكبر لرضا بهلوي ، وقد نودي به وريث للعرش عام ١٩٢٦ وكان آخر شاه (ملك) يحكم إيران قبل الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ واستمر حكمه من عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٧٩ وكان يلقب ب(شاهنشاه) أي ملك الملوك ، تلقى تعليمه في المدرسة الداخلية في سويسرة ثم أكمل تعليمه في إيران في الكلية الحربية عام ١٩٣٥ ، خلف محمد رضا أباه شاهها لإيران بعد إن أطاحت قوى التحالف برضا بهلوي حيث قامت قوات التحالف باحتلال إيران والإطاحة برضا بهلوي وتنصيب ولده محمد رضا بهلوي بدلاً منه ونفي إلى جنوب إفريقيا ، عانت إيران من اضطرابات سياسية بعد الحرب العالمية الثانية أدت برئيس الوزراء محمد مصدق إرغام محمد رضا على مغادرة إيران ، عمل الشاه محمد رضا على تغييرات سياسية من أهمها إلغاء الأحزاب السياسية مع إبقاء الحزب الحاكم ، وبعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ قرر الشاه مغادرة إيران ، توفي في القاهرة في ٢٧ تموز ١٩٧٩ بمستشفى القوات المسلحة بعد صراع مع المرض عن عمر ناهز ٦١ عام ودفن في مسجد الرفاعي بنفس الغرفة التي كانت مدفوناً بها والده رضا بهلوي محمد وصفي ابو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٤ .

<sup>٣٣</sup> جابر احمد ، خطوة هامة على طريق تحقيق حقوق القوميات في إيران ، مؤتمر القوميات في إيران الذي انعقد في لندن ، موقع الحوار المتمدن العدد ١١٣٢ ، بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٩ .

<sup>٣٤</sup> سعد عبد العزيز الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

<sup>٣٥</sup> محمد السامرائي، الأحزاب والحركات السياسية في إيران ، بحث منشور في مجلة الدراسات الإيرانية ، العدد ٣ ، ١٩٨٩ ، ص ١٢١ .

<sup>٣٦</sup> في عام ١٩٢١ استطاع رضا شاه بهلوي أحد ضباط القوات الإيرانية ذو الأصل المغمور السيطرة على الجيش ثم خلع آخر ملوك القاجار وأصبح يعرف فيما بعد برضا شاه ، وبدأ العهد البهلوي في إيران ، لا يخفى على احد أن رضا شاه كان يحظي بدعم الانكليز وتوجهاتهم في العشرينات ولكنه بخلاف ابنه محمد رضا شاه كان ذا شخصية قوية ويحاول تقليد مصطفى كمال في تركيا في السياسة الداخلية والخارجية اما في الداخل فبدأ بسياسة تغريب المجتمع الايراني باسم العصرية وأراد في هذا المضمار تحقيق تقدم في الصناعة ووسائل المواصلات ، عثمان علي ، الحركة الكردية المعاصرة ، اربيل ، ٢٠١١ ، ص ٧٢٠ .

<sup>٣٧</sup> مارتن فان بروينسن، الاغا والشيخ والدولة البنى الاجتماعية والسياسية لكردستان، بغداد، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣ .

<sup>٣٨</sup> (المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

<sup>٣٩</sup> يشكلون نحو ٣٠% من سكان البلاد، يسكنون منطقة أذربيجان التي التحق قسم منها بالاتحاد السوفيتي ويتكلمون لغة مشتقة من اللغة التركية، عاصمتهم (تبريز) التي كان لها دور تاريخي كبير في انطلاق الحركات الثورية، فالأذريين هم أكبر أقلية من حيث العدد في إيران بعد القومية الفارسية، ويسكنون أكبر المناطق مساحة، فضلاً عن أنهم الوحيدون من الاقليات القومية غير الفارسية الذين ينتمون الى المذهب الرسمي للبلاد، وقد استطاع الأذريين بزعامة (جعفر بيشاوري) من أن يؤلفوا تنظيمياً سياسياً أخذ على عاتقه

أقامة حكومة عرفت بأسم (حكومة أذربيجان) عام ١٩٤٥. ضاري سرحان حمادي الحمداني, المصدر السابق , ص ٢٢٠ .

<sup>(٤٠)</sup> تأسست جمهورية مهاباد عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية نتيجة عوامل دولية, تمثلت في الصراع البريطاني السوفيتي على تقسيم النفوذ في إيران بهدف الاستفادة من الثروة النفطية فيها وعوامل داخلية خاصة بالكرد تتمثل في حرمانهم من التمتع بالحقوق القومية والسياسية أسوة بباقي الشعوب الأخرى بإيران في ظل دستور ١٩٠٦ عاشت جمهورية مهاباد لأقل من عام خلال الفترة مابين ١٩٤٦ و١٩٤٧ , وذلك بتأثير أجواء فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية , إذ دخل الحلفاء إلى إيران عام ١٩٤١ وسيطر السوفييات على أجزاء من شمال إيران معززين فرص قيام كيانات مستقلة في المنطقة , فقامت دولة أذربيجانية بقيادة جعفر ببشوارى , في حين أعلن الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة قاضي محمد قيام جمهورية مهاباد الشعبية الديمقراطية عام ١٩٤٦ وعاصمتها مهاباد. أروند إبراهيميان, إيران بين ثورتين, بغداد, ١٩٨٣ , ص ٢٠٦ .

<sup>(٤١)</sup> (سامح سعيد عبود , المصدر السابق , ص ١٢٦ .

<sup>(٤٢)</sup> محمد مصدق: ولد الدكتور مصدق عام ١٨٧٨, وكان ابوه وزيراً للمالية في حكومة ناصر الدين شاه قاجار, دخل حلبة السياسة فانضم الى حزب (جامع ادمييت), ذهب الى اوربا لاكمال تعليمه فدرس العلوم السياسية والمالية في فرنسا, ثم سافر الى سويسرا ودرس القانون فيها , وحصل على شهادة الدكتوراه فيها في العلوم السياسية والعلوم المالية عام ١٩١٢ , ثم عاد الى ايران واشتغل مدرسا في كلية العلوم السياسية في طهران وفي الخامس عشر من شهر اذار عام ١٩٥٠ قدم مصدق مشروع تامين النفط فاقر ذلك المشروع في مجلس النواب في نفس السنة , شكل محمد مصدق وزارته الاولى عام ١٩٥٠ , توفي في مرض السرطان بتاريخ الخامس من اذار عام ١٩٦٧ , للمزيد ينظر : محمد وصفي ابو مغلي , المصدر السابق , ص ١٠٩ .

<sup>(٤٣)</sup> محمد كاظم شريعتمداري: ولد السيد شريعتمداري عام ١٩٠٦ في مدينة تبريز, درس العلوم الدينية في مدينتي النجف وقم, وأسس العديد من المؤسسات والمراكز الإسلامية داخل إيران وخارجها وكذلك أسس مجلة مكتب الإسلام , شارك في الثورة الإسلامية التي إطاحة بحكم الشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩ , عارض السيد شريعتمداري حكم ولاية الفقيه كنظام حكم , فرضت عليه الإقامة الجبرية لاتهامه بالتآمر على الثورة وبمحاولة اغتيال قياداتها , توفي في ابريل عام ١٩٨٦ في مدينة تبريز . ينظر : محمود شاکر , التاريخ الاسلامي , التاريخ المعاصر ايران وافغانستان , المكتبة الاسلامية للطباعة , بيروت, ١٩٩٥ , ص ١٢٣ .

<sup>(٤٤)</sup> (سامح عبود , المصدر السابق , ص ١٢٥

<sup>(٤٥)</sup> (KerimYildiz and TanyelB.Taysi The Kurds in Iran The past, present and Future ,London, 2020 ,p22.

<sup>(٤٦)</sup> ضاري سرحان حمادي الحمداني , المصدر السابق , ص ٢٢٠ .

<sup>(٤٧)</sup> (سامح عبود , المصدر السابق , ص ٨٢ .

<sup>(٤٨)</sup> وليد الراوي , قوى المعارضة الإيرانية لنظام ولاية الفقيه , عمان , ٢٠٢١ , ص ١٤٧-١٤٨ .

<sup>(٤٩)</sup> محمد احمد السامرائي , مستقبل القوميات في إيران في ضوء الحرب العراقية الإيرانية , مجلة الدراسات الإيرانية , العدد ٣-٤ , ١٩٨٩ , ص ١٠٣ .

<sup>(٥٠)</sup> إبراهيم الدسوقي شتا , الثورة الإيرانية , القاهرة , ١٩٨٨ , ص ١٤٣ .

- <sup>٥١</sup> محمد احمد السامرائي , المصدر السابق , ص ١٠٩ .
- <sup>٥٢</sup> ضاري سرحان حمادي الحمداني , المصدر السابق , ص ٢٢٣ .
- <sup>٥٣</sup> سعد بشير أسكندر , سياسة بريطانية العظمى تجاه مستقبل كردستان , السليمانية , ٢٠٠٧ , ص ٢٧ .
- <sup>٥٤</sup> عبد الرحمن قاسم , كردستان والکرد , السليمانية , ٢٠٠٨ , ص ١٠٨ .
- <sup>٥٥</sup> المصدر نفسه , ص ١٠٨ .
- <sup>٥٦</sup> فان من الصعب جداً معرفة تعداد الشعب الكردي بدقة , وذلك لأن السلطات الإيرانية والتركية والسورية لا تقوم بفصل الكرد عن بقية سكان البلد في إحصائياتها السكانية لأسباب سياسية وعنصرية , إما في العراق حيث كانت السلطات المركزية مجبرة على تحديد حجم الشعب الكردي بسبب اعترافها الاسمي انذاك بالحكم الذاتي لإقليم كردستان , ينظر: سعد بشير أسكندر , سياسة بريطانية العظمى , المصدر السابق , ص ٢٧ .
- <sup>٥٧</sup> فؤاد حمه خورشيد , العشائر الكردية , بغداد , ١٩٧٩ , ص ٢٠ .
- <sup>٥٨</sup> في عام ١٩٧٤ بلغ عدد سكان إيران ٣١,٨ مليون نسمة , كمال مظهر احمد , المصدر السابق , ص ٢٢٧ .
- <sup>٥٩</sup> مجلة صوت كردستان , العدد ٨٣ , حزيران , ٢٠١٨ , ص ٦١ .
- <sup>٦٠</sup> جيرارد جالياند , شعب بدون وطن الكرد وكردستان , أربيل , ٢٠١٢ , ص ١٤٧ .
- <sup>٦١</sup> المصدر نفسه , ص ١٤٧ .
- <sup>٦٢</sup> عبد الرحمن قاسم , كردستان إيران , دمشق , ١٩٩٩ , ص ١٢ .
- <sup>٦٣</sup> جيرارد جالياند , المصدر السابق , ص ١٤٧ . عبد الرحمن قاسم , المصدر السابق , ص ١٣ .
- <sup>٦٤</sup> كمال مظهر احمد , المصدر السابق , ص ٢٢٧ .
- <sup>٦٥</sup> عشيرة الشكاك: وهي من أهم المجموعات العشائرية الكردية خلال تلك المرحلة, وهي مقسمة إلى ثلاث مجموعات متنافسة هي العبدوي بزعامة سمكومامديوكاردار , وحتى ضمن مجموعة عبدوي كان سمو مهدداً بمتنافسين عدة, لعل أبرزهم أخوه أحمد, وأحد أقربائه عمر خان, والمعروف أن سمو استغل حال الفوضى في المنطقة الحدودية لطلب المساعدة من إيران وروسيا قبل الحرب العالمية الاولى, وعمل بدءاً من عام ١٩١٤ بشكل متقطع لصالح إيران, والواقع أنه حظي بالمباركة الغيرانية بفعل أنه يوفر نوعاً من السلطة المحلية, ويساعد في مقاومة التهديدات التركية والروسية, للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش, المصدر السابق, ص ٣٢٣ .
- <sup>٦٦</sup> مهاباد : مدينة تقع في الشمال الإيراني كانت في العصر الحديث عاصمة أول جمهورية للشعب الكردي , الذي يطالب ( قوميوه ) منذ عقود طويلة باسترجاع أراضي ( كردستان التاريخية ) وهي في شرق كردستان , وتبعد عن مدينة هولير (أربيل) حوالي ١٥٠ كم , يبلغ عدد سكانها ١٦٨,٠٠٠ الف نسمة للمزيد ينظر: مسعود فوزي محمد , حلم الدولة من مهاباد إلى أربيل كوردستان إيران , ٢٠٢٠ , ص ٣٧ .
- <sup>٦٧</sup> كمال مظهر احمد , المصدر نفسه , ص ٢٢٨ .
- <sup>٦٨</sup> عبد الرحمن قاسم , كردستان والکرد , المصدر السابق , ص ٢٦-٢٥ .
- <sup>٦٩</sup> وإذا اخذنا في الحسبان عنصرية السلطة الحاكمة للمنطقة الكردية فلن يكون من السهل اعطاء اعداد مضبوطة ودقيقة لعدد الكرد في إيران, والحكومات الايرانية أدعت بشكل مستمر ان الكرد هم ايرانيون اقحاح وتجنبت هذه الحكومات التمييز الفرس والايرانيين ولذلك فلا تتوفر احصاءات عن المكونات القومية في

ايران، ولكن المسألة واضحة حيث ان معظم سكان كردستان هم كرد، جيرارد جالياندي، المصدر السابق، ص ١٤٨ .

(٧٠) جيرارد جالياندي ، المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

(٧١) محمد توفيق ووردي ، قافلة الشهداء الأكراد والشعوب الإيرانية ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٣. بهاء بدري حسين ، سكان إيران ، ص ٧٣ . مجلة صوت كردستان ، العدد ٨٣ ، حزيران ، ٢٠١٨ ، ص ٦١ .

(٧٢) جيرارد جالياندي ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٧٣) كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص ٢٢٩ .

(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٧٥) سعد بشير اسكندر ، سياسة بريطانيا العظمى تجاه كردستان ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٧٦) تنتمي اللغة الكردية إلى مجموعة اللغات الإيرانية التي تمثل فرعاً من أسرة اللغات الهندو-أوروبية وهي تضم الكردية ، الفارسية، والافغانية، والطاجيكية، ورغم ان الكرد قد خضعوا مدة طويلة لسيطرة الاتراك والعرب ، ورغم أن الدوائر الحاكمة في تركيا وايران مازالت تنتهج سياسة صهر السكان الكرد ولا سيما بعد الحرب العالمية الاولى فان اللغة الكردية أفلحت في الحفاظ على مفرداتها الاصلية، رغم تحريم استعمالها ولم تتأثر قليلاً باللغتين العربية والتركية ، عبد الرحمن قاسملي ، كردستان والكرد ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٧٧) عثمان علي ، الحركة الكردية المعاصرة ، اربيل ، ٢٠١١ ، ص ٧١٧ .

(٧٨) كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(٧٩) عبد الرحمن قاسملي ، كردستان إيران ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٦١ .

(٨٠) جيرارد جالياندي ، المصدر السابق ، ص ١٥١ . كمال مظهر احمد ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٦ .

(٨١) محمد توفيق ووردي، المصدر السابق ، ص ٤ .

(٨٢) عبد الرحمن قاسملي ، كردستان والكرد ، ص ١٠٩ .

(٨٣) كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(٨٤) عبد الرحمن قاسملي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٨٥) جيرارد جالياندي ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

86 (FaridehKoochiKamali, The Political Development of the KurdstinIran , New York,2003,p17.

(٨٧) وليد الراوي ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٨٨) محمد توفيق ووردي ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(٨٩) حميد احمدي ، العرق والقومية العرقية في إيران من الأسطورة إلى الواقع ، طهران ، ١٩٩٩ ، ص ٣٣٢ .

(٩٠) حيدر سمير سالم ، الأوضاع السياسية لكرد العراق في عهد الرئيس أحمد حسن البكر ١٩٦٨-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٩ .

(٩١) جيرارد جالياندي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(٩٢) علي طاعي ، أزمة الهوية القومية في إيران ، طهران ، شاديكان ، ١٣٧٨ ، ص ٢٠٠ .



- <sup>٩٣</sup> (جون ريكس ، الأقليات العرقية والحكومة الوطنية ، ترجمة محمد سعيد ذكائي ، طهران ، دراسات وطنية ، السنة الثانية ، ١٩٩٨ ، ص ١٣١ .
- <sup>٩٤</sup> (مجلة الدراسات الإيرانية ، العدد ٣-٤ ، ١٩٨٩ ، ص ٨٥ .
- <sup>٩٥</sup> (المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .
- <sup>٩٦</sup> (جليلي جليل وآخرون ، الحركة الكردية في العصر الحديث ، دهبوك ، ٢٠١٢ ، ص ١٦١ .
- <sup>٩٧</sup> (سامح عيود ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
- <sup>٩٨</sup> (وليد الراوي ، المصدر السابق ، ص ١٤٧-١٤٨ .
- <sup>٩٩</sup> (كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ١٥٠ .
- <sup>١٠٠</sup> (ضاري سرحان حمادي الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .
- <sup>١٠١</sup> (كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .
- <sup>١٠٢</sup> (محمد توفيق ووردي ، المصدر السابق ، ص ٦-٧ .
- <sup>١٠٣</sup> (محمد سهيل طقوش ، تاريخ الأكراد ٦٣٧-٢٠١٥ ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ٣٢١ .
- <sup>١٠٤</sup> (عثمان علي ، الحركة الكردية المعاصرة ، اربيل ، ٢٠١١ ، ص ٣٧٦ .
- <sup>١٠٥</sup> (كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، ص ١٦٣ .
- <sup>١٠٦</sup> (عثمان علي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦ .
- <sup>١٠٧</sup> (كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .
- <sup>١٠٨</sup> (عثمان علي ، الحركة الكردية المعاصرة ، أربيل ، ٢٠١١ ، ص ٣٧١ .
- <sup>١٠٩</sup> (كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .
- <sup>١١٠</sup> (محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢ .
- <sup>١١١</sup> (إسماعيل أغا الشكاك: سمو ابن محمد أغا الشكاك، كانت أسرته لمدة سنوات رؤساء لعشيرة الشكاك وكانت تحت نفوذهم في مناطق سوما وبردوست وته في غرب كردستان ايران، وكان سمو منذ بداية عمره يضم في قلبه حقدًا وكراهية للغاية حيال حكاه ايران، وكان سمو رجلاً شجاعاً ووسيماً وقد تولى وهو شاب رئاسة عشيرة الشكاك التي تعد ثاني أكبر عشائر الكرد في إيران، فقد كان سمو واحداً من زعماء الحركة الكردية في كردستانوهو الذيقع في المصيدة التي نصبها له مبعوثاً من نظام الشاه على اثر دعوته لمفاوضات فاغتلوه عام ١٩٣٠ للمزيد ينظر: فاتح رسول، الجذور التاريخية لفكرة اليسار في كوردستان، ص ١٩٠ .
- <sup>١١٢</sup> (جيرارد جالياند ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .
- <sup>١١٣</sup> (جليلي جليل وآخرون ، الحركة الكردية في العصر الحديث ، ص ١٦١ .
- <sup>١١٤</sup> (توماس بو ، تاريخ الاكراد ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص ٢٠١ .
- <sup>١١٥</sup> (محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .
- <sup>١١٦</sup> (لم يضع سمو برنامجاً سياسياً يعبر عن وجهة نظره ، وعلى الرغم من أن رجلا من مهاباد قد أصدر باسمه صحيفة بأسم " روزي كردستان " إلا أن خطها السياسي لم يكن واضحاً ، والراجح أنه لم يتن إدارة موحدة ولا نظام ضرائب معيناً في المناطق التي تقع تحت سيطرته ، وهو بالكاد يشير إلى رؤية الدولة

- الوطنية، ويحتقر المدنيين غير العشائريين، وتوحي تصرفاته أن شعوره القومي كان مرهوناً بالحالة الاجتماعية والاقتصادية أكثر منه بالعرف . للمزيد ينظر : محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .
- <sup>١١٧</sup> ويعتقد الكتاب الكرد ان الموقف السلبي تجاه حركة سمو فيتخلص بالشعور الخاطيء بالذنب تجاه الأثوريين ومحاولة التقريب بين الكرد والأثوريين ، فقد عدّ الانكليز وحلفاؤهم الاثوريين سمو والكرد العثرة الاساسية في مسعاهم لبناء كيان اثوري في كردستان الايرانية ، عثمان علي ، الحركو الكردية المعاصرة ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣؛ ياسين طه ياسين، قوات الليفي عهد الانتداب البريطاني على العراق بين عامي ١٩٢١-١٩٣٢ ، مجلة اداب البصرة ، كلية الاداب، جامعة البصرة ، العدد ١٨ ، حزيران ، ٢٠١٥ .
- <sup>١١٨</sup> واسمه ( ايشا داود ) حيث قام بالدعوة في النصف الأول من القرن التاسع عشر للمذهب المسيحي النسطوري بعد رفضه الكاثوليكية ، وأعلن انفصاله عن الكنيسة الكاثوليكية هو وأتباعه الذين يمثلون المجموعة الشمالية من النساطرة ، واتخذ لنفسه لقب (مار شمعون) تيمناً بالقدّيس شمعون أحد حوارى المسيح ، وأصبح لقب مار شمعون رمزاً للسلطة الدينية وصارت الزعامة الدينية والدينية في عام ١٩١٥ وراثية في عائلة ايشا داود الملقب ب مار شمعون ، محسن محمد المتولي ، كرد العراق ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٧٣ .
- <sup>١١٩</sup> عبد الرحمن قاسم ، كردستان والكرد ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .
- <sup>١٢٠</sup> عثمان علي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٨ .
- <sup>١٢١</sup> نشأ سمو وترعرع في بيئة كردية عانت الأمرين بسبب تعسف شاهات إيران من الصفويين والقاجاريين ، فقد تعرض الكثير من قادة الكرد ، ومن أبناء عشيرته إلى حوادث القتل نتيجة الغدر والخيانة ، فيذكر سمو قائلاً ( صحيح ان ما يحركنا بصورة اساسية هو الشعور الوطني ، ولكنني لا انكر بأنني أريد أيضاً الانتقام من الايرانيين قتلة آبائي وأجدادي وأقربائي واثنين من إخوتي ، وأيضاً أريد الانتقام للقادة الكرد الذين قتلوا غدرًا ) ، عثمان علي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .
- <sup>١٢٢</sup> جليلي جليل واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .
- <sup>١٢٣</sup> لم يحرم الكرد فقط من الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية فحسب ، بل حرموا من هويتهم القومية ، وكانت الحكومة الايرانية تدّعي في هذه الفترة أن الكرد شعب إيراني أصيل ، وأن كردستان جزء لا يتجزأ وإلى الأبد من أرض إيران ، وأن اللغة الكردية هي في الواقع لهجة فارسية ليس لها أديها الخاص وتراثها المستقل بها ، ففي الفترة من عام ١٩٢٥ إلى ١٩٤١ كان هناك برنامج مسبوك وطويل الأمد للقضاء على التاريخ والثقافة والتقاليد الكردية ، فمثلاً في عام ١٩٣٤ أصدر رضا شاه مرسوماً بإلغاء اللغات غير الفارسية في إيران ، وكان يكتب على أبواب دوائر الدولة والمدارس ( فارسي سخن كونيدي ) تكلموا بالفارسية ، للمزيد ينظر : عثمان علي ، المصدر السابق ، ص ٧١٧ .
- <sup>١٢٤</sup> كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص ٢٥٣ .
- <sup>١٢٥</sup> كمال مظهر احمد ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .
- <sup>١٢٦</sup> جليلي جليل واخرون ، الحركة الكردية في العصر الحديث ، ص ١٩٧ .
- <sup>١٢٧</sup> محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .
- <sup>١٢٨</sup> لم يكن للانتفاضات الكردية ولفترة طويلة برنامج واضح وتكتيك محدد ، لقد انبثقت هذه الانتفاضات من ضرورة التصدي للظالمين وبمبادرة الجماهير الشعبية ، وكان في قيادة الانتفاضة عادة رؤساء العشائر الذين

لم يكن لديهم كثير من الصفات الضرورية لقادة الحركات الشعبية ولهذا السبب منيت مثل هذه الانتفاضات في نهاية المطاف بالفشل , وهكذا كان السبب الهام لفشل الانتفاضات الكردية فيها , يكمن في الحفاظ على التركيب القبلي العشائري , وقد ساعد اشتراك رؤساء العشائر فيها على أن الامبرياليين وعملائهم تمكنوا عبر هذه القيادة العشائرية من استغلال الحركة الكردية لأغراضهم وتوجيه انظارها عن مهام النضال القومي التحرري الاساسية , جليلي جليل واخرون , المصدر السابق , ص ١٩٨ .

(<sup>١٢٩</sup>) جليلي جليل واخرون , المصدر السابق , ص ١٩٨ .

(<sup>١٣٠</sup>) حيث تشكلت بدعم من قبل الجيش الروسي (الجيش الاحمر), وقد نشأت في مدينة مهاباد في ظل الحماية الكردية, وكان من أهم الشروط للإنضمام إلى تلك الجمعية أن يلتزم العضو بعدة شروط ومنها : عدم خيانة الكرد , العمل على المطالبة باستقلال كردستان , عدم إفشاء أسرار الجمعية , أن يظل في عضوية الجمعية حتى نهاية عمره , وان لا ينضم لأي حزب أو جمعية أخرى بدون تصريح بذلك , احمد تاج الدين , الاكرد شعب وقضية وطن , القاهرة , ٢٠٠١ , ص ١٢٣ . جيرارد جالياند , المصدر السابق , ص ١٦٢ .

(<sup>١٣١</sup>) محمد احمد السامرائي , الأحزاب والحركات السياسية في إيران , ص ١٩٠ .

(<sup>١٣٢</sup>) إن مسألة تحول منظمة كومه له الى الحزب الديمقراطي الكردستاني لاتزال نثير بعض الجدل , ومن اسبابها هو غياب بعض قادتها الرئيسيين في سجون الشاه, واحلال بدل عنهم اناس غير كفؤين ولكنهم كانوا موالين للقاضي محمد , وكان هذه التحول جرى في الظلام وبمؤامرة واضحة , والا كيف يجري حل المنظمة في غياب رئيسها الذي كان في السجن , للمزيد ينظر : عثمان علي , المصدر السابق , ص ٧٦٣ .

(<sup>١٣٣</sup>) الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني: تأسس عام ١٩٤٥ في مدينة مهاباد في كردستان إيران, وبعد انهيار جمهورية مهاباد وإعدام رئيسها قاضي محمد انطلق الحزب في الخفاء وتحول إلى اليسار وأصبح متحالفا بشكل وثيق مع حزب توده (الشيوعي), أدت موجات الاعتقالات والإعمال الانتقامية المتكررة في الخمسينات إلى إضعاف عضوية الحزب, في عام ١٩٥٩ هرب معظم القادة الذين ما زالوا طلقاء إلى العراق, ومن ثم إلى أوروبا, وفي عام ١٩٦٨ بدأت حرب عصابات مع سلطات الشاه, خلال الثورة الإيرانية ١٩٧٩ تم إطلاق سراح القادة المسجونين من الحزب الديمقراطي الكردستاني وعاد آخرون من المنفى, ويحدد الحزب أهدافه في برنامجه في حق تقرير المصير للشعب الكردي في إطار إيران, واللغة الكردية تكون اللغة الرسمية في كردستان إيران, للمزيد ينظر: مارتن فان بروننتسن, المنظمات الكردية الكبرى في إيران , د.ط. ١٩٧٦ , ص ٤٦٦. مجلة صوت كردستان , المصدر السابق , ص ٦٣. جيرارد جالياند , المصدر السابق , ص ١٦٢ .

(<sup>١٣٤</sup>) احمد تاج الدين , الاكرد شعب وقضية وطن , المصدر السابق , ص ١٢٣ .

(<sup>١٣٥</sup>) وفي ٢٣ نيسان ١٩٤٦ وقعت حكومتا كردستان واذربيجان معاهدة للصدقة احتوت على سبع فقرات منها : ان ممثلي الحكومتين سيجتمعون كلما كان ذلك ضروري , تتعلم الحكومتين مع الاقليات في كل منهما بشكل مستقل , وتشكيل لجان مشتركة للمسائل الاقتصادية , وكذلك يتم تشكيل تحالف عسكري بينهما , وفي مجال الثقافة يتم تشكيل فرق مختصة لذلك بين الطرفين , يعاقب كل شخص يحاول نسف الصداقة بين الطرفين , جيرارد جالياند , المصدر السابق , ص ١٦٥ .

(<sup>١٣٦</sup>) احمد محمد السامرائي , المصدر السابق , ص ١٩٣. احمد تاج الدين , المصدر السابق , ص ١٢٣ .

<sup>١٣٧</sup> (القاضي محمد : ولد عام ١٩٠١ وكان والده علي بن قاسم بن احمد , وكان من ابرز الشخصيات في التاريخ الكردي , وكانت له ثقافة واسعة وذلك لانه كان متبحرا في امور الشريعة الاسلامية واللغات ومنها العربية والفارسية وغيرها , حيث كان شديد التواضع وشجاعا وذو ايمان راسخ بقضيته , وكان قد اعدام من قبل رضا شاه بهلوي عام ١٩٤٧ مع مجموعة من معاونيه , للمزيد ينظر : كريس كيتشاره , الحركة القومية الكردية , باريس , ١٩٧٩ , ص١٨٦ .

<sup>١٣٨</sup> (واعلن قاضي محمد قيام الجمهورية الكردية , وهي عبارة عن منطقة صغيرة ضمت مدن : مهباد وبوكان ونقده وأشنوية , محمد سهيل طقوش , المصدر السابق , ص ٣٣٥ . نبيل زكي , الاكراد والاساطير والثورات والحروب , القاهرة , ١٩٩١ , ص ٦٧ .

<sup>١٣٩</sup> (تحرك السوفيات بسرعة لدعم قاضي محمد ووضعوا تقنهم في حكومة طهران من أجل تعيين ابن عمه سيف قاضي قائداً للشرطة, كما بدأوا بتسليح الكرد, ودعوا كل من قاضي محمد وسيف قاضي والزعماء البارزين لزيارة تبريز للاجتماع بالقنصل الروسي فيها, فأرسلهم إلى باكو لمقابلة رئيس أذربيجان السوفياتية, فنصحهم هذا باستبدال كومهله بحزب ديمقراطي, لان كومهله من صنع البريطانيين ويرمز الى الامبريالية, محمد سهيل طقوش, المصدر السابق, ص٣٣٤. كمال مظهر, دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر, ص ٢٦١ .

<sup>١٤٠</sup> (وتشكلت الوزارة من الوزراء التالية اسمائهم : الحاج بابا شيخ نيساً للوزراء , محمد حسين سيف قاضي وزيراً للحربية , محمد أمين وزيراً للداخلية , الحاج رحمن أغا مهتدي وزيراً للخارجية , احمد إلهي وزيراً للاقتصاد , للمزيد حول تشكيل الوزارة ينظر : احمد تاج الدين , المصدر السابق , ص ١٢٤ .

<sup>١٤١</sup> (ان تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني كان نقلة نوعية في النضال التحرري في إيران , الذي بدأ ينصب في إطار منظم ومحدد , وقد اصدر الحزب صحيفته المركزية ( كردستان ) في ١١ كانون الثاني عام ١٩٤٦ , والتي كانت تصدر بين يوم واخر , وقبل ذلك بشهر اصدر مجلة بالاسم نفسه , كما اصدر فرع الحزب في مدينة بوكان في كردستان ايران مجلة ( هه لاله ) ( الزنبقة ) , واصدر اتحاد الشبيبة الديمقراطي الكردستاني مجلة ( هاوارينيشتمان ) ( نداء الوطن ) حيث عالجت تلك الصحف والمجلات فكرة النضال التحرري الكردي في ايران بعد الحرب العالمية الثانية , حيث كانت العناوين تركز على ( ماهي الديمقراطية ) , ( ما هي الاشتراكية ) , ( لماذا انتقض الكرد ) وغيرها من المواضيع , كمال مظهر احمد , المصدر السابق , ص ٢٦١ .

<sup>١٤٢</sup> (ديفيد ماكول , تاريخ الاكراد الحديث , المصدر السابق , ص ٣٧٥ .

<sup>١٤٣</sup> ( الشمس ترمز للحرية والدواة علامة لأهمية العلم واصبحت اغنية كردية مشهورة النشيد الوطني الكردي " أيها العدو الكرد لايزالون احياء" , جيرارد جاليناند , المصدر السابق , ص ١٦٤ .

<sup>١٤٤</sup> (جيرارد جاليناند , المصدر نفسه , ص ١٦٤ .

<sup>١٤٥</sup> (نبيل زكي , المصدر السابق , ص ٦٨ .

<sup>١٤٦</sup> (ضاري سرحان حمادي الحمداني , المصدر السابق , ص ٣٣٦ .

<sup>١٤٧</sup> (فاتح رسول , الجذور التاريخية لفكرة اليسار في كوردستان , اربيل , ٢٠٠٨ , ص ٢١٩ .

<sup>١٤٨</sup>) ورغم أن اغلبية الزعماء القبليين قد رحبوا في اعلان الجمهورية في مهاباد فإن العديد منهم كان يضمّر الشكوك حول مصير تلك الجمهورية , فالبعض منهم توجس ذلك لأنهم رأوا ان الجمهورية ألعوبة في يد الاتحاد السوفيتي بينما لم يكن لدى الاخرين الرغبة في أن يقطعوا على انفسهم الطريق إلى طهران , وفي الحقيقة فإن بعض زعماء العشائر الكردية وجدوا صعوبة في تقبل قيادة قاضي مجد واتصلوا مع بعض قادة الجيش الايراني في جنوب كردستان ايران واعلنوا عن رغبتهم التخلي عن الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني وموضوع الجمهورية , ديفيد مكدول , المصدر السابق , ص ٣٧٥ .

<sup>١٤٩</sup>) في خريف عام ١٩٤٦ خطت حكومة طهران لإجراء انتخابات في كل مدن ايران وتطلب تنفيذها تواجد القوات الايرانية في كل مكان وعلى الاخص في كردستان واذربيجان , وفي كانون الاول تقدم الجيش الامبراطوري نحو اذربيجان وانهارت الحكومة بدون أي مقاومة , وبعد ايام قليلة دخلت القوات الايرانية مهاباد ولم تواجه اية مقاومة ولكن قادة الجمهورية وعلى راسهم قاضي مجد لم يلودوا بالفرار وبقوا داخل المدينة . جيران جالياند , المصدر السابق , ص ١٦٧ .

<sup>١٥٠</sup>) فاتح رسول , الجذور التاريخية , المصدر السابق , ص ٢٢٠ .

<sup>١٥١</sup>) سامي عبد الرحمن , البديل الثوري , ص ١٢٧ . كمال مظهر احمد , المصدر السابق , ص ٢٦٢ .

<sup>١٥٢</sup>) عبد الرحمن قاسملي , كردستان والكرد , المصدر السابق , ص ٩٦ .

<sup>١٥٣</sup>) كمال مظهر احمد , دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر , المصدر السابق , ص ٢٦٢ .

<sup>١٥٤</sup>) عبد الرحمن قاسملي , كردستان والكرد , المصدر السابق , ص ٩٧ .

<sup>١٥٥</sup>) جيران جالياند , المصدر السابق , ص ١٦٨ .

<sup>١٥٦</sup>) جيرارد جالياند , المصدر نفسه , ص ١٦٨ . عبد الرحمن قاسملي , المصدر السابق , ص ٩٧ .

<sup>١٥٧</sup>) كمال مظهر احمد , المصدر السابق , ص ٢٦٣ .

<sup>١٥٨</sup>) اتخذ الشاه مجد رضا بهلوي من المحاولة الفاشلة لاغتياله حجة للتحرك ضد التطور الديمقراطي في البلد فأعلن الأحكام العرفية وأغلق الصحف المعادية وحظر نشاط حزب توده ودعا إلى اجتماع مجلس النواب لتعديل الدستور الذي وافق على تشكيل مجلس شيوخ نصف اعضائه معينين من قبل الشاه , الذي أعطى أيضاً للشاه صلاحيات جديدة تخوله حل المجلس ( البرلمان ) ساعة ما يشاء , للمزيد ينظر : ديفيد مكدول , تاريخ الاكراد الحديث , المصدر السابق , ص ٣٨٤ .

<sup>١٥٩</sup>) كمال مظهر احمد , المصدر السابق , ص ٢٦٣ .

<sup>١٦٠</sup>) حاج علي رازمارا: ولد في طهران في عام ١٩٠١ وكان ضابط في الجيش الايراني ثم رئيساً للوزراء من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٥١ , تخرج رازمارا من الاكاديمية العسكرية الفرنسية في سانت سير في عام ١٩٢٥ بعد خدمته في حملات التهدة في منطقتي كردستان ولارستان في ايران تحت رضا شاه بهلوي , ثم اصبح مديراً لكلية طهران العسكرية عام ١٩٣٨ , كتب العديد من الكتب بما في ذلك التاريخ العسكري لبلاد فارس , وفي عام ١٩٤٤ اثناء احتلال الحلفاء لايران قان نجل رضا شاه مجد بترقية رازمارا الى رتبة جنرال وأمره باعادة تنظيم القوات العسكرية في البلاد , وبعد ذلك بعامين تم تعيينه رئيساً للاركان وكان مسؤولاً عن دخول قوات الحكومة المركزية الى اذربيجان الايرانية للاشراف على الانتخابات التمس اسفرت عن انهيار الحكومة برعاية السوفييت هناك , احسان نراغي , من بلاط الشاه الى سجون الثورة , بيروت , ١٩٩٩ , ص ٢٣٦ .



<sup>١٦١</sup>) رغم كرهه له لم يجد محمد رضا بهلوي بديلاً عنه لأنه الرجل الوحيد القادر على الخروج من الازمة التي تمر فيها البلاد والفضى السياسية والعجز المالي ، للمزيد ينظر : أروند ابراهيميان ، إيران بين ثورتين ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٣ .

<sup>١٦٢</sup>) ديفيد ماكول ، تاريخ الاكراد الحديث ، ص ٣٨٥ .

<sup>١٦٣</sup>) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

<sup>١٦٤</sup>) اثناء حملة مصدق لتأميم النفط المستثمر من قبل شركة النفط الانكلو- الإيرانية كانت كردستان تقف مع مصدق في قرار التأميم ، وفي استفتاء ١٣ اب ١٩٥٣ صوت الكرد بشكل مطلق لتحديد صلاحيات الشاه ، جيرارد جالياند ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

<sup>١٦٥</sup>) لم يكن هناك في الفترة ما بين عامي ١٩٥١- ١٩٥٢ إذاعات ولا مجلات باللغة الكردية ومع ذلك فقد كان هناك مقدار معين من الديمقراطية وكانت الحريات الديمقراطية متوفرة رغم ذلك كان بشكل محدود فقط ، فكان بوسع الشعب الكردي الإعراب عن ارادته والمطالبة بالحقوق القومية ، وكانت الظروف عموماً مؤاتية له بشكل افضل وبكلمة اخرى فأن الفئات الحاكمة قد استطاعت أو انها اضطرت لاسباب عديدة على التسليم ببعض مظاهر الحقوق القومية وبشكل جزئي على الأقل ، للمزيد ينظر : عبد الرحمن قاسملي ، كردستان والكرد ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

<sup>١٦٦</sup>) ديفيد ماكول ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

<sup>١٦٧</sup>) محمد سهيل طقوش ، تاريخ الاكراد ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

<sup>١٦٨</sup>) عزيز يوسفى : ولد في مدينة مهاباد عام ١٩٢٣ من أسرة فقيرة دخل في العمل السياسي بعد سقوط جمهورية مهاباد مع زميله غني بلوريان وأصبح احد أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني البارزين،لقي القبض عليه من قبل حكومة الشاه ، وبقي في السجن لمدة ٢٠ عام ، وأطلق سراحه بسبب تدهور حالة الصحية عام ١٩٧٧ ، وتوفي في حزيران عام ١٩٧٨ ، وقد رافقت جنازته تظاهرات كبيرة في مهاباد ، للمزيد ينظر : لقمان خيالي ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

<sup>١٦٩</sup>) غني بلوريان ولد عام ١٩٢٤ في مدينة مها باد بكردستان إيران من عائلة كردية وطنية معروفة ، ومنذ بداية شبابه اهتم بالثقافة والسياسة وهو احد مؤسسي جمعية الشباب الكرد وعضوا في المؤتمر الأول للحزب الديمقراطي الكردستاني ووضع نفسه في خدمته ومن ثم في خدمة جمهورية مها باد الكردية ، أكمل دراسته في الاتحاد السوفيتي ، زج بالسجن واحكم بالإعدام وتم تخفيف الحكم الى المؤبد بتدخل من بعض الشخصيات العربية والعالمية منهم الرئيس جمال عبد الناصر ، وخرج من السجن عام ١٩٧٩ وقضى فيه ٢٥ سنة ، عاد غني بلوريان إلى صفوف الحزب الديمقراطي ليتابع نضاله السياسي دفاعاً عن قضية شعبه ، وبتاريخ ٩ آذار ٢٠١١ توفي غني بلوريان في ألمانيا عن عمر ناهز ٨٧ عام ، جريدة الوحدة ، الجريدة المركزية لحزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا ( يكي تي ) ، العدد ٢١٢ ، آذار ٢٠١١ .

<sup>١٧٠</sup>) احد اعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني ، عبد الرحمن قاسملي ، كردستان

إيران ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

<sup>١٧١</sup>) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .

<sup>١٧٢</sup>) ديفيد ماكول ، تاريخ الاكراد الحديث ، ص ٣٨٧ .

- <sup>١٧٣</sup> ( محمد سهيل طقوش , المصدر السابق , ص ٣٤٥ .
- <sup>١٧٤</sup> ( إذاعة القاهرة : إذاعة مصرية تبث من جمهورية مصر العربية القاهرة , تم انشائها عام ١٩٥٣ , وكانت من اول الاذاعات العربية التي تبث لجميع اقطار الوطن العربي باللغة العربية , اشتهرت الاذاعة كوسيلة اساسية استخدمها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر لبث خطابه حول القضايا العربية ومناهضة الاستعمار الغربي للبلدان العربية , للمزيد ينظر : محمد حمدي , القاهرة , ٢٠١٥ , ص ٤١ .
- <sup>١٧٥</sup> ( عبد الكريم قاسم : ولد في ٢١ كانون الاول عام ١٩١٤ في العاصمة بغداد من عائلة فقيرة , كان أبوه جاسم محمد البكر يعمل في مجال التجارة وحصل على شهادة المتوسطة عام ١٩٣١ , ودخل الى الكلية العسكرية عام ١٩٣٢ , وتخرج منها برتبة ملازم ثاني , التحق بكلية الأركان عام ١٩٤١ وتخرج منها عام ١٩٤٣ , ثم ارسل الى بريطانيا عام ١٩٥٠ في دورة عسكرية للضباط الأركان , وفي عام ١٩٥٨ قاد انقلاباً عسكرياً اطاح بالحكم الهاشمي في العراق , تم اغتياله عام ١٩٦٣ في العاصمة بغداد , حامد الحمداني , ثورة ١٤ تموز نهوضها وانتكاستها واغتيالها , السويد , ٢٠٠٦ , ص ٨٨ .
- <sup>١٧٦</sup> ( محمد سهيل طقوش , المصدر السابق , ص ٣٤٥ .
- <sup>١٧٧</sup> ( مصطفى البارزاني : ولد عام ١٩٠٣ في قرية برزان في مدينة السليمانية العراقية , وتلقى تعليمه الديني وحصل على لقب الملا , وبدأ في عمر مبكر رحلة العمل المسلح حيث شارك في حركة الشيخ محمود الحفيد عام ١٩١٩ وكان عمره آنذاك ١٦ عاماً , وفي عام ١٩٣٢ شارك بصحبة اخيه في الحركة الكردية المسلحة , وبعد فشل الحركة نفي الى السليمانية عام ١٩٣٣ , وبقي ١٠ سنوات ليهرب بعدها عائداً لقرية برزان , وفي عام ١٩٤٥ قاد حركة مسلحة فاشله ادت به الى الذهاب الى ايران حيث اعلنت في مدينتها جمهورية كردستان عام ١٩٤٦ واصبح وزيراً للدفاع فيها , وبعد القضاء على تلك الجمهورية هرب الى الاتحاد السوفيتي وعاد بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ الى العراق , ينظر : محمد علي الصويكري , الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد , بيروت , ٢٠٠٨ , ص ٣٣٧ .
- <sup>١٧٨</sup> ( هي حركة قامت في كردستان العراق في شهر ايلول عام ١٩٦١ بعد نجاح ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ , حيث قام الرئيس عبد الكريم قاسم بدعوة الملا مصطفى البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي والذي كان لاجئاً في الاتحاد السوفيتي منذ عام ١٩٤٦ للعودة الى العراق , ولكن سرعان ما تغيرت الظروف السياسية في العراق واتجهت اتجاهاً مغايراً لطلبات البارزاني القومية مما دعاه الى اللجوء الى جبال كردستان ليعلن منها حركته في ايلول عام ١٩٦١ لنيل الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق للمزيد ينظر : عبد الله احمد رسول البشدي , اندلاع ثورة أيلول المجيدة ١٩٦١ , أربيل , ٢٠٠١ , ص ٢٠ .
- <sup>١٧٩</sup> ( لقد أثرت ثورة كردستان العراق عام ١٩٦١ تأثيراً مباشراً على نضال الشعب الكردي في كردستان إيران ورفع من مستوى وعي الناس ونهوضهم الى حد كبير , وفي كردستان إيران بدأت حركة واسعة لمساعدة الثورة بكردستان العراق , ولما تجد شخصاً لم يسهم بمشاعره وأمواله في حركة مساندة الثورة , وكان لكوادر الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني دور هام في إثارة الحركة وتنظيمها وفي ايصال المساعدات الى الثورة في كردستان العراق للمزيد ينظر : كريم حسامي , قافلة من شهداء كردستان إيران , بغداد , ١٩٧٣ , ص ٥٢ .
- <sup>١٨٠</sup> ( هو عبد الله محمد امين اسحاق المعروف بأسم احمد توفيق , ولد في مدينة مهاباد من اسرة كردية عام ١٩٣١ , وتدرج في العمل السياسي حتى اصبح سكرتيراً عاماً للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني , وبعد

نجاح ثورة تموز في العراق وعودة ملا مصطفى البارزاني الى العراق قرر هو وعدد من قادة الحزب الالتحاق بالبارزاني غير انه بعد ذلك باعوام واذعاناً لضغوطات شاه ايران أمر البارزاني بابعاده الى قرية بعيدة قرب الحدود التركية , وذلك عام ١٩٦٥ , ومن ثم استقر في بغداد عام ١٩٦٩ , ولكن بعد تدهور العلاقة بين الحكومة العراقية وقيادة الثورة الكردية التي القبض عليه من قبل الاجهزة الامنية العراقية عام ١٩٧٢ , وبعد اشهر من التعذيب الشديد تم اعدامه من قبل الحكومة العراقية في نفس العام , للمزيد ينظر : لقمان خيالي , المصدر السابق , ص ١٨٧ .

<sup>١٨١</sup> ) عبد الرحمن قاسملي , المصدر السابق , ص ٦٥ .

<sup>١٨٢</sup> ) عبد الرحمن قاسملي : ولد في وادي قاسملي المجاور لمدينة أرومية في ١٩ كانون الأول ١٩٣٠ , بدأ أول نشاط سياسي له منذ عام ١٩٤٥ , وادي دورا في تشكيل اتحاد الشباب الديمقراطي في كردستان , وفي عام ١٩٤٧ توجه قاسملي إلى فرنسا وأكمل دراسته فيها , وشارك في التظاهرات التي دعي لها حزب الجبهة الوطنية وكان من اشد المؤيدين لأفكار وتوجهات محمد مصدق , في عام ١٩٧٣ أصبح الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني , وشارك في المفاوضات مع آية الله الخميني عام ١٩٧٩ , اغتيل في النمسا عام ١٩٨٩ , للمزيد ينظر : - محمد علي الصوريكي , المصدر السابق , ص ٤٢٥ . محمد سهيل طقوش , تاريخ الاكراد , المصدر السابق , ص ٣٤٦ .

<sup>١٨٣</sup> ) جيرارد جالياندي , المصدر السابق , ص ١٧١ .

<sup>١٨٤</sup> ) إن الحكومة الايرانية في تقديمها لمساعدات للبارزاني كانت تأمل في تحييد الحركة الكردية داخل ايران او فك التضامن بين كرد ايران والعراق , وعندما كثف الشاه من مساعداته للبارزاني طلب من الاخير التعاون مع السلطات الايرانية في تحجيم أي نشاط للحركة الكردية في ايران , وهنا طلب البارزاني من الحزب الكردي الايراني تجميد انشطته السياسية والعسكرية ضد حكومة الشاه , للمزيد ينظر : جيرارد جالياندي , المصدر السابق , ص ١٧٢ .

<sup>١٨٥</sup> ) عبد الرحمن قاسملي , كردستان إيران , المصدر السابق , ص ٦٦ .

<sup>١٨٦</sup> ) جيرارد جالياندي , المصدر السابق , ص ١٧٢ .

<sup>١٨٧</sup> ) عبد الرحمن قاسملي , كردستان إيران , المصدر السابق , ص ٦٧ .

<sup>١٨٨</sup> ) حيث حوصرت الكوادر التي لا تمتلك خبرة كبيرة في القتال بين قوات البارزاني والقوات الايرانية وقتلوا جميعاً رغم الشجاعة التي أظهروها في الحرب , وهكذا قضى على الحركة الكردية الايرانية بعد فقدانها معظم قادتها وهروب بعضهم إلى العراق خوفاً من اعتقالهم من قبل قوات البارزاني . بعد ان قتل رجاله أكثر من ٤٠ كادر من الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني وتسليمه بعضاً منهم للمسؤولين فب إيران , ينظر : عبد الرحمن قاسملي , كردستان إيران , ص ٦٨ .

<sup>١٨٩</sup> ) اتفاقية ١١ اذار : وهي اتفاقية تم توقيعها بين الحكومة العراقية والملا مصطفى البارزاني , وفيها اعترفت الحكومة العراقية بالحقوق القومية للكرد , مع تقديم ضمانات للكرد بالمشاركة في الحكومة العراقية واستعمال اللغة الكردية في المؤسسات التعليمية , ولكن لم يتم التوصل الى حل حاسم بشأن قضية مدينة كركوك الغنية بالنفط والتي بقيت عالقة بانتظار نتائج احصاءات لمعرفة نسبة القوميات المختلفة فيها , للمزيد ينظر : كريس كيتشار , الحركة القومية الكردية , باريس , ١٩٧٩ , ص ٢٧٧ .

- <sup>١٩٠</sup> عبد الرحمن قاسملو , كردستان إيران , المصدر السابق , ص ٦٩ .
- <sup>١٩١</sup> عبد الرحمن قاسملو , كردستان إيران, ص ٦٩ .
- <sup>١٩٢</sup> يرجع المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني عام ١٩٧٣ أسباب فشل الانتفاضة إلى تولي تنظيم حزبي قومي ينتهج الأساليب والصيغ المتقدمة, كما إن هذه الانتفاضة كانت تفتقر إلى برنامج سياسي واضح يحدد أسلوب الكفاح المتقدم يجذب نحوه الجماهير الكردية , فاتح رسول , الجذور التاريخية لفكرة اليسار في كردستان , السليمانية , ٢٠٠٨ , ص ٢٥٣ .
- <sup>١٩٣</sup> محمد احمد السامرائي , الأحزاب والحركات السياسية في إيران , ص ١٩٤
- <sup>١٩٤</sup> عبد الله حسن زاده : من مواليد عام ١٩٣٨ دخل الحياة السياسية في سن مبكرة وكان عمره ثلاثة عشر سنة عمل عضواً عاملاً في الحزب حتى عام ١٩٦٩ حيث انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني , وفي عام ١٩٧١ انتخب لعضوية المكتب السياسي وشغل منصب مساعد الأمين العام لعبد الرحمن قاسملو ثلاث مرات وانتخب أميناً عاماً للحزب عام ١٩٩٥ وبقي في المنصب حتى عام ٢٠٠٣ , يعيش حالياً في العراق بمدينة السليمانية ينظر :- فاتح رسول , الجذور التاريخية لفكرة اليسار في كردستان , اربيل , ٢٠٠٨ , ص ٢٤٧ .
- <sup>١٩٥</sup> فاتح رسول , المصدر نفسه , ص ٢٥٣ .
- <sup>١٩٦</sup> اتفاقية الجزائر : اتفاقية وقعت بين العراق وإيران عام ١٩٧٥ بين نائب الرئيس العراقي صدام حسين والسيد محمد رضا بهلوي شاه إيران , بأشراف الرئيس الجزائري هواري بومدين , حول حل مسألة الحدود بين البلدين والتي تسببت في إثارة الكثير من النزاعات , ولغرض إخماد الصراع المسلح للکرد بقيادة مصطفى البارزاني الذي كان مدعوماً من قبل شاه إيران , للمزيد ينظر: جابر أبراهيم الروي , إلغاء الاتفاقية العراقية - الإيرانية لعام ١٩٧٥ في ضوء القانون الدولي , بغداد , ١٩٨٣ , ص ٨٥ , ناظم رشم معتوق , انعكاس اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ على الحركة الكردية المسلحة في العراق , مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية , جامعة البصرة , كلية التربية للعلوم الانسانية , مج ٤٢ , العدد ٢ , ٢٠١٧ .
- <sup>١٩٧</sup> جيرارد جاليناند , المصدر السابق , ص ١٧٦ .
- <sup>١٩٨</sup> محمد احمد السامرائي , المصدر السابق, ص ٢٠٨ .
- <sup>١٩٩</sup> آية الله الخميني : هو روح الله بن مصطفى بن احمد الموسوي الخميني ولد في بلدة صغيرة تسمى ( خمين ) عام ١٩٠٢ , وكان والده احد رجال الدين في ايران , درس السيد الخميني اثناء طفولة في خمين ثم انتقل الى مدينة قم عام ١٩٢٣ لاكمال دراسته , تزوج السيد الخميني وكان له خمسة ابناء , وفي عام ١٩٤٥ عمل مدرساً في المدرسة الفيضية في مدينة قم , وكان من زملائه حسين منتظري وعلي اكبر رفسنجاني , وفي عام ١٩٦٤ نفي الخميني الى تركيا ثم الى النجف وفي عام ١٩٧٨ غادر الى فرنسا , وعندما غادر الشاه محمد رضا بهلوي ايران في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٧٩ تحت ضغط الاضطرابات عاد الخميني الى طهران في شباط من العام نفسه , للمزيد ينظر: محمد وصفي ابو مغلي , دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة , مركز دراسات الخليج العربي , جامعة البصرة , ١٩٨٣ , ص ٥٨ .
- <sup>٢٠٠</sup> محمد احمد السامرائي , المصدر السابق , ص ٢٠٩ .

(<sup>٢٠١</sup>) الشيخ عزالدين الحسيني: ولد الشيخ والعالم والسياسي الكردي عز الدين الحسيني عام ١٩٢١ في شرقي كردستان ، عمل الشيخ عز الدين الحسيني لمدة ثلاثين عاما في المدارس الدينية بمحافظة كردستان في شرقي كردستان. وبدأ بالنشاط السياسي بشكل رسمي عندما صار عضوا في جمعية إحياء الكردي كومه.ث.ك في عام ١٩٤٤ ثم اشترك في حركة استقلال كردستان في مهاباد في عام ١٩٤٦ كما شارك في الكفاح السياسي في السنوات اللاحقة وقبل قيام الثورة الإسلامية كان من أبرز قادة الانتفاضة والاحتجاجات ضد النظام الملكي في إيران بشرقي كردستان وقد بذل جهودا بعد الثورة الإيرانية لحل القضية الكردية بطريقة سلمية و التقى مرارا بقيادة الثورة الإيرانية منها لقائه مع الخميني في قم و مع رئيس الوزراء "مهدي بازرگان" في طهران و غيرهما من المسؤولين الحكوميين من أجل التفاوض و مناقشة القضية الكردية. وقد كافح حسيني الأنظمة الديكتاتورية في سبيل الحرية واستعادة حقوق الشعب الكردي.وقد بقي خلال سنوات الحرب مع العراق في شرقي كردستان ثم انتقل إلى جنوب كردستان وفي السنوات الأخيرة من عمره اضطر للسفر والإقامة في السويد وبعد تدهور حالته الصحية وهناك توفي في ١٠ شباط ٢٠١١ في مدينة اوبسالا السويدية ,وقد كان لحسيني علاقة طيبة و حميمة مع أغلبية القادة والسياسيين الكرد ومنهم عبد الرحمن قاسملو وصادق شرفكندي وأحمد مفتي زاده وجمال طالباني و مسعود بارزاني وآخرون ينظر: لقمان خيالي , المصدر السابق , ص ١٨٧.

(<sup>٢٠٢</sup>) محمد احمد السامرائي , المصدر السابق , ص ٢١١.

(<sup>٢٠٣</sup>) مجلة الثقافة , المصدر السابق , ص ١١٩.

#### المصادر :

#### (١) الكتب العربية والمعربة :

- ١- ابراهيم الدسوقي , الثورة الإيرانية , القاهرة , ١٩٨٨ .
- ٢- احمد تاج الدين , الاكرد شعب وقضية وطن , د.م , د.ت . Journal of Historical Studies .
- ٣- احسان نراغي , من بلاط الشاه الى سجون الثورة , بيروت , ١٩٩٩ .
- ٤- اسماعيل صبري , العلاقات السياسية الدولية , الكويت , ١٩٨٥ .
- ٥- اورند إبراهيميان , إيران بين ثورتين , بغداد , ١٩٨٣ .
- ٦- بهاء بدري حسين , سكان إيران , القاهرة , ١٩٨٠ .
- ٧- جيراند جالياند , شعب بدون وطن الكرد وكردستان , اربيل , ٢٠١٢ .
- ٨- جون ريكس , الاقليات العرقية والحكومة الوطنية , طهران , ١٩٩٨ .
- ٩- جليلي جليل وآخرون , الحركة الكردية في العصر الحديث , دهوك , ٢٠١٢ .
- ١٠- جابر ابراهيم الراوي , الغاء الاتفاقية العراقية - الايرانية لعام ١٩٧٥ في ضوء القانون الدولي , بغداد , ١٩٨٣ .
- ١١- حميد احمدي , العراق والقومية العرقية في إيران , طهران , ١٩٩٩ .



- ١٢- حامد الحمداني , ثورة ١٤ تموز نهوضها وانتكاستها واغتيالها , السويد , ٢٠٠٦ .
- ١٣- ديفييد مكدول , تاريخ الاكراد الحديث , بيروت , ١٩٩٦ .
- ١٤- توماس بو , تاريخ الاكراد , دمشق , ٢٠٠١ .
- ١٥- سامح عبود, الاقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيران, القاهرة , ٢٠١٤ .
- ١٦- سعد بشير اسكندر, سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان, السليمانية, ٢٠٠٧
- ١٧- سامي عبد الرحمن , البديل الثوري , اربيل , ١٩٨٠ .
- ١٨- طارق رضوان , إيران الشعب والدولة , الجيزة و ٢٠١٦ .
- ١٩- عبد الرحمن قاسمو , كردستان والاكرد دراسة سياسية واقتصادية , بيروت , ١٩٧٠ .
- ٢٠- عبد الرحمن قاسمو , كردستان إيران , دمشق , ١٩٩٩ .
- ٢١- عبد المنعم المشاط , الامن القومي العربي , بيروت , ١٩٩٥ .
- ٢٢- عثمان علي , الحركة الكردية المعاصرة , اربيل , ٢٠١١ .
- ٢٣- علي طاعي , ازمة الهوية القومية في إيران , طهران , ١٩٩٧ .
- ٢٤- عبد الله رسول البشدري , اندلاع ثورة أيلول المجيدة ١٩٦١ , اربيل , ٢٠٠١ .
- ٢٥- فرح صابر, رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩, السليمانية, ٢٠١٣ .
- ٢٦- فؤاد حمه خورشيد , العشائر الكردية , بغداد , ١٩٧٩ .
- ٢٧- فاتح رسول , الجذور التاريخية لفكرة اليسار في كردستان , السليمانية , ٢٠٠٨ .
- ٢٨- كمال عبد الله الحديثي , إيران النظام الجديد القديم , بغداد , د.ت .
- ٢٩- كمال مظهر احمد , دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر , بغداد , ١٩٨٥ .
- ٣٠- كمال مظهر احمد , كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى , بغداد , ١٩٧٧ .
- ٣١- كريم حسامي , قافلة من شهداء كردستان إيران , بغداد , ١٩٧٣ .
- ٣٢- كريس كيتشارة , الحركة القومية الكردية , باريس , ١٩٧٩ .
- ٣٣- لقمان خيالي , دراسات في تاريخ إيران المعاصر , السليمانية , ٢٠١٨ .
- ٣٤- مارتن فان بروينسن , أغا والشيخ والدولة , بغداد , ٢٠٠٨ .
- ٣٥- محمد وصفي ابو مغلي , دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة , مركز الخليج العربي , جامعة البصرة , ١٩٨٣ .
- ٣٦- محمد سهيل طقوش , تاريخ الاكراد , بيروت , ٢٠١٥ .
- ٣٧- محمد توفيق ووردي , قافلة الشهداء الاكراد والشعوب الايرانية , بغداد , ١٩٧٢ .

٣٨- محمود شاكر , التاريخ المعاصر إيران وافغانستان , بيروت , ١٩٩٥ .

٣٩- محسن محمد متولي , كرد العراق , بيروت , ٢٠٠١ .

٤٠- مسعود فوزي محمد, حلم الدولة من مهاباد الى اربيل كوردستان إيران, القاهرة, ٢٠٢٠ .

٤١- وليد الراوي , قوى المعارضة الإيرانية لنظام ولاية الفقيه , عمان , ٢٠٢١ .

٤٢- نبيل زكي, الاكراد والاساطير والثورات , القاهرة , ١٩٩١ .

### (٢) الرسائل والاطاريح :

١-فائز عبد الله العساف , الاقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية , رسالة ماجستير , غير منشورة , كاية الاداب , جامعة الشرق الاوسط , عمان , ٢٠١٠ .

٢-حيدر سمير سالم, الأوضاع السياسية لكرد العراق في عهد الرئيس أحمد حسن البكر ١٩٦٨-١٩٧٩ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب , جامعة البصرة , ٢٠١٩ .

### (٣) الدوريات :

١- حميد محمد عالي , كرد إيران تطلعات للحرية في ظل ولاية الفقيه , مجلة صوت كردستان , العدد ٨٣ , حزيران . ٢٠١٨ .

٢- سعد عبد العزيز الجبوري , العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات الاخرى , مجلة دراسات اقليمية , العدد ٥ , السنة ٣ , حزيران , ٢٠٠٦ .

٣- محمد احمد السامرائي , مستقبل القوميات في إيران في ضوء الحرب العراقية الايرانية , مجلة الدراسات الايرانية , العدد ٤ , السنة ١٩٨٩ .

٤- ناظم رشم معتوق, انعكاس اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ على الحركة الكردية المسلحة في العراق, مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية, جامعة البصرة , مج ٤٢ , العدد ٢ , ٢٠١٧ .

٥- ياسين طه ياسين, قوات الليفي عهد الانتداب البريطاني على العراق بين عامي ١٩٢١-١٩٣٢ , مجلة اداب البصرة, كلية الاداب, جامعة البصرة, العدد ١٨, حزيران , ٢٠١٥ .

### (٤) الموسوعات :

١- محمد علي الصويكري , الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد , بيروت , ٢٠٠٨ .

### (٥) شبكة الانترنت :

١- جابر احمد , خطوه هامة على طريق تحقيق حقوق القوميات في إيران , موقع الحوار المتمدن , العدد ١١٣٢ , بتاريخ ٩/٣/٢٠٠٥ .

م.د. حميد سيلوي لفته

أ.د. ناظم رشم معتوق

جامعة البصرة - كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/١١/٢

تاريخ القبول: ٢٠٢١/١١/٢٢

### الملخص

يهدف البحث الى تسليط الضوء على ظاهرة التهريب بلواء البصرة ١٩٢٩-١٩٣٩ اعتماداً على تقارير التفتيش الإداري، فقد قدمت تلك التقارير معلومات مهمة عن انتشار ظاهرة التهريب في لواء البصرة في المدة المذكورة، بسبب موقع لواء البصرة ووجود حدود طويلة تربطه بالكويت وايران، فضلاً عن اختلاف التعريف الكمركية بين تلك الدول مما عدّ عاملاً مهماً في تشجيع المهربين على ممارسة عملهم بعيداً عن عيون الحكومة المحلية والمركزية، وكان لذلك تأثير واضح على الاقتصاد العراقي وحرم الحكومة من موارد مالية كبيرة قد تأتي عن طريق الضرائب الكمركية. لذا فقد اهتمت تقارير التفتيش الإداري بتشخيص تلك الظاهرة وبيان أسبابها وطرقها وميادينها، فضلاً عن اقتراح الحلول لها. الكلمات المفتاحية: البصرة، التفتيش الإداري، مشكلة التهريب في العراق، التهريب.

### The phenomenon of smuggling in Lawa AL-Basrah 1929-1939 in the light of the administrative inspection reports

Dr. Hameed Selawi L. Al-Maliki

Pro Dr. Nadhim Resham Ma'tuq

University of Basrah - College of Arts

### Abstract

The research aims to shed light on the phenomenon of smuggling in Lawa AL-Basrah 1929-1939, depending on the reports of the administrative inspection. These reports provided important information about the spread of the phenomenon of smuggling in the Lawa AL-Basrah in the period between 1929-1939, due to the location of Lawa AL-Basrah and the existence of long borders linking it to Kuwait and Iran In addition to the difference in customs tariffs between those countries, which was considered an important factor in encouraging smugglers to practice their work away from the eyes of the local and central government, and this had a clear impact on the Iraqi economy and deprived the government of large financial resources that may come through customs taxes. Therefore, the administrative inspection reports were concerned with diagnosing this

phenomenon and explaining its causes, methods and fields, as well as proposing solutions for it.

## المقدمة

يعد موضوع " ظاهرة التهريب بلواء البصرة ١٩٢٩-١٩٣٩ في ضوء تقارير التفتيش الإداري" من الموضوعات المهمة لأنه يتناول واحدة من الظواهر المهمة التي أثرت على اقتصاد لواء البصرة، فقد أدى شيوع هذه الظاهرة الى حرمان الحكومة العراقية من موارد مهمة تتمثل بالضرائب الجمركية. وقد حفلت تقارير التفتيش الإداري بمعلومات وملاحظات قيمة تتعلق بتلك الظاهرة بهدف نقل صورة عنها الى الجهات المعنية في اللواء وفي العاصمة بغداد، لإيجاد الحلول المناسبة لها، وهو الأمر الذي جعل من تلك التقارير وثائق مهمة لا يمكن الاستغناء عنها عند بحث التاريخ الاقتصادي لمدينة البصرة.

أما عن سبب تحديد مدة موضوع البحث بين عامي (١٩٢٩ و ١٩٣٩) فيعود الى ان المدة المذكورة تعد متميزة بالنسبة لتاريخ العراق المعاصر عامة ولواء البصرة بشكل خاص، فقد شهد عام ١٩٢٩ بداية حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية وانتشار ظاهرة التهريب بشكل كبير مما لفت أنظار المفتشين الإداريين للكتابة عنها ومتابعتها بدقة. أما عام ١٩٣٩ الذي ينتهي عنده البحث فقد كان بمثابة نقطة فاصلة في تاريخ العراق المعاصر، فمن جهة شهد اغتيال الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩) وما ترتب عليه من نتائج ، فضلاً عن قيام الحرب العالمية الثانية وما رافق ذلك من انعكاسات على الأصدعة كافة، وبرزها الاحتلال البريطاني الثاني للعراق الذي جاء على خلفية حركة مايس عام ١٩٤١. اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على محورين، تضمن الاول منهما، لمحة تاريخية عن نشأة وتطور نظام التفتيش الإداري في العراق ١٩٢٣-١٩٣٩، وتم فيه الإشارة الى ظهور وظيفة التفتيش الإداري في العراق عام ١٩٢٣. اما المحور الثاني فقد ركز على دراسة ظاهرة التهريب بلواء البصرة بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٩ بالاعتماد على تقارير التفتيش الإداري.

اعتمد البحث على مصادر متعددة ومتنوعة تأتي في طليعتها الوثائق العراقية غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق وهي ملفات البلاط الملكي وملفات وزارة الداخلية المتضمنة تقارير التفتيش الإداري، وقد اعتمد البحث عليها بشكل كبير وكانت المصدر الرئيس للدراسة نظراً لأهمية المعلومات الواردة فيها. كما اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة التي تم إثباتها جميعاً في قائمة المصادر.

أولاً: لمحة تاريخية عن نشأة وتطور نظام التفتيش الإداري في العراق ١٩٢٣-١٩٣٩

استحدثت إدارة التفتيش الإداري بموجب (نظام التفتيش الإداري) الصادر في الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني عام ١٩٢٣، الذي ألغى وظائف المشاورين البريطانيين ومعاونيهم في الأولوية وأناطت مهامهم بالمفتشية الإدارية التي أسست في وزارة الداخلية وقوامها رئيس مفتشين ومفتشون أداريون بحسب الحاجة ويقوم مستشار وزارة الداخلية بوظائف رئيس المفتشين علاوة على وظيفته الأصلية ونص النظام على أن تكون تعيين وترقية المفتشين بموجب أرادة ملكية تأتي باقتراح وزير الداخلية وقرار مجلس الوزراء ومنحوا صلاحيات تفتيش دوائر الدولة كافة ومؤسساتها باستثناء الدوائر العدلية التي أشتراط في تفتيشها الحصول على موافقة مسبقة من وزير العدلية ولهم أن يطلبوا من المتصرفين سحب يد الموظفين المشكوك فيهم والتحقيق معهم<sup>(١)</sup>

إن استحداث دائرة التفتيش الإداري كانت واحدة من محاولات حكومة عبد المحسن السعدون الأولى (٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٢-٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣)، الرامية الى تعزيز ثقة التنظيمات السياسية والرأي العام بالحكومة، بالاستجابة لمطلبها الداعي الى سحب المفتشين الإداريين البريطانيين الى بغداد للحد من تدخلهم السافر في الشؤون الإدارية للألوية<sup>(٢)</sup>.

لقد أعطى النظام للمفتش مكانة توازي مكانة المتصرفين أن لم نقل أكثر منها وأضفى على أعمالهم الصفة الشرعية، فضلاً عن بقائهم في الأولوية وهذا يعني أن الدائرة قد أخفقت في تحقيق أهداف تأسيسها والتمثلة في تقليص نفوذ المفتشين وجعل بغداد مقراً دائماً لهم<sup>(٣)</sup>.

أما فيما يتعلق بتقارير المفتشين الإداريين فقد تنوعت بين تقارير منتظمة و بشكل دوري أو فصلي، وتقارير بطلب من وزير الخارجية أو أيعاز من الوزارات الأخرى عن طريق وزير الداخلية، وفي موضوع معين يخص تلك الوزارات، إذ كان هناك تفتيش على مراكز الأولوية ونواحيها و أفضيتها بحسب المهمة المكلف بها المفتش الإداري و كان دور المفتش استشاري أو إجرائي، إذ يقدم اقتراحاته الى المستشار الذي يقوم بدوره بإحالتها الى الجهات المختصة، وهناك نماذج عديدة منها<sup>(٤)</sup>. ومنها تقرير رفعه المفتش الإداري في لواء<sup>(٥)</sup> الكوت عندما قام بزيارة قضاء الحيرة في الثاني عشر من شهر نيسان عام ١٩٢٤، وكان المفتش سي سي أستن (C.C. Astin)، إذ قام المفتش بتفتيش الجهة اليمنى لنهر دجلة وأقترح تعيين محافظاً -اميناً- للغابات في تلك المنطقة، كذلك قام بتفتيش مضخة الماء التي استخدمت بسحب المياه ونقلها الى المزارع، إذ أقترح أخذ رسوم قدرها (٨٠٠) روبية من كل بكرة على أن لا يكون هناك إجحاف من الملتزم في تلك المنطقة<sup>(٦)</sup>.



و هناك تقرير رفعه مفتش لواء البصرة البصرة<sup>(٧)</sup> في الرابع والعشرون من شهر نيسان عام ١٩٢٤ عن بلدية البصرة و نبه فيه الى وجود تقصير في الأمور المالية ووجود شكوك من ناحية تطبيق قانون الطابع العراقي، فضلاً عن وجود مخالفات كثيرة في بلدية اللواء وتساهل البلدية مع موظفيها وعدم إصدار العقوبة المناسبة للمخالفين ، هذا الأمر أدى الى قيام الوزير بتوجيه كتاب "شديد اللهجة" الى متصرف لواء البصرة شخصياً ، أمره فيه بمعاينة المقصرين في دائرة البلدية<sup>(٨)</sup>.

ومن أمثلة التقارير التي كان يرفعها المفتشون هناك تقرير رفعه المفتش الإداري بخصوص لواء بغداد في تشرين الأول ١٩٢٧ حول ضيق الناس من تقبل العملة الزائفة ذات القيم القليلة مثل الروبية و(النصف قران)، كذلك تقرير آخر رفعه المفتش الإداري حول العشائر الرحل على الحدود العراقية -السورية في أيلول ١٩٢٩، إذ ذكر المفتش الإداري في لواء الموصل أنه خاطب مدير شرطة اللواء بأن يقوم قائممقام سنجار بإحصاء عدد البيوت<sup>(٩)</sup>.

وهكذا يتضح ان تقارير التفتيش الإداري كانت تتابع كل التطورات الإدارية والعمرانية التي تحدث في الألوية العراقية وكتابة التقارير التفصيلية عنها بهدف تلافي الأخطاء ووضع الحلول للمشكلات ، فضلاً عن مراقبة سير الأداء الحكومي والخدمات المقدمة للمواطنين وهذا ما سنلاحظه في متابعة تلك التقارير لظاهرة التهريب في لواء البصرة.

ثانياً: ظاهرة التهريب بلواء البصرة ١٩٢٩-١٩٣٩ في ضوء تقارير التفتيش الإداري.

لقد ضلت منطقة الحدود العراقية الكويتية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ مسرحاً لانتقالات البدو من العراقيين و الكويتيين المستمرة التي اعتادوها منذ زمن بعيد ، بغض النظر عن رعية الدولة التابعيين لها ، إذ لم يكن من السهل الزامهم بحدود معينة ، وكان الرعاة العراقيون ينتقلون الى الكويت شتاءً اتباعاً لمواطن الكلاً ، وفي أواسط نيسان يشدون رحالهم نازحين عن الكويت عائدين الى العراق بعد ان يكونوا قد جزوا أصواف أغنامهم كي يبيعه في البصرة<sup>(١٠)</sup> .

ولم تكن المنطقة الممتدة بين الكويت و مدينة الزبير تعرف سيادة القانون وكثيراً ما تقع فيها حوادث القتل و النهب ، فضلاً عن تهريب البضائع من الكويت الى العراق بسبب انخفاض التعريف الكمركية في الكويت و ارتفاعها في العراق<sup>(١١)</sup>.

ولم يكن امر التهريب في العشرينيات قد شغل الحكومة العراقية كثيراً لخضوع كل من العراق و الكويت لحكم بريطانيا المباشر ولكن بعد ان وقعت بريطانيا مع العراق معاهدة الاستقلال سنة ١٩٣٠م بدأت الحكومة العراقية تشدد في مراقبة حدودها ، حيث ان موضوع

التهريب الى البصرة لم يكن امراً جديداً فقد سبق ان اشغل التجار في العهد العثماني ميناء المحمرة ليهربوا البضائع منه الى البصرة بعد ان كانت السلطات العثمانية تفرض على البضائع الواردة ضرائب كمركية عالية وقد حدث الشيء نفسه بعد استقلال العراق عام ١٩٣٢ و اتباعه سياسة حماية التجارة المحافظة على اقتصاده الوطني , بينما ظلت الكويت تسير على نهج سياسة حرية التجارة فانتهز التجار ذلك الخلاف بين النظاميين وأخذوا يهربون البضائع , من الكويت الى العراق دون دفع الرسوم الكمركية المقررة في العراق , ومما شجعهم على ذلك هو عدم تثبيت الحدود كما هو الحال بالنسبة لجيران العراق الاخرين , و صعوبة مراقبتها وهي تمر وسط صحراء قاحلة , وكذلك قرب البصرة الى الكويت و سهولة المواصلات بينها , وما يحققه المهربون من أرباح طائلة , إضافة الى ذلك الحصار التجاري السعودي على الكويت الذي فرضه ابن سعود منذ عام ١٩٢٢ الامر الذي دفع الكويت ان تمارس هذا النوع من التهريب وذلك انقاداً لوضعها الاقتصادي (١٢).

وعلى صعيد العلاقات التجارية و تنظيمها مع الدول المجاورة , اذ برزت في حقبة الانتداب مشكلة تهريب البضائع عن طريق الكويت , اذ بين المفتش الإداري ان سبب هذا التهريب هو التفاوت في نسبة التعريف الكمركية بين الكويت و العراق, اذ كانت مرتفعة في الأولى ومنخفضة في الثانية (١٣) .

لقد عمدت الحكومة العراقية الى الاتصال بالجانب البريطاني على أساس ان الكويت محمية بريطانية في تلك الحقبة , و اقترح العراق طريقين للحد من عمليات التهريب , احدهما تعيين موظف عراقي في الكويت يقوم بتأشير أوراق الشحن المرسلة من الكويت الى مديرية كمارك البصرة , و اذا تعذر ذلك يتم تعيين موظف عراقي ويمكن ان يقوم الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بالأعمال المطلوبة أعلاه , اذ قام الاخر وضع سفينة صغيرة لمراقبة السفن في مدخل شط العرب (١٤) .

لقد انعكست اثار الازمة الاقتصادية على معظم سكان لواء البصرة , اذ تدنت قدراتهم الشرائية بشكل كبير و امتدت اثارها لتشمل نشاط التجار و أصحاب المحلات الباعة المتجولين وما ألت اليه حركة الأسواق التجارية , و تكبد عدد من التجار خسائر فادحة , و تراجعت سمعتهم التجارية , واضطر بعضهم الى اشهار افلاسه , نتيجة عجزهم عن سداد التزاماتهم المالية , كما انعدمت حركة التسليف التجارية المتبادلة القائمة على أساس الدفع بالموجل , بسبب فقدان الثقة و الكفاءة المالية لمعظم التجار (١٥) .

لقد أشار المفتش الإداري نشأت بك السنوي في بعض التقارير التي أوردها عن لواء البصرة الى ظاهرة التهريب التي عدها من الظواهر الاجتماعية المدانة , من خلال مشاركة

التجار في عملية التخريب الاقتصادي , بهدف الحصول على المال بأقل الجهود و بوقت قصير , اذ سبق ان اغلب تجار العشار يشتغلون بمهنة التهريب بصورة غير مباشرة , حيث كان لديهم العديد من العملاء الذي كانوا يزولون تلك المهنة , وهم من ورائهم يناصرونهم لدى السلطات الحكومية , ويحاولون قلب الأمور , وابداء الحجج لتغيير حقيقة الأمور , فضلاً عن انهم كانوا على علاقة مباشرة مع بعض السلطات المختصة<sup>(١٦)</sup> , و يبدو انه كان هناك تواطؤ وطمع من قبل بعض الموظفين وبعض التجار مقابل اطلاق سراحهم عند مسكهم.

لقد وصف المفتش الإداري ظاهرة التهريب بأنها متفشية في المناطق الحدودية , فكان البعض من يرصد هذه الحالة قلة السلع الضرورية لحياة السكان فيعمل على نقل هذه السلع من المناطق الحدودية الى الداخل وبالعكس , اذ بين ان تلك الظاهرة اثارها السلبية على حياة السكان , كذلك أشار الى تعامل المهربين بالكثير من السلع ذات الضرر بحياة الأهالي ومن اهم المواد المهربة هي الأسلحة و العملة العراقية وتزويرها و الافيون , وتهريب الشاي و السكر , و تهريب الماشية و الدواب كالجاموس و الحبوب و التمور و الأسماك<sup>(١٧)</sup> .

وفي عام ١٩٣٠م اشار المفتش الإداري الى بروز ظاهرة الفساد الاجتماعي بسبب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات (الافيون) . وبخاصة ان نشاط تهريبها كان يتم عبر الموانئ في اللواء , اذ ان معظم التجار التجأوا الى تجارة التهريب الافيون تهرباً من الرسوم الكمركية , اذ عمد المفتش الى مطالبة الدولة باتخاذ إجراءات صارمة بحق هذه التجارة غير المشروعة , اذ كانت جرائم تهريبها في ارتفاع مستمر بلغت في عام ١٩٣٠ بحدود (٧٢) جريمة حيث ارتفعت في عام ١٩٣١ الى ٩٢ جريمة<sup>(١٨)</sup> .

كما طلب المفتش الإداري من خلال مخاطبة متصرف اللواء في البصرة تحسين علي<sup>(١٩)</sup> و الحكومة العراقية على محاربة تجارة التهريب مع الكويت عن طريق زيادة عدد افراد الشرطة, ففي عام ١٩٣٣ وصل عدد افراد الشرطة الى (٢٠) شرطياً في شرطة الكمارك, كما بين المفتش الإداري ان شيخ الكويت احمد الجابر<sup>(٢٠)</sup>. رفض جميع المقترحات من قبل الجانب العراقي التي تتعلق بوقف عمليات التهريب لأنه كان يحقق من خلالها أرباح طائلة<sup>(٢١)</sup> .

لقد استمرت الشرطة في متابعة التحري عن البضائع المهربة , فكان قضاء ابي الخصيب وقره حمدان و مهيجران ان كثير ما كان يعثر فيها على كميات من البضائع المهربة و خاصة السكر و الشاي , كما كان للقورنة نشاط في عمليات التهريب , حيث تمكنت الشرطة من القضاء على بعض المهربين , على الرغم من حدوث مصادمات بين رجال الشرطة و المهربين<sup>(٢٢)</sup> .

لقد أشار المفتش الإداري الى ازدياد حركات التهريب مع الدول المجاورة للعراق خصوصاً ايران و الكويت , لذلك ازدادت حركات التهريب مع الكويت في عام ١٩٣٤ حيث شمل التهريب البضائع التي قد تصل الرسوم الكمركية عليها في بعض الأحيان الى ٧٥% وخاصة على السكر و الشاي و اللبن و الدخان , لذلك من العوامل التي ساعدت على حركات التهريب مع الكويت الصحراء الشاسعة بين البلدين التي يصعب المراقبة فيها , كذلك الهجرات القبلية الموسمية التي كانت تتخذ من الرعي كغطاء (٢٣).

وفي عام ١٩٣٤ اصبح التهريب الكمركي في قضاء شط العرب من الأمور الواسعة النطاق بالنسبة للحالة التي ثبتها المفتش الإداري في تقريره بصورة لا يسمح بتركها على ما هو عليه في السابق, اذ طالب المفتش الإداري بتدقيق الأموال الحاصلة و اتخاذ الإجراءات اللازمة لتأمين سد الحدود بوجه المهربين بواسطة المخافر وتشديد امور المراقبة بصورة تكفل الضرب على ايدي المهربين , ولمنع و صد اعمال التهريب , كما طالب المفتش الإداري وزارة الداخلية بضرورة لزوم توحيد مساعي موظفي الحدود مع موظفي الحكومة لمواجهة عمليات التهريب (٢٤).

وفي السياق نفسه بين المفتش الإداري بان دار الحكومة في مركز ناحية شط العرب تدار من قبل الفراشيين للحراسة , اذ طالب ان يكون حراسة دار الحكومة من قبل الشرطة , وان الاستمرار على هذه الحالة سوف تشجع عمليات التهريب لعدم وجود حراسة كافية في القضاء (٢٥).

وان عملية التهريب الكمركي ١٩٣٤- التي تم ذكرها في موضوع الامن العام- بأن لا توجد أي حادثة تستوجب الاخلال بالأمن سوى الحوادث الكمركية فقد قام المفتش الإداري بجولة اذ ان اكثر التهريب قد بلغ حده فلا زال المهربين يأتون بالشكر و الشاي و الروائح وحتى الأسلحة من الكويت ويعرضونها للبيع في الزبير او ابي الخصيب و ملحقاته و حتى في الناصرية او السماوة و النجف , فزيادة الرسوم الكمركية و الموانع المفروضة على تلك الأموال هي التي اخذت تشجع هؤلاء على هذه المخاطرة فمثلاً كيس القند (٢٦), المدفوع عنه الرسوم الكمركية لا يمكن ان يباع باقل من دينارين و كسور فان هؤلاء يأخذون هذا الكيس من الكويت باقل من (٧٠٠) فلس و يعرضون للبيع نصف الثمن المذكور , كذلك يوجد في الكويت الكثير من التجار الذين يزودون هؤلاء المهربين بالأموال لغرض التصريف , لذلك يرى المفتش الإداري انه من الضروري وضع المخافر اللازمة لسد الحدود بصدد دراستها مع الجهات المختصة و تأمين الاتصال بين المخافر المذكورة بواسطة السيارات المسلحة و اجراء كل ما يتطلب امر سد الحدود , وعدم القيام يجعل الحكومة تفقد اكثر وارداتها الكمركية (٢٧).

ويذكر التقرير الوارد عن المفتش الإداري في أيلول ١٩٣٥ الحدود الجغرافية بين ناحيتي الزبير و نجد و امارة الكويت مع ذكر طبيعة الاحداث لتلك المناطق على مستوى التهريب مثل ( السكر و الشاي والأسلحة) وتحدث عن دور دائرة الكمارك و الشرطة المحلية في ضبط الحدود, و محاولة منع التهريب لتلك المناطق , كما تقدم المفتش الإداري بطلب موجة احتجاجات وجهاء الزبير و للتحقق معهم و عرض عليه مطالبهم وفرض إعادة النظر بموضوع ناحيتي تجارتهم مع تجار نجد كانت في السابق ( في عهد المتصرف لواء البصرة احمد باشا الصانع حيث كانت التجارة تتم بأنسياب وبدون ضغط دائرة الكمارك ) مثل التبادل لمواد ( السمن والصوف والأغنام والرز والحبوب والملبوسات) حيث كانت عوائد التهريب تصب في صالح تلك العشائر . وبالتالي فأن المفتش الإداري استمع لتلك الطلبات و رفعها بتقرير الى الجهات المعنية من اجل إعادة النظر في قرار دائرة الكمارك وفسح المجال لتلك العشائر لممارسة التجارة مع نجد و امارة الكويت حيث ان الأخيرة قد اتسعت تجارتها بعد ان انحسر دور وجهاء أهالي الزبير بضغط من دائرة الكمارك (٢٨) .

بعد ان وصل المفتش الى ناحية الزبير عرض عليه وجهاء الزبير مجموعة من المطالب منها ما يخص الجانب البلدي, حيث طالبوا منه إعادة اعمار طريق بصرة زبير ليكون طريق سالكاً ويبدو انه كان بحالة لا تساعد المارة على السير عليه , وضع ما كتبه مأمور الناحية انها كانت تعاني من شحة واستبدال الطبيب الخاص بناحية الزبير , تلك الطلبات قد استمع اليها المفتش و أجاب على قسم منها . ان الحكومة قد اخذت موضوع نصب ماكينة الماء بنظر الاعتبار وهي تعمل على ذلك وطريق البصرة الزبير قد تم ذكره في تقرير سابق (٢٩) .

لقد أشار المفتش الإداري في لواء البصرة حول نشاط السيد حيدر النقيب معاون مدير كمارك ومكوس البصرة الذي احبط محاولة لتهريب الاموال من السبية الى البصرة وبالعكس , ومن خلال الجولة التفتيشية التي قام بها اصدر امراً الى الموظفين المختصين من مأمورين وشرطة بمراقبة الطريق مراقبة شديدة , وبعد نصب السيطرة في الشارع العام وإذ بسيارة أهلية قادمة من ناحية السبية فأوقفوها حسب الأصول , فعثروا فيها على مائة علبة شاي تزن (٤٤) كيلو و (١١) درزن شرشف قطنية داخل الصندوق السيارة الخلفي فضبطوها , وبعد اجراء التحقيق تأكدوا ان السيارة المرقمة ( ٥٣٣ / بصرة ) تعود الى الشخص المدعو محمد فهد جابر, الذي كان موجوداً فيها مع اخيه فاضل جابر و السائق محمود الحاج إبراهيم, اذ سيق هؤلاء الى السجن بعد عرضهم على المحاكم المختصة (٣٠) .

واشار المفتش الى ان أكثر عمليات التهريب تتم عبر الزبير باتجاه الكويت ونجد وكانت ابرز البضائع السكر والشاي والاسلحة مع أموال أخرى مهربة, اذ ان دائرة الكمارك و الشرطة



المحلية قامت على قدر الإمكان في اتخاذ التدابير اللازمة لأجراء التضييقات المختصة ومنع التهريب (٣١) .

لقد اعتبر المفتش ان عمليات التهريب مع الكويت و ايران من الأمور التي تهدد التجارة في العراق بشكل عام و البصرة بشكل خاص , لذلك كانت تجارة تهريب الأسلحة نشطة خلال عام ١٩٣٥ اذ عدها عاملاً من العوامل التي تهدد الامن , وخصوصاً بعد وقوع هذه الأسلحة بيد العشائر و كان للشرطة دور في مصادرة الفي بندقية من العناصر المهربة (٣٢) .

لقد أشار المفتش ان الحكومة في لواء البصرة وأقضيتها كانت متشددة تجاه التهريب الامر الذي أدى الى حدوث مصادمات بين الشرطة والمهربين, ففي القرنة تم العثور على أربعة زوارق محملة بالمواد المهربة, اذ تمكنت الشرطة في القضاء من السيطرة عليهم (٣٣) .

كما ذكر المفتش الإداري ان عملية التهريب عن طريق ابي الخصيب خلال عام ١٩٣٦م تم تهريب السكائر, والتمور وعلب الفواكه الى ايران من احد الافراد المقيمين في ناحية السببة التابعة لقضاء ابي الخصيب (٣٤). كما صادرت الشرطة عدد من الحيوانات المهربة من الجمال (٤٦) جملاً و(٤٠٧) راس غنم وذلك من اجل التخلص من رسوم الكودة (٣٥) .

وفي عام ١٩٣٧ استخدمت الحكومة العراقية مجموعة من الأساليب في القضاء على عمليات التهريب, فقد اجرت اتصالات مع المملكة العربية السعودية لمطاردة المهربين من خلال تهيئة السيارات ومراقبة بعض العشائر مثل عشيرة (عزة وشمر والبدور), وعملت الحكومة على مراقبة هذه العشائر و مراقبة الطرق التي تمر بها حركات التهريب (٣٦) .

كان هناك نوع اخر من عملية التهريب الا وهي تهريب الاثار وهذا العمل كان يقوم به تجار الكويت عندما كانوا يقصدون البصرة للتجارة و التبضع , وذلك لعدم الاشتباه بهم ,وبعد دخول هذه الموارد المهربة الى الكويت تم تهريبها الى دول اجنبية , وفي العام نفسه ذكر المفتش الإداري عن طريق تقريره الذي رفعه الى متصرفية اللواء ان المواد المهربة يتم شحنها مع صناديق التمر مع الاثار عن طريق الشركات العاملة مثل شركة مرسليليا (٣٧) .

وفي العام نفسه أوضح المفتش الإداري كانت شرطة اللواء قد صادرت بعض المواد المهربة من جهة ايران وخصوصاً السجاد بعد اجراء مصادمات بين الشرطة و المهربين , كما بين ان الشرطة قد صادرت أربعة زوارق محملة بالسجاد الإيراني (٣٨) .

و الى جانب تهريب السجاد كانت هناك عملية أخرى وهي تهريب المواشي من ايران , ففي عام ١٩٣٧ تم الغاء القبض على عدد من المهربين يقومون بتهريب المواشي وكان

عددها (٤٠) جماً و (٣١٨) رأس غنم و ذلك من اجل التخلص من رسوم الكودة و التي كانوا يعانون منها<sup>(٣٩)</sup> .

واشار تقرير التفتيش الاداري ان نشاط حركة التهريب مع ايران كان مستمراً بسبب ضعف السيطرة على الحدود ، إذ تم القاء القبض على احدى النساء المدعوة (جكارة بن حسون) كانت تقوم بتهريب المخدرات عبر الحدود و قدرت قيمتها بـ (٣٠) دينار التي تمكنت من إيصالها الى مركز العشار, بعد اخفاءها في داخل سجادتها<sup>(٤٠)</sup>.

كما أشار المفتش الإداري في قضاء شط العرب الى الجهود التي بذلها مأمور مركز شرطة التنومة في القبض على عصابة لصوص في السابع عشر من شهر اذار عام ١٩٣٧، وذلك اثناء التجوال بسيارة في الصحراء عند الحدود العراقية الإيرانية اذ شاهد مقابل قرية (الكبير الباوي) عصابة مكونة من خمس اشخاص فأحتال على افرادها واستطاع القبض عليهم بدون مقاومة رغم ان افرادها كانوا مدججين بمختلف الأسلحة القاتلة وكان يراس هذه العصابة أحد الاشخاص المعروفين بحوادث الحدود ما بين البلدين، اذ سيقوا الى محاكم الجزاء، اما الأنواع المهربة كانت ثلاثة أكياس سكر تزن (٦٥٣) كيلو وعدد من رؤوس الأغنام<sup>(٤١)</sup> .

وفي الثامن من شهر تشرين الاول عام ١٩٣٨ طالب المفتش الإداري من متصرفية اللواء في البصرة ووزارة الداخلية على تخصيص مبالغ كافية لإنشاء سراي لناحية الفاو نظراً لموقعها الجغرافي المهم ووجود الميناء فيها حيث يأتيها السياح من مختلف مناطق العالم ومراقبة عمليات التهريب البضائع مع الجانب الإيراني<sup>(٤٢)</sup> ، وفي العام نفسه ذكر المفتش الإداري في السبب ان شرطة كمرک ومكوس السبب قد قبضت على ما يقارب المئة من مهربي التمر الحلاوي و السائر كانت موضوعة في زورق بغية تهريبها الى ايران<sup>(٤٣)</sup>.

لقد ذكر المفتش الإداري بان مركز شرطة الكمارك في البصرة بتاريخ ١٩٣٩/١٢/٢٤ قد ضبط كمية من الافيون العائد الى أحد الاشخاص ، الذي أعده للبيع في حانوته الكائن في سوق (التنكجية) بالعشار ، حيث ان كمية الافيون بلغ وزنها عشر غرامات ، وبعد اكمال التحقيق قرر قاضي التحقيق إحالة المتهم الى القضاء<sup>(٤٤)</sup> .

وفي الخامس عشر من شهر ايلول عام ١٩٣٩، كما استولت شرطة الكمارك على خمسة أكياس لوز مقشر مهربية من ايران وتم اكتشاف احد عشر كيساً مهرباً وتم إحالة اللوز الى مديرية الكمرک في البصرة ، حيث تقدر عدد الاكياس بأربعين ديناراً ، كما قام مأمور كمرک منطقة البصرة بالقبض على أربعة أكياس من السكر و الشاي معدة تهريبها الى ايران وهذه الاكياس تزن (١٩٥) كيلو من الشاي و (٢٢٠) كيلو من السكر ، وقد تم جلب

المهربات الى مديرية الكمرک و القبض على المهرب الساكن في قرية البراضعية و احيلت القضية الى دائرة التموين للبت بها<sup>(٤٥)</sup>.

و في العام نفسه حاولت وزارة الخارجية العراقية ايقاف التهريب الذي كان يتم عن طريق الكويت الذي سبب العديد من المشاكل بين البلدين و اضر باقتصاد العراق، لكن الكويت و بمساندة بريطانيا رفضت جميع الحلول و المقترحات لوقف التهريب على الرغم من المفاوضات التي اجراها العراق مع السفارة البريطانية في بغداد حول الموضوع نفسه<sup>(٤٦)</sup>.

ويبدو ان عمليات التهريب قد ازدادت خلال مدة الثلاثينات مع الدول المجاورة بسبب عدم الاهتمام الحكومي بموضوع مراقبة الحدود لاسيما مع الكويت وللحد من تلك العمليات ، اذ عمدت الحكومة العراقية لعقد لقاءات واجتماعات لوضع حداً لتلك العمليات ، اذ قدم المفتش الإداري صورة واضحة عن طبيعة تلك العمليات وجهود الحكومة العراقية في الحد منها .

وبعد هذا الاستعراض يمكن القول لقد كان للمفتشين الاداريين دور كبير و واضح في متابعة الاوضاع الاقتصادية في لواء البصرة، إذ كشفت تقارير التفتيش الاداري طبيعة النشاط الاقتصادي في البصرة وبرزت المشكلات التي واجهت ذلك النشاط، فضلاً عن وضع الحلول والمقترحات التي من شأنها معالجة تلك المشكلات، كما كشفت التقارير مدى تجاوب الحكومتين المركزية والمحلية مع المفتشين الإداريين الذين لم يدخروا جهداً في متابعة النشاط الاقتصادي في لواء البصرة.

## الخاتمة

عانى لواء البصرة من التجارة غير الشرعية التي تمثلت بمشكلة التهريب التي أخذت حيزاً كبيراً في تقارير التفتيش الإداري التي رصدت أسبابها وميادينها، فضلاً عن ابرز الذين عملوا فيها، وأدى شيوع هذه الظاهرة الى خسائر للاقتصاد العراقي، إلا أنها من جانب آخر ساهمت في انعاش السوق البصرية ببعض البضائع التي كانت تأتي عن طريق التهريب. اتضح من تقارير التفتيش الإداري ان اختلاف التعريف الكمركية بين العراق والدول المجاور، فضلاً عن وجود ثغرات في الحدود وعدم قدرة قوات الأمن من السيطرة التامة على تلك الحدود مما جعلها سبباً مهماً في شيوع هذه الظاهرة واستشراءها في لواء البصرة الذي كان يعد من اهم المراكز التجارية في العراق.

الهوامش

(١) د.ك.و. البلاط الملكي - الديوان ، تسلسل الملفة ١١٩١ / ٣١١ ، ١١ ، ١٩٢٣ ، عنوان الملفة ، نظام التفتيش الإداري ، ص ٤٢ ؛ للمزيد من التفاصيل عن نشوء نظام التفتيش الإداري ينظر: أنس عبد اللطيف طه حسين، وظيفة التفتيش الإداري في العراق ١٩٢٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥، ص ٤٣.

(٢) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٣٤ ، ص ٤٨٩

(٣) محاضر مجلس الأعيان ، الدورة الانتخابية الأولى ، الاجتماع غي لسنة ١٩٢٨ ، المجلة الرابعة و العشرون ، ١٩ / ٩ / ١٩٢٨ ، ص ١٦٣

(٤) د.ك.و.م.ب.م. ، تسلسل الملفة ٢٢٠٥ / ٢٧٢٢ ، ، ١٩٢٤ ، و٤ ، عنوان الملفة التقارير الإدارية لنظام التفتيش الإداري ، ص ١٥ - ١٣ ؛ أنس عبد اللطيف طه حسين، المصدر السابق، ص ٦١-٦٢.

(٥) اللواء : يعني العلم أو الراية ، كما أنه الاسم الذي أطلقه العرب على التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية و التي عرفت جميعها فيما بعد بالألوية ، أذ أن الدولة العثمانية قسمت الى وحدات ، عرفت الواحدة منها باسم الإيالة ثم تطورت الى الولاية فيما بعد حيث قسمت هذه الإيالات داخليا الى سناجق و مفردتها سنجق بالتركية، كذلك عرفت باسم الألوية : ينظر : الماظ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، إسطنبول ، ١٩٨٨ ، ص ٣٢ ؛ محمد فريد بك المحامي ، تحقيق ، دامن صفي ، دار النقاش ، ٢٠٠٦ م، ص ٥٨٨ - ٥٩١ ، محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني ، ج ٢ ، بيروت ، ١٩٥٤ ، م ، ص ٣٣ - ٥٨ .

(٦) د.ك.و.م.ب.م. ، تسلسل الملفة ٣٥٥٠ / ٢٧٢٢ ، ١٩٢٤ ، و٤ ، عنوان الملفة التقارير الإدارية لنظام التفتيش الإداري ، ص ١٢.

(٧) تقع البصرة في أقصى جنوب العراق على الضفة الشرقية لشط العرب ، وهو المعبر المائي الذي يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات عند القرنة على بعد ١١٠ كم شمال مدينة الفاو ، لها حدود دولية مع كل من السعودية و الكويت في الجنوب الغربي ومع إيران شرقا ، كما تمثل موقعا و سطا بين الكويت و إيران و من الشمال تحدها محافظتي ذي قار و ميسان ، والمثنى غربا ، وتقع حدودها الجنوبية مباشرة مع الخليج العربي حيث تبعد ما يقارب ٥٤٥ كم عن مدينة بغداد ، و تبلغ مساحتها ١٧٠٩٠ كم<sup>٢</sup> ، ينظر : حامد البازي ، البصرة في الفترة المظلمة و ما بعدها ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٩٠ - ٩٢ ؛ أمين لطفي ، دليل البصرة ، مطبعة جريدة الخبر ، ١٩٥٤ ، ص ٥٧ .

(٨) أنس عبد اللطيف طه حسين، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٩) د.ك.و.م.ب.م. ، تسلسل الملفة ٨٠ / ٣١٥٠ ، ١٩٢٤ ، و١٤ ، عنوان الملفة التقارير الإدارية لنظام التفتيش الإداري ، ص ٢٦

(١٠) مصطفى عبدالقادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي دراسة وثائق في التاريخ الدولي ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة، ١٩٧٥ ، ص ١٧ .

(١١) د. ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٨٦٥٤ / ٣٢٠٥٠ / ١ و ، ١٩٣٨ م ، عنوان الملفة ، تفتيش قضاء القرنة ، ص ١٨٢ .

(١٢) لقد أدى هذا الحصار الى انخفاض دخل الكويت من الرسوم الكمركية من مائة الف روبية في عام ١٩٢٢ الى ٦٠ الف روبية في عام ١٩٣٢. ينظر: مصطفى عبدالقادر النجار، المصدر السابق، ص ١٨٤ .

- (١٣) د. ك. و. , ملفات وزارة الداخلية , تسلسل الملف ٥٦١٣ / ٢١١٣ / ١٠ و , ١٩٣٠ , عنوان الملف , تقارير التفتيش الإداري حول الكمارك و المكوس في لواء البصرة ص ١٠-١٢ .
- (١٤) المصدر نفسه , ص ١٣ .
- (١٥) د. ك. و. , ملفات وزارة الداخلية , تسلسل الملف ١٤١٢ / ٣٢٠٥٠ , و ١٢ , ١٩٣٠ , عنوان الملف , تقارير التفتيش الإداري عن الوضع المالي و الاقتصادي في لواء البصرة ص ١٣-٢١ .
- (١٦) د. ك. و. , ملفات وزارة الداخلية , تسلسل الملف ٧١٦٩ / ٣٢٠٥٠ / ١٢ , عنوان الملف , تقارير التفتيش الإداري الخاصة بالتهريب , ١٩٣٠ , ص ٧٣ .
- (١٧) المصدر نفسه , ص ٧٥ .
- (١٨) د. ك. و. , ملفات وزارة الداخلية , تسلسل الملف ٢١٢٣ , ٣٢٠٥٠ , و ١ , ١٩٣٠-١٩٣١ , عنوان الملف , تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة , ص ٣ .
- (١٩) ولد في بغداد عام ١٨٩١م , درس في المدرسة العسكرية في استانبول فتخرج منها برتبة ملازم في الجيش العثماني في أيار ١٩١١م , عاد الى بغداد في كانون الثاني ١٩١٤ م , التحق في فيلق المشاة ثم نقل الى قوة الدرك , بقي في بغداد حتى الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧ , وفي عام ١٩١٨ شارك في الثورة العربية في سوريا و بعد سقوط الحكومة الفيصلية في دمشق عاد الى بغداد في اذار ١٩٢١ , عين سكرتير لوزارة الدفاع في ٢١/١٠/١٩٢١ و بتدرج في المناصب العراقية حتى عين متصرفاً للبصرة في ٢٧/ تشرين الثاني ١٩٣٣ , اصبح وزيراً للمواصلات والاشغال العامة حتى عام ١٩٤٣ , توفي في بغداد في ٢١/١١/١٩٧٠ . ينظر: سجل جدول كبار موظفي الدولة لعام ١٩٤٣ , مطبعة الحكومة, بغداد, ١٩٤٣, ص ٣٧
- (٢٠) ولد عام ١٨٨٥ م , والده الشيخ جابر المبارك الصباح , حكم الكويت في ٢٣/مارس/١٩٢١ ويعتبر الأمير العاشر للكويت , وفي عهدة تم عقد معاهدة العقير عام ١٩٢٢ لترسيم الحدود بين العراق و السعودية و الكويت كذلك بدأت الديمقراطية في عهده , أسس مجلس شوري بعد توليه مقاليد الحكم , وفي عام ١٩٣٨ انشى المجلس التشريعي الأول , وفي عهدة تم اكتشاف النفط عام ١٩٣٨ توفي عام ١٩٥٠ . ينظر : فرحان عبدالله احمد الفرحان , حكام دولة الكويت , مجلة الحرس الوطني الكويتي , ص ١٣ .
- (٢١) د.ك.و. ملفات وزارة الداخلية , تسلسل الملف ٢٣١٢ / ٣٢٠٥٠ / ١٩٣٣ , تقارير التفتيش الإداري في قضاء الزبير , ص ٢٠ .
- (٢٢) د.ك.و. ملفات وزارة الداخلية , تسلسل الملف ٦١١٧ , ٣٢٠٥٠ / ١٩٣٥ , تقارير التفتيش الإداري في قضاء ابي الخصيب, ص ٥ .
- (٢٣) د.ك.و. , ملفات وزارة الداخلية , تسلسل الملف , ١٦١٤ / ٣٢٠٥٠ / ١٠ , ١٩٣٤ , عنوان الملف , تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة , ص ٢ .
- (٢٤) د.ك.و. , ملفات وزارة الداخلية , تسلسل الملف ٢١١٢ / ٣٢٠٥٠ / ١٠ , ١٩٣٤ , عنوان الملف , تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة , ص ٢ .
- (٢٥) المصدر نفسه , ص ٤ .
- (٢٦) القند : وهو السكر المصنوع على شكل قالب مخروطي .



- (٢٧) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، ، الديوان ، تسلسل الملفة ٨٣٤٣ / ٣٢٠٥٠ / ١ و ، ١٩٣٤ ، عنوان الملفة تفتيش بلدية الزبير ، ص ٥ .
- (٢٨) د .ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ٨٣٥٠ / ٣٢٠٥٠ / ١ و ، ١٩٣٥ ، عنوان الملفة ، تقارير تفتيش بلدية الزبير ، ص ١٣ .
- (٢٩) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ٨٣٥٠ / ٣٢٠٥٠ / ١ و ، ١٩٣٥ ، عنوان الملفة ، تقارير تفتيش بلدية الزبير ، المصدر السابق، ص ١٤ .
- (٣٠) د . ك . و ، وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٣٦٦٣ / ٣٢٠٥٠ ، ١٩٣٥ ، ص ١ ، عنوان الملفة، تقارير التفتيش في لواء البصرة، الكمارك والمكوس الثغر العدد ٧٧٨٢، السنة الثانية ، ٢٥ / تشرين الأول ، ١٩٣٥
- (٣١) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٨٣٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ١ و ، ١٩٣٥ ، عنوان الملفة ، تفتيش ناحية الزبير ، ص ٦ .
- (٣٢) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ٣٧١٥ / ٣٢٠٥٠ / ٢٢ و ، ١٩٣٥ ، عنوان الملفة ، تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة ، ص ١٨
- (٣٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .
- (٣٤) د .ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ٥٠٨١ / ٣٢٠٥٠ / ١١ و ، ١٩٣٦ ، عنوان الملفة ، تقارير في لواء البصرة التهريب ، ص ١٠ .
- (٣٥) المصدر نفسه ، ص ١١ .
- (٣٦) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ٤١١٣ / ٣٢٠٥٠ / ١ و ، ١٩٣٧ ، عنوان الملفة ، تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة ، ص ١٧-٢١ .
- (٣٧) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ٤١١٣ / ٣٢٠٥٠ / ١ و ، ١٩٣٧ ، عنوان الملفة ، تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة ، المصدر السابق، ص ٢٣ .
- (٣٨) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ١٧١٢ / ٣٢٠٥٠ / ١٨ و ، ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، عنوان الملفة ، تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة ص ١٨ .
- (٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .
- (٤٠) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ٢١٢٣ / ٣٢٠٥٠ / ١١ و ، ١٩٣٧ ، عنوان الملفة ، تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة ، ص ٨ .
- (٤١) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٢١١٣ / ٣٢٠٥٠ / ١ و ، ١٩٣٧ - ١٩٣٨ ، عنوان الملفة ، تفتيش قضاء شط العرب ، ص ٣-٤ .
- (٤٢) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ١٠١٢ / ٣٢٠٥٠ / ١٢ و ، ١٩٣٨ ، عنوان الملفة ، تقارير التفتيش الإداري مدينة الفاو ، ص ١٢ .
- (٤٣) المصدر نفسه ، ص ١٧ .
- (٤٤) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ، ٦١١٩ / ٣٢٠٥٠ / ١٢ و ، ١٩٣٨ - ١٩٣٩ ، عنوان الملفة ، تقارير التفتيش الإداري في البصرة ، ص ٥ .

## ظاهرة التهريب بلواء البصرة ١٩٢٩-١٩٣٩ في ضوء تقارير التفتيش الإداري.

(٤٥) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ، ٦١١٩ / ٣٢٠٥٠ / ١٢ ، ١٩٣٨ - ١٩٣٩ ، عنوان  
الملفة ، تقارير التفتيش الإداري في البصرة ، ص ٩ .  
(٤٦) مصطفى عبد القادر النجار و اخرون ، العراق و الكويت في الوثائق التاريخية ، دار الحرية للطباعة ،  
بغداد ١٩٩١ م ، ص ٥٧ .



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

# CONTENTS

1	An Appraisal of the British Colonial Government's Agricultural Policies in the Gold Coast, 1890 -1954 Isaac Kyere - University of Ghana, Legon Nadir A. Nasidi -University of Ahmadu Bello, Zaria	1 - 18
2	Ibn Khallikan (d. 681 AH - 1282 AD) His biography and the resources of his knowledge Abdul Qader H. Mohammed Al Yasi Prof Dr. Muhammad Munis Awad University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	19 - 68
3	The role of authority in politicizing education in Baghdad during the sixth century AH/twelfth century AD Amna Ibrahim S. Al Zaabi Prof Dr. Muhammad Qadhat / University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	64 - 89
4	Ahl al-Bayt In the narrations of Anas bin Malik Prof. Dr.Jawad K. Al-Nasrallah Noura W. Abdel Razzaq College of Arts/University of Basra	90- 127
5	Dirhams of The Prince Taher Mohimed laith AL- Safari (900-908AD/287-296AH) Prof. Dr. Hatim Fahad Hanno / University of Mosul - College of Arts	128 - 143
6	The Positive and Divine Religions of The Mongols Prof Dr. Raghad A. Ahmed Al-Najjar / University of Mosul - College of Arts	144 - 159
7	The influence of the Christian Right in the US presidential elections 1980-2016 Asst Prof. Dr. Fares T. Mahmood / Regional Studies Center/ University of Mosul	160 - 202
8	The British-Venezuelan dispute over the borders of the colony of Guyana, 1841-1899 And the American position on it Assist Prof Dr. Nowfal K.Muhawis Prof.Dr. Aymen K. Hachem Prof.Dr. Ebady A. Ebady College of Education Humanities - University of Basrah	203 - 240
9	Internal Conditions in Afghanistan (1989-1996) Assist lect. Shahid A. Abdul Ali Prof Dr.Anwar J. Shanta/University of Basra- College of Arts	241- 271
10	The establishment of the Al-muhtasaba Salafi group in the Kingdom of Saudi Arabia in 1966 and the ideas that it called for. Marwa A. Yusof Prof Dr. Nadhim R. Ma'tuq/ University of Basrah-College of Arts.	272-298
11	The military role of the Aws in the companies of the Messenger of God, in the book Al-Maghazi by Al-Waqidi (D. 207 AH / 822 AD) Quantitative historical study Assist lect. Doaa Imad Younis Prof Dr. Nidal Moayed Malallah / University of Mosul / College of Education for Humanities	299-326
12	Administrative Systems in Andalusia Since the establishment Umayyad emirate consequent until the Fall of the state of Almoravid (138-541 AH/755 –1147AD), the book titled Al-Bayan Al-Mugharab by Ibn Adhari - Al-Marrakeshi as a model Assist Dr. Mohammad N Mahmoud / Ministry of Education - Nineveh Education Directorate	327-375
13	Holidays and occasions of the Fatimid state through the texts of (Book of Al-Musbahi) Egypt News Assist lect. Nada H. Hamadi Prof Dr. Ansam G. Aboud / University of Basrah – College of Arts	376-415

14	Germany's colonial policy towards the population of Namibia Dr. Donia F. Saleh Prof Dr. Hani O. Zubari / University of Basra - College of Arts	416-434
15	The development of the political system in Qatar during the era of Prince Hamad bin Khalifa Al Thani 1995 - 2013 AD Assist lect. Noha Majed Abdel Qader Assist Prof. Haider Abdel Wahed Nasser University of Basra - College of Education for Womwn	435-483
16	The emergence and development of the oil refining industry in Iraq until 1990 Assist Prof Dr. Faraqd Dawood S. / Center of Basrah Studies and Arabic Gulf	484-502
17	Armed struggle of the South African Communist Party (SACP 1962-1994) Dr. Saif Moataz O. / University of Basra-College of Education for Women	503-540
18	The Iranian Kurdish political movement in the Pahlavi era 1925-1979 Assist lect. Aqeel Jabbar Kate/ University of Basra-College of Education for Women	541-585
19	The phenomenon of smuggling in Lawa AL-Basrah 1929-1939 in the light of the administrative inspection reports Dr. Hameed Selawi L. Al-Maliki Pro Dr. Nadhim R. Ma'tuq /University of Basrah - College of Arts	486-600

*Ministry of Higher Education & Scientific  
Research  
University of Basrah  
College of Education for Women*

*ISSN (ONLINE): 2960 – 1894  
ISSN(PRINT): 1818 – 0345  
Impact Factor: (506-2018)  
Arcif: 0.0118 2021*

# ***JOURNAL OF HISTORICAL STUDIES***

***Quarterly refereed scientific journal***

***Published by the College of Education for  
Women***

***Issue Thirty Nine (June 2024)***